﴿ فهرست الجزء السادس من شرحي الامامين الابي والسنوسي على صحيح الامام مسلم رحمهم الله أجمعين ﴾

صحيفة

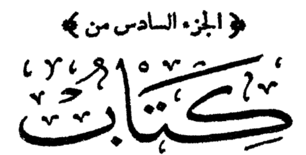
صحيفة

صحيفة

صحيفة

﴿ تمت الفهرست ﴾

﴿ الجزء السادس من ﴾



كتاب

صحيح الامام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشان القشيري النيسابوري المتوفي عشية يوم الاحد سنة ٢٦١ المدفون بنصر آباد ظاهر نيسابوره مع شرحه المسمى باكمال اكمال المعلم للامام أبي عبد الله محمد بن خلفة الوشتاني الابي المالكي المتوفى سنة ٨٢٧ أو سنه ٨٢٨ * وشرحه المسمى بمكمل إكمال الاكمال للامام أبي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي الحسني المتوفي سنة ٨٩٥ رحم الله الجميع وأسكنهم من جناته المحل الرفيع

﴿تنبيه﴾ * جعلنا متن صحيح الامام مسلم بصدر الصحيفة وذيلها شرح السنوسي مفصولا بينهما بجدول الى كتاب الايمان ومنه جعلنا متن الصحيح بالهامش وشرح الأبي بصدر الصحيفة وبذيلها شرح السنوسي

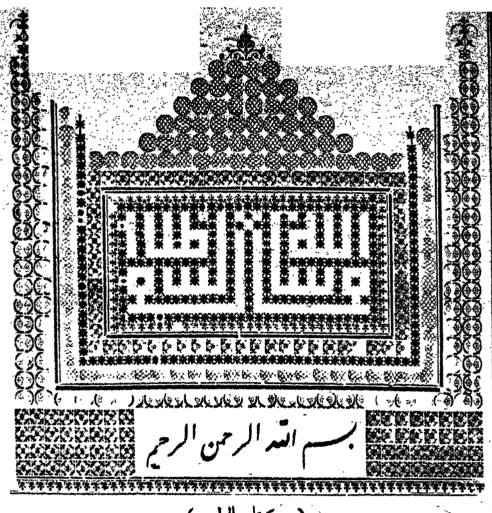
على نفقة سلطان المغرب الاقصى جلالة أمير المؤمنين وحامي حوزة الدين فرع الشجرة النبوية وخلاصة السلالة الطاهرة العلوية سيدنا ومولانا عبد الحفيظ ابن السلطان مولاي الحسن ابن السلطان سيدي محمد خلد الله ملكه

بتوكيل الحاج محمد بن العباس بن شقرون خديم المقام العالي بالله الآن بثغر طنجة ووكيل دولة المغرب الاقصى سابقا بمصر على يد نجله الحاج عبد السلام بن شقرون

﴿تنبيه﴾ لوجود نسخة من شرح الامام الأبي في المكتبة الخديوية المصرية التزمنا مقابلة النسخة الواردة من المغرب على تلك النسخة وان كانت النسخة المغربية أصح منها احتياطا وطمأنينة للبال

﴿ الطبعة الاولى ـ سنة ١٣٢٨ ـ هـ ﴾

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر



بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا ابن أبي عمر المكي ثنا عبد العزيز الدراوردي عن يزيد وهو ابن عبد الله بن اسامة بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت كان اذا اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقاه جبريل

﴿ كتاب الطب ﴾

(قوله كان اذا اشتكى رسول الله رقاه جبريل عليه السلام) ﴿ قلت ﴾ معنى اشتكى مرض لانه أخبر بما يجد من الآلام والاستقراء يدل أن نداويه أو أكثره انما هو بالرقى لا بالأدوية لان الأدوية انما تستعمل في الامراض التي من قبل فساد المزاج ومزاجه صلى الله عليه وسلم خير الأمزجة (د) هذه الأحاديث تدل على استحباب الرقى وليست مخالفة لحديث لا يرقون ولا يسترقون * و وجه الجمع بين الحديثين ان تلك الأحاديث التي دلت على ذم تلك الرقى انما هي بالرقى بالاسماء التي لا يعرف معناها خوف أن تكون كفرا أو قريبا من الكفر والمذكور في هذه الأحاديث انما هو الرقى بأسماء الله تعالى وفي كتابه الكريم وقيل في الجمع ان تلك دلت على راجحية لتركه وهذه دلت على الجواز ولا منافاة

﴿ كتاب الطب ﴾

﴿ش﴾ (قوله كان اذا اشتكى رسول الله رقاه جبريل) (ب) والاسترقاء يدل ان نداويه أو أكثره انما هو بالرقى لا بالادوية لان الادوية انما تستعمل في الأمراض التي هي من فساد المزاج ومزاجه صلى الله عليه وسلم خير الأمزجة (ح) هذه الأحاديث تدل على استحباب الرقى وليست بمخالفة لحديث لا يرقون ولا يسترقون ووجه الجمع أن تلك الاحاديث التي دلت على مدح ترك الرقى انما هي الرقى بالاسماء التي لا يفهم معناها خوف أن تكون كفرا أو قريبا من الكفر والمذكور في هذه الأحاديث انما هو الرقى باسماء الله تعالى وكتابه الكريم * وقيل وجه الجمع ان تلك دلت على راجحية لتركه وهذه دلت على الجواز ولا منافاة (ط) الحديث دل على استحباب الرقى وانه لا ينقص من التوكل اذ لو كان كذلك

(ط) الحديث دل على استحباب الرقى وانه لا ينقص من التوكل اذ لو كان كذلك لكان صلى الله عليه وسلم أبعد الناس عنه (ع أجمعوا على جواز الرقى بكتاب الله تعالى وعلى منعها بالاسماء الاعجمية * واختلف فى رقية أهل الكتاب فأجازها أبو بكر رضى الله عنه وكرهها مالك خوف أن تكون مما بدلوه * وأجيب بأنه يبعد أن يكون مما بدلوه لانهم لا غرض لهم فى تبديلها او يأتى الجواب عن المعارضة لحديث انك نهيت عن الرقى فى محله (قوله بسم الله يبريك) (ط) الاسم هنا المسمى فكأنه قال الله يبريك كما قال سبح اسم ربك الاعلى أى سبح ربك والاسم فى الاصل عبارة عن الكلمة الدالة على المسمى والمسمى هو مدلولها الا انه يتسع فيوضع الاسم موضع المسمى مسامحة فتدبر هذا فانه موضع كثر فيه الغلط وتاه فيه كثير من الجهال ومحل استيفائه كتب الكلام (قوله ومن شر كل نفس أو عين) (ع) يحتمل أن يريد بالنفس نفس الحيوان ويحتمل أن يريد بها العين لان النفس تطلق على العين يقال رجل نفوس اذا كان يصيب بالعين ويقال اصابته نفس أى عين والنافس العائن وتطلق النفس على أشياء أخر ليس المراد شيأ منها هنا (ع) واعاذته من حاسد اذا حسد دليل على ان الحسد يؤثر فى المحسود ضررا اما فى جسمه بمرض أو فى ماله وذلك باذن الله سبحانه

حديث قوله صلى الله عليه وسلم العين حق

* قلت * يعنى أن الاصابة بالعين من جملة ما يتحقق كونه ولا يعنى بالحق الحكم الشرعى وفيه الرد على من أنكرها من المبتدعة وهى من معجزاته صلى الله عليه وسلم لانه أخبر عن مغيب وقع كما ذكر لان الطائفة المنكرة لها لم تكن اذ ذاك موجودة (ط) معناه ثابت لا شك فيه (م) هذا مذهب جمهور علماء الامة لظاهر هذا الحديث وأنكره طوائف من المبتدعة ويردعليهم ان ما ليس بمحال فى نفسه ولا يؤدى الى مخالفة دليل هو جائز واذا أخبر الشارع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز التكذيب به ولا فرق بين التكذيب به والتكذيب بشئ من أحوال الآخرة وزعم بعض الطبائعيين المثبتين للعين أن العائن تنبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعيون فيهلك أو يفسد قالوا ولا يستنكر هذا كما لا يستنكر انبعاث ذلك من الافعى والعقرب فيهلك اللديغ وهذا غير مسلم لهم لانهم ان أرادوا بالقوة ان هنالك

لكان صلى الله عليه وسلم أبعد الناس منه (ع) أجمعوا على جواز الرقى بكتاب الله تعالى وعلى منعه بالاسماء العجمية * واختلف فى رقية أهل الكتاب فاجازها أبو بكر الصديق رضى الله عنه وكرهها مالك رحمه الله تعالى خوف أن تكون مما بدلوه * وأجيب بانه يبعد أن تكون مما بدلوه ولانه لا غرض لهم فى تبديلها (قوله بسم الله يبريك) (ط) الاسم هنا المسمى فكأنه قال الله يبريك كما قال تعالى سبح اسم ربك أى سبح ربك والاسم فى الاصل عبارة عن الكلمة الدالة على المسمى والمسمى هو مدلولها الا أنه يتوسع فيوضع الاسم موضع المسمى مسامحة فتدبر هذا فانه موضع كثر فيه الغلط وتاه فيه كثير من الجهال (قوله ومن شر كل نفس أو عين) (ع) يحتمل أن يريد بالنفس نفس الحيوان ويحتمل أن يريد بها العين والنافس العائن واستعاذته من حاسد اذا حسد دليل على أن الحسد يؤثر فى المحسود ضررا اما فى جسمه بمرض أو ماله وذلك باذن الله سبحانه وتعالى (قوله العين حق) * قلت * يعنى ان الاصابة بالعين من جملة ما تحقق كونه وهذا رد على من أنكرها من طوائف المبتدعة وبعض من ينتمى الى الاسلام بقول غير بعيد أن تنبعث من عين العائن جواهر لطيفة غير مرئية تتصل بالمعيون وتتخلل مسام جسده كما يتصل السم من الحية والعقرب ونحوهما باللدغ يخلق الله سبحانه الهلاك عندها كما يخلقه سبحانه عند شرب السم عادة أجراها الله تعالى بذلك (م) مذهب أهل السنة أن

قال بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد اذا حسد وشر كل ذى عين * حدثنا بشر ابن هلال الصواف ثنا عبد الوارث ثنا عبد العزيز ابن صهيب عن أبى نضرة عن أبى سعيد ان جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت فقال نعم قال بسم الله أرقيك من كل شئ يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك * حدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق * وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى وحجاج ابن الشاعر وأحمد بن خراش قال عبد الله أخبرنا وقال الآخران ثنا مسلم ابن ابراهيم ثنا وهيب عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال العين حق

معنى يقتضي ذلك الضرر بنفسه فهو باطل لما بيناه فى كتب الكلام من انه لا فاعل الا الله سبحانه وتعالى وان أرادوا ان الله سبحانه هو الفاعل عند وجود السبب فهذا حق غير ان لفظ القوة غير جيد عند المتشرعين ثم يقال هذا المنبعث يبطل أن يكون عرضا لان الاعراض لا تنتقل ويبطل أن يكون جوهرا لان الجواهر متجانسة فليس بعضها أولى أن يكون مفسدا من الآخر واذا بطل أن يكون جوهرا أو عرضا بطلت حقيقته لانحصار الموجودات الحادثة فيها وأقرب طريق اقتحمها من ينتمى لى الاسلام منهم ان قالوا غير بعيد أن تنبعث جواهر لطيفة غير مرئية تتصل بالمعيون وتتخلل مسام جسده فيخلق الله سبحانه الهلاك عندها كما يخلقه عند شرب السم عادة أجراها الله سبحانه وتعالى بذلك هذا مذهب أهل السنة ان الهلاك عند نظر العائن انما هو بفعل الله سبحانه عادة أجراها الله سبحانه وتعالى بذلك وهل ثم جواهر تخفى أم لا هذا من مجوزات العقول لا يقطع فيها بواحد من الامرين وانما القطع بأنها لا تفعل وانما الفاعل الله تعالى فمن قطع من الاطباء المنتحلين للاسلام انه لابد من الجواهر فقد أخطأ فى قطعه (قوله ولو كان شئ سابق القدر لسبقته العين) (ع) هو بيان لان كل شئ من عين أو غيره ليس الا بقدر الله تعالى ففيه بيان لصحة أمر العين وقوة دائه (ط) هو اغياء فى تحقيق اصابة العين ومبالغة تجرى مجرى التمثيل والا فلا يرد القدر شئ ﴿ قلت ﴾ يريد انه لو وقع محال بأن يسبق شئ القدر لكانت العين (قوله واذا استغسلتم فاغسلوا) (ط) هو خطاب لمن فهم انه أصاب غيره بالعين فيجب عليه ذلك وهذا الغسل هو الذى سماه فى الموطأ فى بعض الطرق من حديث سهل بالوضوء وذلك ان عامر بن ربيعة نظر الى سهل متجردا فقال ما رأيت كاليوم ولا جلد عذراء فوعك سهل مكانه فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعامر علام يقتل أحدكم

ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا * حدثنا أبو كريب ثنا ابن نمير عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت

الهلاك عند نظر العائن انما هو بفعل الله سبحانه عادة أجراها الله تعالى بذلك وهل ثم جواهر تخفى أم لا هذا من مجوزات العقول وانما القطع بانها لا تفعل وانما الفاعل الله تعالى فمن قطع من الاطباء المنتحلين الاسلام أنه لابد من الجواهر فقد أخطأ فى قطعه (قوله ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين) (ط هو اغياء فى تحقيق اصابة العين ومبالغة تجرى مجرى التمثيل والا فلا يرد القدر شئ ﴿ قلت ﴾ هذه الجملة كالمؤكدة للاولى وفيه تنبيه على سرعة نفوذ العين وحصول الأثر منها فى الذوات قال محيي الدين فيه اثبات القدر وان الاشياء كلها بقدر الله تعالى وأن لا تقع الا على حسب ما قدرها الله تعالى قال الطيبى المعنى لو فرض شئ له قوة وتأثير عظيم يسبق القدر لكان عينا والعين لا تسبق فكيف بغيرها (قوله واذا استغسلتم فاغسلوا) خطاب لمن فهم أنه أصاب غيره بالعين فاذا طلب منه الغسل المعروف وجب عليه أن ينقاد لذلك (م) واختلف فى العائن هل يجبر على الوضوء ويتضح عندى الوجوب ويرتفع الخلاف اذا خيف على المعين الهلاك وكانت العادة جرت بوقوع الشفاء بذلك وصفة الغسل معروفة مشهورة وهى مما لا يمكن تعليلها ولا يعرف وجهها وليس فى قوة العقل الاطلاع على أسرار كل المعلومات ومن فقه الباب قال العلماء ينبغى أن يتجنب من عرف باصابة العين ويحترز منه وينبغى للامام أن يمنعه من مداخلة الناس وأن يلزم بيته وان كان فقيرا أجرى عليه رزقه ويكف ضرره عن الناس وضرره أشد من آكل الثوم الذى منعه صلى الله عليه وسلم دخول المسجد لئلا يضر بالناس ومن ضرر المجذوم الذى نهاه عمر رضى الله عنه عن مخالطة الناس ومن ضرر المواشى العادية التى أمر بتغريبها (ب) وكان الشيخ يحكى عن أيام صغره أنه كان بجوارهم رجل معروف باصابة العين فكان أهلى يخوفونى منه وكان الشيخ فى صغره من حسن الصورة والكمال ماهو

أخاه ألا بركت قم فتوضأ له فتوضأ عامر (م) اختلف في العائن هل يجبر على الوضوء واحتج لمجيز بهذا الحديث وبقوله في حديث الموطأ توضأ له وحمل الامر فيهما على الوجوب ويتضح عندي الوجوب ويرتفع الخلاف اذا خاف على المعيون الهلاك وكانت العادة قد جرت بوقوع الشفاء بذلك ولا يمكن زوال الالم الا به لانه يصير من باب من يتعين عليه احياء النفس المشرفة على الهلاك (ط) في الطريق الأخرى من حديث سهل في الموطأ زيادة كيف توضأ قال فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح وصب عليه (م) وصفة ذلك عند العلماء أن يؤتى بقدح من ماء ولا يوضع في الارض فيتمضمض بغرفة منه ثم يمجها في القدح ثم يأخذ ماء يغسل به وجهه ثم بشماله ماء يغسل به كفه الايمن ثم بيمينه ماء يغسل به كفه الأيسر ثم بشماله ماء يغسل به مرفقه الايمن ثم بيمينه ماء يغسل به مرفقه الايسر ولا يغسل ما بين المرفقين والكفين ثم يغسل قدمه اليمنى ثم قدمه اليسرى ثم ركبته اليمنى ثم اليسرى على الصفة المتقدمة كل ذلك في القدح ثم داخلة ازاره أي طرفه المتدلي الذي يلي حقوه الايمن (ع) بهذه الصفة قال الزهري وأخبرانه أدرك العلماء يصفونه بذلك ومضى عليه العمل وقد بقي من هذه الصفة مما استحسنه العلماء ومضى عليه أيضا العمل وهو أن غسل لوجه انما هو بيده اليمنى وكذلك سائر الاعضاء انما هو بصبة واحدة على ذلك العضو في القدح ليس على صفة غسل الاعضاء في الوضوء وغسل داخلة الازار انما هو بغمسه في القدح ثم يقوم الذي في يده القدح فيصبه على رأس المعيون من ورائه على جميع الجسد ثم يكفئ القدح من ورائه على ظهر الارض وقيل يستغفله بذلك حين صبه عليه وداخلة الازار ما تقدم والازار هنا المئزر وداخلته التي تلي جسده وقيل هي كناية عن موضعه من الجسد فقيل أراد مذاكيره كما يقال فلان عفيف الازار أي الفرج وقيل أراد وركه اذ هو معقد الازار ووقع في بعض روايات كيفية الوضوء زيادات وهذا الذي يستحسن العلماء من صفته ومضى عليه العمل وفي بعض الروايات وأمر ان يحسو من ماء هذا الوضوء حسيات (م) وهذه الصفة مما لا يمكن تعليلها ولا يعرف وجهها وليس في قوة العقل الاطلاع على أسرار كل المعلومات ومن فقه الباب قال العلماء ينبغي أن يتجنب من عرف باصابة العين ويحترز منه وينبغي للامام أن يمنعه من مداخلة الناس وأن يلزم بيته وان كان فقيرا أجرى عليه رزقه ويكف أذاه عن الناس وضرره أشد من ضرر آكل الثوم الذي منعه رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول المسجد لئلا يضر الناس ومن ضرر المجذوم الذي نهاه عمر عن مخالطة الناس ومن ضرر المواشي العادية التي أمر بتغريبها ﴿قلت﴾ وكان الشيخ رضي الله عنه يحكي عن أيام صغره انه كان بجوارهم رجل معروف باصابة العين وكان أهلي يخبؤني منه ﴿وكان الشيخ في صغره من حسن الصورة والجمال ما هو معروف﴾ وكان يحدث عمن يثق به انه كان ببجاية رجل مشهور باصابة العين فلما رجع الامير أبو الحسن سلطان المغرب قافلا عن افريقية الى المغرب في الاسطول المعروف وهي جماعة من الاجفان وكان ببجاية حينئذ أمير من قبل الموحدين فأمر هذا الأمير أن ينظر الى ذلك الاسطول ويعينه ففعل فكان من أمر الاسطول واتلاف أكثره ما كان

معروف وكان يحدث انه أخبره من يثق به انه ببجاية رجل مشهور باصابة العين فلما رجع الامير أبو الحسن سلطان المغرب قافلا عن افريقية الى المغرب في الاسطول المعروف وهي جماعة الاجفان وكان ببجاية حينئذ أمير من قبل الموحدين فأمر هذا الامير هذا الرجل أن ينظر الى ذلك الاسطول ويعينه ففعل فكان من أمر الاسطول واتلافه ما كان

﴿ أحاديث السحر ﴾

(قوله سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي)(م) السحر أمر ثابت وله حقيقة كثيرة من الاشياء وله أثر في المسحور خلافا لمن زعم انه لا حقيقة له وان الذي يتفق منه انما هو خيالات باطلة لا حقيقة لها وما ذكروه من ذلك باطل لانه قد ذكره الله تعالى في كتابه الكريم وانه يتعلم وانه مما يكفر به وانه مما يفرق به بين المرء وزوجه وفي هذا الحديث انه أشياء دفنت وأخرجت وهذه كلها أمور لا تكون فيما لا حقيقة له وكيف يتعلم ما لا حقيقة له وغير بعيد في العقل أن يخرق الله تعالى العادة عند النطق بكلام ملفق أو تركيب أجسام أو المزج بين قوى على ترتيب لا يعرفه الا الساحر ومن شاهد من الاجسام ما هو قتال كالسموم وما هو مسقم كالأدوية الحارة وما هو مصحح كالأدوية المضادة للمرض لم يبعد في عقله أن ينفرد الساحر بعلم قوى قتالة أو كلام مهلك أو يؤدي الى التفرقة (ط) دل القرآن في غير آية والسنة في غير ما حديث على أن السحر موجود وله أثر في المسحور فمن كذب بذلك فهو كافر مكذب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ومنكر لما علم بالعيان ثم ان المنكر للسحر ان أنكره في السر فهو زنديق وان أنكره في الظاهر فهو مرتد والسحر عند علمائنا حيل صناعية تكتسب بالتعلم الا أنها لخفائها ودقتها لا تحصل الا لآحاد الناس ومادته معرفة خواص الاشياء والعلم بوجوه تركيبها وأزمان ذلك وأكثره تخيلات لا حقيقة لها تعظم في عين من لا يعرفها كما قال تعالى يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى وتكون في عين الناظر وعبر عن ذلك بقوله تعالى وجاؤا بسحر عظيم لان الحبال لم تخرج عن حقيقتها بخلاف العصى فانها انقلبت حقيقتها خرقا للعادة واظهارا للمعجزة ولا ينكر ان للسحر تأثيرا في القلوب بالمحبة والبغضاء والقاء الشر والتفرقة بين المرء وزوجه ويحول بين المرء وقلبه وادخال الآلام والأسقام كل ذلك مدرك بالمشاهدة وانكاره معاندة وعلى هذا الذي قررناه فالسحر ليس بخرق عادة بل هو أمر عادي يتوصل اليه بطلبه في الغالب ولا يقال ان الساحر تنخرق له العادة خلافا لمن قال ذلك من أئمتنا ﴿قلت﴾ رسمه الشيخ بأنه أمر خارق للعادة مسبب عن سبب معتاد كونه عنه فأخرج المعجزة والكرامة (قوله حتى كان يخيل اليه انه يفعل الشيء وما يفعله)

سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الاعصم قالت حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل اليه انه يفعل الشيء وما فعله حتى اذا كان ذات يوم أو ذات ليلة

﴿ باب السحر ﴾

﴿ش﴾ (قوله سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي)(ط دل القرآن في غير آية والسنة في غير ما حديث على أن السحر موجود وله أثر في المسحور فمن كذب بذلك فهو كافر مكذب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ومنكر لما علم بالعيان ثم ان المنكر للسحر ان أنكره في السر فهو زنديق وان أنكره في الظاهر فهو مرتد والسحر عند علمائنا حيل صناعية تكتسب بالتعلم الا أنها لخفائها ودقتها لا تحصل الا لآحاد الناس ومادته معرفة خواص الأشياء والعلم بوجوه تركيبها وأزمان ذلك وأكثره تخيلات لا حقيقة لها وعلى الذي قررناه فالسحر فليس بخرق عادة بل هو أمر عادي يتوصل اليه بطلبه في الغالب ولا يقال ان السحر تنخرق له العادة خلافا لمن قال ذلك من أئمتنا (ب) رسم الشيخ رحمه الله تعالى السحر بانه أمر خارق للعادة مسبب عن سبب معتاد كونه عنه فأخرج المعجزة والكرامة (قوله حتى كان يخيل اليه أنه يفعل الشيء)(ط) وفي غير الام قالت كان يخيل اليه أنه يأتي النساء ولم يأتهن أي لم يقدر ويكون قولها في الآخر يخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله من باب ما أحل عليه من بصره وظن انه رأى شخصا من بعض أزواجه أو من غيرهن أو شاهد فعلا من فعله

(م) أنكر بعض المبتدعة هذا من طريق ثانية غير انكارهم أصل السحر وزعموا انه يحط عن منصب النبوة ويشكك فيما شرعه وقالوا فلعله يخيل انه جبريل عليه السلام وليس ثم جبريل وانه أوحى اليه وما أوحى اليه وهذا الذى قالوه باطل لان الدليل وهى المعجزة دلت على صدقه فيما يبلغه عن الله تعالى وعصمته صلى الله عليه وسلم فيه وتجويز ماقام الدليل على خلافه باطل وأما أمر الدنيا التى لم يبعث بسببها ولا كان رسولا مفضلا من أجلها فغير بعيد أن يخيل اليه فى شئ من أمرها مالا حقيقة له وقد قال بعض الناس ان معنى الحديث انه يخيل له انه وطئ احدى زوجاته وليس بواطئ وقد يخيل للانسان فى المنام مثل هذا فلا يبعد أن يتخيله صلى الله عليه وسلم فى اليقظة * وقال بعض أصحابنا يمكن أن يكون يخيل اليه أنه فعل الشئ وما فعله ولكن لا يعتقد صحة خياله فتكون اعتقاداته كلها على السداد فلا يبقى لاعتقاد الملحدة طريق (ع) وظهر لى فى الحديث ماهو أجلى وأبعد عن مطاعن الملحدة من نفس الحديث وذلك ان فى بعض طرقه سحره يهودى من بنى زريق حتى كان ينكر بصره وفى طريق حبس عن عائشة رضى الله عنها سنة وفى حديث حتى أنكر بصره وفى حديث عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرض فدلت هذه الطرق على ان السحر انما تسلط على ظاهر جسده لا على عقله فالمعنى على هذا انه اذا أراد الجماع كان يخيل اليه انه يقدر ويتأتى ذلك فاذا دنا منهن لم ينهض لغلبة مرض السحر عليه (ط) وفى غير الام قالت كان يخيل اليه انه يأتى النساء فيأتيهن أى لم يقدر ويكون قولها فى الآخر انه فعل الشئ وما فعله من باب مااحتمل عليه من بصره ويظن أنه رأى شخصا من بعض أزواجه أومن غيرهن أو شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ماخيل اليه للآفة الطارئة على بصره لا للشئ طرأ عليه فى غيره واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتأثيره فيه مايدخل لبسا على الرسالة ولا يوجب طعنا لاولى الضلالة (م) وللناس فيما يقع بالسحر اضطراب كثير فقيل غاية مايقع به التفرقة بين المرء وزوجه لان الله ذكره تعظيما لما يقع منه فلو وقع ماهو أعظم لذكره لان المثل لا يضرب الابالأعلى ومذهب الأشعرى انه يجوز أن يقع من ذلك ماهو أكثر لانه اذا كان لا فاعل الا الله تعالى وان الذى يقع من ذلك انما هو عادة أجراها الله تعالى فالأفعال لا تفترق

ولم يكن على ماخيل له من الآفة الطارئة على بصره لا لشئ طرأ عليه فى ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتأثيره فيه مايدخل لبسا على الرسالة ولا يوجب طعنا لأولى الضلالة (م) فان قيل اذا جوزت الاشعرية خرق العادة على يد الساحر فلم يقع الفرق بينه وبين النبى الصادق وقيل العادة تنخرق على يد النبى والولى والساحر والفرق ان النبى يتحدى بها ويعجز بها الخلق فتدل على صدقه والولى والساحر لا يتحديان بها فلا يستعجزان بها الخلق ولو تحديا بها لم تنخرق لهما وأما الفرق بين الولى والساحر فهو أن الساحر يكون انخراقها دليل فسقه وكفره والولى لا يكون ذلك علما على ذلك فيه فافترق حال الثلاثة * وأيضا فان الساحر انما تنخرق له عن أشياء يفعلها وقوى يمزجها ومعاناة وعلاج والولى لا يفتقر الى ذلك وكثيرا مايقع ذلك منه بالاتفاق وحكم الساحر اذا سحر بنفسه القتل ولا تقبل توبته وقال الشافعى تقبل * والخلاف فى قبول توبته مبنى على الخلاف فى قبول توبة الزنديق (ب) قوله اذا سحر بنفسه يعنى وأما اذا لم يسحر بنفسه ويجعل من يعمله له ففى الموازية يؤدب الادب الشديد (ع) وبقول مالك يقتل قال أحمد وجماعة من السلف والشافعى قول آخر غير ماذكر انه لا يقتل الا أن يقتل بسحره دون تفصيل وعنه أيضا يسئل عن سحره فان كان كفرا استتيب وقال مالك فى امرأة عقدت زوجها تنكل ولا تقتل (ب) تأمل فان كان العقد من السحر فهو قول آخر لمالك لان الساحر

في ذلك حتى يكون بعضها أولى من بعض الا أن يرد سمع قاطع والتفرقة بين المرء وزوجه ليس بنص جلي فيا قال هذا القائل والمطلوب في المسئلة القطع * فان قيل اذا جوزت الأشعرية خرق العادة على يدي الساحر فبم يقع الفرق بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم الصادق * قيل العادة تخرق على يد النبي صلى الله عليه وسلم والولي والساحر * والفرق أن النبي صلى الله عليه وسلم تحدى بها ويعجز بها الخلق فتدل على صدقه والولي والساحر لا يتحديان بها ولا يستعجزان بها الخلق ولو تحديا بها لم تنخرق لهما * وأما الفرق بين الولي والساحر فهو ان الساحر يكون انخراقها دليل فسقه وكفره والولي لا يكون ذلك علما على ذلك فيه فافترق حال الثلاثة وأيضا فالساحر انما تخرق له عن أشياء يفعلها وقوى يمزجها ومعاناة وعلاج والولي لا يفتقر الى ذلك وكثيرا ما يقع ذلك منه بالاتفاق وحكم الساحر اذا سحر بنفسه القتل ولا تقبل توبته وقال الشافعي رضي الله عنه تقبل والخلاف مبني على الخلاف في قبول توبة الزنديق

﴿ قلت ﴾ قوله اذا سحر بنفسه يعني وأما اذا لم يسحر بنفسه وجعل من يعمله له ففي الموازية يؤدب الأدب الشديد (ع) يقول مالك يقتل قال أحمد رضي الله عنه وجماعة من السلف وللشافعي قول آخر غير ما ذكر انه لا يقتل الا أن يقتل بسحره دون تحصيل وعنه أيضا يسئل عن سحره فان كان كفرا استتيب وقال مالك رضي الله عنه في امرأة عقدت زوجها تنكل ولا تقتل ﴿ قلت ﴾ تأمل فان كان المقدم من السحر فهو قول آخر لمالك ان الساحر لا يقتل وكان الشيخ يقول الظاهر في فعل المرأة هذا أنه سحر ولما ذكر الباجي قول مالك ان السحر كفر قال فان عمله مسلم فهو مرتد قال ويحتمل قوله كفر أنه دليل على الكفر وقال ابن عبد الحكم الساحر كالزنديق ميراثه لورثته وان كانا مظهرين للزندقة والسحر استتيبا فان تابا والا قتلا وميراثهم في بيت المال ﴿ قلت ﴾ وانظر هل يقتل بفعل السحر مرة واحدة أو حتى يتكرر منه وجعلهم اياه بمنزلة الزنديق يقتضي انه حتى يتكرر منه لان الزندقة لا تثبت بالمرة الواحدة (ع) وسئل ابن المسيب عن رجل طب أي سحر عن امرأته أيحل وينشر قال لا بأس انما يريدون الاصلاح، ما ينفع لم ينه عنه وأجاز أيضا أن يسئل الساحر حل السحر عن المسحور وكرهه الحسن والى الجواز مال الطبري ﴿ قلت ﴾ قال الباجي لا يقتل الساحر الا الامام وليس لسيد العبد قتله قال ولا يقتله الامام حتى يثبت ان ما فعله من السحر قال أصبغ يكشف عمن يعرف حقيقة السحر قال في الموازية في الذي يقطع يد الرجل أو يدخل السكاكين في جوفه ان كان ذلك من السحر قتل وان كان خلافه عوقب ﴿ قلت ﴾ لحكم بما هو سحر أهل المعرفة وقد وقع للفخر

لا يقتل وكان الشيخ يقول الظاهر في فعل امرأة هذا انه سحر ولما ذكر الباجي قول مالك ان السحر كفر قال فان عمله مسلم فهو مرتد قال ويحتمل قوله كفر أنه دليل على الكفر وقال ابن عبد الحكم الساحر كالزنديق ميراثه لورثته وان كانا مظهرين للزندقة والسحر استتيبا فان تابا والا قتلا وميراثهما في بيت المال وانظر هل يقتل بفعل السحر مرة واحدة أو حتى يتكرر منه وجعلهم اياه بمنزلة الزنديق يقتضي انه حتى يتكرر منه لان الزندقة لا تثبت بالجزئية الواحدة قال الباجي لا يقتل الساحر الا الامام وليس لسيد العبد قتله قال ولا يقتله الامام حتى يثبت ان ما فعل من السحر قال أصبغ يكشف من يعرف حقيقة السحر قال وفي الموازية الذي يقطع يد الرجل أو يدخل السكاكين في جوفه ان كان ذلك من السحر قتل وان كان خلافه عوقب (ب) الحكم بما هو سحر أهل المعرفة وقد وقع للفخر
انه يجب تعلمه ليعلم الفرق بينه وبين المعجزة ولا يجب كما ذكر * وأفتى الشيخ في حركات العجائبي انها من السحر قال وليس عمل الاعداد للمحبة من السحر وعلى أن فعل العجائبي من السحر فهو يظهره

أنه يجب قتله ليعلم الفرق بينه وبين المعجزة ولا يجب كما ذكر وأفتى الشيخ في حركات العجائبي انها من السحر قال وليس عمل الأعداد للمحبة من السحر ﴿ قلت ﴾ وعلى ان فعل العجائبي من السحر فهو يظهره ولا يسره فيستتاب كما تقدم لاصبغ وابن عبد الحكم (قوله دعا ثم دعا) (ط) أى أظهر العجز والافتقار الى الله تعالى لعلمه أنه لا يكشف الضر الا هو سبحانه وتعالى (قوله أفتاني) (ع) أى أجابني فسمى الدعاء استفتاء والجواب فتيا لان الداعي طالب والمجيب مسعف فاستعير أحدهما للآخر (قوله جاءني رجلان) (ط) أى ملكان في صورة رجلين وظاهره انه في اليقظة ويحتمل أن يكون مناما ورؤيا الأنبياء عليهم السلام حق (قوله ماوجع الرجل) (ع) أى مامرضه والمطبوب المسحور طب الرجل اذا سحر فكني بالطب عن السحر كما كنوا بالسليم عن اللديغ * ابن الانباري الطب من أسماء الاضداد يقال للعلاج والسحر وهو من أعظم الادواء ورجل طبيب أى حاذق وسمى طبيبا لفطنته (ط) وفى طاء الطب الحركات الثلاث (قوله في مشط ومشاطة) (ط) المشط بضم الميم واحد الامشاط التى يمشط بها وهو أيضا نبت صغير يقال له مشط الذئب والمشط أيضا سلاميات ظهر القدم ومشط الكتف العظم العريض فيحتمل أن الذى نحن فيه أحد الاربعة (ع) والمشاطة مايسقط من الشعر عند المشط وفى البخارى مشاقة بالقاف وهى الواحدة من مشاقة الكتان (قوله قال وجف) (ع) هو وعاء الطلع أى الغشاء الذى عليه وروى جب طلعة أى جوفها قال شمر أراد بالجب داخلها اذا خرج عنها الجفر كما يقال لداخل الركية من أسفلها الى أعلاها جب (ع) قال أبو عمر والجب والجف يقالان معا لوعاء الطلع . قيل فى تفسير جف طلعة انه من قولهم فى زمن التلقيح أتانا زمن الجفاف وقد جف الناس كأنه من القطع أى ماقطع من قشورها عنها (قوله في بئر ذى أروان) (ع) كذا فى الاصل وخارج الحاشية أروان بن قتيبة والصواب الاول (قوله نقاعة الحناء) أى الماء الذى يخرج فيه لونها اذا نقعت فيه (قوله أفلا أحرقته) (ع) كذا فى جميع النسخ قيل صوابه أخرجته وكذا وقع

ولا يسره فيستتاب كما تقدم لاصبغ وابن عبد الحكم (قوله دعا ثم دعا) (ط) أى أظهر العجز والافتقار الى الله تعالى لعلمه أنه لا يكشف الضر الا هو سبحانه (قوله أفتاني) أى أجابني فسمى الدعاء استفتاء والجواب فتوى لان الداعي طالب والمجيب مسعف فاستعير أحدهما للآخر (قوله جاءني رجلان) أى ملكان فى صورة رجلين وظاهره انه فى اليقظة ويحتمل مناما ورؤيا الأنبياء حق (قوله ماوجع الرجل) أى مامرضه والمطبوب المسحور وفى طاء طب ثلاث حركات (قوله في مشط ومشاطة) (ط) المشط بضم الميم واحد الامشاط التى يمتشط بها وهو أيضا نبت صغير يقال له مشط الذيب والمشط أيضا سلاميات ظهر القدم ومشط الكتف العظم العريض فيحتمل ان الذى فيه أحد الاربعة (ح) المشط فيه لغات ضم الميم مع اسكان الشين وضمها ومشط بكسر الميم واسكان الشين والمشاطة بضم الميم وهو الشعر الذى يسقط من الرأس واللحية عند تسريحهما بالمشط (ع) وفى البخارى مشاقة بالقاف وهى الواحدة من مشاق الكتان (قوله قال وجف) بضم الجيم وبالفاء (ح) هو فى أكثر نسخ بلادنا بضم الجيم وبالباء الموحدة وفى بعضها جف بالفاء وهما بمعنى وهو وعاء الطلع وهو الغشاء الذى يكون عليه ويطلق على الذكر والانثى فلذا قيده فى الحديث بطلعة ذكر (قوله في بئر ذى أروان) (ع) كذا فى الاصل وخارج الحاشية ذروان بن قتيبة والصواب الاول (قوله نقاعة الحناء) بضم النون وتخفيف القاف أى الماء الذى يخرج فيه لونها اذا أنقعت (قوله أفلا أحرقته) (ع) كذا فى جميع

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا ثم دعا ثم قال ياعائشة أشعرت ان الله أفتاني فيما استفتيته فيه جاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال الذى عند رأسي للذى عند رجلي أو الذى عند رجلي للذى عند رأسي ماوجع الرجل قال مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فى أى شئ قال فى مشط ومشاطة قال وجف طلعة ذكر قال فاين هو قال فى بئر ذى أروان قالت فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أناس من أصحابه ثم قال ياعائشة والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤس الشياطين قالت فقلت يارسول الله أفلا أحرقته قال لا أما أنا فقد عافاني الله وكرهت أن أثير على الناس شرا فأمرت بها فدفنت * حدثنا أبو كريب ثنا أبو اسامة ثنا هشام عن أبيه عن عائشة قال سحر

رسول الله صلى الله عليه وسلم وساق أبو كريب الحديث بقصته نحو حديث ابن نمير وقال فيه فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البئر فنظر اليها وعليها نخل وقالت قلت يارسول الله فاخرجه ولم تقل أفلا أحرقته ولم يذكر فامرت بها فدفنت * حدثنا يحيى بن حبيب الحارثى ثنا خالد بن الحرث ثنا شعبة عن هشام بن زيد عن أنس ان امرأة يهودية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عن ذلك فقالت أردت لاقتلك قال

فى الطريق الآخر ﴿ قلت ﴾ يارسول الله أفلا أحرقته وانما كان الصواب لانه المناسب لقوله كرهت أن أثير على الناس شرا باخراجه من البئر لانه اذا أخرج فقد يوقف على عقده وصفته فيتعلم ويكون بذلك شرا وحين خشى ذلك أمر بها فدفنت يعنى البئر ولا يبعد عندى صواب أحرقته ولا يعترض بما تقدم لانها تعنى بحرقها حين يخرجها بل أحرقتها أظهر للذى أرادت من اتلاف عينه وابطال عمله وما يتوقع من بقاء أثره مع بقائه لم يغير ورواه سفيان فقالت أفلا استخرجته يارسول الله وفى رواية عنه أفلا انتشرت ورجح بعضهم رواية سفيان لحفظه وان السؤال عن النشرة (ط) قولها أفلا استخرجته تستفهمه هل أخرج السحر من البئر وعندى أن رواية أحرقته أولى وتعنى بأحرقته لبيد بن الاعصم الذى صنع السحر وأجابها بأنه كره أن يثير على الناس شرا أى بين المسلمين واليهود لما كان لهم من العهد والذمة فلو قتله لثارت فتنة وتحدث الناس أن محمدا يقتل من عاهد ويكون فى الحديث حجة لمالك فى قتل الساحر وفى رواية أفلا انتشرت حجة لجواز النشرة اذ لم ينكرها وانما قال أما أنا فقد عافانى الله * واختلف فى عمل النشرة فأجازها الشعبى ويحيى بن سعيد وجماعة وجاءت بها آثار * وقال الحسن هى من السحر وعن جابر هى من عمل الشيطان وقد أسنده فى أبى داود ﴿ قلت ﴾ نقل الطيبى عن بعضهم أن النشرة ضرب من الرقى والعلاج يعالج بها من يظن انه مس من الجنون وفى الحديث لعل طبا أصابه أى سحرا فنشره بقل أعوذ برب الفلق أى رقاه ويقال أيضا نشره اذا كتب له نشرة فالنشرة التى يقال فيها انها من عمل الشيطان انما هى التى كانت الجاهلية تعالج بها وتعتقد فيها

﴿ أحاديث سم اليهودية النبى صلى الله عليه وسلم ﴾

(قوله أتت بشاة مسمومة) (ع) الاظهر انها أتت بها هدية ويحتمل انها ضيافة ويبعده قولها أردت قتلك (ط) وفى غير مسلم انها لما اعترفت قالت انما فعلت ذلك لانك اذا كنت نبيا لم يضرك وان كنت

النسخ قيل صوابه أحرقته وكذا وقع فى الطريق الآخر ﴿ قلت ﴾ يارسول الله أفلا أحرقته وانما كان الصواب لان المناسب لقوله كرهت أن أثير على الناس شرا يعنى باخراجه من البئر لانه اذا أخرج فقد يوقف على عقده وصفته فيتعلم وكفى بهذا شرا وحين خشى ذلك أمر بها فدفنت يعنى البئر ولا يبعد عندى صواب أحرقته ولا يعترض بما تقدم لانها تعنى بحرقها حين يخرجها بل احراقه أظهر للذى أرادت واتلاف عينه وابطال عمله وما يتوقع من بقاء اثره مع بقائه لم يغير (ط) قولها فاستخرجته تستفهمه هل استخرج السحر من البئر وعندى أن رواية أحرقته أولى تعنى باحرقته لبيد بن الاعصم الذى صنع السحر وأجابها بانه كره أن يثير على الناس شرا أى بين المسلمين واليهود لما كان لهم من العهد والذمة فلو قتله ثارت فتنة وتحدث الناس أن محمدا صلى الله عليه وسلم يقتل من عاهد ويكون فى الحديث حجة لمالك فى قتل الساحر وفى رواية أفلا انتشرت حجة لجواز النشرة اذ لم ينكرها وانما قال أما أنا فقد عافانى الله * واختلف فى عمل النشرة فاجازها الشافعى ويحيى بن سعيد وجماعة وجاءت بها آثار وقال الحسن هى من السحر (ب) نقل الطيبى عن بعضهم ان النشرة ضرب من الرقى والعلاج يعالج بها من يظن انه مس من الجنون وفى الحديث لعل طبا أصابه أى سحرا فنشره بقل أعوذ برب الفلق أو رقاه ويقال أيضا نشره فالنشرة التى يقال فيها انها من عمل الشيطان انما هى التى كانت الجاهلية تعالج بها وتعتقد فيها

كادبأرحت الناس منك (قوله ما كان الله ليسلطك على ذاك) (ع) هـذا لقوله تعالى والله يعصمك من الناس ﴿قلت﴾ يعارضه قوله فى الآخر الآن حين قطعت أبهرى فانه يقتضى انه مات بذلك ولذلك قال العلماء ان الله سبحانه قد جمع له بذلك بين كرم النبوة وفضل الشهادة ﴿ويجاب﴾ بأن المعنى ما كان ليسلطك على قتلى الآن لانه الذى أرادت ومعنى والله يعصمك من الناس أى (ع) يعصمك من أذى الناس الذى يريدونه بك وفى كفاية الله تعالى له صلى الله عليه وسلم أمر السم المهلك لغيره معجزة وكذلك فى اعلام الله تعالى ان الشاة مسمومة وكذلك فى كلام عضو ميت له فانه فى غير مسلم قال ان هذه الشاة تخبرنى انها مسمومة (قوله ألا نقتلها قال لا) (م) اختلفت الروايات فى قتلها ففى هـذه أنه لم يقتلها وفى رواية أبى سلمة رضى الله عنه انه قتلها وفى رواية ابن عباس رضى الله عنهما انه دفعها الى أولياء بشر وكان أكل من الشاة فمات فقتلوها وقال ابن اسحق أجمع المحدثون انه قتلها (ع) ووجه الجمع عندى انه لم يقتلها أولا حين اطلع على مافعلت من السم فلما مات بشر دفعها الاوليائه فلم يقتلها فى حين وقتلها فى آخر ﴿قلت﴾ هذا الجمع يشكل بان يقال كيف لم يقتلها أولا وقد نقضت العهد وآذت (ع) وقال الداودى انما لم يقتلها لئلا ينقص من عذابها فى الآخرة وليبقى أجره موفرا ويحتمل لان لها ذمة ولم يقتل بسمها * واختلف فيمن سقى رجلا سما فقال مالك رضى الله عنه يقتل بمثل ماقتل به وذلك اذا أكرهه على شربه وقال الكوفيون انما فيه الدية ولو دسه له فى طعام وناوله اياه لم يكن عليه شئ ولا على عاقلته * وقال الشافعى رضى الله عنه ان فعل ذلك به غير مكره فقولان القود وعدمه فان فعل ذلك ووضعه فأخذه الرجل فلا عقل ولا قود ولا كفارة ﴿قلت﴾ لا يتوهم ان قوله ولو دسه له فى طعام أنه من قول مالك بل المذهب انه يقتل به وانما هو من كلام الكوفيين وكذا صرح به القرطبى قال وقال الكوفيون ولو دسه له فى طعام وانظر سئل الشيخ عمن قدم لرجل طعاما وجعل السم فيه بلى الرجل وعلم الرجل بذلك فاستغفل صاحب الطعام وأدار موضعه لما بين يديه فأكل فمات فقال يقتل به (قوله فمازلت أعرفها) (ط) أى أعرف أثرها من تغير لون أونتو أوغير ذلك (قوله فى لهوات) (ع)

ماكان الله ليسلطك على ذاك قال أوقال على وقال قالوا ألا نقتلها قال لا قال فمازلت أعرفها فى لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم * وحدثنا هرون بن عبد الله ثنا روح بن عبادة ثنا شعبة سمعت هشام بن زيد سمعت أنس ابن مالك يحدث أن يهودية جعلت سما فى لحم ثم أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو حديث خالد * حدثنا زهير بن حرب واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال زهير واللفظ له ثنا جرير عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى

﴿باب سم اليهودية النبى صلى الله عليه وسلم﴾

﴿ش﴾ فى سينه الحركات الثلاث و لفتح أفصح و جمعه سمام وسموم (قوله ما كان الله ليسلطك على ذاك) هذا لقوله تعالى والله يعصمك من الناس (ب) يعارضه قوله فى الآخر الآن حين قطعت أبهرى فانه يقتضى انه مات بذلك ولذلك قال العلماء ان الله سبحانه قد جمع له بذلك بين كرم النبوة وفضل الشهادة ﴿ويجاب﴾ بان المعنى ما كان ليسلطك على قتلى الآن لانه الذى أرادت ومعنى والله يعصمك من الناس أى من أذى الناس الذى يريدونه بك (قوله ألا نقتلها قال لا) اختلفت الروايات هل قتلها ووجه الجمع انه لم يقتلها حين أطلعت على مافعلت من السم فلما مات بشر دفعها الاوليائه (ع) واختلف فيمن سقى رجلا سما فقال مالك يقتل بمثل ماقتل به وذلك اذا أكرهه على شربه وقال الكوفيون انما فيه الدية ولو دسه له فى طعام وناوله اياه لم يكن عليه شئ ولا على عاقلته وقال الشافعى ان فعل ذلك به غير مكره فقولان القود وعدمه وان فعل ذلك و وضعه فاخذه الرجل فلا عقل ولا قود ولا كفارة (ب) تأمل لا يتوهم ان قوله ولو دسه له فى طعام وناوله انه من قول مالك بل المذهب انه يقتل به وانما هو من كلام الكوفيين وكذا صرح به القرطبى وانظر سئل الشيخ عمن قدم لرجل طعاما وجعل السم فيه بلى الرجل وعلم الرجل بذلك فاستغفل صاحب الطعام وأدار موضعه لما بين يديه فأكل فمات فقيل يقتل به (قوله فمازلت أعرفها) (ط) أى أعرف أثرها من تغير لون أونتو أوغير ذلك (قوله فى لهوات)

مثاً انسان مسحه بيمينه ثم قال اذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لاشفاء الاشفاؤك شفاء لايغادر سقما فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل أخذت بيده لاصنع به نحو ما كان يصنع فانتزع يده من يدي ثم قال اللهم اغفر لي واجعلني مع الرفيق الاعلى قالت فذهبت انظر فاذا هو قد قضى * حدثنا يحيى بن يحيى اخبرنا هشيم ح وثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا ثنا أبو معاوية ح وثنا بشر بن خالد ثنا محمد بن جعفر ح وثنا ابن بشار ثنا ابن أبي عدي كلاهما عن شعبة ح وثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو بكر بن خلاد قالا ثنا يحيى وهو القطان عن سفيان كل هؤلاء عن الاعمش باسناد جرير في حديث هشيم وشعبة مسحه بيده قال وفي حديث الثوري مسحه بيمينه وقال في عقب حديث يحيى عن سفيان عن الاعمش قال فحدثت به منصورا فحدثني عن ابراهيم عن مسروق عن عائشة بنحوه * وحدثنا شيبان بن فروخ ثنا أبو عوانة عن منصور عن ابراهيم عن مسروق عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عاد مريضا يقول أذهب الباس رب الناس اشفه أنت الشافي لاشفاء الاشفاؤك شفاء لايغادر سقما * وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة وزهير ابن حرب قالا ثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى المريض يدعو له قال أذهب الباس رب الناس اشف أنت الشافي لاشفاء الاشفاؤك شفاء لايغادر سقما وفي رواية أبي بكر فدعا له وقال وأنت الشافي * وحدثني القاسم بن زكريا ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن منصور عن ابراهيم ومسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث أبي عوانة وجرير * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واللفظ لابي كريب قالا ثنا ابن نمير ثنا هشام عن أبيه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقي بهذه الرقية أذهب الباس رب الناس بيدك الشفاء لا كاشف له الا أنت * وحدثنا أبو كريب ثنا أبو أسامة ح وثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عيسى بن يونس كلاهما عن هشام بهذا الاسناد مثله * وحدثني سريج بن يونس ويحيى ابن أيوب قالا ثنا عباد بن عباد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت

واحدها لهاة واللهاة قال الأصمعي هي اللحمة الحمراء في أصل الحنك * أبو حاتم هي ما بين منقطع اللسان الى منقطع أصل الفم من أعلاه من خلف الفراشة بكسر الفاء

﴿ حديث رقي النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

(**قوله** مسحه بيمينه) (ع) المسح باليمين سنة في الرقى قال الطبري وهو تفاؤل لمسح الألم وذهابه (ط) وللتبرك باليمين فكأنه غاية ما يمكن الراقي فكأنه مد يده لأخذ الألم (**قوله** أذهب الباس رب الناس) (ع) فيه جواز الرقى والدعاء بالشفاء (د) وفيه جواز السجع في الدعاء اذا لم يكن مقصودا أو متكلفا (**قوله** أنت الشافي) (ط) الشافي اسم فاعل والألف واللام فيه بمعنى الذي وليس باسم علم لله تعالى اذ لم يكثر ولم يتكرر ومعنى لايغادر لم يترك والسقم المرض (**قوله** الرفيق الأعلى) يعني من الملائكة والنبيين وقيل يعني به الله تعالى هو بعيد من جهة اللسان (**قوله** في الآخر نفث عليه) (ع) التفل والنفث سنة في الرقى عند مالك والطبري وجماعة من الصحابة والتابعين وأنكره بعضهم وأجازوا فيه النفخ * واختلف في التفل والنفث فقيل هما بمعنى واحد وهما نفخ يسير معه ريق * وقال أبو عبيد الريق مع التفل لا مع النفث وقيل بالعكس وقال بعضهم التفل بالفتح البصاق نفسه وسئلت عائشة

واحدها لهاة بفتح اللام فيهما قال الاصمعي هي اللحمة الحمراء في أصل الحنك * أبو حاتم هي ما بين منقطع اللسان الى منقطع أصل الفم من أعلاه من خلف الفراشة بكسر الفاء

﴿ باب رقية المريض ﴾

﴿ش﴾ (**قوله** مسحه بيمينه) (ع) المسح باليمين سنة في الرقى قال الطبري وهو تفاؤل لمسح الالم وذهابه (ط) والتبرك باليمين وكأنه غاية ما يمكن الراقي فكأنه مد يده لاخذ الالم (**قوله** لايغادر سقما) أي لايترك والسقم بضم السين واسكان القاف وبفتحهما لغتان (**قوله** نفث عليه) (ع) التفل والنفث سنة في الرقى عند مالك والطبري وجماعة من الصحابة والتابعين وأنكره بعضهم وأجازوا فيه النفخ * واختلف في التفل والنفث فقيل هما بمعنى واحد وهما نفخ يسير معه يسير ريق وقال أبو عبيد الريق مع التفل لا مع النفث وقيل بالعكس وقال بعضهم التفل بالفتح البصاق نفسه وسئلت عائشة عن نفث

أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه لانها كانت أعظم بركة من يدى وفى رواية يحيى بن أيوب بمعوذات * حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات و ينفث فلما اشتد وجعه كنت اقرأ عليه وامسح عنه بيده رجاء بركتها * وحدثنى أبو الطاهر وحرملة قالا أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس ح وثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ح وثنى محمد ابن عبد الله بن نمير ثنا روح ح وثنا عقبة بن مكرم وأحمد بن عثمان النوفلى قالا أخبرنا أبو عاصم كلاهما عن ابن جريج أخبرنى زياد كلهم عن ابن شهاب باسناد مالك نحو حديثه وليس فى حديث أحد منهم رجاء بركتها الا فى حديث مالك وفى حديث يونس و زياد أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده * وحدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة ثنا على بن مسهر عن الشيبانى عن عبد الرحمن ابن الاسود عن أبيه قال سألت عائشة عن الرقية فقالت رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل بيت من الانصار فى الرقية من كل ذى حمة * حدثنى يحيى بن يحيى أخبرنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت

رضى الله عنها عن نفث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرقية قالت كما ينفث آكل الزبيب قال بعض شيوخنا ان هذا يقتضى ان معه يسير ريق وليس كما قال لان نفث آكل الزبيب لا ريق معه ولا عبرة عا يخرج معه من بلة ولا يقصد ذلك ولكن جاء فى حديث الذى رقى بفاتحة الكتاب فجعل يجمع بصاقه ويتفل وفائدته التبرك بتلك الرطوبة أو الهواء أو النفث المباشر للرقية والذكر كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر والأسماء الحسنى فى النشرة وقد يكون تفاؤلا لزوال الألم وانفصاله كانفصال الريق عن فم الراقى وكان مالك رضى الله عنه ينفث اذا رقى بنفسه وكره الرقية بالحديدة والملح والذى يعقد أو يكتب خاتم سليمان عليه السلام والعقد عنده أشد كراهة لما فيه من مشابهة السحر كانه تأول النافثات فى العقد (قوله بالمعوذات) (ع) فيه جواز الرقى بالقرآن وتخصيصه بالمعوذتين لعموم التعوذ بهما من أكثر المكروهات * واختلف قول مالك رضى الله عنه فى رقية الكتابى للمسلم فكرهه فى المستخرجة وعنه وعن الشافعى جوازه (قوله فى الآخر رخص لأهل بيت من الانصار) (ط) يدل أن الاصل فى الرقية كان المنع كما صرح به حيث قال نهى عن الرقى وانما نهى لأنهم كانوا يرقون فى الجاهلية برقى هى شرك و بما لا يفهم وكانوا يعتقدون تأثير ذلك ثم لما أسلموا و زال ذلك عنهم نهاهم عموما ليكون أبلغ فى المنع وأسد للذريعة ثم لما سألوه وأخبروه أنهم ينتفعون به رخص لهم فى بعض ذلك وقال لهم أعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شرك فجازت الرقى من كل آفة اذا كانت عا يفهم وأفضل ذلك وأنفعه اذا كانت الرقية بأسماء الله تعالى وكلامه العزيز وكلامه صلى الله عليه وسلم (قوله من كل ذى حمة) (م) الحمة السم * قلت * الحمة بضم الحاء وتخفيف الميم السم كا

لنبى صلى الله عليه وسلم فى الرقية كما ينفث آكل الزبيب قال بعض شيوخنا هذا يقتضى ان معه يسير ريق وليس كما قال بل هو كما قال الاول لان نفث آكل الزبيب لا ريق معه لكن جاء فى الحديث الذى رقى بفاتحة الكتاب فجعل يجمع بصاقه ويتفل وفائدته التبرك بتلك الرطوبة أو الهوى أو النفث المباشر للرقية والذكر كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر والاسماء الحسنى فى النشرة وقد يكون تفاؤلا لزوال الالم لانفصاله كانفصال الريق عن فم الراقى وكان مالك رحمه الله ينفث اذا رقى نفسه وكره الرقية بالحديد والملح والذى يعقد أن يكتب خاتم سليمان والعقد عنده أشد كراهة لما فيه من مشابهة السحر كانه تأول النفث فى العقد (قوله أنفث) بكسر الفاء (قوله رخص لاهل بيت من الانصار) (ط) يدل ان الاصل فى الرقية كان المنع كما صرح به حيث قال نهى عن الرقى وانما نهى لانهم كانوا يرقون فى الجاهلية برقى هى شرك و بما لا يفهم وكانوا يعتقدون تأثير ذلك ثم لما أسلموا و زال ذلك عنهم نهاهم عموما ليكون أبلغ فى المنع وأسد للذريعة ثم لما سألوه وأخبروه انهم ينتفعون به رخص لهم فى بعض ذلك وقال لهم اعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك فجازت الرقى من كل آية اذا كانت عا يفهم وأفضل ذلك وأنفعه الرقية باسماء الله تعالى وكلامه العزيز وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم (قوله من كل ذى حمة) بضم الحاء وتخفيف الميم وهو السم و يطلق أيضا على ابرة العقرب المجاورة لان منها يخرج السم وأصلها حمى أو حمو بوزن صرد فالهاء فيها بدل من الواو والياء

رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل بيت من الانصار فى الرقية من الحمة * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة و زهير بن حرب وابن أبى عمر واللفظ لابن أبى عمر قالوا ثنا سفيان عن عبد ربه بن سعيد عن عمرة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى الانسان الشئ منه أو كانت به قرحة أو جرح

قال النبي صلى الله عليه وسلم باصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالارض ثم رفعها بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا ليشفى به سقيمنا باذن ربنا وقال ابن أبي شيبة يشفى وقال زهير ليشفى سقيمنا (١٤) * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال أبو بكر وأبو كريب واللفظ لهما ثنا محمد بن بشر عن مسعر ثنا معبد بن خالد عن ابن شداد عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرها أن تسترقي من العين * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا أبي ثنا مسعر بهذا الاسناد مثله * وحدثنا ابن نمير ثنا أبي ثنا سفيان عن معبد بن خالد عن عبد الله بن شداد عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني أن أسترقي من العين * وحدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو خيثمة عن عاصم الاحول عن يوسف ابن عبد الله عن أنس بن مالك في الرقى قال رخص في الحمة والنملة والعين * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يحيى بن آدم عن سفيان ح وثني زهير بن حرب ثنا حميد بن عبد الرحمن ثنا حسن وهو ابن صالح كلاهما عن عاصم عن يوسف ابن عبد الله عن أنس قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقية من العين والحمة والنملة وفي حديث سفيان يوسف بن عبد الله بن الحرث * حدثني أبو الربيع سليمان بن داود ثنا محمد بن حرب ثني محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري عن عروة بن الزبير عن زينب بنت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجارية في بيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رأى بوجهها سفعة

ذكر ويطلق أيضا على ابرة العقرب للمجاورة لان منها يخرج السم وأصلها حمي وحمو بوزن صرد والتاء فيها بدل من الواو والياء (قوله في الآخر قال بأصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالارض الحديث) (م) هذا من فعله صلى الله عليه وسلم حقيقة الطب مع التبرك باسم الله تعالى لان التراب لبرده ويبسه يقوي الموضع الذي فيه الألم ويمنع انصباب المواد اليه ليبسه وتجفيفه مع منفعة تجفيف الجراح واندمالها واختصاص بعض الارضين بتحليل الاوجاع والاورام والريق أيضا مختص بالتحليل والانضاج والادمال وابراء الجراحات والثآليل والاورام لاسيما من الصائم والجائع لبعد عهدهما بالأكل والشرب وذلك بانفراده في الأجسام الرخصة وأما القرحة فقد يضاف اليها في علاج الاورام الحنطة الممضوغة وأشباهها من المحللات المنضجات وخص بعضهم ذلك بأرض المدينة تبركا بتربتها لفضلها والصواب ماذكرناه (قوله والنملة) (ع) هي قروح تخرج في الجنب قال ابن قتيبة وغيره كانت المجوس تزعم أن ولد الرجل من أمته اذا خط على النملة شفي صاحبها ومنه قول الشاعر

ولا عيب فينا غير عرف لمعشر * كرام وانا لا نخط على النمل

النملة بفتح النون قد تكون على غير الجنب والنملة أيضا النميمة * وحكى الهروي فيها الضم والنملة بالكسر المشية المتقاربة (قوله في سند الآخر عن عروة عن زينب بنت أم سلمة) تعقبه الدارقطني لعلة فيه وهي أن عقيلا انما روى عن الزهري مرسلا ولذلك أرسله مالك وغيره من أصحاب يحيى ابن سعيد عن سليمان بن يسار عن عروة قال الدارقطني وأسنده أبو معاوية ولا يصح * وقال عبد الرحمن ابن اسحق عن الزهري عن سعيد ولم يصنع شيأ (قوله سفعة) (ع) ضبطناه بفتح السين ورأيته في كتاب أبي علي بالضم (ط) والفتح أكثر (ع) وقد فسره في الحديث بالصفرة * وقال الجوهري سواد في الوجه وقيل ضربة من سفعه اذا ضربه وقيل أخذة من الشيطان * وقال الأصمعي هي حمرة يعلوها سواد وتفسير الراوي لها بالصفرة فيه مسامحة لان الأصمعي والحربي فسراها بخلاف ذلك (د)

(قوله قال باصبعه هكذا) (ح) الريقة أقل من الريق قال جمهور العلماء المراد بأرضنا هنا جملة الارض وقيل أرض المدينة خاصة لبركتها ومعنى الحديث انه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شئ فيمسح به على الموضع الجريح والعليل ويقول هذا الكلام في حال المسح والله أعلم (قوله والنملة) (ع) هي قروح تخرج في الجنب قال ابن قتيبة وغيره كانت المجوس تزعم أن ولد الرجل من أمته اذا خط على النملة شفي صاحبها ومنها قول الشاعر

ولا عيب فينا غير عرف لمعشر * كرام وانا لا نخط على النمل

(ع) النملة بفتح النون قد تكون على غير الجنب والنملة أيضا النميمة وحكى الهروي فيها الضم والنملة بكسر الميم المشية المتقاربة (قوله سفعة) (ح) بسين مهملة مفتوحة ثم فاء ساكنة (ع) ضبطناه بفتح السين ورأيته في كتاب أبي علي بالضم والفتح أكثر (ع) وقد فسره في الحديث بالصفرة وقال الحربي هو سواد في الوجه وقيل أخذة من الشيطان وقال الاصمعي هي حمرة يعلوها سواد (ح) وقال

فقال بها نظرة فاسترقوا لها يعني بوجهها صفرة * حدثنا عقبة بن مكرم العمي ثنا أبو عاصم عن ابن جريج قال وأخبرني أبو الزبير
انه سمع جابر بن عبد الله يقول رخص النبي صلى الله عليه وسلم لآل حزم في رقية الحية وقال لاسماء بنت عميس مالي أرى أجسام بني
أخي ضارعة تصيبهم الحاجة قالت لا ولكن العين تسرع اليهم قال ارقيهم قال فعرضت عليه فقال ارقيهم * وحدثني محمد بن
حاتم ثنا روح بن عبادة ثنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول أرخص النبي صلى الله عليه وسلم في رقية
الحية لبني عمرو وقال أبو الزبير وسمعت جابر بن عبد الله يقول لدغت رجلا منا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رجل يارسول الله أرقي قال من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل * وحدثني سعيد بن يحيى الاموي
ثنا أبي ثنا ابن جريج بهذا الاسناد مثله غير انه قال فقال رجل من القوم أرقيه يارسول الله ولم يقل أرقي * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو سعيد الاشج قالا ثنا وكيع عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال كان لي خال يرقي من العقرب فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى قال فأتاه فقال يارسول الله انك نهيت عن الرقى وأنا أرقي من العقرب فقال من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل * وحدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن الاعمش بهذا الاسناد مثله * وحدثنا أبو كريب ثنا أبو معاوية ثنا الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى فجاء آل عمرو بن حزم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله انه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب وانك نهيت عن الرقى قال فعرضوها
عليه فقال ما أرى بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه * حدثني أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرني معاوية بن صالح
عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن عوف بن مالك الاشجعي قال كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يارسول الله كيف ترى في
ذلك فقال اعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك * حدثنا يحيى بن يحيى التميمي أخبرنا هشيم عن أبي بشر عن أبي
المتوكل عن أبي سعيد الخدري ان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا في سفر فمروا بحي من أحياء العرب
فاستضافوهم فلم يضيفوهم فقالوا لهم هل فيكم راق فان سيد الحي لديغ أو مصاب فقال رجل منهم نعم فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرأ
الرجل فأعطي قطيعا من غنم فأبى أن يقبلها وقال حتى أذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر

وقال ابن قتيبة هو لون مخالف للون الوجه (قوله بها نظرة) (ع) يعني أصابتها عين وفي كتاب العين
النظرة كالجرة وأصل النظرة العيب يقال به نظرة أي شحوب (قوله في الآخر مالي أرى أجسام بني
أخي) (ع) يعني بأخيه جعفر بن أبي طالب وأبناؤه عبد الله ومحمد ومعنى ضارعة نحيفة ضعيفة
وأصل الضراعة الخضوع والتذلل فهذا الحديث تعقبه الدارقطني على مسلم والبخاري (قوله في
الآخر من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل) (ط) احاديث الباب في الرقى انما هي بعد وقوع الموجب
وأما قبل مما يتقى من الطوارق والسموم والشر ورفيدل على جوازه حديث البخاري عن عائشة
رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه نفث في كفه بقل هو الله أحد
والمعوذتين ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يده من جسده

﴿ أخذ الاجرة على الرقى بكتاب الله تعالى ﴾

(قوله بحي) (ط) الحي القبيل واستضافوهم سألوهم الضيافة واللديغ الملدوغ ويسمى أيضا
سليما تفاؤلا كما قال في الآخر ان سيد الحي سليم والقطيع الجزء المقتطع من الغنم فعيل بمعنى مفعول
وما أدراك انها رقية معناه أي شيء أعلمك انها رقية وهو تعجب من وقوفه على انها رقية ولذلك تبسم صلى
الله عليه وسلم ويظهر انها كلها رقية ادلم يبين أن فيها رقية وجاء في حديث الدارقطني انه حين قال له وما

ابن قتيبة هي لون مخالف للون الوجه (قوله بها نظرة أي أصابتها عين (قوله ضارعة) هو بالضاد
المعجمة أي نحيفة والمراد أولاد جعفر رضي الله تعالى عنه (قوله من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل)
(ط) أحاديث الباب في الرقى انما هي بعد وقوع الموجب وأما قبل لما يتقى من الطوارق والسموم
والشر ورفيدل على جوازه حديث البخاري عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى
فراشه نفث في كفه بقل هو الله أحد والمعوذتين ثم يمسح بها وجهه وما بلغت يده من جسده

﴿ باب أخذ الاجرة على الرقى بكتاب الله تعالى ﴾

﴿ش﴾ (قوله فأعطي قطيعا) هو الطائفة من الغنم وسائر النعم (ح) قال أهل اللغة لغالب استعماله

ذلك له فقال يارسول الله والله مارقيت الا بفاتحة الكتاب فتبسم وقال وما أدراك انها رقية ثم قال خذوا منهم واضربوا لى بسهم معكم * وحدثنا محمد بن بشار وأبو بكر بن نافع كلاهما عن غندر محمد بن جعفر عن شعبة عن أبى بشر بهذا الاسناد وقال فى الحديث فجعل يقرأ أم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ الرجل * وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا يزيد ابن هرون أخبرنا هشام ابن حسان عن محمد بن سيرين عن أخيه معبد ابن سيرين عن أبى سعيد الخدرى قال نزلنا منزلا فأتتنا امرأة فقالت ان سيد الحى سليم لدغ فهل فيكم من راق فقام معها رجل منا ما كنا نظنه يحسن رقية فرقاه بفاتحة الكتاب فبرأ فأعطوه غنما وسقونا لبنا فقلنا أكنت تحسن رقية فقال مارقيته الا بفاتحة الكتاب قال فقلت لا تحركوها حتى نأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأتينا النبى صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال ما كان يدريه انها رقية اقسموا واضربوا لى بسهم معكم * وحدثنى محمد ابن مثنى ثنا وهب بن جرير ثنا هشام بهذا الاسناد نحوه غير انه قال فقام معها رجل منا ما كنا نأبنه برقية * حدثنى أبو الطاهر وحرملة بن يحيى قالا أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب أخبرنى نافع بن جبير ابن مطعم عن عثمان بن أبى العاص الثقفى انه شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده فى جسده منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذى تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر * حدثنا

أدراك انها رقية قال يارسول الله شئ ألقى فى روعى وقيل ان موضع الرقية منها اياك نعبد واياك نستعين وقد يكون الرجل أخذ ذلك من انها اختصت بامور منها أنها فاتحة الكتاب ومشتملة على علوم القرآن من الثناء على الله تعالى والأمر بالعبادة والاخلاص فيها والاعتراف بالعجز عن القيام بشئ منها الا باعانة الله تعالى وغير ذلك (قوله خذوا منهم واضربوا لى بسهم معكم) (ع) قسموها بتراض لان الأجرة انما هى للراقى وحده وفيه جواز القسمة بالقرعة (د) وفيه مواساة الأصحاب وقوله صلى الله عليه وسلم واضربوا لى معكم بسهم انما قاله تطييبا لنفوسهم ومبالغة فى معرفة الحلية (م) وفيه جواز أخذ الأجرة على الرقية والطب وعلى تعليم القرآن وهو قول مالك رضى الله عنه وأحمد والشافعى ومنعها الحنفية فى تعليم القرآن وأجازوها فى الرقية (ع) وفيه جواز المعاوضة على ترك المعروف وضد ذلك أحسن لقوله استضافوهم فلم يضيفوهم فمنعوهم مع وفهم الا بأجر مكافأة لهم * قلت * ذكر أبو داود الحديث وفيه من الزيادة ما تتبين به المعاوضة التى ذكر قال فيه واستضافوهم فلم يضيفوهم فلدغ سيد الحى فسعى له بكل شئ فلم ينفعه فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا بكم فلعل عند بعضهم شيأ ينفع صاحبكم فأتوهم فقالوا هل عند أحد منكم رقية تنفع فقال رجل من القوم انى لأرقى ولكن استضفنا كم فأبيتم ما أنا براق حتى تجعلوا لنا جعلا فجعلوا لهم قطيعا من الغنم فأتاه فقرأ عليه فاتحة الكتاب ويتفل حتى برأ كأنما انشط من عقال فأوفوه حقه الذى صالحوا عليه وذكر بقية الحديث (ط) وفيه لزوم الضيافة وقد تقدم (قوله ما كنا نأبنه برقية) أى نتهمه بها وفى حديث أبى الدرداء أن نؤبن بما ليس فينا فربما زكينا بما ليس فينا أى ان نتهم وننسب الى سوء الفعال وقبيح المقال يقال أبنت الرجل آبنه بكسر الباء وضمها اذا رميته بخلة سوء ومنه رجل مأبون أى معيب والابنة العيب مأخوذ من الابن وهى العقد تكون فى العصى تعاب بها وتفسدها لواحدة ابنة أى عقدة ويقال أبنت الرجل شرا اذا قذفته ورويناهذا الحرف من طريق الباجى ما كنا نظنه برقية (قوله فى الآخر ضع يدك الحديث) (ط) هذا أمر ارشاد الى ما ينفع المريض من وضع يد الراقى عليه ومسحه بها

فيما بين العشرة والاربعين وقيل ما بين خمسة عشر الى خمس وعشرين وجمعه اقطاع واقطعة وقطعان وقطع وأقاطيع والمراد بالقطيع المذكور فى هذا الحديث ثلاثون شاة (قوله فما ادراك انها رقية) معناه أى شئ أعلمك أنها رقية وهو تعجب من وقوعه على أنها رقية ولذلك تبسم صلى الله عليه وسلم ويظهر أنها كلها رقية اذ لم يقل ان فيها رقية وجاء فى حديث الدارقطنى انه حين قال له وما أدراك قال يارسول الله شئ ألقى فى روعى وقيل ان موضع الرقية منها اياك نعبد واياك نستعين (قوله خذوا منهم واضربوا لى بسهم معكم) (ع) قسموها بتراض لان الاجرة انما هى للراقى وحده وفيه جواز القسمة والقرعة وانما قال اضربوا لى معكم بسهم تطييبا لانفسهم ومبالغة فى معرفة الحلية (قوله ويتفل) بضم الفاء وكسرها (قوله ما كنا نأبنه برقية) هو بكسر الباء وضمها أى نتهمه يقال أبنت الرجل آبنه اذا رميته بخلة سوء ومنه رجل مأبون أى معيب (قوله ضع يدك الحديث) (ط) هذا أمر ارشاد الى ما ينفع المريض من وضع يد الراقى عليه ومسحه بها يعلم ان ذلك ليس خاصا به صلى الله عليه وسلم فيتعين أن يفعل ذلك ولا يعدل عنه الى المسح بحديدة أو غيرها فان ذلك لم يفعله أحد ممن تقدم وانهم كانوا

ويقال ان ذلك ليس خاصا به صلى الله عليه وسلم فيتعين أن يعمل ذلك ولا يعدل عنه الى المسح بحديدة أو غيرها فان ذلك لم يفعله أحد ممن تقدم وانما كانوا يفعلون المسح حسبما تضمنته الاحاديث وكذلك ينبغي الرقي النفث والتفل وتقدم ما فيهما وكذلك تكرير التسمية ثلاثا والتعوذ سبعا كما في الحديث وفي ذلك كله أسرار يدفع الله سبحانه بها الضرر وأما ما يفعله المعزمون من الآلات فذلك تمويه وتطرق لأكل المال بالباطل واختلف في النشرة وهي أن يكتب شيأ من أسماء الله تعالى أو من القرآن الكريم ثم يغسله بالماء ثم يمسح به المريض أو يسقاه فأجازه ابن المسيب وسئل عن الرجل يعقد عن امرأته أيحل عنه وينشر قال لا بأس به وما ينفع لم ينه عنه * وقال المازري النشرة أمر معروف عند أهل التعزيم وسميت بذلك لانها تنشر عن صاحبها أي تحل * ومنعها الحسن وقال هي من السحر * وفي أبي داود عن جابر رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النشرة فقال هي من عمل الشيطان قال بعض العلماء هذا محمول على انها خارجة عن الكتاب والسنة وعن المداواة المعروفة والا فالنشرة من جنس الطب (ع) وفيه تخصيص هذه الأمور بالوتر الثلاث والسبع كما ورد في غير شئ (قوله في الآخر يلبسها علي) أي يخلطها ويشككني فيها (ع) وخنزب هو بالخاء المعجمة المفتوحة وروينا الزاي بالفتح والكسر (د) وهو أيضا بكسر الخاء

﴿ احاديث التداوي ﴾

(م) اشتملت أحاديث الباب على كثير من الادوية ولبعض من في قلبه مرض تشنيع على بعضها ﴿ قلت ﴾ قد أطال الامام الكلام في أحاديث الباب ونحن نرتب كلامه ان شاء الله تعالى على ما يخص

يفعلون المسح حسبما تضمنته الاحاديث وكذا ينبغي الرقي النفث والتفل وتقدم ما فيهما وكذا تكرير التسمية ثلاثا والتعوذ سبعا كما في الحديث وفي ذلك كله أسرار يدفع الله سبحانه بها الضرر * وأما ما يفعله المعزمون من الآلات فذلك تمويه وتطرق لاكل المال بالباطل * واختلف في النشرة وهي أن يكتب شئ من أسماء الله تعالى أو من القرآن الكريم ثم يغسله بالماء ثم يمسح به المريض ويسقاه فاجازه ابن المسيب * وسئل عن الرجل يعقد عن امرأته أيحل عنه وينشر قال لا بأس به وما ينفع لم ينه عنه * وقال المازري النشرة أمر معروف عند أهل التعزيم * وسميت بذلك لانها تنشر عن صاحبها أي تحل * ومنعها الحسن وقال هي من السحر * وفي أبي داود عن جابر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النشرة قال هي عمل الشيطان قال بعض العلماء وهذا محمول على أنها خارجة عن الكتاب والسنة وعن المداواة المعروفة والا فالنشرة من جنس الطب (قوله حال بيني وبين صلاتي) أي نكدني فيها ومنعني لذتها والفراغ للخشوع فيها (قوله يلبسها علي) بفتح الياء وكسر الباء أي يخلطها ويشككني فيها (قوله يقال له خنزب) بخاء معجمة مكسورة ثم نون ساكنة ثم زاي مكسورة ومفتوحة ويقال أيضا بفتح الخاء والزاي حكاه ابن الاثير في النهاية وهو اسم للشيطان الذي يوسوس في الصلاة والذي يوسوس في الوضوء اسمه الولهان بفتح الواو (قوله واتفل على يسارك) بضم الفاء وكسرها وفي هذا الحديث استحباب التعوذ من الشيطان عند وسوسته مع التفل عن يساره ثلاثا

﴿ باب التداوي ﴾

يحيى بن خلف الباهلي ثنا عبد الاعلى عن سعيد الجريري عن أبي العلاء ان عثمان بن أبي العاص أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فأذهبه الله عني * حدثنا محمد بن مثنى ثنا سالم بن نوح ح وثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو أسامة كلاهما عن الجريري عن أبي العلاء عن عثمان بن أبي العاص انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر بمثله ولم يذكر في حديث سالم بن نوح ثلاثا * وحدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق أخبرنا سفيان عن سعيد الجريري ثنا يزيد بن عبد الله بن الشخير عن عثمان ابن أبي العاص الثقفي قال قلت يارسول الله ثم ذكر بمثل حديثهم * حدثنا هرون بن معروف وأبو الطاهر واحمد بن عيسى قالوا ثنا ابن وهب أخبرني عمرو وهو ابن الحرث عن

كل حديث (قوله لكل داء دواء) (م) في دال الدواء الفتح والكسر (ط) هذه كلية صادقة لانها من إخبار الصادق عن الخالق ألا يعلم من خلق (م) فان قيل يعترض بأما وجدنا كثيرا من المرضى يداوون ولا يبرؤن * فالجواب عن ذلك بعد أن تعلم أن الاطباء يقولون المرض هو خروج الجسم عن المجرى الطبيعي والمداواة رده اليه وحفظ الصحة بقاؤه عليه وحفظها يكون باصلاح الأغذية وغيرها وأماردة الى المجرى الطبيعي فانما يكون بالأدوية الموافقة المضادة للمرض وبقراط يقول تداوى الاشياء بأضدادها ولكن قد تدق وتغمض حقيقة المرض وحقيقة طباع العقار والدواء المركب فتقل الثقة بالمضادة التي يكون بها الشفاء فمن هنا يقع خطأ الطبيب فانه قد يظن أن العلة عن مادة حارة وهي عن مادة باردة أو عن حرارة دونها في الحرارة أو غير مادة أصلا فلا يكون الشفاء واذا عرفت ذلك اتضح الجواب وهو أن عدم البرء انما هو لعدم العلم بحقيقة المداواة لا لعدم الدواء وكأنه صلى الله عليه وسلم توهم الاعتراض بذلك فتلافى الجواب بقوله اذا أصيب دواء الداء برأ باذن الله تعالى وهو من التنبيه الحسن حتى ضمنه الشاعر فقال

والناس يلحون الطبيب وانما * غلط الطبيب اصابة المقدور

(ش) (قوله لكل داء دواء) وفي دال الدواء الفتح والكسر (ط) هذه كلية صادقة لانها من اخبار الصادق عن الخالق الا يعلم من خلق (م) فان قيل يعترض بما وجدنا كثيرا من المرضى يداوون ولا يبرؤن * فالجواب عن ذلك بان تعلم ان الاطباء يقولون المرض هو خروج الجسم عن المجرى الطبيعي والمداواة رده اليه وحفظ الصحة بقاؤه عليه وحفظهما يكون باصلاح الاغذية وغيرها وأمارده الى المجرى الطبيعي فانما تكون بالادوية الموافقة المضادة للمرض وبقراط يقول تداوى الاشياء باضدادها ولكن قد تدق حقيقة المرض وطبيعة العقار والدواء المركب فتقل الثقة بالمضادة التي يكون بها الشفاء فمن هنا يقع خطأ الطبيب فانه قد يظن أن العلة عن مادة حارة وهي عن مادة باردة أو عن حرارة دونها في الحرارة أو عن غير مادة أصلا فلا يكون الشفاء واذا عرفت ذلك الدواء وهو أن عدم البرء انما هو لعدم العلم بحقيقة المداواة لا لعلم الدواء وكانه صلى الله عليه وسلم توهم الاعتراض بذلك فتلافى الجواب بقوله فاذا أصيب دواء الداء برئ الداء باذن الله تعالى وهو من التنبيه الحسن حتى ضمنه الشاعر فقال

والناس يلحون الطبيب وانما * غلط الطبيب اصابة المقدور

(ط) معنى الحديث ان الله تعالى اذا أراد الشفاء أعثر على عين الدواء واذا أراد الهلاك لم يعثر عليه (قلت) معنى كون هذا الشيء دواء لهذا المرض ان الله سبحانه أجرى عادته انه يخلق الشفاء من ذلك المرض عند استعمال ذلك الدواء ولو شاء لم يخلق الشفاء عنده أو خلقه دونه أو مع شيء آخر لا يعد دواء لذلك المرض لان معنى كونه دواء له أن في طبعه ما يدفعه أو أن الله خلق فيه قوة أو خاصية تدفع ذلك المرض ولو شاء لم يخلقها فيه كما يعتقده كثير من جهلة المتفقهين فضلا عن عامة المؤمنين كل هذا اعتقاد فاسد يوجب لصاحبه الخلل في الايمان لما قام من البرهان القاطع في علم الكلام على وجوب استناد الممكنات كلها الى الله تعالى ابتداء ودواما من غير واسطة فالدواء وغيره بالنسبة الى عدم التأثير في دفع هذا المرض سواء كما أن الطعام وغيره بالنسبة الى عدم التأثير في دفع الجوع سواء والنار وغيرها في الاحراق سواء وقس على هذا وانما فترقت الممكنات في أن بعضها جعله الله علامة على انه يخلق عنده شيأ بخلاف غيره فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء أي له علامة جعلها الله

عبد ربه بن سعيد عن أبي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لكل داء دواء فاذا

(ط) معنى الحديث أن الله تعالى اذا أراد الشفاء أعثر على عين الدواء واذا أراد الهلاك لم يعثر عليه (قوله برأ باذن الله) أى بتسليمه (قوله أعلق فيه محجما) (ع) المحجم الآلة التى يمص بها و يجمع بها موضع الحجامة (قوله فى الآخر ان كان فى شئ من أدويتكم خير أى شفاء ففى شرطة محجم) (م) المحجم بكسر الميم الحديدة التى يشرط بها موضع الحجامة (ط) هى الوعاء الذى يجمع فيه موضع الحجامة و يجمع فيه الدم وقد يطلق على الحديدة التى يشرط بها وهى المرادة هنا وجاء فى هذا الحديث

تعالى بمحض اختياره لا بحسب ذاتها دالة على خلقه تعالى الشفاء من ذلك الداء اذا اتصل بتلك العلامة صاحب ذلك الداء و وفقه الله لها وهذا كما تقول لكل داء من أدواء الآخرة دواء سينجى منه فمنها أيضا أن له علامة جعلها الله سبحانه دالة على دفع ذلك الداء وعلى النجاة منه الا أنها تنجى بذاتها الا أن الشرع فى هذا بين العلامات التى تدل على النجاة من تلك الادواء لمن وفق للاتصاف بها بين ان الموت على الايمان يدل على النجاة من داء الخلود فى النار والشهادة فى سبيل الله تدل على النجاة من داء فتنة القبر وعذابه وقس على هذا ولعظم أدواء الآخرة وكون أهوال الدنيا كلها بالنسبة الى أدنى هول منها كلا شئ تعرض الشرع لبيانها و بيان ما يوقع فيها أوضح بيان فضلا من الله تعالى وانما نبهت على هذا المعنى لانى رأيت فساد عقائد الناس وخواصهم فيه فضلا عن عوامهم كثيرا قال ابن دهاق فى شرح الارشاد حين تعرض لاصناف الشرك وصنف آخر من الشرك وهو اضافة الفعل لغير الله سبحانه قال وهذا الصنف ثلاثة أنواع أحدها اضافة الفعل الى الافلاك وانها تؤثر فى العالم السفلى تأثيرات فى الاجسام والنبات والمركبات وان البعض يتولد عن البعض وهذا النوع يختص به الفيلسوف ومن تبعه من عامتهم

عمى القلوب عموا عن كل فائدة * لانهم كفروا بالله تقليدا

الثانى ما أضيف من بعض الى بعض من أن النار تحرق أو الطعام يشبع أو الثوب يستر الى غير ذلك من ربط العادات حتى ظنوها واجبة وتلك ضلالة تبع الفيلسوف فيها كثير من عامة المسلمين ﴿قلت﴾ بل وكثير من المتفقهة المشتغلين بما لا يعنيهم من العلوم عن مراشدهم عمى قال وهم فيها على اعتقادات فمن قال بطبعها تفعل فلا خلاف فى كفره ومن قال بقوة جعلها الله فيها كان مبتدعا وقد اختلف فى كفره ﴿قلت﴾ واعتقاد هذا القسم هو اعتقاد أكثر عامة المتفقهة فى زماننا ومن فى معناهم من جهلة المقلدين قال ومن قال ان لا كل دليل عقلى على الشبع دون أن يكون معتادا كان جاهلا بمعنى الدلالة ومن علم ان الله سبحانه ربط بعض أفعاله ببعض فكل ما فعل هذا فعل هذا باختياره واذا شاء خرق هذه العادة فعل فهذا هو المؤمن الذى سلم من هذه الآفة بفضل الله سبحانه ثم ذكر ان النوع الثالث من هذا الصنف ما تقوله المعتزلة و يعتقده أكثر من جهل علم التوحيد من المسلمين ان العبد يخترع أفعاله الاختيارية من حركة وسكون ونحوهما بقدرة خلقها الله تعالى له وأمره أن لا يتصرف بها فيما نهاه عنه وذكر خلاف أهل السنة فى تكفير أصحاب هذا الاعتقاد قال والاظهر انهم كافرون (قوله ان جابر بن عبد الله عاد المقنع) هو بفتح القاف والنون مشددة (قوله يشتكى خراجا) بضم الخاء وتخفيف الراء (قوله أعلق فيه محجما) هو الآلة التى يمص بها و يجمع بها موضع الحجامة (قوله ان كان فى شئ من أدويتكم خير) أى شفاء ففى شرطة محجم بكسر الميم وهى الحديدة التى يشرط بها فى موضع الحجامة (ط) هى الوعاء الذى يجمع به موضع الحجامة و يجتمع فيه الدم وقد يطلق على الحديدة التى يشرط بها وهى المرادة هنا وجاء فى هذا الحديث بصيغة الشرط وفى

أصيب دواء الداء برأ باذن الله * حدثنا هرون بن معروف وأبو الطاهر قالا أخبرنا ابن وهب أخبرنى عمرو أن بكيرا حدثه أن عاصم بن عمر بن قتادة حدثه أن جابر بن عبد الله عاد المقنع ثم قال لا أبرح حتى تحتجم فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فيه شفاء * حدثنا نصر ابن على الجهضمى ثنا أبى ثنا عبد الرحمن بن سليمان عن عاصم بن عمر بن قتادة قال جاءنا جابر بن عبد الله فى أهلنا ورجل يشتكى خراجا به أو جراحا فقال ما تشتكى فقال خراج بى قد شق على فقال يا غلام ائتنى بحجام فقال له ما تصنع بالحجام يا أبا عبد الله قال أريد أن أعلق فيه محجما قال والله ان الذباب ليصيبنى أو يصيبنى الثوب فيؤذينى و يشق على فلما رأى تبرمه من ذلك قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان كان فى شئ من أدويتكم خير ففى شرطة

بصيغة الشرط ان يكن وفي البخاري الشفاء في ثلاثة بتحقيق الخبر (قوله أو شربة من عسل أو لذعة بنار) (م) هذا من بديع علم الطب لمن عرفه فان الأمراض الامتلائية اما دموية أو صفراوية أو سوداوية أو بلغمية فالدموية شفاؤها باخراج الدم والثلاثة الباقية شفاؤها بالاسهال بالمسهل الذي يليق بكل خلط منها فنبه صلى الله عليه وسلم بالحجامة على اخراج الدم ويدخل فيه الفصد ووضع العلق وغيرهما مما في معناهما ونبه بالعسل على المسهلات واذا أعيا الدواء فآخر الطب الكي وذكره صلى الله عليه وسلم في الأدوية لانه يستعمل عند غلبة الطبائع لقوى الادوية وحيث لا ينفع الدواء المشروب فيجب أن يتأمل في كلامه من هذه الاشارات وتعقيبه صلى الله عليه وسلم بقوله ولا أحب أن أكتوي اشارة الى انه يؤخر العلاج به حتى تدعو الضرورة اليه ولا يوجد الشفاء الا فيه لما فيه من استعجال الألم الشديد في دفع ألم قد يكون أضعف من ألم الكي ثم من المرض ما هو معلوم السبب ومنه ما لا فالاول كالامتلاآت المذكورة وعلاجها بما ذكر وأما ما كان من الامراض عن ضعف قوة من القوى فعلاجه بما يقوي تلك القوة الضعيفة وأما ما هو غير معلوم السبب كالسحر والعين فعلاجه بالرقى ولهذا القسم أشار عليه السلام في بعض طرق هذا الحديث بقوله أو آية من كتاب الله ويمكن أن يقال انما خصت المذكورات بالذكر لانها أغلب أدويتهم وأنفعها لهم لاعتيادهم لها وموافقتها أمراضهم ولا يلزم أن يكون كذلك في حق غيرهم ومن المشاهد اختلاف الادوية لاختلاف البلاد والعادات وان اتحد المرض (قوله وما أحب أن أكتوي) (ط) وفي البخاري وأنا أنهى أمتي عن الكي وانما كان كذلك لشدة ألم الكي فانه يربو على ألم المرض ولذلك لا يرجع اليه الا عند العجز عن الشفاء بغيره وأيضا فانه يشبه التعذيب بعذاب الله تعالى الذي نهى عنه (قوله في الآخر ان أم سلمة استأذنته في الحجامة) (ط) يدل أنه لا ينبغي للمرأة أن لا تداوى الا باذن الزوج لان ذلك قد يكون مانعا لغرضه منها

البخاري الشفاء في ثلاث بتحقيق الخبر (قوله أو شربة من عسل أو لذعة بنار) (م) هذا من بديع علم الطب لمن عرفه فان الأمراض الامتلائية اما دموية أو صفراوية أو سوداوية أو بلغمية فالدموية شفاؤها باخراج الدم والثلاثة الباقية شفاؤها بالاسهال بالمسهل الذي يليق بكل خلط منها فنبه بالحجامة على اخراج الدم ويدخل فيه الفصد ووضع العلق وغيرهما مما في معناهما ونبه بالعسل على المسهلات واذا أعيا الدواء فآخر الطب الكي وذكره في الادوية لانه يستعمل عند غلبة الطبائع لقوى الادوية وحيث لا ينفع الدواء المشروب وتعقيبه بقوله ولا أحب أن أكتوي اشارة الى أنه يؤخر العلاج به حتى تدعو الضرورة اليه ولا يوجد الشفاء الا فيه لما فيه من استعجال الالم الشديد في دفع ألم قد يكون أضعف من ألم الكي (ط) من المرض ما هو معلوم السبب ومنه ما لا فالاول كالامتلاآت المذكورة وعلاجها بما ذكر وأما ما كان من الامراض عن ضعف قوة من القوى فعلاجه بما يقوي تلك القوة وأما ما هو غير معلوم السبب كالسحر والعين فعلاجه بالرقى ولهذا القسم أشار في بعض طرق هذا الحديث أو آية من كتاب الله ويمكن أن يقال انما خصت المذكورات بالذكر لانها أغلب أدويتهم وأنفعها لهم لاعتيادهم لها وموافقتها أمراضهم ولا يلزم أن يكون كذلك في شئ غيرهم ومن المشاهد اختلاف الادوية لاختلاف البلدان والعادات وان اتحد المرض (قوله ان أم سلمة استأذنته في الحجامة) (ط) يدل انه لا ينبغي للمرأة أن تداوى الا باذن الزوج لانه قد يكون ذلك مانعا لغرضه منها واذا كانت لا تتصرف بالتطوعات الا باذنه كان غير التطوعات أولى بالاذن الا أن تدعو ضرورة خوف موت أو غيره فلا تفتقر الى اذن لانه قد تعين والتحق بالواجبات وأيضا فان الحجامة

محجم أو شربة من عسل أو لذعة بنار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أحب أن أكتوي قال فجاء بحجام فشرطه فذهب عنه ما يجد * حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا الليث ح وحدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن أبي الزبير عن جابر أن أم سلمة استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجامة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا طيبة أن يحجمها قال حسبت أنه قال كان أخاها من الرضاعة أو غلاما لم يحتلم * حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قال يحيى واللفظ له أخبرنا

وقال الآخران ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بن كعب طبيبا فقطع منه عرقا ثم كواه عليه * وحدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير ح وثني اسحق بن منصور أخبرنا عبد الرحمن أخبرنا سفيان كلاهما عن الاعمش بهذا الاسناد ولم يذكرا فقطع منه عرقا * وحدثني بشر بن خالد ثنا محمد يعني ابن جعفر عن شعبة قال سمعت سليمان قال سمعت أبا سفيان قال سمعت جابر بن عبد الله قال رمي أبي يوم الاحزاب على أكحله فكواه رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا أحمد بن يونس ثنا زهير ثنا أبو الزبير عن جابر ح وثنا يحيي بن يحيي أخبرنا أبو خيثمة عن أبي الزبير عن جابر قال رمي سعد بن معاذ في أكحله قال فحسمه النبي صلى الله عليه وسلم بيده بمشقص ثم ورمت فحسمه الثانية * حدثني احمد بن سعيد بن صخر الدارمي ثنا حبان بن هلال ثنا وهيب ثنا عبد الله ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى الحجام أجره واستعط * وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قال أبو بكر ثنا وكيع وقال أبو كريب واللفظ له أخبرنا وكيع عن مسعر عن عمرو ابن عامر الانصاري قال سمعت أنس بن مالك يقول احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لا يظلم أحدا أجره * حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن مثنى قالا ثنا يحيي وهو ابن سعيد عن عبيد الله أخبرني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء * حدثنا ابن نمير ثنا أبي ومحمد

واذا كانت لا تتقرب بالتطوعات الا باذنه كان غير التقرب أولى بالاذن الا أن تدعو ضرورة خوف موت أو غيره فلا يفتقر لاذن لانه قد يتعين ويلتحق بالواجبات * وأيضا فان الحجامة تفتقر الى مباشرة الغير فلا بد فيها من الاذن ليرى الزوج من يصلح له ذلك ألا ترى انه صلى الله عليه وسلم بعث أبا طيبة لعلة ما ذكر الراوي انه أخوها من الرضاعة أو انه لم يحتلم فان دعت الى الاجنبي الكبير ضرورة جاز لارتكاب أخف الضررين (ع) فيه ان الاخ من الرضاعة يرى غير الوجه والكفين لان الحجامة انما تكون في غيرهما من المعصم والرأس ونحوهما (قوله بعث الى أبي ابن كعب طبيبا فقطع منه عرقا ثم كواه) (ط) يدل على انه لا يلي عمل الشئ الا من يعرفه وعلى جواز الكي اذا صحت منفعته ودعت اليه حاجة والنهي عنه انما هو اذا وجد عنه غني ولذا لا يقال ان أبيا المشهور عنه بأنه أقرأ الامة وسعد بن معاذ الذي اهتز العرش لموته ليسا من السبعين ألفا الذين لا يكتوون (قوله في الآخر أبي) (ع) هو للسجزي بضم الهمزة وفتح الباء وللعذري بفتح الهمزة وكسر الباء وهو غلط بدليل الذي قبله بعث الى أبي بن كعب طبيبا وأيضا فان والد جابر استشهد يوم أحد ولم يدرك الاحزاب والاكحل عرق معروف قال الخليل هو عرق الحياة ويقال هو نهر الحياة في كل عرق منه شعبة له اسم آخر واذا قطع في اليد لم يرق الدم قال أبو حاتم يقال له في اليد الاكحل وفي الفخذ النسا وفي الظهر الابهر وتقدم الكلام على أجرة الحجام

﴿ أحاديث الحمى ﴾

(قوله الحمى من فيح جهنم) (ع) فيحها هو شدة الحر وهو معنى الفور في الآخر ومنه فار التنور وفار القدر اذا غلا (قوله فأبردوها بالماء) (ط) صوابه وصل الالف لانه من برد الماء حرارة جوفي

تفتقر الى مباشرة الغير فلا بد فيها من الاذن ليرى الزوج من يليق بذلك (قوله أبي) بضم الهمزة وفتح الباء وللعذري بفتح الهمزة وكسر الباء (ع) وهو خطأ بدليل الذي قبله بعث الى أبي بن كعب طبيبا وأيضا فان والد جابر استشهد يوم أحد ولم يدرك الاحزاب والاكحل عرق معروف واذا قطع في اليد لم يرق الدم قال أبو حاتم يقال له في اليد الاكحل وفي الفخذ النسا وفي الظهر الابهر (قوله فحسمه) أي كواه ليقطع دمه وأصل الحسم القطع (قوله الحمى من فيح جهنم) فيحها شدة حرها وهو معنى الفور في الآخر ﴿ قلت ﴾ قال بعض الشيوخ فيه وجهان أحدهما انه تشبيه شبه اشتمال حرارة الطبيعة في كونها مذيبة للبدن ومعذبة له بنار جهنم فكما ان النار تزول بالماء كذلك حرارة الحمى تزول بالماء البارد وثانيها أن الحمى مأخوذة من حرارة جهنم حقيقة أرسلت الى الدنيا نذيرا للجاحدين وتبشيرا للمقربين لانها كفارة لذنوبهم وجابرة لتقصيرهم فان الطيبي من ليست بيانية حتى يكون تشبيها كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود فهي اما ابتدائية أي الحمى نشأت وحصلت من فيح جهنم أو تبعيضية أي بعض منها ويدل على هذا التأويل ما ورد في الصحيح اشتكت النار الى ربها فقالت رب أكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف الحديث فكما ان حرارة الصيف أثر من فيحها كذلك الحمى (قوله فابردوها بالماء) (ط) صوابه وصل الالف من برد الماء حرارة جوفي ثلاثي ومعدى ومنه قول الشاعر

ثلاثيا ومتعديا كما قال الشاعر

فعطل قلوصي في الركاب فانها * ستبرد أكبادا وتبكي بواكيا

وقد أخطأ من قال أبردوها بقطع الالف وانها من الرباعي (قوله في الآخر فاطفئوها) (م) و بعض من في قلبه مرض من ناشئة جهلة الاطباء يتلاعب و يكثر من ذكر هذه الاحاديث استهزاء ثم يشنع ويقول الاطباء مجمعون على أن اغتسال المحموم بالماء البارد مهلك لانه يجمع المسام و يحقن البخار المتحلل فتنعكس الحرارة الى داخل الجسم فيهلك وهذا تخريص منهم ونسبوا اليه ما لم يقله فانه صلى الله عليه وسلم انما قال فأبردوها بالماء ولم يبين لهم الصفة فمن أين لهم انه أراد الانغماس فيحمل على انه أراد بالابراد استعمال الماء على وجه ينفع ولا يبعد أنه أراد بالابراد أن يرش بعض الجسد بالماء هذه أسماء شاهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهي من القرب منه بما علم ذكر في الأم انها كانت تؤتى بالمرأة الموعوكة فتدعو بالماء فتصبه على جيبها وتقول قال صلى الله عليه وسلم فأبردوها بالماء فقد تأولت الحديث بما ذكرنا فلا يبقى لأحد مطعن * وأيضا فالأطباء يسلمون أن الحمى الصفراوية يؤمر صاحبها بأن يسقى الماء الشديد البرد نعم و يسقونه و يغسلون أطرافه بالماء البارد فغير بعيد أن يكون صلى الله عليه وسلم أراد هذا النوع من الحمى والغسل على ما قالوه أو قريب منه (ط) ان صدر هذا الطعن ممن ارتاب في صدقه صلى الله عليه وسلم أقيم عليه دليل المعجزة الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم في جميع ما يخبر به فان تاب والا فيفعل الله بالسيف ما لا يفعل بالبرهان وان صدر ممن هو من حالته صنعة الطب قيل له تفهم فانه صلى الله عليه وسلم انما قال فابردوها بالماء ولم يصف فان كانت صنعة الطب تقتضي أن الغمس مضر فليس هو الذي أراد وانما أراد استعمال الماء على وجه ينفع فيبحث عنه ولا يبعد أنه أراد أن يرش بعض جسده بالماء و يفعل به ما كانت أسماء تفعل وقد ظهر هذا المعنى

وعطل قلوصي في الركاب فانها * ستبرد أكبادا وتبكي بواكيا

وقد أخطأ من قال أبردوها بقطع الالف وانها من الرباعي (قوله في الآخر فاطفئوها) (م) و بعض من في قلبه مرض من ناشئة جهلة الاطباء يتلاعب و يكثر من ذكر هذه الاحاديث استهزاء ثم يشنع و يقول الاطباء مجمعون على أن اغتسال المحموم بالماء البارد مهلك لانه يجمع المسام و يحقن البخار المتحلل فتنعكس الحرارة الى داخل الجسم فيهلك وهذا تخرص منهم ونسبوا اليه ما لم يقله فانه صلى الله عليه وسلم انما قال فابردوها بالماء ولم يبين الصفة فمن أين لهم انه أراد الانغماس فيحمل على انه أراد بالابراد استعمال الماء على وجه ينفع ولا يبعد انه أراد بالابراد ان يرش بعض الجسد بالماء هذه أسماء شاهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهي في القرب منه ما علم ذكره في الام أنها كانت تؤتى بالمرأة الموعوكة فتدعو بالماء فتصبه في جيبها وتقول قال صلى الله عليه وسلم فابردوها بالماء وقد تأولت الحديث بما ذكرنا فلا يبقى لأحد مطعن وأيضا فالاطباء يسلمون ان الحمى الصفراوية يبرد صاحبها بان يسقى الماء الشديد البرد نعم و يسقونه الثلج و يغسلون أطرافه بالماء البارد فغير بعيد ان يكون صلى الله عليه وسلم أراد هذا النوع من الحمى والغسل على ما قالوه أو قريب منه (ط) ان صدر هذا الطعن ممن ارتاب في صدقه أقيم عليه دليل المعجزة الدال على صدقه صلى الله عليه وسلم في جميع ما يخبر به فان أناب والا فيفعل الله بالسيف ما لا يفعل بالبرهان وان صدر ممن هو حالته صنعة الطب قيل له تفهم فانه صلى الله عليه وسلم انما قال فابردوها بالماء ولم يصف فان كانت صنعة الطب تقتضي ان الغمس مضر فليس هو الذي أراد وانما أراد استعمال الماء على وجه ينفع فيبحث عنه ولا يبعد انه أراد ان يرش بعض جسده

ابن بشر ح وثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ثنا عبد الله بن نمير ومحمد بن بشر قالا ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان شدة الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء * وحدثني هرون بن سعيد الايلي أخبرنا ابن وهب ثني مالك ح وثنا محمد ابن رافع ثنا ابن أبي فديك أخبرنا الضحاك يعني ابن عثمان كلاهما عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فأطفئوها بالماء * حدثنا أحمد بن عبد الله بن الحكم ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة ح وثني هرون بن عبد الله واللفظ له ثنا روح ثنا شعبة عن عمر بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فأطفئوها بالماء * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا ثنا ابن نمير عن هشام عن أبيه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء * وحدثنا اسحق بن ابراهيم

أخبرنا خالد بن الحرث وعبدة بن سليمان جميعا عن هشام بهذا الاسناد مثله * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبدة بن سليمان عن هشام عن فاطمة عن أسماء انها كانت تؤتى بالمرأة الموعوكة فتدعو بالماء فتصبه في جيبها وتقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبردوها بالماء وقال انها من فيح جهنم * وحدثناه أبو كريب ثنا ابن نمير وأبو اسامة عن هشام بهذا الاسناد وفي حديث ابن نمير صبت الماء بينها وبين جيبها ولم يذكر في حديث أبي أسامة انها من فيح جهنم قال أبو احمد قال ابراهيم ثنا الحسن بن بشر ثنا أبو اسامة بهذا * حدثنا هناد ابن السري ثنا أبو الاحوص عن سعيد بن مسروق عن عباية بن رفاعة عن جده رافع بن خديج قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحمى من فور جهنم فابردوها عنكم بالماء * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن مثنى ومحمد ابن حاتم وأبو بكر بن نافع قالوا ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبيه عن عباية بن رفاعة أخبرني رافع بن خديج قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحمى من فور جهنم فابردوها عنكم بالماء ولم يذكر أبو بكر عنكم وقال قال أخبرني رافع بن خديج * وحدثني محمد بن حاتم ثنا يحيي بن سعيد عن سفيان ثني موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت لددنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فأشار أن لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال لا يبقى أحد منكم الا لد غير العباس فانه لم يشهدكم * حدثنا يحيي بن يحيي التميمي وأبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد وزهير بن حرب وابن أبي عمر واللفظ لزهير قال يحيي أخبرنا وقال الآخرون ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن

في أمره للعائن بالغسل فانه أمره بالغسل مطلقا ولم يكن مقصوده الا أن يغسل بعض جسده (قوله في الآخر فتصبه في جيبها) (ع) وفي الموطأ بينها وبين جيبها قال عيسى بن دينار تصبه بين طوقها وجسدها حتى يصل الى جسدها وهو يرد قول الأطباء ويصحح البرء من الحمى بصب الماء ولولا تجربة أسماء والمسلمين النفع بذلك لم يستعملوه ويدل على ظاهره لا على ما تقدم من التأويل ما جاء في حديث آخر رواه قاسم بن ثابت أن رجلا اشتكى اليه حمى فقال اغتسل ثلاثة أيام قبل طلوع الشمس وقل بالله اذهبي يا أم ملدم فان لم تذهب فاغتسل سبعا ﴿قلت﴾ ويقع الجمع بين هذا الحديث وبين ما أجمع عليه الاطباء بحمله على أنه صلى الله عليه وسلم علم أن حمى الرجل صفراوية كما تقدم للأطباء (قوله في الآخر لددنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ط) اللد بفتح اللام ما صب من أحد جانبي الفم أو أدخل من هنالك بأصبع ففيها كراه المريض على الدواء ﴿قلت﴾ والوجور ما صب من وسط الفم (قوله فأشار أن لا تلدوني) (م) فهو ظاهر في المنع فكان ينبغي أن لا يلدوه ولكن تأولوا انه من كراهة المريض للدواء فلما لدوه عاقبهم بان اقتص منهم

بالماء ويفعل به ما كانت أسماء تفعله وقد ظهر هذا المعنى في أمره للعائن بالغسل فانه أمره بالغسل مطلقا ولم يكن مقصوده ان يغسل جميع جسده (قوله فتصبه في جيبها وفي الموطأ بينها وبين جيبها) (ع) قال عيسى بن دينار تصبه بين طوقها وجسدها حتى يصل الى جسدها وهو يرد قول الاطباء ويصحح البرء من الحمى بصب الماء ولولم تجرب أسماء والمسلمون النفع بذلك لم يستعملوه ويدل على انه على ظاهره لا على ما تقدم من التأويل ما جاء في حديث آخر رواه قاسم بن ثابت ان رجلا اشتكى اليه حمى فقال اغتسل ثلاثة أيام قبل طلوع الشمس وقل بالله اذهبي يا أم ملدم فان لم تذهب فاغتسل سبعا (ب) ويقع الجمع بين هذه الاحاديث وبين ما أجمع عليه بحمله على انه صلى الله عليه وسلم علم أن حمى الرجل صفراوية كما تقدم للاطباء ﴿قلت﴾ والى التأويل ذهب الشيخ التوربشتي أيضا فانه قال هذا مما غلط فيه بعض من ينسب الى العلم فانغمس في الماء لما أصابته الحمى فاحتقنت الحرارة في باطن بدنه فاصابته علة صعبة كاد يهلك فيها فلما خرج من علته قال قولا فاحشا لا يحسن ذكره وذلك لجهله بمعنى الحديث وذهب عنه ان تبريد الحمى الصفراوية بسقي الماء الصافي البارد ووضع أطراف المحموم فيه من أنفع العلاج وأسرعه الى اطفاء نارها وكسر لهيبها فانها أمر باطفاء الحمى وتبريدها على هذا الوجه بالماء دون الانغماس في الماء وغط الرأس فيه * وقال الطيبي أما ما رويناه عن الترمذي عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أصاب احدكم الحمى فان الحمى قطعة من النار فليطفئها عنه بالماء فليستنقع في نهر جار وليستقبل جريته فيقول بسم الله اللهم اشف عبدك وصدق رسولك الى قوله فانها لا تكاد تجاوز تسعا باذن الله وقد شوهد وجرب ووجد كما نطق به الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه وعلى من اقتفى أثره (قوله لددنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ط) اللدود بفتح اللام ما صب من أحد جانبي الفم أو أدخل من هنالك باصبع ففيها كراه المريض على الدواء (ب) والوجور ما صب في وسط الفم (قوله لا تلدوني) (ط) نهي ظاهر في المنع فكان ينبغي أن

بمثل ما فعلوا فقال لا يبقى أحد الا لد الا العباس فانه لم يشهدكم ففيه عقوبة الجانى والقصاص بمثل ما فعل (ع) وزعم بعضهم ان بهذا الحديث أخذ عمر رضى الله عنه فى قتل من تمالأ على قتل الغلام بصنعاء (ط) وجه أخذ قتل الجماعة بالواحد من حيث انهم تمالؤا على لدوده واقتص من الجميع وفيه بعد اذ يفرق بانه جاز ذلك فى اللدود لخفته فلا يجوز ذلك فى الدماء لعظم حرمتها فى نظر الشرع فلا يصح حمل أحدهما على الآخر وانما الذى يؤخذ منه ان الحاضر مع الجناة المعين لهم كالناظور أو الطليعة لهم كالمباشر فيقتص من الجميع لكن فيما لا دم فيه على ما قدمنا وقد نبه على هذا المعنى فى قوله الا العباس فانه لم يشهدكم وفيه عقوبة الجانى وفيه اكراه المريض على الطعام والشراب واللدود وقد جاء فى حديث لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان الله يغذيهم (**قوله** أعلقت عليه) (م) اختلف الرواة فروى بعضهم عليه وبعضهم عنه وقال ابن الاعرابى عليه يشير الى انه المختار (ع) ليس فى مسلم الا عليه ورواية عنه فى بعض روايات البخارى وقال الخطابى المحدثون يقولون عليه والصواب عنه وفسره سفيان برفع الحنك بالاصبع وفسره أبو عبيد برفع اللهاة وكل متقارب (د) معنى أعلقت عليه عالجت رفع لهاته بأصبعها (**قوله** من العذرة) (م) العذرة وجع فى الحلق يقال فى علاجه عذرته فهو معذور وقال الأصمعى العذرة قريب من اللهاة وفى البارع لعذرة اللهاة واللهاة اللحمة الحمراء التى فى آخر الفم وأول الحلق والنساء يرفعنها باصابعهن فنهى عن ذلك لما فيه من تعذيب الصبى ولعل ذلك يزيد فى وجعه (د) العذرة وجع يهيج فى الحلق يقال من الدم قيل هى قرحة تخرج فى الخرم الذى بين الانف والحلق تعرض للصبيان غالبا عند طلوع العذرة وهى خمس كواكب تحت الشعرى العبور وتسمى أيضا عذارى تطلع فى وسط الحر وعادة النساء فى علاجها أن تفتل المرأة الخرقة فتلا شديدا وتدخلها فى أنف الصبى وتضغط ذلك الموضع فيخرج منه دم اسود ويسمى ذلك الضغط دغرا (**قوله** علام) (د) كذا فى كل النسخ بهاء السكت (**قوله** تدغرن أولادكن) (ط) تدغرن هو

لا يلدوه ولكن تأولوا أنه من كراهية المريض للدواء نفعا لصوره فعاقبهم بان يقتص منهم بمثل ما فعلوا فقال لا يبقى أحد الا لد الا العباس فانه لم يشهدكم (ع) وزعم بعضهم ان بهذا الحديث أخذ عمر فى قتل من تمالأ على قتل الغلام بصنعاء (ط) وجه أخذ قتل الجماعة بالواحد من حيث انهم تمالؤا على لدوده واقتص من جميعهم وفيه انه يفرق بانه جاز ذلك فى اللدود لخفته فلا يجوز ذلك فى الدماء لعظيم حرمتها فى نظر الشرع فلا يصح حمل أحدهما على الآخر وفيه اكراه المريض على الطعام والشراب فان الله يغذيهم (**قوله** أعلقت عليه) قال الخطابى المحدثون يقولونه عليه والصواب عنه وروى بعضهم عنه (ح) معنى علقت عليه عالجت رفع لهاته باصبعها (**قوله** من العذرة) (م) العذرة وجع يهيج فى الحلق يقال فى علاجه أعذره فهو معذور (ع) قال الاصمعى العذرة قريبة من اللهاة وفى البارع العذرة اللهاة (ط) واللهاة اللحمة الحمراء التى فى آخر الفم وأول الحلق والنساء يرفعنها باصابعهن فنهى عن ذلك لما فيه من تعذيب الصبى ولعل ذلك يزيد فى وجعه (ح) العذرة وجع يهيج فى الحلق من الدم وقيل من قرحة تخرج فى الخرم الذى بين الانف والحلق تعرض للصبيان غالبا عند طلوع العذرة وهى خمس كواكب تحت الشعرى العبور وتسمى أيضا عذارى تطلع فى وسط الحر وعادة النساء فى علاجها أن تفتل المرأة الخرقة فتلا شديدا وتدخلها فى أنف الصبى وتطعن ذلك الموضع فيخرج منه دم اسود ويسمى ذلك الطعن دغرا (**قوله** علامه) كذا فى كل النسخ بهاء السكت (**قوله** تدغرن) ولكن هو بالغين المعجمة والدال المهملة (ط) ومعناه هنا رفع الحنك وأصله الدفع ونهى عن ذلك لما فيه من

عبيد الله بن عبد الله عن أم قيس بنت محصن أخت عكاشة بن محصن قالت دخلت بابن لى على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأكل الطعام فبال عليه فدعا بماء فرشه قالت ودخلت عليه بابن لى قد أعلقت عليه من العذرة فقال علام تدغرن أولادكر

بالدال المهملة والغين المعجمة لايجوز غيره ومعناه هنا رفع الحنك وأصله الدفع ومنه قول العرب في
الحرب دغر الاصعا أي ادفعوا عليهم لاتعطفوا لهم وصفامنون وغيرمنون ونهى عن ذلك لما فيه من
تعذيب الصبي ولعله يزيد في وجعه (قوله بهذا العلاق) كذا في بعض الطرق وفي بعضها الاعلاق
قيل وهو الصواب لانه مصدر اعلقت (د) هو الأشهر لغة حتى زعم بعضهم انه لايجوز العلاق وقال ابن
الأثير يجوز على أن العلاق اسم المصدر الذي هو الاعلاق كما قالوا في العطاء انه اسم المصدر الذي هو
الاعطاء (ط) والرواية في العلاق بكسر العين * قلت * ووقع في كلام النووي بفتحها (ط)
ومقصود هذا الاستفهام الانكار على النساء فعلهن ذلك بالصبي (قوله عليكن بهذا العود الهندي)
(ط) أرشد صلى الله عليه وسلم الى العلاج من العذرة بالعود الهندي الطيب الرائحة ثم بين كيفية ذلك
بقوله يسعط أي يدق دقا ناعما ثم يسعط به وهل يسعط به منفردا أو مع غيره يسئل عن ذلك أهل
المعرفة والتجربة ولابد من النفع به اذلا يقول صلى الله عليه وسلم الاحقا (قوله فان فيه سبعة أشفية
منها ذات الجنب يسعط من العذرة) (ط) ذات الجنب هو الوجع الذي يكون في الجنب المسمى
بالشوصة وقال الترمذي هي السل وفيه بعد والأول المعروف (م) اعترض من قدماء ما اعترضه من
الملحدة على هذه الأحاديث وقال انه لاينفع من ذات الجنب لما فيه من الحرارة والاقراف ويرون
التداوي به خطرا وقوله غير صحيح على ماذكره مهرة أيناء للاطباء قال الزهري بين في الحديث من
السبع اثنين وسكت عن خمس (ط) يحتمل انه لمحتاج اليها صحب غالب أمراضهم وأيضا فانه لم يبعث
لبيان تفاصيل الطب ومنافع الأدوية (م) ونحن نذكر مما رأينا من منافعه في كتب الاطباء وتكذب
هذا المعترض من الملحدة ويمكن أن تكون الخمس المسكوت عنها من بعضها فذكر بعض قدماء
الاطباء أن ذات الجنب اذا حدثت من البلغم كان علاجها بالقسط ورأيت في كتاب ديسقوريدوس انه
اذا شرب نفع من وجع الصدر وكذا قال ابن سينا وذكر جالينوس انه ينفع من وجع الكزاز ومن
وجع الجنبين وذكر بعض القدماء انه يستعمل حيث يحتاج الى اسخان عضو أو حيث يحتاج الى أن

تعذيب الصبي ولعله يزيد في وجعه (قوله بهذا العلاق) كذا في بعض الطرق وفي بعضها الاعلاق
وهو الصواب لانه مصدر اعلقت (ح) هو الاشهر لغة حتى زعم بعضهم انه لايجوز العلاق والاعلاق
مصدر أعلقت عنه أي أزلت عنه العلوق وهو الآفة والداهية والاعلاق هو معالجة عذرة الصبي وهو
وجع حلقه كما سبق * وقال ابن الاثير يجوز على أن العلاق اسم مصدر الذي هو الاعلاق كما قالوا في
العطاء انه اسم مصدر الذي هو الاعطاء والرواية في العلاق بكسر العين * قلت * وقال غيره هو بفتح
العين وهو الذي يقتضيه كلام ابن الاثير * قال الطيبي وتوجيهه ان في الكلام معنى الانكار أي على
أيش تعالجن هذا الداء بهذه الداهية والمداواة الشنيعة (قوله عليكن بهذا العود الهندي) (ط) ارشد
صلى الله عليه وسلم الى العلاج من العذرة بالعود الهندي الطيب الرائحة ثم بين كيفية ذلك بقوله
يسعط أي يدق دقا ناعما ثم يسعط به وهل يسعط به منفردا أو مع غيره يسئل عن ذلك أهل
المعرفة والتجربة ولابد من النفع به اذ لايقول صلى الله عليه وسلم الا حقا (قوله فان فيه سبعة أشفية
منها ذات الجنب) (ط) هو الوجع الذي يكون في الجنب المسمى بالشوصة وقال الترمذي هي السل
وفيه بعد والاول المعروف (م) اعترض من قدماء اعترضه من الملحدة على هذه الاحاديث وقال انه
لاينفع من ذات الجنب لما فيه من شدة الحرارة والاقراف ويرون التداوي به خطرا وهو صحيح على
ماذكره مهرة أيناء للاطباء وقال الزهري بين في الحديث من السبع ثنتين وسكت عن خمس (ط)

بهذا العلاق عليكن بهذا
العود الهندي فان فيه
سبعة أشفية منها ذات الجنب
يسعط من العذرة ويلد من
ذات الجنب * وحدثني
حرملة بن يحيى أخبرنا ابن
وهب أخبرني يونس بن
يزيد أن ابن شهاب أخبره
قال أخبرني عبيدالله بن
عبدالله بن عتبة بن مسعود
ان أم قيس بنت محصن
وكانت من المهاجرات الأول
اللاتي بايعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهي
أخت عكاشة بن محصن أحد
بني أسد بن خزيمة قال
أخبرتني أنها أتت رسول
الله صلى الله عليه وسلم بابن
لها لم يبلغ أن يأكل الطعام
وقد أعلقت عليه من العذرة

يجذب الخلط من داخل البدن الى ظاهره وبهذا وصفه ابن سينا وهذا كله خلاف ما ذكره هؤلاء الملحدة ويبين كذبهم ورأيت الأطباء تطابقوا فى كتبهم على أنه يدر البول والطمث وينفع من السموم ويحرك شهوة الجماع ويقتل الدود وحب القرع فى الأمعاء اذا شرب بعسل ويذهب الكلف اذا طلى به وينفع من ضعف الكبد والمعدة وبردهما ومن حمى الورد والربع * قال بعضهم وينفع من النافض لطوخا بالزيت وكذا قال جالينوس ينفع من البرد الكامن بالز ورغير أنهم يدهنون البدن قبل أن يهيج البرد وكذلك يفعلون بأصحاب عرق النسا يسخنون بعض أعضائهم وقال بعضهم يعمل لطوخا بالزيت لمن به نافض قبل أخذها ولمن به فالج واسترخاء وهو صنفان بحرى وهندى والبحرى هو القسط الأبيض ويؤتى به من بلاد المغرب وقيل هو أكثر من صنفين ونص بعضهم على أن البحرى أفضل من الهندى وهو أقل حرارة منه وقيل هما حاران يابسان فى الدرجة الثالثة والهندى أشد حرارة فى الدرجة الثالثة من الحرارة * وقال ابن سينا القسط حار فى الثالثة يابس فى الثانية فانت ترى هذه المنافع التى ذكرها الاطباء وقد صار ممدوحا شرعا وطبا (ط) البحرى الابيض أحد نوعى العود الهندى فكيف يؤتى به من بلاد المغرب والعرض انه هندى الا ان يعنى بالمغرب المعرب من أرض الهند ﴿فان قيل﴾ اذا كان فى العود الهندى هذه المنافع الكثيرة التى ذكرها الاطباء فما وجه تخصيصها بسبع على ما ذكره فى الحديث ﴿فالجواب﴾ ان السبع هى التى علمها بالوحى وغيرها انما علم بالتجربة (قوله قال يونس أعلقت غمزت) ﴿قلت﴾ هو ان تسقط اللهاة فتغمز

يحتمل أنهما المحتاج اليهما بحسب غالب أمراضهم وأيضا فانه لم يبعث لبيان تفاصيل الطب ومنافع الأدوية (م) ونحن نذكر ما رأينا من منافعه فى كتب الاطباء ونكذب هذا المعترض من الملحدة ويمكن أن تكون الخمس المسكوت عنها من بعضها فذكر بعض قدماء الاطباء أن ذات الجنب اذا حدث من البلغم كان علاجها بالقسط ورأيت فى كلام ديسقوريدوس اذا شرب نفع من وجع الصدر وكذا قال ابن سينا وذكر جالينوس انه ينفع من وجع الكزاز ومن وجع الجبين * وذكر بعض القدماء انه يستعمل حيث يحتاج الى اسخان عضو وحيث يحتاج الى أن يجذب الخلط من باطن البدن الى ظاهره وبهذا وصفه ابن سينا وهذا كله خلاف ما ذكره هؤلاء الملحدة ويبين كذبهم ورأيت الاطباء تطابقوا فى كتبهم على انه يدر البول والطمث وينفع من السموم ويحرك شهوة الجماع ويقتل الدود وحب القرع فى الامعاء اذا شرب بعسل يذهب الكلف اذا طلى عليه وينفع من ضعف الكبد والمعدة وبردهما ومن حمى الورد والربع قال بعضهم وينفع من النافض لطوخا * وكذا قال جالينوس ينفع من البرد الكامن بالز ورغير أنهم يدهنون البدن قبل أن يهيج البرد وكذا يصنعون باصحاب عرق النسا يسخنون بعض أعضائهم وقال بعضهم يعمل لطوخا بالزيت لمن به نافض قبل أخذ الحمى ولمن به فالج واسترخاء وهو صنفان عربى وهندى والبحرى هو القسط الابيض ويؤتى به من بلاد المغرب وقيل هو أكثر من صنفين ونص بعضهم على أن البحرى أفضل من الهندى وهو أفضل حرارة منه وقيل هما حاران يابسان فى الدرجة الثالثة والهندى أشد حرارة فى الجزء الثالث من الحرارة وقيل القسط حار فى الثالثة يابس فى الثانية فانت ترى هذه المنافع التى ذكرها الأطباء فقد صار ممدوحا شرعا وطبا (ط) البحرى الابيض أحد نوعى العود الهندى فكيف يؤتى به من بلاد المغرب والعرض أنه هندى الا أن يعنى بالمغرب المعرب من أرض الهند ﴿فان قيل﴾ اذا كان فى العود الهندى هذه المنافع الكثيرة التى ذكرها الاطباء فما وجه تخصيصها بسبع على ما ذكره فى الحديث ﴿فالجواب﴾ ان السبعة التى علمها بالوحى وغيرها انما علم بالتجربة (قوله قال يونس أعلقت غمزت)(ب) هو أن تسقط

قال يونس أعلقت غمزت فهى تخاف أن يكون به عذرة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على م تدغرن أولادكن بهذا الاعلاق عليكم بهذا العود الهندى يعنى به الكست

باليد والله أعلم

﴿حديث قوله صلى الله عليه وسلم في الحبة السوداء شفاء لكل داء﴾

﴿قلت﴾ ذكر الخطابي في الكلام على السنن أن هذا من العام الذي المراد به الخصوص اذ لا يجتمع في طبيعة نبات واحد جميع القوى التي تتقاوم الطبائع فيها من معالجة الادواء على اختلافها وتباين طبائعها وانما أراد أنه شفاء من كل داء يحدث من كل البرودة والرطوبة والبلغم وذلك انه حار يابس فهو شفاء باذن الله تعالى من الداء المقابل له في الرطوبة والبرودة والبلغم (ع) وذكر الاطباء لها منافع كثيرة وخواص عجيبة يصدقها قوله صلى الله عليه وسلم فذكر جالينوس أنها تحلل النفخ وتقتل ديدان البطن اذا أكل أو وضع على البطن ويشفي من الزكام ان قلي وصر في خرقة واشتم ويزيل العلة التي يقشر منها الجلد ويقطع الثآليل المعلقة والمنكسة والخيلان ويدر الطمث المحتبس اذا كان احتباسه من أخلاط غليظة لزجة وينفع الصداع اذا طلي به الجبين ويقلع البثور والجرب ويحلل الاورام البلغمية اذا تضمض به مع الخل وينفع من الماء العارض في العين اذا استعط به مسحوقا بدهن الاريسا ويمنع من انصباب النفس ويتمضمض به من وجع الاسنان ويدر البول واللبن وينفع من نهشة الرتيلا واذا دخن به طرد الهوام قال غيره خاصيته اذهاب حمى البلغم والسوداء ويقتل حب القرع اذا علق في عنق المزكوم نفعه وينفع من حمى الربع قال بعضهم ويمنع منفعة الحار من أدواء حارة لخواص فيها الوجود ذلك في أدوية كثيرة فيكون الشونيز منها لعموم قوله صلى الله عليه وسلم فيكون أحيانا منفردا وأحيانا مركبا وفي جملة هذه الأحاديث ما حواه صلى الله عليه وسلم من علوم الدين والدنيا وصحة علم الطب وجواز التطبب على الجملة وبالأمور التي ذكر فيها من وجوه العلاج من الطب بالكي والحجامة وشرب الأدوية والسعوط واللدود وقطع العرق والرقى والتعوذ والنشر ورد على من أنكر ذلك من غلاة الصوفية وان كان كل شيء بقضاء وقدر فقد قال صلى الله عليه وسلم أنزل الدواء الذي أنزل الداء ففيه التفويض الى الله تعالى وانه فاعل ذلك وانه قدر في أزله ان مرض هذا سيكون ويتطبب منه فيبرأ أو ان لم يتطبب فلا يبرأ (قوله والحبة السوداء الشونيز) (ع) تفسير الحبة السوداء بالشونيز هو الاشهر وقال الحسن هي الخردل وقيل هي الحبة الخضراء

اللها. فتغمز (قوله في الحبة السوداء شفاء من كل داء) ذكر الخطابي انه عام مخصوص أي من كل داء يحدث من كل البرودة والبلغم وذلك انه حار يابس فهو شفاء باذن الله تعالى من الداء المقابل له في الرطوبة والبرودة (ع) ذكر الاطباء له منافع كثيرة وخواص عجيبة يصدقها قوله صلى الله عليه وسلم فذكر جالينوس أنها تحلل النفخ وتقتل ديدان البطن اذا أكل أو وضع على البطن ويشفي الزكام اذا قلي وشد في خرقة واشتم ويزيل العلة التي يقشر منها الجلد ويقطع الثآليل المعلقة والمنكسة والخيلان ويدر الطمث المحتبس اذا كان احتباسه من اخلاط غليظة لزجة وينفع الصداع اذا طلي به الجبين ويقلع البثور والجرب ويحلل الاورام البلغمية اذا تضمد به مع الخل وينفع من الماء العارض في العين اذا استعط به مسحوقا بدهن الاريسا وينفع من انصباب النفس ويتمضمض به من وجع الاسنان ويدر البول واللبن وينفع من نهشة الرتيلا واذا دخن به طرد الهوام قال غيره خاصيته اذهاب حمى البلغم والسوداء ويقتل حب القرع واذا علق في عنق المزكوم نفعه وينفع من حمى الربع (قوله والحبة السوداء الشونيز) هو الاشهر وقال الحسن هي الخردل وقيل هي الحبة الخضراء والعرب تسمي الاخضر اسود والاسود أخضر والحبة الخضراء ثمرة البطم المسمى بالضرو (ط)

فان فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب قال عبيد الله وأخبرتني أن ابنها ذاك بال في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فنضحه على بوله ولم يغسله غسلا * حدثنا محمد بن رمح ابن المهاجر أخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب ان أبا هريرة أخبرهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام والسام الموت والحبة السوداء الشونيز * وحدثنيه أبو الطاهر وحرملة قالا ثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وعمرو الناقد وزهير بن حرب وابن أبي عمر قالوا ثنا سفيان بن عيينة ح وثنا عبد بن حميد ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ح وثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب كلهم عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

بمثل حديث عقيل وفي
حديث سفيان ويونس
الحبة السوداء ولم يقل
الشونيز * وحدثنا يحيى بن
أيوب وقتيبة بن سعيد
وابن حجر قالوا ثنا اسماعيل
وهو ابن جعفر عن العلاء
عن أبيه عن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما من داء
الا في الحبة السوداء منه
شفاء الا السام * حدثنا
عبد الملك بن شعيب
ابن الليث بن سعد ثني أبي
عن جدي ثني عقيل بن
خالد عن ابن شهاب عن
عروة عن عائشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم
انها كانت اذا مات الميت
من أهلها فاجتمع لذلك
النساء ثم تفرقن الا أهلها
وخاصتها أمرت ببرمة من
تلبينة فطبخت ثم صنع ثريد
فصبت التلبينة عليه ثم قالت
كلن منها فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول التلبينة مجمة
لفؤاد المريض تذهب
بعض الحزن * حدثنا محمد
ابن مثنى ومحمد بن بشار
واللفظ لابن مثنى قالا ثنا
محمد بن جعفر ثنا شعبة
عن قتادة عن أبي المتوكل
عن أبي سعيد الخدري قال
جاء رجل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ان أخي
استطلق بطنه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
اسقه عسلا فسقاه ثم جاءه

والعرب تسمي الاخضر اسود والاسود أخضر والحبة السوداء ثمرة البطم المسمى بالضرو (ط)
وتفسيرها بالشونيز أولى بل يتعين لانه أكثر منافع من الخردل والضرو والشونيز قيده بعض
شيوخنا بفتح الشين وقال ابن الاعرابي العرب تقوله بكسر الشين وقال غيره هو بضم الشين (قوله
في الآخر التلبينة مجمة لفؤاد المريض) (د) التلبينة بفتح التاء حسو يصنع من دقيق أو نخال
قالوا وربما جعل فيها العسل * الهروي وقيل لها تلبينة لشبهها في البياض والرقة باللبن
(قوله مجمة) (ع) يروى بفتح الميم والجيم ويقال أيضا بضم الميم وكسر الجيم (ط) فهو على الاول
مصدر أي جمام وعلى الثاني اسم فاعل من أجم فمعناه انه تعديه وتنشطه لانها غذاء لطيف سهل التناول
على المريض فاذا استعمله أذهب حرارة الجوع وحصلت قوة التغذي دون مشقة تلحقه فيذهب
عنه بعض ما كان فيه وينشط ويذهب عنه الضيق والحزن الذي كان بسبب المرض وانما كانت
عائشة رضي الله عنها تصنع ذلك لأهل الميت لانهم شغلهم الحزن عن الغذاء فيشتد عليهم حرارة الجوع
والحزن فاذا أكلوا ذلك سكنت عنهم تلك الحرارة

* التداوي بالعسل *

(قوله استطلق بطنه) (ع) هو بضم التاء مبنيا للمفعول (قوله اسقه عسلا) (ط) اعترض
بعض زنادقة الاطباء قال قد أجمع الاطباء على أن العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال وهذا
كلام جاهل بدليل صدقه صلى الله عليه وسلم وبصناعة الطب التي ينتمي اليها أما الاول فلأن من علم
صدقه صلى الله عليه وسلم بدليل المعجزة فحقه اذا وجد من كلامه ما يقصر عن ادراكه أن يعلم أن

وتفسيرها بالشونيز أولى بل يتعين لانه أكثر منافع من الخردل والضرو والشونيز قيده بعض
شيوخنا بفتح الشين وقال ابن الاعرابي العرب تقول بكسر الشين قال غيره هو بضم الشين
(قوله التلبينة مجمة لفؤاد المريض) (ح) بفتح التاء وهو حسو يصنع من دقيق أو نخال قالوا وربما
جعل فيها العسل * الهروي وقيل لها تلبينة لشبهها باللبن في البياض والرقة (قوله مجمة) روي بفتح الميم
والجيم ويقال أيضا بضم الميم وكسر الجيم (ط) فهو على الاول مصدر أي جمام وعلى الثاني اسم فاعل
من أجم فمعناه انها تغذيه وتنشطه لانها غذاء لطيف تسهل التناول على المريض فاذا استعمله أذهب
حرارة الجوع والحزن فاذا أكلوا ذلك سكنت عنهم تلك الحرارة (قوله ان أخي استطلق بطنه) وهو بضم
التاء مبنيا للمفعول والاستطلاق هو تواتر الاسهال (قوله اسقه عسلا) (ط) اعترض بعض زنادقة الاطباء
هذا قال قد أجمع الاطباء أن العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال وهذا كلام جاهل بدليل
صدقه صلى الله عليه وسلم وصناعة الطب التي ينتمي اليها أما الاول فلان من علم صدقه صلى الله عليه وسلم
بدليل المعجزة فحقه اذا وجد من كلامه ما يقصر عن ادراكه ان القول حق في نفسه وينسب
القصور الى نفسه وأما بيان جهل هذا المعترض بصناعة الطب فانه جار في النقل حيث أطلق في محل
التقييد ونقل اجماعا لا يصح وبيان ذلك بما قاله الامام المازري قال الاشياء التي تفتقر الى تفصيل
فما توجد في صناعة الطب فان المريض المعين يجد الشيء دواء له في ساعة ثم يصير داء له في الساعة التي
تليها لعارض يعرض له من غضب يحمي مزاجه فينتقل علاجه الى شيء آخر بسبب ذلك وذلك مما
لا يحصى كثرة والاطباء مجمعون أن العلة المعينة يختلف علاجها باختلاف الزمان والسن والعادة
والهواء والتدبير المألوف فاذا علمت ذلك فينبغي ان تعلم ان الاسهال يعرض من وجوه كثيرة * ولو كان

القول حق فى نفسه و ينسب القصور الى نفسه ثم ان كان الصادق صلى الله عليه وسلم قد بين كيفية العمل بذلك والا فليبحث عن كيفية العمل فان انكشف له فليعلم أن ذلك هو الذى أراد الصادق صلى الله عليه وسلم وهذا النظر انما يخاطب به علماء الطب من المسلمين وأما بيان جهل هذا المعترض بصناعة الطب فانه جار فى النقل حيث أطلق فى محل التقييد ونقل اجماعا لا يصح و بيان ذلك بما قاله الامام المازرى قال الامام المازرى الاشياء التى يفتقر فيها الى تفصيل قلما يوجد فيها مثل ما يوجد فى صناعة الطب فان المريض المعين يجد لشئ دواء له فى ساعة ثم يصير داء له فى الساعة التى تليها لعارض يعرض له من غضب يحمى مزاجه فينتقل علاجه الى شئ آخر بسبب ذلك وذلك مما لا يحصى كثرة وقد يكون الشئ شفاء فى حالة وفى شخص فلا يطلب الشفاء به فى سائر الاحوال ولا فى كل الاشخاص و الاطباء مجمعون على أن العلة المعينة يختلف علاجها باختلاف السن والزمان والمادة والهواء وتدبير المألوف فاذا علمت ذلك فينبغى أن تعلم أن الاسهال يعرض من وجوه كثيرة ولو كان كتابنا هذا كتاب طب لاستوفينا ذكرها ومنها الاسهال الحادث عن التخم والهيضات والاطباء مجمعون على أن علاجه بترك الطبيعة وفعلها وان احتاجت الى معين على الاسهال أعينت مادامت القوة باقية وحبسه ضرر واستعجال مرض فهذا الرجل يمكن أن يكون اسهاله من امتلاء وهيضة فدواؤه بتركه الاسهال أو تقويته فأمره بشرب العسل فزاده منه الى أن فنيت المادة فوقف الاسهال فيكون الخلط الذى بالرجل يوافق فيه شرب العسل فاذا خرج ذلك على وجه لطب أذن ذلك بجهالة المعترض ولسنا نستدل على صدقه صلى الله عليه وسلم بصدق الاطباء بل لو كذبوه كذبناهم وكفرناهم وانما خرجناه على ما يصح من قواعدهم لانه صلى الله عليه وسلم لا يكذب و بينا به جهالة المعترض بالصنعة التى ينتمى اليها **(قوله** صدق الله تعالى) (ع) يعنى فى قوله تعالى فيه شفاء للناس بناء على أن ضمير فيه عائد على العسل وهو قول ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهما وقيل هو عائد على القرآن والاول أظهر قيل المراد بالآية

فقال انى سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله

كتابنا هذا كتاب طب لاستوفينا ذكرها منها الاسهال الحادث عن التخم والهيضات والاطباء مجمعون أن علاجه بترك الطبيعة وفعلها وان احتاجت الى معين على الاسهال أعينت مادامت القوة باقية وحبسه ضرر واستعجال مرض وهذا الرجل يمكن أن يكون اسهاله من امتلاء وهيضة فدواؤه بتركه الاسهال أو تقويته فأمره بشرب العسل فزاده منه الى ان فنيت المادة فوقف الاسهال فيكون الخلط الذى بالرجل يوافق فيه شرب العسل واذا خرج ذلك على وجه طب آذن ذلك بجهل المعترض ولسنا نستدل على صدقه صلى الله عليه وسلم بصدق الاطباء بل لو كذبوه كذبناهم وكفرناهم وانما خرجناه على ما يصح من قواعدهم لانه صلى الله عليه وسلم لا يكذب و بينا به جهالة المعترض بالصنعة التى ينتمى اليها (قلت) قال بعض شيوخنا وقد يكون ذلك من ناحية التبرك تصديقا لقول الله عز وجل فيه شفاء للناس وأيضا فيصفه النبى صلى الله عليه وسلم من الدواء لشخص بعينه قد يكون نفعه بدعائه و بركته وحسن أثره صلى الله عليه وسلم ولا يكون ذلك حكما فى الاعيان كلها لما عرفت ان الادوية لا تنفع فيها من حيث طبعها ولا انه جعلت فيها قوة تؤثر فى شئ من الامراض وانما هى أمارات عادية على فضل الله تعالى عنده فله تعالى ان ينصب ما شاء من الأمارات المألوفة وغير المألوفة على ذلك وله عز وجل ان يوصل فضله بلا أمارة فلا حاجة الى تكلف إجراء ما يصدر منه صلى الله عليه وسلم فى هذا على القياس الطبى ولينظر العاقل فى حصول نتيجة الدواء لما وصفه صلى الله عليه وسلم والله سبحانه يجعل من الأمارات على يد نبيه ما شاء **(قوله** صدق الله) أى فى قوله تعالى فيه شفاء للناس

وكذب بطن أخيك فسقاه فبرأ * وحدثنيه عمرو بن زرارة أخبرنا عبد الوهاب يعني ابن عطاء عن سعيد عن قتادة عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أخي عرب بطنه فقال له اسقه عسلا بمعنى حديث شعبة * حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن محمد بن المنكدر وأبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه انه سمعه يسأل أسامة بن زيد ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون فقال أسامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون

الخصوص أي شفاء من بعض الادواء ولبعض الناس (ط) لان الشفاء نكرة في سياق الثبوت فلا تعم وحملها بعض أهل الصدق على العموم فكانوا يستشفون به من كل الامراض لصدق القرآن وكان ابن عمر لا يشتكي قرحة ولا شيأ الاجعل عليه العسل وقيل له في ذلك فقال أليس الله تعالى قال فيه شفاء للناس * ومرض عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه فقيل له أفلا نعالجك فقال ائتوني بماء فان الله تعالى يقول ونزلنا من السماء ماء مباركا ثم قال ائتوني بعسل وتلا الآية ثم قال ائتوني بزيت وتلا قوله تعالى يخرج من شجرة مباركة فخلط بعض ذلك ببعض وشربه فعوفي * وعن أبي وجزة انه كان يكتحل بالعسل ويتداوى به وهذا عمل بمطلق القرآن وأصله صدق النية (قوله وكذب بطن أخيك) (ع) يعني حيث لم يحصل له الشفاء بالعسل والعرب تضع الكذب موضع الخطأ يقولون كذب سمعك وبصرك اذا لم يدرك ما رأى وسمع قال الأخطل

كذبتك عينك أم رأيت بواسط * لبس الظلام من الذباب خيالا

(قوله في الآخر عرب بطنه) معناه تغيرت وفسدت

﴿ كتاب الطاعون ﴾

(قوله الطاعون) (ع) سئل صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فقال غدة كغدة البعير تخرج في المراق والآباط * ابن عبد البر قال غير واحد هذا الغالب وقد يخرج في الأيدي والاصابع وحيث شاء الله * الباجي الوباء هو الطاعون وقال آخرون الوباء كل مرض عام و لتحقيق انه مرض يعم الكثير من الناس في جهة دون جهة مخالف للمتادمن أمراض الناس في سائر الاوقات (ع) الطاعون انما هو القروح التي تخرج كما ذكر والوباء انما هو المرض العام سمي طاعونا لشبهه

على أن ضمير فيه عائد على العسل وهو قول ابن مسعود وقيل هو عائد على القرآن والاول أظهر وقيل المراد بالآية الخصوص أي شفاء من بعض الادواء ولبعض الناس لان الشفاء نكرة في سياق الثبوت فلا تعم (ط) وحملها بعض أهل الصدق على العموم فكانوا يستشفون به في كل الامراض لصدق القرآن وكان ابن عمر لا يشتكي قرحة ولا شيأ الاجعل عليه العسل فقيل له في ذلك فقال أليس الله تعالى يقول فيه شفاء للناس * ومرض عوف بن مالك الاشجعي فقيل له ألا نعالجك فقال ائتوني بماء فان الله تعالى يقول ونزلنا من السماء ماء مباركا ثم قال ائتوني بعسل وتلا الآية ثم قال ائتوني بزيت فان الله تعالى يقول يخرج من شجرة مباركة فخلط بعض ذلك ببعض وشربه فعوفي وعن أبي وجزة انه كان يكتحل بالعسل ويتداوى به وهذا عمل بمطلق القرآن وأصله صدق النية (قوله وكذب بطن أخيك) أي أخطأ حين لم يحصل له الشفاء بالعسل (قوله ان أخي عرب بطنه) هو بفتح العين وكسر الراء أي فسدت وتغيرت

﴿ كتاب الطاعون ﴾

﴿ ش ﴾ (قوله الطاعون) (ع) سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فقال غدة كغدة البعير تخرج في المراق والآباط * قال أبو عمر قال غير واحد هذا الغالب وقد يخرج في الايدي والاصابع وحيث شاء الله تعالى * الباجي الوباء هو الطاعون مرض واحد يعم الكثير من الناس في جهة دون جهة (ع) الطاعون انما هو القروح التي تخرج كما ذكر والوباء انما هو المرض العام يسمى طاعونا لشبهه بالطاعون في أنه مهلك وكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا ويدل على

بالطاعون فى أنه مهلك وكل طاعون وباء ليس كل وباء طاعونا ويدل على ما أشرنا اليه حديث أبى موسى الطاعون وخز أعدائكم من الجن وطاعون الشام المذكور فى الحديث انما كان فروحا (ط) الطاعون مرض عام يكون عنه الموت العام وقد يسمى بالوباء (**قوله** رجز أو عذاب) (ط) يرسله الله تعالى نقمة لمن شاء من عصاة عبيده وكفرتهم وشهادة للصالحين من عباده كما قال معاذ فى طاعون الشام انه شهادة ورحمة لكم ودعوة نبيكم قال أبو قلابة يعنى بدعوة نبيكم ما روى انه صلى الله عليه وسلم دعا أن يجعل فناء أمته بالطعن والطاعون كذا الرواية بالواو عن أبى قلابة (ع) والصحيح انها أو التى لأحد الشيئين أى دعا أن لا يجمع الامرين عليهم فان جبريل عليه الصلاة والسلام أخبره أن فناء أمته بالطعن والطاعون قال اللهم فبالطاعون ولانه المناسب لدعائه صلى الله عليه وسلم وفى الحديث الآخر أن لا يجعل بأسهم بينهم وأن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم (ط) ويظهر لى أن الروايتين صحيحتا المعنى أما رواية أو فواضح وكذا رواية الواو لان المراد بأمته أصحابه لان الله تعالى اختار لبعضهم الشهادة بالقتل وبالطاعون الذى وقع فى زمنهم ولا يصح رواية الواو والمراد كل الامة لانه دعا لجميع أمته أن لا يهلكهم بسنة عامة ولا يسلط أعداءهم عليهم فاستجيب له فلا يهلك جميعهم ولا معظمهم بموت عام الذى هو مقتضى الواو الجامعة (**قوله** أرسل على بنى اسرائيل) (ع) يحتمل وجهين أحدهما انه أول ما حدث فى الارض بهم فيروى انه مات فى ساعة واحدة عشرون ألفا وقيل سبعون ألفا والثانى أول ما نزل عذاب بهم وجاء فى غير مسلم انه عذاب يبعثه الله تعالى على من شاء ثم جعله رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع به الطاعون فيقيم ببلده صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه الا ما كتب له الا كان له مثل أجر الشهيد (ط) قال الاصمعى لما وقع الطاعون الجارف بالبصرة فنى أهلها وامتنع الناس من دفن موتاهم فدخلت السباع البصرة على ريح الموتى فخلت سكة بنى جرير فلم يبق الله سبحانه فيها سوى جارية سمعت صوت الذئب فى سكتهم ليلا فأنشدت تقول

ألا أيها الذئب المنادى بسحرة * ألا أنبيك الذى قد بدا ليا

بدا لى أنى قد نعيت وانى * بقية قوم ورثونى البواكيا

وانى بلاشك سأتبع من مضى * ويتبعنى من بعد من كان تاليا

رجز أو عذاب أرسل على بنى اسرائيل أو على من كان قبلكم

ما أشرنا اليه حديث أبى موسى الطاعون وخز أعدائكم من الجن (**قوله** رجز أو عذاب) (ط) يرسله الله نقمة لمن شاء من عصاة عبيده وكفرتهم ورحمة وشهادة للصالحين من عباده كما قال معاذ فى طاعون الشام انه شهادة ورحمة لكم ودعوة نبيكم قال أبو قلابة يعنى بدعوة نبيكم ما روى أنه صلى الله عليه وسلم دعا أن يجعل فناء أمته بالطعن والطاعون كذا الرواية بالواو عن أبى قلابة (ع) والصحيح أنها أو التى لاحد الشيئين أى دعا أن لا يجمع الأمر عليهم فان جبريل عليه الصلاة والسلام أخبره أن فناء أمته بالطعن والطاعون قال اللهم فبالطاعون ولانه المناسب لدعائه صلى الله عليه وسلم فى الحديث الآخر أن لا يجعل بأسهم بينهم وأن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم (ط) ويظهر لى ان الروايتين صحيحتا المعنى أما رواية أو فواضح وكذا رواية الواو لان المراد بأمته أصحابه لان الله تعالى اختار لبعضهم الشهادة بالقتل وبالطاعون الذى وقع فى زمانهم ولا تصح الواو على أن المراد كل الامة لانه دعا لجميع أمته أن لا يهلكهم بسنة عامة ولا يسلط أعداءهم عليهم فاستجيب له فلا يهلك جميعهم ولا معظمهم بموت عام الذى هو مقتضى الواو الجامعة (**قوله** أرسل على بنى اسرائيل) (ع) يحتمل وجهين أحدهما انه أول ما حدث فى الارض بهم فيروى انه مات فى ساعة واحدة عشرون ألفا وقيل سبعون ألفا الثانى

(قوله فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه) (ع) اختلف السلف فى ذلك فأخذ أكثرهم بالحديث فنفوا الفرار منه والقدوم عليه وقالت عائشة الفرار منه كالفرار من الزحف ومنهم من أجاز الأمرين ويحكى عن عمر رضى الله عنه وروى انه ندم على رجوعه من سرغ وقال اللهم اغفر لى رجوعى من سرغ وكتب الى عامله بالشام اذا وقع الوباء عندكم فاخبرونى حتى أقدم عليه وكتب الى أبى عبيدة حين نزل الوباء بالشام يعزم عليه أن تقدم خوف أن يصيبه الطاعون وروى عن مسروق وأبى موسى والاسود بن هلال انهم فروا منه وعن عمرو بن العاصى أنه قال تفرقوا عن هذا الرجز فى الشعاب والاودية ورؤس الجبال (ط) هذه تقولات لا تصح عن عمر وكيف يندم على أمر فرح به وانعقد عليه رأى الجميع وطابقة الحديث الذى روى لهم عبد الرحمن ابن عوف (ع) قال بعض أهل العلم نهيه عن الخروج خوف أن يهلك قبل أجله ولا عن الدخول خوف أن يصيبه غير ما كتب الله سبحانه له ولكن خوف فتنة الحى يظن أن هلاك من دخل لدخوله ونجاة من خرج لخروجه وعن ابن مسعود الطاعون فتنة على المقيم والفار يقول المقيم أقمت فمت ويقول الفار فررت فنجوت وانما فر من لم يحضر أجله وأقام من جاء أجله فمات قال ابن المدينى ما فر أحد من الطاعون فسلم قيل فى قوله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم انهم خرجوا فرارا من الطاعون فاوقفهم الله تعالى حتى مر بهم نبي من الانبياء فدعا الله سبحانه أن يحييهم فأحياهم (ط) قال أبو عمر لم يبلغنى أن أحدا من حملة العلم فر من الطاعون الا ما ذكر ابن المدينى عن زيد بن على بن جدعان انه فر من الطاعون الى السيالة فكان يجمع كل جمعة ويرجع فكان اذا جمع جمعة صاحوا به فر من الطاعون فمات بالسيالة وذكر الأصمعى قال هرب بعض البصريين من الطاعون فركب حمارا ومضى بأهله نحو سفوان فسمع حاديا يحدو

أول ما نزل عذابا بهم وجاء فى غير مسلم انه عذاب يبعثه الله على من يشاء ثم جعله رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع به الطاعون فيقيم ببلده صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه الا ما كتبه الله الا كان له مثل أجر الشهيد (ط) قال الاصمعى لما وقع الطاعون الجارف بالبصرة فى أهلها وامتنع الناس من دفن موتاهم فدخلت السباع البصرة على ريح الموتى دخلت سكة بنى جرير فلم يبق الله سبحانه فيها سوى جارية سمعت صوت الذئب فى سكتهم ليلا فانشأت تقول

ألا أيها الذئب المنادى بسحرة * ألا سأنبيك الذى قد بدا ليا
بدا لى أنى قد نعيت بسلدة * بقية قوم ورثونى البواكيا
وانى بلاشك سأتبع من مضى * ويتبعنى من بعد من كان تاليا

(قوله فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه) (ع) اختلف السلف فى ذلك فاخذ أكثرهم بالحديث فنفوا الفرار منه والقدوم عليه وقالت عائشة الفرار منه كالفرار من الزحف ومنهم من أجاز الامرين ويحكى عن عمر وروى انه ندم على رجوعه من سرغ وقال اللهم اغفر لى رجوعى من سرغ وكتب الى عامله اذا وقع الوباء عندكم فاخبرونى حتى أقدم عليه وكتب الى أبى عبيدة حين نزل الوباء بالشام يعزم عليه أن يقدم خوف أن يصيبه الوباء بالشام وروى عن مسروق وأبى موسى والاسود بن هلال أنهم فروا منه وعن عمرو بن العاصى أنه قال تفرقوا عن هذا الرجز فى الشعاب والاودية ورؤس الجبال (ط) هذه تقولات لا تصح عن عمر وكيف يندم على أمر فرح به وانعقد عليه رأى الجميع وطابقه الحديث الذى روى لهم عبد الرحمن بن عوف (ع) قال

فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه

لم يسبق الله على حمار * ولا على ذى منعة طيار
أو يأتى الحرب على مقدار * قد يصبح الله أمام السارى

وذكر ابن المدينى انه لما وقع الطاعون بمصر فى ولاية عبد العزيز بن مروان خرج هاربا منه الى قرية من الصعيد فقدم عليه رسول عبد الملك فقال له ما اسمك قال طالب بن مدرك فقال أواه ماأرانى راجعا الى الفسطاط فمات بتلك القرية (ط) نهى عن القدوم أخذا بالحزم والبعد عن مواضع الضرر ودفعا للأوهام المشوشة للنفس ونهى عن الخروج لانه لا يفيد لان العلة قد تمكنت ﴿ ملت ﴾ وبهذا وجه الغزالى النهى عن الخروج قال فى آخر كتاب التوكل من الاحياء التداوى جائز أو راجح ﴿ فان قيل ﴾ أنفع طرقه البعد عن موضع الضرر ودفعا للأوهام المشوشة للنفس لم نهى عن الخروج قال الذى ينقدح لى والعلم عند الله تعالى أن سبب الوباء عند الأطباء انما هو عفونة الهواء والهواء لا يؤثر بأول ملاقاة ظاهر الجسد بل حتى بدوم الاستنشاق به فاذا دام استنشاقه ووصل الى الرئة والقلب وباطن الأحشاء أثر فيها فلا يضر الوباء الا بعد الطول والخروج بعد الطول لا يفيد فى الغالب وانما النفع به موهوم وهو من هذه الحيثية لا ينهض الا أن يكون منهيا عنه فى الآخر لا فى الاول لكن انضاف لذلك أنا لو أبحنا للأصحاء الخروج لم يبق فى البلد الا الذين أقعدهم الطاعون فمن يمرضهم مع ما فى ذلك من انكسار قلوبهم ولم يتعرض الغزالى لتوجيه النهى عن القدوم وعلله القرطبى بما تقدم وعلى مقتضى تلك العلة ينبغى الكف عن الدخول لدار تلك العلة وكان وقع الوباء بتونس سنة ست وتسعين وسبعمائة وأنا ساكن بمدرسة التوفيق ومدرسها الشيخ شيخنا أبو عبد الله

بعض أهل العلم لم ينه عن الخروج خوف أن يهلك قبل أجله ولا عن الدخول خوف أن يصيبه غير ما كتب الله سبحانه له ولكن خوف فتنة الحى يظن أن هلاك من دخل لدخوله ونجاة من خرج لخروجه وعن ابن مسعود الطاعون فتنة على المقيم والفار يقول المقيم أقمت فمت ويقول الفار فررت فنجوت وانما فر من لم يحضر أجله وأقام من جاء أجله فمات قال ابن المدينى مافر أحد من الطاعون فسلم وقيل فى قوله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم أنهم خرجوا فرارا من الطاعون فماتوا فدعا نبى من الانبياء الله تعالى أن يحييهم فأحياهم (ط) قال أبو عمر لم يبلغنى ان أحدا من حملة العلم فر من الطاعون الا ما ذكر ابن المدينى عن زيد بن على بن جدعان أنه فر من الطاعون الى السيالة فكان يجمع كل جمعة ويرجع فكان اذا جمع صاحوا به فر من الطاعون فمات بالسيالة وذكر الاصمعى قال هرب بعض البصريين من الطاعون فركب حمارا ومضى بأهله نحو سفوان فسمع حاديا يحدو

لن يسبق الله على حمار * ولا على ذى منعة طيار
أو يأتى الحرب على مقدار * قد يصبح الله أمام السارى

وذكر ابن المدينى قال لما وقع الطاعون بمصر فى ولاية عبد العزيز بن مروان خرج هاربا منه الى قرية من الصعيد فقدم عليه رسول عبد الملك فقال له ما اسمك قال طالب بن مدرك فقال أواه ماأرانى راجعا الى الفسطاط فمات بتلك القرية (ط) نهى عن القدوم أخذا بالحزم والبعد عن موضع الضرر ودفعا للاوهام المشوشة للنفس ونهى عن الخروج لانه لا يفيد لان العلة قد تمكنت (ب) وانضاف الى ذلك انا لو أبحنا للاصحاء الخروج لم يبق فى البلد الا الذين أقعدهم الطاعون فلا يبقى من يمرضهم مع ما فى ذلك من انكسار قلوبهم ولم يتعرض الغزالى لتوجيه النهى عن القدوم وعلله القرطبى بما تقدم وعلى مقتضى تلك العلة ينبغى الكف عن الدخول لدار تلك العلة وكان الوباء وقع

وقال أبو النضر لا يخرجكم الا فرارا منه * حدثنا عبدالله بن مسلمة بن قعنب وقتيبة بن سعيد قالا أخبرنا المغيرة ونسبه ابن قعنب فقال ابن عبد الرحمن القرشي عن أبي النضر عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون آية الرجز ابتلى الله عز وجل به ناسا من عباده فاذا سمعتم به فلا تدخلوا عليه واذا وقع بارض وأنتم بها فلا تفروا منه هذا حديث القعنبي وقتيبة نحوه * وحدثنا محمد بن عبدالله بن نمير ثنا أبي ثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن عامر بن سعد عن اسامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الطاعون رجز سلط على من كان قبلكم أو على بني اسرائيل فاذا كان بارض فلا تخرجوا منها فرارا منه واذا كان بارض فلا تدخلوها * حدثني محمد بن حاتم ثنا محمد بن بكر أخبرنا ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار ان عامر بن سعد أخبره أن رجلا سأل سعد بن أبي وقاص عن الطاعون فقال اسامة بن زيد أنا أخبرك عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عذاب أو رجز أرسله الله على طائفة من بني اسرائيل أو ناس كانوا قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تدخلوها عليه واذا دخلها عليكم فلا تخرجوا منها فرارا * وحدثنا أبو الربيع سليمان بن داود

وقتيبة بن سعيد قالا ثنا حماد وهو ابن زيد ح وثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا سفيان بن عيينة كلاهما عن عمرو بن دينار باسناد ابن جريج نحو حديثه * حدثني أبو الطاهر أحمد ابن عمرو وحرملة بن يحيي قالا ثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني عامر بن سعد عن أسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم ثم بقي بعد بالارض فيذهب المرة ويأتي الاخرى فمن سمع به بارض فلا يقدمن عليه ومن وقع بارض وهو بها فلا يخرجه الفرار منه * وحدثناه أبو كامل الجحدري ثنا عبد الواحد يعني ابن زياد ثنا معمر عن الزهري باسناد يونس نحو حديثه * حدثنا محمد بن مثنى ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن حبيب قال كنا بالمدينة فبلغني أن الطاعون قد وقع بالكوفة فقال لي عطاء بن يسار وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كنت بارض فوقع بها فلا تخرج منها واذا بلغك أنه بارض فلا تدخلها قال قلت عمن قالوا عن عامر بن سعد يحدث به قال فاتيته فقالوا غائب قال فلقيت أخاه ابراهيم بن سعد فسألته فقال شهدت اسامة يحدث سعدا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الوجع رجز أو عذاب أو بقية عذاب عذب به أناس من قبلكم فاذا كان بارض وأنتم بها فلا تخرجوا منها واذا بلغكم أنه بارض فلا تدخلوها قال حبيب فقلت لابراهيم آنت سمعت اسامة يحدث سعدا وهو لا ينكر قال نعم * وحدثناه عبيدالله بن معاذ ثنا أبي ثنا شعبة بهذا الاسناد غير أنه لم يذكر قصة عطاء بن يسار في أول الحديث * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع عن سفيان عن حبيب عن ابراهيم بن سعد عن سعد بن مالك وخزيمة بن ثابت واسامة بن زيد قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث شعبة * وحدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم كلاهما عن جرير عن الاعمش عن حبيب عن ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص

محمد بن عرفة وأول من مات بها أحد الطلبة الساكنين بها وكان شريكنا في قراءة الصيف فامتنع الشيخ من المجيء فأرسلني اليه أهلها وكان الطلبة خيارا متطلبين متدينين وكنت أحدهم سنا فأتيت الشيخ فعرضت له بالمجيء فقال أليس الوباء وقع عندكم وذكر لي أحاديث الباب في النهي عن القدوم وحديث فر من المجذوم فرارك من الأسد ثم انه حضره الله تعالى وأتى وجد في الاقراء في ذلك العام لا شك فيما علل به القرطبي فالأولى البعد لانه أبعد عن تشويش النفس (قوله في رواية أبي النضر فلا يخرجكم الا فرارا منه) (ع) روي بنصب فرارا رفعه وهذه الرواية لا تصح من جهة العربية وهي مفسدة للمعنى لانها تقتضي لا تخرجوا لشيء الا للفرار منه حتى رواها بعضهم الا فرارا منه وهذا لا يصح أيضا اذ لا يقال أفرر ماعيا وانما يقال فر وقال جماعة ادخال الا هنا غلط وأول بعضهم النصب انه على الحال

بتونس وأنا ساكن بمدرسة التوفيق ومدرسها الشيخ شيخنا أبو عبدالله محمد بن عرفة وكان أول من مات به أحد الطلبة الساكنين بها وكان شريكنا في قراءة الصيف فامتنع الشيخ من المجيء فأرسلني اليه أهلها وكانوا الطلبة أخيارا متطلبين متدينين بها وكنت أحدثهم سنا فأتيت الشيخ فعرضت له بالمجيء فقال أليس الوباء وقع عندكم وذكر لي أحاديث الباب في النهي عن القدوم وحديث فر من المجذوم فرارك من الأسد ثم انه حضره الله سبحانه وأتى وجد في الاقراء ذلك العام ولا شك على ما علل به القرطبي أن الاولى البعد لانه أبعد عن تشويش النفس (قوله وفي رواية النضر فلا يخرجكم الا فرارا منه) (ع) روي بنصب فرار ورفعه وهذه الرواية لا تصح من جهة العربية وهي مفسدة للمعنى لانها تقتضي لا تخرجوا لشيء الا للفرار منه حتى رواها بعضهم بالنصب على الحال لا على الاستثناء أي لا تخرجوا اذا

قال كان أسامة بن زيد وسعد جالسين يتحدثان فقالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو حديثهم * وحدثنيه وهب بن بقية أخبرنا خالد يعني الطحان عن الشيباني عن حبيب بن أبي ثابت عن ابراهيم بن سعد بن مالك عن

أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو حديثهم * حدثنا يحيي بن يحيي التميمي قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن عبد الله بن الحرث ابن نوفل عن عبد الله بن عباس أن عمر بن الخطاب خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه أهل الاجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فاخبروه أن الوباء وقع بالشام قال ابن عباس فقال عمر ادع لي المهاجرين الاولين فدعوتهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا فقال بعضهم قد خرجت لامر ولا نرى أن ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع لي الانصار فدعوتهم له فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع لي من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فاصبحوا عليه فقال أبو عبيدة بن الجراح

لا على الاستثناء أي لا تخرجوا الا اذا لم يكن خروجكم فرارا (قوله يتحدثان فقالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ع) هذا يقتضي انه من رواية سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس كذلك وانما هو من رواية سعد عن أسامة كما في غيره من الطرق (قوله في الآخر أن عمر خرج الى الشام) (ط) فيه خروج الائمة لتطلب أعمالهم مشاهدة (ع) كان خروجه هذا سنة سبع عشرة بعد فتح بيت المقدس وكان يتفقد أحوال رعيته وأحوال أمرائه وكان خرج اليه قبل ذلك حين حصر أبو عبيدة بيت المقدس وسأله أهلها أن يكون صلحهم على يد عمر فقدم فصالحهم ورجع سنة ست عشرة (قوله حتى اذا كان بسرغ) (ع) رويناه سرغ بسكون الراء وفتحها وصوب ابن مكي الا السكون قال مالك وابن حبيب هي قرية بوادي تبوك وقيل هي آخر عمل الحجاز الاول وقيل هي مدينة بالشام * ابن وضاح بينها وبين المدينة ثلاث عشرة مرحلة (قوله لقيه أهل الاجناد) (د) فيه تلقي الامراء الامام واخبارهم اياه بما حدث في بلادهم (د) وفي غيره أمراء الاجناد والمراد بالاجناد مدن الشام الخمسة فلسطين والاردن ودمشق وحمص وقنسرين كذا فسروه واتفقوا عليه وفلسطين اسم لناحية بيت المقدس والاردن اسم لناحية بيسان وطبرية وما يتعلق بهما ولا يضر اطلاق اسم المدينة عليه (قوله ادع لي المهاجرين الأولين) (ع) قيل هم الذين صلوا الى القبلتين وأما من أسلم بعد تحويل القبلة فلا يعد منهم (قوله مشيخة قريش من مهاجرة الفتح) (ع) قيل هم الذين هاجروا قبيل الفتح اذ لا هجرة بعد الفتح وقيل أراد مسلمة الفتح الذين هاجروا وابعد وحصل لهم الاسم دون الفضيلة وهو عندي أظهر لانهم الذين يصدق عليهم مشيخة قريش (قوله فلم يختلف عليه رجلان فقالوا نرى أن ترجع فنادى في الناس اني مصبح على ظهر) (ط) وظاهره انه رجع الى رأيهم

لم يكن خروجكم لا فرارا (قوله يتحدثان فقالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ع) هذا يقتضي انه من رواية سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم وليس كذلك وانما هو من رواية سعد عن أسامة كما في غيره من الطرق (قوله ان عمر خرج الى الشام) (ط) كان خروجهم هذا سنة سبع عشرة بعد فتح بيت المقدس وكان يتفقد أحوال رعيته وأحوال أمرائه وكان خرج اليها قبل ذلك حين حصر أبو عبيدة بيت المقدس وسأله أهلها أن يكون صلحهم على يد عمر فقدم فصالحهم ورجع سنة ست عشرة (قوله حتى اذا كان بسرغ) (ح) هو بسين مهملة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم غين معجمة وحكى القاضي وغيره أيضا فتح الراء والمشهور اسكانها ويجوز صرفه وتركه وهي قرية في طرف الشام مما يلي الحجاز (قوله أهل الاجناد) (ح) المراد بالاجناد مدن الشام الخمس وهي فلسطين والاردن ودمشق وحمص وقنسرين كذا فسروه واتفقوا عليه وفلسطين اسم لناحية بيت المقدس والاردن اسم لناحية بيسان وطبرية وما يتعلق بهما (قوله ادع لي المهاجرين الاولين) هم الذين صلوا الى القبلتين وأما من أسلم بعد تحويل القبلة فلا يعد فيهم (قوله مشيخة قريش من مهاجرة الفتح) قيل هم الذين أسلموا قبيل الفتح فحصل لهم فضل بالهجرة قبل الفتح اذ لا هجرة بعد الفتح وقيل أراد مسلمة الفتح الذين هاجروا بعده فحصل لهم الاسم دون الفضيلة (ع) وهو عندي أظهر لانهم الذين يصدق عليهم مشيخة قريش (قوله فنادى في الناس اني مصبح على ظهر فاصبحوا عليه) باسكان الصاد فيهما أي مسافر راكب على

أرأيت لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله قال فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا فى بعض حاجته فقال ان عندى من هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال فحمد الله عمر بن الخطاب ثم انصرف * وحدثنا اسحق بن ابراهيم ومحمد بن رافع وعبد بن حميد قال ابن رافع ثنا وقال الآخران أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر بهذا الاسناد نحو حديث مالك وزاد فى حديث معمر قال وقال له أيضا أرأيت أنه لو رعى الجدبة وترك الخصبة أكنت معجزه قال نعم قال فسر اذا قال فسار حتى أتى المدينة فقال هذا المحل أو هذا المنزل ان شاء الله * وحدثنيه أبو الطاهر وحرملة قالا انا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب بهذا الاسناد غير أنه قال ان عبد الله بن الحرث حدثه ولم يقل عبد الله بن عبد الله * وحدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ان عمر خرج الى الشام فلما جاء

ولا يبعد هذا لانه من باب النظر والحوطة على المسلمين وأيضا فانهم لم ينفردوا بهذا الرأى بل وافقهم عليه كثير من المهاجرين الأولين والأنصار فحصل ترجيح الرأى بالكثرة لاسيما أى أهل السن والتجربة والعقول الراجحة ومستند الطائفتين فى اختلافهم مبنى على أصلين من أصول الشريعة الأول التوكل والتسليم لقضاء الله تعالى وقدره والثانى الحذر وترك الالقاء ليد الى التهلكة وقيل انما رجع عمر لحديث عبد الرحمن بن عوف ورجحه بعضهم لوجهين * الأول اخبار ولده عبد الله بذلك وهو أقعد بحال أبيه * الثانى هو ان عمر لم يكن ليرجع لرأى دون رأى بغير حجة حتى وجد علما وتأولوا قوله انى مصبح على ظهر الذى قاله قبل هذا أى على سفر لوجهه الذى كان توجه له أولا لانه رجع وهذا بعيد وتأول الأولون ان سالم بن عبد الله بن عمر لعله لم يبلغه قول عمر هذا قبل اخبار ابن عوف له بما أخبر (**قوله** افرارا من قدر الله) (ع) يدل انه أحد المشيرين من المهاجرين بعدم الرجوع (**قوله** لو غيرك قالها) (ع) يعنى ممن ليس عنده من العلم ما عندك فان رجوعى ليس فرارا من القدر ولكنه أخذ بالحزم والحذر وتجنب المهالك الذى أمرنا به (د) جواب لو محذوف وفى تقديره وجهان ذكرهما صاحب التحرير أحدهما الأدبته لاعتراضه على فى مسئلة اجتهادية وافقنى فيها الأكثر والثانى لم أتعجب اذ ليس عنده من العلم ما عندك ثم ذكر عمر له دليلا واضحا من القياس الجلى وليس ذلك اعتقادا منه ان الرجوع يرد المقدور وانما معناه ان الله سبحانه أمر بالاحتياط وتجنب أسباب الهلاك (**قوله** هذا المحل أو هذا المنزل) (ع) الصحيح فى الحاء الكسر وهذا الحرف شذ فى أحرف قليلة فى اسم ما جاء على يفعل بضم العين ان فيه الوجهين والا فبابه المطرد مفعل بفتح العين (قلت) يعنى ان فعل

ظهر الراحلة (ع) وظاهره انه رجع الى رأيهم ولا يبعد هذا لانه من النظر والحوطة على المسلمين وأيضا فانهم لم ينفردوا بهذا الرأى بل وافقهم عليه كثير من المهاجرين الاولين والانصار فحصل ترجيح الرأى بالكثرة لاسيما أى أهل السن والتجربة والعقول الراجحة ومستند الطائفتين فى اختلافهم مبنى على أصلين من أصول الشريعة الاول التوكل والتسليم لقضاء الله تعالى وقدره والثانى الحذر وترك الالقاء باليد الى التهلكة وقيل انما رجع عمر لحديث عبد الرحمن بن عوف ورجحه بعضهم لوجهين الاول اخبار ولده عبد الله بذلك وهو أقعد بحال أبيه والثانى وهو ان عمر لم يكن ليرجع لرأى دون رأى بغير حجة حتى وجد علما وتأول قوله انى مصبح على ظهر الذى قاله قبل هذا انى على سفر لوجهه الذى كان توجه له لانه رجع وهذا بعيد وتأول الاولون ان عبد الله بن عمر لعله لم يبلغه قول عمر هذا قبل اخبار ابن عوف له بما أخبر (**قوله** أفرارا من قدر الله) يدل على انه من المشيرين من المهاجرين الاول بعدم الرجوع (**قوله** لو غيرك قالها) أى ممن ليس عنده من العلم ما عندك (ح) جواب لو محذوف وفى تقديره وجهان ذكرهما صاحب التحرير أحدهما الادبته لاعتراضه على فى مسئلة اجتهادية وافقنى عليها الاكثر والثانى لم أتعجب اذ ليس عنده من العلم ما عندك ثم ذكر دليلا واضحا من القياس الجلى وليس ذلك اعتقادا منه الى أن الرجوع يرد القدور وانما معناه ان الله سبحانه أمرنا بالاحتياط وتجنب أسباب الهلاك (**قوله** أكنت معجزه) هو بفتح العين وتشديد الجيم أى تنسبه الى العجز ومقصود عمر رضى الله عنه أن الناس رعية لى استرعانيها الله تعالى فيجب على الاحتياط لها فان تركته نسبت الى العجز واستوجبت العقوبة (**قوله** هذا المحل أو هذا المنزل) والصحيح فى الحاء الكسر وهو شذوذ

يفعل بضم العين فى المضارع كقعد يقعد القياس فى اسم المصدر منه والزمان والمكان مفعل بفتح العين الا فى أحرف شذت هذا منها

﴿ حديث قوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ﴾

(ع) اختلف فقيل هو نهى أن يقال ذلك أو يعتقد حقيقته وعلى هذا فيدخل فيه النسخ لقوله صلى الله عليه وسلم لا يورد ممرض على مصح وقيل هو خبر عن نفيها نفسها وانها لا وجود لها وعلى هذا لا يدخل النسخ فيه (ط) لا فى هذه الاماكن وان كانت لنفى ماذكر بعدها فمعناها النهى عن اعتقاد تلك الأمور فانها انما هى أوهام كانت العرب تعتقدها ان المريض اذا دخل على الصحيح أمرضه وأعداه وشبهتهم فى ذلك ماذكر من الحديث من قولهم فما بال الابل وأبطل صلى الله عليه وسلم شبهتهم بكلمة واحدة وقال فمن أعدى الاول على ما يأتى من تقريره ﴿ قلت ﴾ قال الطيبى العدوى تجاوز العلة صاحبها الى غيره يقال عدا فلان فلانا فى علته قال والاطباء يجعلون ذلك فى سبع علل فى الجذام والجرب والجدرى والحصبة والبخر والرمد والأمراض الوبائية * واختلف فى الحديث فحمله الأكثر على ان المراد به ابطال العداء فى نفسه كما هو ظاهر الحديث وقيل ليس المراد به ابطاله وقد قال صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الاسد وقال لا يورد ممرض على مصح وانما المراد به نفى ما يعتقدونه من أن تلك العلل المعدية مؤثرة بنفسها واشير الى هذا قوله صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الاول فأعلمهم انه ليس الامر كذلك وانما هو بمشيئة الله تعالى وفعله وبين بقوله فر من المجذوم وبقوله لا يورد ممرض على مصح ان مداناة ذى العلة أحد أسباب العلة فليتق كما تتقى الجدار المائل ورجح هذا القول من حيث انه يقع الجمع بين الاحاديث وأيضا فان القول الاول يفضى الى تعطيل الاصول الطبية ولم يرد

سرغ بلغه أن الوباء قد وقع بالشام فاخبره عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر بن الخطاب من سرغ * وعن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عمر انما انصرف بالناس من حديث عبد

على غير قياس لان فعل يفعل بضم العين فى المضارع كقعد يقعد القياس فى اسم المصدر منه والزمان والمكان مفعل بفتح العين الا فى أحرف شذت هذا منها

﴿ باب لا عدوى ﴾

﴿ش﴾ (ع) اختلف فقيل نهى أن يقال ذلك أو تعتقد حقيقته وعلى هذا فيدخل فيه النسخ لقوله صلى الله عليه وسلم لا يورد ممرض على مصح وقيل هو خبر عن نفيها فى نفسها وانها لا وجود لها وعلى هذا لا يدخل النسخ فيه (ط) لا فى هذه الاماكن وان كانت لا فى ماذكر بعدها فمعناها النهى عن اعتقاد تلك الأمور فانها انما هى أوهام كانت العرب تعتقدها ان المريض اذا دخل على الصحيح أمرضه وأعداه وشبهتهم فى ذلك ماذكر فى الحديث من قولهم فما بال الابل وأبطل صلى الله عليه وسلم شبهتهم بكلمة واحدة وقال فمن أعدى الأول (ب) قال الطيبى العدوى تجاوز العلة صاحبها الى غيره يقال عدا فلان فى علته قال والأطباء يجعلون ذلك فى سبع علل فى الجذام والجرب والجدرى والحصبة والبخر والرمد والأمراض الوبائية * واختلف فى الحديث فحمله الأكثر على ان المراد به ابطال العدوى فى نفسه كما هو ظاهر الحديث وقيل ليس المراد به ابطاله وقد قال صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الاسد وقال لا يورد ممرض على مصح وانما المراد به نفى ما يعتقدونه من ان تلك العلل المعدية مؤثرة بنفسها واشير الى هذا قوله صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الاول أى ان كنتم تعتقدون تأثيرها بنفسها فمن أعدى الاول فأعلمهم ان الامر ليس كذلك وانما هو بمشيئة الله تعالى وفعله وبين بقوله فر من المجذوم وبقوله لا يورد ممرض على مصح ان مداناة ذى العلة أحد أسباب العلة فلتتق كما تتقى الجدار

الشرع بابطال ما بل ورد باعتبارها على وجه لا يناقض التوحيد ولا مناقضة على الوجه المذكور * وأجاب الاولون عن الحديثين بأنه أمر بالفرار من المجذوم وبابعاد الممرض عن المصح خوف أن تقع العلة فيعتقد أن العداء حق (قوله ولا صفر) (ع) فيه قولان قال مالك وأبو عبيدة هو تأخيرهم المحرم الى صفر وهو النسيء الذى كانوا يحرمونه عاما ويحلونه عاما * وقال مطرف وابن وهب وابن حبيب دواب فى البطن كانوا يعتقدون انها تهيج عند الجوع وربما قتلت وتراها العرب أعدى من الجرب * (قلت) * وقيل انهم كانوا يتشاءمون بدخول صفر وتكثر فيه الدواهى والفتن (قوله ولا هامة) (د) المشهور رفيها تخفيف الميم وقيل بالتشديد * واختلف فى تأويلها فقيل كانت العرب تتشاءم بها وهى من طير الليل وقيل هى البومة الطائر المعروف كانوا يرون انها اذا سقطت على دار أحد يراها ناعية لنفسه أو لبعض أهله وهو تفسير مالك وقيل كانوا يرون ان عظام الميت وقيل روحه تنقلب هامة تطير (د) هذا المشهور وتفسير الاكثر ويجوز أن يكون المراد النوعين وهما معا باطلان (قلت) وتسمى هذه الهامة والصدى وتجمع على أصداء (قوله فى الرمل) * (قلت) * هو خبر كان وكأنها الظباء حال من الضمير المستتر فى الخبر وهو تتميم لمعنى النقاوة لانها اذا كانت فى التراب ربما لصق بها شئ منه (قوله فمن أعدى الاول) (ع) حجة واضحة فى قطع دعوى العدوى لانه اذا كان هذا الداء فى الأول لم يحكم فى الثانى انه من سبب الاول ولا سبب للاول فليس الا بعمل الله تعالى * (قلت) * قال الطيبى انما أتى عن والظاهر أن يقال فالجواب بقوله الله وذكر أعدى للمشابهة والازدواج كما فى قوله كما تدين تدان (قوله ولا طيرة) (ع) ضبطناه بفتح الياء مصدر تطير طيرة كخير خيرة ولم يأت فى المصادر على هذا الوزن غيرهما وجاء فى الأسماء حرفان شئ طيبة أى طيب وتولة لضرب من السحر وقال الصابونى ان بعضهم يقوله طيرة بسكون الياء وتوله بكسر المثناة فوق وضمها قال الزجاج واشتقاق

المسائل من حيث انه يقع الجمع بين الاحاديث وأيضا فان القول الاول يقتضى تعطيل الاصول الطبية ولم يرد الشرع بابطالها بل ورد باعتبارها على وجه لا يناقض التوحيد ولا مناقضة على الوجه المذكور * وأجاب الاولون عن الحديثين بانه أمر بالفرار من المجذوم وبابعاد المريض عن المصح خوف أن تقع العلة فيعتقد ان العداء حق (قوله ولا صفر) فيه قولان * قال مالك وأبو عبيدة هو تأخيرهم المحرم الى صفر وهو النسيء * وقال مطرف وابن وهب وابن حبيب الصفر دواب فى البطن كانوا يعتقدون انها تهيج عند الجوع وربما قتلت وتراها العرب أعدى من الجرب (ب) وقيل انهم كانوا يتشاءمون بدخول صفر وتكثر فيه الدواهى والفتن (قوله ولا هامة) (ح) المشهور رفيها تخفيف الميم وقيل بالتشديد * واختلف فى تأويلها فقيل كانت العرب تتشاءم بها وهى من طير الليل وقيل هى البومة الطائر المعروف كانوا يرون انها اذا سقطت على دار أحد يرى انها ناعية له نفسه أو بعض أهله وهو تفسير مالك وقيل كانوا يرون ان عظام الميت وقيل روحه تنقلب هامة تطير (ح) هذا المشهور وتفسير الاكثر ويجوز أن يكون المراد النوعين وهما معا باطلان وتسمى هذه الهامة الصدا والجمع أصداء (قوله فى الرمل) (ب) هو خبر كان وكأنها الظباء حال من الضمير المستتر فى الخبر وهو تتميم لمعنى النقاوة لانها اذا كانت فى التراب ربما لصق بها شئ (قوله فمن أعدى الاول) حجة واضحة فى ان ذلك الداء لا سبب له والالزم مثله فى الاول فليس الا فعله تعالى واختياره جل وعلا خلق شئ عند شئ ولا يدل على ان لاحد هما تأثيرا فى الآخر (ب) إنما أتى عن والظاهر أن يقال فالجواب بقوله الله وذكر أعدى للمشابهة والازدواج كما فى قوله كما تدين تدان (قوله ولا طيرة) بكسر الطاء وفتح الياء (ع)

الرحمن بن عوف * حدثنى أبو الطاهر وحرملة بن يحيى واللفظ لابى الطاهر قالا اخبرنا ابن وهب قال اخبرنى يونس قال ابن شهاب فحدثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا صفر ولا هامة فقال أعرابى يا رسول الله فما بال الابل تكون فى الرمل كأنها الظباء فيجىء البعير الاجرب فيدخل فيها فيجربها كلها قال فمن أعدى الاول * وحدثنى محمد بن حاتم وحسن الحلوانى قالا ثنا يعقوب وهو ابن ابراهيم ابن سعد ثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب اخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن وغيره أن أبا هريرة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة ولا صفر

لطيرة امامن الطيران لان الانسان اذا تشاءم بشئ وكرهه تباعد عنه فشبه سرعة اعراضه عنه بالطيران واما من الطير لانهم كانوا يستعملونه من زجر الطير و يتشاءمون ببعضها (د) كانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فكانوا ينفرون الطير والظباء فان أخذت ذات اليمين تبركوا ومضوا لحاجتهم وان أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحوائجهم فكان ذلك يطردهم في كثير من الاوقات عن مقاصدهم فابطل الشرع ذلك بقوله لاطيرة وأخبر أن ذلك لايجلب نفعا ولايدفع ضرا (د) وفي حديث الطيرة شرك أي اعتقاد أنها تنفع أو تضر بذاتها شرك اذ لافاعل الا الله تعالى (**قوله** في الآخر لاعدوى ثم حدث انه قال لايورد ممرض على مصح) (ط) الورود الوصول الى الماء أورد ابله أي أوصلها الى الماء والممرض اسم فاعل من أمرض الرجل اذا أصاب ماشيته المرض والمصح اذا أصابها العاهة ثم صحت وجمع أبو هريرة في هذه الرواية بين الحديثين وهو جمع صحيح لاتعارض فيه لانهما خبران عن المشروعية لاعن الوجود فقوله لايورد ممرض على مصح نهي عن القرب والمداناة خوف أن يتفق حدوث مرض عند المداناة فيعتقد أنه من العداء وهذا كخوف الأمر بالفرار من المجذوم وان كنا نعتقد أنه لايعدي وقوله لاعدوى نهي أن يعتقد أن تلك العلل المعدية مؤثرة بنفسها بل انما هي بمشيئة الله تعالى وفعله (ع) وقيل انما نهي من أجل التأذي بمشاهدة المرض وقبح صور الجذمي وتعذيب النفس بمشاهدتهم وقد تكون لهم رائحة تؤذي وهو المراد بما جاء في بعض الطرق فانه أذى (**قوله** في الطريق الآخر ثم صمت أبو هريرة بعد ذلك عن قوله لاعدوى الحديث) (ط) يصح أن يكون سكوته نسخا كما ظنه أبو سلمة و يحتمل انهما خبران لاتلازم بينهما كما قدمنا فيجوز للراوي

مصدر تطير كتخير خيرة ولم يأت في المصادر على هذا الوزن غيرهما وحكى الصابوني ان بعضهم يقوله بسكون الياء وجاء في الاسماء حرفان أيضا وهما شئ طيبة أي طيب والتولة بكسر التاء المثناة فوق وضمها وهو نوع من السحر وقيل يشبه السحر (ع) قال الزجاج واشتقاق الطيرة اما من الطيران لان الانسان اذا تشاءم شئ وكرهه تباعد عنه فشبه سرعة اعراضه عنه بالطيران واما من الطير لانهم كانوا يستعملونه من زجر الطير و يتشاءمون ببعضها (ح) كانوا ينفرون الطير والظباء فان أخذت ذات اليمين تبركوا ومضوا الحاجتهم وان أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحوائجهم فكان ذلك يطردهم في كثير من الاوقات عن مقاصدهم فأبطل الشرع ذلك بقوله لاطيرة وأخبران ذلك لايجلب نفعا ولايدفع ضررا وفي حديث آخر الطيرة شرك أي اعتقاد أنها تنفع أو تضر بذاتها شرك اذ لافاعل الا الله تعالى (**قوله** لايورد ممرض على مصح) (ط) الورود الوصول الى الماء أورد ابله أوصلها الى الماء والممرض اسم فاعل من أمرض الرجل اذا أصاب ماشيته المرض وأصح اذا أصابتها العاهة ثم صحت وجمع أبو هريرة في هذه الرواية بين الحديثين وهو جمع صحيح لاتعارض فيه لانهما خبران عن المشروعية لاعن الوجود فقوله لاعدوى نهي أن يعتقد أن تلك العلل المعدية مؤثرة بنفسها بل انما هي بمشيئة الله تعالى و بفعله وقوله لايورد ممرض على مصح نهي عن القرب والمداناة خوف أن يتفق حدوث مرض عند المداناة فيعتقد أنه من العداء كخوف الأمر بالفرار من المجذوم وان كنا نعتقد أنه لايعدي (ع) وقيل لما فيه من التأذي بمشاهدة المرض وقبح صور الجذمي وتعذيب النفس بمشاهدتهم وقد تكون لهم رائحة تؤذي (**قوله** ثم صمت أبو هريرة بعد ذلك عن قوله لاعدوى) (ط) لايصح أن يكون سكوته نسخا كما ظنه أبو سلمة و يحتمل انهما خبران لاتلازم بينهما كما قدمناه فيجوز الراوي أن يحدث باحدهما ويسكت عن الآخر بحسب ما تدعو الحاجة اليه ويحتمل أن يكون معرف أن

ولاهامة فقال اعرابي يارسول الله بمثل حديث يونس * وحدثني عبدالله ابن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان عن شعيب عن الزهري أخبرني سنان بن ابي سنان الدؤلي أن أبا هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لاعدوى فقام أعرابي فذكر بمثل حديث يونس وصالح * وعن شعيب عن الزهري قال حدثني السائب بن يزيد ابن أخت نمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاعدوى ولاصفر ولاهامة * وحدثني أبو الطاهر وحرملة بن يحيى وتقاربا في اللفظ قالا أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاعدوى ويحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايورد ممرض على مصح قال أبو سلمة كان أبو هريرة يحدثهما كلتيهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صمت أبو هريرة بعد ذلك عن قوله لاعدوى وأقام على ان لايورد ممرض

مصح قال فقال الحرث بن أبي ذباب وهو ابن عم أبي هريرة قد كنت أسمعك يا أبا هريرة تحدثنا مع هذا الحديث حديثا آخر قد سكت
عنه كنت تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى فأبى أبو هريرة أن يعرف ذلك وقال لا يورد

ممرض على مصح فماراه الحرث في ذلك حتى غضب أبو هريرة فرطن بالحبشية فقال للحرث أتدري ماذا قلت قال لا قال أبو هريرة قلت أبيت قال أبو سلمة ولعمري لقد كان أبو هريرة يحدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى فلا أدري أنسي أبو هريرة أم نسخ أحد القولين الآخر * حدثني محمد بن حاتم وحسن الحلواني وعبد بن حميد قال عبد ثني وقال الآخران ثنا يعقوب يعنون ابن ابراهيم بن سعد ثني أبي عن صالح عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة ابن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ويحدث مع ذلك لا يورد الممرض على المصح بمثل حديث يونس * حدثناه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان ثنا شعيب عن الزهري بهذا الاسناد نحوه * حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا ثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر * حدثنا أحمد بن يونس ثنا زهير ثنا أبو الزبير عن جابر ح وثنا يحيى بن يحيى
ثنا أبو خيثمة عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا غول * وحدثني عبد الله بن هاشم بن
حيان ثنا بهز ثنا يزيد وهو التستري ثنا أبو الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا غول ولا صفر * وحدثني

أن يحدث بأحدهما ويسكت عن الآخر بحسب ما تدعو الحاجة اليه ويحتمل انه خوف أن يعتقد
الجاهل أن بينهما تعارضا حتى اذا أمن ذلك حدث بهما ويحتمل انه حمله على السكوت غير ما ذكرنا
ولم يطلع عليه أحد (قوله في الآخر ولا نوء) (د) أي لا تقولوا مطرنا بنوء كذا وقد تقدم الكلام
على ذلك في كتاب الايمان (قوله ولا غول) (م) كانت العرب تحدث أن الغيلان تتراءى للناس
في الفلوات فتتغول لهم تغولا أي تتلون تلونا في صور مختلفة فتضلهم عن الطريق فيهلكوا وقد
ذكروا ذلك في أشعارهم فأبطل صلى الله عليه وسلم ذلك وان الجن لا تستطيع أن تضل أحدا عن
الطريق ولا أن تغير صفته ويدل عليه قوله في الآخر لا غول ولكن السعالي والسعالي هي سحرة
الجن ومثله حديث ان أحدا لا يستطيع أن يغير أحدا من خلق الله تعالى ولكن للجن سحرة
كسحرتكم فاذا رأيتموهم فاذنوا بالصلاة (د) كانت العرب تزعم أن الغيلان تتغول لهم أي تتلون
لهم لتضلهم والغيلان جنس من الشياطين فأبطل الشرع ذلك وقيل ليس المراد بالحديث نفي وجود
الغيلان وانما المراد به نفي ما تزعم العرب انها تتلون بصور مختلفة قال ومعنى لا غول لا تستطيع أن تضل
أحدا ويشهد له حديث لا غول ولكن السعالي أي ولكن في الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل وحديث
فاذنوا بالصلاة يدل على أن ليس المراد نفي وجودها وفي حديث أبي أيوب كان لي تمر في سهوة
فكانت الغول تجيء فتأخذه (قلت) قال الطحاوي ويحتمل أن الغول كانت ودفعها الله
سبحانه عن عباده قال بعضهم ولا يبعد هذا ويكون من خصائص بعثه صلى الله عليه وسلم كمنع استراق
السمع * قال الطيبي لا التي لنفي الجنس دخلت في هذه المذكورات لنفي الذات والذات من العدوى
وصفر والهامة والنوء موجودة فتنصرف الى نفي صفاتها التي كانت العرب تعتقد ونفي الذات

يعتقد الجاهل أن بينهما تعارضا حتى اذا أمن ذلك حدث بهما ويحتمل انه حمله على السكوت غير
ما ذكرناه ولم يطلع عليه أحد (قوله ولا نوء) (ح) أي لا تقولوا مطرنا بنوء كذا (قوله ولا غول) (ح)
كانت العرب تحدث ان الغيلان تتراءى للناس في الفلوات فتتغول لهم تغولا أي تتلون لهم تلونا في
صور مختلفة فتضلهم عن الطريق فيهلكوا وقد ذكروا ذلك في أشعارهم فأبطل صلى الله عليه وسلم ذلك
وان الجن لا تستطيع أن تضل أحدا عن الطريق ولا أن تغير صفته ويدل عليه قوله في الآخر لا غول
ولكن السعالي والسعالي هي سحرة الجن ومثله حديث ان أحدا لا يستطيع أن يغير أحدا من خلق
الله تعالى ولكن للجن سحرة كسحرتكم فاذا رأيتموهم فأذنوا بالصلاة (ح) كانت العرب تزعم ان
الغيلان تتغول لهم أي تتلون لهم لتضلهم والغيلان جنس من الشياطين وأبطل الشرع ذلك وقيل
ليس المراد بالحديث نفي وجود الغيلان وانما المراد به نفي ما تزعم العرب أنها تتلون بصور مختلفة قال
ومعنى لا غول لا تستطيع أن تضل أحدا ويشهد له حديث لا غول ولكن السعالي ولكن في الجن
سحرة لهم تلبيس وتخييل وحديث فأذنوا بالصلاة أي ادفعوا شرها بذكر الله تعالى يدل ان المراد
ليس نفي وجودها وفي حديث أبي أيوب كان لي تمر في سهوة فكانت الغول تجيء فتأخذه (ب) قال
الطحاوي ويحتمل ان الغول كانت ودفعها الله تعالى عن عباده ولا يبعد هذا ويكون من خصائص

محمد بن حاتم ثنا روح بن عبادة ثنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاعدوى ولاصفر ولاغول وسمعت أبا الزبير يذكر أن جابرا فسر لهم قوله ولاصفر فقال أبو الزبير الصفر البطن فقيل لجابر كيف فقال كان يقال دواب البطن قال ولم يفسر الغول قال أبو الزبير هذه الغول التي تغول * وحدثنا عبد بن حميد ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أبا هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر لاطيرة وخيرها الفأل قيل يارسول الله وما الفأل قال الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم * وحدثني عبد الملك ابن شعيب بن الليث ثني أبي عن جدي أخبرني عقيل ابن خالد ح وثنيه عبد الله ابن عبد الرحمن الدارمي ثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب كلاهما عن الزهري بهذا الاسناد مثله وفي حديث عقيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل سمعت وفي حديث شعيب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم كما قال معمر * حدثنا هداب بن خالد ثنا همام بن يحيى ثنا قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاعدوى ولاطيرة ويعجبني الفأل الكلمة الحسنة الكلمة الطيبة * وحدثناه محمد بن مثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاعدوى ولاطيرة ويعجبني الفأل قال قيل وما الفأل قال الكلمة الطيبة * وحدثني حجاج بن الشاعر ثني معلى بن أسد ثنا عبد العزيز بن المختار ثنا يحيى بن عتيق ثنا محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعدوى ولاطيرة وأحب الفأل الصالح * حدثني زهير بن حرب ثنا يزيد بن هرون أخبرنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعدوى ولاهامة ولاطيرة وأحب الفأل الصالح * وحدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب ثنا مالك بن أنس ح وثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن حمزة وسالم ابني عبد الله بن عمر عن عبد

لارادة نفي الصفة أبلغ لانه من الكناية (قوله فقال أبو الزبير فسر صفرا بها دواب في البطن) (د) كذا هو في جميع نسخ بلادنا بالدال المهملة والباء الموحدة المشددة وكذا نقله عياض عن الجمهور قال وهو للعذري بالذال المعجمة والتاء المثناة من فوق وله وجه (قوله قال أبو الزبير هذه الغول التي تغول) (د) كذا هو في نسخ بلادنا وكذا نقله القاضي عن الجمهور * وقال في رواية الطبري أحد رواة مسلم قال أبو هريرة والصواب الاول (قوله في الآخر وخيرها الفأل) ﴿قلت﴾ الضمير راجع الى الطيرة ومعلوم انه لاخير فيها فاقتضيه المفاضلة من الشركة في الخير هو بالنسبة الى زعمهم أو يكون من باب قولهم العسل أحلى من الخل (ط) حاصل الطيرة أن يسمع الانسان قولا أو يرى أمرا يخاف منه أن لايحصل غرضه الذي قصد (م) الفال ويجمع على فؤول قيل الفال الرجوع الى قول مسموع أو أمر محسوس معناه في العقل تخيل منه النفس حصول المعنى المقصود وحسن ظن بالله تعالى ورجاء الخير منه بأدنى سبب لايقع والطيرة أخذ المعنى من غير أمر محسوس ولامعقول يشعر العقل بما يتوقع من ذلك وبهذا فارقت الفال وفارقته أيضا بأنها لاتقع الا على أمر مكروه والفال يقع على مايحب ويكره والمستحسن منه مايحب وأما مايكره فيتقى فالا كان أو طيرة (ع) وقيل في الفرق بينهما وكلاهما قال ان الفال سماع مايستحسن أو رؤية مايستحسن من حيوان فتتعلق النفس بما يقتضيه المسموع أو المرئي والطيرة بضد ذلك والفال من حسن الظن بالله تعالى والطيرة من سوء الظن وقد قال تعالى أنا عند ظن عبدي بي (قوله في الآخر ويعجبني الفأل) (ط) انما كان

يعجبه صلى الله عليه وسلم كأي استراق السمع قال الطيبي لا التي لنفي الجنس دخلت في هذه المذكورات لنفي الذات والذات من العدوى وصفر والهامة والنوء موجودة فيصرف النفي الى نفي صفاتها التي كانت العرب تعتقد ونفي الذات لارادة نفي الصفة أبلغ لانه من الكناية (قوله وخيرها الفأل) الضمير راجع الى الطيرة ومعلوم انه لاخير فيها فاقتضيه المفاضلة من الشركة في الخير هو بالنسبة الى زعمهم أو يكون من باب قولهم العسل أحلى من الخل ﴿قلت﴾ هو على الاول كقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وعلى الثاني هو من باب قولهم الصيف أحر من الشتاء أي الفال في بابه أبلغ من الطيرة في بابها (ط) حاصل الطيرة ان يسمع الانسان قولا أو يرى أمرا يخاف منه أن لايحصل غرضه الذي قصد والفأل بضد ذلك وهو ان يسمع قولا أو يرى شيأ يستحسنه فيرجو منه أن يتم غرضه الذي قصده (ع) وفارقت الطيرة الفأل أيضا انها لاتقع الا على أمر مكروه والفأل يقع على مايحب ويكره والمستحسن منه مايحب (ع) الفأل من حسن الظن بالله تعالى والطيرة من سوء الظن وقد قال تعالى أنا عند ظن عبدي بي (قوله ويعجبني الفأل) (ط) انما كان يعجبه لانه تنشرح له النفس وتستبشر له لقضاء

يعجبه لانه تنشرح له النفس ويستبشر له بقضاء الحاجة فيحسن الظن بالله تعالى وقد قال تعالى أنا عند ظن عبدى بى وانما كان يكره الطيرة لانها من أعمال الشرك ولانها تجلب سوء الظن بالله تعالى وفى الترمذى من حديث صحيح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج لحاجة يعجبه أن يسمع يا راشد يا نجيح وفى أبى داود كان لا يتطير وكان اذا بعث اليه غلام سأل عن اسمه فان أعجبه فرح به وروئى بشر ذلك فى وجهه وان كره اسمه رئى كراهة ذلك فى وجهه واذا دخل قرية سأل عن اسمها فان أعجبه فرح بها ورئى بشر ذلك فى وجهه وان كره اسمها رئى كراهية ذلك فى وجهه وروى قاسم بن أصبغ أن بريدة الأسلمى من بنى سهم خرج فى سبعين راكبا من أهله يتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فقال من أنت قال بريدة فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر وقال برد أمرنا وصلح ثم قال ممن قال من أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر سلمنا ثم قال فمن قال من بنى سهم قال خرج سهمنا

﴿ أحاديث الشؤم ﴾

(**قوله** وانما الشؤم فى ثلاثة المرأة والفرس والدار) (ط) لفظ المرأة يعم المزوجة والأمة (م) حمل مالك الحديث على ظاهره ولم يتأوله وقال فى جامع العتبية رب دار سكنها قوم فهلكوا يشير الى حمله على ظاهره بمعنى أن الله تعالى قد يجعل سكنى الدار سببا للضرر والهلاك لكن بارادته تعالى والمعنى عنده على الاستثناء وكأنه قال لا طيرة الا فى هذه الثلاث وحمله غيره على أن نسبة الشؤم اليها على المجاز والتسامح فانه ربما اتفق وقوع ما يكره عند سكنى الدار فينسب ذلك لها لا على أن الله تعالى جعل ذلك فيها ويشهد للأول حديث المرأة التى جاءت وقالت يا رسول الله دار سكناها والعدد كثير والمال

الحاجة يحسن الظن بالله تعالى وقد قال عز وجل انا عند ظن عبدى بى وانما كان يكره الطيرة لانها من أعمال الشرك وتجلب سوء الظن بالله تعالى وفى الترمذى من حديث صحيح كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج لحاجة يعجبه أن يسمع يا راشد ونحو ذلك وفى أبى داود كان لا يتطير وكان اذا بعث له غلاما سأل عن اسمه فان أعجبه اسمه فرح به ورئى بشر ذلك فى وجهه وان كره اسمه رئى كراهية ذلك فى وجهه واذا دخل قرية سأل عن اسمها فاذا أعجبته فرح بها ورئى بشر ذلك فى وجهه وان كره اسمها رئى كراهية ذلك فى وجهه * وروى قاسم بن أصبغ ان بريدة الاسلمية من بنى سهم خرج فى سبعين راكبا من أهله يتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فقال من أنت قال بريدة فالتفت صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر وقال برد أمرنا وصلح ثم قال فمن قال من أسلم فقال صلى الله عليه وسلم لابى بكر سلمنا ثم قال فمن قال من بنى سهم قال خرج سهمنا (**قوله** انما الشؤم فى ثلاثة فى المرأة والفرس والدار) لفظ المرأة يعم الزوجة والامة (م) حمل مالك الحديث على ظاهره ولم يتأوله وقال فى جامع العتبية رب دار سكنها قوم فهلكوا يشير الى حمله على ظاهره بمعنى ان الله تعالى قد يجعل سكنى الدار سببا للضرر والهلاك لكن بارادته تعالى فالمعنى عنده على الاستثناء وكأنه قال لا طيرة الا فى هذه الثلاثة وحمله غيره على ان نسبة الشؤم اليها على المجاز والتسامح فانه ربما تفق وقوع ما يكره عند سكنى الدار فنسب ذلك لها ويشهد للاول حديث المرأة التى جاءت وقالت يا رسول الله دار سكناها والعدد كثير والمال وافر فقل العدد وذهب المال فقال دعوها ذميمة ويشهد للثانى رواية ان كان الشؤم فى شئ ففى المرأة والدار والفرس فانه لا يقتضى القطع بثبوت الشؤم (ب) ويخرج من كلام القاضى على تشبيح ان الاستثناء على الاول متصل وحقيقة وان هذه الاشياء خارجة من حكم المستثنى منه أى ليس

الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشؤم فى الدار والمرأة والفرس * وحدثنا أبو الطاهر وحرملة بن يحيى قالا أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن حمزة وسالم ابنى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة وانما الشؤم فى ثلاثة المرأة والفرس والدار * وحدثنا ابن أبى عمر ثنا سفيان عن الزهرى عن سالم وحمزة ابنى عبد الله عن أبيهما عن النبى صلى الله عليه وسلم ح وثنا يحيى بن يحيى وعمرو الناقد وزهير بن حرب عن سفيان عن الزهرى عن سالم عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم ح وثنا عمرو الناقد ثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد ثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب عن سالم وحمزة ابنى عبد الله ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم ح وثنى عبد الملك بن شعيب بن الليث ابن سعد ثنى أبى عن جدى ثنى عقيل بن خالد ح وثنا يحيى بن يحيى أخبرنا بشر ابن المفضل عن عبد الرحمن بن اسحق ح وثنى

وافرفقل العدو وذهب المال فقال دعوها ذميمة و يشهد للثانى رواية ان كان الشؤم فى شئ ففى المرأة والدار والفرس فانه لا يقتضى القطع بثبوت الشؤم ﴿ قلت ﴾ و يخرج من كلام القاضى على تتبع فيه أن الاستثناء على الأول متصل حقيقة وان هذه الاشياء خارجة من حكم المستثنى منه أى ليس الطيرة فى شئ من الاشياء الا فى هذه الثلاث وهو على الثانى منفصل ومن غير الجنس والمعنى لا طيرة فى شئ لكن ان كانت لأحدكم دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها فطال تعذيبه بكراهة ذلك فليفارق ببيع أو طلاق لا لان الشؤم فى شئ من ذلك بل لانه لما كره ذلك وطالت ملازمته له وطال تعذيبه بتلك الكراهة أرشد الى فراق ذلك لتطيب النفس قال القاضى مبينا لهذا المعنى فقد قيل شؤم الدار ضيقها وسوء جوارها وشؤم الفرس أن لا يغزى عليه وشؤم المرأة أن لا تلد وقد يكون الشؤم ههنا لا بمعنى التطير بل بمعنى عدم الموافقة للطباع كما جاء فى حديث سعادة ابن آدم فى ثلاث وشقوته فى ثلاث فمن سعادته المرأة الصالحة والمسكن الواسع والمركب الصالح ومن شقاوته المسكن السوء والمركب السوء والمرأة السوء وجاء فى حديث أن أم سلمة كانت تزيد السيف فى الحديث وعلى ماذهب اليه مالك من حمل الحديث على ظاهره فقال الطيبى وكثير الثلاثة مستثناة من الطيرة المنهى عنها وكأنه قال لا طيرة الا فى هذه الثلاث و يشهد لمن قال انها على غير الاستثناء حديث ان يكن الشؤم فى شئ ففى المرأة والدار والفرس ﴿ قلت ﴾ فى كونه يشهد لذلك نظر بل قد جعله الطيبى دليلا على انه لا شؤم فى الثلاث قال لان المعنى أن الشؤم لو كان موجودا فى شئ لكان موجودا فى هذه الثلاث فانها أقبل الأشياء لذلك لملازمتها الانسان لكن لا وجود له فيها ولا وجود لها فى نفسها أما الذى يشهد للاستثناء فقوله فى هذا الحديث انما الشؤم فى ثلاثة و رواية الشؤم فى ثلاث (ط) ولا يظن بمن حمل الحديث على ظاهره أنه يعنى أن الترخيص فى ثلاث هو على نحو ما كانت الجاهلية تعتقد فانهم كانوا لا يمضون على ما تطير وا فيه بوجه بناء منهم على أن الطيرة تضر وانما يعنى أن هذه الثلاثة لملازمتها الناس وانها أكثر ما يتشاءم به اذن الشارع لمن كره شيأ منها أن يتركه و يستبدل منه ما تطيب

الطيرة فى شئ من هذه الاشياء الا فى هذه الثلاث. وهو على الثانى منفصل من غير الجنس والمعنى لا طيرة فى شئ لكن ان كانت لاحدكم دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها فطال تعذيبه بكراهة ذلك فليفارق ببيع أو طلاق لا لان الشؤم فى شئ من ذلك بل لانه لما كره ذلك وطالت ملازمته له وتعذيبه بتلك الكراهة أرشد الى فراق ذلك لتطيب نفسه قال القاضى مبينا لهذا المعنى فقد قيل شؤم الدار ضيقها وسوء جوارها وشؤم الفرس أن لا يغزى عليها وشؤم المرأة أن لا تلد وقد يكون الشؤم هنا لا بمعنى التطير بل بمعنى الموافقة للطباع و يشهد لمن قال انها على الاستثناء حديث ان يكن الشؤم فى شئ ففى المرأة والدار والفرس (ب) فى كونه يشهد لذلك نظر بل قد جعله الطيبى دليلا على انه لا شؤم فى الثلاثة قال لان المعنى ان الشؤم لو كان موجودا فى شئ لكان فى هذه الثلاثة فانها أقبل الاشياء لذلك لملازمتها الانسان لكن لا وجود لها فيها فلا وجود لها فى نفسها وانما الذى يشهد للاستثناء قوله فى الحديث انما الشؤم فى ثلاثة و رواية الشؤم فى ثلاث ط) لا يظن بمن حمل الحديث على ظاهره يعنى ان الشؤم فى ثلاث على نحو ما كانت الجاهلية تعتقد بل يعنى ان هذه الثلاثة لملازمتها الناس وانها أكثر ما يتشاءم به اذن الشرع لمن كره شيأ منها أن يتركه و يستبدل منه ما تطيب به نفسه فيبيع الدار والفرس و يطلق المرأة * فان قيل وهذا يجرى فى كل متطير به فما وجه تخصيص الثلاث دون غيرها * أجيب بأن هذه الثلاثة لملازمتها الانسان وانها أكثر ما يتشاءم به خصت بالذكر لذلك (ع) وعارض

عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أنا أبو اليمان أخبرنا شعيب كلهم عن الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه
وسلم في الشؤم بمثل حديث مالك لا يذكر أحد منهم في حديث ابن عمر العدوى والطيرة غير يونس
ابن يزيد * وحدثنا أحمد
ابن عبد الله بن الحكم ثنا
محمد بن جعفر ثنا شعبة
عن عمر بن محمد بن زيد
أنه سمع أباه يحدث عن
ابن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال
ان يكن من الشؤم شيء حق
ففي الفرس والمرأة والدار
* وحدثني هرون بن عبد
الله ثنا روح بن عبادة ثنا
شعبة بهذا الاسناد مثله
ولم يقل حق * وحدثني أبو
بكر بن اسحق ثنا ابن أبي
مريم أخبرنا سليمان ابن بلال
ثني عتبة بن مسلم عن حمزة
ابن عبد الله بن عمر عن أبيه
أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان كان الشؤم
في شيء ففي الفرس والمسكن
والمرأة * وحدثنا عبد الله
ابن مسلمة بن قعنب ثنا مالك
عن أبي حازم عن سهل بن
سعد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان كان
ففي المرأة والفرس والمسكن
يعني الشؤم * وحدثنا أبو
بكر بن أبي شيبة ثنا الفضل
ابن دكين ثنا هشام بن سعد
عن أبي حازم عن سهل بن
سعد عن النبي صلى الله عليه
وسلم مثله * وحدثنا اسحق
ابن ابراهيم الحنظلي أخبرنا
عبد الله بن الحرث عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرا يخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان كان في شيء ففي الربع
والخادم والفرس * وحدثني أبو الطاهر وحرملة بن يحيى قالا أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن

به نفسه فيبيع الدار والفرس ويطلق المرأة ﴿ فان قيل ﴾ وهذا يجري في كل متطير به فاوجه
التخصيص بالثلاث دون غيرها ﴿ أجيب ﴾ بأن هذه ملازمتها الانسان وانها أكثر ما يتشاءم به فخصت
بالذكر لذلك (ع) وعارض بعض الملحدة هذا الحديث بحديث لا طيرة * وقال الطبري هذا تعسف
والجواب أنه مخصص لعموم لا طيرة وكأنه قال لا طيرة الا في هذه الثلاث ومع التخصيص لا معارضة
(د) واعترض بعض العلماء فقال ما الفرق بين موضع الدار وبين موضع الوباء وسع لرب الدار أن
ينتقل عنها ولم يوسع في أرض الوباء أن ينتقل عنها * والجواب ما قال بعض العلماء ان الأمور بالنسبة
الى هذا المعنى ثلاثة أقسام قسم لم يقع به ضرر ولا اضطردت به العادة كصريخ بوم على الدار ونعيق
غراب في سفر فهذا لا يصغى اليه وهو الذي أنكر الشرع الالتفات اليه وهو الذي كانت العرب تتطير
به * وثانيها ما يقع به الطيرة ولكنه لا يعم كالمرأة والدار والفرس فساغ لصاحب ذلك أن يفارق لما
تقدم من توجيه استثنائها والثالث ما يقع ويعم ولا يخص ويندر ولا يتكرر كالوباء فهذا لا يقدم عليه
احتياطا ولا ينتقل عنه لان الانتقال عنه لا يفيد لما تقدم أن العلة قد تمكنت فهذا التقسيم الذي ذكر
يشير الى الفرق (قوله ان يكن من الشؤم شيء حق (ط) مقتضى هذا السياق أنه صلى الله عليه وسلم لم
يكن محققا لوجود الشؤم في الثلاث حين تكلم بهذا ثم علمه بعد ذلك فقال الشؤم في ثلاث (قوله في
الربع والخادم) (ع) يعني بالربع الدار ويصح حمله على ما هو أعم فتدخل الدكان والفندق
وغيرهما والخادم يعم الذكر والأنثى

﴿ أحاديث الكهانة ﴾

بعض الملحدة هذا الحديث بحديث لا طيرة ﴿ والجواب ﴾ انه مخصص بحديث لا طيرة ومع التخصيص
فلا معارضة ﴿ واعترض ﴾ بعض العلماء فقال ما الفرق بين الدار وبين موضع الوباء وسع لرب الدار أن
ينتقل عنها ولم يوسع في أرض الوباء أن ينتقل عنها ﴿ والجواب ﴾ ما قال بعض العلماء ان الامور بالنسبة
الى هذا المعنى ثلاثة أقسام قسم لم يقع به ضرر ولا جرت به العادة كصريخ بوم على دار ونعيق غراب
في سفر فهذا لا يصغى اليه وهو الذي أنكر الشرع الالتفات اليه وهو الذي كانت العرب تتطير به وثانيها
ما تقع به الطيرة ولكن لا تعم كالمرأة والدار والفرس فيباح لصاحب ذلك أن يفارق بما تقدم من توجيه
استثنائها والثالث ما يقع ويعم ولا يخص ويندر ولا يتكرر كالوباء فهذا لا يقدم عليه احتياطا ولا
ينتقل عنه لان الانتقال عنه لا يفيد لما تقدم ان العلة قد تمكنت فهذا التقسيم الذي ذكر يشير الى
الفرق (قوله ان يكن من الشؤم شيء حق) (ط) مقتضى هذا السياق انه صلى الله عليه وسلم لم يكن محققا
لوجود الشؤم في الثلاثة حين تكلم بهذا ثم علمه بعد ذلك فقال الشؤم في ثلاثة (قوله في الربع
والخادم) يعني بالربع الدار ويصح حمله على ما هو أعم فيدخل الدكان والفندق والخادم يعم
الذكر والانثى

﴿ باب تحريم الكهانة واتيان الكهان ﴾

عوف عن معاوية بن الحكم السلمي قال قلت يارسول الله أمورا كنا نصنعها في الجاهلية كنا نأتي الكهان قال فلا تأتوا الكهان قال قلت كنا نتطير قال ذلك شئ يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم * وحدثني محمد ابن رافع ثنا حجين يعني ابن مثنى ثنا ليث عن عقيل ح وثنا اسحق بن ابراهيم وعبد ابن حميد قالا أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ح وثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا شبابة بن سوار ثنا ابن أبي ذئب ح وثني محمد بن رافع أخبرنا اسحق بن عيسى أخبرنا مالك كلهم عن الزهري بهذا الاسناد مثل معنى حديث يونس غير ان مالكا في حديثه ذكر الطيرة وليس فيه ذكر الكهان * وحدثنا محمد بن الصباح وأبو بكر بن أبي شيبة قالا ثنا اسمعيل وهو ابن علية عن الحجاج الصواف ح وثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عيسى بن يونس ثنا الاوزاعي كلاهما عن يحيي ابن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث الزهري عن أبي سلمة عن معاوية وزاد في حديث يحيي بن أبي كثير قال قلت ومنا رجال يخطون قال كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك * وحدثنا

(قوله أمورا) { قلت } قال الطيبي هو منصوب على شريطة التفسير وفائدة تقديمه التفخيم لان البيان بعد الابهام أوقع في النفس (قوله نأتي الكهان) (م) الكهان قد يزعمون أنهم يعلمون الغيب بأمر يلقى في نفوسهم وقد كذب الشرع من ادعى علم الغيب { قلت } تقدم الكلام على ذلك في كتاب الايمان (ع) الكهانة كانت في العرب على أربعة ضروب * أحدها أن يكون للانسان رئي على و زن نبي يخبره بما يسترق من السمع وهذا بطل بالبعثة * الثاني أن يخبره بما وقع في الارض وخفي عنه قرب أو بعد وهذا لا يبعد وجوده وأحال المعتزلة و بعض المتكلمين هذا كله ولا استحالة فيه لكنهم يصدقون و يكذبون والنهي عام في تصديقهم * والثالث الحزر والتخمين وهذا يخلق الله تعالى لبعض الناس فيه قوة ولكن الكذب فيه أغلب ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذي يستدل على الشئ بأسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها وقد يعتضد في ذلك بالزجر والطرق والنجوم وأسباب معتادة وهذا الفن هو العيافة بالياء وكلها ينطلق عليها اسم الكهانة في كتبهم { قلت } تلك الاسباب ما يستدل به من كلام السائل أو فعله أو حاله وهذا القسم يخصونه باسم العراف وهو الذي يدعي معرفة الشئ المسروق ورد الضالة (قوله ذلك شئ يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم) { قلت } هو نفي وابطال للطيرة بالبرهان وهو أبلغ من لو قال لا تتطيروا كما قال لا تأتي الكهان يعني لا تتطيروا فان الطيرة لا وجود لها وانما هو شئ يوجد من قبل الظنون من غير أن يكون له فيه ضرر (قوله فلا يصدنكم) { قلت } هو من باب لا أرينك ههنا لانهم هم المنهيون لا ذلك الشئ (قوله فمن وافق خطه فذاك) (ع) أي فذلك الذي يصيب وهو خبر عن الوقوع وعن وجه الاصابة فيه أحيانا الاخبر

{ش} (قوله أمورا) هو منصوب على شريطة التفسير وفائدة تقديمه التفخيم لان البيان بعد الابهام اوقع في النفس (قوله نأتي الكهان) (ع) الكهانة كانت في العرب على أربعة أضرب أحدها أن يكون للانسان رئي على و زن نبي يخبره بما يسترق من السمع وهذا بطل بالبعثة * الثاني أن يخبره بما وقع في الارض وخفي عنه قرب أو بعد وهذا لا يبعد وجوده وأحال المعتزلة و بعض المتكلمين كله ولا استحالة فيه لكنهم يصدقون و يكذبون والنهي عام في تصديقهم * والثالث الحزر والتخمين وهذا يخلق الله سبحانه فيه لبعض الناس قوة ولكن الكذب فيه أغلب ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذي يستدل على الشئ بأسباب ومقدمات يدعي معرفتها وقد يعتضد في ذلك بالزجر والطرق والنجوم وأسباب معتادة وهذا الفن من العيافة بالعاء وكلها ينطلق عليه اسم الكهانة في كتبهم (ب) تلك الاسباب ما يستدل به من كلام السائل أو فعله أو حاله وهذا القسم يخصونه باسم العراف وهو الذي يدعي معرفة الشئ المسروق ورد الضالة (قوله ذلك شئ يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم) (ب) هو نفي وابطال للطيرة بالبرهان وهو أبلغ مما لو قال لا تتطيروا كما قال لا تأتي الكهان يعني لا تتطيروا فان الطيرة لا وجود لها وانما هي شئ يوجد من قبل الظنون من غير أن يكون له فيها حرق (قوله فلا يصدنكم) من باب قوله لا أرينك ههنا لانهم هم المنهيون لا ذلك الشئ (ح) وقد صح عن عروة بن عامر الصحابي رضي الله تعالى عنه قال ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم أحسنها الفأل ولا ترد مسلما واذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات الا أنت ولا يدفع السيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك رواه أبو داود باسناد صحيح (قوله فمن وافق خطه فذاك) (ع) أي فذلك الذي يصيب وهو خبر عن الوقوع وعن وجه الاصابة فيه احيانا الا خبر عن الجواز كما أخبر عن علم النجوم وانه كان آية

عن الجواز كما أخبران علم النجوم كان آية لبعض الانبياء ثم منع الشرع لنظرفيه ودخل هذا تحت النهي عن الكهانة وقيل فيه رخصة للنظر في الخط وقد تقدم أول الكتاب الكلام على ذلك (قوله في الآخر ليسوا بشئ) (ع) يدل على بطلان قولهم وانه لا حقيقة له وفيه جواز الغلو في الامر واطلاق مثل هذا اللفظ العام والمراد به الخاص من أحوالهم لان ذواتهم أشياء موجودة لاشئ (قوله تلك الكلمة من الجن) (د) كذا في كل نسخ بلادنا بالجيم والنون أي المسموعة من الجن وذكرها عياض في المشارق وانهار وبيت بالحاء والقاف (قوله فيقرها في اذن وليه) (د) هو بفتح الياء وضم القاف وتشديد الراء (قوله قر الدجاجة) (م) معناه يضعها في أذن وليه من قررت الخبر في أذنه أقره قرا ويصح أن يكون المعنى القاها في أذنه بصوت من قر الطائر اذا صوت وقر الدجاجة رواه لغيري في البخاري بالكسر للقاف وهي حكاية صوتها قال الخطابي يقال قرت الدجاجة قرا وقريرا فاذا رجعت فيه قيل قرقرت قال الشاعر * اذا رجعت هاج الهوى قرقريرها * قال والمعنى أن الجني يقذف الكلمة الى وليه الكاهن فيتسامع بها الشياطين كما تؤذن الدجاجة بصوتها صواحبها فيتجاوبوا والدجاجة هي الطير المعروف قال وفيه وجه آخر وهو ان تكون الرواية بالزاي بدل الدال ويشهد له رواية البخاري يقرها في أذن وليه قر القارورة والقارورة هي الزجاجة (ع) قال ابن الاعرابي القر ترديد الكلام في أذن الابكم حتى يفهم ويقال قر ذلك في أذنه اذا ساره قال بعضهم فالمعنى على هذا انه يلقي الكلمة في أذنه دون صوت وعلى القرقرة والتفاسير الأخر يلقيها بصوت قال صاحب الأفعال قررت الخبر في أذنه أقره قرا أودعته قال أبو زيد أقر بالكسر وأما رواية الغير بري قر بالكسر لم يضبطها عنه ولاعن غيره بالكسر ولا يصح الكسر وان صحت به الرواية لكنه وقع في كتب بعض الشيوخ وأما الدجاجة لم تختلف الرواية في مسلم انها بالدال المهملة واختلف فيه عن البخاري وذكر الدارقطني انهم صحفوا فيها قال والصواب بالدال المهملة ولكن رواية القارورة تشهد لرواية الزجاجة بالزاي قال القابسي والمعنى على ذلك كما يسمع حس القارورة اذا حطت على

لبعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم حرم الشرع النظر فيه ودخل هذا تحت النهي عن الكهانة وقيل فيه رخصة للنظر في الخط وقد تقدم أول الكتاب الكلام على ذلك (قوله ليسوا بشئ) يدل على جواز الغلو في الامر واطلاق مثل هذا اللفظ العام والمراد الخاص وهذا دليل على ابطال قولهم (قوله تلك الكلمة من الجن) (ح) كذا في كل النسخ بالجيم والنون أي المسموعة من الجن وذكرها عياض في المشارق وأنهار وبيت بالحاء والقاف (قوله يخطفها الجني) (ح) بفتح الطاء على المشهور وبه جاء القرآن وفي لغة قليلة كسرها ومعنى استراقه أخذه بسرعة وأما الكذبة فبفتح الكاف وكسرها والذال ساكنة فيهما قال الماضي وأنكر بعضهم الكسر الا اذا أراد الحالة والهيئة وليس هذا موضعها وسعنى يقذفها يلقيها (قوله فيقرها في اذن وليه) بفتح الياء وضم القاف وتشديد الراء (قوله قر الدجاجة) بفتح القاف والدجاجة بفتح الدال (ح) قال أهل اللغة القر ترديد الكلام في اذن المخاطب حتى يفهمه تقول قررته فيه اقره قرا وقر الدجاجة صوتها اذا قطعته يقال قرت تقر قرا وقريرا فان رددته قلت قرقرت قرقرة * قال الخطابي وغيره معناه ان الجني يقذف الكلمة الى وليه الكاهن فتسمعه الشياطين كما تؤذن الدجاجة بصوتها صواحبها فتتجاوب قال فيه وجه آخر وهو ان تكون الرواية كقر الزجاجة يدل عليه رواية البخاري كما تقر القارورة قال القاضي أما مسلم فلم تختلف الرواية أنها الدجاجة بالدال لكن رواية القارورة تصحح الزجاجة قال القابسي معناه يكون لما يلقيه الى

عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن يحيي بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت قلت يارسول الله ان الكهان كانوا يحدثونا الشئ فنجده حقا قال تلك الكلمة الحق يخطفها الجني فيقذفها في اذن وليه ويزيد فيها مائة كذبة * حدثني سلمة بن شبيب ثنا الحسن بن أعين ثنا معقل وهو ابن عبيد الله عن الزهري أخبرني يحيي بن عروة أنه سمع عروة يقول قالت عائشة سأل أناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بشئ قالوا يارسول الله فانهم يحدثون أحيانا الشئ يكون حقا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الجن يخطفها فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة * وحدثني أبو الطاهر أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني محمد بن عمرو عن ابن جريج عن ابن شهاب بهذا الاسناد نحو رواية معقل عن الزهري * وحدثنا حسن بن علي الحلواني وعبد بن حميد

قال حسن ثنا يعقوب وقال عبد حدثني يعقوب بن ابراهيم بن سعد ثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب ثني علي بن حسين ان عبدالله بن
عباس قال وأخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار انهم بيناهم جلوس ليلة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم رمي بنجم
فاستنار فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ماذا كنتم
تقولون في الجاهلية اذا رمي
بمثل هذا قالوا الله ورسوله
أعلم كنا نقول ولد الليلة
رجل عظيم ومات رجل
عظيم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانها لا يرمى
بها لموت أحد ولا لحياته
ولكن ربنا تبارك اسمه
وتعالى اذا قضى أمرا سبح
حملة العرش ثم سبح أهل
السماء الذين يلونهم حتى
يبلغ التسبيح أهل هذه السماء
الدنيا ثم قال الذين يلون
حملة العرش لحملة العرش ماذا
قال ربكم فيخبرونهم ماذا قال
فيستخبر بعض أهل السموات
بعضا حتى يبلغ الخبر هذه
السماء الدنيا فتخطف الجن
السمع فيقذفون الى
أوليائهم ويرمون به فما
جاؤا به على وجهه فهو حق
ولكنهم يقرفون فيه
ويزيدون * وحدثنا زهير
ابن حرب ثنا الوليد بن مسلم
ثنا أبو عمرو الاوزاعي ح
وثني أبو الطاهر وحرملة قالا
أخبرنا ابن وهب أخبرني
يونس ح وثني سلمة بن
شبيب ثنا الحسن بن أعين
ثنا معقل يعني ابن عبيد الله
كلهم عن الزهري بهذا
الاسناد غير أن يونس قال عن عبد الله بن عباس أخبرني رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار وفي حديث الاوزاعي
ولكن يقرفون فيه ويزيدون وفي حديث يونس ولكنهم يرقون فيه ويزيدون وزاد في حديث يونس وقال الله حتى اذا فزع عن
قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وفي حديث معقل كما قال الاوزاعي ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون * حدثنا محمد بن

شيء أو صب فيها ماء أو شيء وكذلك جاء في الحديث كما تقر القار ورة اذا افرغ منها الماء قال بعضهم
رواية الزجاجة بالزاي هو على الاتساع أي كما يقر الشيء في القار ورة أو يصب الماء فيها كما قال تعالى بل
مكر الليل والنهار *(قلت)* يعني أن الاضافة في الآية على معنى في والاصل في الاضافة انما هي بمعنى
اللام أو من وقد تكون على معنى في كما في الآية (ط) والأشبه بسياق الحديث أن الجني يلقي الكلمة
بصوت خفي وتراجيع بزمزمة ويرجعه له كما تفعله الكهان بما يلقيه للناس فانه تسمع لهم زمزمة
واسجاع وترجيع كما عرف من حالهم بالمشاهدة (**قوله** في الآخر لكن ربنا اذا قضى أمرا) (ط) المعنى
اذا أظهر الله سبحانه للملائكة عليهم السلام ما كان سبق به قضاؤه لان قضاءه أزلي فاذا أظهر لحملة العرش
ما سبق به علمه وقضاؤه خضعت لعظمته وضجت بالتكبير والتسبيح (ع) فيه جواز التكبير عند
استعظام الأمر لان عظمته من عظمة قدرة الله تعالى فسبح لذلك وفيه ان حملة العرش من أقرب
الملائكة وأعلاهم منزلة وأكثرهم علما وانهم أول من يطلع على ما ينكشف من قضاء الله تعالى وان
ملائكة كل سماء انما تستمد من ملائكة السماء الذين فوقهم (**قوله** حتى اذا فزع عن قلوبهم) (ط)
قرئ فزع مبنيا للفاعل والضمير على الله تعالى والمعنى أزال الفزع من باب مرضت المريض اذا عالجته
فأزلت المرض عنه وقرئ فزع مبنيا للمفعول والفزع الخوف على القراءتين قال ثعلب اذا تكلم الله
سبحانه بلا كيف ضربت الملائكة بأجنحتها وخرت سجدا ثم يتقاولون فيما بينهم ماذا قال ربكم قالوا
الحق فهو صفة لمصدر محذوف لا مفعول به لان القول انما يحكى به الجملة وهو العلي الكبير (ط)

وليس حس كحس القار ورة اذا حطت على شيء أو صب فيها ماء أو شيء قال بعضهم رواية الزجاجة
بالزاي هو على الاتساع أي كما يقر الشيء في القار ورة أو يصب الماء فيها كما قال تعالى بل مكر الليل
والنهار يعني ان الاضافة في الرواية بمعنى في والاصل في الاضافة انها بمعنى اللام (**قوله** لكن ربنا اذا
قضى أمرا) المعنى اذ ظهر للملائكة عليهم السلام ما كان يسبق قضاؤه لان قضاءه أزلي فاذا أظهر
بالحملة عرشه ما سبق به علمه وقضاؤه خضعت لعظمته وضجت بالتسبيح (ع) فيه جواز التسبيح عند
استعظام الامر وفيه ان حملة العرش أقرب الملائكة وأعلاهم منزلة وأكثرهم علما وانهم أول من يطلع
على ما ينكشف من فضل الله تعالى وأن ملائكة كل سماء انما تستمد من ملائكة السماء الذين فوقهم
(**قوله** حتى اذا فزع عن قلوبهم) (ط) قرئ فزع عن قلوبهم مبنيا للفاعل والضمير عائد على الله تعالى
والمعنى أزال الفزع من باب مرضت المريض اذا عالجته وأزلت المرض عنه وقرئ فزع مبنيا للمفعول
والفزع الخوف على القراءتين قال ثعلب اذا تكلم الله سبحانه بلا كيف ضربت الملائكة باجنحتها
وخرت سجدا ثم يتقاولون فيما بينهم ماذا قال ربكم قالوا الحق أي القول الحق فهو صفة لمصدر محذوف
لا مفعول به لان القول انما يحكى به الجمل وهو العلي الكبير أي العلي شأنه الكبير سلطانه . وفيه دليل
على أن المنجوم لا تعرف علم الغيب ولا القضاء ولو كان كذلك لكانت الملائكة علم وكل ما يتعاطاه
المنجمون من ذلك فانما هو رجم بالغيب والكذب فيه أغلب (**قوله** في رواية صالح عن ابن شهاب
ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون) (ح) هذه اللفظة ضبطوها من رواية صالح بوجهين أحدهما بالراء

يعني العلي شأنه الكبير سلطانه وهذا التفسير هو الموافق للحديث وللمفسر بن فيه أقوال وفيه دليل على أن النجوم لا تعرف علم الغيب ولا القضاء ولو كانت كذلك لكانت الملائكة أعلم وكل ما يتعاطاه المجمون من ذلك فانما هو رجم بالغيب والكذب فيه أغلب ﴿قلت﴾ وذكر الامام ههنا من كلام الحكماء ما رأيت الأولى ترك نقله وترك تتبعه والكلام فيه (قوله في الآخر من أتى عرافا فسأله عن شئ) (ع) العراف هو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعي معرفتها وقد يعتضد بعض من يتعاطاه بالزجر والطرق والنجوم وأسباب معتادة وهذا الفن هو العيافة بالياء وكلها ينطلق عليها اسم الكهانة (د) قال الخطابي وغيره العراف هو الذي يتعاطى معرفة مكان الشئ المسروق ومكان الضالة ونحوها (قوله لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) (ع) مذهب أهل السنة أن السيئات لا تحبط الحسنات وانما يحبطها الكفر فعدم القبول عدم الرضا وتضعيف الاجر لا قبول الاداء وسقوط لعهده ﴿قلت﴾ القبول عبارة عن حصول الثواب على الفعل والصحة عبارة عن سقوط الأداء فالقبول أخص من الصحة ولا يلزم من نفي القبول نفي الصحة اذ لا يلزم من نفي الأخص نفي الاعم فلذا لم تقبل الصلاة أي لم يثبت ثوابها ويسقط التكليف (ع) وأما تخصيص عدم القبول بالأربعين فمن أسرار الشريعة التي اختص الله سبحانه وتعالى بعلم حكمتها وقد جاء مثل هذا العدد في شارب الخمر وجاء أيضا عدد الأربعين في تنقل أطوار الخلق في الرحم من النطفة والعلقة والمضغة وجاءت حدا أيضا في قص الاظفار والشارب وحلق العانة وجاء أيضا فيمن أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة في قلبه ولسانه فيحمل شارب الخمر على تبديل اللحم الذي نشأ عن شربه وذكر أهل المعرفة أن السمن في الحيوان يظهر في أربعين يوما وكذلك من أخلص الاربعين فانها التي تتغير فيها طباعه وانتقال صفاته وكذلك يتغير فيها نبات الشعر والأظفار

﴿أحاديث الفرار من المجذوم﴾

(قوله فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا قد بايعناك فارجع) (ع) هذا موافق لحديث البخاري

والثاني بالدال ووقع في رواية الاوزاعي وابن معقل بالراء باتفاق النسخ ومعناه يخلطون فيه بالكذب وهو بمعنى يقذفون وفي رواية يونس يرقون قال القاضي ضبطناه عن شيوخنا بضم الياء وفتح الراء وتشديد القاف ورواه بعضهم بفتح الياء واسكان الراء في المشارق وقال بعضهم صوابه بفتح الياء واسكان الراء وفتح القاف قال وكذا ذكره الخطابي وقال ومعناه يزيدون يقال رقي فلان الى الباطل بكسر القاف أي رفعه وأصله من الصعود أي يدعون فيها فوق ما سمعوا * قال القاضي وقد تصح الرواية الأولى على تضعيف هذا الفعل وتكثيره. (قوله من أتى عرافا) قال الخطابي هو الذي يتعاطى معرفة مكان المسروق ومكان الضالة ونحوها (قوله لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) أي لا ثواب له فيها وان برئت بها الذمة وأسقطت الفرض

﴿باب اجتناب المجذوم ونحوه﴾

﴿ش﴾ (قوله انا قد بايعناك فارجع) (ع) هذا موافق لحديث البخاري فر من المجذوم فرارك من الاسد ولما تقدم لا يورد ممرض على مصح وأيس الجميع معارض لحديث لا عدوى وقد تقدم ذلك ولكنه معارض لاحاديث أخر فعن جابر أنه صلى الله عليه وسلم أكل مع مجذوم فقال كل ثقة بالله وتوكلا عليه وسألت امرأة عائشة رضي الله عنها عن الفرار منه فقالت كلا والله فقد قال رسول

مثنى العنزي ثنا يحيى يعني ابن سعيد عن عبيد الله عن نافع عن صفية عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى عرافا فسأله عن شئ لم تقبل له صلاة أربعين ليلة * حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا هشيم ح وثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا شريك بن عبد الله وهشيم بن بشير عن يعلى ابن عطاء عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا قد بايعناك فارجع * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ثنا عبدة بن سليمان وابن نمير عن هشام

فرمن المجذوم فرارك من الأسد ولك تسدم لابو ردممرض على مصح وليس الجميع بمعارض لحديث لاعدوى وقد تقدم الكلام على ذلك ولكنه معارض لأحاديث أخر فعن جابر انه صلى الله عليه وسلم أكل مع مجذوم فقال كل ثقة بالله وتوكلا عليه وسألت امرأة عائشة عن الفرار منه فقالت كلا والله فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى وقد كان لنا مولى أصابه ذلك فكان يأكل في صحافي ويشرب في قداحي وينام على فراشي ثم اختلف فرأى عمر وغيره ان هذه ناسخة لحديث فرمن المجذوم ورآها الأكثر غير ناسخة ويجمع بينهما بأن تكون أحاديث الفرار ليست على الوجوب ولكن على سبيل الجواز احتياطا وخوف ما يقع في النفس من أمر العدوى وحديث أكله صلى الله عليه وسلم معه ليدل على الجواز قال الطبري والباجي فمن كره مجاورته فيباح له ليبعد عنه والحديث يدل على أن من حدث به جذام فلا مرأته أن لا تقر معه * واختلف أصحابنا في منعه من وطء امائه اذا كان في ذلك ضرر قالوا ويمنع المسجد والاختلاط بالناس * واختلف اذا كثروا فمال الأكثرون يؤمرون أن ينفردوا في مواضع عن الناس ولا يمنعون من التصرف في حوائجهم وقيل لا يلزم الانفراد ولم يختلف في القليل أنهم لا يمنعون من صلاة الجمعة مع الناس ويمنعون من غيرها ولو نضر أهل قرية من جذماء يشاركونهم فيها وفي الماء فان قدروا على أن يستنبطوا ماء لأنفسهم فعلوا والا استنبط لهم الآخرون أو يقيمون من يستقي لهم والا فهم أحق بنصيبهم من الماء

﴿ كتاب قتل الحيات ﴾

ح وثنا أبو كريب ثنا عبدة ثنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل ذي الطفيتين

الحيات جمع حية والحية تقع على الذكر والأنثى وانما دخلت الهاء لانها واحد من جنس كبطة على انه قد روى عن العرب رأيت حيا على حية أي ذكرا على أنثى والحيوت ذكر الحيات أنشد الأصمعي * ويأكل الحية والحيوتا * (قوله أمر بقتل ذي الطفيتين) (م) الطفيتان بضم الطاء وسكون الفاء الخطان الابيضان اللذان على ظهر الحية وأصل الطفية انها خوصة المقل شبه الخطين اللذين

الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى وقد كان لنا مولى أصابه ذلك فكان يأكل في صحافي ويشرب في قداحي وينام على فراشي ثم اختلف فرأى عمر وغيره ان هذه ناسخة لحديث فرمن المجذوم ورآها الاكثر غير ناسخة ويجمع بينهما بان تكون أحاديث الفرار ليست على الوجوب ولكن على سبيل الجواز احتياطا وخوف ما يقع في النفس من أمر العدوى وحديث أكله صلى الله عليه وسلم معه فعله ليدل على الجواز والحديث يدل على ان من حدث به جذام فلامرأته أن لا تقر منه * واختلف أصحابنا في منع وطء امائه اذا كان في ذلك ضرر قالوا ويمنع من المسجد والاختلاط بالناس * واختلف اذا كثروا فقال الاكثرون يؤمرون أن ينفردوا في موضع عن الناس ولا يمنعون من التصرف في حوائجهم وقيل لا يلزم الانفراد ولم يختلف في القليل أنهم لا يمنعون

﴿ كتاب قتل الحيات ﴾

﴿ش﴾ الحيات جمع حية والحية تقع على الذكر والانثى وانما دخلت الهاء لانها واحد من جنس كبطة على انه قد روى عن العرب رأيت حيا على حية أي ذكرا على أنثى والحيوت ذكر الحيات أنشد الاصمعي * ويأكل الحية والحيوتا * (قوله أمر بقتل ذي الطفيتين) (م) الطفيتان بضم الطاء وسكون الفاء الخطان الابيضان اللذان على ظهر الحية وأصل الطفية انها خوصة المقل شبه الخطان اللذان على ظهرها بخوصتي المقل (ع) وقال الخليل بن أحمد ذو الطفيتين حية لينة خبيثة

فانه يلتمس البصر ويصيب الحبل * وحدثناه اسحق ابن ابراهيم أخبرنا أبو معاوية أخبرنا هشام بهذا الاسناد وقال الابتر وذو الطفيتين * وحدثني عمرو ابن محمد الناقد ثنا سفيان ابن عيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي صلى صلى الله عليه وسلم اقتلوا الحيات وذا الطفيتين والابتر فانهما يستسقطان الحبل ويلتمسان البصر قال فكان ابن عمر يقتل كل حية وجدها فابصره أبو لبابة بن عبد المنذر أو زيد بن الخطاب وهو يطارد حية فقال انه قد نهي عن ذوات البيوت * حدثنا حاجب بن الوليد ثنا محمد بن حرب عن الزبيدي عن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بقتل الكلاب يقول اقتلوا الحيات والكلاب واقتلوا ذا الطفيتين والابتر فانهما يلتمسان البصر ويستسقطان الحبالى قال الزهري ونرى ذلك من سميهما والله أعلم قال سالم قال عبد الله بن عمر فلبثت لا أترك حية أراها الا قتلتها

على ظهر الحية بخوصتي المقل * وقال الخليل ذو الطفيتين حية لينة خبيثة (**قوله** فانه يلتمس البصر) (ع) يفسره قوله في الآخر يخطف البصر أي يبطله ويذهب به قال الخطابي تطمسه بمجرد نظرها اليه بخاصية خلقها الله تعالى في بصره اذا وقع بصره على بصر الانسان أذهبه وقيل معنى يلتمس البصر انه يقصده باللدغ والنهش والاول أصح وأشهر (**قوله** ويصيب الحبل) (ع) أي يسقط الحبل اما بالروع منه وان المرأة اذا نظرت اليه أسقطت أو بخاصية جعلها الله فيه وهو لأظهر لان الاسقاط لاجل الفزع شركه فيه غيره ويضعف انه الفزع أنه وان صح انه يسقط الحبل فالصحيح انه لا يذهب البصر والاول أظهر فقد حكى الجوزي انه في عراق العجم نوع من الحيات يهلك الرائي لها بأول ما يراها ومنها ما يهلك بالمرور على طريقها (**قوله** والابتر) (ع) هي الافعى * وقال النضر هي صنف أزرق مقطوع الذنب لا تنظر اليه حامل الا وضعت ويأتي في الآخر انه علل قتله بما علل به ذا الطفيتين وانهما يلتمسان البصر وتقدم معنى يلتمسان (**قوله** نهى عن ذوات البيوت) (ب) يعني لا تقتل حيات المدينة دون انذار وحمل عيسى بن دينار على المذهب الابتر وذا الطفيتين فانهما يقتلان ولا ينذران لاستثنائهما في الحديث وأما حيات بيوت غير المدينة فان مالكا نهى أيضا عن قتلها دون انذار لكنه عنده في بيوت المدينة آكد وابن نافع قصر الحديث على حيات المدينة ورأى أن حيات غيرها بخلافها المأمور من اباحة القتل على ما في قوله اقتلوا الحيات وهي احدى الخمس التي يقتلها المحرم والحلال في الحل والحرم ولم يذكر في ذلك انذارا ورأى أن حديث المدينة مخصص لهذا العموم (**قوله** ويستسقطان الحبالى) تقدم انه لا تنظر اليه حامل الا وضعت

(**قوله** يلتمس البصر) يفسره قوله في الآخر يخطف البصر أي يبطله ويذهب به (ح) قال الخطابي يطمسه بمجرد نظره اليه بخاصية خلقها الله تعالى في بصره اذا وقع بصره على بصر الانسان أذهبه وقيل معنى يلتمس البصر يقصده باللدغ والنهش والاول أصح وأشهر قال العلماء وفي الحيات نوع يسمى الناظر اذا وقع نظره على عين انسان مات من ساعته (**قوله** ويصيب الحبل) أي يسقط الحبل اما بالروع منه وان المرأة اذا نظرت اليه أسقطت أو بخاصية خلقها الله تعالى فيه أي جعلها أمارة مقارنة لذلك عادة لأن لها تأثيرا في ذلك لاختصاص التأثير والابداع به جل وعلا بلا واسطة وهذا أظهر لان الاسقاط لأجل الروع يشترط فيه غيره (ط) ويضعف انه الفزع لانه وان صح انه يسقط الحبل فلا يصح انه يذهب البصر والاول أظهر فقد حكى الجوزي ان في عراق العجم نوعا من الحيات يهلك الرائي لها بأول ما يراها ومنها ما يهلك بالمرور على طريقها (**قوله** والابتر) قيل هي الافعى * وقال النضر صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب لا تنظر اليه حامل الا وضعت (**قوله** نهى عن ذات البيوت) أي دون انذار (م) لا تقتل حيات المدينة دون انذار وحمل عيسى بن دينار على المذهب الابتر وذا الطفيتين فانهما يقتلان ولا ينذران لاستثنائهما في الحديث وأما حيات بيوت غير المدينة فان مالكا نهى أيضا عن قتلها دون انذار لكنه عنده في بيوت المدينة آكد وابن نافع قصر الحديث على حيات المدينة ورأى ان حيات غيرها بخلافها المأمور من اباحة القتل على ما في قوله اقتلوا الحيات وهي احدى الخمس التي يقتلها المحرم والحلال في الحل والحرم لم يذكر في ذلك انذارا ورأى ان حديث المدينة

فبينا أنا أطارد حية يوما من ذوات البيوت مربي زيد بن الخطاب أو أبو لبابة وأنا أطاردها فقال مهلا يا عبد الله فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتلهن قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن ذوات البيوت * وحدثنيه حرملة بن يحيي أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس ح وثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ح وثنا حسن الحلواني ثنا يعقوب ثنا أبي عن صالح كلهم عن الزهري بهذا الاسناد غير ان صالحا قال حتى رآني أبو لبابة بن عبد المنذر وزيد بن الخطاب فقالا انه قد نهى عن ذوات البيوت وفي حديث يونس اقتلوا الحيات ولم يقل ذا الطفيتين والابتر * وحدثني محمد بن رمح ثنا الليث ح وثنا قتيبة بن سعيد واللفظ له ثنا الليث عن نافع ان أبا لبابة كلم ابن عمر ليفتح له بابا في داره يستقرب به الى المسجد فوجد الغلمة جلد جان فقال عبد الله التمسوه فاقتلوه فقال أبو لبابة لا تقتلوه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان التي في البيوت * وحدثنا شيبان بن فروخ ثنا جرير بن حازم ثنا نافع قال كان ابن عمر يقتل الحيات كلهن حتى حدثنا أبو لبابة بن عبد المنذر البدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل جنان البيوت (٥١) فأمسك * حدثنا محمد بن مثنى ثنا يحيي وهو القطان عن عبيد الله أخبرني نافع أنه سمع أبا لبابة يخبر ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان * وحدثناه اسحق ابن موسى الانصاري ثنا أنس بن عياض ثنا عبيد الله عن نافع عن عبد الله ابن عمر عن أبي لبابة عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وثني عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعي ثنا جويرية عن نافع عن عبد الله أن أبا لبابة أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان التي في البيوت * حدثنا محمد بن مثنى ثنا عبد الوهاب يعني الثقفي قال سمعت يحيي بن سعيد يقول أخبرني نافع ان أبا لبابة بن عبد المنذر الانصاري وكان مسكنه بقباء فانتقل الى المدينة فبينا عبد الله بن عمر جالسا معه يفتح خوخة له اذا هم بحية من عوامر البيوت فارادوا قتلها فقال أبو لبابة انه قد نهى عنهن يريد عوامر البيوت وأمر بقتل الابتر وذي الطفيتين وقيل هما اللذان يلتمعان البصر ويطرحان أولاد النساء * وحدثني اسحق ابن منصور أخبرنا محمد بن جهضم ثنا اسمعيل وهو عندنا ابن جعفر عن عمر بن نافع عن أبيه قال كان عبد الله بن عمر يوما عند هدم له فرأى وبيص جان فقال تتبعوا هذا الجان فاقتلوه قال أبو لبابة الانصاري اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان التي تكون في البيوت الا الابتر وذا الطفيتين فانهما اللذان يخطفان البصر ويتتبعان ما في بطون النساء * وحدثنا هرون بن سعيد الايلي ثنا ابن وهب ثني اسامة ان نافعا حدثه ان أبا لبابة مر بابن عمر وهو عند الاطم الذي عند دار عمر بن الخطاب يرصد حية بنحو حديث الليث بن سعد * حدثنا يحيي بن يحيي وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واسحق ابن ابراهيم واللفظ ليحيي قال يحيي واسحق أخبرنا وقال الآخران ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله قال

إما للفزع وإما للخاصية فيهما وقد تكون الخاصية ما ذكر ابن شهاب (قوله نهى عن قتل الجنان التي في البيوت) (ع) الجنان بكسر الجيم وفتح النون الحية الصغيرة وقيل الرقيقة الخفيفة وقيل الرقيقة البيضاء وقيل الجنان ما لا يتعرض لاذية الناس والخبل ما يتعرض اليهم ويؤذيهم وأنشد * ت ازع جنان جن وخبل * (ع) وعن ابن عباس الجنان مسخ الجن كما مسخت القردة من بني اسرائيل وقال يعقوب الجنان الحيات * وقال ابن وهب هي عوامر البيوت تتمثل في صفة حية رقيقة بالمدينة وغيرها وهي التي نهى عن قتلها حتى تنذر ويقتل ما وجد في الصحارى دون انذار قال مالك ويقتل ما وجد منها في المساجد وذكر الترمذي عن ابن المبارك انما يقتل من الحيات الحية التي تكون رقيقة كأنها فضة ولا تلتوي في مشيها (قلت) لولا تفسير من فسر الجنان بالحيات عموما لتوهم أن لا يتناول

مخصص لهذا العموم (قوله أطارد حية) أي يطلبها ويتبعها ليقتلها (قوله نهى عن قتل الجنان) بجيم مكسورة ونون مفتوحة جمع جان وهي الحية الصغيرة وقيل الرقيقة الخفيفة وقيل الرقيقة البيضاء وقيل الجنان ما لا يتعرض لاذية الناس ويخيل لهم يؤذيهم وعن ابن عباس الجنان مسخ الجن كما مسخت القردة من بني اسرائيل قال يعقوب الجنان الحيات قال وهب هي عوامر البيوت تتمثل في صفة حية رقيقة بالمدينة وغيرها وهي التي نهى عن قتلها حتى تنذر ويقتل ما وجد في الصحراء دون انذار (قوله يفتح خوخة له) بفتح الخاء ين واسكان الواو بينهما وهي كوة بين دارين أو بيتين يدخل منها (قوله ويتتبعان ما في بطون النساء) أي يسقطانه عما سبق وأطلق عليه لتتبع مجازا ولعل فيهما طلبا لذلك جعله الله خصيصة فيهما (قوله عند الاطم) بضم الهمزة والطاء هو القصر وجمعه آطام كعنق

كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار وقد انزلت عليه والمرسلات عرفا فنحن نأخذها من فيه رطبة اذ خرجت علينا حية فقال اقتلوها فابتدرناها لنقتلها فسبقتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاها الله شركم كما وقاكم شرها * وحدثنا قتيبة بن سعيد وعثمان بن أبي شيبة قالا ثنا جرير عن الاعمش في هذا الاسناد بمثله * وحدثنا أبو كريب ثنا حفص يعني ابن غياث ثنا الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر محرما بقتل حية بمنى (٥٢) * وحدثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا أبي ثنا الاعمش ثني ابراهيم عن الاسود عن عبد الله قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار بمثل حديث جرير وأبي معاوية * وحدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو ابن سرح أخبرنا عبد الله ابن وهب أخبرني مالك بن أنس عن صيفي وهو عندنا مولى ابن أفلح أخبرني أبو السائب مولى هشام بن زهرة انه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته قال فوجدته يصلي فجلست انتظره حتى يقضي صلاته فسمعت تحريكا في عراجين في ناحية البيت فالتفت فاذا حية فوثبت لاقتلها فأشار الي أن اجلس فجلست فلما انصرف أشار لي الى بيت في الدار فقال أترى هذا البيت فقلت نعم فقال كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس قال فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصاف النهار فيرجع الى أهله فاستأذنه يوما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ عليك سلاحك فاني أخشى عليك قريظة فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فاذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى اليها الرمح ليطعنها به وأصابته غيرة فقالت له اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني فدخل فاذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى اليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه فما يدرى أيهما كان أسرع موتا الحية أم الفتى قال فجئنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له وقلنا ادع الله يحييه لنا فقال استغفروا لصاحبكم ثم قال ان بالمدينة جنا قد أسلموا

من حيات البيوت الا الصغير على تفسير من فسر الجنان بالصغير (قوله في الآخر نأخذها من فيه رطبة) أي مستطابة سهلة كالثمرة الرطبة السهلة الجنى وقيل معناه سمعناه أول نزولها كالشيء الرطب في أول أحواله والأول أوقع تشبيها (قوله وقاها الله شركم) (ط) أي قتلكم اياها لانه شر بالنسبة لها وان كان خيرا بالنسبة الينا (قوله كما وقاكم شرها) (ط) أي لدغها (قوله في الآخر فكان ذلك الفتى يستأذن) (ط) استئذانه امتثالا لقوله تعالى واذا كانوا معه على أمر جامع الآية (قوله بانصاف النهار) (ع) رويناه بفتح الهمزة يريد بنصف النهار يقال نصف بفتح النون وضمها ونصيف ونصف النهار آخر النصف الأول وأول النصف الثاني وجمع الانصاف مع اضافتها الى النهار كما قال ظهور الترسين وقد يكون انصاف مصدر انصف النهار اذا بلغ نصفه. قال بعضهم وانما يقال نصف النهار وانتصف ولا يقال أنصف رباعيا (قوله أخشى عليك) ﴿قلت﴾ يقتضي ان بين المدينة والخندق خلاء يخشى فيه مما ذكر (قوله ادع الله يحييه لنا) (ط) أخرج منهم هذا القول ما كانوا يشاهدونه من اجابة دعواته وعموم بركته وفي كتب شيوخنا ان رجلا وأد ابنته ثم أسلم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يدعو الله أن يحييها له فانطلق معه الى قبرها فدعا وناداها فأحياها الله سبحانه فسلمت عليهما فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أتريدين أن تنطلقي مع أبيك أو ترجعي الى ما كنت فيه فاختارت الرجوع الى قبرها (قوله استغفروا لصاحبكم) ﴿قلت﴾ لانه الأهم عليهم في حقهم لا أمر الدنيا (قوله ان المدينة جنا قد أسلموا)

واعناق (قوله يأخذها من فيه رطبة) (ط) أي مستطابة سهلة كالثمرة الرطبة السهلة الجنى وقيل معناه سمعها أول نزولها كالشيء الرطب في أول أحواله والأول أوقع تشبيها (قوله وقاها الله شركم) أي بالنسبة اليها وان كان خيرا بالنسبة الينا (قوله كما وقاكم شرها) أي أذاها (قوله أمر محرما بقتل حية) فيه جواز قتله للمحرم وفي الحرم وانه لا ينذرها في غير البيوت وان قتلها مستحب (قوله فكان ذلك الفتى يستأذن) فعل ذلك امتثالا لقوله تعالى واذا كانوا معه الآية (قوله انصاف النهار) بفتح الهمزة أي منتصفه وهو آخر النصف الأول وأول النصف الثاني وجمع الانصاف مع اضافتها الى النهار كما قال ظهور الترسين (قوله أخشى عليك) (ب) يقتضي ان بين المدينة والخندق خلاء يخشى فيه مما ذكر (قوله ادع الله أن يحييها لنا) (ط) أخرج منهم هذا القول ما كانوا يشاهدون من اجابة دعواته وعموم بركاته وفي كتب شيوخنا ان رجلا وأد ابنته ثم أسلم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله أن يدعو الله أن يحييها له فانطلق معه الى قبرها فدعا وناداها فأحياها الله سبحانه فسلمت عليهما فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أتريدين أن تنطلقي الى أبيك أو ترجعي الى ما كنت فيه فاختارت الرجوع الى قبرها (قوله استغفروا لصاحبكم) (ب) لانه الاهم عليهم في حقهم لا أمر الدنيا (قوله ان بالمدينة جنا قد أسلموا) (ط)

فاذا رأيتم منهم شيأ فآذنوه ثلاثة أيام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان * وحدثني محمد بن رافع ثنا وهب بن جرير بن حازم ثنا أبي قال سمعت أسماء بن عبيد يحدث عن رجل يقال

له السائب وهو عندنا أبو السائب قال فدخلنا على أبي سعيد الخدري فبينما نحن جلوس اذ سمعنا تحت سريره حركة فنظرنا فاذا حية وساق الحديث بقصته نحو حديث مالك عن صيفي وقال فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهذه البيوت عوامر فاذا رأيتم شيأ منها فحرجوا عليها ثلاثا فان ذهب والا فاقتلوه فانه كافر وقال لهم اذهبوا فادفنوا صاحبكم * وحدثنا زهير بن حرب ثنا يحيى بن سعيد عن ابن عجلان ثني صيفي عن أبي السائب عن أبي سعيد الخدري قال سمعته قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة نفرا من الجن قد أسلموا فمن رأى شيأ من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثا فان بدا له بعد فليقتله فانه شيطان * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد واسحق بن ابراهيم وابن أبي عمر قال اسحق أخبرنا وقال الآخرون ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الحميد بن جبير بن شيبة عن سعيد بن المسيب عن أم شريك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرها بقتل الاوزاغ وفي

(ط) وكذا ان سلم تغيرها فتلزم المساواة في المنع من القتل الا باذن ولا يفهم من الحديث ان الجني الذي قتله الفتى كان مسلما وان الجن قتلته قصاصا لانه وان كان القصاص مشروعا بيننا وبين الجن فشرطه العمد والفتى لم يتعمد قتل نفس مسلمة وانما قتل مؤذيا يسوغ له قتل نوعه شرعا فهو من القتل خطأ ولا قصاص في الخطأ فالأولى أن يقال ان فسقة الجن قتلته بصاحبهم عدوانا وانما قال صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد أسلموا ليبين طريقا يحصل بها التحرز من قتل المسلم منهم ويسلط به على قتل الكافر منهم ولذا قال فاذا بدا لكم فاقتلوه فانه هو شيطان ولذا قال مالك أحب الى أن ينذروا ثلاثة أيام * (قلت) * انظر الموجب للاستئذان هل هو الاسلام أو خوف مثل ما وقع فان كان الثاني فخوف وقوعه ممن لم يسلم لازم ولا يقال الأمر كذلك لانه يحتمل ان الله تعالى لم يقدره على ذلك الا من أسلم دون من لم يسلم ويدل عليه فليقتله فانه كافر وفي الآخر شيطان (**قوله** ثلاثة أيام) (ع) هذا تفسير قوله في الآخر ثلاثا وبه أخذ مالك ان الانذار في ثلاثة أيام قال عيسى بن دينار وان ظهر في اليوم مرارا يريد انه لا يكتفي بانذارها في اليوم الواحد ثلاث مرات حتى يكون الانذار في ثلاثة أيام وصفة الانذار عن ابن حبيب روى انه صلى الله عليه وسلم قال أنشدكم بالعهد الذي أخذ عليكم سليمان بن داود أن لا تؤذونا وأن لا تظهروا لنا وقال مالك يكفي أن يقول أحرج عليكم الله واليوم الآخر أن لا تبدوا لنا ولا تؤذونا وأظن أن مالكا أخذ ذلك من حديث فحرجوا عليه ثلاثا (**قوله** فان بدا بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان) (ع) اذا لم يذهب بالانذار فقد بان انه ليس من عمار البيوت ولا ممن أسلم وانه شيطان فقتله مباح وان الله سبحانه لم يجعل له سبيلا الى الانتصار ممن قتله كما جعل لجنان البيوت ومن أسلم

وكذا ان سلم تغيرها فتلزم المساواة في المنع من القتل الا باذن ولا يفهم من الحديث ان الجني الذي قتله الفتى كان مسلما وان الجني الذي قتله قصاصا لانه وان كان القصاص مشروعا بيننا وبين الجن فشرطه العمد والفتى لم يتعمد قتل نفس مسلمة وانما قتل مؤذيا يسوغ له قتل نوعه شرعا فهو من القتل خطأ فالأولى أن يقال ان فسقة الجن قتلته بصاحبهم عدوانا وانما قال صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد أسلموا ليبين طريقا يحصل بها التحرز من قتل المسلم منهم ويسلط به على قتل الكافر منهم ولذا قال فاذا بدا لكم فاقتلوه فانما هو شيطان ولذا قال مالك أحب الى أن ينذروا ثلاثة أيام (ب) انظر الموجب للاستئذان هل هو الاسلام أو خوف مثل ما وقع فان كان الثاني فخوف وقوعه ممن لم يسلم لازم ويجاب بأنه يحتمل ان الله تعالى لم يقدر على ذلك الا من أسلم دون من لم يسلم ويدل عليه فليقتله فانه كافر وفي الآخر شيطان (**قوله** ثلاثة أيام) هذا تفسير قوله في الآخر ثلاثا وبه أخذ مالك ان الانذار في ثلاثة أيام قال عيسى بن دينار وان ظهرت في اليوم مرارا يريد انه لا يكتفي بانذارها في اليوم الواحد ثلاث مرار حتى يكون الانذار في ثلاثة أيام وصفة الانذار * قال ابن حبيب روى انه قال عليه السلام أنشدكم بالعهد الذي أخذ عليكم سليمان بن داود أن لا تؤذونا وأن لا تظهروا لنا وقال مالك يقول أحرج عليكم بالله واليوم الآخر لا تبدوا لنا ولا تؤذونا وأظن ان مالكا أخذ ذلك من حديث فحرجوا عليها ثلاثا (**قوله** فان بدا بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان) اذا لم يذهب بالانذار فقد بان انه ليس من

حديث ابن أبي شيبة أمر * وحدثني أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرني ابن جريج ح وثني محمد بن أحمد بن أبي خلف ثنا روح ثنا ابن جريج ح وثنا عبد بن حميد أخبرنا محمد بن بكر أخبرنا ابن جريج أخبرني عبد الحميد بن جبير بن شيبة ان سعيد بن المسيب أخبره أن أم شريك أخبرته انها استأمرت النبي صلى الله عليه وسلم في قتل الوزغان

فأمر بقتلها وأم شريك إحدى نساء بني عامر بن لؤي اتفق لفظ حديث ابن أبي خلف وعبد بن حميد وحديث ابن وهب قريب منه * حدثنا اسحق بن ابراهيم وعبد بن حميد قالا أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقا * وحدثني أبو الطاهر وحرملة قالا أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للوزغ الفويسق زاد حرملة قالت ولم أسمعه أمر بقتله * وحدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا خالد بن عبد الله عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل وزغة في أول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة لدون الاولى من قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة لدون الثانية * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا أبو عوانة ح وثنى زهير بن حرب ثنا جرير ح وثنا محمد ابن الصباح ثنا اسمعيل يعني ابن زكريا ح وثنا أبو كريب ثنا وكيع عن سفيان كلهم عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث خالد عن سهيل الا جريرا وحده فان في حديثه من قتل وزغا في أول ضربة كتبت له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك * وحدثنا محمد بن الصباح ثنا اسمعيل يعني ابن زكريا عن سهيل حدثتني أختي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في أول ضربة سبعين حسنة * حدثني أبو الطاهر وحرملة بن يحيى قالا أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

عمل بنذر

﴿ أحاديث قتل الوزغ ﴾

(قوله فأمر بقتلها) ﴿قلت﴾ أقل درجات الأمر بذلك الندب ويدل عليه ما رتب على قتلها من الثواب وتسميتها فويسقا تقدم مثله في الحج وأصل الفسق الخروج وقد خرجت عن أبناء جنسها من الحشرات بكثرة أذيتها فان لها أنواعا من الاذاية (د) وقال أهل اللغة الوزغ وسام أبرص فسام برص هو كباره والوزغ صغاره (قوله من قتل وزغة في أول ضربة فله كذا وكذا حسنة) قد فسره في الطريق بمائة الحديث الى آخره (ع) تكثير أجر من قتلها بالضربة الاولى على أجر من قتلها في الضربة الثانية عكس ما ألف من الشريعة لان أكثر ما جاء من تكثير انما هو على كثرة العمل فانه سبحانه أعلم بحكمة ذلك ولعل الحكمة فيه الحض على المبادرة على قتلها والحض على تعجيله خوف أن يفوت (قوله في سند الآخر سهيل حدثتني أختي عن أبي هريرة) (م) كذا في رواية الجلودي وعند الرازي حدثتني أختي بالتاء المثناة من فوق وعند أبي العلاء حدثني أبي بالباء الموحدة وفي أبي داود حدثني أخي أو أختي قال بعضهم ما في رواية أبي العلاء خطأ (ع) أخت سهيل سودة وأخواه هشام وعباد

﴿ أحاديث قتل النمل ﴾

عمار البيوت ولا ممن أسلم وانه شيطان فقتله مباح وان الله سبحانه لم يجعل له سبيلا في الاقتصار عن قتله

﴿ باب استحباب قتل الوزغ ﴾

﴿ش﴾ (قوله فأمر بقتلها) أقل درجات الامر بذلك الندب ويدل عليه ما رتب على قتلها من الثواب (قوله من قتل وزغة في أول ضربة الى آخره) (ع) تكثير أجر من قتلها بالضربة الاولى على أجر من قتلها في الضربة الثانية عكس ما ألف في الشريعة لان أكثر ما جاء من تكثيره انما هو على كثرة العمل فالله سبحانه أعلم بحكمة ذلك ولعل الحكمة فيه الحض على المبادرة الى قتلها والحض على تعجيله خوف أن تفوت (ح) وأما تقييد الحسنات في الضربة الأولى بمائة وفي رواية بسبعين فجوابه من أوجه سبقت في صلاة الجماعة * أحدها أن هذا مفهوم العدد ولا يعمل به عند جمهور الأصوليين وغيرهم فذكر السبعين لا يمنع المائة فلا معارضة بينهما * الثاني لعله أخبر بالسبعين ثم تصدق الله تعالى بالزيادة فأعلم بها النبي صلى الله عليه وسلم حين أوحي اليه ذلك * الثالث انها تختلف باختلاف قاتلي الوزغ بحسب نياتهم واخلاصهم وكمال أحوالهم ونقصها فتكون المائة للكامل والسبعون للغير (قوله حدثتني أختي) في أكثر النسخ وفي بعضها أخي بالتذكير وفي بعضها أبي قالوا ورواية أبي خطأ

﴿ باب قتل النمل ﴾

(**قوله** أن نملة قرصت نبيا فامر بقرية النمل فأحرقت الحديث)(م) قتل النمل فى شرع هـذا النبي جائز وكذلك تحريق الحيوان بالنار كما كان فى شرعنا ثم نسخ لان الله سبحانه وتعالى لم يعتبه على واحدة منها وانما عتبه لعقابه أمة آذته منها واحدة فتشفيا منها بذلك كما قال فى الطريق الثانى فهلا نملة واحدة (ط) ولوانه قتلها لانها مؤذية لبنى آدم وحرمة الآدمى أعظم من حرمة غيره من الحيوان غير الناطق لم يعتب ولكنه لما اضاف الى ذلك التشفى الطبيعى عتب وكان الأولى له أن يصبر (ع) لم يأت هـذا النبي ذنبا لان الله تعالى لم يعتبه بأكثر مما تقدم وقيل انما عتبه على سؤاله عما لا يجب له لانه جاء انه مر على قرية اهلكت فقال يارب قد كان فيها صبيان ودواب ومن لم يقترف ذنبا ثم انه نزل تحت شجرة فجرت له هذه القصة ﴿ قلت ﴾ الذى يجب اعتقاده ان هذا النبي انما فعل جائزا لان العصمة تمنع من فعل غير الجائز ثم هذا الجائز الذى فعل وهو قتل الصنف المؤذى وان لم يؤذ بعد يحتمل وهو الأظهر انه شريعة له ويحتمل أنه عن اجتهاد واذا كان القتل جائزا فالعتب انما هو على ترك الأولى كما تقدم لكن يشكل لان النبي صلى الله عليه وسلم لا يفعل غير الأولى ﴿ ويجاب ﴾ بانه انما تبين له ان فعل غير الأولى بعد العتب لانه علم ذلك ابتداء وعدل الى غير الأولى أو يكون فعله على وجه التشريع ليبين الجواز والنبي يفعل ذلك ليبين الجواز وثوابه فى ذلك أكثر من ثواب فعل الراجح كذا رأيت هذا الثانى لبعضهم (ع) فيه جواز قتل النمل وكل مؤذ وان لم يؤذ كما تقتل الخمس فواسق وان لم تؤذ ويقتل أولادها على القول بذلك (م) يكره قتل النمل الا أن تؤذى ولا يقدر على دفعها الا بالقتل فيخفف القتل ولكن لا تحرق بالنار (د) مذهبنا انه لا يجوز قتلها لحديث ابن عباس نهى عن قتل النملة والنحلة والهدهد والصرد وانما لا يقتل بالنار للحديث المشهور لا يعذب بالنار الا الله تعالى الا أن يقتل أحد أحدا بالنار فان للولى أن يقتله بالنار ﴿ قلت ﴾ عندنا فى القصاص بالنار خلاف (ع) وفى الآثار ان عدى بن حاتم روى أنه يفتت الخبز للنمل فقيل له فى ذلك فقال هم جيران لهم حرمة وهذا من الجود الذى ورثه عن أبيه وفى أبى داود أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النمل قال الخطابى قيل ان ذلك مخصوص بنوع منها وهى الكبار ذوات الأرجل الطوال لانها لا تؤذى (**قوله** أفى أن قرصتك نملة أهلكت أمة) (ط) هذا يدل على أن العتب انما هو على قتل الزائد على الجانى كما تقدم وقوله فى الآخر فهلا نملة واحدة يدل

﴿ ش ﴾(**قوله** فأمر بقرية النمل فأحرقت الحديث) هذا محمول على ان شرع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان فيه جواز قتل النمل وجواز الاحراق بالنار (ب) الذى يجب اعتقاده ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم انما فعل جائزا لان العصمة تمنع من فعل غير الجائز ثم هذا الجائز الذى فعل وهو قتل الصنف المؤذى وان لم يؤذ بعد يحتمل وهو الاظهر انه شريعة له ويحتمل انه عن اجتهاد واذا كان القتل جائزا فالعتب انما هو على ترك الأولى لكن يشكل لان النبي لا يفعل غير الأولى ويجاب بأنه انما تبين انه فعل غير الأولى بعد العتب لأنه فعل ذلك ابتداء أو عدل الى غير الأولى أو يكون فعله على وجه التشريع ليبين الجواز وثوابه فى ذلك أكثر من ثواب فعل الراجح هكذا رأيت هذا الثانى لبعضهم (ع) فيه جواز قتل النمل وكل مؤذ وان لم يؤذ (م) يكره قتل النمل الا أن تؤذى ولا يقدر على دفعها الا بالقتل فيستحب القتل ولا تحرق بالنار (ح) مذهبنا انه لا يجوز قتلها لحديث ابن عباس نهى عن قتل النملة والنحلة والهدهد والصرد وانما لا تقتل بالنار للحديث المشهور لا يعذب بالنار الا الله الا أن يقتل أحد أحدا بالنار فان للولى أن يقتله بالنار (ب) عندنا فى القصاص بالنار خلاف (**قوله** أفى ان قرصتك نملة) فى سنبة وهذا يدل انه عرف عين تلك النملة .

ان نملة قرصت نبيا من الانبياء فامر بقرية النمل فاحرقت فاوحى الله اليه أفى أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الامم

على انه عرف عينها وانما قتل الجميع لانه جنس مؤذ (قوله نسخ) (ط) نسخ قولا وقد أخبر الله تعالى أن للنمل قولا فى قوله تعالى قالت نملة والاصل الحقيقة للنمل قول لكن لا يسمعه الا من شاء الله تعالى كما سمع سليمان عليه السلام فكان معجزة وخرق عادة له

﴿ أحاديث قتل الهرة ﴾

(قوله عذبت امرأة فى هرة) (ع) أى بسبب هرة وهذا التعذيب يحتمل أن يكون النار ويحتمل أن يكون بالحساب على ذلك وقد جاء فى حديث المصعور انه يحاج قاتله عند الله تعالى يقول يارب لم قتلنى لا هو دعنى فأكلى ولا هو تركنى أعيش أو تكون هذه المرأة كافرة عذبت بكفرها وزيد عليها العذاب بسوء فعلها اذ لو كانت سلمة كفرت صغائرها اجتناب الكبائر (د) ظاهر الحديث انها مؤمنة لانها عذبت بسبب هذه الهرة وليست هذه الفعلة بصغيرة لانها صارت كبيرة باصرارها ﴿قلت﴾ يبعد أن يكون معنى عذبت نوقشت فى الحساب لانه نص فى الحديث على أنها أدخلت فيها النار (ط) وهى المرأة التى جاء انه رآها فى النار وكانت من بنى اسرائيل وكانت طويلة ﴿قلت﴾ والحديث يدل على أن شرع من قبلنا شرع لنا وهو فائدة الاخبار بالحديث والتعذيب على هذا العمل يدل انه كبيرة وتقدم قول النووى أنه انما صار كبيرة بالاصرار ويلحق بالهرة ما سواها من الحيوان ويدل عليه حديث المصعور وتقدم أيضا الكلام على حبس الطير فى الاقفاص (قوله تأكل من خشاش الارض) (ع) خشاش الارض هوامها وحشراتها وقيل هوامها وصغار الطير (د) خشاش بالخاء المعجمة وفيها الحركات الثلاث والفتح أفصحها وروى بالحاء المهملة والصواب الاول وقيل المراد بخشاش الارض نباتها وهو ضعيف أو غلط

﴿ أحاديث سقي البهائم ﴾

(قوله نسخ) (ط) نسخ قولا وقد أخبر الله تعالى ان للنمل قولا فى قوله تعالى قالت نملة والاصل الحقيقة فللنمل قول لكن لا يسمعه الا من شاء الله تعالى كما سمعه سليمان عليه السلام فكان معجزة وخرق عادة له (قوله فامر بقرية النمل) وفى رواية فامر بجهازه فاخرج من تحت الشجرة (ح) أما قرية النمل فهى منزلهن والجهاز بفتح الجيم وكسرها هو المتاع

﴿ باب قتل الهرة ﴾

(ش) (قوله عذبت امرأة فى هرة) أى بسبب هرة (ع) ويحتمل أن يكون هذا التعذيب بالنار ويحتمل أن يكون بالحساب على ذلك أو تكون هذه المرأة كافرة عذبت بكفر هاو زيد عليها العذاب لسوء فعلها اذ لو كانت مؤمنة كفرت صغائرها باجتناب الكبائر (ح) ظاهر الحديث انها مؤمنة لانها عذبت بسبب هذه الهرة وليست هذه الفعلة بصغيرة لانها صارت كبيرة باصرارها (ب) يبعد أن يكون معنى عذبت نوقشت الحساب لانه نص فى الحديث على انها أدخلت فيها النار (ط) وهى المرأة التى جاء أنه رآها فى النار وكانت من بنى اسرائيل وكانت طويلة (ب) والحديث يدل على أن شرع من قبلنا شرع لنا وهو فائدة الاخبار بالحديث والتعذيب على هذا العمل يدل انه كبيرة وتقدم قول النووى أنه انما صار كبيرة بالاصرار ويلحق بالهرة ما سواها من الحيوان وتقدم الكلام على حبس الطير فى الاقفاص (قوله تأكل من خشاش الارض) فى خائه الحركات الثلاث والفتح أفصح وخشاش الارض هوامها وحشراتها وقيل هوامها وصغار الطير وقيل المراد به نباتها وهو ضعيف أو غلط

نسخ * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا المغيرة يعنى ابن عبد الرحمن الحزامى عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال نزل نبى من الانبياء تحت شجرة فلدغته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها ثم أمر بها فأحرقت فأوحى الله اليه فهلا نملة واحدة * وحدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل نبى من الانبياء تحت شجرة فلدغته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها وأمر بها فأحرقت فى النار قال فأوحى الله اليه فهلا نملة واحدة * حدثنى عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعى ثنا جويرية بن أسماء عن نافع عن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عذبت امرأة فى هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هى أطعمتها وسقتها اذ حبستها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الارض * وحدثنى نصر بن على الجهضمى ثنا عبد الاعلى عن عبيد الله

ابن عمر عن نافع عن ابن عمر وعن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل معناه * وحدثنا هرون بن عبد الله وعبد الله بن جعفر عن معن بن عيسى عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك * وحدثنا أبو كريب ثنا عبدة عن هشام عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عذبت امرأة في هرة لم تطعمها ولم تسقها ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض * وحدثنا أبو كريب ثنا أبو معاوية ح وثنا محمد بن مثنى ثنا خالد بن الحرث ثنا هشام بهذا الاسناد وفي حديثهما ربطتها وفي حديث أبي معاوية حشرات الأرض * وحدثني محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال قال الزهري وحدثني حميد ابن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث هشام بن عروة * وحدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو حديثهم * حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه عن سمي مولى أبي بكر عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يا رسول الله وإن لنا في هذه البهائم لاجرا فقال في كل كبد رطبة أجر * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو خالد الأحمر عن هشام عن محمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة بغيا رأت كلبا في يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش فنزعت له بموقها فغفر لها * حدثني أبو الطاهر أخبرنا عبد الله ابن وهب أخبرني جرير بن حازم عن أيوب السختياني عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما كلب يطيف بركية قد كاد يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها فاستقت له به فسقته إياه فغفر لها به * وحدثني

(قوله يلهث يأكل الثرى من العطش) (د) يقال لهث بالهاء مفتوحة ومكسورة في الماضي ويلهث بفتحها في المستقبل لا غير لهثا بسكونها والاسم اللهث بالفتح واللهاث بالضم واللهث أن يخرج اللسان من العطش والحر ورجل لهثان وامرأة لهثى كعطشان وعطشى وهو معنى أدلع لسانه من العطش والثرى التراب الندي (قوله حتى رقي) (د) كسر القاف أفصح من فتحها (قوله فشكر الله له) (د) أي قبل عمله (قوله في كل كبد رطبة أجر) (ع) يعني رطبة حية لأن من مات جف جسمه وكبده وهذا في كل الحيوانات مأكولات وغير مأكولات وكذلك العقاب على الإساءة إليها وفي هذا وجوب النفقة على ما ملك من الحيوان والنهي عن تضييعها والأمر بالإحسان إليها قال بعضهم والأمر بالإحسان إليها ينافي الأمر بقتلها * وقال غيره ليس بمناف لأنه يحسن إليها في قتلها أحسن قتلها وذلك من الإحسان إليها (قلت) وظاهره كل كبد حتى في الكافر ويدل عليه قوله تعالى ويطعمون الطعام الآية لأن الأسير إنما يكون في الأغلب كافرا (قوله في الآخر بغيا) (د) أي زانية والبغاء بالمد الزنا ومعنى يطيف يدور حولها وهو بضم الياء من أطاف ويقال أيضا طاف ثلاثيا ومعنى دلع لسانه خرج ومعنى نزعت استقت والموق الخف

أحاديث النهي عن سب الدهر

باب سقي البهائم

(ش) (قوله يلهث) يقال لهث بالهاء مفتوحة ومكسورة في الماضي ويلهث بفتحها في المستقبل لا غير لهثا بسكونها في المصدر والاسم اللهث بالفتح واللهاث بالضم واللهث أن يخرج اللسان من العطش والحر والثرى التراب الندي (قوله حتى رقي) يقال رقي بكسر القاف على اللغة الفصيحة المشهورة وحكي فتحها وهي لغة طيء في كل ما أشبه هذا (قوله فشكر الله له) أي قبل عمله (قوله في كل كبد رطبة أجر) يعني رطبة حية لأن من مات جف جسمه وكبده وفي هذا وجوب النفقة على ما ملك من الحيوان والنهي عن تضييعها (قوله بغيا) أي زانية والبغاء بالمد الزنا ومعنى يطيف يدور حولها وهو بضم الياء من أطاف ويقال أيضا طاف ثلاثيا وأدلع لسانه ودلعه لغتان أي أخرجه لشدة العطش والموق بضم الميم هو الخف فارسي معرب ومعنى نزعت له بموقها استقت يقال نزعت بالدلو إذا استقيت به من البئر ونحوها ونزعت الدلو أيضا

أبو الطاهر أحمد بن عمرو ابن سرح وحرملة بن يحيى قالا أخبرنا ابن وهب ثني يونس عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال قال أبو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدي الليل والنهار * وحدثناه إسحق بن إبراهيم وابن أبي عمر واللفظ لابن أبي عمر قال إسحق أخبرنا وقال ابن أبي عمر ثنا سفيان عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار * وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يقول يا خيبة الدهر فلا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر فإني أنا الدهر أقلب ليله ونهاره فإذا شئت قبضتهما * حدثنا قتيبة ثنا المغيرة بن عبد

(قوله يسب ابن آدم الدهر) (ط) المراد ببني آدم هنا الجاهلية كانت العرب يسندون الفعل إلى الدهر ويحمدونه إن أسعد بحصول المطلوب ويذمونه عند الحوادث بموت أو تلف شيء فيقولون يا خيبة الدهر وما في معنى ذلك كقولهم انعكس الدهر وتعس الدهر وخرب الملك فنهوا عن ذلك وقيل لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر أي لا تسبوه من حيث إنه فاعل وليس بفاعل والفاعل في الحقيقة إنما هو الله تعالى فكأنكم إنما سببتم الله (قوله فإني أنا الدهر) (ع) فإني أنا الفاعل لا الدهر وإنما الدهر تعاقب الليل والنهار وتعاقبهما هو الزمان والزمان هو أحد أجزاء العالم والعالم مخلوق والمخلوق لا يكون خالقا وظن من لا تحقيق عنده أن الدهر من أسماء الله تعالى وذلك جهل ودريعة لقول المعطلة وإنما المعنى بقوله هو الدهر أن الله سبحانه وتعالى هو الفاعل لما ينسبونه إلى الدهر كما تقدم كما يقال أنا الموت قال تعالى ولقد كنتم تمنون الموت ثم قال فقد رأيتموه أي رأيتم سببه والدهر هو مدة الزمان وقيل مولات الله تعالى وقد شبه جهلة الدهرية وكفرة الطبائعية بهذا الحديث على من لا علم عنده وهو بنفسه حجة عليهم لأن الدهر عندهم حركات الأفلاك وأمر العالم ولا شيء عندهم سواه ولا صانع عند القائلين بقدم العالم منهم سواه فإذا كان عندهم هو المراد بالله تعالى عن ذلك فكيف يصرف الدهر ويقلب الشيء نفسه تعالى الله عن كفرهم وضلالهم (قوله في الآخر يؤذيني ابن آدم) (ط) التأذي ضرر ويتنزه الله سبحانه عن لحوق الضرر والمعنى يخاطبني بما يخاطب به من يصح في حقه التأذي (ع) فتجوز في نسبته إلى الله تعالى (قوله فلا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر) (ط) هذا اللفظ ونحوه تعبير للسب وكانت الجاهلية إذا لم يحصل لهم المطلوب أو عسر نزول أمر من موت أو غيره يقولون ذلك ويقصدون به ذم الدهر في فعله غير المطلوب وأكثر ما يجري على ألسنة الشعراء فمن قاله معتقدا نسبة الفعل إلى الدهر كان كافرا ومن قاله معتقدا غير ذلك فقد أتى ما نهى الشرع عنه فليستغفر الله تعالى * قلت * ومن جريانه على ألسنة الشعراء قول المتنبي * لفارقته والدهر أخبث صاحب * (قوله فإني أنا الدهر أقلب ليله ونهاره) (ع) رويناه من جميع الطرق برفع الدهر وهو الذي فسره عليه الأكثر من المتقدمين والمتأخرين * وقال داود الظاهري إنما هو الدهر بالنصب على الظرف والعامل فيه أقلب أي أقلب الليل والنهار طول الدهر وحكى أبو عمر النصب رواية * وقال النحاس يجوز النصب والمعنى فإن الله باق أبدا لا يزول وقيل هو منصوب على الاختصاص والظرف

﴿ باب النهي عن سب الدهر ﴾

﴿ش﴾ (قوله يسب ابن آدم الدهر) (ط) المراد ببني آدم هنا الجاهلية كقولهم انعكس الدهر وتعس ونحو ذلك (قوله فإني أنا الدهر) أي فإني أنا الفاعل لا الدهر (ع) وظن من لا تحقيق عنده أن الدهر من أسماء الله تعالى وذلك جهل وذريعة لقول المعطلة وإنما المعنى أن الله سبحانه فاعل لما ينسبونه إلى الدهر (قوله يؤذيني ابن آدم) (ط) التأذي ضرر ويتنزه الله سبحانه عن لحوق الضرر والمعنى يخاطبني بما يخاطب به من يصح في حقه التأذي (قوله فلا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر) هذا اللفظ ونحوه تعبير للسب (م) فمن اعتقد نسبة الفعل للدهر كان كافرا ومن قاله غير معتقد ذلك فقد أتى ما نهى الشرع عنه فليستغفر الله تعالى (قوله فإني أنا الدهر أقلب ليله ونهاره) (ع) رويناه من جميع الطرق برفع الدهر وهو الذي فسره عليه الأكثر من المتقدمين والمتأخرين * وقال أبو بكر محمد بن داود الظاهري إنما هو الدهر منصوب على الظرف والعامل فيه أقلب أي أقلب الليل

أولى (ط) واعرابه على الرفع خبر لاني ان جعلنا أنا اصلا وان جعلته مبتدأ فهو خبره

﴿أحاديث النهي عن تسمية العنب كرما﴾

(قوله لايقولن أحدكم للعنب الكرم فان الكرم الرجل المسلم وفي الآخر فان الكرم قلب المؤمن) (د) لما حرم عليهم الخمر وكانت طباعهم تحملهم على الكرم كره صلى الله عليه وسلم أن يسمى هذا المحرم باسم يهيج طباعهم عند ذكره فيكون ذلك كالمحرك على الوقوع في المحرمات ولهذا احتج صلى الله عليه وسلم بقوله الكرم قلب المؤمن يعني أن الكرم حبس النفس عن الشهوات فهذه الحالة أحق أن تسمى كرما (ط) في هذا التوجيه نظر لان النهي انما هو عن تسمية العنب كرما وليس العنب محرما وانما المحرم الخمر ولم يسم الخمر عنبا حتى ينهى عنه وانما العنب هو الذي يسمى خمرا لما يؤول اليه فقوله كره أن يسمى هذا المحرم باسم يهيج الطباع ليس بصحيح لانه صلى الله عليه وسلم لم ينه عن تسمية المحرم الذي هو الخمر بالعنب وانما نهى عن تسمية العنب بالكرم وانما محمل حديث ليس الصرعة الذي لا يصرعه الرجال انما الصرعة الذي يملك نفسه عند الغضب فالمعنى الاحق بأن يسمى كرما قلب المؤمن لما حواه من العلم والهداية وعمل الخير وانما هو ارشاد لما هو الأولى في الاطلاق (د) كانت العرب تطلق الكرم على العنب وعلى شجرته وعلى الخمر المتخذ من العنب لانها تحمل على الكرم فكره الشرع اطلاق لفظ الكرم على العنب وشجرته لانهم اذا سمعوا هذا اللفظ ربما تذكروا الخمر فتهيج نفوسهم لها فيقعوا فيها أو يقاربوا الوقوع الكرم مشتق من الكرم بفتح الراء وانما يستحق هذا

والنهار طول الدهر * وحكى أبو عمر والنصب رواية * وقال النحاس يجوز النصب والمعنى فان الله باق أبدا لا يزول وقيل هو منصوب على الاختصاص والظرف أولى (ط) واعرابه على الرفع خبر لاني ان جعلنا أنا اصلا وان جعلته مبتدأ فهو خبره

﴿باب النهي عن تسمية العنب كرما﴾

﴿ش﴾ (قوله لايقولن أحدكم للعنب الكرم) (م) لما حرم عليهم الخمر وكانت طباعهم تحملهم على الكرم كره صلى الله عليه وسلم أن يسمى هذا المحرم اسم يهيج طباعهم عند ذكره فيكون ذلك كالمحرك على الوقوع في المحرمات ولهذا احتج صلى الله عليه وسلم بقوله الكرم قلب المؤمن يعني أن الكرم حبس النفس عن الشهوات فهذه الحالة أحق أن تسمى كرما (ط) في هذا التوجيه نظر لان النهي انما هو عن تسمية العنب كرما وليس العنب كرما وانما المحرم الخمر ولم يسم الخمر عنبا حتى ينهى عنه وانما العنب هو الذي يسمى خمرا لما يؤول اليه وانما محمل الحديث عندي محمل حديث ليس الصرعة الذي لا تصرعه الرجال انما الصرعة الذي يملك نفسه عند الغضب فالمعنى الاحق بأن يسمى كرما قلب المؤمن لما حواه من العلم والهداية وعمل الخير وانما هو ارشاد لما هو الاولى في الاطلاق (ح) كانت العرب تطلق الكرم على العنب وشجرته لانهم اذا سمعوا هذا اللفظ ربما ذكروا الخمر فتهيج نفوسهم لها فيقعوا فيها أو يقاربوا الوقوع والكرم بسكون الراء مشتق من الكرم بفتح الراء وانما يستحق هذا الاسم قلب المؤمن لما فيه من الهدى والخير قال أهل اللغة يقال رجل كرم باسكان الراء وامرأة كرم ورجلان كرم وامرأتان كرم ونسوة كرم وكله بفتح الراء واسكانها بمعنى كريم وصف بالمصدر كضيف وعدل (م) وقال الازهري سمي العنب كرما لكرمه لانه ذلل قطافه وليس عليه شوك ويحمل الاصل منه ما لا تحمل النخلة أو أكثر وكل شيء كثر نفعه فهو كرم

الرحمن عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايقولن أحدكم ياخيبة الدهر فان الله هو الدهر * وحدثني زهير بن حرب ثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر * حدثنا حجاج بن الشاعر ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايسب أحدكم الدهر فان الله هو الدهر ولا يقولن أحدكم للعنب الكرم فان الكرم الرجل المسلم

الاسم قلب المؤمن لما فيه من الهدى والخير (ع) قال الأزهري سمى العنب كرما لكرمه لانه ذلل قطافه وليس عليه شوك ويحمل الاصل منه ما تحمله النخلة أو أكثر وكل شئ كثر نفعه فهو كرم وأصل الكرم الكثرة فالكريم من كثر نفعه وفضائله ومنه نخلة كريمة للكثيرة الحمل وناقة كريمة للكثيرة اللبن وأرض كريمة كثيرة النبات وقد يسمى بالكريم الرفيع القدر لان من كثر نفعه عظم قدره

﴿ حديث قوله صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم عبدى وأمتى ﴾

﴿ قلت ﴾ هو تعليم الطلاق وشريعة لا تعليم لغة (ع) قول السيد عبدى تطول فى القول والتطول فى القول منهى عنه كالتطول فى الفعل لان المطلوب التواضع وكيف يتطول بأن يقول عبدى وأمتى والجميع ملك لله تعالى والمملوك من الآدمى لعلة الكفر ليس الا المنافع لا الشخص ولذا قال أصحابنا اذا قال السيد لعبده وهبتك خدمتك وخراجك أو عملك فهو حر وليس النهى للتحريم وانما هو للأدب ﴿ قلت ﴾ وقد أهمل الفقهاء هذا الأدب فانهم يقولون ومن أعتق عبده ومن له عبد الى غير ذلك من اطلاقاتهم وكان الشيخ يجيب بأن النهى انما كان فى صدر الاسلام لقرب العهد بعبادة الأوثان وأما بعد أن تقرر الدين ومحى الكفر فلا منع قال ولا يستبعد هذا فان الأحكام تضاف لأوقاتها

وأصل الكرم الكثرة فالكريم من كثر نفعه وفضائله ومنه نخلة كريمة لكثرة الحمل وناقة كريمة لكثرة اللبن وأرض كريمة كثيرة النبات وقد يسمى بالكريم الرفيع القدر لان من كثر نفعه عظم قدره

﴿ باب قوله صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم عبدى وأمتى ﴾

(ش) (ب) هو تعليم اطلاق شريعة لا تعليم لغة (ع) هو تطول فى القول والتطول فى القول منهى عنه كالتطول فى الفعل لان المطلوب التواضع اذ الجميع ملك الله سبحانه والمملوك من الآدمى لعلة الكفر ليس الا المنافع لا الشخص ولذا قال أصحابنا اذا قال السيد لعبده وهبتك خدمتك وخراجك وعملك فهو حر وليس النهى للتحريم وانما هو للأدب (ب) وقد أهمل الفقهاء هذا الأدب فانهم يقولون ومن أعتق عبده ومن له عبد الى غير ذلك من اطلاقاتهم وكان الشيخ يجيب بأن النهى انما كان فى صدر الاسلام لقرب العهد بعبادة الاوثان وأما بعد أن تقرر الدين ومحى الكفر فلا منع قال ولا يستبعد هذا فان الاحكام تضاف لأوقاتها كما يقال تمنع الصلاة عند طلوع الشمس ولا تمنع بعدها ونحو هذا من ذلك انتهى ويحتمل أن النهى انما هو فى حق السيد لما فاته من التواضع على ما سبق وأما فى حق غيره كالصادر من الفقهاء فلا ﴿ فان قلت ﴾ التعليل فى الحديث بقوله فكلكم عبيد الله يدل على المنع فى حق الجميع ﴿ قلت ﴾ لا يدل لانه ليس المراد منه ثبوت الملك لغة أو شرعا لغيره تعالى وانما المراد به ان ما يحمل على التواضع وعدم رؤية الشخص لنفسه شفوفا على غيره أيا كان بان قال ما معناه كلكم مملوك لله تعالى عبيد له مالككم ومملوككم ومن ملك منكم شيأ فانما هو بتمليك الله تعالى له ما هو ملك له تعالى حقيقة وتفضل تعالى باذنه فى الانتفاع بذلك ولو عكس لصح اذ الجميع ملكه يفعل فيه ما شاء فلا شفوف لمخلوق على مخلوق من حيث ذاته فحق العبد اذا ملكه مولاه شيأ أن لا يتعدى طوره ويحسن الادب فى التعبير على ما يليق بعبوديته وعدم استحقاقه شيأ لذاته فلا ينسى بذلك قدره (قوله

* حدثنا عمرو الناقد وابن أبي عمر قالا ثنا سفيان عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا كرم فإن الكرم قلب المؤمن * حدثنا زهير بن حرب ثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسموا العنب الكرم فإن الكرم الرجل المسلم * حدثنا زهير بن حرب ثنا علي بن حفص ثنا ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم الكرم فإنما الكرم قلب المؤمن * وحدثنا ابن رافع ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم للعنب الكرم إنما الكرم الرجل المسلم * حدثنا علي بن خشرم أخبرنا عيسى بن يونس عن شعبة عن سماك بن حرب عن علقمة ابن وائل عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا الكرم ولكن قولوا الحبلة يعني العنب * وحدثنيه زهير بن حرب ثنا عثمان بن عمر ثنا شعبة عن سماك قال سمعت علقمة بن وائل عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة * حدثني يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا ثنا إسمعيل وهو ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم إماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي * وحدثني زهير بن حرب ثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم عبدي فكلكم عبيد الله ولكن ليقل فتاي ولا يقول العبد ربي ولكن ليقل سيدي * وحدثني أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا ثنا أبو معاوية ح وثنا أبو سعيد الأشج ثنا وكيع كلاهم عن الأعمش بهذا الإسناد وفي حديثهما ولا يقل العبد لسيده مولاي وزاد في حديث أبي معاوية فإن مولاكم الله عز وجل * وحدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم اسق ربك أطعم ربك

كما يقال نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس ولا تمنع بعدها وهذا من ذلك (قوله كلكم عبيد الله) (قلت) تعليل للنهي المذكور (فإن قلت) لعبد يملك فكيف يصح التعليل بذلك (قلت) الجواب ما تقدم من أنه تعليم لإطلاق لا تعليم أمة (قوله ولكن ليقل غلامي وجاريتي) (د) صح إطلاق هذين لأنهما لا يدلان على الملك كما يدل عبد ألا ترى أنهما يطلقان على الحر قال تعالى وإذ قال موسى لفتاه وقال لفتيته وأما استعمال الجارية في الحرة الصغيرة فمعروف مشهور في الجاهلية والإسلام (قوله ولا يقول العبد ربي) (ع) لأن الرب هو المالك للشيء والقائم عليه وليس ذلك حقيقة إلا في الله تعالى (فإن قيل) قد قال يوسف عليه السلام اذكرني عند ربك وقال صلى الله عليه وسلم في أشراط الساعة أن تلد الأمة ربتها (فالجواب) إنما هو عن كثرة استعمال ذلك وإجرائه على ألسنة الناس حتى صار عادة وحتى لا يذكر اسم سواه ويستعمل استعمال مثله في الخالق وربما أدخل اللبس في استعمال مثله على الضعفاء ببعض الزنادقة وأصحاب الإلحاد والحلول من النصارى وأصحاب التناسخ وغلاة الرافضة والباطنية من تسميتهم بعض الناس أربابا وادعوا ذلك حقيقة لهم قال الله تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وأيضا فاستعمال ذلك اللفظ لا يقع في النفس منه ما يقع في نفس المنادى بذلك من التعاظم والكبر وأما يوسف عليه السلام فيحمل على أن ذلك كان في شريعتهم وإنما النهي في شرعنا (د) وجواب ثان وهو أن النهي للندب والكراهة وجاء هذا ليدل على الجواز (قلت) انظر استعمال الفقهاء رب الجارية ورب الدار (قوله ولكن ليقل سيدي) (ع) جاز أن يقول العبد

ليقل غلامي وجاريتي) (ح) صح إطلاق هذين لأنهما لا يدلان على الملك كما يدل عبد ألا ترى أنهما يطلقان على الحر قال تعالى وإذ قال موسى لفتاه وقال لفتيانه وأما استعمال الجارية في الحرة الصغيرة فمعروف مشهور في الجاهلية والإسلام (ح) والظاهر أن المراد بالنهي من استعمله على جهة التعاظم والارتفاع لا للوصف والتعريف والله أعلم (قوله ولا يقول العبد ربي) لأن الرب هو المالك للشيء والقائم عليه وليس ذلك حقيقة إلا لله تعالى (فإن قيل) قد قال يوسف عليه السلام اذكرني عند ربك وقال صلى الله عليه وسلم في أشراط الساعة وأن تلد الأمة ربتها (فالجواب) أن النهي إنما هو عن كثرة استعمال ذلك وأما يوسف عليه السلام فيحمل على أن ذلك كان في شريعتهم وإنما النهي في شرعنا (ح) وجواب ثان وهو أن النهي للندب والكراهة وجاء هذا ليدل على الجواز (ب) وانظر استعمال الفقهاء رب الجارية ورب الدار (قوله ولكن ليقل سيدي) (ع) لأنه ليس مختصا بالله تعالى اختصاص لفظ الرب فقد قال صلى الله عليه وسلم إن ابني هذا سيد وقال للأنصار قوموا إلى سيدكم يعني سعد بن

سيدي ولم يجز أن يقول ربي لان لفظ سيدي ليس مختصا بالله تعالى اختصاص لفظ الرب فقد قال صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد * وقال للأنصار قوموا لسيدكم يعني سعد بن معاذ وقال أيضا لا تسمعون مايقول سيدكم يعني سعد بن عبادة ولم تأت التسمية لله تعالى بالسيد في حديث متواتر بل قد كره مالك الدعاء بالسيد وما جاء من انه قال للرجل الذي قال له أنت سيد قريش السيد الله انما قاله على جهة المقابلة والتواضع وكراهة المدح في الوجه وان كان السيد في الحقيقة الله تعالى وهو في حقه تعالى بمعنى المالك للخلق والمدبر لأمرهم وهو في غير الله تعالى بمعنى الرئيس المعظم والمقدم في الأمور وليس في قول العبد سيدي اشكال لانه قد يستعمله غير العبد ولا فيه مايدخل لبسا ولا كبرا ولا تشبيها بالخالق كما في لفظ الرب (قوله ولا يقل العبد لسيده مولاي) زاد معاوية فان مولاكم الله (م) هذا معارض لقوله في الحديث الآتي لا يقل أحدكم ربي وليقل سيدي ومولاي والجمع متعذر والعلم بالتاريخ مفقود حتى يصار الى النسخ ولم يبق الا الترجيح وحديث الاباحة أرجح لان قوله فيه وليقل سيدي ومولاي متفق عليه بين الرواة وحديث المنع مختلف في ثبوته (ع) صح استعماله في المخلوق لانه فيه بمعنى الناصر والولي والمنعم بالعتق وعلى المنعم عليه به وعلى ابن العم والحليف والله سبحانه هو المولى على الحقيقة فنعم المولى ونعم النصير

﴿ حديث قوله صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم خبثت نفسي ﴾

(ع) قال أبو عبيد وغيره خبثت ولقست شيء واحد ومعناهما غثت * ابن الاعرابي معنى لقست ضاقت * ثعلب والثاني أحسن لان النفس تضيق ولا يكون فيها شيئان وعلى الاول فانما عدل عن خبثت لقبح لفظه ﴿ قلت ﴾ هو تعليم إطلاق لا تعليم لغة (ع) ولا يعترض عليه بحديث الذي نام عن الصلاة فأصبح خبيث النفس كسلان لانه صلى الله عليه وسلم مخبر عن غيره وعن غير معين وعن

عبادة رضي الله تعالى عنه ولم تأت التسمية بالسيد في حديث متواتر بل قد كره مالك الدعاء بالسيد وما جاء من انه قال للرجل الذي قال له أنت سيد قريش السيد الله انما قاله على جهة المقابلة والتواضع وكراهة المدح في الوجه وان كان السيد في الحقيقة الله تعالى وهو في حقه تعالى بمعنى المالك للخلق والمدبر لامرهم وهو في غير الله تعالى بمعنى الرئيس المعظم المقدم في الأمور (قوله ولا يقل العبد لسيده مولاي فان الله هو المولى) (ط) هذا معارض لقوله في الحديث الآتي لا يقل أحدكم ربي وليقل سيدي ومولاي والجمع متعذر وعلم التاريخ مفقود حتى يصار الى النسخ ولم يبق الا الترجيح وحديث الاباحة أرجح لان قوله فيه وليقل سيدي ومولاي متفق عليه بين الرواة وحديث المنع مختلف في ثبوته (ع) صح استعماله في المخلوق لانه فيه بمعنى الناصر والولي والمنعم بالعتق وعلى المنعم عليه به وعلى ابن العم والحليف والله سبحانه هو المولى على الحقيقة فنعم المولى ونعم النصير

﴿ باب كراهة قول الانسان خبثت نفسي ﴾

﴿ش﴾ (قوله لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي) قال أهل اللغة خبثت تضيق ولا يكون ولقست بمعنى واحد ومعناهما غثت * ابن الاعرابي معنى لقست ضاقت والاول أحسن لان النفس فيها شيان وعلى الأول انما كره لفظ خبثت لبشاعته وقبحه ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم في الذي نام عن الصلاة فاصبح خبيث النفس لانه مخبر عن غيره وعن غير معين تنفيرا عن ذلك الفعل وتبغيضا له

وضيء ربك ولا يقل أحدكم ربي وليقل سيدي ومولاي ولا يقل أحدكم عبدي أمتي وليقل فتاي فتاتي غلامي * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا سفيان بن عيينة ح وثنا أبو كريب محمد بن العلاء ثنا أبو اسامة كلاهما عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي هذا حديث أبي كريب وقال أبو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر لكن * وحدثناه أبو كريب ثنا أبو معاوية بهذا الاسناد * وحدثني أبو الطاهر وحرملة قالا أنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي امامة بن سهل بن حنيف عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقل أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو اسامة عن شعبة ثني خليد بن جعفر عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأة من بني اسرائيل قصيرة تمشي مع امرأتين طويلتين فاتخذت رجلين من خشب وخاتما من ذهب مغلق مطبق ثم حشته

مذموم من العمل فيصح فيه استعمال هذا اللفظ لو أخبر به مخبر عن نفسه من نومه عن الصلاة وعقد الشيطان على قافيته، وفي هذه الاحاديث كلها ارشاد عظيم للأمة في أن تعرف مواقع الالفاظ المشتركة فتترك المكروه وتترك المبالغة والاغلاظ في الأوصاف وتستعمل ألفاظ التواضع وتترك ألفاظ التطاول والتكبر وفيها أيضا الشارة الى تجنب الذرائع كلها مما لا يجب ولا يجوز فعله أو قوله

﴿ حديث الاسرائيلية ﴾

(قوله فلم يعرفوها فقالت بيدها هكذا) (ع) ان اتخذت الرجلين من خشب لتستتر ولا تتميز لكثرة قصرها فحسن وان فعلت ذلك لتظهر نفسها بالكمال للرجال والتزين فلا يجوز وأما اتخاذها الخاتم واشارتها به فان فعلته اذا خرجت فهو غير مباح والطيب للنساء اذا خرجن ممنوع لا ما خفي ريحه وفي الحديث لا يقبل الله صلاة امرأة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة فليضرحن اذا خرجن تفلات (قوله والمسك أطيب الطيب) (ع) فيه طهارته وهي مجمع عليها ولا يلتفت الى أصله ولا ما تولد منه (د) وهو مستثنى من قاعدة ما أبين من الحي فهو كميتة، ويكون كالجنين واللبن والبيض ﴿ قلت ﴾ أصله دم قال المتنبي يمدح كافورا

فان تفق الأنام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

(ع) وما روى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه لا يصح والمعروف عن الصحابة اجماعهم على استعماله واقتداؤهم في ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ حديث قوله صلى الله عليه من عرض عليه ريحان ﴾

(ع) قال صاحب العين الريحان كل نبت مشموم طيب الريح يحتمل عندي انه الطيب كله ويشهد لذلك أن في أبي داود من عرض عليه الطيب فلا يرده وفي البخاري كان لا يرد الطيب (قوله فلا يرده) (د) هو بضم الدال على الصحيح المشهور وأكثر ما يستعمله من لا تحقيق عنده بالعربية بعضها وقد سبق بيانه في حديث الصعب بن جثامة من كتاب الحج ومحمل هو بفتح الميم الأولى وكسر الثانية

﴿ باب أطيب الطيب المسك ﴾

﴿ش﴾ (قوله فلم يعرفوها فقالت بيدها هكذا) (ح) استعمال المرأة رجلين من خشب حتى مشت بين الطويلتين ان قصدت به مقصدا شرعيا من سترنفسها لئلا تعرف فتقصد بالاذى ونحو ذلك فلا بأس به وان قصدت به التعاظم أو التشبيه بالكاملات تزويرا على الرجال وغيرهم فهو حرام (ع) وأما اتخاذها الخاتم واشارتها به فان فعلته اذا خرجت فهو غير مباح والطيب على النساء اذا خرجن ممنوع الاما خفي ريحه، وفي الحديث لا يقبل الله صلاة امرأة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة (قوله المسك أطيب الطيب) فيه طهارته وهي مجمع عليها ولا يلتفت الى أصله وما روى عن عمر بن عبد العزيز لا يصح والمعروف عن الصحابة اجماعهم على استعماله (ع) ويحتمل عندي انه الطيب ويشهد لذلك أن في أبي داود من عرض عليه الطيب وفي البخاري كان لا يرد الطيب (قوله فلا يرده) (ح) هو بضم الدال على الصحيح المشهور وأكثر ما يستعمله من لا تحقيق عنده بالعربية بفتحها وقد سبق بيانه في حديث الصعب بن جثامة من كتاب الحج ومحمل هو بفتح الميم الاولى وكسر

مسكا وهو أطيب الطيب فمرت بين المرأتين فلم يعرفوها فقالت بيدها هكذا ونفض شعبة يده * حدثنا عمرو الناقد ثنا يزيد بن هرون عن شعبة عن خليد بن جعفر والمستمر قالا سمعنا أبا نضرة يحدث عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر امرأة من بني اسرائيل حشت خاتمها مسكا والمسك أطيب الطيب * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن المقرى قال أبو بكر ثنا أبو عبد الرحمن المقرى عن سعيد بن أبي أيوب ثنى عبيد الله بن أبي جعفر عن عبد الرحمن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرض عليه ريحان فلا يرده فانه خفيف المحمل طيب الريح * حدثني هرون بن سعيد الايلي وأبو الطاهر وأحمد

ومعناه الجل بفتح الحاء أي خفيف الحمل ليس بثقيله (قوله في الآخر كان ابن عمر اذا استجمر استجمر بألوة غير مطراة) (ع) الاستجمار هنا التبخر مأخوذ من المجمر والألوة العود الذي يتبخر به * الأصمعي أراها فارسية عربت وفي الهمزة الحركات الثلاث وعن الكسائي لية وأليه بكسر الهمزة وضمها قال غيره وتخفف وتشدد وهي بضم اللام وحكى الأزهري فيها الكسر (ع) ومعنى غير مطراة غير ملطخة بطيب غيرها وأصله غير مطررة من طررت الحائط اذا غشيته بجص أو حسنته وحددته ويحتمل انها من الاطراء وهو المبالغة في المدح أي انها غير محسنة وفيه الندب الى استعمال الروائح الطيبة لمن قصد امتثال أمر نبيه صلى الله عليه وسلم للجمع والأعياد والجوامع ليدفع عن نفسه ما يكره من الريح ويقوي وليدخل على المؤمن بذلك راحة ولما يوافق الملائكة عليهم السلام بذلك في المساجد وحلق الذكر دماغه ويصلح خاطره وليعينه على ما يحتاج اليه من أمور النساء فان له في ذلك من التأثير ما لا ينكر وتظهر به مروءته ونظافته وقد بني الاسلام على النظافة ولا يفعل هذا فخرا واختيالا فان الله لا يحب كل مختال فخور

﴿ كتاب الشعر ﴾

(قوله هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شئ) (ع) هو في معظم الروايات شئ بالرفع وفي بعضها بالنصب على تقدير فعل أي فأنشدني شيئا (قوله هيه) (ع) هي بكسر الهاء الأولى وسكون الياء والهاء الأخيرة كلمة استزادة أي زد وأصلها ايه بالهمزة فان نونت فهي من الاستزادة من حديث غير معين وان كسرت ولم تنون فهي للاستزادة من حديث معين ﴿ قلت ﴾ والتنوين الذي فيها هو المسمى في العربية بتنوين التنكير أي للاستزادة من حديث غير معين (قوله حتى أنشدته مائة بيت) (ع) فيه

الثانية كمسجد ومعناه الجل بفتح الحاء أي خفيف الحمل ليس بثقيله (قوله كان ابن عمر اذا استجمر استجمر بألوة غير مطراة) الاستجمار هنا استعمال الطيب والتجمر به مأخوذ من الجمر وهو البخور وأما الألوة فهي العود الذي يتبخر به * الاصمعي أراها فارسية عربت وفي الهمزة الحركات الثلاث (ح) وهي بضم اللام وحكى الازهري فيها الكسر وقوله غير مطراة أي مخلوطة بغيرها من الطيب وأصله غير مطررة من طررت الحائط اذا غشيته بجص أو حسنته وحددته ويحتمل أنها من الاطراء وهو المبالغة في المدح أي غير محسنة وفيه الندب الى استعمال الروائح الطيبة لمن قصد امتثال أمر نبيه صلى الله عليه وسلم للجمع والأعياد والمجامع ليدفع عن نفسه ما يكره من الريح ليدخل على المؤمنين بذلك راحة ولما يوافق الملائكة عليهم السلام بذلك في المساجد وحلق الذكر ويقوي دماغه ويصلح خاطره وليعينه على ما يحتاج اليه من أمور النساء فان له في ذلك من التأثير ما لا ينكر ويظهر مروءته ونظافته وقد بني الاسلام على النظافة لا يفعل هذا فخرا واختيالا فان الله لا يحب كل مختال فخور

﴿ كتاب الشعر ﴾

﴿ش﴾ (قوله عن عمرو بن الشريد) بشين معجمة مفتوحة ثم راء مكسورة مخففة وهو الشريد بن سويد الثقفي الصحابي رضي الله عنه (قوله هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شئ) (ح) هو في معظم الروايات شئ بالرفع وفي بعضها بالنصب على تقدير فعل أي فأنشدني شيئا (قوله هيه) (ع) بكسر الهاء الأولى وسكون الياء والهاء الاخيرة كلمة استزادة أي زد وأصلها ايه بالهمزة فان نونت فهي من الاستزادة من حديث غير معين (قوله حتى أنشدته مائة بيت) فيه ان الشعر بنفسه ليس بمذموم وانما

ابن عيسى قال أحدثنا وقال الآخران أخبرنا ابن وهب أخبرني مخرمة عن أبيه عن نافع قال كان ابن عمر اذا استجمر استجمر بألوة غير مطراة وبكافور يطرحه مع الالوة ثم قال هكذا كان يستجمر رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا عمرو الناقد وابن أبي عمر كلاهما عن ابن عيينة قال ابن أبي عمر ثنا سفيان عن ابراهيم ابن ميسرة عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شئ قلت نعم قال هيه فأنشدته بيتا فقال هيه ثم أنشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت

*وحدثنيه زهير بن حرب وأحمد بن عبدة جميعا عن ابن عيينة عن ابراهيم بن ميسرة عن عمرو بن الشريد أو يعقوب بن عاصم عن الشريد قال أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فذكر بمثله *وحدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا المعتمر بن سليمان ح وثني زهير بن حرب ثنا عبد الرحمن بن مهدي كلاهما عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال استنشدني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابراهيم بن ميسرة وزاد قال ان كاد ليسلم وفي حديث ابن مهدي قال فلقد كاد يسلم في شعره *حدثني أبو جعفر محمد بن الصباح وعلي بن حجر السعدي جميعا عن شريك قال ابن حجر أخبرنا شريك عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد *ألا كل شئ ما خلا الله باطل

*وحدثني محمد بن حاتم بن ميمون ثنا ابن مهدي عن سفيان عن عبد الملك بن عمير ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد *ألا كل شئ ما خلا الله باطل *وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم *وحدثني ابن أبي عمر ثنا سفيان عن زائدة عن عبد الملك ابن عمير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أصدق بيت قاله الشاعر *ألا كل شئ ما خلا الله باطل *وكاد ابن أبي الصلت أن يسلم *وحدثنا محمد بن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أصدق بيت قالته الشعراء

جواز استعمال شعر الجاهلية وأخبارها وفيه أن الشعر في نفسه ليس بمذموم وانما المنكر الاكثار منه أو ما فيه هجاء وقذف وتشبيب بالمحرم ووصف الخمر وأنواع الباطل مما يهيج النفوس على ذلك وقد جاء في شعر حسان وكعب مما مدح به النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وصف الخمر والتشبيب لكن لغير معين وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم جريا على عادة العرب في ذلك فيغتفر منه ما قل قيل ولم ير أصحابنا رد الشهادة بمثل هذا (قوله في سند الآخر عن عمرو بن الشريد أو يعقوب بن عاصم عن الشريد قال أردفني النبي صلى الله عليه وسلم) ع) كذا في أكثر النسخ وفي بعضها عن عمرو بن الشريد عن الشريد عن أبيه وهذا وهم لان الشريد هو الذي ردف لا والد الشريد وهو الشريد بن سويد الثقفي (قوله في الآخر أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد *ألا كل شئ ما خلا الله باطل *) (د) المراد بالكلمة القطعة من الكلام وفيه منقبة للبيد وهو صحابي وهو لبيد بن ربيعة (قوله ما خلا الله باطل) (د) المراد بالباطل انه فان مضمحل وأما الباطل الذي هو ضد الحق فلم يرده اذ لا يطلق على غير الله تعالى باطل من هذه الجهة *قلت* وانما كانت أصدق كلمة لانها موافقة لأصدق الكلام وهو قوله تعالى كل من عليها فان (قوله في الآخر يريه) (ع) هو بفتح الياء وكسر الراء من الوري على وزن الرمي وهو داء يصيب الجوف ويفسده ويقال منه وري الرجل فهو موري مشدد غير مهموز والوراء وريا أفسد جوفه فمعنى يريه يأكل جوفه ويفسده *قلت* قال ثعلب الورأ بفتح الراء الاسم وبالسكون مثل الرمي المصدر (قوله خير له من أن يمتلئ شعرا) (ع) قيل معنى

المنكر الاكثار منه وما فيه هجاء أو قذف وتشبيب بالحرام ووصف الخمر وأنواع الباطل مما يهيج النفوس على ذلك (قوله أشعر كلمة) المراد بالكلمة القطعة من الكلام وفيه منقبة للبيد وهو صحابي وهو لبيد بن ربيعة (قوله ما خلا الله باطل) أي فان مضمحل من حيث ذاته لا بمعنى الباطل الذي هو ضد الحق وانما كانت أصدق كلمة لانها موافقة لاصدق الكلام وهو قوله تعالى كل من عليها فان (قوله يريه) بفتح الياء وكسر الراء من الوري بسكون الراء على وزن الرمي وهو داء يصيب الجوف ويفسده ويقال منه وري الرجل فهو موري مشدد غير مهموز وورأه الداء وريا أفسد جوفه فمعنى يريه يأكل جوفه ويفسده (قوله خير له من ان يمتلئ شعرا) (ع) قيل معناه

ألا كل شئ ما خلا الله باطل وحدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا يحيى ابن زكريا عن اسرائيل عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد* ألا كل شئ ما خلا الله باطل* ما زاد على ذلك *حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا حفص وأبو معاوية ح وثنا أبو كريب ثنا أبو معاوية كلاهما عن الاعمش ح وثنا أبو سعيد الاشج ثنا وكيع ثنا الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يمتلئ جوف الرجل قيحا يريه خير له من أن يمتلئ شعرا قال أبو بكر الا أن حفصا لم يقل يريه *حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة عن يونس بن جبير عن محمد بن سعد عن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لان يمتلئ جوف أحدكم قيحا يريه خير من أن يمتلئ شعرا *حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي ثنا ليث عن ابن الهاد عن يحنس مولى

ذلك خير من الشعر الذي فيه هجاء النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ليس بشيء لانه يقتضي أنه يرخص في القليل منه وشطر بيت من هجائه كفر وانما المراد أن يكون الشعر غالبا عليه بحيث يشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية وذكر الله تعالى وهذا هو المذموم من أي الشعر كان وأما حفظ اليسير منه فلا يضر ﴿قلت﴾ والحديث انما دل على ذم الاكثار منه والمائة والمائتان ليس من الاكثار (قوله اسكنوا الشيطان) (ع) يحتج به من ينهى عن قليل الشعر وكثيره وبه أخذ الحسن ومسروق وعبد الله بن عمرو بن العاص وخالفه الكافة وقالوا هو كالكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح وقد أنشدوا بحضرته صلى الله عليه وسلم واستنشده وتمثل به وكذلك الخلفاء وأفاضل الصحابة رضي الله عنهم وقالوه ولهم فيه من القول الجيد الرقيق في ضروب أفانينه ما يغني عن جلب شاهد عليه لشهرته وانما المذموم منه الوجوه المتقدمة ﴿قلت﴾ ومن أراد الاطلاع على ذلك فعليه بعمدة ابن رشيق لانه ذكر من ذلك في أوائلها شيأ كثيرا

﴿حديث قوله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنردشير﴾

(ط) قيدناه بكسر الراء وفتح الدال وكانه كلمة واحدة (د) والنردشير هو النرد والنرد عجمي معرب وشير معناه حلو (ع) الشطرنج معروف والنردشير نوع آخر من اللعب قال بعضهم النرد يسمى الكعاب والارن والنردشير قال صاحب العين هو فارسي قال بعض الحكماء ان الأوائل لما نظروا في أمور الدنيا وجدوها تجري على أسلوبين أحدهما ما يجري بحكم الاتفاق والثاني ما يجري بحكم السعي والتحصيل فوضعوا النرد لما يجري بحكم الاتفاق لتشعر النفس به وتتصداه ووضعوا الشطرنج مثالا لما يجري بحكم السعي والتحصيل لتشعر النفس بذلك وتنهض الخواطر الى عمل مثله من المطلوبات وانما ذكرنا هذا لتعلم منه حقيقة للمبين على الجملة حتى يعلم من حكمهما حقيقتهما على الجملة ان لم يكن يعرفهما

خير من الشعر الذي فيه هجاء النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ليس بشيء لان هذا يقتضي أنه يرخص في القليل منه وشطر بيت من هجائه كفر وانما المراد أن يكون الشعر غالبا عليه بحيث يشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية وذكر الله تعالى وهذا هو المذموم من أي شعر كان وأما حفظ اليسير منه فلا يضر (ب) والحديث انما دل على الاكثار منه والمائة والمائتان ليست من الاكثار (قوله اسكنوا الشيطان) (ع) يحتج به من ينهى عن قليل الشعر وكثيره وبه أخذ الحسن ومسروق وعبد الله بن عمرو بن العاصي وخالفهم الكافة وقالوا هو كالكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح وقد أنشد بحضرته صلى الله عليه وسلم وتمثل به وكذا الخلفاء وأفاضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقالوه ولهم فيه من القول الجيد الرقيق في ضروب أفانينه ما يغني عن جلب شاهد عليه لشهرته وانما المذموم منه الوجوه المتقدمة (ب) ومن أراد الاطلاع على ذلك فعليه بعمدة ابن رشيق لانه ذكر من ذلك في أوائلها شيئا كثيرا

﴿باب تحريم اللعب بالنردشير﴾

﴿ش﴾ (ط) قيدناه بكسر الراء وفتح الدال وكانه كلمة واحدة (ح) والنردشير هو النرد وشير معناه حلو (م) قال بعضهم النرد يسمى الكعاب والارن والنردشير قال صاحب العين هو فارسي قال بعض الحكماء ان الاوائل لما نظروا في أمور الدنيا وجدوها تجري على أسلوبين أحدهما ما يجري بحكم الاتفاق والثاني ما يجري بحكم السعي والتحصيل لتشعر النفوس بذلك وتنهض الخواطر الى عمل مثله

مصعب بن الزبير عن أبي سعيد الخدري قال بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج اذ عرض شاعر ينشد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا الشيطان أو امسكوا الشيطان لان يمتلئ جوف رجل قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا * حدثني زهير بن حرب ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لعب بالنردشير

تفصيلا قال بعضهم النرد يسمى الكعاب و يسمى الارن و لبردشير قال صاحب العين لبرد فارسي و يقال ان الذى وضعهما من الفلاسفة على رأى أصحاب الجبر وعدم القدرة والذى وضع الشطرنج وضعه على رأى أهل الكسب والقدرة (قوله فكأنما صبغ يده فى لحم خنزير ودمه) (ط) هذا كناية عن تذكيته وتذكيته حرام فالحديث يدل على تحريم اللعب به وهو نص حديث مالك من لعب بالنرد فقد عصى الله و رسوله (ع) معنى صبغ يده فى لحم خنزير ودمه أى فى حال أكله منه فقد شبه اللعب فى تحريمه بتحريم أكله (م) وأما حكم اللعب بالنرد والشطرنج فمالك ينهى عنه قل أو كثر بقمار أو غيره لان القليل يوقع فى الكثير واللعب بغير قمار يوقع فى القمار والشطرنج عنده أشد لانه ألهى منه والحديث حجة له لانه وان ورد فى النرد فالشطرنج مقيس عليه لاشتراكهما لانهما شاغلان موقعان فى القمار والتشاجر عند التغالب (ع) قال الشافعى ولذلك يكره اللعب بهما والشطرنج عنده أخف و لليث يراه أشد كما يراه مالك

﴿ فصل ﴾ (م) وأما رد شهادة اللاعب بهما فالشهادة لا ترد بكل محرم ولا بكل مكروه فان قامر على اللعب بذلك ردت شهادته وان قل فعله لذلك وقال أبو حنيفة ان تجنب الكبائر وكانت حسناته أكثر من مساويه جازت شهادته وان كان قماره مشتهرا و يؤذن بسقوط مروءته لم تجز شهادته (ع) وقال أصحاب الشافعى ان عرف القمار عليه ردت شهادته لانه من أكل المال بالباطل (م) وأما ان لم يقامر عليها فمالك يشترط فى رد شهادته ادمانه على اللعب به وفسر بعض أصحابه الادمان بلعبه مرة فى السنة وهذا تعسف و بعيد من لفظ مالك و رأى بعض أصحابنا فى رد شهادته انقطاعه بلعبه بها عن صلاة الجماعة و رأى بعضهم الحالة التى يقع اللعب عليها فان أذنت بسقوط المروءة كلعب الملحوظ بالجلالة مع سفلة الناس معلنا بذلك سقطت شهادته وان كان متستر بها و يلاعب أمثاله فى بعض الأحيان لم ترد شهادته و رأى بعض الأصوليين القصد باللعب فان كان لتسلية النفس عن الهموم التى اعترتها أو لشحذ القريحة وحد الذهن الكال لم ترد شهادته بل يميل الى الجواز على هذه الحالة وقد لعبها أفاضل من التابعين * وقال بعض شيوخنا لا يثبت ذلك عنهم وانما يتقول ذلك عنهم أهل البطالة ليجعلوا لانفسهم أسوة (د) و يلحق بذلك كل ما يقامر عليه

﴿ كتاب الرؤيا ﴾

(قوله أعرى منها غير انى لا أزمل) (ع) لم أقف على تفسير هذا اللفظ لأهل العربية غير ان صاحب الأفعال قال عرى الرجل عرية وعرواء صار عريانا و يقال للبلة لشديدة البرد عرية وعرى وتلك عروا

من المطلوبات فوضعوا للاول النرد ووضعوا للثانى الشطرنج (ع) و يقال ان الذى وضعهما من الفلاسفة وضع الاول على رأى أصحاب الجبر وعدم القدره و وضع الثانى على رأى أهل الكسب والقدرة (قوله فكأنما صبغ يده فى لحم خنزير ودمه) (ط) هذا كناية عن تذكيته وتذكيته حرام فالحديث يدل على تحريم اللعب به وهو نص حديث مالك من لعب بالنرد فقد عصى الله و رسوله (ح) معناه صبغ يده فى ذلك حال أكله منه فقد شبه اللعب فى تحريمه بتحريم أكله

﴿ كتاب الرؤيا ﴾

﴿ش﴾ (قوله كنت أرى الرؤيا أعرى منها غير انى لا أزمل) (ح) اما قوله أزمل فمعناه أغطى وألف كالمحموم وأما قوله أعرى فبضم الهمزة واسكان العين وفتح الراء أى أحم لخوف من ظاهرها

فكأنما صبغ يده فى لحم خنزير ودمه * حدثنا عمرو الناقد واسحق بن ابراهيم وابن أبى عمر جميعا عن ابن عيينة واللفظ لابن أبى عمر ثنا سفيان عن الزهرى عن أبى سلمة قال كنت أرى الرؤيا أعرى منها غير انى لا أزمل حتى لقيت أبا قتادة فذكرت ذلك له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

نزلت بك وعراه الأمر وعرته الحمى نزلت به فيصح أن يريد انه عرته الحمى واشتد برده فزعا مما رأى ان لم يكن من التعرى وأما أزمل فالمعروف ان التزميل هو التدثير فالمعنى أرى الرؤيا أحم منها فزعا غير اني لا أزمل أى لا ألف كما يلف المحموم (قوله الرؤيا) (ط) هى مصدر رأى فى منامه والرؤية مصدر رأى فى اليقظة وتكون الرؤيا مصدر رأى فى اليقظة ومنه قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك لان الصحيح فى الاسراء انه كان يقظة (قوله من الله) (ع) أى بشرى من الله أو تحذير وانذار (قوله والحلم) (ط) هو بضم الحاء وسكون اللام مصدر حلم بفتح الحاء واللام اذا رأى فى منامه حسنا أو مكروها والمراد هنا المكروه ويجمع على أحلام فى القلة وعلى حلوم فى الكثرة وانما جمع وهو مصدر لاختلاف أنواعه اه وأما الحلم بكسر الحاء فمصدر حلم بضم اللام اذا صفح والحلم بفتح الحاء واللام فساد الجلد فى الدباغ (قوله من الشيطان) (ط) أى من القاء الشيطان يخوف به ويحزن وهذا النوع هو المأمور بالاستعاذة منه لانه من تخيلات الشيطان وتشويشاته فاذا استعاذ منه الرائى صادقا فى التجائه الى الله تعالى ونفث عن يساره ثلاثا وتحول عن جنبه كما أمر فى الحديث أذهب الله عنه ما يخافه من مكروه ❊ قلت ❊ الحلم اسم لما يراه النائم لكن غلب اسم الرؤيا على ما يراه من الخير والشئ الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر و لقبيح وقد يستعمل كل منهما فى موضع الآخر (م) اختلف الناس فى حقيقة الرؤيا ولغير الاسلاميين فيها أقوال منكرة وسبب خطئهم فيها أن الرؤية لا تعلم بالعقل ولا يقوم عليها البرهان وهم لا يصدقون بالسمع فلذلك اضطربت أقوالهم فمن ينتحل الطب منهم نسب جميع الرؤيا الى الاخلاط و يستدل بالرؤيا على الخلط فيقولون من غلب عليه البلغم يرى السباحة فى الماء وشبهه لمناسبة بين طبيعة الماء وطبيعة البلغم ومن غلبت عليه الصفراء يرى النيران والصعود فى العلو وشبهه لمناسبة طبيعة الصفراء ولان حدتها وايقادها يخيل اليه الطيران فى الجو والصعود فى العلو وهكذا يصنعون فى بقية الاخلاط وهذا يجوز فى العقل فانه يمكن أن تجرى عليه العادة بخلق مثل ما قالوه عند غلبة الاخلاط ولكن لم يقع عليه برهان ولا اطردت به عادة و لقطع فى موضع التجويز جهالة فان نسبوا ذلك الى الاخلاط على وجه ما أجرى الله سبحانه العادة فذلك جائز كما تقدم وان أضافوا ذلك الى فعل الاخلاط قطع بخطئهم ولبعض ائمة الفلاسفة تخليط طويل فى هذا وكأنه يرى أن صور ما يجرى فى الارض هو فى العالم العلوى كالنقوش وكأنه يدور بدوران الاكر الأخر فما حاذى بعض النقوش منه انتقش فيها وهذا

يقول الرؤيا من الله والحلم من الشيطان

فى معرفتى قال أهل اللغة يقال عرى الرجل بضم العين وتخفيف الراء يعرى اذا أصابه عراء بضم العين والمد وهو نفض الحمى وقيل رعده (قوله الرؤيا من الله) أى تبشير من الله أو تحذير وانذار (قوله والحلم) (ط) هو بضم الحاء وسكون اللام مصدر حلم بفتح الحاء واللام اذا رأى فى منامه حسنا أو مكروها والمراد هنا المكروه ويجمع على أحلام فى القلة وعلى حلوم فى الكثرة وانما جمع وهو مصدر لاختلاف أنواعه وأما الحلم بكسر الحاء فمصدر حلم بضم اللام اذا صفح والحلم بفتح الحاء واللام فساد الجلد فى الدباغ (قوله من الشيطان) أى من القائه يخوف به ويحزن وهذا النوع هو المأمور بالاستعاذة منه لانه من تخيلات الشيطان وتشويشاته فاذا استعاذ منه الرائى صادقا فى التجائه الى الله تعالى ونفث عن يساره ثلاثا وتحول عن جنبه كما أمر فى الحديث أذهب الله عنه ما يخافه من مكروه (م) اختلف الناس فى حقيقة الرؤيا والصحيح ما عليه أهل السنة ان الرؤية اعتقاد يخلقه الله تعالى فى قلب النائم كما يخلقه فى قلب اليقظان ويجعله علما على أمر يخلقه فى ثانى حال أو على أمر خلقه كما يجعل الغيم علما على نزول

أوضح فسادا من الأول ثم انه تحكيم فيما لم يقم عليه برهان والانتقاش من صفات الاجسام وكثيرا ما يجري في المنام الاعراض والاعراض لا تنتقش ولا ينتقش فيها والصحيح ما عليه أهل السنة أن الرؤيا اعتقاد يخلقه الله تعالى في قلب النائم كما يخلقه في قلب اليقظان و يجعله علما على أمر يخلقه في ثاني حال أو على أمر خلقه فاذا خلق في قلب النائم اعتقاد الطيران وليس بطائر فغايته انه اعتقد الشئ على خلاف ما هو عليه وكم في اليقظة من يعتقد الشئ على خلاف ما هو عليه و يجعل ذلك الاعتقاد علما على غيره كما يجعل الغيم علما على نزول المطر والجميع بفعل الله سبحانه وتعالى (ط) وقيل ان الله سبحانه وتعالى ملكا موكلا يعرض الرؤيات على المحل المدرك من النائم فيمثل له صورا محسوسة فتارة تكون تلك الصور أمثلة موافقة لما يقع في الوجود وتارة تكون أمثلة لمعان معقولة غير محسوسة وفي الحالين تكون مبشرة ومنذرة وهذا كالاول في المعنى غير انه زاد فيه قضية عرض الملك وقيل ان الرؤيا ادراك أمثلة منضبطة في التخيل لان الرائي لا يرى في منامه الا من نوع ما يدرك في اليقظة بحسبه وقد يدرك ما لا يحصل له مثال في الخارج ولا يمنع ذلك من أن يكون ذلك علما على أمر نادر كما لو رأى موجودا له رأس انسان وجسده جسد فرس وله جناحان وغير ذلك مما يمكن من التركيبات التي ليس لها وجود في الخارج وان كانت أجزاؤها موجودة وقولنا تكون اعلاما على ما كان أو يكون لانا انما نعني الرؤيا الصحيحة المنضبطة الواقعة على شرطها على ما يأتي * فان قيل لا يصح تفسير الرؤية بالادراك لان النوم ضد عام للادراك كما أن الموت ضد عام له فلا يجامعه * فالجواب أن الجزء المدرك من النائم لا يحله النوم فلم يجتمع الادراك مع النوم فالعين نائمة والقلب يقظان كما قال صلى الله عليه وسلم تنام عيني ولا ينام قلبي *(قلت)* قال صالح المعتزلي الرؤيا هي رؤية العينين وقال آخرون هي بعينين يخلقهما الله سبحانه وتعالى في القلب وسماع بأذنين يخلقهما الله تعالى وقال أكثر المعتزلة هي تخيلات لا حقيقة لها ولا تدل على شئ * ابن العربي وهذا على أصلهم في تخبيلهم على العوام وانكارهم أصول الشرع كانكارهم الجن وانكارهم كلام الملائكة عليهم السلام للبشر وان جبريل عليه السلام لو كلم محمدا صلى الله عليه وسلم لسمعه الحاضرون * قلت وأما الرؤية على مذهب أهل السنة ففيها لتفسيران المتقدمان (**قوله** فاذا حلم أحدكم حلما يكرهه) (ع) أي يهوله و يفزعه على ما تقدم من تفسير الحلم وانه من تخييل الشيطان وتشويشه وقيل الحديث عام في ذلك وفي الرؤية التي يسوء تأويلها (**قوله**

فاذا حلم أحدكم حلما يكرهه

المطر بفعل الله سبحانه وتعالى (ط) وقيل ان لله ملكا موكلا بعرض المرئيات على المحل المدرك من النائم فيمثل له صورا محسوسة فتارة تكون تلك الصور أمثلة موافقة لما يقع في الوجود وتارة تكون أمثلة لمعان معقولة غير محسوسة وفي الحالين تكون مبشرة ومنذرة وهذا كالأول في المعنى غير انه زاد قضية الملك * فان قيل لا يصح تفسير الرؤيا بالادراك لان النوم ضد عام للادراك كما ان الموت ضد عام له فلا يجامعه * فالجواب ان الجزء المدرك من النائم لا يحله النوم فلم يجتمع النوم مع الادراك (ب) قال صالح المعتزلي الرؤيا هي رؤية بالعينين وقال آخرون هي رؤية بعينين يخلقهما الله تعالى فيه وقال أكثر المعتزلة هي تخيلات لا حقيقة لها ولا تدل على شئ * ابن العربي وهذا على أصلهم في تخبيلهم على العوام وانكارهم أصول الشرع كانكارهم الجن وانكارهم كلام الملائكة للبشر وان جبريل عليه السلام لو كلم محمدا صلى الله عليه وسلم لسمعه الحاضرون (ب) وأما الرؤية على مذهب أهل السنة ففيها لتفسيران المتقدمان (**قوله** فاذا حلم أحدكم حلما يكرهه) بفتح الحاء واللام كما سبق وحلما بضم الحاء وسكون اللام ومعنى يكرهه يهوله و يفزعه على ما تقدم في تفسير الحلم وانه من تخييل الشيطان

فلينفث عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من شرها فانها لن تضره * وحدثنا ابن أبي عمر ثنا سفيان عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة
وعبدربه ويحيي بن سعيد ومحمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ولم يذكر في حديثهم
قول أبي سلمة كنت أرى الرؤيا أعرى منها غير أني لا أزمل (٧٠) * وحدثني حرملة بن يحيي أخبرنا ابن وهب أخبرني
يونس ح وثنا اسحق بن
ابراهيم وعبد بن حميد قالا
أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا
معمر كلاهما عن الزهري
بهذا الاسناد وليس في حديثهما
أعرى منها وزاد في حديث
يونس فليبصق على يساره
حين يهب من نومه ثلاث
مرات * حدثنا عبد الله
ابن مسلمة بن قعنب ثنا
سليمان يعني ابن بلال عن
يحيي بن سعيد قال سمعت
أبا سلمة بن عبد الرحمن
يقول سمعت أبا قتادة يقول
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الرؤيا من
الله والحلم من الشيطان فاذا
رأى أحدكم شيأ يكرهه
فلينفث عن يساره ثلاث
مرات وليتعوذ من شرها
فانها لن تضره فقال ان
كنت لارى الرؤيا أثقل على
من جبل فما هو الا ان
سمعت بهذا الحديث فما
أباليها * وحدثناه قتيبة
ومحمد بن رمح عن الليث بن
سعد ح وثنا محمد بن مثنى
ثنا عبد الوهاب يعني الثقفي
ح وثنا أبو بكر بن أبي
شيبة ثنا عبد الله بن نمير
كلهم عن يحيي بن سعيد بهذا الاسناد وفي حديث الثقفي قال أبو سلمة فان كنت لارى الرؤيا وليس في حديث الليث وابن نمير قول أبي
سلمة الى آخر الحديث وزاد ابن رمح في روايته هذا الحديث وليتحول عن جنبه الذي كان عليه * وحدثني أبو الطاهر أخبرنا عبد الله
ابن وهب أخبرني عمرو بن الحرث عن عبدربه بن سعيد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي قتادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان فمن رأى رؤيا فكره منها شيأ فلينفث عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان

فلينفث عن يساره ثلاثا) (ع) وفي الآخر فليبصق والنفث والبصق بمعنى واحد وتقدم الكلام على ذلك في كتاب الصلاة وكتاب الطب وأمره صلى الله عليه وسلم بالنفث هو طرد للشيطان الذي حضر الرؤيا المكروهة واستقذار له كما يبصق على الشيء المستقذر كما أمر بذلك عند التثاؤب وكون ذلك على اليسار لانها محل الشيطان والاقذار والمدام ضد اليمين التي هي محل الخير والعرب كانت تسمى اليسار الشوماء وقيل يحتمل أن الله سبحانه وتعالى جعل في ذلك النفث ما يطرد به الشيطان ويبعده (قوله وليتعوذ بالله من شرها) ﴿قلت﴾ قال ابن وهب رضي الله عنه يقول أعوذ بما استعاذت به ملائكة الله تعالى ورسله من شر ما رأيت في منامي هذا أن يصيبني منه شيء أكرهه (قوله لن تضره) يدل على أن المراد بالحلم الذي يكرهه تخييل الشيطان وافزاعه وتشويشه فمعنى لن تضره ان الله سبحانه يذهب عنه ذلك الفزع والتشويش ويمنع بذلك نعوذ ما دل عليه المنام من الامر المكروه كما جاء الصدقة تدفع البلاء اذا فعل ذلك صدقا متكلا على الله سبحانه وتعالى في دفع المكروه (قوله حين يهب من نومه) (ع) أي يستيقظ اثر حلمه ﴿قلت﴾ وتقدم قوله فما أباليها أي فما التفت اليها ولا ألقي اليها بالا (قوله وليتحول عن جنبه الذي كان عليه) (ع) أمره بذلك تفاؤلا لان تتحول الرؤيا عن تأويلها المكروه وانها لا تضر وهذا يؤيد أن الحديث عام في الحلم وفيما يسوء تأويله أمره بالتحول لينم تيقظه (قوله في الآخر الرؤيا الصالحة من الله) (ع) كون الرؤيا صالحة يحتمل أن يرجع الى حسن

وتشويشه وقيل الحديث عام في ذلك وفي الرؤيا التي يسوء تأويلها (قوله فلينفث عن يساره ثلاثا) ينفث بضم الفاء وكسرها وفي الآخر فليبصق وفي رواية فليتفل والنفث والبصق والتفل بمعنى وتقدم الكلام على ذلك في باب الصلاة وكتاب الطب (ح) ولعل المراد بالجميع النفث وهو نفخ لطيف بلا ريق ويكون التفل والبصق محمولين عليه مجازا (ع) أمره بالنفث لطرد الشيطان الحاضر أو استقذار له واستحقارا وكان على اليسار لانه محل الشيطان (قوله وليتعوذ بالله من شرها) (ب) قال ابن وهب يقول أعوذ بمن استعاذت به ملائكة الله من شر ما رأيت هذا أن يصيبني منه شيء أكرهه (قوله لن تضره) (ع) على أن المراد بالحلم الذي يكرهه تخييل الشيطان وافزاعه وتشويشه فمعنى لن يضره ان الله تعالى يذهب عنه ذلك الفزع والتشويش وعلى أن الحديث عام في الحلم وفيما يسوء تأويله فمعنى لن يضره ان الله تعالى يذهب عنه ذلك الفزع والتشويش ويمنع بذلك نعوذ ما دل عليه المنام من الامر المكروه كما جاء الصدقة تدفع البلاء اذا فعل ذلك مصدقا متكلا على الله تعالى في دفع المكروه (قوله حين يهب من نومه) أي يستيقظ اثر حلمه (قوله وليتحول عن جنبه الذي كان عليه) أمره بذلك تفاؤلا لان تتحول الرؤيا عن تأويلها المكروه وهذا يؤيد أن تأويل الحديث عام في كل ما يسوء (ط) أمره بالتحول لينم تيقظه (قوله الرؤيا الصالحة) قيل المبشرة وقيل

ظاهرها و يحتمل أن ترجع الى صحتها وكونها صادقة (قلت) الاحتمالان ذكرهما الباجي ولم يذكر ابن رشد فى تفسيرها الا أنها هى المبشرة وهو يرجع الى التفسير الاول وهو بمعنى قوله فى الحديث المتقدم الرؤيا من الله دون تقييد بكونها صالحة (ع واضافتها الى الله اضافة تكريم لطهارتها من حضور الشيطان وافساده لها وسلامتها من الأضغاث أى من التخليط وجمع الأشياء المتضادة كما أن الضغث يجمعها لان الضغث هو القبضة من الحشيش يجمع أنواعا مختلفة ورؤيا السوء تحتمل وجهين أيضا سوء الظاهر أو سوء التأويل والرؤيا الصالحة ورؤيا السوء كل من عند الله سبحانه وانما أضاف الأولى لله تعالى لما تقدم وأضاف الأخرى الى الشيطان عند بعضهم لانها مكروهة مخلوقة على طبعه من التحزين والكراهة التى خلق عليها وتقدم غير هذا التأويل وقيل أضافها الى الشيطان لانها توافقه و يستحسنها لما فيها من شغل بال المسلم وتضرره بها قال بعضهم والتحزين وان كان فى الغالب من الشيطان فقد يكون فى الرؤيا الصالحة و يكون انذارا من الله تعالى واعتناء بعبده لئلا يفجأه ما قدر عليه وليكون منه على حذر وأهبة كما أن رؤيا الصالحين الغالب عليها الصحة وقد يكون فى رؤياهم ما هو أضغاث على وجه الندور لعوارض تقتضى ذلك من وسوسة نفس وحديثها أو غلبة خلط عليه * قال الكرمانى الرؤيا ثمانية سبعة لا تعبر من السبعة أربعة تنشأ من الخلط الغالب على مزاج الرائى فمن غلب على مزاجه الصفراء رأى الألوان الصفر والطعوم المرة والسموم والحرارة والصواعق لان الصفراء مرة ومن غلب عليه الدم رأى الألوان البيض والمياه والأمطار والثلج ومن غلب عليه السوداء رأى الألوان السود والأشياء المحرقة والطعوم الحامضة لانه طعام السوداء و يعرف ذلك بالأدلة الطبية الدالة على غلبة ذلك الخلط على الرائى والخامس ما كان عن حديث النفس و يعرف ذلك بجولانه فى اليقظة و يستولى على النفس فتتكيف به فيراه فى النوم والسادس ما هو من الشيطان و يعرف ذلك بكونه فيه حض على أمر تنكره الشريعة أو يأمر بجائز لكنه يؤدى الى منكر كأمره بالحج و يؤدى الى تضييع عياله أو لعقوق أبويه والسابع ما كان فيه احتلام والثامن هو الذى يجوز تعبيره وهو ما خرج من هذه السبعة وهو ما ينقله ملك الرؤيا من اللوح المحفوظ من أمر الدنيا والآخرة من كل خير أو شر فان الله تعالى وكل ملكا للوح المحفوظ ينقل لكل واحد من اللوح المحفوظ ما يليق بذلك الله من علمه وجهله من جهله (**قوله** ولا يخبر بها أحدا) (ع) قيل فائدة كتمها خوف تشغل ذكر وه تفسيرها والتعذيب به مدة لا يعلم قربها من بعدها فان الرؤيا تخرج بعد السنين فاذا لم يخبر بها كان ذلك دواء لمكروهها وأيضا اذا لم يخبر بها أحدا بقى بين الرجاء والطمع فى أنه لعل لها تفسيرا حسنا أو أنها من أضغاث الاحلام وحديث النفس فكان ذلك أسكن لنفسه وأقل لتعذيب قلبه واتفق المتكلمون على أن النائم الذى استغرق النوم جميع أجزاء قلبه لا يصح أن يعلم لان النوم آفة تضاد

لا تضره ولا يخبر بها أحدا

الصادقة (**قوله** ولا يخبر بها أحدا) قيل خوف الشغل بمكروه تفسيرها والتعذيب بها مدة لا يعلم قربها من بعدها فان الرؤيا تخرج بعد السنين وأيضا البقى بين الرجاء والطمع (ع) واتفق المتكلمون أن النائم الذى استغرق النوم جميع أجزاء قلبه لا يصح أن يعلم لان النوم آفة تضاد التمييز * واختلفوا فى الاعتقاد والظنون والتخييلات فقيل لا يصح منه لان الرؤيا ضرب أمثلة ولا يصح ضربها للنائم ومن لا تمييز له وقال قوم لا يمتنع أن يكون ظانا أو متخيلا وانما يمتنع أن يكون عالما واختار من حقق من شيوخنا الاول لان النظر يضاد العلم و يضاد اضداده قالوا والنائم انما يرى لان النوم لا يستغرق الجزء الذى هو محل الادراك من القلب ولا يلزمهم ما لزم الآخرين من انه لو كان كذلك لكان مكلفا لانهم

فان رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر الا من يحب * حدثنا أبو بكر بن خلاد الباهلي وأحمد بن عبد الله ابن الحكم قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عبد ربه ابن سعيد عن أبي سلمة قال ان كنت لارى الرؤيا تمرضني قال فلقيت أبا قتادة فقال وانا كنت لارى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله فاذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث بها الا من يحب وان رأى ما يكره فليتفل عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من شر الشيطان وشرها ولا يحدث بها أحدا فانها لن تضره * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث ح وثنا ابن رمح أخبرنا الليث عن أبي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه * حدثنا محمد بن أبي عمر المكي ثنا عبد الوهاب الثقفي عن أيوب السختياني عن محمد ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب

التمييز * واختلفوا في الاعتقادات والظنون والتخيلات فذهب قوم الى أنها لا تصح منه أيضا ولا تصح منه الرؤيا لان الرؤيا ضرب أمثلة ولا يصح ضربها للنائم ومن لا تمييز له * وقال قوم لا يمتنع أن يكون ظانا أو متخيلا وانما يمتنع أن يكون عالما واختار من حقق من شيوخنا القول الأول وان الظنون والاعتقادات والتخيلات جنس واحد مضاد للعلم فكما يضاد النظر في العلم فكذلك يضاد أضداده قالوا والنائم انما يرى الرؤيا لا يستغرق الجزء الذي هو محل الادراك من القلب ولا يلزمهم ما لزم الآخرين من أنه لو كان كذلك لكان مكلفا لانهم لا يقولون انه مميز حقيقة وانما عنده بقية حياة وبعض تمييز (**قوله** وان رأى رؤيا حسنة فليبشر) (ع) كذا الرواية بالباء وعند العذري فلينشر بالنون وهو تصحيف وانما هو من البشارة بشرت الرجل مخففا وأبشرته وبشرته أيضا مشددا (**قوله** ولا يخبر الا من يحب) (ع) وجه ذلك عندي انه خوف أن يعبرها له من يبغضه فيحزنه أو يتفق أن تخرج على نحو ما عبر ويكون معنى كونها حسنة انها حسنة في الظاهر وأهل التعبير يقسمون الرؤيا الى ما هو حسن في الظاهر مكروه في الباطن والعكس الى غير ذلك من تقسيمهم (**قوله** في الآخر اذا اقترب الزمان) (م) فسره أبو داود باعتدال الليل والنهار وفسره غيره بقرب القيامة ويشهد للثاني ان هذا الحديث جاء بلفظ آخر من طريق أبي هريرة رضي الله عنه انه قال في آخر الزمان لا تكذب رؤيا المؤمن وقال ابن سيرين في آخر الحديث الاول في البخاري وأنا أقول في صدر هذه الامة يشير الى عموم صدق هذه الرؤيا في هذه الامة فان صدقها لا يخص صالحا من صالح وهو بين اذ غالب رؤيا الصالح الصدق في كل زمان دون اشتراط تقارب الزمان وقال بعضهم كان ذلك عند قرب القيامة لان العلم ينقطع حينئذ بموت العلماء والصالحين والناهين عن المنكر فجعل الله تعالى صدق الرؤيا زاجرا لهم ومنبها وحجة عليهم (د) موجب صدق الرؤيا عند اعتدال الزمان اعتدال الامزجة حينئذ فلا يكون في المنام أضغاث فان موجب التخليط انما هو غلبة خلط على المزاج أو المراد بآخر الزمان انه الزمان الذي فيه الطائفة التي تبقى مع عيسى عليه الصلاة والسلام بعد قتل الدجال فانه يبقى سبع

لا يقولون انه مميز حقيقة وانما عنده بقية حياة وبعض تمييز (**قوله** ولا يخبر الا من يحب) (ع) خوف أن يعبرها له من يبغضه بما يحزنه أو يتفق أن تخرج على نحو ما عبر ويكون معنى كونها حسنة انها حسنة في الظاهر * (قلت) * لانه الذي يدركه الرائي الجاهل بالتعبير (**قوله** اذا اقترب الزمان) فسره أبو داود باعتدال الليل والنهار وفسره غيره بقرب القيامة ويشهد للثاني أن هذا الحديث جاء بلفظ آخر من طريق أبي هريرة أنه قال في آخر الزمان لا تكذب رؤيا المؤمن * وقال بعضهم كان ذلك عند قرب القيامة لان العلم حينئذ ينقطع بموت الصالحين والعلماء والناهين عن المنكر فجعل الله سبحانه صدق الرؤيا زاجرا لهم ومنبها وحجة عليهم (ط) موجب صدق الرؤيا عند اعتدال الزمان لاعتدال الامزجة حينئذ فلا يكون في المنام أضغاث فان موجب التخليط انما هو غلبة خلط على المزاج والمراد بآخر الزمان أنه الزمان الذي فيه الطائفة التي تبقى مع عيسى عليه السلام بعد قتل الدجال فانه يبقى سبع سنين ليس بين اثنين عداوة فهم أحسن الأمة حالا وأصدقهم قولا بعد الصدر الأول فكانت رؤياهم لا تكذب وقد قال صلى الله عليه وسلم أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا (ب) قال ابن العربي لا يصح التفسير الأول لانه لا أثر لاعتدال الزمان في صدق الرؤيا الا على ما تقول الفلاسفة من اعتدال الامزجة حينئذ ثم انه وان كان هذا في الاعتدال الاول حين تحل الشمس برأس الميزان فانه لا يصح في الاعتدال الثاني حين تحل الشمس برأس الحمل فانه عكس الأول لانه تسقط حينئذ الاوراق ويتقلص

سنين ليس بين اثنين عداوة فهم أحسن الأمة حالا وأصدقهم قولا بعد الصدر الأول فكانت رؤياهم لا تكذب وقد قال صلى الله عليه وسلم أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا ﴿قلت﴾ قال ابن العربي لا يصح التفسير الأول لانه لا أثر لاعتدال الزمان في صدق الرؤيا لا على ما يقوله الفلاسفة من اعتدال الامزجة حينئذ ثم انه وان كان هذا في الاعتدال الاول حين تحل الشمس رأس الميزان فانه لا يصح في الاعتدال الثاني حين تحل الشمس رأس الحمل عكس الأول لانه تسقط حينئذ الاوراق وينقلص الماء عن الثمار والصحيح التفسير الثاني لان القيامة هي الحاقة التي تحق فيها الحقائق فكل ما قرب منها فهو أخص بها ﴿قلت﴾ فسره بعض الشافعية بثالث قال هو من قوله صلى الله عليه وسلم يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة قالوا وذلك عند خروج المهدي عليه السلام وهو زمان يقصر وتتقارب أجزاؤه للاستلذاذ به (قوله في الآخر وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا) (ع) كان ذلك لان غير الصادق يعتري الخلل رؤياه من وجهين أحدهما أن تحديثه نفسه يجري في نومه على جري عادته من الكذب فتكون رؤياه كذلك والثاني قد يحكي رؤياه ويسامح في زيادة أو نقص أو تحقير عظيم أو تعظيم حقير فتكذب رؤياه لذلك (قوله في الآخر ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزأ من النبوة) (م) وفي الآخر الرؤيا الصالحة جزء من سبعين ومعنى الصالحة الصادقة وفي غير مسلم جزء من أربعين وفي الآخر من خمسين وفي آخر من ستة وعشرين وفي آخر من أربعة وأربعين والاصح عند المحققين من المحدثين من ستة وأربعين ※ واختلف فقيل في توجيه كونها من ستة وأربعين لانه صلى الله عليه وسلم أقام يوحى اليه ثلاثا وعشرين سنة ثلاث عشرة بمكة وعشرا بالمدينة وكان قبل ذلك بستة أشهر يرى في المنام ما يلقي اليه الملك ونسبة نصف سنة من ثلاث وعشرين جزء من ستة وأربعين وقيل لانه خص بان جعلت له طرق الى العلم وأحد تلك الطرق الرؤيا ونسبة الرؤيا الى تلك الطرق انها جزء من ستة وأربعين ولا يلزم أن تبين تلك الاجزاء لانه لا يلزم العلماء أن يعلموا كل شئ جملة وتفصيلا وقد جعل الله سبحانه وتعالى للعلماء في ذلك حدا يوقف عنده فنها ما لا يعلم أصلا ومنها ما يعلم جملة ولا يعلم تفصيلا وهذا منه ومنها ما يعلم جملة وتفصيلا لاسيا فيما طريقه السمع ولا يدخل العقل فيه فانما يعرف منه قدر ما عرف به السمع ورجح بعض شيوخنا هذا الوجه وقدح في الأول لانه لم يثبت ان أمد الرؤيا كانت قبل النبوة بستة أشهر

وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزأ من النبوة

الماء عن الثمار والصحيح التفسير الثاني لان القيامة هي الحاقة التي تحق فيها الحقائق فكل ما قرب منها فهو أخص بها (ب) وفسره بعض الشافعية بثالث قال هو من قوله صلى الله عليه وسلم يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة قال وذلك عند خروج المهدي وهو زمان يقصر وتتقارب أجزاؤه للاستلذاذ به (قوله وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا) (ع) كان ذلك لان غير الصادق يعتري الخلل رؤياه من وجهين أحدهما أن تحديثه نفسه يجري في نومه على عادته من الكذب فتكذب رؤياه ※ والثاني أنه قد يحكي رؤياه ويسامح في زيادة أو نقص أو تحقير عظيم أو تعظيم حقير فتكذب رؤياه لذلك (قوله رؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزأ من النبوة) (ح) وفي الآخر رؤيا المؤمن وفي الآخر الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين وفي الآخر الرؤيا الصالحة جزء من سبعين ومعنى الصالحة الصادقة وفي غير مسلم جزء من أربعين وفي آخر من خمسين وفي آخر من ستة وعشرين وفي آخر من أربعة وأربعين والاكثر والأصح عند المحدثين من ستة وأربعين ※ واختلف في توجيه كونها من ستة وأربعين فقيل لانه صلى الله عليه وسلم أقام

وأيضا فقد رأى صلى الله عليه وسلم بعد النبوة منامات كثيرة فيجب أن يلفق منها ما يضاف الى الستة
أشهر وحينئذ تتغير النسبة ولا وجه عندي في القدح بالمنامات المتخللة بين الوحي لان الاشياء توصف
بما يغلب عليها وينسب الى الاكثر منها فلما كانت الستة أشهر مناما صرفا والثلاث والعشرون
وحيا وانما بها منامات يسيرة تعد عدا صح أن يطرح الأقل في النسبة ويحتمل عندي وجه آخر وهو
أن ثمرة الرؤيا انما هو الاخبار بالغيب تبشيرا وانذارا والاخبار بالغيب أحد فوائد النبوة وليس بلازم
لها ولا مقصود فيها اذ يجوز أن يبعث نبي لتشريع الاحكام فقط ولا يكون ذلك قدحا في نبوته وهذا
الجزء وهو الاخبار بالغيب في جنب فوائدها المقصودة يسير فبين صلى الله عليه وسلم نسبة ما أطلعه
الله عليه من فوائدها بذلك القدر لانه يعلم من حقائق نبوته ما لا نعلمه نحن وهذا الجزء من النبوة
وهو الاخبار بالغيب في جنب فوائدها المقصودة اذا وقع من النبي لا يقع الا حقا بخلاف الرؤيا من
غيره فانها قد تكون من الشيطان أو من حديث النفس أو من غلط العابر وهذا الجواب وان كان
فيه ملاحظة للجواب الثاني الذي ذكرناه عن بعض أهل العلم فانهم لم يبسطوه هذا البسط وأما
اختلاف الروايات في قدر النسبة فاشار الطبري الى أنه لاختلاف حال الرائي فرؤيا الصالح جزء من
ستة وأربعين جزأ ورؤيا الفاسق جزء من سبعين ولذا لم يشترط في رواية السبعين في وصف الرائي
ما اشترط في وصف الرائي في حديث الستة وأربعين بل قال في بعض طرقه في الام رؤيا الرجل الصالح
وأطلق في بعض طرقه فقال رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين وقال في حديث السبعين الرؤيا
الصالحة جزء من سبعين جزأ من النبوة ولم يشترط كون الرائي صالحا وقد ترد المطلقة في حديث الستة
وأربعين الى المقيدة فيها بوصف الصلاح فتكون من الرجل الصالح وقد قيل ان المنامات انما هي
دلالات والدلالات منها خفي ومنها جلي وما ذكرت فيه السبعون وما ذكرت فيه الستة وأربعون
أريد به الجلي منها (ع) قيل في تنزيل هذه الاحاديث ما تقدم وقيل ان المراد به انها خصلة من خصال
النبوة وخاصة من خصائصها كما قال في الحديث الآخر القصد والتؤدة وحسن السمت جزء من خمسة
وعشرين جزأ من النبوة فان هذا الحديث جاء أيضا بألفاظ مختلفة وزيادة واختلاف في الأجزاء
فيحتمل أن حصر هذه الخصال الى هذا العدد المذكور مرادة ويحتمل انه مرة يأتي بها على إجمال
النوع الواحد منها كما جعل القصد والتؤدة وحسن السمت في هذا الحديث جزأ فيكون انقسامها
على عددها على هذا الترتيب فاذا فصلت آحاد أنواعها انقسمت الى أكثر من ذلك وبلغت الخمسين
والسبعين بحسب الالتفات الى آحادها وليس في حديث منها أنه ليس للنبوة خصائص سوى أحد
هذه الاعداد حتى يحمل على الاختلاف والتناقض وانما أخبر أن هذا الشيء الواحد من عدد من

يوحى اليه ثلاثا وعشرين ثلاث عشرة بمكة وعشرا بالمدينة وكان قبل ذلك بستة أشهر يرى في المنام
ما يلقى اليه الملك ونسبة نصف سنة من ثلاث وعشرين جزء من ستة وأربعين وقيل لانه خص بان
جعلت طرق الى العلم وأحد تلك الطرق الرؤيا ونسبة الرؤيا الى تلك الطرق انها جزء من ستة وأربعين
ولا يلزم أن نعلمها تفصيلا وقدح في الأول بانه لم يثبت أن أمد الرؤيا كان قبل النبوة بستة أشهر
وأيضا فقد رأى صلى الله عليه وسلم بعد النبوة منامات كثيرة فيجب أن نلفق منها ما يضاف الى الستة
أشهر وحينئذ تتغير النسبة ولا وجه عندي للقدح بالمنامات المتخللة الوحي لان الإشياء توصف بما يغلب
عليها وينسب الى الاكثر منها فلما كانت الستة أشهر مناما صرفا والثلاثة والعشرون وحيا وانما فيها
منامات يسيرة تعد عدا صح أن يطرح الاقل في النسبة ويحتمل عندي وجه آخر وهو أن ثمرة الرؤيا

خصائصها وترك تمام العدد واحصاء ذلك مرة ومرة قصد تمام عدده واحصائه ﴿ قلت ﴾ نقلت كلام القاضي على ما هو عليه بلفظه لصعوبة فهمه وسأنقل من كلام القرطبي ان شاء الله تعالى ما عسى أن يفهم منه (م) وقيل تكون جزأ من أربعين أو دونها أو نحوها على ما جاء في اسباغ الوضوء عند المكاره وانتظار الصلاة بعد الصلاة ومن كان له حالة بخلاف ذلك فبحسب ما تكون رؤياه من الأربعين الى السبعين لا ينقص من الاربعين ولا يزاد في السبعين ﴿ قلت ﴾ وهذا في عسر الفهم كالذي قبله (ع) وقيل يحتمل أن تكون هذه التجزئة من طريق الوحي اذ منه ما سمع من الله تعالى دون واسطة كما قال تعالى أو من وراء حجاب ومنه ما سمع بواسطة الملك ومنه ما يلقى في القلب كما قال تعالى إن هو الا وحي أي الهام ومنه ما يأتي به الملك وهو على صورته ومنه ما يأتيه به وهو على صورة آدمي وهو يعرفه ومنه ما لا يعرفه حتى يعرفه آخر كحديث ردوا على الرجل ومنه ما يأتيه في منامه بحقيقته كقوله له الرجل مطبوب ومنه ما يأتيه به بمثال أحيانا يسمع الصوت ويرى الضوء وأحيانا يغط وتأخذه الرحضاء ومنه ما يأتيه به كصلصلة الجرس ومنه ما يلقيه روح القدس في روعه الى غير ذلك مما وقفنا عليه ومما لم نقف عليه فتكون الرؤيا التي هي ضرب مثال جزأ من ذلك العدد من أجزاء الوحي * وبالجملة ففي هذا كله صحة أمر الرؤيا وتعظيم شأنها وانها جزء من النبوة وكانت من أجزاء النبوة لما فيها من الاعلام الذي هو على معنى النبوة على أحد الوجهين وقد قال كثير من العلماء ان للرؤيا ملكا وكل بها يرى الرائي من ذلك ما فيه تنبيه على ما يكون له أو يقدر عليه من خير أو شر وهذا من معنى النبوة لان لفظ النبي قد يكون فعيلا بمعنى مفعول أي يعلم الله تعالى ورسوله انه نبي ويطلعه في منامه من غيبه ما لا يظهر عليه أحدا الا من ارتضى من رسول وقد يكون نبي بمعنى فاعل كعليم أي يعلم غيره بما أوحي اليه وهذا أيضا صورة صاحب الرؤيا (ط) الذي اختلفت فيه هذه الاحاديث أمران أحدهما من أضيفت اليه الرؤيا سكت عنه مرة وذكر أخرى فقيل في ذكره رؤيا المسلم وفي أخرى رؤيا المؤمن وفي أخرى رؤيا الصالح ولا يضر السكوت عنه للعلم بانه لا بد من اضافتها الى راء ما ولكن لا تكون من أجزاء النبوة الا اذا وقعت من مسلم صالح صادق لانه الذي يناسب حاله حال النبي وكفى بالرؤيا شرفا أنها نوع مما أكرمت به الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو الاطلاع على شئ من علم الغيب كما قال صلى الله عليه وسلم لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصادقة يراها الرجل المسلم أو ترى له والكافر والكاذب والمخلط وان صدقت رؤياهم في بعض الأحيان فانها لا تكون من الوحي ولا من النبوة اذ ليس كل من صدق في حديث عن غيب يكون خبره نبوة بدليل الكاهن والمنجم فان أحدهم قد يحدث ويصدق لكن على الندور والقلة وكذلك الكافر قد تصدق رؤياه كرؤيا العزيز

انما هو الاخبار بالغيب تبشيرا وانذار والاخبار بالغيب آخر فوائد النبوة وليس بلازم لها ولا مقصود اذ يجوز أن يبعث نبي لتشريع الاحكام فقط ولا يكون ذلك قدحا في نبوته وهذا الاخبار بالغيب في جنب فوائدها المقصودة يسير فبين صلى الله عليه وسلم نسبته على ما أطلعه الله تعالى عليه من فوائدها وهذا الجواب وان كان فيه ملاحظة للجواب الثاني الذي ذكرنا عن بعض أهل العلم فانهم لم يبسطوه هذا البسط وانما اختلاف الروايات في قدر النسبة فاشار الى أنه لاختلاف حال الرائي فرؤيا الصالح جزء من ستة وأربعين ورؤيا الفاسق جزء من سبعين ولذا لم يشترط في رواية السبعين في وصف الرائي ما شترط فيه في حديث الستة وأربعين وقد قيل ان المنامات انما هي دلالات منها خفي ومنها جلي وما ذكرت فيه السبعون أريد به الخفي وما ذكرت فيه الستة وأربعون أريد به الجلي منها

السبع بقرات ورؤيا العتبان فى الشجرة ورؤيا عاتكة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى كافرة لكن ذلك قليل بالنسبة الى منامانهم المخلطة الفاسدة وأما الامر الثانى وهو اختلاف عدد أجزاء النبوة التى جعلت رؤيا الصالح واحدا منها ففيه من الروايات ماتقدم من الستة والأربعين الى السبعين وأكثرها فى الصحيح وكلها مشهور فلا يؤخذ بعضها ويترك الباقى كما فعل المازرى اذ قد يكون ماطرح أولا اما الترجيح سنده أو هو الراجح عند غيره وحينئذ فالواجب أن يقال هذه الأحاديث وان اختلفت ألفاظها فهى متفقة على ان الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من أجزاء النبوة وهذه شهادة منه صلى الله عليه وسلم بأنها وحى من الله ولذلك أجاب مالك من قال له أيعبر الرؤيا كل أحد قال له أبالنبوة يلعب وقد أخذ صلى الله عليه وسلم من منامات أصحابه كما فعل فى رؤيا الأذان ورؤيا ليلة القدر وكل ذلك بناء على انها وحى واذا تقرر ذلك فلا يضرنا الاضطراب الواقع فى عدد تلك الأجزاء مع حصول المقصود من الخبر على ان علماءنا راموا زوال ذلك الاضطراب ولهم فى ذلك أربع تأويلات * الأول ماصار اليه الامام وقد تقدم ما برد اليه * الثانى ان المراد بالحديث ان المنام الصادق جزء وخصلة من أجزاء النبوة كما جاء فى الحديث الآخر التؤدة والقصد وحسن السمت جزء من خمسة وعشرين جزأ من النبوة أى النبوة مجموع خصالها ستة وعشرون وهذه الثلاثة جزء واحد من الستة وعشرين مضروبة فى ثلاثة صارت خصال النبوة ثمانية وسبعين ثم يصح أن يجعل كل اثنين من الثمانية وسبعين جزأ فتكون الاجزاء بهذا الاعتبار تسعة وثلاثين ويصح أن يجعل كل أربعة منها جزأ فيصير مجموع الاجزاء تسعة عشر ونصفا فقد اختلفت أعداد الاجزاء والجزأ فى الجميع انما هو السبعون فعلى هذا لا يكون فى اختلاف أعداد أجزاء النبوة فى الأحاديث المذكورة وانما هو لاختلاف مقادير تلك الاجزاء * قلت * وهذا الذى قد ناعسى أن يفهم منه الوجه الثانى من كلام عياض (ط) والتأويل الثالث ما أشار اليه الطبرى وهو ان هذا الاختلاف يرجع الى اختلاف حال الرائى وتقريره ماتقدم للامام وفيه بعد لما قدمنا من صحة حمل مطلق الرؤيا على مقيدها * قلت * قال ابن العربى وتفسيرها بعدة النبى صلى الله عليه وسلم باطل لانه يفتقر الى نقل صحيح ولا يوجد وأحسنها قول الطبرى عالم القرآن والسنة ان نسبة هذه الاجزاء الى النبوة انما هو بحسب اختلاف الرائى فرؤيا الصالح على عدد والذى دونه درجة دون ذلك (ط) والرابع قد يحتمل أن تكون هذه التجزئة فى طريق من الوجه وتقديره ماتقدم لعياض قال ولا يخفى مافى هذا الوجه من البعد والتساهل فان الاعداد المذكورة فى الاحاديث كلها أجزاء من النبوة وأكثر الاحوال التى ذكرت ليست من النبوة ككونه يعرف الملك أولا يعرفه وكونه يأتيه فى غير صورته أو على صورته ثم مع مافيه من التكلف لم يقدر أن يبلغ العدد الى ثلاثين وأشبهها الوجه الثانى مع انه لم يثلج به صدر * قلت * وذكر القرطبى انه ظهر له وجه خامس وانه استخار الله تعالى فى ذكره تركت نقله لعدم ظهوره فمن أراده فلينظره فيه (**قوله** والرؤيا ثلاثة) (ع) هذه الثلاث لارابع لها

والرؤيا ثلاثة فرؤيا الصالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان

(ح) قال الخطابى هذا الحديث توكيد لامر النبوة وتحقيق منزلها قال وانما كانت جزأ من أجزاء النبوة فى حق الانبياء دون غيرهم وكان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يوحى اليهم فى منامهم كما يوحى اليهم فى اليقظة (**قوله** والرؤيا ثلاثة) (ع) هذه الثلاث لارابع لها الا ان ما يكون من غلبة الاخلاط هو من باب مايحدث به المرء نفسه لان مايحدث به نفسه فى اليقظة يعتريه فى نومه حتى تجده يتكلم به وقد يتكلم به فى شدة مرضه وبرسامه واغمائه وكذا غلبة الخلط عليه والصادق من الثلاث التى

لان مايكون من غلبة الاخلاط هو من باب مايحدث به المرء نفسه لان مايحدث به نفسه في اليقظة يعتريه في نومه حتى تجده يتكلم به فيتكلم في شدة مرضه و برسامه واغمائه وكذلك غلبة الخلط عليه والصادق من الثلاث التي لا أضغاث فيها هي ما كان بشرى من الله تعالى امامخبرا وانذارا لان الانذار والتحذير خبر لانه عناية من الله تعالى بعبده ليكف عما هو عليه من مخالفة أو يتوقى شرا أو يكون على أهبة له ثم هي على ضربين منها مايخرج على وجهه كما رآه ومنها ما يحتاج الى تأويل والوجهان الآخران هما اللذان تداخلهما لأضغاث و باطل الرؤيا (قوله مايكره فليصل) (ع) تقدم الكلام على هذا المعنى وذكره الصلاة لما فيها من التضرع والمناجاة واغاظة الشيطان بعدم رجوعه الى النوم ليعيد عليه التحزين (قوله وأحب القيد) (ع) قد بين وجه ذلك وانه ثبات في الدين لان محله الرجلان فهو في العبارة كف عما يخالف الدين وأهل العبارة يفسرون ذلك بحسب القرائن فان كان صاحب الرؤيا في مسجد أو مشهد خيرا أو على حالة حسنة فيفسر بثباته فيها وان كان ذا أمر أو سلطان دلت الرؤيا على ثبات فيه و بضد ذلك لو رآه مريض أو مسجون أو مكروب فسر بثباته فيه وكذلك ان رأى القيد مع مايكره في العبارة مثل ان يرى القيد مع الغل غلب فيه المكروه لانها صفة المغضوط عليهم ﴿ قلت ﴾ لما قدم الأمير أبو الحسن سلطان المغرب الى أفريقية في أواسط المائة الثامنة وملكها وكان خلف ولده أبا عنان بفاس فقام بها ودعا لنفسه فجاء بعض من يقرأ القرآن ولا يحسن غيره لمجلس أبي الحسن بتونس و به صدر من الفقهاء ابن عبد السلام والسطي وغيرهما فقال ذلك القارئ للسلطان يبشره في ظنه أيدكم الله رأيت البارحة في النام أن في رجل الأمير أبي عنان قيدا فسكت الفقهاء سكوت من يعرف الحديث وتأويله (قوله وأكره الغل) (ع) محل الغل العنق وهو مذموم لان الله تعالى قد وصف به أهل النار فقال اذ الأغلال في أعناقهم الآية فان رئي في العنق دل على الكفر والبدعة وشهادة الزور وحكم الجور وعلى المرأة السوء لتقلد ذلك في الأعناق وقد يدل على الولاية اذا كانت معه قرائن لما جاء ان كل وال يحشر مغلولا حتى يطلقه عدله وان كان في اليدين

ورؤيا مما يحدث به المرء نفسه فان رأى أحدكم مايكره فليصل ولا يحدث بها الناس قال وأحب القيد وأكره الغل والقيد ثبات في الدين

لا أضغاث فيها هي ما كان بشرى من الله تعالى امامخبرا وانذارا لان الانذار والتحذير خبر لانه عناية من الله تعالى لعبده ليكف عما هو عليه من مخالفة أو يتوقى شرا أو يكون على أهبة له ثم هي على ضربين منهما مايخرج على وجهه كما رآه ومنها ما يحتاج الى تأويل والوجهان الآخران هما اللذان تدخلهما الاضغاث وباطل الرؤية (قوله ما يكره فليصل) لما في الصلاة من التضرع والمناجاة واغاظة الشيطان (قوله وأحب القيد) أهل العبارة يفسرون ذلك بحسب القرائن فان كان صاحب الرؤيا في مسجد أو مشهد خيرا أو على حالة حسنة فيفسر بثباته فيها وان كان ذا قدر أو سلطان دلت الرؤيا على ثبات فيه و بضد ذلك لو رآه مريض أو مسجون أو مكروب فسر بثباته وكذا ان كان رأى القيد مع ما يكره في العبارة مثل أن يرى القيد مع الغل غلب فيه المكروه لانها صفة المغضوط عليهم (ب) لما قدم الامير أبو الحسن سلطان المغرب الى افريقية في أواسط المائة الثامنة وملكها وكان خلف ولده أبا عنان بفاس فقام بها ودعا لنفسه فجاء بعض من يقرأ القرآن ولا يحسن غيره لمجلس أبي الحسن بتونس و به صدر من الفقهاء ابن عبد السلام والسطي وغيرهما فقال ذلك الطالب للسلطان يبشره في ظنه أيدكم الله رأيت البارحة في المنام أن في رجل الامير أبي عنان قيدا فسكت الفقهاء سكوت من يعرف الحديث وتأويله (قوله وأكره الغل) لان محله العنق وهو مذموم لان الله قد وصف به أهل النار فقال اذ الاغلال في أعناقهم الآية فان رؤي في العنق دل على الكفر والبدعة وشهادة الزور وحكم

فلا أدرى هو فى الحديث أم قاله ابن سيرين * وحدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أيوب بهذا الاسناد وقال فى الحديث قال أبو هريرة فيعجبنى القيد وأكره الغل والقيد ثبات فى الدين وقال النبى صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة * حدثنى أبو الربيع ثنا حماد يعنى ابن زيد ثنا أيوب وهشام عن محمد عن أبى هريرة قال اذا اقترب الزمان وساق الحديث ولم يذكر فيه النبى صلى الله عليه وسلم * وحدثناه اسحق بن ابراهيم أخبرنا معاذ بن هشام ثنا أبى عن قتادة عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم وادرج فى الحديث قوله واكره الغل الى تمام الكلام ولم يذكر الرؤيا جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر وأبو داود ح وثنى زهير بن حرب ثنا عبد الرحمن ابن مهدى كلهم عن شعبة ح وثنا عبيد الله بن معاذ واللفظ له ثنا أبى ثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة * وحدثنا عبيد الله بن معاذ ثنا أبى ثنا شعبة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم مثل ذلك * حدثنا عبد بن حميد ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة * وحدثنا اسمعيل بن الخليل أخبرنا على بن مسهر عن الاعمش ح وثنا ابن نمير ثنا أبى ثنا الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا المسلم يراها أو ترى له وفى حديث ابن مسهر الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة * وحدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا عبد الله ابن يحيى بن أبى كثير قال سمعت أبى يقول ثنا أبو سلمة عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رؤيا الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة * وحدثنا محمد بن مثنى ثنا عثمان بن عمر ثنا على يعنى ابن المبارك ح وثنى أحمد بن المنذر ثنا عبد الصمد ثنا حرب يعنى ابن شداد كلاهما عن يحيى بن أبى كثير بهذا الاسناد * وحدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل حديث عبد الله بن يحيى بن أبى كثير عن أبيه * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا أبو أسامة ح وثنا ابن نمير ثنا أبى قالا جميعا ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزأ من النبوة * وحدثناه محمد بن مثنى وعبيد الله بن سعيد قالا ثنا يحيى عن عبيد الله بهذا الاسناد * وحدثناه قتيبة وابن رمح عن الليث بن سعد ح وثنا ابن رافع ثنا ابن أبى فديك أخبرنا الضحاك يعنى ابن عثمان كلاهما عن نافع بهذا الاسناد وفى حديث الليث قال نافع حسبت ان ابن عمر قال جزء من سبعين جزأ من النبوة * وحدثنا أبو الربيع سليمان بن داود العتكى ثنا حماد يعنى ابن زيد ثنا أيوب وهشام عن محمد عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآنى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى * وحدثنى أبو الطاهر وحرملة قالا أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب ثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة

دون العنق كان عندهم حسنا ودل على كف اليدين عن الشرور بما دل على بخل البخيل ومنعه لقول اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ويدل على المنع والحبس عما يتهم به الانسان من أمور دنيوية فى يقظته (قوله فلا أدرى هو فى الحديث أم قاله ابن سيرين) (ع) قائل لا أدرى هو أيوب وفى الطريق الثانى عن أيوب * وقال أبو هريرة ويعجبنى القيد وأكره الغل وقال فى الطريق الثالث من رواية قتادة عن ابن سيرين عن أبى هريرة وأدرج فيه وأكره الى تمام الكلام ﴿قلت﴾ راوى الحديث هو أيوب عن ابن سيرين عن أبى هريرة وقد شك أيوب هل هو من الحديث أو من أبى هريرة فلا يعول عليه ولكنه صحيح المعنى فيفسر كل من الغل والقيد بما تقدم

﴿ حديث قوله صلى الله عليه وسلم من رآنى فى المنام فقد رآنى ﴾

(م) اختلف فقال الباقلانى معنى فقد رآنى أى رؤياه حق ليست بأضغاث ولا من تخيل الشيطان

الجور وعلى المرأة السوء لتعلد ذلك فى الاعناق وقد يدل على الولاية اذا كانت معه قرائن لما جاء ان كل وال يحشر مغلولا حتى يطلقه عدله وان كان فى اليدين دون العنق كان عندهم حسنا ودل على كف اليدين عن الشرور بما دل على بخل البخيل ومنعه لقول اليهود يد الله مغلولة وقد يدل على منع ما يراه من الافعال (قوله فلا أدرى أهو فى الحديث أم قاله ابن سيرين) (ط) راوى الحديث هو أيوب عن ابن سيرين عن أبى هريرة وقد شك أيوب هل هو من الحديث أو من قول أبى هريرة فلا يعول عليه ولكنه صحيح فيفسر كل من الغل والقيد بما تقدم (قوله من رآنى فى المنام فقد رآنى) اختلف فقال

وان رآه على غير الصفة التي كان عليها في الحياة وانما تلك الأمثلة من فعل الله تعالى جعلها علما على ماتؤول
به من تبشير أو انذار فينبغي أن يبحث على تأويلها كما لو رآه أبيض اللحية أو على غير لونه وحمل آخرون
الحديث على ظاهره وان المراد من رآه فقد أدركه قالوا ولا مانع من ذلك ولا عقل يحيله حتى يصرف
الكلام عن ظاهره ولا قام دليل على فناء جسده وغاية ما يلتى ذلك انه قد يرى على غير الصفة التي كان
عليها فيكون ذلك غلطا في صفاته وتخيلا لها على غير ما هي عليه فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرئية
وصفاته متخيلة غير مرئية والادراك لا يشترط فيه قرب المسافة ولا كون المدرك على وجه الارض
وانما شرطه أن يكون موجودا فقط فتكون فائدة تلك الصفات المتخيلة علما على ما جعلها الله تعالى
علما عليه فيبحث عن تأويلها فقد قال الكرماني جاء في الحديث انه اذا رؤى صلى الله عليه وسلم شيخا فهو
عام سلم وان رؤى شابا فهو عام حرب * واختلف هؤلاء لو رآه أمر بقتل من لا يحل قتله فمنهم من منع
وقوع ذلك ومنهم من جعله من صفاته المتخيلة فيتأول هذه وهذا جواب هؤلاء عما احتج به القاضي
وللمسئلة تعلق بغامض علم الكلام في الادراكات في حقائق متعلقاتها وبسطه خارج عن حقيقة هذا
الكتاب (ع) ويحتمل عندي أن معنى من رآني فقد رآني لان الشيطان لا يتمثل بي أن ذلك فمن
رآه على صفاته التي كان عليها الا على صفة مضادة لذلك فاذا رآه على غيرها كانت رؤيا تمثيل لا رؤيا حقيقة
فان الرؤيا منها ما يخرج على وجهه ومنها ما يحتاج الى تأويل وتفسير وقال بعضهم قد خص الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم بعموم صدق رؤياه كلها ومنع الشيطان أن يتمثل بشئ منها حتى لو كانت مضادة
لحاله في الحياة لئلا يندرج الكذب على لسانه في النوم كما منعه من ذلك في اليقظة اذ لو مكن من ذلك
لوقع اللبس بين الحق والباطل لم يوثق بما جاء من أمر النبوة فحمى الله أنبياءه عليهم الصلاة والسلام
وحمى مرائيهم في النوم ورؤيا غيرهم لهم في النوم من كيد الشيطان وتمثيله لتصح رؤياه في الوجهين
ويكون طريقا الى علم صحيح (ط) الصحيح ماذهب اليه الباقلاني رضي الله تعالى عنه من أن قوله صلى الله
عليه وسلم فقد رآني كناية عن كون الرؤيا حقا ليست باضغاث أحلام وان رئ على غير الصفة التي كان عليها

الباقلاني معنى فقد رآني رؤياه حق ليست باضغاث أحلام ولا من تمثيل الشيطان وان رآه على غير
الصفة التي كان عليها في الحياة وانما تلك الامثلة من فعل الله جعلها علما على ماتؤول به من تبشير أو انذار
فينبغي أن يبحث عن تأويلها كما قال لو رآه أبيض اللحية أو على غير لونه وحمل آخرون الحديث على
ظاهره وأن المراد من رآه فقد أدركه قالوا ولا مانع من ذلك ولا عقل يحيله حتى يصرف الكلام عن
ظاهره ولا قام دليل على فناء جسده وغاية ما في ذلك انه قد يرى على غير الصفة التي كان عليها فيكون
ذلك غلطا في صفاته وتخيلا لها على غير ما هي عليه فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرئية وصفاته
متخيلة غير مرئية والادراك لا يشترط فيه قرب المسافة ولا كون المدرك على وجه الارض وانما
شرطه أن يكون موجودا فقط وتكون فائدة تلك الصفات المتخيلة ما جعلها الله تعالى علما عليه
فيبحث عن تأويلها فقد قال الكرماني جاء في الحديث أنه اذا رؤى النبي صلى الله عليه وسلم شيخا فهو
عام سلم واذا رؤى شابا فهو عام حرب * واختلف هؤلاء لو رآه أمر بقتل من لا يحل قتله فمنهم من منع
وقوع ذلك ومنهم من جعله من صفاته المتخيلة فتأول (ع) ويحتمل عندي ان من رآني فقد رآني ان
ذلك فمن رآه على صفاته التي كان عليها الا على صفة مضادة لذلك فان رآه على غيرها كانت رؤيا تأويل
لا رؤيا حقيقة وقال بعضهم خص الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعموم صدق رؤياه كلها ومنع الشيطان
أن يتمثل بشئ منها حتى لو كانت مضادة لحاله في الحياة كما منعه من ذلك في اليقظة فحمى الله سبحانه

فى الحياة وان تلك الصفات من فعل الله تعالى لا من تخيل الشيطان وتمثيله لشهادته صلى الله عليه وسلم بعصمته فى المنام أن يتمثل الشيطان به كما عصمه منه فى اليقظة ﴿قلت﴾ قد علمت مما تقدم فى حقيقة الرؤيا ان المرئى فى النوم من بحر أو جبل أو انسان أو غيره انما هى أمثلة لتلك المرئيات لا أنفسها وبهذا يتوجه ماذكروا من أنه لا يصح أن يراه انسانان فى وقت واحد فى مكانين فالمرئى لهما مثالان لا ذاته صلى الله عليه وسلم لاستحالة كون الجسم الواحد فى الوقت الواحد فى مكانين فمعنى من رآنى فقد رآنى من رأى مثالى فقد رآنى مثالى وعلل ذلك بان الشيطان لا يتمثل به وهذه شهادة منه صلى الله عليه وسلم بان الله تعالى قد عصم مثاله أن يتمثل به الشيطان فى النوم كما عصم ذاته الكريمة فى اليقظة هذا هو التوجيه الحق فى أنه يصح أن يراه انسانان فى مكانين * ووجهه الصوفية بانه صلى الله عليه وسلم كالشمس هى واحدة وترى فى أماكن عدة وهو تنظير لا يصح لانه غير موازن لان الشمس وهى فى الأفق ترى من مكانين لا فى مكانين ورؤية واحد من مكانين تصح بخلاف رؤيته فى مكانين وانما الذى يوازن أن يرى زيد جرم الشمس فى بيت ويراه عمرو فى ذلك الوقت فى بيت آخر ولو فرض ذلك كان فرض محال لاستحالة أن يرى ذاته الكريمة اثنان فى مكانين ﴿فان قلت﴾ من حكم الجزاء أن يكون غير الشرط لانه سبب عنه ومعلول له والسبب غير المسبب والمعلول غير العلة وهو هنا نفس الشرط ﴿قلت﴾ لا بد من تقدير ما يستقيم به أن يقع الجزاء مسببا ومعلولا للشرط فالتقدير من رآنى فقد رآنى الرؤية الحق التى هى من الله سبحانه وتعالى لا من الشيطان ويشهد لذلك قوله فى الآخر من رآنى فقد رأى الحق وأيضا فقد تقرر فى علم البيان أن الشرط والجزاء اذا اتحدا دلا على الكمال والغاية فالمعنى فقد رآنى الرؤية التى لا تفوتها غاية ولا كمال ولا أكمل من الحق ومنه حديث فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ﴿تنبيه﴾ قد علمت من الحديث ومما تقدم أن الله تعالى عصم مثاله صلى الله عليه وسلم أن يتمثل به الشيطان فى النوم كما عصم ذاته الكريمة منه فى اليقظة وذكر القرافى من الكلام ما يشكل على هذا الأصل قال قال العلماء انما تصح رؤيته لاحد رجلين لصحابى رآه فانطبع مثاله فى نفسه فاذا رآه علم أنه رأى مثاله المعصوم من الشيطان والثانى رجل تكرر عليه سماع صفاته صلى الله عليه وسلم المنقولة فى كتبه حتى انطبع فى نفسه المثال المعصوم فاذا رآه جزم بانه رأى مثاله المعصوم من الشيطان كما يجزم الصحابى بذلك وأما غير هذين فلا يجزم أنه رأى مثاله بل يجوز أن

أنبياءه عليهم السلام وحمى مرائيهم فى النوم من كيد الشيطان وتمثيله لتصح رؤياه فى الوجهين ويكون طريقا الى علم صحيح (ط) الصحيح ماذهب اليه الباقلانى (ب) قد علمت مما تقدم فى حقيقة الرؤيا أو المرئى فى النوم من بحر أو جبل أو انسان أو غيره انما هى أمثلة لتلك المرئيات لا أنفسها وبه يتوجه ماذكروه من أنه يصح أن يراه انسانان فى وقت واحد فى مكانين فالمرئى منهما مثالان لذاته لا ذاته عليه الصلاة والسلام لاستحالة كون الجسم الواحد فى الوقت الواحد فى مكانين فمعنى من رآنى فقد رآنى أى من رأى مثالى فقد رأى مثالى وعلل ذلك بان الشيطان لا يتمثل به وهو شهادة منه صلى الله عليه وسلم بان الله تعالى قد عصم مثاله أن يتمثل به الشيطان فى النوم كما عصم ذاته الكريمة منه فى اليقظة هذا هو التوجيه الحق فى أنه يصح أن يراه انسانان فى مكانين ووجهه بانه صلى الله عليه وسلم كالشمس هى واحدة وترى فى أماكن عدة وهو تنظير لا يصح لانه غير موازن لان الشمس وهى بالافق ترى من مكانين لا فى مكانين ورؤية واحد من مكانين تصح بخلاف رؤيته فى مكانين ﴿قلت﴾ على ما قال الباقلانى يصح أن يرى بعينه فى مكانين وتكون رؤية الذات محققة وكونها فى مكانين من

يكون رأى مثاله ويحتمل أن يكون من تخييل الشيطان ولا يفيده قول المثال أنا رسول الله ولا قول من حضر معه هذا رسول الله لان الشيطان يكذب لنفسه ويكذب لغيره وموضع الاشكال قصره الرؤيا على الرجلين وتجويزه فى رؤية غير الرجلين أن يكون ما رآه من تخييل الشيطان مع شهادته صلى الله عليه وسلم أن الشيطان لا يتمثل به ﴿ فان قلت ﴾ اذا لم تقصر رؤياه على الرجلين فبم يعلم غيرهما أنه رأى مثاله ﴿ قلت ﴾ يجوز أن يكون باعتقاد خلقه الله تعالى للرائى ان الذى رآه هو مثاله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم أن محل الادراك من النائم لا يأتى عليه النوم قال القرافى واذا تقرر أنه لابد من تحقيق رؤية مثاله المخصوص فيشكل ذلك بما تقرر فى كتب التعبير انه يرى شيخا وشابا وأسود وذاهب العينين والقدمين وعلى أنواع شتى من المثل التى ليست مثالاله * قال والجواب أن الاحوال صفات الرائين وأحوالهم تظهر فيه وهو كالمرآة لهم فاذا صح للرائى المثال وانضبط فرؤيته أسود تدل على ظلم الرائى ورؤيته ذاهب العينين تدل على عدم إيمان الرائى لانه ادراك ذهب ورؤيته ذاهب القدمين تدل على أن الرائى يمنع من ظهور الشريعة ونفوذ أمرها لان القدم يعبر بها عن القدرة ورؤيته شابا تدل على أن الرائى يستهزأ به لان الشاب محتقر ورؤيته شيخا تدل على أن الرائى يعظم النبوة لان الشيخ يعظم وغير ذلك من الصفات الدالة على الأحكام المختلفة * ثم قال القرافى قلت لبعض مشايخى اذا صح أن يرى على هذه الكيفيات فكيف ينضبط المثال وهو لم ينضبط ولم يكن كذلك فى الحياة فقال لى لو كان لك أب شاب تغيبت عنه ثم جئت فوجدته شيخا أو أصابه يرقان أصفر أو يرقان أسود أو برص أو جذام أو بطلت أعضاؤه أكنت تشك انه أبوك قلت لا قال فذلك الا لما نطبع فى نفسك من مثاله المتصور عندك الذى لا تجهله

تخيلات الرائين أو أحدهما ثم قال ﴿ فان قلت ﴾ من حكم الجزاء أن يكون غير الشرط لانه مسبب عنه ومعلول له والمسبب غير السبب والمعلول غير العلة وهو هنا نفس الشرط ﴿ قلت ﴾ لابد من تقدير يستقيم به الكلام فالتقدير من رآنى فقد رآنى الرؤية الحق التى هى من الله تعالى لا من الشيطان ويشهد لذلك قوله فى الآخر من رآنى فقد رأى الحق * وأيضا فقد تقرر فى علم البيان ان الشرط والجزاء اذا اتحدا دلا على الكمال والغاية فالمعنى فقد رأى الرؤية التى لا تفوته غاية ولا كمالا ولا أكمل من الحق * القرافى قال العلماء انما تصح رؤيته لاحد رجلين لصحابى رآه فانطبع مثاله فى نفسه فاذا رآه علم أنه رأى مثاله المعصوم من الشيطان * والثانى رجل تكرر عليه سماع صفاته صلى الله عليه وسلم حتى انطبع فى نفسه المثال المعصوم وأما غير هذين فلا يجزم أنه رأى مثاله بل يحتمل أن يكون من تخييل الشيطان (قلت) وهو خلاف ما سبق للباقلانى وغيره * القرافى واختلف الفقهاء لو قال لرائيه امرأتك طالق ثلاثا وهو يجزم أنه لم يطلق ثلاثا هل يلزمه الطلاق ثلاثا لانه صلى الله عليه وسلم لا يقول الاحقا أولا يلزمه شئ * قال القرافى وهو الاظهر لان اخباره صلى الله عليه وسلم فى اليقظة مقدم على اخباره فى النوم ولان احتمال الغلط فى ضبط المثال فى النوم أرجح فى ضبط عدم الطلاق لان هذا لا يحتمل لا على النادر من الناس وأما المثال فى النوم فلا يضبطه الا الافراد من الحفاظ لصفته صلى الله عليه وسلم والعمل بالراجح واجب (ب) ونزلت فيذكر أن الشيخ الفقيه ابن البراء كان يقرأ فى مسجد القبة من تونس فأتاه رجل وقال له رأيت البارحة النبى صلى الله عليه وسلم وقال لى قل لفلان يعطيك جبة فقال له الفقيه قال لى أنا فى اليقظة لا أعطيك شيئا فذهب الرجل فدخل على الرجل الصالح أبى عبد الله المشتهر بالمغربى فى موضعه القريب من المسجد المذكور فأعطاه فقيل له ان الرجل يخرص فقال

مع عروض هذه الأحوال له فكذلك من ثبت في نفسه مثاله من أحد الرجلين لا يشك فيه مع عروض هذه الأحوال له وغير الرجلين لا يثق بأنه رآه ﴿قلت﴾ وتقدم للكرماني انه اذا رآه شيخا كان عام سلم واذا رآه شابا كان عام حرب قال غيره ولو رآه ملأ دارا أو بلدا بجسمه دل على امتلاء تلك البلدة بالحق وتلك الدار بالخير قال القرافي واختلف قول الفقهاء لو قال لرائيه امرأتك طالق ثلاثا وهو يجزم انه لم يطلق ثلاثا هل يلزمه الطلاق ثلاثا لانه صلى الله عليه وسلم لا يقول الا حقا أو لا يلزمه شئ قال القرافي وهو الاظهر لان اخباره صلى الله عليه وسلم في اليقظة مقدم على اخباره في النوم لان احتمال الغلط في ضبط المثال في النوم أرجح من الغلط في ضبط عدم الطلاق لان هذا لا يتخيل الا على لنادر من الناس وأما المثال في النوم فلا ينضبط الا للافراد من الحفاظ لصفته صلى الله عليه وسلم والعمل بالراجح واجب ﴿قلت﴾ ونزلت فيذكر أن الشيخ الفقيه بن البراء كان يقرئ في مسجد القبة من تونس فأتاه رجل فقال له رأيت البارحة النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي قل لفلان يعطيك جبة فقال له الفقيه قال لي أنا في اليقظة لا أعطيك شيأ فذهب الرجل فدخل على الرجل الصالح أبي عبد الله المشتهر بالمغربي في موضعه القريب من المسجد المذكور فأعطاه فقيل له ان الرجل يتخرص فقال الشيخ لو علمت أنه حق أعطيته الدنيا (ع) ولم يختلف في جواز رؤية الله تعالى في النوم حتى لو رؤي على صفة لا تليق كرؤيته في صفة رجل للعلم بأن ذلك المرئي ليس ذاته الكريمة لاستحالة صفة الاجسام عليه بخلاف رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فرؤيته تعالى في النوم من باب التمثيل والتخييل * وقال القاضي أبو بكر رضي الله عنه رؤيته تعالى في النوم أوهام وخواطر في القلب بتعالى الله سبحانه عنها وهي دلالة للرائي على أمور مما كان أو سيكون كغيرها من الرؤيات وقال غيره من أهل هذا الشأن اذا قام دليل للعابر في رؤية لله تعالى انه هو المرئي لا تأويل لها غيره كانت حقا صدقا لا كذب فيها لا في قول ولا في فعل ﴿قلت﴾ فالحاصل انه يجوز أن يرى سبحانه على ما يستحيل في حقه كرؤيته في صفة رجل كما ذكر لكن يحمل على ما يليق كرؤيته سبحانه على ما يجب له من نعوت الجلال والسلامة من صفات الحدوث وان هذا الثاني يجوز أن يكون في الدنيا كما يقع للمؤمنين في الآخرة ويكون حقا صدقا لا كذب فيه كما ذكرناه قال القرافي هذا ان ادعاه من هو من أهله كولي متق ويكون ذلك تخصيصا للعموم قوله تعالى لا تدركه الابصار

الشيخ لو علمت أنه حق أعطيته الدنيا (ع) ولم يختلف في جواز رؤية الله تعالى في النوم حتى لو رؤي على صفة لا تليق به كرؤيته في صفة رجل فرؤيته تعالى في النوم من باب التمثيل والتخييل وقال لقاضي أبو بكر رؤيته تعالى في النوم أوهام وخواطر في القلب بأمثال يتعالى سبحانه عنها وهي دلالة للرائي على أمور مما كان أو سيكون كغيرها من الرؤيات وقال غيره من أهل هذا الشأن اذا قام دليل للعابر في رؤية لله تعالى انه هو المرئي لا تأويل لها غيره كانت حقا صدقا لا كذب فيها لا في قول ولا في فعل (ب) فالحاصل انه يجوز أن يرى سبحانه على ما يستحيل في حقه كرؤيته في صورة رجل كما ذكر * قال القرافي هذا ان ادعاه من هو من أهله كولي متق ويكون ذلك تخصيصا لعموم قوله تعالى لا تدركه الابصار قال واذا قبل قول ولي في الكرامة الخارقة للعادة المخصصة للعلوم القطعية فكيف في تخصيص العموم الذي لا يفيد الا الظن قال وأما ان ادعاه من ليس من أهله كالعاصي أو المقصر فانا نكذبه قال وأما رؤيته تعالى على ما يستحيل كرؤيته في صورة رجل يتقاضى من الرائي أمرا أو يأمره بخير أو ينهاه عن شر ويقول أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني فهذا أيضا

قال واذا قبل خبر الولى فى الكرامة الخارقة للعادة المخصصة للعلوم القطعية فكيف فى تخصيص العموم الذى لا يفيد الا الظن قال وأما ان ادعاه من ليس من أهله كالعاصى أو المقصر قال فانا نكذبه قال وأما رؤيته تعالى على مايستحيل كرؤيته فى صورة رجل يتعاطى من الرائى أمراً أو يأمره بخير أو ينها عن شر ويقول له أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى فهو أيضاً جائز وتكون رؤيا تأويل تدل على ما كان أو سيكون كغيرها من الرؤيات فيسئل عن تعبيرها والرائى يعلم ان ذلك المرئى أمر وارد من الله تعالى وخلق من خلقه يدل على أمره واطلاق اسم الله تعالى على ذلك المرئى مجاز كما أطلق فى حديث ينزل ربنا الى سماء الدنيا والمراد الرحمة على أحد التأويلات وكما فى التوراة جاء الله من سيناء وأشرف على ساعير واستعلى على فاران والذى جاء من سينا التوراة لانها نزلت على طور سيناء والذى أشرف على ساعير الانجيل لانه نزل على ساعير موضع بالشام والذى استعلى على فاران القرآن لانه نزل بفاران وفاران مكة فأطلق فى التوراة اسم الله تعالى على هذه الكتب الثلاثة مجازاً فابتدأ مجىء الحق بالتوراة وقوى ظهوره بالانجيل ان عيسى عليه السلام بعث لنصرة التوراة وتقويتها وكمل الحق واستوفت المصالح وبلغت الى أقصى الغايات بالقرآن ووجه المجاز فى تسمية هذه الكتب باسم الله تعالى لانها من قبله (**قوله** فى الآخر من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة أو لكأنما رآنى فى اليقظة) (م) هو شك من الراوى فان كان المسموع الثانى فتأويله مأخوذ مما تقدم وان كان المسموع الأول فيحتمل أن يريد من لم يهاجر من أهل عصره وانه اذا رآه فى المنام فسيراه فى اليقظة ويكون الله سبحانه وتعالى جعل رؤياه علماً على ذلك أوحى اليه به (ع) وقيل المعنى انه يرى تصديق تلك الرؤيا فى اليقظة وقيل المعنى يراه فى الآخرة فى اليقظة وبعده بعضهم لانه يراه فى الآخرة كل أمته من رآه ومن لم يره ولا يبعد عندى أن تكون رؤيا خاصة بالقرب منه والشفاعة فيه وقد قيل فى قوله صلى الله عليه وسلم فى المسلم والكافر لا تتراءى ناراهما لا يجتمعان فى الآخرة ويبعد كل منهما من صاحبه وفيه تأويلات معروفة

جائز وتكون رؤيا تأويل تدل على ما كان أو سيكون كغيرها من الرؤيات فيسئل عن تعبيرها والرائى يعلم أن ذلك المرئى أمر وارد من الله وخلق من خلقه يدل على أمر واطلاق اسم الله تعالى على ذلك المرئى مجاز كما أطلق فى حديث ينزل ربنا الى سماء الدنيا والمراد الرحمة على أحد التأويلات وكما فى التوراة جاء الله من سيناء وأشرف على ساعير واستعلى على فاران والذى جاء من سينا التوراة لانها نزلت على طور سيناء والذى أشرف على ساعير الانجيل لان ساعير موضع بالشام والذى استعلى على فاران القرآن لانه نزل بفاران وفاران مكة فاطلق فى التوراة اسم الله تعالى على هذه الكتب الثلاثة مجازاً فابتدأ مجىء الحق بالتوراة وقوى ظهوره بالانجيل لان عيسى عليه السلام بعث لنصرة التوراة وتقويتها وكمل الحق واستوفت المصالح وبلغت الى أقصى الغايات بالقرآن ووجه المجاز فى تسمية هذه الكتب باسم الله تعالى لانها من قبله (**قوله** من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة أو لكأنما رآنى فى اليقظة) (ح قال العلماء ان كان الواقع فى نفس الامر الثانى فهو كقوله صلى الله عليه وسلم فقد رآنى أو فقد رأى الحق كما سبق تفسيره وان كان الواقع فسيرانى فى اليقظة ففيه أقوال أحدها ان المراد أهل عصره ومعناه أن من رآه فى نومه ولم يكن هاجر فان الله تعالى يوفقه للهجرة ولرؤيته صلى الله عليه وسلم فى اليقظة الثانى معناه أنه يرى تصديق تلك الرؤيا فى اليقظة الثالث يراه فى

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة أو لكأنما رآنى فى اليقظة لا يتمثل الشيطان بى وقال فقال أبو سلمة قال أبو قتادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآنى فى المنام فقد رأى الحق * وحدثنيه زهير بن حرب ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن أخى الزهرى ثنا عمى فذكر الحديثين جميعاً باسناديهما سواء مثل حديث يونس * وحدثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث ح وثنا محمد ابن رمح أخبرنا الليث عن أبى الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رآنى فى النوم فقد رآنى انه لا ينبغى للشيطان أن يتمثل فى صورتى وقال

اذا حلم أحدكم فلا يخبر أحدا بتلعب الشيطان به في المنام * وحدثني محمد بن حاتم ثنا روح ثنا زكريا بن اسحق ثني أبو الزبير انه
سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في النوم فقد رآني فانه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي
* وحدثنا قتيبة ثنا ليث ح وثنا ابن رمح أخبرنا الليث عن أبي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لاعرابي جاءه فقال اني حلمت أن رأسي قطع فأنا أتبعه فزجره النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا تخبر بتلعب الشيطان بك في
المنام * وحدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال جاء اعرابي
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتددت على أثره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعرابي لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك وقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بعد يخطب فقال لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو سعيد الاشج قالا ثنا وكيع عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيت في المنام كأن رأسي قطع قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال اذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدث به الناس وفي رواية أبي بكر اذا لعب بأحدكم ولم يذكر الشيطان * حدثنا حاجب بن الوليد ثنا محمد
ابن حرب عن الزبيدي أخبرني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس أو أبا هريرة كان يحدث أن رجلا أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وثني حرملة بن يحيى التجيبي واللفظ له أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أخبره ان ابن عباس كان يحدث أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني
أرى الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل فأرى الناس يتكففون منها بأيديهم فالمستكثر والمستقل وأرى سببا واصلا
من السماء الى الارض فأراك أخذت به فعلوت ثم أخذ به رجل من بعدك فعلا ثم أخذ به رجل آخر فعلا ثم أخذ به رجل آخر

ولا يبعد أن يعاقب الله تعالى بعض المذنبين بمنعه رؤيته مرة (**قوله** اذا حلم أحدكم فلا يخبر أحدا بتلعب الشيطان به في المنام) * قلت * تقدم تفسير الحلم (**قوله** حلمت أن رأسي قطع فأنا أتبعه وفي الآخر فتدحرج فاشتددت على أثره فزجره وقال لا تخبر بتلعب الشيطان بك) (ط) ليس في هذا المنام ما يدل أنه من الاضغاث أو من تلعب الشيطان بل علم ذلك من جهة انه مكروه وتحزين من الشيطان وقيل ان الرائي أسقط من المنام ما لو ذكره لعلم انه من الاضغاث والا فلأهل التعبير في قطع الرأس تأويلات فيتأولون قطع الرأس بمفارقة الرائي ما هو عليه من النعم أو مفارقة قومه أو زوال سلطانه وبتغير حاله في جميع أموره الا أن يكون عبدا فيدل على عتقه أو مريضا فيدل على شفائه أو مديانا فيدل على قضاء دينه أو صرورة فيدل على انه يحج أو محزونا فيدل على زوال حزنه أو فرحه أو خائفا فيدل على أمنه الى غير ذلك مما سواه وكذلك ينظرون في اتباع الرأس وهو الذي ذكرناه عنهم مما يؤولون به قطع الرأس من حيث الجملة لا باعتبار هذا المنام بعينه وقد ذكر ابن قتيبة في كتاب أصول العبارة ان رجلا قال يا رسول الله اني رأيت ان رأسي قطع فجعلت أنظر اليه باحدى عيني فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بأيهما كنت تنظر اليه فلبث ما شاء الله ثم قبض صلى الله عليه وسلم فعبر الناس ان الرأس كان النبي صلى الله عليه وسلم وان النظر اليه كان اتباع السنة (**قوله** في الآخر أرى الليلة) (م) قال

الآخرة رؤية خاصة في القرب منه وحصول شفاعته ونحو ذلك (**قوله** اذا حلم أحدكم) بفتح الحاء واللام (**قوله** حلمت أن رأسي قطع فأنا أتبعه وفي الآخر فتدحرج فاشتددت على أثره فزجره وقال لا تخبر بتلعب الشيطان بك) (م) يحتمل أن النبي صلى الله عليه وسلم علم أن منامه من الاضغاث بوحي أو بدلالة من المنام أو على أنه من المكروه الذي هو تحزين الشيطان وأما العابرون فتكلموا في كتبهم على قطع الرأس ويجعلونه دلالة على مفارقة الرائي ما هو عليه من النعم ومفارقته قومه أو زوال سلطانه وتغير حاله في جميع أموره الا أن يكون عبدا فيدل على عتقه أو مريضا فيدل على شفائه أو مديانا فيدل على قضاء دينه أو صرورة فيدل على أنه يحج أو محزونا فيدل على زوال حزنه أو فرحه أو خائفا فيدل على أمنه (ط) وقد ذكر ابن قتيبة في كتاب أصول العبارة أن رجلا قال يا رسول الله اني رأيت أن رأسي قطع فجعلت أنظر اليه باحدى عيني فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بأيهما كنت تنظر اليه فلبث ما شاء الله ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فعبر الناس ان الرأس كان النبي صلى الله عليه وسلم وأن النظر اليه كان اتباع السنة (**قوله** أرى الليلة) (م) قال ثعلب يقال فيما قبل الظهر رأيت

ثعلب يقال فيما قبل الظهر رأيت الليلة وفيما بعد الظهر رأيت البارحة والظلة لسحابة (ع) وأصل الظلة كل شئ علاك وأظلك وقيل الظلة سحابة لها ظل (م) ومعنى تنطف تقطر ومعنى يتكففون يأخذون بأكفهم (ط) ويحتمل أن يكون معناه يأخذون كفايتهم ويشهد له قوله فهم المستكثر ومنهم المقلل والسبب الحبل وواصل بمعنى موصول وفاعل يكون بمعنى مفعول ومنه دافق بمعنى مدفوق (قوله بأبي أنت وأمي) أي مفدى بهما (قوله والله لتدعني) (ط) فيه جواز الحلف على الغير وابرار الحالف لانه صلى الله عليه وسلم أجاب طلبته وأبر قسمه وفيه تضلع أبي بكر رضي الله عنه من علم العبارة (قوله فلأعبرنها) (ط) الفاء زائدة وأعبرها منصوب بلام كي ويجوز أن تكون لام الأمر فيكون مجزوما (قوله أما الظلة فظلة الاسلام) (ط) تفسيره للرؤيا بما ذكر واضح والمناسبة فيه ظاهرة لكن قوله صلى الله عليه وسلم أصبت بعضا وأخطأت بعضا ولم يبين له الذي أخطأ فيه (ع) اختلف في تفسير ذلك فقيل أصاب في التعبير وأخطأ في تقدمه على النبي صلى الله عليه وسلم وردهذا بانه أذن له فلا خطأ وقيل أخطأ في أنه ترك بعض أجزاء الرؤيا دون تفسير من حيث انه فسر شيئين بشئ واحد لانه رد السمن والعسل للقرآن ولو رد الحلاوة للقرآن والسمن للسنة لكان أليق وقيل أخطأ في قوله ثم يوصل له فيعلو به لانه ليس في الرؤيا لفظة له وانما فيها يوصل فقط أي يوصل لغير الذي انقطع به وكذلك كان لأن الثالث وهو عثمان دل المنام على أنه يخلع كرها لقوله انقطع به وكذلك وقع لانه خلع بالقتل فلم يوصل له لان الوصل له هو بعود الخلافة اليه ولم تعد اليه لانه قتل وانما وصل لعلي (ط) وهذا انما يصح اذا لم تكن لفظة له في الرؤيا كما ذكر والصحيح ثبوتها في الرؤيا والرواية فوصلها لعثمان هو بالشهادة والكرامة التي منحه الله تعالى ثم الوجه أن لا يتكلف أبدا هذا الخطأ الذي سكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعلمه أبو بكر رضي الله عنه ولا من حضر من علماء الصحابة رضي الله

الليلة وفيما بعد الظهر رأيت البارحة والظلة السحابة وتنطف بضم الطاء وكسرها أي تقطر قليلا قليلا ومعنى يتكففون يأخذون بأكفهم (ط) ويحتمل أن يكون معناه يأخذون كفايتهم ويشهد له قوله فهم المستكثر ومنهم المقل والسبب الحبل وواصل بمعنى موصول فاعل بمعنى مفعول كدافق بمعنى مدفوق (قوله بأبي أنت وأمي) أي مفدى بهما (قوله والله لتدعني) فيه جواز الحلف على الغير وابرار الحالف لانه صلى الله عليه وسلم أجاب طلبته وابر قسمه وفيه تضلع أبي بكر رضي الله عنه من علم العبارة (قوله فلأعبرنها) (ط) الفاء زائدة وأعبرها منصوب بلام كي ويجوز أن تكون لام الامر فيكون مجزوما (قوله أما الظلة فظلة الاسلام) (ط) تفسيره للرؤيا بما ذكر واضح والمناسبة فيه ظاهرة لكن قوله صلى الله عليه وسلم أصبت بعضا وأخطأت بعضا ولم يبين له الذي أخطأ فيه (ع) اختلف في تفسير ذلك فقيل أصاب في التعبير وأخطأ في تقدمه على النبي صلى الله عليه وسلم وردهذا بانه أذن له فلا خطأ وقيل الخطأ في انه ترك بعض أجزاء الرؤيا دون تفسير من حيث انه فسر شيئين بشئ واحد لانه رد السمن والعسل للقرآن ولو رد الحلاوة للقرآن والسمن للسنة كان أليق وقيل أخطأ في قوله ثم يوصل له فيعلو به لانه ليس في الرؤيا لفظة له وانما فيها يوصل فقط أي يوصل لغير الذي انقطع به وكذا كان لان الثالث وهو عثمان دل المنام على أنه يخلع كرها لقوله انقطع به وكذا وقع لانه خلع بالقتل فلم يوصل له لان الوصل له هو بعود الخلافة اليه ولم تعد اليه لانه قتل وانما وصل لعلي رضي الله تعالى عنه (ط) وهذا انما يصح اذا لم تكن لفظة له في الرؤيا كما ذكر والصحيح ثبوتها في الرؤيا والرواية ووصلها لعثمان هو بالشهادة والكرامة التي منحه الله تعالى ثم الوجه أن لا يتكلف أبدا هذا الخطأ الذي سكت عنه

فانقطع به ثم وصل له فعلا قال أبو بكر يا رسول الله بأبي أنت وأمي والله لتدعني فلأعبرنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعبرها قال أبو بكر أما الظلة فظلة الاسلام وأما الذي ينطف من السمن والعسل فالقرآن حلاوته ولينه وأما ما يتكفف الناس من ذلك فالمستكثر من القرآن والمستقل وأما السبب الواصل من السماء الى الارض فالحق الذي أنت عليه تأخذ به فيعليك الله به ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به فاخبرني يا رسول الله بأبي أنت أصبت أم أخطأت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبت بعضا وأخطأت بعضا قال فوالله يا رسول الله لتحدثني

عنهم وانما لم يبينه صلى الله عليه وسلم لانه ليس من الاحكام التي أمر بتبليغها ولا دعت الحاجة الى معرفتها ولعله لو بينه دعت الحاجة الى ذكر الخلافة ومن تتم له ومن لا تتم له فتتغير نفوس وتتألم قلوب وتطرأ مفاسد فسد صلى الله عليه وسلم الباب في ذلك (ع) وقيل انما خطأه في سؤاله أن يعبر وان كان قد أذن له ونحوه لابن أبي زيد ويحتمل القطع انه القتل والخلع كما ذكر وعوده اله بعودها الى أهل بيته من بني أمية بعد علي ويحتمل الوصل انه يتمسك بالحق الذي قطع من يده حتى يأتي الله تعالى لقوله فيوصل له فيعلو به (قوله لا تقسم) (ع) قال بعضهم حض صلى الله عليه وسلم على ابرار القسم ولم يبر قسم أبي بكر وماذاك الا لما رأى من المصلحة في ترك ذلك والابرار اذا منع منه مانع خرج من الحض عليه وقيل انما قال لا تقسم ابقاء عليه لئلا يوبخه بالتقدم عليه على ما تقدم في أحد التأويلات في أخطأت أو لأنه صلى الله عليه وسلم لم يعين الرجال المذكورين لانه لو عينهم كان كالنص عليهم في الخلافة وقد شاء الله تعالى أن تكون الخلافة على غير هذا الوجه أو لما يدخل في النفوس من تعيينهم وتعيين الذي ينقطع الحبل به وفيه تأدب المتعلم مع المعلم وأن لا يتقدم بين يديه ولا يفتي الا باذنه *قلت* ذكر القاضي في المدارك أن مالكا سئل عن مسئلة فبادر ابن القاسم بالجواب عنها فانتهره مالك وقال جسرت على الفتيا يا أبا عبد الرحمن ما أفتيت حتى شاورت سبعين شيخا فلما سكن غضبه سئل عن الاشياخ الذين شاورهم فعين بعضهم (ع) وفيه جواز سكوت العابر وكتمه تعبير الرؤيا اذا كان فيها ما يكره أو مضرة أو فتنة على الناس وفيه أن الرؤيا ليست لاول عابر اذ لو كانت لم يخطئ أبا بكر وحديث الرؤيا لاول عابر قال أبو عبيدة والكافة معناه اذا أصاب وجه العبارة والا فهي لمن أصابها بعده ولا يسئل عن الرؤيا غير المعبر الأول الا أن يظهر منه تقصير وخطأ في العبارة كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ولا يفسر الرؤيا عبارة عابر وكيف يغير ما جاءت نسخة من أم الكتاب ولا ينبغي للرائي أن يسأل الا ناصحا أمينا ولا ينبغي لغير عالم بالتأويل أن يعبر وقيل لمالك أيعبر الرؤيا على الخير وهي عنده على الشر قال معاذ الله أبالنبوة يلعب هي من أجزاء النبوة وحمل قوم الحديث على ظاهره وقالوا هي على ما فسرها أول عابر أصاب أو أخطأ وليس لغيره أن يعبرها بعده واحتجوا بقول يوسف عليه السلام قضي الامر وفي حديث هي على رجل طائر فاذا عبرت سقطت وتأول الطائي وقد غلطوا ولا لهم فيه متعلق وذلك كله لمن أصاب ويدل عليه قولهم للعزيز في رؤياه أضغاث أحلام ثم عبرها له يوسف عليه السلام ولم يؤثر قولهم فيها

النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعلمه أبو بكر رضي الله تعالى عنه ولا من حضر من علماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم وانما لم يبينه صلى الله عليه وسلم لأنه ليس من الاحكام التي أمر بتبليغها ولا دعت الحاجة الى معرفتها ولعله لو بينه دعت الحاجة لذكر الخلافة ومن تتم له ومن لا تتم له فتتغير نفوس وتتألم قلوب وتطرأ مفاسد فسد صلى الله عليه وسلم الباب في ذلك (ع) وقيل خطؤه في سؤاله أن يعبر وان كان قد أذن له ونحوه لابن أبي زيد ويحتمل القطع انه القتل والخلع كما ذكر وعوده اله بعودها الى بيته من بني أمية بعد علي ويحتمل الوصل انه تمسكه بالحق الذي قطع من يده حتى يأتي الله تعالى لقوله فيوصل له فيعلو به (قوله لا تقسم) (ع) قال بعضهم حض صلى الله عليه وسلم على ابرار القسم ولم يبر قسم أبي بكر وماذاك الا لما رأى من المصلحة في ترك ذلك والابرار اذا منع منه مانع خرج من الحض عليه وقيل انما قال لا تقسم ابقاء عليه لئلا يوبخه بالتقدم عليه على ما تقدم في أحد التأويلات وفيه تأدب المتعلم مع المعلم وأن لا يتقدم بين يديه وأن لا يفتي الا باذنه (ب) ذكر القاضي في المدارك ان مالكا سئل عن مسئلة فبادر ابن القاسم بالجواب عنها فانتهره مالك وقال جسرت على الفتيا يا أبا عبد الرحمن ما أفتيت حتى شاورت

ما الذي أخطأت قال لا تقسم * وحدثناه ابن أبي عمر ثنا سفيان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم منصرفه من أحد فقال يا رسول الله اني رأيت هذه الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل بمعنى حديث يونس * وحدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة عن ابن عباس أو أبي هريرة قال عبد الرزاق كان معمر أحيانا يقول عن ابن عباس وأحيانا يقول عن أبي هريرة ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني أرى الليلة ظلة بمعنى حديثهم * وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ثنا محمد ابن كثير ثنا سليمان وهو ابن كثير عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن

(قوله فى الآخر كان مما يقول لاصحابه) (ع) قال ثابت معنى مما هنا كثيرا أى كثيرا ما كان يقول أى شأنه ودأبه فجعلت ما كناية عن ذلك وأدغم فيها نون من فقال مما وقال غيره معنى مما ربما وهو بمعنى الأول لان ربما تأتى للتكثير وفيه الحض على علم الرؤيا والتهمم به وشرفه وأمرهم له بذلك يحتمل انه ليعلمهم علمها أوليعرفهم مسراتها فتدخل المسرات على المسلمين بسببها وليزدادوا علما من علم الغيب وأسرار الكائنات اذهى من أجزاء النبوة وفيه انه لا يعبر الرؤيا الا العالم بها (قوله فى الآخر فى دار عقبة ابن رافع الحديث) (ط) أخذ صلى الله عليه وسلم من لفظ عقبة العاقبة ومن رافع الرفعة (ع) وتأول الرطب الدين لانه حلو فى القلوب سهل لان الشريعة سمحة كملت بعد تدريج كما أن الرطب حلو سهل كمل بعد تدريج من الطلع الى أن صار رطبا قال علماء التعبير وطرق التعبير أربعة الاشتقاق كما تقدم والثانية ما يعبر بمثاله ويفسر بشكله كدلالة معلم الكتاب على القاضى والسلطان وصاحب السجن ورئيس السفينة وعلى الوصى والولد والثانية ما يفسره المعنى المقصود من ذلك الشئ المرئى كدلالة فعل السفر على السفر وفعل السوق على المعيشة وفعل الدار على الزوجة والجارية * والرابعة التعبير بما تقدم له ذكر فى القرآن أو السنة أو الشعر أو كلام العرب وأمثالها أو كلام الناس وأمثالهم أو خبر معروف أو كلمة حكمة وذلك كتعبير الخشبة بالمنافق لقوله تعالى كأنهم خشب مسندة وتعبير الفأرة بالفاسق لانه صلى الله عليه وسلم سماها فويسقة وكتعبير الزجاجة بالمرأة لتسمية بعض الشعراء اياها بذلك وكتعبير رؤية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والخلفاء رضى الله عنهم بما كان فى أيامهم وخاص قصصهم ومعنى ديننا قد طاب أى قارب الاستقامة وتناهى صلاحه لقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم

سبعين شيخا فلما سكن غضبه سئل من الاشياخ الذين شاورهم فعين بعضهم (قوله كان مما يقول) (ع) قال ثابت معنى ما هنا كثيرا أى كثيرا ما كان يقول أى شأنه ودأبه فجعلت ما كناية عن ذلك *(قلت)* وهمت الكثرة من المبالغة فى التجوز بجعل الذات لكثرة صدور ذلك القول منها جزأ من ذلك القول وتنبه لهذا التخريج فهو أحسن ما يخرج عليه مثل هذا الكلام وفيه الحض على علم الرؤيا والتهمم به وشرفه وأمرهم بذلك يحتمل انه ليعلمهم علمها وليعرفهم مسراتها وليزدادوا علما من علوم الغيب وأسرار الكائنات اذهى من أجزاء النبوة قيل لمالك أيعبر الرؤيا على الخير وهى عنده على الشر قال معاذ الله أبالنبوة يلعب (قوله دار عقبة بن رافع) (ط) أخذ صلى الله عليه وسلم من لفظ عقبة العاقبة ومن رافع الرفعة (ع) وتأول الرطب الدين لانه حلو فى القلوب سهل لان الشريعة سمحة كملت بعد تدريج كما أن الرطب حلو سهل كمل بعد تدريج من الطلع الى أن صار رطبا قال علماء التعبير وطرق التعبير أربعة الاشتقاق كما تقدم والثانية ما يعبر بمثاله كدلالة معلم الكتاب على القاضى والسلطان وصاحب السجن ورائس السفينة وعلى الوصى والوالد والثالثة ما يفسره المعنى المقصود من ذلك الشئ المرئى كدلالة فعل السفر على السفر وفعل السوق على المعيشة وفعل الدار على الزوجة والجارية والرابعة التعبير بما تقدم له ذكر فى القرآن والسنة أو الشعر أو كلام العرب أو أمثالها أو كلام الناس وأمثالهم أو خبر معروف أو كلمة حكمة وذلك كتعبير الخشبة بالمنافق لقوله تعالى كأنهم خشب وتعبير الفار بالفاسق لانه صلى الله عليه وسلم سماها فويسقة وكتعبير الزجاجة بالمرأة لتسمية بعض الشعراء اياها بذلك وكتعبير رؤية الانبياء عليهم السلام والخلفاء رضى الله عنهم بما كان فى أيامهم وخاص قصصهم ومعنى ديننا قد طاب أى قارب الاستقامة وتناهى صلاحه لقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وقيل لعله لهذه الرؤيا سمى المدينة طابة وقيل لعل هذه الرؤيا كانت بعد أحد

ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مما يقول لاصحابه من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها له قال فجاء رجل فقال يا رسول الله رأيت ظلة بنحو حديثهم * حدثنا عبد الله بن مسلمة ابن قعنب ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كانا فى دار عقبة ابن رافع فأتينا برطب من رطب ابن طاب فاولت الرفعة لنا فى الدنيا والعاقبة فى الآخرة وان ديننا قد طاب * وحدثنا نصر بن على الجهضمى أخبرنى أبى ثنا صخر بن جويرية عن نافع أن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرانى فى المنام أتسوك بسواك

وقيل لعله بهذه الرؤيا سمي المدينة طابة وقيل لعل هذه الرؤيا كانت بعد أحد والخندق وعند استقامة الدين ويحتمل انها كانت قبل تبشير اله صلى الله عليه وسلم بما يكون من حاله وحال الدين (قوله في الآخر فقيل لي كبر فدفعته الى الاكبر) (ع) فيه ان السنة تقديم الأكبر لان رؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حق وقد أمر بذلك في اليقظة ﴿ قلت ﴾ قد دفعه أولا الى الاصغر ورؤياه أيضا حق فيحتمل أن السنة بتقديم الأكبر تثبت بهذا (قوله في الآخر فذهب وهلى) (ع) الوهل بفتح الهاء الوهم والاعتقاد وهو المراد هنا وقد يكون بمعنى الغلط والنسيان وفيه خروج الرؤيا على وجهها لهجرته صلى الله عليه وسلم الى أرض بها نخل (ط) ولا يصح أن يراد الغلط ههنا ولم يجزم صلى الله عليه وسلم بأحد البلدين وليس في الرؤيا ما يدل على تعيين أحدهما وانما ذهب وهله الى أحدهما لكثرة ما بها من النخل ﴿ قلت ﴾ بقي أن يقال رؤياه حق وقد ظن أحد البلدين ولم يتفق ذلك * وأجيب بحضرة الشيخ حين أورد السؤال بأن معنى كونها حقا انها ليست حلما من الشيطان وأما باعتبار المطابقة فقد لا تجب المطابقة ولم ينكره الشيخ * وأجاب هو بأن الوهل يحتمل انه أول حركة الذهن الى التعبير ثم لم يتماد عليه ثم يحتمل وهله انه كان في النوم ويحتمل انه في اليقظة (قوله فاذا هي المدينة يثرب) (ط) انما قال ذلك بعد أن هاجر الى المدينة (ع) سمى المدينة يثرب وقد جاء نهيه عن ذلك وسماها طابة تفاؤلا بالطيب أي ليطيب سكناها للمسلمين أو ليطيب حالها ومعيشتها أو ليطيب الدين بها أو لتطيب في نفسها من خبث الكفر وتنفيه كما ينفي الكير خبث الحديد وكره اسمها يثرب لما فيه من لفظ التثريب فلا يجوز تسمية أحد لها بذلك وكانت الجاهلية تسميها بذلك باسم موضع بها كان اسمه يثرب ولعل قوله صلى الله عليه وسلم هذا كان قبل نهيه أو للبيان أي التي تسمونها قبل يثرب ألا تراه كيف قال قبل فاذا هي المدينة ثم زاد يثرب للبيان ﴿ قلت ﴾ ذكر علماء التاريخ أن الحجاز من المدينة والجحفة الى مكة كانت مساكن العمالقة ولد عملاق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح وكانت الجحفة مسكن بني بليل من العمالقة فأجحفتهم السيول وبذلك سميت الجحفة وتقدم بيان ذلك في الحج وأما يثرب فقال السهيلي انما سميت يثرب باسم رجل من العمالقة وهو أول من نزلها منهم وهو يثرب بن قائل بن عقيل بن مهلائل بن عوض ابن عملاق فلما حلها النبي صلى الله عليه وسلم كره لها ذلك الاسم لما فيه من لفظ التثريب وسماها طيبة وطابة والمدينة * قال السهيلي ﴿ فان قيل ﴾ كيف كره اسما سماها به الله تعالى في القرآن ﴿ فالجواب ﴾

فجاءني رجلان أحدهما أكبر من الآخر فناولت السواك الاصغر منهما فقيل لي كبر فدفعته الى الاكبر * حدثنا أبو عامر عبد الله ابن براد الاشعري وأبو كريب محمد بن العلاء وتقاربا في اللفظ قالا ثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت في المنام أني أهاجر من مكة الى أرض بها نخل فذهب وهلي الى انها اليمامة أو هجر فاذا هي المدينة يثرب ورأيت في رؤياي هذه

والخندق وعند استقامة الدين (قوله فقيل لي كبر) فيه ان السنة تقديم الاكبر (قوله فذهب وهلي) بفتح الهاء وهو الوهم وهو المراد هنا وقد يكون بمعنى الغلط والنسيان وفيه خروج الرؤيا على وجهها (ط) ولا يصح أن يراد الغلط هنا وانما ذهب وهله الى أحدهما لكثرة ما بها من النخل (ب) بقي أن يقال رؤياه حق وقد ظن أحد البلدين ولم يتفق ذلك وأجيب بحضرة الشيخ حين أورد السؤال بأن معنى كونها حقا أنها ليست حلما من الشيطان واما باعتبار المطابقة فقد لا تجب المطابقة ولم ينكره الشيخ وأجاب هو بأن الوهل يحتمل انه أول حركة الذهن الى التفسير ثم لم يتماد عليه ثم يحتمل وهله أنه كان في النوم ويحتمل انه في اليقظة (قوله فاذا هي المدينة يثرب) انما قال ذلك بعد أن هاجر الى المدينة وسماها صلى الله عليه وسلم يثرب ولعله كان قبل نهيه عن تسميتها بذلك أو للبيان أي التي تسمونها قبل يثرب ألا تراه كيف قال قبل فاذا هي المدينة ثم زاد يثرب للبيان (ب) قال السهيلي انما سميت باسم رجل من العمالقة وهو أول من نزلها منهم وهو يثرب بن قائل فلما حلها النبي صلى الله عليه وسلم كره لها هذا الاسم لما فيه من لفظ التثريب وسماها طيبة وطابة والمدينة قال السهيلي فان قيل كيف كره اسما

انه انما سماها به حاكيا ذلك عن المنافقين في قوله تعالى واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب فيه بما حكى عنهم انهم رغبوا عما سماها به الله تعالى و رسوله صلى الله عليه وسلم وأبوا الا ما كانوا عليه في الجاهلية والله تعالى قد سماها المدينة في قوله تعالى ما كان لاهل المدينة وروى ان لها في التوراة أحد عشر اسما المدينة وطابة وطيبة والمسكينة والجابرة والمحبة والمحبوبة والقاصرة والمجبورة والعذراء والمرحومة (قوله هززت) (ط) هزه حمله اياهم على الجهاد وانما أول قطع صدره بمن قتل يوم أحد لأنهم كانوا معظم عسكره وصدره اذ كان فيهم عمه حمزة وغيره من أشراف المهاجرين والانصار واقتبس صدر القوم من صدر السيف وتأول القطع الذي رأى فيه بقطع أعمار المقتولين (ع) هذه الرؤيا بخلاف الاولى لان تلك خرجت على وجهها وهذه عرضها التأويل فاولها بما ذكر لان سيف الرجل انصاره الذين يصول بهم كما يصول بسيفه وقد يكون سيفه ولده أو والده أو أخاه أو عمه وقد تكون زوجته وقد يدل على الولاية والوديعة وعلى لسان الرجل وحجته وقد يدل على السلطان الجائر وكل ذلك بحسب القرائن التي تصحب الرؤيا وتشهد لاحد هذه الوجوه كما أول ذلك هنا باصحابه لقرينة محاربته اعداءه ﴿قلت﴾ اختلف هل من مات قبله صلى الله عليه وسلم يكون أفضل ممن مات بعده وتنظر في كنايته عنهم بالصدر ما يدل على ذلك لان الصدر المعظم كما ذكر وأيضا هو أشرف أعضاء البدن (قوله ثم هززته أخرى) (ع) كذا رويناه من طريق العذري وابن ماهان زاءين ووقع من طريق غيرهما في الموضعين بتشديد الزاي وهي لغة بكر بن وائل (قوله فاذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين) (ط) يعني ما فتح الله عز وجل به بعد أحد فانهم لم يكعوا عن الجهاد ولا ضعفوا بما أصابهم فيها بل خرجوا ونزلوا حمراء الاسد مستظهرين على عدوهم ونصرهم في بني النضير ولم يزل أمرهم مجتمعا وايمانهم يعلو ويقوى الى غزوة بدر الصغرى سنة أربع بعد عشرة أشهر ونصف من احد (قوله ورأيت فيها أيضا بقرا) (ط) جاء

سماها به الله تعالى في القرآن * فالجواب انه انما سماها به حاكيا ذلك عن المنافقين والله تعالى قد سماها المدينة في قوله تعالى ما كان لأهل المدينة وروى أن لها في التوراة أحد عشر اسما المدينة وطابة وطيبة والسكينة والجابرة والمحبة والمحبوبة والقاصرة والمجبورة والعذراء والمرحومة (قوله هززت) (ط) هزه حمله اياهم على الجهاد وانما أول قطع صدره بمن قتل يوم أحد لانهم كانوا معظم عسكره وصدره اذ كان فيهم عمه حمزة وغيره من أشراف المهاجرين والانصار واقتبس صدر القوم بصدر السيف وتأول القطع الذي رأى فيه بقطع أعمار المقتولين (ع) هذه الرؤيا عرضها التأويل بخلاف الاولى فأولها بما ذكر لان سيف الرجل أنصاره الذين يصول بهم كما يصول بسيفه وقد يكون سيفه ولده أو والده أو أخاه أو عمه وقد تكون زوجته وقد يدل على الولاية والوديعة وعلى لسان الرجل وحجته وقد يدل على السلطان الجائر وذلك بحسب القرائن كما أول ذلك هنا باصحابه لقرينة محاربة أعدائه (ب) اختلف هل من مات قبله صلى الله عليه وسلم يكون أفضل ممن مات بعده وانظر في كنايته عنهم بالصدر ما يدل على ذلك لان الصدر المعظم كما ذكر وأيضا هو أشرف أعضاء البدن (قوله فاذا هو ما جاء الله به من الفتح) (ط) يعني ما فتح الله عز وجل بعد أحد فانهم لم ينكعوا عن الجهاد ولا ضعفوا بما أصابهم فيها بل خرجوا ونزلوا حمراء الاسد مستظهرين على عدوهم ونصرهم في بني النضير ولم يزل أمرهم مجتمعا وايمانهم يعلو ويقوى (قوله ورأيت فيها أيضا بقرا) (ط) جاء في غير الام فيه زيادة وهي قوله تنحر وبه يصح تعبير الرؤيا بما ذكر وقيل انما أول نحر البقر بمن قتل لان البقر سلاحه بقرونها

اى هززت سيفا فانقطع صدره فاذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان فاذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين ورأيت فيها أيضا بقرا

فى غير الام فيه زيادة وهى له وهى قوله تنحر و به يصح تعبير الرؤيا كما ذكر قيل وانما أول نحر البقر بقتل
قتل لان البقر مسلحة بقرونها وبها تدفع و يناطح بعضها بعضا فأشبهت رجال الحرب (ع) وكانت
العرب تستعمل القرون فى الرماح عند عدم أسنة الحديد والمتن تشبه بصياصى البقر وهى قرونها
و بوجوهها تشابه بعضها بعضا وانما خص القتل بأصحابه وليس فى الرؤيا دليل ظاهر على تخصيصهم
بذلك لان البقر قد يعبر بها عن أهل الحرث والبادية ومن يثير الارض لانها تثيرها ولان الذكر منها
ثور وهذه كانت صفة الانصار من أصحابه لاشتغالهم بالفلاحة والزراعة وليست صفة غيرهم من
قريش أولان أصحابه ثائرون معه على العرب كذلك لتحريكهم حوتهم من الارض وقلبهم ظاهرها
و باطنها و يحتمل انه انما تأول نحر البقر بقتل من لفظ البقر لشبهه بنفر ألا ترى كيف قال و رأيت فيها
بقرا فاذاهم النفر من المؤمنين (ط) فيكون أخذ النفر تفاؤلا من لفظ البقر مصحفا اذ لفظهما واحد
وليس بينهما الا النقط فيكون هذا تنبيها على طريق خامس فى مستند التعبير (قوله والله خير) (ع)
رويناها برفع الهاء والراء ومعناه عند الاكثر ثواب الله خير للمقتولين من بقائهم فى الدنيا وقيل معناه
صنع الله خير وهو قتلهم يوم أحد * قلت * وعلى التقديرين فارتفاعهما على الابتداء والخبر
و يحتمل انه على اعتبار العوض بالنصر كما يقال فى الله عوض من كل هالك (ع) وقيل فى الكلام
تقديم وتأخير والتقدير رأيت والله خير بقرا تنحر فالاسم على هذا مخفوض على القسم وبهذا النص
ذكره ابن هشام فى السير وسمى خيرا على التأول وان كان مكروها فى الظاهر أو باعتبار عقباه وهذا
كما قول العابر لمن قص عليه رؤيا خير والاولى قول من قال أى والله خير من جملة الرؤيا وانها كلمة
ألقيت اليه وسمعها عند رؤياه بدليل قوله واذا الخير ماجاء الله به وظاهره انه رؤية واحدة غير منفصلة
(قوله واذا الخير ماجاء الله به من الخير بعد وثواب الصدق الذى آتانا الله بعد يوم بدر) (ط) بعد الاولى
صحت الرواية فيها بالضم مقطوعة عن الاضافة أى بعدما صيد و يوم أحد و بعد الثانية صحت الرواية

والله خير فاذاهم النفر من
المؤمنين يوم أحد واذا الخير
ماجاء الله به من الخير بعد
وثواب الصدق الذى آتانا
الله بعد يوم بدر * حدثنى
محمد بن سهل التميمى ثنا
أبو اليمان أخبرنا شعيب

تدفع و يناطح بعضها بعضا فأشبهت رجال الحرب (ع) وكانت العرب تستعمل القرون فى الرماح عند
عدم أسنة الحديد والمتن تشبه بصياصى البقر وهى قرونها ووجوهها تشابه بعضها بعضا وانما خص
القتل بأصحابه وليس فى الرؤيا دليل ظاهر على تخصيصهم بذلك لان البقر قد يعبر بها عن أهل الحرث
ومن يثير الارض ولان الذكر منها ثور وكذا كان الانصار لاشتغالهم بالفلاحة والزراعة وليست
صفة غيرهم من قريش أولان أصحابه الثائرون معه على العرب كذلك لتحريكهم حوتهم من الارض
وقلبهم ظاهرها و باطنها و يحتمل انه انما تأول نحر البقر بقتل من لفظ البقر لشبهه بنفر ألا ترى كيف
قال و رأيت فيها بقرا فاذاهم النفر من المؤمنين (ط) فيكون أخذ البقرة تفاؤلا من لفظ النفر مصحفا
وليس بينهما الا النقط فيكون تنبيها على طريق خامس فى مستند التعبير (قوله والله خير) أى ثواب
الله خير للمقتولين من بقائهم فى الدنيا وقيل معناه صنع الله خير وهو قتلهم يوم بدر (ب) وعلى
التقديرين فارتفاعهما على الابتداء والخبر و يحتمل انه على اعتبار العوض بالنص كما قال فى الله
عوض من كل هالك (ع) وقيل فى الكلام تقديم وتأخير والتقدير رأيت والله بقرا تنحر والاسم
على هذا مخفوض على القسم و بهذا النص ذكره ابن هشام فى السير وسمى خيرا على التأول وان
كان مكروها فى الظاهر أو باعتبار عقباه والاولى قول من قال ان والله خير من جملة الرؤيا وانها كلمة
ألقيت اليه وسمعها عند رؤياه بدليل قوله واذا الخير ماجاء الله به وظاهره انها رؤية واحدة غير منفصلة
(قوله واذا الخير ماجاء الله به من الخير بعد وثواب الصدق الذى آتانا الله بعد يوم بدر) (ط) بعد الاولى

فيها بالنصب مضافة ليوم بدر فهذان أمران مختلفان أو تيهما في وقتين مختلفين أحدهما بعد أحد والثاني بعد يوم بدر مع انهما مرتبان على ماجرى في يوم أحد فيستحيل أن يكون يوم بدر هنا الغزوة الكبرى لانها متقدمة على أحد لانها كانت في رمضان من السنة الثانية من الهجرة وأحد كانت في شوال من السنة الثالثة فيتعين في بدر هذه أنها بدر الثانية * وكان من حديثها أن قريشا لما أصابت في أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذوا في الرجوع نادى أبو سفيان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم وقال موعدكم يوم بدر في العام المقبل فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يجاب بنعم فلما كان العام المقبل في السنة الرابعة خرج صلى الله عليه وسلم في شعبان منها الى بدر وأقام بها ينتظر أبا سفيان وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى وصل الى عسفان فغلب عليه الخوف فرجعوا واعتذر وا بانه عام جدب وأخزى الله سبحانه الكافرين ونصر المؤمنين ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أظهر الدين وأذل الكفر

﴿ حديث مسيلمة لعنه الله ﴾

عن عبد الله بن أبي حسين ثنا نافع بن جبير عن ابن عباس قال قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر من بعده تبعته فقدمها في بشر كثير من قومه فاقبل اليه النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة جريدة حتى وقف على مسيلمة في أصحابه

(قوله فأقبل اليه النبي صلى الله عليه وسلم) (ع) قيل انه انما جاءه صلى الله عليه وسلم امتثالا لقوله وليبلغ ما أمر بتبليغه وقد كان يقصد من لم يأته ويحتمل أن مجيئه مكافأة له لان مسيلمة أتاه من بلده قاصد القاءه فكافأه صلى الله عليه وسلم فيه تلقي كبير القوم وزيارته لا سيما اذا كان ممن ترجى فيه منفعة في الدين أو في الدنيا وكان مسيلمة اذ ذاك يميل الى الاسلام في الظاهر ويشترط شروطا وانما ظهرت ردته وكفره بعد وجاء في حديث آخر انه الذي أتى النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل انهما مرتان وفي حديث آخر انه بقي بين ظهراني القوم فسأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم ولعلها أول وفادته (ط) يحتمل أن يكون هذا اختلاف أحوال في قدمة واحدة قدمها فمنذ أول قدومه سأل عنه ثم بعد ذلك

صحت الرواية بأنها بالضم مقطوعة عن الاضافة أي بعدما أصيبوا يوم أحد وبعد الثانية صحت الرواية فيها بالنصب مضافة ليوم بدر فهذان أمران مختلفان أو تيهما في وقتين مختلفين أحدهما بعد أحد والثاني يوم بدر مع انهما مرتبان على ماجرى في يوم أحد فيستحيل أن يكون يوم بدر هنا الغزوة الكبرى لانها متقدمة على أحد لانها كانت في رمضان من السنة الثانية من الهجرة وأحد كانت في شوال من السنة الثالثة فيتعين في بدر هذه أنها بدر الثانية وكان من حديثهما أن قريشا لما أصابت في أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذوا في الرجوع نادى أبو سفيان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم وقال موعدكم يوم بدر في العام المقبل فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجاب بنعم فلما كان العام المقبل في السنة الرابعة خرج صلى الله عليه وسلم في شعبان الى بدر وأقام ينتظر أبا سفيان وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى وصل الى عسفان فغلب عليهم الخوف حتى رجعوا واعتذروا بانه عام جدب وأخذل الله سبحانه الكافرين ونصر المؤمنين ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أظهر الدين وأذل الكفر (قوله في حديث مسيلمة فاقبل اليه النبي صلى الله عليه وسلم) (ع قيل انما جاءه عليه الصلاة والسلام امتثالا له ولقومه وليبلغه ما أمر بتبليغه ويحتمل ان مجيئه له مكافأة له لان مسيلمة أتاه من بلده قاصد القاءه فكافأه صلى الله عليه وسلم فيه تلقي كبير القوم وزيارته لاسيما ان كان ممن ترجى فيه منفعة في الدين أو الدنيا وكان مسيلمة اذ ذاك يميل الى الاسلام في الظاهر ويشترط شروطا وانما ظهرت ردته بعد وجاء في حديث آخر انه الذي أتى النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل انهما مرتان وفي حديث آخر انه بقي بين ظهراني القوم فسأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم ولعلها أول وفادته (ط) يحتمل أن يكون هذا

قال لو سألنى هذه القطعة ما أعطيتكها ولن أتعدى أمر الله فيك ولئن أدبرت ليعقرنك الله وانى لأراك الذى أريت فيك ما أريت وهذا ثابت يجيبك عنى ثم انصرف عنه قال ابن عباس فسألت عن قول النبى صلى الله عليه وسلم انك أرى الذى أريت فيك ما أريت فأخبرنى أبو هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت فى يدى سوارين من ذهب فأهمنى شأنهما فأوحى الى فى المنام أن انفخهما فنفختهما فطارا

جاء كل منهما الى الآخر فاجتمعا فى غير موضعهما وهذا الاحتمال أقرب من احتمال أن يكون مسيلمة قدم المدينة ثلاث مرات ﴿قلت﴾ بأى سبب قدومه وحديثه (**قوله** لو سألتنى هذه القطعة) لجريدة كانت بيده (ع) هو جواب لقوله ان جعل لى الامر بعده تبعته (**قوله** ولن أتعدى أمر الله فيك) (ع) كذا فى مسلم وفى البخارى ولن تعدو أمر الله فيك قال الكرمانى وهو الصواب ولعل ما فى مسلم ولن تعدى والألف زائدة (ع) والوجهان صحيحان فلن يتعدى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله سبحانه فيه فى انه لا يجيبه الى ما سأل وأن يبلغه ما أنزل اليه و يدفعه بالتى هى أحسن ولن يتعدى مسيلمة أمر الله سبحانه فيه من خيبة ما أمل وما قدر عليه من الشقاء والهلاك (**قوله** ولئن أدبرت ليعقرنك الله) أى ان لم تجب الى اتباعى ليهلكنك كما وقع من قتله بعده وهو من جملة آياته صلى الله عليه وسلم والعقر القتل ومنه قوله تعالى فعقروا الناقة (**قوله** وهذا ثابت يجيبك عنى) (ع) كان ثابت ابن قيس بن شماس خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كان المجيب للوفود عن خطبهم وتشدقهم (ط) وجد صلى الله عليه وسلم فى نفسه على مسيلمة فأحاله على ثابت احتقاراً له ولعلمه أنه يقوم بالجواب عن كل ما يسألونه عنه وكان خيرا عاقلا بليغا جهير الصوت حسنه (**قوله** انك أرى الذى أريت) (ع) هو بضم الهمزة أى لاظنك (**قوله** سوارين من ذهب) ﴿قلت﴾ يقال فى المفرد سوار بكسر السين وضمها و يقال فيه أسوار بضم الهمزة أيضا وأما أساورة الفرس وهم قوادهم وقيل المجيدون فى الرمى فمفرده اسوار بكسر الهمز وضمه (**قوله** فأهمنى شأنهما) (ع) همه لما فى لفظ السوارين من لفظ السوء ولقبضهما على يديه فانه يدل على قبضهما على بعض أوامره ومنعهما نفوذ ذلك فى حقهما (**قوله** فأوحى الى فى المنام أن انفخهما فنفختهما فطارا) (ط) يحتمل الوحى انه على لسان ملك كعادته و يحتمل انه الهام (ع) ونفخه فيهما فطارا يدل على

اختلاف أحوال فى قصة واحدة قدمها فسأل أول قدومه ثم بعد ذلك جاء كل منهما الى الآخر فاجتمعا فى غير موضعهما وهذا الاحتمال أقرب من احتمال ان يكون مسيلمة قدم المدينة ثلاث مرات (**قوله** ولن أتعدى أمر الله فيك) (ح) كذا هو فى جميع النسخ ووقع فى البخارى ولن تعدو أمر الله فيك (ع) هما صحيحان فمعنى الاول لن أعدو أنا أمر الله فيك من أنى لا أجيبك الى ما طلبته مما لا ينبغى لك من الاستخلاف أو المشاركة وان يبلغه و يدفعه بالتى هى أحسن ولن يتعدى مسيلمة أمر الله سبحانه فيه من خيبة ما أمل وما قدر عليه من الشقاء والهلاك (**قوله** ولئن أدبرت ليعقرنك الله) اى ان لم تجب الى اتباعى ليهلكنك الله كما وقع من قتله بعده وهو من جملة آياته صلى الله عليه وسلم والعقر القتل (**قوله** وهذا ثابت يجيبك عنى) كان هو الخطيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كان المجيب للوفود عن خطبهم وتشدقهم (ط) وجد صلى الله عليه وسلم فى نفسه على مسيلمة فأحاله على ثابت احتقاراً له ولعلمه انه يقوم بالجواب عن كل ما يسألونه عنه وكان خيرا عاقلا بليغا جهير الصوت حسنه (**قوله** انك أرى الذى أريت) بضم الهمزة اى لاظنك (**قوله** يدى) هو بتشديد الياء على التثنية (**قوله** سوارين من ذهب) يقال فى المفرد سوار بكسر السين وضمها و يقال فيه إسوار بضم الهمزة أيضا وأما أساورة الفرس وهم قوادهم وقيل المجيدون فى الرمى فمفرده إسوار بكسر الهمز وضمه (**قوله** فأهمنى شأنهما) لما فى السوارين من لفظ السوء ولقبضهما على يديه فانه يدل على قبضهما على بعض أوامره ونهيه ومنعهما ونفوذ ذلك فى حقهما (**قوله** فنفختهما فطارا) يدل على

اضمحلال أمرهما من سببه وريح نصره وأمر بذلك لان النفخ من هذا وأيضا فكونهما من ذهب فيه اشعار بذهاب أمرهما وبطلانه (**قوله** فأولتهما كذابين) (ع) أولهما بذلك لوضعهما في غير محلهما لانهما من حلي النساء لا من حلي الرجال وكذلك الكذاب يضع الخبر في غير محله ولانهما من ذهب والذهب حرام على الرجال (**قوله** يخرجان بعدي) أي يظهران (ع) بعد موته والا فقد كانا في زمنه صلى الله عليه وسلم وهو اشارة الى اظهارهما لردة ومحاربتهما المسلمين ودعواهما النبوة (**قوله** فكان أحدهما الاسود العنسي صاحب صنعاء والآخر مسيلمة صاحب اليمامة) (ع) النص على اسمهما في هذه الرواية وفي الرواية التي بعد هذه هو من النبي صلى الله عليه وسلم (ط) الاسود العنسي هو الاسود بن كعب وكان يلقب بذي حمار قال ابن اسحق وسبب تلقيبه بذلك انه لقيه حمار فعثر الحمار فسقط لوجهه فقال سجد لي الحمار وارتد عن الاسلام وادعى النبوة ومخرق على الجهال فاتبعوه وغلب على صنعاء وأخرج منها المهاجر بن أسد المخزومي عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر أمره وغلب على امرأة مسلمة من الأساورة فتزوجها فدست الى قوم من الاساورة اني قد صنعت سربا يوصل منه الى مرقده فدلتهم على ذلك فدخل عليه قوم منهم فيروز الديلمي وقيس بن مكشوح فقتلوه وجاؤا برأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قاله ابن اسحق قال وثيمة ومنهم من يقول انما كان ذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه (ط) وهو الصحيح لقوله في الحديث يخرجان من بعدي وأما مسيلمة وهو أبو ثمامة بن كثير الحنفي قال ابن اسحق كان من حديثه انه لما رجع من المدينة بعد وفادته على النبي صلى الله عليه وسلم أقام على حالته تلك الى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قبل ذلك يسمى بالرحمن قبل أن يولد عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم قالت قريش انما يعني مسيلمة وتنبأ سنة عشر وكان يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويزعم انه شريك لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الامر وسارع اليه قومه بنو حنيفة وبعث بكتاب مع رجلين من قومه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نصه من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فاني أشركت معك في الامر فلك نصف الارض ولي نصفها ولكن قريشا قوم لا يعدلون فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاولتهما هكذا بين يخرجان بعدي فكان أحدهما العنسي صاحب صنعاء والآخر مسيلمة صاحب اليمامة * وحدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال

ان اضمحلال أمرهما من سببه وريح نصره وأيضا فكونهما من ذهب اشعار بذهاب أمرهما وبطلانه (**قوله** فاولتهما كذابين) أولهما بذلك لوضعهما في غير محلهما لانهما من حلي النساء لا من حلي الرجال وكذا الكذاب يضع الخبر في غير محله ولانهما من ذهب والذهب حرام على الرجال (**قوله** يخرجان بعدي) أي يظهران بعد موتي والا فقد كانا في زمنه صلى الله عليه وسلم وهو اشارة الى اظهارهما الردة ومحاربتهما المسلمين ودعواهم النبوة (**قوله** فكان أحدهما الاسود العنسي صاحب صنعاء والآخر مسيلمة صاحب اليمامة) (ط) الاسود العنسي هو الاسود بن كعب وكان يلقب بذي حمار قال ابن اسحق وسبب تلقيبه بذلك انه لقي حمارا فعثر الحمار فسقط لوجهه فقال سجد لي الحمار وارتد عن الاسلام وادعى النبوة ومخرق على الجهال فاتبعوه وغلب على صنعاء وأخرج المهاجر بن أسد المخزومي عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر أمره وغلب على امرأة مسلمة فتزوجها فدست الى قوم من الاساورة اني قد صنعت سربا يوصل منه الى مرقده فدلتهم على ذلك فدخل عليه منه قوم فيروز الديلمي وقيس بن مكشوح فقتلوه وجاؤا برأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قاله ابن اسحق ومنهم من يقول انما كان ذلك في خلافة أبي

قال للرجلين ماتقولان أنتما قالا نقول بما قال صاحبنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لاتقتل قتلتكما ثم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فلما بلغه الكتاب انكسر بعض انكسار وقالت بنو حنيفة ما نرى محمدا أقر بشركة صاحبنا قال غير ابن اسحق ولما استفحل أمر مسيلمة قدم المدينة فى بشر كثير ونزل على عبد الله بن أبى بن سلول فجاء النبى صلى الله عليه وسلم كما ذكر ابن عباس ولما رجع الى اليمامة كان من حديثه أن أقام على حالته تلك الى أن توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم أمره وارتد واطبق عليه أهل اليمامة وانضاف اليهم نفر كثير من أهل الردة وقويت شوكتهم فبعث اليهم أبو بكر كتبا كثيرة يعظهم ويحذرهم وينذرهم الى أن بعث اليهم حبيب بن عبد الله الانصارى فقتله مسيلمة وحينئذ جهز أبو بكر الناس لقتالهم وعقد الراية لخالد بن الوليد واجتمع على مسيلمة جيش عظيم وكانت بينهم حروب لم يسمع مثلها واستشهد فيها خلق كثير من القراء حتى خاف أبو بكر رضى الله عنه أن يذهب من القرآن شئ ثم ان الله ثبت المؤمنين وقتل مسيلمة قتله وحشى قاتل حمزة قتله بالحربة التى قتل بها حمزة وأهلك الله جيشه وفضت الجماعة واستباح خالد ما فيها من النساء والولدان والأموال وجعل الله سبحانه العاقبة للمتقين (قوله فى الآخر أوتيت خزائن الارض) (ع) وفى غير مسلم مفاتيح خزائن الارض متؤول بسلطانها وفتح بلادها وخزائن أموالها وكذلك كان والحمد لله (قوله فأولتهما الكذابين الذين أنا بينهما) (ع) تقدم تأويل السوارين بالكذابين وأما أنه بينهما فلان السوارين فى اليدين جميعا فهو بينهما صلى الله عليه وسلم (ط) ووجه مناسبة أنه بينهما المذكور فى هذه الرواية ان أهل صنعاء واليمامة كانا أسلما وكانا كالساعدين

بكر رضى الله تعالى عنه (ط) وهو انه صحيح لقوله فى الحديث يخرجان بعدى * وأما مسيلمة وهو أبو ثمامة بن كثير الحنفى قال ابن اسحق وكان من حديثه انه لما رجع من المدينة بعد وفادته على النبى صلى الله عليه وسلم أقام على حالته تلك الى أن توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد تسمى قبل ذلك بالرحمن قبل أن ولد عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم قالت قريش انما يعنى مسيلمة وتنبأ سنة عشر وكان يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويزعم أنه شريك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الامر وتابعه قومه بنو حنيفة وبعث بكتاب مع رجلين من قومه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نصه من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فانى أشركت معك فى الامر فلك نصف الارض ولى نصفها ولكن قريش قوم لا يعدلون فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال للرجلين ماتقولان أنتما قالا نقول ما قال صاحبنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الرسل لاتقتل لقتلتكما ثم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فلما بلغه الكتاب انكسر بعض انكسار وقالت بنو حنيفة ما نرى محمدا أقر بشركة صاحبنا (قوله أوتيت خزائن الارض) (ع) وفى غير مسلم مفاتيح خزائن الارض فتؤول سلطانها وفتح بلادها وخزائن أموالها وكذا كان والحمد لله (قوله فوضع) بفتح الواو والضاد وفيه ضمير الفاعل اى وضع الآتى بخزائن الارض فى يدى سوارين هذا هو الصواب وضبطه بعضهم بضم الواو وهو ضعيف لنصب سوارين (قوله اللذين أنا بينهما) (ع) لان السوارين فى اليدين

رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم أتيت خزائن الارض فوضع فى يدى سوارين من ذهب فكبرا على وأهمانى فأوحى الى أن انفخهما فنفختهما فذهبا فأولتهما الكذابين الذين أنا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة * حدثنا محمد بن بشار ثنا وهب بن جرير ثنا أبى عن أبى رجاء العطاردى عن سمرة بن

للاسلام فلما ظهر فيهما هذان الكذابان وزخرفا لهما لاقوال انخدع لهما يقان فكان البلدان للنبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة يديه لانه كان يعتضد بهما والسواران من ذهب هما العنسي ومسيلمة بتزخرفهما القول (قوله في الآخر كان اذا صلى الصبح الحديث) (ع) تقدم الكلام على هذا المعنى وعندهم أن التعبير بعد الصبح أول النهار أولى اقتداء بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما جاء في البكرات من البركات ولأن الذهن حينئذ أجمع لخلوه عن الشغل بأعمال النهار ولقرب عهد الرائي بما رأى ولعدم طرو ما يخلط عليه رؤياه وفيه الكلام في العلم بعد صلاة الصبح وفيه اسناد الظهر الى القبلة في المسجد

﴿ كتاب المناقب ﴾

(قلت) المناقب لغة الطرق واحدها منقبة والمراد بها في هذا الباب طرق الفضائل (قوله ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل) ﴿ قلت ﴾ قال ابن الامير الاصطفاء أخذ الصافي من جملة معه فيها غيره وليس شيء انتهى ولا بد من معرفة نسبه صلى الله عليه وسلم فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ولم يختلف في صحة هذه السلسلة الى عدنان وانما اختلف النسابون فيما بين عدنان واسمعيل وبينهم في ذلك اختلاف كثير وتقدم الخلاف في كتاب الايمان من أين تقرشت قريش هل من النضر بن كنانة أو من فهر بن مالك والمشهور أنه من النضر وكان لكنانة أولاد غير النضر ولا يسمون قريشا وسبب ذلك ان أولاد النضر كانوا تفرقوا في البلاد فلما انتقل أمر مكة من خزاعة الى قصي بن كلاب جمع أولاد النضر في مكة فسموا قريشا لانهم لم يتقرشوا أي لم يجتمعوا ولذا قيل في قصي

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا ❊ به جمع الله القبائل من فهر

(قوله من كنانة) (د) قال أصحابنا ان غير قريش من العرب ليس بكفؤ لقريش ولا غير بني هاشم كفؤ

جميعا وبينهما (ط) ووجه مناسبة ما بينهما المذكور في هذه الرواية ان أهل صنعاء واليمامة كانا أسلما وكانا كالساعدين للاسلام فلما ظهر فيهما هذان الكذابان وزخرفا لهما لاقوال انخدع لفريقان وكان البلدان للنبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة يديه لانه كان يعتضد بهما والسواران من ذهب هما العنسي ومسيلمة بتزخرفهما القول (قوله كان اذا صلى الصبح) فيه الكلام في العلم بعد صلاة الصبح وعندهم التعبير بعد الصبح وأول النهار أولى اقتداء بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما جاء في البكرات من البركات ولان الذهن حينئذ أجمع لخلوه من الشغل بأعمال النهار ولقرب عهد الرائي بما رأى وعدم ما يخلط عليه رؤياه وفيه ان استدبار القبلة في جلوسه للعلم أو غيره جائز (قوله هل رأى أحد منكم البارحة) كذا في جميع النسخ وفيه دليل على جواز اطلاق البارحة على الليلة الماضية وان كان قبل الزوال يقول ثعلب وغيره انه لا يقال البارحة الا بعد الزوال يحتمل انهم أرادوا أن هذا حقيقة ولا يمتنع اطلاقه قبل الزوال مجازا

﴿ كتاب المناقب ﴾

﴿ش﴾ (ب) المناقب لغة الطرق واحدها منقبة والمراد بها في هذا الباب طرق الفضائل (قوله ان الله اصطفى كنانة الى آخره) (ح) استدل به أصحابنا على أن غير قريش من العرب ليس بكفء

جندب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا ❊ حدثنا محمد بن مهران الرازي ومحمد بن عبد الرحمن بن سهم جميعا عن الوليد قال ابن مهران ثنا الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعي عن أبي عمار شداد أنه سمع واثلة بن الاسقع يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ❊ وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يحيى بن أبي بكير عن ابراهيم ابن طهمان ثنا سماك بن حرب عن جابر بن سمرة

لبنى هاشم الا بنو المطلب فانهم و بنو هاشم شئ واحد كما جاء فى قوله نحن و بنو المطلب شئ واحد (قوله فى الآخر انى لاعرف حجرا بمكة كان الحديث) (ع) وفى غير مسلم كانوا يرونه الحجر الاسود * قلت *
هذا المعنى هو المسمى بالارهاص المنظور بينه و بين المعجزة والكرامة (قوله الآن) (ع) استحضار لمشاهدته حتى كأنه يسمع سلامه الآن (د) سلامه حقيقة وقيل فى قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده انه تسبيح حقيقة بقييز بخلقه الله تعالى (قوله أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) (ع) السيد لغة المفزوع اليه فى الشدائد فيدفعها أى شدة كانت والتقييد بيوم القيامة مع أنه سيد فى الدنيا والآخرة لانه اليوم الذى يلجأ اليه فيه آدم وولده و يظهر فيه سودده بلا منازع بخلاف الدنيا فقد نازعه فيها ملوك الكفار و زعماء المشركين وهو من معنى قوله تعالى لمن الملك اليوم لانه اليوم الذى تنقطع فيه دعوى الربوبية لغير الله تعالى (د) وقال ذلك امتثالا لأمر الله تعالى له فى قوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وأيضا فانه من البيان الذى يجب عليه تبليغه لتعتقده الامة وتعمل بمقتضاه فى توقيره صلى الله عليه وسلم كما أمروا * قلت * هذا فى حقه واجب كما ذكروأما غيره فمدحه نفسه قبيح وان كان حقا فيل الحكيم ما الذى لا يحسن وان كان حقا قال مدح الانسان نفسه وأجاز بعض الشافعية مدح الانسان نفسه اذا كان فيه تنبيه للمخاطب على ما خفى عنه من حاله كقول المعلم للمتعلم اسمع منى فانك لا تجد مثلى قال ومنه قول يوسف عليه السلام اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وفى معنى الفرق بينه و بين غيره فى ذلك صلى الله عليه وسلم ما يذكر أن بعض المحققين سئل عما لا يقبح فى حق الله تعالى وهو فى غيره مذموم وأنشد

ويقبح من سواك الشئ عندى * وتفعله فيحسن منك ذاكا

(ع) وفى الحديث التحدث بالنعم اذا أمن معه العجب والفخر كما قال فى الحديث الآخر أنا سيد ولد آدم

لهم ولا غير بنى هاشم كما لبنى هاشم الا بنى المطلب فانهم و بنو هاشم شئ واحد (قوله انى لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على الحديث) (ع) وفى غير مسلم كانوا يرونه الحجر الاسود (ب) هذا المعنى هو المسمى بالارهاص المنظور بينه و بين المعجزة والكرامة (قوله الآن) استحضار لمشاهدته حتى كأنه يسمع سلامه الآن (ح) سلامه حقيقة وقيل فى قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده انه تسبيح حقيقة بقييز بخلقه الله تعالى فيه (قوله أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) السيد المفزوع اليه فى الشدائد فيدفعها أى شدة كانت وقيد بيوم القيامة وان كان سيدا فى الدنيا والآخرة لانه اليوم الذى يلجأ اليه آدم وولده و يظهر فيه سودده بلا منازع بخلاف الدنيا فقد نازعه فيها ملوك الكفار و زعماء المشركين وهو قريب من معنى قوله لمن الملك اليوم (ح) وقال ذلك امتثالا لامر الله تعالى فى قوله عز وجل وأما بنعمة ربك فحدث وأيضا فانه من البيان الذى يجب تبليغه لتعتقده الامة وتعمل بمقتضاه فى توقيره صلى الله عليه وسلم كما أمروا (ب) هذا فى حقه صلى الله عليه وسلم واجب كما ذكر واما فى حق غيره فمدحه نفسه قبيح وان كان حقا قيل لحكيم ما الذى لا يحسن وان كان حقا قال مدح الانسان نفسه * وأجاز بعض الشافعية مدح الانسان نفسه اذا كان فيه تنبيه للمخاطب به على ما خفى عليه من حاله كقول المعلم للمتعلم اسمع منى فانك لا تجد مثلى قال ومنه قول يوسف عليه السلام اجعلنى على خزائن الارض الآية وفى معنى الفرق بينه و بين غيره فى ذلك عليه السلام ما ذكر أن بعض المحققين سئل عما لا يقبح فى حق الله تعالى وهو فى حق غيره مذموم فانشد

ويقبح من سواك الشئ عندى * وتفعله فيحسن منك ذاكا

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان أبعث انى لاعرفه الآن * وحدثنى الحكم بن موسى أبو صالح ثنا هقل يعنى ابن زياد عن الاوزاعى ثنى أبو عمار ثنى عبد الله ابن فروخ ثنى أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة

وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع * وحدثني أبو الربيع سليمان بن داود العتكي ثنا حماد يعني ابن زيد ثنا ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بماء فأتي بقدح رحراح فجعل القوم يتوضؤن فحزرت ما بين الستين الى الثمانين قال فجعلت أنظر الى الماء ينبع من بين أصابعه * وحدثني اسحق بن موسى الانصاري ثنا معن ثنا مالك ح وحدثني أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب عن مالك بن أنس عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وأمر الناس ان يتوضؤا منه قال فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند آخرهم * حدثني أبو غسان المسمعي ثنا معاذ يعني ابن هشام ثني أبي عن قتادة ثنا أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالزوراء قال والزوراء بالمدينة عند السوق والمسجد فيما ثمة دعا بقدح فيه ماء فوضع كفه فيه فجعل ينبع من بين أصابعه فتوضأ جميع أصحابه قال قلت كم كانوا يا أبا حمزة قال كانوا زهاء الثلثمائة

ولا فخر ﴿ قلت ﴾ الفخر ادعاء الرفعة والمباهاة بالأشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه فقوله صلى الله عليه وسلم ولا فخر حال مؤكدة أي أقول هذا ولا فخر وانما هي فضيلة نلتها كرامة من الله تعالى لا من قبل نفسي فليس لي أن أفتخر بها وأما مدح الانسان غيره بالحضرة فيأتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى (ع) ولا يعارض هذا الحديث قوله في الآخر لا تفضلوا بين الانبياء لاحتمال أن يكون قال ذلك قبل أن يوحى اليه بانه سيد ولد آدم وانه قال ذلك على وجه التواضع أو ان النهي عن التفضيل انما هو التفضيل في النبوة وأما تفضيل بعضهم على بعض بخصائص خص الله سبحانه بها بعضهم على بعض فليس بمنهي عنه قال تعالى تلك الرسل الآية (قوله وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع) (ع) هو منه صلى الله عليه وسلم بيان لكونه سيد ولد آدم ﴿ قلت ﴾ ولا يعارض قوله في الآخر فأقوم فاذا موسى آخذ بساق العرش فلا أدري أهو ممن استثنى الله أم بعث قبلي لاحتمال أن يكون هذا قبل أن يوحى اليه انه أول من تنشق عنه الارض

﴿ أحاديث نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم ﴾

(قوله بقدح رحراح) يعني واسعا ويقال أيضا رحرح وارح وجفنة رحاء * ابن الانباري ويكون مع ذلك قصير الجدار وأصل الرحرحة السعة (قوله فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه) (ع) حمله الاكثر على خروجه منها قال المزني وهو أبعد من تفجيره لموسى عليه السلام من الحجر لان خروجه من الحجر معهود ويحتمل أنه كثر الماء في ذاته فجعل يتدفق في الاناء ويخرج من بين أصابعه وكلا الوجهين آية وترصعنا ما (قوله في الآخر وكانوا زهاء الثلاثمائة) (ع) أي قدر ويقال أيضا الهاء باللام وقال في الآخر ما بين الستين الى الثمانين وهو يدل انهما قضيتان والزوراء سوق المدينة كما ذكر وسبب طلبهم الماء ما جاء في غير هذا عن أنس قال حضرت الصلاة فقام جيران المسجد يتوضؤن وبقي ناس من السبعين الى الثمانين كانت منازلهم بعيدة وذكر الحديث وجاء في حديث جابر ان ذلك كان في غزوة

ولا فخر الفخر ادعاء الرفعة والمباهاة بما يفعله الانسان ويزيد به على ابناء جنسه كالمال والجاه فقوله صلى الله عليه وسلم ولا فخر حال مؤكدة أي أقول هذا ولا فخر وانما هي فضيلة نلتها كرامة من الله تعالى لا من قبل نفسي فليس لي أن أفتخر بها ولا يعارضه حديث لا تفضلوا بين الانبياء لاحتمال تأخر ذا عن ذاك أو قال ذلك على وجه التواضع أو النهي عن التفضيل انما هو عن التفضيل في نفس النبوة أو النهي عن التفضيل الذي يوهم نقصا في المفضول وسوء أدب في حقه أو المراد النهي عن التفضيل على معين لان تخصيصه دون غيره يوهم ان ذلك لنقص اختص به (قوله وأول من ينشق عنه القبر) ولا يعارضه قوله في الآخر فاذا موسى آخذ بساق العرش لاحتمال ان هذا قبل أن يوحى اليه انه أول من تنشق عنه الأرض (قوله وأول مشفع) لانه قد يشفع اثنان فيشفع الثاني منهما قبل الأول (قوله بقدح رحراح) أي واسع (قوله فالتمس الناس الوضوء) بفتح الواو أي الماء (قوله فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه) بضم الباء وكسرها وفتحها وفي كيفية هذا النبع قولان أحدهما للمزني وأكثر العلماء ان الماء كان يخرج من نفس أصابعه صلى الله عليه وسلم قالوا وهو أعظم في المعجزة من نبعه لموسى من حجر * والثاني انه يحتمل ان الله كثر الماء في ذاته فصار يفور بين أصابعه لا من نفسها وكلاهما معجزة (قوله كانوا زهاء)

* وحدثنا محمد بن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بالزوراء فأتي باناء ماء لا يغمر أصابعه أو قدر ما يواري أصابعه ثم ذكر نحو حديث هشام * وحدثني سلمة بن شبيب ثنا الحسن بن أعين ثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر أن أم مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الادم وليس عندهم شيء فتعمد الى الذي كانت تهدي فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرته فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال عصرتيها قالت نعم قال لو تركتيها ما زال قائما * وحدثني سلمة بن شبيب ثنا الحسن بن أعين ثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفهما حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم * حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ثنا أبو علي الحنفي ثنا مالك وهو ابن

أنس عن أبي الزبير المكي أن أبا الطفيل عامر بن واثلة أخبره ان معاذ بن جبل أخبره قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك فكان يجمع الصلاة فصلى الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا حتى اذا كان يوما أخر الصلاة ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعا ثم دخل ثم خرج بعد ذلك فصلى المغرب والعشاء جميعا ثم قال انكم ستأتون غدا ان شاء الله عين تبوك وانكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيأ حتى آتي فجئناها وقد سبقنا اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء قال فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مسستما من مائها شيأ قالا نعم فسبهما النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهما ما شاء الله أن يقول قال ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شيء قال وغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يديه ووجهه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء منهمر أو قال غزير شك أبو علي أيهما قال حتى استقى الناس ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جنانا * حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب ثنا سليمان بن بلال عن عمرو بن يحيى عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي عن أبي حميد قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فأتينا وادي القرى على حديقة لامرأة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحديبية وغزوة بواط (قوله في سند الآخر ابن مثنى عن ابن جعفر عن شعبة عن قتادة) كذا للعذري وعند غيره حدثنا سعيد عن قتادة قال القاضي أبو علي وهو الصواب ولسعيد ذكره البخاري لا لشعبة وسعيد هو سعيد بن أبي عروبة (قوله في الآخر عصرتيها قالت نعم قال لو تركتيها ما زال قائما وقوله لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم) (ع) معنى أقام ثبت ودام ومثله حديث عائشة فلما كلته فني وفيه ان هذه الامور المكونة يجب أن لا يقتصى أمرها وتترك مهملة لا تدخل تحت تقدير لأن تقديرها فيها مضادة للتسليم والتوكل على رزق الله تعالى فيعاقب فاعله برفع البركة منه ويرد الى قوته وهذا هو وجه التأويل فيه والظاهر في معناه وان كان بعضهم تأول حديث عائشة انها لما كانت عرفت قدره بقي على حسابها وكان أولا لا تقدره فطال ذلك في ظنها ولم يحصل في ذلك آية بينة ولا بركة وظاهر الحديث يرد قوله ولا سيما مع ما في هذا الحديث من قوله لو لم تكله لأكلتم منه ولقام بكم فهذا نص على ضد قول هذا الشارح (قوله في الآخر فكان يجمع الصلاة) (ع) تقدم الكلام على هذا الجمع في محله (قوله تبض) (م) من رواه بالصاد المهملة فمعناه تبرق يقال بص يبص بصيصا ومن رواه بالمعجمة فمعناه تسيل يقال بض يبض اذا سال (قوله فسبهما) (ع) فيه تأديب الحاكم بالقول والسب غير المقذع (قوله وغسل يديه ووجهه ثم أعاده فيها فجرت بماء منهمر) أي شديد الاندفاع (قوله استقى الناس) (ع) كذا للكافة وعند التميمي حتى اشتفى الناس بالشين المعجمة وهو وهم والمعروف الاول وهذا وما في معناه من تكثير القليل من معجزاته صلى الله عليه وسلم المتواترة معنى مع ان ذكر الراوي هذا بمحضر ملأ كثير حضروا القضية ولم ينكروا وهم ممن لا يخفى عليهم ولا هم ممن يداهن ولا يمكن

بضم الزاي والمد أي قدر (قوله لا يغمر أصابعه) أي لا يغطيها (قوله تبض بشيء من ماء) (ح) هكذا ضبطناه هنا بفتح التاء وكسر الباء وتشديد الضاد المعجمة ومعناه تسيل * واختلفوا في ضبطه هنالك فضبطه بعضهم بالمعجمة وبعضهم بالمهملة أي تبرق والشراك بكسر الشين وهو سير النعل ومعناه ماء قليل جدا (قوله فجرت العين بماء منهمر) أي كثير الصب والدفع (قوله قد ملئ جنانا) بكسر الجيم

سكوتهم على مدعى الكذب منزل منزلة تحديث الجميع بذلك

﴿ أحاديث اصابته صلى الله عليه وسلم فى الخرص ﴾

(قوله اخرصوها) (ع) فيه جواز الخرص وتقدم فى الزكاة ولا خلاف فى جوازه فى التمر والعنب واختلف فى الزرع (قوله احصيها حتى نرجع اليك) ﴿ قلت ﴾ أمرها بذلك لتظهر صحة خرصه صلى الله عليه وسلم (قوله ستهب عليكم الليلة ريح شديدة) (د) معجزة ظاهرة وفيه ما كان صلى الله عليه وسلم عليه من الشفقة والرحمة لأمته (قوله فليشد عقاله) (د) خوف أن ينفلت فيلحق القائم فى طلبه ضرر لريح (قوله فقام رجل) ﴿ قلت ﴾ يحتمل أن قيامه كان لضرورة (قوله ابن العلماء صاحب أيلة) (ع) هو بفتح العين وسكون اللام والمد (قوله وأهدى له بغلة بيضاء) (ع) هذه البغلة هى بغلته صلى الله عليه وسلم المسماة دلدل وليست له بغلة غيرها وظاهره انها أهديت له فى تبوك وهى كانت عنده قبل ذلك ولعله يعنى بهو والذى أهدى له البغلة قبل ذلك (د) عطف الاهداء على المجىء بالواو وهى لا ترتب (قوله فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ببحرهم وأهدى له بردا (ع) أى ببلده والبحار القرى وفيه جواز المكافأة على الهدية وجواز الاقطاع (قوله فقالت عشرة أوسق) ﴿ قلت ﴾ لا يقال فيه قبول خبر الواحد لانه لم يستفد منه هنا حكم (قوله ومن شاء فليمكث) ﴿ قلت ﴾ لا يعارض ما ورد من أمر المسافر بتعجيل الأوبة لان الأوبة المأمور بتعجيلها هى من الموضع الذى كان السفر اليه بعد قضاء الحاجة وهذه ليست كذلك (قوله هذه طابة) ﴿ قلت ﴾ تقدم الكلام على ذلك فى حديث رؤيا أنه صلى الله عليه وسلم هاجر الى أرض بها نخل فى كتاب الرؤيا (قوله يحبنا ونحبه) (ع) تقدم الكلام على ذلك فى كتاب الحج (قوله ان خير دور الأنصار دار بنى النجار) (ع) المراد هنا الدور القبائل وفضلهم بالسبق فى الاسلام وفيه جواز التفضيل والتخيير بين الناس وانزال كل منزلته وكره بعضهم التفضيل وهذا والله أعلم لغير ضرورة وأما التعديل والتجريح فى الشهادة والحديث والولايات فيحتاج اليه وليس هو حينئذ بغيبة ﴿ قلت ﴾ التفضيل بالسبق فى

جمع جنة أى بساتين (قوله اخرصوها) بضم الراء وكسرها والضم أشهر أى احزروا كم يجيء من ثمرها وفيه استحباب امتحان العالم أصحابه بمثل هذا التمرين والحديقة البستان من النخل اذا كان عليه حائط (قوله بجبلى طيء) جبلان مشهوران يقال لأحدهما أجأ بفتح الهمزة والجيم وبالهمز والآخر سلمى بفتح السين وطيء بياء مشددة بعدها همزة على وزن سيد وهو أبو قبيلة من اليمن وهو طيء بن داد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن حيد قال صاحب المطر يروطى يهمز ولا يهمز لغتان (قوله ابن العلماء صاحب أيلة) بفتح العين المهملة واسكان اللام وبالمد (قوله وأهدى له بغلة) هى دلدل وظاهره أن اهداءها فى غزوة تبوك وهى سنة تسع من الهجرة وقد كانت هذه البغلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وحضر بها غزوة حنين وكانت عقب فتح مكة سنة ثمان وليست له بغلة غيرها (ع) لعله يعنى والذى أهدى له البغلة قبل ذلك (ح) عطف الاهداء على المجيء بالواو وهى لا ترتب (قوله ببحرهم وأهدى له بردا) أى ببلده والبحار القرى (قوله ومن شاء فليمكث) (ب) لا يعارض ما ورد من أمر المسافر بتعجيل الاوبة لان الاوبة المأمور بتعجيلها هى من الموضع الذى كان السفر اليه بعد قضاء الحاجة وهذه ليست كذلك (قوله ان خير دور الانصار) المراد هنا بالدور القبائل وفضلهم بالسبق فى الاسلام

اخرصوها فخرصناها وخرصها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق وقال احصيها حتى نرجع اليك ان شاء الله وانطلقنا حتى قدمنا تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم فيها أحد منكم فمن كان له بعير فليشد عقاله فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلى طيء وجاء رسول ابن العلماء صاحب أيلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب وأهدى له بغلة بيضاء فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له بردا ثم أقبلنا حتى قدمنا وادى القرى فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عن حديقتها كم بلغ ثمرها فقالت عشرة أوسق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى مسرع فمن شاء منكم فليسرع معى ومن شاء فليمكث فخرجنا حتى أشرفنا على المدينة فقال هذه طابة وهذا أحد وهو جبل يحبنا ونحبه ثم قال ان خير دور الانصار دار بنى النجار ثم دار بنى عبد الاشهل ثم

دار بني عبد الحرث بن الخزرج ثم دار بني ساعدة وفي كل دور الانصار خير فلحقنا سعد بن عبادة فقال أبو أسيد ألم تر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار فجعلنا آخرا فأدرك سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله خيرت دور
الانصار فجعلتنا آخرا فقال أوليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار * وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عفان ح وثنا اسحق بن ابراهيم
أخبرنا المغيرة بن سلمة المخزومي قالا ثنا وهيب ثنا عمرو بن يحيى بهذا الاسناد الى قوله وفي كل دور الانصار خير ولم يذكر ما بعده من
قصة سعد بن عبادة وزاد في حديث وهيب فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم ببحرهم ولم يذكر في حديث وهيب فكتب اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي
سلمة عن جابر ح وحدثني أبو عمران محمد بن جعفر بن زياد واللفظ له أخبرنا ابراهيم يعني ابن سعد عن الزهري عن سنان بن أبي سنان الدؤلي عن جابر بن عبد الله قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة قبل نجد فأدركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من أغصانها قال وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا أتاني وأنا نائم فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي فلم أشعر الا والسيف صلتا في يده فقال لي من يمنعك مني قال قلت الله ثم قال في الثانية من يمنعك مني قال
قلت الله قال فشام السيف فها هو ذا جالس ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم * وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن
الدارمي وأبو بكر بن اسحق قالا أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري حدثني سنان بن أبي سنان الدؤلي وأبو سلمة بن عبد الرحمن
ان جابر بن عبد الله الانصاري وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهما انه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة قبل نجد فلما
قفل النبي صلى الله عليه وسلم قفل معه فأدركتهم القائلة يوما ثم ذكر نحو حديث ابراهيم بن سعد ومعمر * حدثنا أبو بكر بن
أبي شيبة ثنا عفان ثنا أبان بن يزيد ثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا
كنا بذات الرقاع بمعنى حديث الزهري ولم يذكر ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو

الاسلام هو تفضيل بأمر ديني ويحتمل انه تفضيل بما يقصد في المفاخرة وهو دليل قول سعد فجعلتنا
آخرا أو ليست قبائل الانصار محصورة فيمن ذكر وهو دليل قوله صلى الله عليه وسلم أولم يكفكم أن
تكونوا من الخيار لانه يقتضي تركونه جوابا لسعد (قوله دار بني عبد الحرث) (ع) كذا للعذري
والفارسي وهو وهم والصواب بنو الحرث

﴿ أحاديث عصمته صلى الله عليه وسلم من الناس ﴾

(قوله في واد كثير العضاه) (ع) واحدها عضه وعضاهة وهي كل شجر له شوك (قوله فعلق سيفه
بغصن من أغصانها) (ع) فيه تعليق السيوف بالشجر والنوم في القائلة للجيوش (قوله ان رجلا
أتاني) (ع) اسمه غورث بن الحرث بفتح الغين المعجمة وبعضهم يضمها والصواب الفتح وبعض رواة
البخاري قيده بالعين المهملة والصواب المعجمة * وقال الخطابي في حديثه غويرث على التصغير
أو غورث على الشك وجاء في حديث آخر ويسمى الرجل دعثور بن الحرث (قوله الا والسيف
صلتا في يده) (ع) أي مجردا * ابن قتيبة فيه لغتان الضم والفتح (قوله قلت الله) ﴿ قلت ﴾ ان كان
بعد والله يعصمك من الناس فواضح والا فهو بناء على اسناد الكائنات الى الله تعالى وان الله سبحانه
هو الضار النافع (قوله فشام السيف) (ع) أي غمده وهو من أسماء الأضداد شام أي غمد وشام سل
(قوله لم يعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ع) فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الحلم
والعفو والتوكل

﴿ باب توكله صلى الله عليه وسلم على الله تعالى وعصمة
الله جل وعز له من الناس ﴾

﴿ش﴾ (قوله في واد كثير العضاه) واحده عضه وعضاهة وهي كل شجر له شوك (قوله ان رجلا
أتاني) اسمه غورث بن الحارث بفتح الغين المعجمة وضمها والصواب الفتح وبعضهم رواه البخاري قيده
بالعين المهملة والصواب المعجمة وقال الخطابي هو غويرث أو غورث على التصغير والشك (قوله صلتا
في يده) أي مجردا بفتح الصاد وضمها (قوله فشام السيف) بالشين المعجمة أي رده في غمده وهو من

﴿حديث قوله صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم﴾

(قوله قبلت الماء) (ع) رويناه بالباء الموحدة من غير خلاف واختلفت فيه روايات البخاري ففي بعضها قيلت بياء مثناة من تحت مشددة وزعم الأصيلي انه تصحيف وقال غيره هو صواب وهو بمعنى الاول أي شربت والتقيل الشرب نصف النهار وقيلت الابل شربت قائلة وقيل معناه جمعت وحبست فهو بمعنى الاول أيضا من تقيل الماء بالمكان المنخفض اجتمع فيه (قوله فانبتت الكلا والعشب الكثير) (د) الكلا والعشب والحشيش كلها أسماء للنبات لكن الحشيش مختص باليابس منه والعشب والكلا مقصورا يختصان بالرطب والكلا بالهمز يقع على الرطب واليابس وقال ابن فارس يقع على اليابس وهو شاذ ضعيف (قوله وكان منها اجادب) (م) ذكره بالذال المعجمة * قال الخطابي والاجاذب صلاب الارض التي تمسك الماء ولا يسرع نشربها له وقال بعضهم أحازب بالحاء والزاي وليس بشيء وقال بعضهم اجادب بالجيم والدال المهملة وهو صحيح ان ساعدته الرواية وقال الاصمعي الاجادب من الارض ما لا ينبت أي انها جرداء بارزة لا يسترها نبات وقال بعضهم انما هي اخاذات سقطت منها الالف والاخاذات مسكات الماء واحدها اخاذة وفي البخاري فكان منها ثغبة قبلت الماء والثغبة مستنقع الماء في الجبال والصخور وهو الثقب أيضا ويجمع على ثغاب (ع) لم يرد هذا الحرف الا بالدال المهملة من الجدب ضد الخصب وكذا هو في البخاري وعليه شرح الشارحون وأجادب جمع جدب على غير قياس وقياسه أن يكون جمع أجدب ومنه محاسن جمع حسن على غير قياس وقياسه أن يكون جمع محسن ورواه بعضهم اجارد وكذا رواه الهروي جمع أجرد وهو ما لا نبات فيه وأما ما حكاه عن البخاري فكان منها ثغبة قبلت الماء وتفسيره بمستنقع الماء في الجبال الى آخر ما قاله فغلط من الرواة واحالة لمعنى الحديث لان تفسير الثغبة انما يمكن تخريجه في الطائفة الثانية لا في الاولى ومارويناه هذا الحرف عن البخاري من جميع الطرق فكان منها نقية وهو مثل قوله في مسلم فكان منها طائفة طيبة فهذه التي توصف بانها تنبت الكلا والعشب وأما الأخرى فوصفها بامساك الماء فقط وهذه هي بمعنى النقب فكان يبطل

الاضداد شامه اذا سله وشامه اذا أغمده والمراد هنا أغمده

عامر الاشعري ومحمد بن العلاء واللفظ لابي عامر قالوا ثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مثل ما بعثني الله عز وجل به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس

﴿باب بيان ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم﴾

﴿ش﴾ (قوله قبلت الماء) (ع) رويناه بالباء الموحدة من غير خلاف * واختلفت فيه روايات البخاري ففي بعضها قيلت بياء مثناة من تحت مشددة وزعم الاصيلي انه تصحيف وقال غيره هو صواب وهو بمعنى الاول أي شربت والقيل الشرب نصف النهار وقيل معناه جمعت وحبست فهو بمعنى الاول أيضا من تقيل الماء بالمكان المنخفض اجتمع فيه (قوله فأنبتت الكلا والعشب الكثير) (ح) الكلأ والعشب والحشيش كلها أسماء للنبات لكن الحشيش مختص باليابس منه والعشب والخلا مقصور يختصان بالرطب والكلأ مهموز يقع على الرطب واليابس وقال ابن فارس الخلا يقع على اليابس وهو شاذ ضعيف (قوله وكان منها أجادب) (م) ذكره بالذال المعجمة * قال الخطابي والاجاذب صلاب الارض التي تمسك الماء لا يسرع نشربها له وقال بعضهم أحازب بالحاء والزاي وليس بشيء وقيل أجادب بالجيم والدال المهملة وهو صحيح ان ساعدته الرواية * قال الاصمعي الاجادب من الارض ما لا ينبت أي انها جرداء لا يسترها نبات وقال بعضهم انما هي اخاذات بالخاء والذال المعجمتين

التشبيه الاول والثغب كما ذكر حفير تستنقع فيه المياه ويسمى الماء الصافى المستنقع بها ثغبا أيضا (قوله وسقوا) (ع) يقال سقى وأسقى بمعنى واحد قال لبيد

سقى قومى بنى مجد وأسقى ✽ نميرا والقبائل من هلال

وقيل سقيته ناولته الماء فشرب وأسقيته جعلت له سقيا (قوله ورعوا) (م) رعت الماشية النبات أكلته وأرعاها الله أنبت لها ما ترعى وأنشد ابن قتيبة

كلها طيبة نظرا الى من ✽ تأكل من طيب والله يرعاها

﴿قلت﴾ الحاصل أن الحديث اشتمل على أمثلة ثلاثة ضربت لمن جاءه العلم فقبل وتعلم وعلم غيره ولمن جاءه فلم يقبل وعلم غيره ولمن لم يقبل ألبتة فمثل صلى الله عليه وسلم ما جاء به من الهدى والعلم بالغيث وقسم الارض بالنسبة الى الغيث الى ثلاثة أنواع ✽ فالارض الاولى قبلت الماء وأنبتت الكلأ فرعاها الناس فانتفعت فى نفسها بأن حييت بعد أن كانت ميتة ونفعت غيرها بالرعى وكذلك النوع الاول من الناس جاءه العلم فحفظه وعمل به وعلمه غيره فانتفع فى نفسه وعلم غيره ✽ والنوع الثانى من الارض لم تقبل الماء ولكنها أمسكته فشرب الناس والدواب فلم تنتفع فى نفسها ونفعت غيرها وكذلك النوع الثانى جاءه العلم فحفظه ولم يكن له فهم يستنبط به المعانى والاحكام ولا له جد فى عمل فهو يحبسه حتى يأتى من هو متعطش لما عنده من العلم فيأخذه عنه فلم ينتفع فى نفسه وعلم غيره والى هذا ينظر قوله صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه الى من هو أفقه منه ✽ والارض الثالثة قاعة كسبخة لا تقبل الماء فتنبت ولا تحبسه ليشرب فلم تنتفع فى نفسها ولا نفعت غيرها وكذلك النوع الثالث من الناس من جاءه العلم فلم يكن له قلب حافظ ولا فهم واع فلم ينتفع ولا نفع ﴿فان قلت﴾ ذكرت رعى الكلأ فى الارض الاولى ولم يذكر فى الحديث فى الارض الثانية (قلت) قال الامام يتعين رده الى الاول لان الغرض فى الثانية انها لم تنبت وانما أنبتت الاولى هذا بسط ما دلت عليه ألفاظ الحديث وأما تنزيل ألفاظ الحديث عليه فقال المازرى الحديث من بديع التقسيم والتشبيه ومن بديع الايجاز والبلاغة فانه جعل أقسام الارض ثلاثة اثنان محمودان وهما الاولان ثم أتى بكلام واحد يتضمن ثلاثة اثنان محمودان وذلك قوله فكانت مثل

وبالالف سقطت منها الالف والاخاذات ممسكات الماء واحدها اخاذة وفى البخارى فكان منها نغبة قبلت الماء والثغبة مستنقع الماء فى الجبال والصخور (ع) لم نر وهذا الحرف الا بالجيم والدال المهملة وكذا هو فى البخارى وعليه شرح الشارحون وقال بعضهم أجارد وكذا رواه الهروى جمع أجرد وهو ما لا نبات فيه وأما ما حكاه عن البخارى فكان منها ثغبة وتفسيره بمستنقع الماء فى الجبال الى آخر ما قاله فغلط من الرواة واحالة لمعنى الحديث لان تفسير الثغبة انما يمكن تخريجه فى الطائفة الثانية لا فى الاولى وما رويناه هذا الحرف عن البخارى من جميع الطرق الا فكان منها نقية وهو مثل قوله فى مسلم طائفة طيبة وهذه التى توصف بأنها التى تنبت الكلأ والعشب وأما الاخرى فوصفها بامساك الماء فقط وهذه هى بمعنى الثغب فكان يبطل التشبيه الاول والثغب كما ذكر حفير تستنقع فيه المياه ويسمى الماء الصافى المستنقع بها ثغبا أيضا (قوله انما هى قيعان) بكسر القاف جمع قاع وهى الارض المستوية وقيل الملساء وقيل التى لا نبات فيها وهى المراد هنا (ب) الحاصل ان الحديث اشتمل على أمثلة ثلاثة ضربت لمن جاءه العلم فقبل وتعلم وعلم غيره ولمن جاءه فلم يقبل وعلم غيره ولمن لم يقبل ألبتة فمثل صلى الله عليه وسلم ما جاء به من الهدى والعلم بالغيث انتهى ﴿قلت﴾ ووجه مناسبته للغيث من أوجه لانه وحى جاء من السماء كما أن الغيث من السماء ولانه حياة للقلوب كما أن المطر حياة للارض وجاء الوحى

فشربوا منها وسقوا ورعوا وأصاب طائفة منها أخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه بما بعثنى الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به ✽ وحدثنا عبد الله بن براد الاشعرى وأبو كريب واللفظ لابى كريب قالا ثنا أبو أسامة عن بريد عن أبى بردة عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل

من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني به فعلم وعلم فهذان مثلا المثلين الاولين على ترتيبهما في التقديم والتأخير فالأول هو الذي نتفع به في نفسه وعلم غيره مثل الارض التي قبلت الماء فانتفعت في نفسها بالري والتروي فانتفع الناس برعي ما أنبتت والثاني وهو الذي حفظه تحمل ولم يفتح له بالتفقه فيه وعلم منه ما ليس له وبلغه غيره مثل الارض التي لم تقبل الماء ولكنها أمسكته لمن شرب منه والثالث وهو الذي لم يحمل علما به ولا قبله ولم يرفع به رأسا فهي كالارض التي هي قيعان وصفا لا تنبت ولا تمسك ﴿ ات ﴾ القسم الثاني من الانسان وهو الذي لم ينتفع في نفسه ونفع غيره لم يذكره في الحديث وانما ذكر الاول ولكنه في ضمنه ويدل عليه اللزوم ولعل هذا هو الايجاز والبلاغة التي أراد (قوله في الآخر واني أنا النذير العريان)(م) قال الهروي خص العريان لانه أبين في العين * وقال ابن السكيت النذير العريان رجل من خثعم حمل عليه عوف بن مالك اليشكري يوم ذي الخلصة فقطع يده ويد امرأته وكانت كنانية (ع) في من تمام الخبر ما فيه تفسيره وهو انه كان يحض قومه على قيس فضرب به المثل وقيل انما قيل له النذير العريان لانه سلب فأتى قومه عريانا وقيل انما قيل له ذلك لان الرجل اذا رأى ما يوجب انذار قومه تجرد من ثيابه وشهر بها اليهم ليعلمهم بما دهمهم وقيل المثل في قصة لبهراني

في زمن حدث فيه للقلوب موات بطول أمد الجاهلية عليها وبعدها من أزمنة اغاثة الله تعالى بوحي الانبياء كما أن الغيث يحيي الارض كذلك (ب) وقسم صلى الله عليه وسلم الارض بالنسبة الى الغيث ثلاثة أنواع * فالارض الاولى قبلت الماء وأنبتت الكلأ ورعاه الناس فانتفعت في نفسها بان حييت بعد أن كانت ميتة ونفعت غيرها بالرعي * وكذا النوع الاول من الناس جاءه العلم فحفظه وعمل به وعلمه غيره فانتفع في نفسه ونفع غيره * والنوع الثاني من الارض لم تقبل الماء ولكنها امسكته فشرب الناس والدواب فلم تنتفع في نفسها ونفعت غيرها وكذا النوع الثاني جاءه العلم ولم يكن لهم فهم يستنبط به المعاني والأحكام لانه جد في عمل فهو يحبسه حتى يأتي من هو متعطش لما عنده من العلم فيأخذه عنه فلم ينتفع في نفسه وعلم غيره والى هذا يشير قوله صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه الى من هو أفقه منه * والارض الثالثة قاعة كسبخة لا تقبل الماء فتنبت ولا تحبسه فيشرب فلم تنتفع في نفسها ولا نفعت غيرها وكذا النوع الثالث من الناس جاءه العلم فلم يكن له قلب حافظ ولا فهم واع فلم ينتفع ولا نفع ﴿ فان قلت ﴾ ذكرت رعي الكلأ في الارض الاولى وانما هو في الحديث في الارض الثانية ﴿ قلت ﴾ قال الامام يتعين رده الى الاولى لان الارض الثانية أنها لم تنبت وانما أنبتت الاولى وأما تنزيل الحديث عليه فقال (م) الحديث من بديع التقسيم والتشبيه ومن بديع الايجاز والبلاغة فانه جمل أقسام الارض ثلاثة اثنان محمودان وهما الاولان ثم أتى بكلام واحد تضمن ثلاثة اثنان محمودان وذلك قوله فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني به فعلم وعلم فهذان مثالان للمثالين الاولين على ترتيبهما في التقديم والتأخير فالاول هو الذي نتفع به في نفسه وعلم غيره مثل الارض التي قبلت الماء فانتفعت في نفسها بالري والتروي وانتفع الناس برعي ما أنبتت والثاني وهو الذي حفظه تحمل ولم يفتح له بالتفقه فيه وعلم منه ما ليس له وبلغه غيره مثل الارض التي تقبل الماء ولكنها أمسكته لمن شرب منه * والثالث وهو الذي لم يحتمل علما به ولا قبله ولم يرفع به رأسا فهو كالارض التي هي قيعان وصفا لا تنبت ولا تمسك (ب) القسم الثاني من الانسان وهو الذي انتفع في نفسه ولم ينفع غيره لم يذكره في الحديث وانما ذكر الاول ولكنه في ضمنه ويدل عليه باللزوم ولعل هذا هو الايجاز والبلاغة التي أراد (قوله واني أنا النذير العريان) (ح) قال العلماء أصله ان الرجل اذا أراد انذار قومه واعلامهم بما يوجب المخافة نزع

أتى قومه فقال يا قوم اني رأيت الجيش بعيني واني أنا النذير العريان

أولاد أبي دؤاد وسجن النعمان له وتجهيزه الجيش الى بهران انتصارا لأبي دؤاد وتجهيز البهراني امرأته الى قومه فلما وصلتهم نفرت وقالت أنا النذير العريان (قوله فالنجاء) (م) قال ابن ولاد يقال بالمد والقصر وهو مصدر نجا (ع) اذا أفردفالمعروف فيه المد وحكى أبو زيد فيه القصر أيضا فأما اذا كرروه فقالوا النجاء النجاء فالوجهان فيه سواء (قوله فادلجوا) (ع) يقال أدلج دلاجا اذا سار أول الليل والاسم الدلج والدلجة بفتح الدال * وان خرجت آخر النهار قلت ادلج تشديد اللام يدلج ادلاجا والاسم الدلجة بضم الدال * ابن قتيبة ومنهم من يقول الوجهين في كل واحد منهما كما يقال رهبة من الدهر ورهبة (قوله واجتاحهم) (م) أصابهم وغلبهم ويقال جاحتهم السنة جوحا (قوله في الآخر والفراش) (ع) قال الخليل الفراش الذي يطير معروف كالبعوض يقال للخفيف من الرجال فراشه وقيل الفراش صغير البق يتساقط في النار وقال الفراء الفراش نحو غوغاء الجراد الذي يتفرش ويتراكم وقيل هو الطير الذي يتساقط في النار (قوله بحجزكم) (م) الحجزة معقد الازار والسراويل وتحاجز القوم أخذ بعضهم بحجزة بعض واذا أمسك الرجل من يخاف سقوطه أخذ بذلك الموضع منه (قوله وأنتم تقحمون فيه) (م) التقحم التقدم والوقوع في الاهوية وشبهها والدخول في الامور الشاقة من غير تثبت ولا روية فشبه صلى الله عليه وسلم تساقط العصاة في نار الآخرة بجهلهم عاقبة شهواتهم بتساقط الفراش في نار الدنيا بجهله وعدم تمييزه لما يقصد اليه * (قلت) * قال ابن العربي يقال ان الفراش ظلمة فاذا رأى الضوء اعتقد انها كوة يستضيء منها النور فيقصدها الأجل ذلك فيحترق كذلك الخلق

ثوبه وأشار به اليهم اذا كان بعيدا منهم ليخبرهم بما دهمهم وأكثر ما يفعل هذا ربيئة القوم وهو طليعتهم ورقيبهم قالوا وانما يفعل ذلك لانه أبين للناظر وأغرب وأشنع منظرا فهو أبلغ في استحثاثهم في التأهب للعدو وقيل معناه أنا النذير الذي أدركني جيش العدو فأخذوا ثيابي فأنا أنذركم عريانا (قوله فالنجاء) بالمد أي انجوا النجاء واطلبوا النجاء (ع) المعروف في النجاء اذا أفرد المد وحكى أبو زيد فيه القصر أيضا فأما اذا كرروه فقالوا النجاء النجاء فالوجهان فيه سواء (قوله فادلجوا) (ح) باسكان الدال أدلج ادلاجا كأكرم اكراما والاسم الدلجة بفتح الدال وهي السير من أول الليل فان خرجت آخر الليل قلت ادلجت بتشديد الدال والاسم الدلجة بضم الدال * قال ابن قتيبة وغيره ومنهم من يجيز الوجهين في كل واحد منهما (قوله على مهلتهم) كذا هو في جميع النسخ بضم الميم واسكان الهاء وبتاء بعد اللام وفي الجمع بين الصحيحين مهلتهم بفتح الميم والهاء وفتح التاء وهما صحيحان (قوله واجتاحهم) أي استأصلهم (قوله يجعل الجنادب والفراش) الجنادب جمع جندب بضم الدال وفتحها والجيم مضمومة فيهما وحكى القاضي كسر الجيم وفتح الدال وهو الصرار الذي يشبه الجراد * وقال أبو حاتم الجندب على خلقة الجراد له أربعة أجنحة كالجراد وأصغر منها يطير ويصر بالليل صرا شديدا وقيل غيره والفراش نحو الذي يطير كالبعوض معروف وقيل الفراش صغير البق يتساقط في النار وقال الفراء الفراش غوغاء الجراد الذي يتفرش ويتراكم وقيل هو الطير الذي يتساقط في النار (قوله فأنا آخذ بحجزكم) روي بوجهين أحدهما اسم فاعل بكسر الخاء وتنوين الذال والثاني فعل مضارع بضم الذال بلا تنوين والاول أشهر والحجز جمع حجزة وهي معقد الازار والسراويل وتحاجز القوم أخذ بعضهم بحجزة بعض واذا أمسك الرجل من يخاف سقوطه أخذ بذلك الموضع منه (قوله وأنتم تقحمون) التقحم التقدم والوقوع في الاهوية وشبهها والدخول في الامور الشاقة من غير

فالنجاء فأطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلتهم وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق * وحدثنا قتيبة ابن سعيد ثنا المغيرة بن عبد الرحمن القرشي عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش يقعن فيه فأنا آخذ بحجزكم وأنتم تقحمون فيه

* وحدثناه عمرو بن محمد وابن أبي عمر قالا ثنا سفيان عن أبي الزناد بهذا الاسناد نحوه * حدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلى كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن و يغلبنه فيتقحمن فيها قال فذلكم مثلي ومثلكم أنا آخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار هلم عن النار فتغلبوني تقحمون فيها * حدثني محمد بن حاتم ثنا ابن مهدي ثنا سليم عن سعيد بن ميناء عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي * وحدثنا عمرو بن محمد الناقد ثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلي ومثل الانبياء كمثل رجل بنى بنيانا فاحسنه وأجمله فجعل الناس يطيفون به يقولون ما رأينا بنيانا أحسن من هذا الا هذه اللبنة فكنت أنا تلك اللبنة * وحدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل ابتنى بيوتا فأحسنها وأجملها وأكملها الا موضع لبنة من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون به ويعجبهم البنيان فيقولون ألا وضعت ههنا لبنة فيتم بنيانك فقال محمد صلى الله عليه وسلم فكنت أنا اللبنة * وحدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن حجر قالوا ثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح

في شهواتهم الغالبة يعتقدون أنها نافعة وهي مضرة قال وانما خص المثل بالحجزة دون سائر جهات الثوب لانها أوثق للثياب (قوله فكنت أنا تلك اللبنة) * قلت * قال ابن العربي اذا تأمل المتفطن هذا الحديث رأى أن قدره صلى الله عليه وسلم أعظم من لبنة في حائط قال وقد تكررت فيه الى كثير فلم أجد عند أحد طريقا الى الاعلام فرجعت الى نفسي القاصرة فظهر لي أن هذه اللبنة كانت هي الأساس ولولا كونها هي الأساس لانهدم البناء لانها قاعدته * قلت * وضع اللبنة في محلها من البناء هو مكمل لحسن البناء لانه كان بدونها غير حسن بدليل قوله و يعجبهم البناء وكذلك هو صلى الله عليه وسلم مكمل حسن الارسال لا أن الارسال في نفسه غير حسن قال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة ثم كون اللبنة مكملة لحسن البناء واضح في الحس وهو صلى الله عليه وسلم مكمل لحسن الارسال حسا ومعنى لما خصه الله تعالى به من الصفات التي يطول تعدادها وذكر البناء واللبنة هو على سبيل التقريب للفهم والا فقدره صلى الله عليه وسلم في الانبياء عليهم السلام أعظم من لبنة في حائط كما ذكر ابن العربي (قوله في الآخر الا موضع لبنة) (م) اللبنة بفتح اللام وكسر الباء و بكسر اللام وسكون الباء معروفة التي يبنى بها من الطين وتسمى الطوب وهي بفتح اللام تجمع على لبن بفتح اللام وكسر الباء ومن كسرها جمعها على لبن بكسر اللام وفتح الباء وتميم تسهل مثل هذا وتسكنه والمراد

تثبت شبهه صلى الله عليه وسلم تساقط العصاة في نار الآخرة لجهلهم عاقبة شهواتهم بساقط الفراش في نار الدنيا بجهله وعدم تمييزه لما يقصد اليه (ب) قال ابن العربي يقال ان الفراش في ظلمة فاذا رأى الضوء اعتقد أنها كوة يستضيء منها النور فيقصدها لاجل ذلك فيحترق كذلك الخلق في شهواتهم الغالبة يعتقدون انها نافعة وهي مضرة قال وانما خص المثل بالحجزة دون سائر جهات الثوب لانها أوثق للثياب (قوله حدثنا سليم عن سعيد) وهو بفتح السين وكسر اللام هو سليمان بن حيان (قوله تفلتون) (ح) روي بوجهين أحدهما فتح التاء والفاء واللام المشددة والثاني ضم التاء واسكان الفاء وكسر اللام المخففة وكلاهما صحيح يقال فلت مني وتفلت اذا نازعك الغلبة والهرب ثم غلب وهرب (قوله فكنت أنا تلك اللبنة) بفتح اللام وكسر الباء و بكسر اللام وسكون الباء وهي بفتح اللام تجمع على لبن بفتح اللام وكسر الباء ومن كسرها جمعها على لبن بكسر اللام وفتح الباء والمراد بهذا المثل ان الامر به تم والانذار به ختم (ب) قال ابن العربي اذا تأمل الفطن هذا الحديث رأى أن قدره صلى الله عليه وسلم أعظم من لبنة في حائط قال وقد تكررت فيه الى كثير فلم أجد عند أحد طريقا الى الاعلام فرجعت الى نفسي القاصرة فظهر لي ان اللبنة كانت هي الأس ولولا كونها الأس لانهدم الحائط لانها قاعدته (ب) وضع اللبنة في محلها من البناء هو مكمل لحسن البناء لانه كان بدونها غير حسن بدليل قوله ويعجبهم البناء وكذا هو صلى الله عليه وسلم مكمل لحسن الارسال لان الارسال في نفسه حسن قال تعالى لئلا يكون

السمان عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله الاموضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه

اللبنة قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين * حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة وأبو كريب قالا ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل النبيين فذكر نحوه * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا عفان ثنا سليم بن حيان ثنا سعيد بن ميناء عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثلى ومثل الانبياء كمثل رجل بنى دارا فأتمها وأكملها الاموضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها ويقولون لولا موضع هذه اللبنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا موضع اللبنة جئت فختمت الانبياء * وحدثنيه محمد بن حاتم ثنا ابن مهدى ثنا سليم بهذا الاسناد مثله وقال بدل أتمها أحسنها وحدثت عن أبى اسامة وممن روى ذلك عنه ابراهيم بن سعيد الجوهرى ثنا أبو أسامة ثنى بريد بن عبد الله عن أبى بردة عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها واذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حى فأهلكها وهو ينظر فاقر عينه بهلكها حين كذبوه وعصوا أمره * حدثنى أحمد بن عبد الله بن يونس ثنا زائدة ثنا عبد الملك بن عمير قال سمعت جندبا يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول

بهذا المثل أن الامر به تم والانذار به ختم وفى هذه الاحاديث جواز ضرب الامثال فى الدين والعلم بما عرف تقريبا للفهم (قوله وأنا خاتم النبيين) *قلت* هذا نص فى ختمه صلى الله عليه وسلم النبوة وهى طريقة الأكثر واختيار ابن عطية أعنى أن دليل ختمه صلى الله عليه وسلم النبوة النص اذلا أقوى منه نصا كما فى آية الأحزاب وماذكر الغزالى من أن دليله الاجماع ضعيف وتقدم فى كتاب الايمان استيفاء الكلام والجواب عن انحاء ابن عطية على الغزالى فيما نسب اليه (قوله فى سند الآخر وحدثت عن أبى أسامة) (م) هذا من الاحاديث المقطوعة فى مسلم (د) ليس هذا حقيقة المقطوع وانما هو من الرواية عن المجهول وفى حاشية بعض النسخ المعتمد عليها حدثنا محمد بن المسيب ثنا ابراهيم بن سعيد الجوهرى بهذا الاسناد عن أبى أسامة (قوله وممن روى ذلك عنه ابراهيم بن عبد الله الجوهرى) (ع) كذا فى النسخ الواصلة الينا من المعلم وهو وهم وانما الذى فى مسلم ابراهيم بن سعيد الجوهرى وكذا ذكره الحاكم فيما خرج مسلم عنه (قوله قبض نبيها قبلها) (ع) قد بين علة ذلك بقوله فجعله لها فرطا وسلفا وهى استعارة حسنة وتجوز بديع والفرط بفتح الفاء والراء الذى يتقدم الواردة فيهيء لهم الدلاء والحياض ويدانه متقدم بين أيديهم يشفع لهم وينفعهم كالذى يتقدم الواردة ومنه حديث أنا فرطكم على الحوض فى الحديث الآتى بعد أى أنا سابقكم اليه وهو فيه أقرب الى الحقيقة منه الى المجاز لاستعماله فى محله

أحاديث الحوض

(ع) حديث الحوض تواتر نقله مسلم عن سبعة عشر صحابيا ونقله غيره عن عشرة غيرهم فالايمان به

للناس على الله حجة وهو صلى الله عليه وسلم مكمل لحسن الارسال حسا ومعنى لما خصه الله تعالى به من الصفات التى يطول تعدادها وذكر البناء واللبنة هو على سبيل التقريب والفهم والا فقدره صلى الله عليه وسلم فى الانبياء عليهم السلام أعظم من لبنة فى حائط كما ذكر ابن العربى *قلت* وقد يكون وجه التشبيه باللبنة لكونها محسنة مكملة للحائط مع قصر زمنها بالنسبة الى ما مضى من ان أزمنة البناء قبلها ورعى فيه التنبيه على قصر زمان بقاء أمته كما قال بعثت أنا والساعة كهاتين أى مضى من الدنيا ما كثير ولم يبق منها الا شئ قليل هو آخره وهو الذى أعمره أنا وأمتى وانه بعث ليتمم مكارم الاخلاق بحيث لا يطلب كمال بعده وهذان الوجهان ظاهران حسنان والله تعالى أعلم وبه التوفيق (قوله وأنا خاتم النبيين) (ب) هذا أنص فى ختمه صلى الله عليه وسلم النبوة وهى طريقة الاكثر واختيار ابن عطية أعنى أن دليل ختمه صلى الله عليه وسلم النبوة النص اذلا أقوى منه نصا كما فى رواية الاحزاب وماذكر الغزالى من أن دليله الاجماع ضعيف وتقدم فى كتاب الايمان استيفاء الكلام على ذلك والجواب عن انحاء ابن عطية على الغزالى فيما نسبه اليه (قوله قبض نبيها قبلها) استعارة حسنة وتجوز بديع والفرط بفتح الراء وبالطاء الذى يتقدم الواردة ومنه حديث أنا فرطكم على الحوض أى أنا سابقكم اليه وهو فيه أقرب الى الحقيقة منه الى المجاز لاستعماله فى محله

جميعا عن مسعر ح وثنا عبيد الله بن معاذ ثنا أبي ح وثنا محمد بن مثنى ثنا محمد ابن جعفر قالا ثنا شعبة كلاهما عن عبد الملك بن عمير عن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن القاري عن أبي حازم قال سمعت سهلا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا وليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم قال أبو حازم فسمع النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا الحديث فقال هكذا سمعت سهلا يقول قال فقلت نعم قال فأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيقول انهم مني فيقال انك ما تدري ما عملوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي * وحدثنا هارون بن سعيد الايلي ثنا ابن وهب أخبرني أسامة عن أبي حازم عن سهل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن النعمان ابن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث يعقوب * وحدثنا داود بن عمرو الضبي ثنا نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة قال قال عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه أبيض من الورق وريحه أطيب من المسك

واجب والتصديق به من الايمان ﴿قلت﴾ ظاهر قوله من الايمان انه من قواعد العقائد التي يجب تقريرها لمن أسلم ولم يذكر ذلك الموثقون في جملة ما يقررون على من أسلم وأسماء الصحابة المذكورين ذكرها القاضي فانظرها فيه (قوله أنا فرطكم على الحوض) تقدم تفسير الفرط (قوله من ورد شرب) (د) يعني ان الممنوع من شربه انما هو من لم يرد عليه من الذين ذيدوا عنه وأما من ورد فانه يشرب منه وتقدم الكلام على هذا في الطهارة (قوله لم يظمأ أبدا) أي لم يعطش (م) قال ابن ولاد الظمأ بالهمز والقصر العطش ظمئ يظمأ ظمأ وظمئة فهو ظمآن والجمع ظماء وهو يدل ان الشرب منه بعد الحساب والنجاة من النار لانه الذي لا يعطش أبدا وقيل لا يشرب منه الا من لا يدخل النار (ع) وظاهر الحديث أن الأمة كلها تشرب منه الا من ارتد ثم من يدخل النار بعد الشرب فيحتمل انه لا يعذب فيها بالعطش بل بغيره وهذا كما قيل ان الأمة كلها تأخذ كتبها بايمانها ثم يعاقب الله تعالى من شاء منهم وقيل انما يأخذ كتابه بيمينه الناجون (قوله فيقول انهم مني) يأتي الكلام على هذا المعنى في حديث فأقول أصحابي (قوله في الآخر حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء) (ع) الزوايا الأركان فهو مربع مستوي الاضلاع لان تساوي الزوايا يدل على تساوي الاضلاع قال بعضهم وهو يدل على معرفته صلى الله عليه وسلم بسائر العلوم لان هذا من علم الهندسة والتكسير والحساب وهو كما قال في الآخر طوله وعرضه سواء ﴿قلت﴾ الزوايا هي البعد الكائن بين خطين قام أحدهما على الآخر وتنقسم الى محدبة ومنفرجة قيل وكون زواياه سواء لا يدل على تساوي الاضلاع لولا قوله في الآخر طوله كعرضه وعلى ذلك فسيرة الشهر لكل واحد من طوله وعرضه (قوله وماؤه أبيض من الورق)

﴿ باب الحوض ﴾

﴿ش﴾ (ع) حديث الحوض تواتر نقله عن مسلم عن سبعة عشر صحابيا ونقله غيره عن عشرة غيرهم فالايمان به واجب والتصديق به من الايمان (ب) ظاهر قوله من الايمان انه من قواعد العقائد التي يجب تقريرها لمن أسلم ولم يذكر ذلك الموثقون في جملة ما يقررون على من أسلم (قوله من ورد شرب) (ح) يعني ان الممنوع من شربه انما هو من لم يرد عليه من الذين ذيدوا عنه وأما من ورد فانه يشرب منه (قوله لم يظمأ أبدا) أي لم يعطش (ع) وظاهر الحديث ان الامة كلها تشرب منه الا من ارتد ثم من يدخل منهم النار بعد فيحتمل أنه لا يعذب فيها بالعطش بل بغيره وقيل لا يشرب منه الا من قدرت له السلامة من النار وهذا كما قيل ان الأمة كلها تأخذ كتبها بأيمانها ثم يعاقب منهم من شاء الله تعالى وقيل انما يأخذ كتابه بيمينه الناجون (قوله وعن النعمان) (ح) قال العلماء هذا العطف على سهل فالقائل وعن النعمان هو أبو حازم فرواه عن سهل ثم رواه عن النعمان (قوله وزواياه سواء) (ع) الزوايا الاركان فهو مربع مستوي الاضلاع لان تساوي الزوايا يدل على تساوي الاضلاع قال بعضهم وهو يدل على معرفته صلى الله عليه وسلم بسائر العلوم لان هذا من علم الهندسة والتكسير والحساب (ب) الزاوية هي البعد الكائن بين خطين قام أحدهما على الآخر وتنقسم الى محدبة ومنفرجة ﴿قلت﴾ وبقي له قسم وهو القائمة (ب) قيل وكون زواياه سواء لا يدل على تساوي الاضلاع لولا قوله في الآخر طوله كعرضه وعلى هذا فسيرة الشهر لكل واحد من طوله وعرضه (قوله وماؤه أبيض من الورق)

وكيزانه كنجوم السماء فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبدا قال وقالت أسماء بنت أبي بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى أنظر من يرد على منكم وسيؤخذ اناس دوني فأقول يارب مني ومن أمتي فيقال أما شعرت ماعملوا بعدك والله مابرحوا بعدك يرجعون على أعقابهم قال فكان ابن أبي مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا * وحدثنا ابن أبي عمر ثنا يحيى بن سليم عن ابن خثيم عن عبد الله ابن عبيد الله بن أبي مليكة أنه سمع عائشة تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو بين ظهراني أصحابه اني على الحوض أنتظر من يرد على منكم فوالله ليقتطعن دوني رجال فلأقولن أي رب مني ومن أمتي فيقول انك لاتدري ماعملوا بعدك مازالوا يرجعون على

(د) الورق بكسر الراء الفضة (م) لفظة أبيض خارجة عما أصله النحاة فانهم قالوا لايتعجب الامن الفعل الثلاثي ولايتعجب من المزيد عليه فلايقال ماأبيضه ولازيد أبيض من عمرو وفاذا أريد التعجب من المزيد تعجب من مصدره فيقال ماأشد بياضه قالوا وقول الشاعر

جارية في درعها الفضفاض * أبيض من أخت بني اباض

شاذ وكذا قول الآخر

اذا الرجال شتوا واشتد أكلهم * فأنت أبيضهم سربال طباخ

وهذا الذي وقع في الحديث يصحح تلك اللغة وكذلك قول عمر فهو لما سواها أضيع وقد احتج به بعضهم على التعجب من المزيد وكذلك احتج بقول ذي الرمة

وماشية خرقاء واهية الكلا * سقى بهما ساق ولم يتبللا
باضيع من عينيك للماء كلما * توهمت ربعا أوتذكرت منزلا

(ع) جاء في الطريق الآخر على ماأصله النحاة فقال أشد بياضا * قلت * ليس في الحديث ولا في الابيات المذكورة صيغة تعجب وانما فيه صيغة افعل وصيغة التعجب وصيغة افعل اخوان فاجاز بناء أحدهما منه جاز بناء الآخر منه ومامتنع امتنع ولايستدل بالحديث على تلك اللغة لانه كثر نقل الحديث بالمعنى ولهذا لم يحتج سيبويه في كتابه بشئ من الاحاديث الاحديث واحد وانما كانت لفظة أبيض مبنية من المزيد لان فعلها في الاصل ابيض بتشديد الضاد وابيض مزيد (قوله وكيزانه كنجوم السماء وفي الاخرى والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من نجوم السماء) (م) هو كناية عن الكثرة كما قيل في قوله تعالى وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون وفي قوله صلى الله عليه وسلم لايضع عصاه عن عاتقه ومنه قولهم كلمته في هذا ألف مرة وهو من باب المبالغة المعروفة لغة ولايعد كذبا لكن شرط اباحته أن يكون المكنى عنه بذلك كثيرا في نفسه ولايجوز أن يقال ذلك في المرار القليلة (ع) المختار

بكسر الراء وهي الفضة (م) لفظة أبيض خارجة عما أصله النحاة فانهم قالوا لايتعجب الامن الفعل الثلاثي ولايتعجب من المزيد عليه فلايقال ماأبيضه ولازيد أبيض من عمرو وفاذا أريد التعجب من المزيد تعجب من مصدره فيقال ماأشد بياضه قالوا وقول الشاعر

جارية في درعها الفضفاض * أبيض من أخت بني اباض

وكذا قول الآخر

اذا الرجال شتوا واشتد أكلهم * فأنت أبيضهم سربال طباخ

وهذا الذي وقع في الحديث يصحح تلك اللغة وكذا قول عمر فهو لما سواها أضيع وقد احتج به بعضهم على التعجب من المزيد (ب) لايستدل بالحديث على تلك اللغة كما ذكر لانه كثر نقل الحديث بالمعنى ولهذا لم يحتج سيبويه في كتابه بشئ من الأحاديث الاحديث واحد وانما كانت لفظة أبيض مبنية من المزيد لان فعلها في الاصل ابيض بتشديد الضاد وابيض مزيد (قوله وكيزانه كنجوم السماء) وفي الآخر والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من نجوم السماء (ع) هو كناية عن الكثرة لما في قوله تعالى وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون وقوله صلى الله عليه وسلم لايضع عصاه عن عاتقه ومنه قولهم كلمته في هذا ألف مرة وهو من باب المبالغة المعروف لغة ولايعد كذبا لكن شرط اباحته أن يكون المكنى عنه بذلك كثيرا في نفسه ولايجوز أن يقال ذلك في القليل (ع) المختار والصواب حمله على ظاهره لاسيما وقد أقسم ولامانع شرعيا ولاعقليا يمنع منه (ب) يمنع منه أن ماتعمره نجوم السماء من

أعقابهم * وحدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو وهو ابن الحرث ان بكيرا حدثه عن القاسم بن عباس الهاشمي عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كنت أسمع الناس يذكرون الحوض ولم أسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان يوما من ذلك والجارية تمشطني فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس فقلت للجارية استأخري عني قالت انما دعا الرجال ولم يدع النساء فقلت اني من الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لكم فرط على الحوض فاياي لا يأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال فأقول فيم هذا فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا * وحدثني أبو معن الرقاشي وأبو بكر بن نافع وعبد بن حميد قالوا ثنا أبو عامر وهو عبد الملك بن عمرو ثنا أفلح ابن سعيد ثنا عبد الله بن رافع قال كانت أم سلمة تحدث أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر وهي تمتشط أيها الناس فقالت لماشطتها كفي رأسي بنحو حديث بكير عن القاسم بن عباس * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف الى المنبر فقال اني فرط لكم وأنا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الآن واني قد أعطيت مفاتيح خزائن الارض أو مفاتيح الارض واني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها * وحدثنا

والصواب حمله على ظاهره لاسيما وقد أقسم ولا مانع شرعي ولا عقلي يمنع منه ﴿ قلت ﴾ يمنع منه أن ما نعمره نجوم السماء من المساحة أكثر من مساحة الحوض وتقدم الجواب عن ذلك في كتاب الايمان (قوله في الآخر أيها الناس) (د) لم يختلف في دخول النساء في الخطاب بالناس وانما اختلف في دخولهن في خطاب الذكور ومذهبنا عدم دخولهن ﴿ قلت ﴾ كالخطاب بالمسلمين والمؤمنين والمختار عدم دخولهن بدليل ان المسلمين والمسلمات اذ لو دخلن لم يحسن العطف ولا يحتج لعدم الدخول بقول الجارية اذ ليست من أهل اللسان (قوله في الآخر فصلى على أهل أحد صلاته على الميت) (م) أي دعا لهم بمثل دعاء الميت ولا يحتج به للصلاة على الشهيد اذ لم يكن هذا عند قتلهم ودفنهم وتقدم الكلام عليه في الجنائز * قلت أخذ منه الصلاة على الشهيد وهو قول قيل والجواب بان المراد بالصلاة الدعاء خلاف الظاهر لان الصلاة على الميت حقيقة شرعية فيحمل عليها (قوله واني والله لانظر الى حوضي الآن) (د) فيه أنه حوض حقيقة وانه موجود الآن وفيه الحلف دون استحلاف (قوله أعطيت مفاتيح خزائن الارض) (ع) هو جمع مفتاح ومن رواه مفاتح دون ياء العوض فهو جمع مفتح وهما لغتان وفيه اعلام بما يملك صلى الله عليه وسلم وتملكه أمته بعده (قوله واني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي) (د) فيه أن الامة لا ترتد جملة ولكن تتنافس في الدنيا كما وقع ﴿ قلت ﴾ اختلف هل يجوز أن ترتد كل الامة والمختار انه لا يجوز شرعا وان جاز عقلا وأدلة المنع هي أدلة الاجماع الدالة على ان الامة لا تجتمع على ضلال وأي ضلال أعظم من الكفر ولا يبعد الاستدلال على ذلك بهذا الحديث الا أن يقال هو خطاب للحاضر (قوله ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها) ﴿ قلت ﴾ دل الحديث على أن

المساحة أكثر من مساحة الحوض وتقدم الجواب عن ذلك في كتاب الايمان (قوله أيها الناس) (ح) لم يختلف في دخول النساء في الخطاب بالناس وانما اختلف في دخولهن في الخطاب بالذكور ومذهبنا عدم دخولهن (ب) كالخطاب بالمسلمين والمؤمنين والمختار عدم دخولهن بدليل إن المسلمين والمسلمات اذ لو دخلن لم يحسن العطف ﴿ قلت ﴾ دخولهن على القول به انما هو بالظهور فقد يقال يحسن العطف للتنصيص عليهن (ب) ولا يحتج لعدم الدخول بقول الجارية اذ ليست من أهل اللسان (قوله فصلى على أهل أحد) أخذ منه الصلاة على الشهيد وهو قول قيل والجواب بان المراد بالصلاة الدعاء خلاف الظاهر لان الصلاة على الميت حقيقة شرعية فيحمل عليها (قلت) يبعده أن القول بالصلاة على الشهيد انما هو قبل دفنه وهذا بعد ذلك فترجح حمل الصلاة على الدعاء (قوله واني والله لأنظر الى حوضي الآن) فيه أنه حوض حقيقة وانه موجود الآن وان الرؤية لا تستدعي شرطا سوى وجود المرئي وفيه الحلف دون استحلاف (قوله واني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي) (ح) فيه أن الأمة لا ترتد جملة ولكن تتنافس في الدنيا كما وقع (ب) اختلف هل يجوز أن ترتد كل الأمة والمختار انه لا يجوز شرعا وان جاز عقلا ودليل السمع هي أدلة الاجماع الدالة على أن الأمة لا تجتمع على ضلال وأي ضلال أعظم من الكفر ولا يبعد الاستدلال على ذلك بهذا الحديث الا أن يقال هو خطاب للحاضر (قوله ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها) (ب) دل الحديث

محمد بن مثنى ثنا وهب يعني ابن جرير ثنا أبي قال سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن مرثد عن عقبة بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد ثم صعد المنبر كالمودع للاحياء والاموات فقال اني فرطكم على الحوض وان عرضه كما بين ايلة الى الجحفة اني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم قال عقبة فكانت آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وابن نمير قالوا ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض ولانازعن أقواما منكم ثم لأغلبن عليهم فاقول يارب أصحابي أصحابي فيقال انك لاتدري ما أحدثوا بعدك

التنافس فيها مرجوح وكذلك هو مرجوح بالنسبة الى الحاضرين الا ان يكون بمعنى الكل لا بمعنى الكلية لان من آحاد الحاضرين من هو منزه عن ذلك كخواص أصحابه وكذلك التنافس فيها انما هو مرجوح اذا كان لأعراض الدنيا ونقل عياض في المدارك عن يحيى بن يحيى انه قال طلب الدنيا من وجهها من الزهد فيها وفي الحديث نعم مطية المؤمن هي عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر (**قوله** صلى على قتلى أحد ثم صعد المنبر كالمودع للاحياء والأموات)(د) معناه خرج الى قتلى أحد فدعا لهم ثم دخل المدينة فصعد المنبر فخطب الأحياء بخطبة مودع كما قال نواس بن سمعان قلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع (**قوله** كما بين أيلة الى الجحفة)(ع) ايلة بفتح الهمزة وسكون الياء مدينة معروفة نصف مابين مكة ومصر وقيل هي جبل بين مكة والمدينة سلع وهو شعبة من رضوى والجحفة بضم الجيم قرية جامعة أحد المواقيت بعدها من المدينة ثمانية مراحل وهي مهيعة وبعدها عن البحر ستة أميال وتقدم الكلام عليها في الحج (**قوله** في الآخر فأقول يارب أصحابي أصحابي وفي الآخر فاختلجوا دوني أي قطعوا فأقول أصيحابي أصيحابي بالتصغير فيقال لاتدري ما أحدثوا بعدك) (ع) هو يدل على تأويل من حمله على المنافقين ولذا قيل فيهم فسحقا سحقا اذ لا يقال ذلك في أمته بل يهمه أمرهم ويشفع لهم وقيل هؤلاء صنفان عصاة مرتدون عن الاستقامة لا عن الاسلام فهؤلاء بدلوا الاعمال الصالحة بالأعمال السيئة والثاني مرتدون الى الكفر واسم التبديل يشمل الصنفين *(قلت)* الصحابي عند المحدثين وبعض الاصوليين من رآه وهو مسلم ويعرف كونه صحابيا بالتواتر كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وبالاستفاضة وبقول صحابي غيره انه صحابي وبقوله على نفسه اني صحابي اذا كان عدلا والصحابة كلهم عدول رضي الله عنهم مطلقا بظاهر الكتاب والسنة واجماع من يعتد باجماعه وهم في الفضل متفاوتون على ما يأتي ان شاء الله تعالى *(فان قلت)* هذا الحديث مناف للعدالة فيهم *(قلت)* ليس بمناف لحمله على المنافقين كما

أن التنافس فيها مرجوح وكذا هو مرجوح بالنسبة الى الحاضرين الا أن يكون بمعنى الكل لا بمعنى الكلية لان من آحاد الحاضرين من هو منزه عن ذلك كخواص أصحابه وكذا التنافس فيها انما هو مرجوح اذا كان لاغراض الدنيا * ونقل عياض في المدارك عن يحيى بن يحيى أنه قال طلب الدنيا من وجهها من الزهد فيها وفي الحديث نعم مطية المؤمن هي عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر (**قوله** كما بين أيلة الى الجحفة) أيلة بفتح الهمزة وسكون الهاء المثناة تحت وفتح اللام مدينة معروفة نصف مابين مكة ومصر والجحفة بضم الجيم قرية جامعة أحد المواقيت بعدها من المدينة ثمانية مراحل (**قوله** فيقال انك لاتدري ما أحدثوا بعدك) منهم من حمله على المنافقين ولذا قال فسحقا اذ لا يقول ذلك في مذنب أمته بل يهمه أمره ويشفع له وقيل هؤلاء صنفان عصاة مرتدون عن الاستقامة لا عن الاسلام فهؤلاء بدلوا الاعمال الصالحة بالاعمال السيئة * والثاني مرتدون الى الكفر واسم التبديل يشمل الصنفين (ب) الصحابي عند المحدثين وبعض الاصوليين من رآه وهو مسلم ويعرف كونه صحابيا بالتواتر كأبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وبالاستفاضة وبقول صحابي غيره انه صحابي وبقوله على نفسه اني صحابي اذا كان عدلا والصحابة كلهم عدول رضي الله عنهم مطلقا بظاهر الكتاب والسنة واجماع من يعتد باجماعه وهم في الفضل متفاوتون *(فان قلت)* هذا الحديث مناف للعدالة فيهم *(قلت)* ليس بمناف لحمله على المنافقين كما تقدم *(والجواب)* بذلك يتضح على القول بانه صلى الله عليه وسلم كان لا يعرفهم وأما على القول بانه كان يعرفهم فتكون مراجعته صلى الله عليه وسلم بقوله أصحابي

* وحدثناه عثمان بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم عن جرير عن الاعمش بهذا الاسناد ولم يذكر أصحابي أصحابي * وحدثناه عثمان بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم كلاهما عن جرير ح وثنا ابن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة جميعا عن مغيرة عن أبي وائل عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو حديث الاعمش وفي حديث شعبة عن مغيرة سمعت أبا وائل * وحدثناه سعيد بن عمرو الاشعثي أخبرنا عبثر ح وثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا ابن فضيل كلاهما عن حصين عن أبي وائل عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث الاعمش ومغيرة * حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن معبد بن خالد عن حارثة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضه ما بين صنعاء والمدينة فقال له المستورد ألم تسمعه قال الاواني قال لا فقال المستورد ترى فيه الآنية مثل الكواكب * وحدثني (١١١) ابراهيم بن محمد بن عرعرة ثنا حرمي بن عمارة ثنا شعبة عن معبد بن خالد أنه سمع حارثة بن وهب الخزاعي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر الحوض بمثله ولم يذكر قول المستورد وقوله * حدثنا أبو الربيع الزهراني وأبو كامل الجحدري قالا ثنا حماد وهو ابن زيد ثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمامكم حوضا ما بين ناحيتيه كما بين جربا وأذرح * حدثني زهير ابن حرب ومحمد بن مثنى وعبيد الله بن سعيد قالوا ثنا يحيى وهو القطان عن عبيد الله أخبرني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أمامكم حوضا كما بين جربا وأذرح وفي رواية ابن مثنى حوضي * وحدثنا ابن نمير ثنا أبي ح وثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا محمد بن بشر ثنا عبيد الله بهذا الاسناد مثله وزاد قال عبيد الله فسألته فقال قريتين بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال وفي حديث ابن بشر ثلاثة أيام * وحدثني سويد ابن سعيد ثنا حفص بن ميسرة عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث عبيد الله * وحدثني حرملة بن يحيى ثنا عبد الله بن وهب حدثني عمر بن محمد عن نافع عن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أمامكم حوضا كما بين جربا وأذرح فيه أباريق كنجوم السماء من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبدا * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم وابن أبي عمر المكي واللفظ لابن أبي شيبة قال اسحق أخبرنا وقال الآخران ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله ما آنية الحوض قال والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها

تقدم والجواب على ذلك يتضح على القول بانه صلى الله عليه وسلم كان لا يعرفهم وأما على القول بانه صلى الله عليه وسلم كان يعرفهم فلا تصح المراجعة بقوله أصحابي فتكون مراجعته صلى الله عليه وسلم بذلك ليست في المنافقين بل في الصنف الثاني الذين بدلوا الاستقامة ويكون الحكم بالعدالة خاصا بمن يعرف بصحبته صلى الله عليه وسلم لا بمن رآه ولو لحظة واحدة فانه صحابي وقد لا تثبت له العدالة فقد حد في الزنا والخمر والقذف (قوله ما بين صنعاء والمدينة) (ع) صنعاء من بلاد اليمن وبالشام صنعاء أخرى لكن المراد بهذه التي باليمن وقد جاء في الآخر ما بين أيلة وصنعاء اليمن (قوله في الآخر كما بين جربا وأذرح) (ع) جربا بفتح الجيم وسكون الراء والقصر مدينة من مدن الشام وفي رواية البخاري ممدود وهو خطأ وأذرح هو بفتح الهمز وسكون الذال المعجمة وضم الراء وآخره حاء مهملة كذا ضبطناه عن جميعهم الا أنه في كتاب الصدفي عن العذري بالجيم وهي مدينة من أداني مدن

ليس في المنافقين بل في الصنف الثاني الذين بدلوا الاستقامة ويكون الحكم بالعدالة خاصا بمن عرف بصحبته صلى الله عليه وسلم لا بمن رآه ولو لحظة فانه صحابي وقد لا تثبت له العدالة فقد حد في الزنا والخمر والقذف انتهى * (قلت) * كانه حمل الصاحب في الحديث على الصاحب العرفي وهو من اجتمع معه صلى الله عليه وسلم فلم يجمع الحديث الا فيمن رآه صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون المراد به الأخ في الاسلام بحسب ما يظهر عليه من صفة المسلمين كالغرة والتحجيل على ما ورد فليتأول حينئذ من بعده من زنديق وعاص ولا حاجة الى تكلف ما ذكروا والله تعالى أعلم (قوله ما بين صنعاء والمدينة) (ع) صنعاء من بلاد اليمن وبالشام صنعاء أخرى لكن المراد هنا التي باليمن وقد جاء في الآخر ما بين أيلة وصنعاء اليمن (قوله كما بين جربا وأذرح) (ع) جربا بفتح الجيم وسكون الراء والقصر مدينة من مدن الشام وفي رواية البخاري ممدود وهو خطأ (ح) قال صاحب التحرير هي بالمد وقد تقصر قال الحازمي كان أهل جربا يهودا كتب لهم النبي صلى الله عليه وسلم الامان لما قدم يحنة بن رؤبة صاحب ايليا

الشام قال ابن وضاح هى فلسطين وفى الام عن نافع قال هما قريتان بالشام بينهما ثلاثة أميال (قوله يشخب) بالشين والخاء المعجمتين معناه يصب والشخب بالفتح السيلان بصوت (قوله ما بين عمان الى أيلة وفى الآخر ما بين عمان والمدينة) (ع) ضبطنا عمان هذه بفتح العين وشد الميم وهى قرية من عمل دمشق وذكر البكرى انه يقال فيها بضم العين وفتح الميم مخففة كالتى باليمن والتى باليمن مدينة كبيرة وهى فرضة بلاد اليمن (قوله فى الآخر لبعقر حوضى) (م) قال ثابت عقر بضم العين وسكون القاف موقف الابل اذا وردت وقيل عقره وعقر الدار بفتح العين أصلها ولغة الحجاز فيها الضم وقال أبو زيد عقر دار القوم وطنهم وقال ثابت عقر الدار معظمها وقال يعقوب العقر البناء المرتفع (قوله أذود الناس لأهل اليمن) (ع) يعنى انه يقدم أهل اليمن فى الشرب و يدفع عنه غيرهم حتى يشربوا اكراما لهم ومجازاة لتقدمهم على الناس فى الايمان وذادوا عنه أعداءه أى طردوهم (قوله أضرب بعصاى حتى يرفض) (ع) عصاه هذه هى عندى المكنى عنها بالهراوة فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم فى الكتب القديمة بصاحب الهراوة ولان الهراوة لغة العصا يقال هروته بالهراة أى ضربته بالعصا ولم يأت فى تفسير معناها فى صفته الا ما يظهر من هذا الحديث (د) تفسيره الهراوة بهذه العصا باطل لان المراد بوصفه بالهراوة تعريفه بصفة يراها الناس معه يستدلون بها على صدقه فى الدنيا فلا تفسر بعصا تكون فى الآخرة وهى المشربة المذكورة فى الكتب السالفة والصواب تفسير الهراوة بما قاله الأئمة المحققون لانه صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يمسك القضيب بيده المباركة وقيل لانه كان يمشى والعصا

ألا فى الليلة المظلمة المصحية آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظمأ عرضه مثل طوله ما بين عمان الى أيلة ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل * حدثنا أبو غسان المسمعى ومحمد بن مثنى وابن بشار والفاظهم متقاربة قالوا ثنا معاذ وهو ابن هشام ثنى أبى عن قتادة عن سالم بن أبى الجعد عن معدان بن أبى طلحة اليعمرى عن ثوبان ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال انى لبعقر حوضى أذود الناس لاهل اليمن أضرب بعصاى حتى يرفض عليهم فسئل عن عرضه فقال من مقامى الى عمان وسئل عن شرابه فقال أشد بياضا من اللبن وأحلى

بقوم منهم وأذرح بهمزة مفتوحة ثم ذال معجمة ساكنة ثم راء مضمومة ثم حاء مهملة هذا هو الصواب المشهور ورواه بعضهم بالجيم قال وهو تصحيف لاشك فيه وهى فى طرف الشام (قوله ألا فى الليلة المظلمة) هو بتخفيف الا وهى التى للاستفتاح وخص الليلة المظلمة المصحية لان النجوم ترى فيها أكثر والمراد بالمظلمة التى لاقمر فيها (قوله آنية الجنة) روى بالرفع والنصب فمن رفع فخبر مبتدأ محذوف أى هى آنية الجنة ومن نصب فباضمار أعنى أو نحوه (قوله آخر ما عليه) منصوب سبق نظيره فى كتاب الايمان (قوله يشخب) بفتح الياء وبالشين والخاء المعجمتين والخاء مضمومة ومفتوحة معناه يصب والشخب بالفتح السيلان (قوله ما بين عمان الى أيلة) (ع) ضبطنا عمان هذه بفتح العين وشد الميم وهى قرية من عمل دمشق وذكر البكرى انه يقال فيها بضم العين وفتح الميم مخففة كالتى باليمن والتى باليمن مدينة كبيرة (قوله عن معدان اليعمرى) بفتح ميم اليعمرى وضمها (قوله لبعقر حوضى) بضم العين وسكون القاف وهو موقف الابل من الحوض اذا وردت وقيل مؤخره (قوله أذود الناس لاهل اليمن) (ع) يعنى أنه يقدم أهل اليمن فى الشرب و يدفع عنهم غيرهم حتى لا يشربوا اكراما ومجازاة لتقدمهم على الناس فى الايمان ولذودهم عنه صلى الله عليه وسلم فى الدنيا أعداءه (قوله حتى يرفض عليهم) أى يسيل عليهم (ع) وعصاه المذكورة فى هذا الحديث هى المكنى عنها بالهراوة فى وصفه صلى الله عليه وسلم فى كتاب الأوائل بصاحب الهراوة (ح) تفسيره الهراوة بهذه العصا باطل لان المراد بوصفه بالهراوة تعريفه بصفة يراها الناس معه ليستدلوا بها على صدقه فى الدنيا وانه المبشر به المذكور فى الكتب السالفة فلا تفسر بعصا تكون فى الآخرة والصواب تفسير الهراوة بما قاله الائمة المحققون لانه صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يمسك القضيب بيده المباركة وقيل لانه كان يمشى والعصا بين يديه تركز له يصلى اليها انتهى * (قلت) * و يصح أن تفسر الهراوة بالسيف و يكون ذلك كناية عن نصره صلى الله عليه

من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق * وحدثنيه زهير بن حرب ثنا الحسن بن موسى ثنا شيبان عن قتادة باسناد هشام بمثل حديثه غير أنه قال أنا يوم القيامة عند عقر الحوض * وحدثنا محمد بن بشار ثنا يحيى بن حماد ثنا شعبة عن قتادة عن سالم بن الجعد عن معدان عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث الحوض فقلت ليحيى بن حماد هذا حديث سمعته من أبي عوانة فقال وسمعته أيضا من شعبة فقلت انظر لي فيه فنظر لي فيه فحدثني به * حدثنا عبد الرحمن بن سلام الجمحي ثنا الربيع يعني ابن مسلم عن محمد بن زياد عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاذودن عن حوضي رجالا كما تذاد الغريبة من الابل * وحدثنيه عبيد الله بن معاذ ثنا أبي ثنا شعبة عن محمد بن زياد سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله * وحدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قدر حوضي كما بين ايلة وصنعاء من اليمن وان فيه من الاباريق كعدد نجوم السماء * وحدثني محمد بن حاتم ثنا عفان ابن مسلم الصفار ثنا وهيب قال سمعت عبد العزيز بن صهيب يحدث قال ثنا أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن على الحوض رجال ممن صاحبني حتى اذا رأيتهم ورفعوا الي اختلجوا دوني فلاقولن أي رب أصيحابي أصيحابي فليقالن لي انك لا تدري ما أحدثوا بعدك * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن حجر قالا ثنا علي ابن مسهر ح وثنا أبو كريب ثنا ابن فضيل جميعا عن المختار بن فلفل عن أنس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى وزاد آنيته عدد النجوم * وحدثنا عاصم بن النضر التيمي وهريم بن عبد الاعلى واللفظ لعاصم قالا ثنا معتمر سمعت أبي ثنا قتادة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة * وحدثنا هرون بن عبد الله ثنا عبد الصمد حدثنا هشام ح وثنا حسن بن علي الحلواني ثنا أبو الوليد الطيالسي ثنا أبو عوانة كلاهما عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله غير أنهما شكا فقالا أو مثل ما بين المدينة وعمان وفي حديث أبي عوانة ما بين لابتي حوضي * وحدثني يحيى بن حبيب الحارثي ومحمد بن عبد الله الرزي قالا ثنا خالد بن الحرث عن سعيد عن قتادة قال قال أنس قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء * وحدثنيه زهير بن حرب ثنا الحسن بن موسى ثنا شيبان عن قتادة ثنا أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثله وزاد أو أكثر من عدد نجوم السماء * حدثني الوليد بن شجاع بن الوليد السكوني ثني أبي رحمه الله ثني زياد بن خيثمة عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اني فرط لكم على الحوض وان بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة كأن الاباريق فيه النجوم * وحدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة قالا ثنا حاتم بن اسمعيل

بين يديه تركزله يصلي اليها (قوله يغت فيه ميزابان) (ع) رويناه من طريق الاكثر بالغين المعجمة والتاء المثناة من فوق ومعناه يتتابع فيه الصب وأصله اتباع الشرب الشرب والقول القول فالمعنى ان الميزابين يصبان فيه دائما وقال الهروي معناه يدفقان فيه الماء دفقا شديدا متتابعا ورويناه من طريق العذري يعب بالعين المهملة والباء الموحدة وفسره الحربي بمعنى ما تقدم أي لا ينقطع جريه قال والعب الشرب بسرعة في نفس واحد وفي رواية ابن ماهان يثعب بثاء مثلثة قبل العين ومعناه يتفجر كما قال في الآخر وجرحه يثعب دما (قوله كما تذاد الغريبة من الابل) الغريبة الناقة الداخلة على ابل من يسقي ابله فيطردها حتى يسقي ابله كما قال في الآخر كما يذاد البعير الضال (قوله ما بين لابتي حوضي) (ع) أي ناحيتيه اذ عليهما تلوب العطاش أي تحوم للورود ولابتا المدينة جانباها لكثرة

وسلم دين الله تعالى بالسيف أي النبي الذي من صفته أنه يدخل الناس في الاسلام بالسيف كما وصف بذلك في التوراة وغيرها في مواضع (قوله يغت فيه ميزابان) (ح) أما الغت فبفتح الياء المثناة وبغين معجمة مضمومة ومكسورة ثم مثناة فوق مشددة * قال الهروي معناه يدفعان الماء فيه دفعا شديدا متتابعا ووقع في بعض النسخ يعب بضم العين المهملة وبالباء الموحدة وحكاه القاضي عن رواية العذري قال وكذا ذكره الحربي وفسره بما سبق أي لا ينقطع جريانهما قال والعب الشرب بسرعة في نفس واحد قال القاضي ووقع في رواية ابن ماهان يثعب بمثلثة وعين مهملة أي يتفجر (قوله يمدانه) بفتح الياء وضم الميم أي يزيدانه ويكثرانه (قوله تذاد الغريبة من الابل) الغريبة الناقة الأجنبية عن ابل الساقي تدخل مع ابله فيطردها حتى يسقي ابله كما قال في الآخر كما يذاد البعير الضال (قوله ما بين لابتي حوضي) أي ناحيتيه اذ عليهما تلوب العطاش أي تحوم (ع) واختلاف الطرق في التعبير

عن المهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال كتبت الى جابر بن سمرة مع غلامي نافع أخبرني

بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكتب الى انى سمعته يقول أنا الفرط على الحوض * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا محمد بن بشر وأبو أسامة عن مسعر عن سعد بن ابراهيم عن أبيه عن سعد قال رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بياض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل * وحدثني اسحق بن منصور أخبرنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا ابراهيم بن سعد ثنا سعد عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص قال لقد رأيت يوم أحد عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد * حدثنا يحيى ابن يحيى التميمي وسعيد ابن منصور وأبو الربيع العتكي وأبو كامل واللفظ ليحيى قال يحيى أخبرنا وقال الآخران ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس ولقد

فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا وقد سبقهم الى الصوت.

مايصيب من فيهما من العطش لحرها وأصل اللابة الحرة وهي أرض ألبست حجارة سودا زاد المطر ز اذا كانت بين جبلين الواحدة لابة ولوبة و زاد أبو عبيد نوبة بالنون ولم يعرفه * ابن الاعرابي والجمع لاب ولوب ولابات في القليل وقال الخليل اللاب واللوب والدواب العطش قال بعضهم وأصل ما بين لابتيها انه انما يستعمل في المدينة ثم استعمل في غيرها كأنه ما بين كل حرتين وقيل اللوب والاواب الحوم حول الحوض من العطش واختلاف الطرق في التعبير عن سعة الحوض ليس هو في حديث واحد حتى يكون اضطرابا وانما هو في أحاديث مختلفة عن غير واحد من الصحابة سمعوه في مواطن فروى كل واحد ما سمع واختلاف عبارته صلى الله عليه وسلم انما هو بحسب ما سنح له من العبارة تقريبا للافهام فذكر ما بين كل بلدين من البعد لا على التقدير المحقق لما بينهما بل اعلام وكناية عن السعة فبهذا يقع الجمع بين اختلاف هذه المقادير كما قال صلى الله عليه وسلم في آنيته انها عدد نجوم السماء فانه انما هو اشارة الى المبالغة في الكثرة كما قال تعالى وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون

﴿ أحاديث قتال الملائكة عليهم السلام معه صلى الله عليه وسلم ﴾

(قوله رجلين عليهما ثياب بيض) (ع) فيه استحباب لباس البياض (قوله يقاتلان عنه كأشد القتال) فيه كرامته صلى الله عليه وسلم بذلك وتقوية لقلوب المؤمنين بما أراهم الله تعالى من ذلك وارعاب للمشركين وقيل ان اظهارهم للمشركين عند أخذ القتل فيهم واحتضارهم للموت كما قال تعالى يوم يرون الملائكة لا بشرى الآية وقيل يجوز أن يروهم وان لم يموتوا ابلاغا للاعذار و زيادة في اقامة الحجة عليهم ﴿ قلت ﴾ العلم بكونهما جبريل وميكائيل عليهما السلام لا يثبت الا باعلامه صلى الله عليه وسلم و رؤية الملك جائزة وانما الممنوع تكليمه بوحي وقتالهما هو على المعتاد والا فأقل حركة أحدهما كافيه كما اتفق في اهلاك الأمم السابقة

﴿ حديث أخلاقه صلى الله عليه وسلم ﴾

(قوله كان أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس) (ع) فيه أن صفات الانبياء عليهم

عن سعة الحوض ليس هو في حديث واحد حتى يكون اضطراب وانما هو في أحاديث مختلفة عن غير واحد من الصحابة سمعوه في مواطن فروى كل واحد ما سمع واختلاف عبارته صلى الله عليه وسلم انما هو بحسب ما سنح له من العبارة تقريبا للافهام فذكر ما بين كل بلدين من البعد لا على التقدير المحفوظ بينهما بل اعلام وكناية عن السعة

﴿ باب اكرامه صلى الله عليه وسلم بقتال الملائكة معه عليهم السلام ﴾

﴿ش﴾ (قوله يقاتلان عنه كأشد القتال) ذلك على حسب المعتاد والا فادنى حركة من الملك توجب هلاك الدنيا اذا أذن تعالى في ذلك كما اتفق في الأمم السالفة وفي ذلك تقوية لقلوب المؤمنين وارعاب المشركين وكرامة عظيمة لنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم (ع) قيل ان اظهارهم للمشركين كان عند أخذ القتل فيهم واحتضار الموت كما قال تعالى يوم يرون الملائكة لا بشرى الآية وقيل يجوز أن يروهم وان لم يموتوا ابلاغا للاعذار و زيادة في اقامة الحجة عليهم (ب) رؤية الملك جائزة وانما الممنوع تكليمه بوحي

لبحر قال وكان فرسا يبطأ * وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا وكيع عن شعبة عن قتادة عن أنس قال كان بالمدينة فزع فاستعار النبى صلى الله عليه وسلم فرسا لأبى طلحة يقال له مندوب فركبه فقال ما رأينا من فزع وان وجدناه لبحرا * وحدثناه محمد بن مثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ح وحدثنيه يحيى ابن حبيب ثنا خالد يعنى ابن الحرث قالا ثنا شعبة بهذا الاسناد وفى حديث ابن جعفر فرس لنا ولم يقل لابى طلحة وفى حديث خالد عن قتادة سمعت أنسا * حدثنا منصور بن أبى مزاحم ثنا ابراهيم يعنى ابن سعد عن الزهرى ح وثنى أبو عمران محمد بن جعفر ابن زياد واللفظ له أخبرنا ابراهيم عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون فى شهر رمضان حتى ينسلخ فيعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبريل عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة * وحدثناه أبو

السلام أتم صفات الكمال فى الأخلاق الحميدة والنزاهة عن كل رذيلة وقد بينا ذلك فى غير هذا الكتاب (قوله على فرس لأبى طلحة عرى) (ع) يقال فرس عرى وخيل عراء وقد اعرو راه اذا ركبه عريا وفيه ركوب الانسان فرس غيره فى الغزو ولكن ذكر انه استعارة (قوله لم تراعوا) أى لم يكن شئ يروعكم أى يفزعكم والروع الفزع (قوله وجدناه بحرا وكان يبطأ) (ع) قال أبو عبيد يقال للفرس انه لبحر وانه لحث أى واسع الجرى (ع) قال غيره وكذلك فرس سكب وسح وفيض وغمر وقال أبو عبيدة الفرس الذى كلما انقدح جرى عقب جرى آخر وأصل ذلك كله من السعة والكثرة ويقال للجواد بحر وللعالم بحر شبهوا فى جميع ذلك بالبحر الذى لا ينقطع مدده وفيه خروج الانسان بنفسه فى طلائع العدو اذا وثق بنفسه فى ذلك (ع) وفيه ما أكرمه الله تعالى به من حسن الخلق والصفات ومعجزة انقلاب الفرس سريعا بعد أن كان بطيئا والبطء العجز وسوء السير (قوله يقال له مندوب) (ع) يحتمل انه لقب سمى به كسائر الأسماء ويحتمل أنه سمى بذلك لندب فيه أى لأثر جرح ويحتمل انه سمى بذلك من الخطر فى السباق والندب الخطر وانه سبق فأخذ خطر صاحبه وذكر أن هذا الفرس لأبى طلحة وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرس يسمى مندوبا فيحتمل أنه صار له صلى الله عليه وسلم بعد أبى طلحة رضى الله عنه (د) ويحتمل انهما فرسان اشتركا فى الاسم (قوله فى الآخر وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه جبريل فى كل سنة فى رمضان) (ع) هذا بحكم تجديد الايمان واليقين فى قلبه بلقائه الملك وزيادة ترقيه فى المقامات بمشافهة الملك ومدارسته القرآن معه (قوله فى شهر رمضان حتى ينسلخ) (ع) كذا فى أكثر الروايات والنسخ وهى رواية عامة شيوخنا وفى بعض النسخ كل ليلة وهو المحفوظ وهو بمعنى الاول لان قوله حتى ينسلخ بمعنى كل ليلة (قوله أجود بالخير من الريح المرسلة) (ع) هو مبالغة وتغال فى الكلام وقد تقدم منه قيل وفعل هذا امتثالا لقوله تعالى اذا ناجيتم الرسول الآية فقدم ذلك بين يدى مناجاة الملك وان كان الله تعالى قد خفف ذلك ونسخه عن أمته * قلت * يبعد أن يكون كذلك لان الصدقة فى الآية الكريمة قبل المكالمة وظاهر الحديث انه يفعل ذلك

---

* باب اخلاقه صلى الله عليه وسلم *

(ش) (قوله على فرس عرى) بضم العين وسكون الراء يقال فرس عرى وخيل اعراء وقد اعرو راه اذا ركبه عريا (قوله وجدناه بحرا) أى واسع الجرى وفيه ما أكرمه الله تعالى به من على الصفات ومعجزة انقلاب العرس سريعا ببركة ركوبه عليه صلى الله عليه وسلم بعد أن كان بطيأ والبطء العجز وسوء السير (قوله وكان أجود ما يكون فى رمضان) هو ترقيه فى المقامات وزيادة فى المعارف عند مجالسته الملأ الأعلى سيما جبريل عليه السلام وأجود يروى بالرفع والنصب والرفع أصح وأشهر فعلى الرفع هو اسم كان والخبر المجرور والتقدير وكان أجود كونه ثابتا فى رمضان وعلى النصب يكون اسم كان ضميرا يعود على النبى صلى الله عليه وسلم وأجود خبرها وفيه اعراب كثيرة تصل المتين نقلتها فى غير هذا الكتاب (قوله أجود بالخير من الريح المرسلة) بفتح السين أى أجود من الريح فى اسراعها وعمومها (ع) فعل هذا امتثالا لقوله تعالى اذا ناجيتم الرسول الآية فقدم ذلك بين يدى مناجاة الملك (ب) يبعد أن يكون لذلك لان الصدقة فى الآية الكريمة قبل المكالمة وظاهر الحديث أنه يفعل ذلك بعد *قلت* لا خفاء ببعده كما ذكر وانما الظاهر أن فعله ذلك فرح بلقاء

كريب ثنا ابن مبارك عن يونس ح وثنا عبد بن حميد ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر كلاهما عن الزهرى بهذا الاسناد نحوه * حدثنا سعيد بن منصور وأبو الربيع قالا ثنا حماد بن زيد عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لى أفا قط ولا قال لى لشئ لم فعلت كذا وهلا فعلت كذا زاد أبو الربيع

لشئ مما يصنعه الخادم ولم يذكر قوله والله * وحدثناه شيبان بن فروخ ثنا سلام ابن مسكين ثنا ثابت البنانى عن أنس بمثله * وحدثناه أحمد بن حنبل و زهير بن حرب جميعا عن اسمعيل واللفظ لاحمد قالا ثنا اسمعيل ابن ابراهيم ثنا عبد العزيز عن أنس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أخذ أبو طلحة بيدى فانطلق بى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أنسا غلام كيس فليخدمك قال فخدمته فى السفر والحضر والله ما قال لى لشئ صنعته لم صنعت هذ هكذا ولا لشئ لم أصنعه لم تصنع هذا هكذا * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وابن نمير قالا ثنا محمد ابن بشر ثنا زكريا ثنى سعيد وهو ابن أبى بردة عن أنس بن مالك قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين فما أعلمه قال لى قط لم فعلت كذا وكذا ولا عاب على شيأ قط * حدثنى أبو معن الرقاشى زيد بن يزيد ثنا عمر بن يونس ثنا عكرمة وهو ابن عمار قال قال اسحق قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا فارسلنى يوما لحاجة فقلت والله لا أذهب وفى نفسى ان اذهب لما أمرنى به نبى الله صلى الله عليه وسلم فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون فى السوق فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاى من ورائى قال فنظرت اليه وهو يضحك

﴿أحاديث حسن خلقه صلى الله عليه وسلم﴾

(قوله خدمت عشر سنين وفى الآخر تسع سنين) (ع) حسب مرة السنين الكاملة ولم يحسب ما زاد عليها من الشهور فقال تسع سنين فأسقط شهور السنة الأولى التى ابتدأ خدمته فيها ومرة حسبها فقال عشر سنين لان مدة مقامه صلى الله عليه وسلم بالمدينة من قدومه الى وفاته عشر سنين لا يزيد ساعة لانه صلى الله عليه وسلم توفى فى النهار فى الساعة التى قدم فيها و بعد استقراره صلى الله عليه وسلم بالمدينة كانت خدمة أنس رضى الله عنه وهو ابن عشر سنين وقيل ابن ثمان (قوله ما قال لى أفا قط) (ع) أف كلمة معناها الضجر وهو اسم فعل أتى بها اختصارا وتستعمل للواحد وللاثنين وللجماعة بلفظ واحد ومنه قوله تعالى ولا تقل لهما أف وفيها لغات كثيرة معرفة ان لم تنون ونكرة ان نونت فمعنى المعرفة لا تقل لهما القول القبيح ومعنى النكرة لا تقل لهما قولا قبيحا * الهروى يقال فى كل ما يتضجر منه و يستثقل وقيل معناها الاحتقار أخذت من الأفف وهو القليل وفى الحديث فألقى ثوبه على أنفه وقال أف أف * ابن الانبارى معناها الاستقذار لما يشم (ع) الأف والتف وسخ الاظفار استعملت فيما يستقذر وفيها عشر لغات ضم الهمز وفى الفاء الحركات الثلاث منونة وغير منونة فهذه ستة وضم الهمز وسكون الفاء وكسر الهمز وفتح الفاء وأفا بالألف وأفت بضم الهمز فيهما (م) وأما قط ففيها خمس لغات فتح القاف وضمها مع شد الطاء المضمومة وفتح القاف مع سكون الطاء وكسرها مشددة ومخففة وهى لتوكيد معنى المضى (قوله فى الآخر وهلا فعلت كذا) ﴿قلت﴾ هلا اذا دخلت على الماضى كانت للتندم وان دخلت على المضارع كانت للتحريض والحض على الفعل وعدم اعتراضه صلى الله عليه وسلم على انس انما هو فيما يرجع الى الخدمة والأدب لا فيما هو تكليف لان هذا لا يجوز

جبريل وشكر لتلك النعمة العظمى ولهذا اعتاد الناس جعل الطعام ونداء الناس له عند ما ينزل بهم من يجب تعظيمه كاكابر العلماء أو من يفرحون به ويتفاوت الاعتقاد بما يجعلونه من ذلك بحسب أمارة التعظيم والفرح والنبى صلى الله عليه وسلم مستضيف جبريل فى رمضان كل ليلة وأكرم به من ضيف نزل على أكرم الخلق فى أكرم شهر ولما كان جبريل عليه السلام لا حاجة له فى متاع الدنيا صرف النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لمن احتاج اليه اظهارا للفرح بما خصه الله تعالى به وشكرا على نيل هذه المرتبة الجسيمة والله تعالى أعلم (قوله خدمت عشر سنين وفى الآخر تسع سنين) (ع) حسب مدة السنين الكاملة ولم يحسب ما زاد عليها من الشهور فقال تسع سنين ومرة حسب الزائد وسمى الجزء باسم الكل فقال عشر سنين (قوله ما قال لى أفا قط) أف اسم فعل بمعنى أضجر تستعمل للواحد وللاثنين والجماعة بلفظ واحد (ع) فيها عشر لغات ضم الهمزة وفى الفاء الحركات الثلاث منونة وغير منونة فهذه ستة وضم الهمز وسكون الفاء وكسر الهمز وفتح الفاء وأفا بالألف وأفت بضم الهمز فيهما (ح) وأما قط ففيها خمس لغات فتح القاف وضمها مع شد الطاء المضمومة وفتح القاف

فقال يا أنيس أذهبت حيث أمرتك قال قلت نعم أنا أذهب يا رسول الله قال أنس والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشيء صنعته لم فعلت كذا وكذا أو لشيء تركته هلا فعلت كذا وكذا * وحدثنا شيبان بن فروخ وأبو الربيع قالا ثنا عبد الوارث عن أبي التياح عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد قالا ثنا سفيان بن عيينة عن المنكدر أنه سمع جابر بن عبد الله قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قط فقال لا * وحدثنا أبو كريب ثنا الاشجعي ح وثني محمد بن مثنى ثنا عبد الرحمن يعني ابن مهدي كلاهما عن سفيان عن محمد ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول مثله سواء * وحدثنا عاصم ابن النضر التيمي ثنا خالد يعني ابن الحرث ثنا حميد عن موسى بن أنس عن أبيه قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام شيأ الا أعطاه قال فجاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم أسلموا فان محمدا يعطي عطاء لا يخشى الفاقة * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلين فأعطاه اياه فأتى قومه فقال أي قوم أسلموا فوالله ان محمدا ليعطي عطاء ما يخاف الفقر فقال أنس

ترك الاعتراض فيه وفيه مدحة الانسان اذا لم يرتكب ما يوجب الاعتراض (قوله أذهبت حيث أمرتك قال قلت نعم) * (قلت) * قوله نعم مع انه لم يذهب انما قاله لانه كان جازما بالذهاب (قوله أنا أذهب) * (قلت) * قال هذا لانه لم يكن في سن التكليف (قوله ما سئل شيأ قط فقال لا) (د) معنى ما سئل شيأ أي من متاع الدنيا * (قلت) * هذا مما يمدح به قال الفرزدق في زين العابدين

ماقال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد لم ينطق بذا الفم

(قوله في الآخر فأعطاه غنما بين جبلين) (د) أي كثيرة كأنها تملأ ما بين جبلين وفي هذا وما بعده اعطاء المؤلفة ولا خلاف في اعطاء المؤلفة المسلمين وانما اختلف فقيل يعطون من بيت المال ومن الزكاة وقيل من بيت المال فقط وأما مؤلفة الكفار فلا يعطون من الزكاة واختلف هل يعطون من بيت المال والاصح عندنا انهم لا يعطون لان الله تعالى قد أعز الاسلام (قوله يا قوم أسلموا) * (قلت) * لم يأمرهم بالاسلام رغبة في الاعطاء بل لظهور دليل صدقه صلى الله عليه وسلم عنده لان ادعاء النبوة مع جزيل العطاء يدل على وثوقه صلى الله عليه وسلم بمن أرسله لان الله تعالى الغني الذي لا يعجزه شئ (١) وصفه عند الفقر كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر (قوله في الآخر فما يسلم حتى يكون الاسلام أحب اليه من الدنيا وما عليها) (ع) المعنى انه يظهر الاسلام أولا للدنيا فما يلتزم الاسلام ويتمكن منه الا وقد انشرح صدره وصرفه اليه (د) هو في معظم النسخ يسلم وفي بعضها فما يمسي وكلاهما صحيح والمعنى

مع سكون الطاء وكسرها مشددة ومخففة وهي لتوكيد نفي الماضي (قوله أذهبت حيث أمرتك قال قلت نعم) (ب) قوله نعم مع انه لم يذهب انما قاله لانه كان جازما بالذهاب (قوله أنا أذهب) (ب) قال هذا لانه لم يكن في سن التكليف (قوله ما سئل شيأ قط فقال لا) (ح) معناه ما سئل شيأ من متاع الدنيا (قوله فأعطاه غنما بين جبلين) أي تملأ ما بين جبلين (ح) وفي هذا وما بعده اعطاء المؤلفة ولا خلاف في اعطاء المؤلفة المسلمين وانما اختلف فقيل يعطون من بيت المال أو من الزكاة وقيل من بيت المال فقط وأما مؤلفة الكفار فلا يعطون من الزكاة * واختلف هل يعطون من بيت المال والاصح عندنا أنهم لا يعطون لأن الله تعالى قد أعز الاسلام عن التألف (قوله يا قوم اسلموا) (ب) لم يأمرهم بالاسلام رغبة في العطاء بل لظهور دليل صدقه صلى الله عليه وسلم لان ادعاء النبوة مع جزيل العطاء يدل على وثوقه بمن أرسله لانه تعالى الغني الذي لا يعجزه شئ (قوله فما يسلم حتى يكون الاسلام أحب اليه من الدنيا وما عليها) (ع) المعني أنه يظهر الاسلام أولا للدنيا فما يلتزم الاسلام ويتمكن منه الا وقد انشرح صدره (ح) كذا هو في معظم النسخ يسلم وفي بعضها يمسي وكلاهما صحيح والمراد انه يظهر الاسلام أولا للدنيا لا بقصد صحيح من قلبه لكن من بركة النبي صلى الله عليه وسلم ونور الاسلام لا يلبث الا قليلا حتى ينشرح صدره بحقيقة الايمان ويتمكن من قلبه فيكون حينئذ أحب اليه من الدنيا وما فيها

ان كان الرجل ليسلم ما يريد الا الدنيا فما يسلم حتى يكون الاسلام أحب اليه من الدنيا وما عليها * وحدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو ابن سرح أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الفتح فتح مكة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المسلمين فاقتتلوا بحنين فنصر الله دينه والمسلمين وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ

(١) هكذا بياض بالاصول التي بأيدينا

صفوان بن أمية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطاني وانه لابغض الناس الي فما برح يعطيني حتى انه لاحب الناس الي * حدثنا عمرو الناقد ثنا سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر سمع جابر بن عبد الله ح وثنا اسحق ثنا سفيان عن ابن المنكدر عن جابر عن عمرو وعن محمد بن علي عن جابر أحدهما يزيد على الآخر ح وثنا ابن أبي عمر واللفظ له قال قال سفيان سمعت محمد بن المنكدر يقول سمعت جابر بن عبد الله قال سفيان وسمعت أيضا عمرو بن دينار يحدث عن محمد بن علي قال سمعت جابر بن عبد الله وزاد أحدهما على الآخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قد جاءنا مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا وقال بيديه جميعا فقبض النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يجيء مال البحرين فقدم على أبي بكر بعده فامر مناديا فنادى من كانت له على

النبي صلى الله عليه وسلم عدة أو دين فليأت فقمت فقلت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو قد جاءنا مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فحثى أبو بكر مرة ثم قال لي عدها فعددتها فاذا خمسمائة فقال خذ مثليها * حدثني محمد ابن حاتم بن ميمون ثنا محمد ابن بكر أخبرنا ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار عن محمد بن علي عن جابر ابن عبد الله قال وأخبرني محمد بن المنكدر عن جابر ابن عبد الله قال لما مات النبي صلى الله عليه وسلم جاء أبا بكر مال من قبل العلاء بن الحضرمي فقال أبو بكر من كان له على النبي صلى الله عليه وسلم دين أو كانت له قبله عدة فليأتنا بنحو حديث ابن عيينة * حدثنا هداب بن خالد وشيبان بن فروخ كلاهما عن سليمان واللفظ لشيبان ثنا سليمان بن المغيرة ثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي ابراهيم ثم دفعه الى أم سيف امرأة قين يقال له أبو سيف فانطلق يأتيه واتبعته فانتهينا الى أبي سيف وهو ينفخ بكيره قد امتلأ البيت دخانا فاسرعت المشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا أبا سيف أمسك جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بالصبي فضمه اليه وقال ما شاء الله أن يقول فقال أنس لقد رأيته وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضي ربنا والله يا ابراهيم انا بك لمحزونون * حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن عبد الله بن نمير واللفظ لزهير قالا ثنا اسمعيل وهو ابن علية عن أيوب عن عمرو بن سعيد عن أنس بن مالك

ما لبث بعد اسلامه الا يسيرا حتى يكون الاسلام أحب اليه (قوله في الآخر فما برح يعطيني) أي ما زال (ع) فيه الاستئلاف للدين والخير والأخذ بالتي هي أحسن وكان العطاء للمؤلفة قلوبهم أولا مشروعا وانه أحد الاصناف في مصرف الصدقة * واختلف هل هو باق الى الآن اذا احتيج اليه وتقدم ذلك في الزكاة (قوله في الآخر من كانت له على رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة أو دين) (ع) فيه ما يلزم الأئمة من قضاء دين من قبلهم وتنفيذ أمرهم اذا كانوا على الحق وسبيل الخير للمسلمين

﴿ حديث موت ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

(قوله فسميته باسم أبي ابراهيم) (د) فيه التسمية يوم الولادة وتقدم ذلك (قوله امرأة قين) (ع) القين الحداد وهو أيضا العبد والقينة الامة وهي أيضا المغنية وأيضا الماشطة واسم أبي سيف البراء ابن أوس زوجته خولة بنت المنذر الانصارية (قوله فضمه اليه) (ع) فيه ان خلقه صلى الله عليه وسلم الرحمة التي وصفه الله سبحانه بها في قوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وسماه الله تعالى نبي الرحمة (قوله وهو يكيد بنفسه) (ع) معناه يسوق أي في النزع * وقال ابن سراج يكيد من الكيد وهو القيء يقال منه كاد يكيد شبه تقلع نفسه عند الموت بذلك أو يكون من كيد الغراب وهو نعيقه وهو نحو منه أو من كاد يكاد أي قارب لانه قارب أجله كل ذلك قريب المعنى (قوله فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره) (ع) فيه أن ما لا يملك الانسان من دمع العين وحزن القلب غير مؤاخذ به عند المصائب ولا

(قوله فما برح يعطيني) أي فما زال (قوله فحثى أبو بكر مرة ثم قال عدها فاذا هي خمسمائة فقال خذ مثليها) (ح) يعني خذ معها مثليها فيكون الجميع ألفا وخمسمائة وانما حثى له أبو بكر رضي الله عنه بيده لانه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيده قائمة مقام يده وفيه انجاز العدة قال الشافعي والجمهور ان انجازها والوفاء بها مستحب لا واجب وأوجبه الحسن وبعض المالكية (قوله فسميته باسم أبي ابراهيم) فيه التسمية يوم الولادة وتقدم ذلك (قوله امرأة قين) (ح) القين الحداد وهو أيضا العبد والقينة الامة وهي أيضا المغنية وأيضا الماشطة واسم أبي سيف البراء بن أوس واسم زوجه خولة بنت المنذر الانصارية (قوله وهو يكيد بنفسه) أي يسوق في النزع

قال مارأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ابراهيم مسترضعاله في عوالي

المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وانه ليدخن وكان ظئره قينا فيأخذه فيقبله ثم يرجع قال عمرو فلما توفي ابراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم ابني وانه مات في الثدي وان له لظئرين يكملان رضاعه في الجنة * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وأبو كريب قالا ثنا أبو أسامة وابن نمير عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت قدم ناس من الاعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أتقبلون صبيانكم فقالوا نعم فقالوا لكنا والله ما نقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوأملك ان كان الله نزع منكم الرحمة وقال ابن نمير من قلبك الرحمة * وحدثني عمرو الناقد وابن أبي عمر جميعا عن سفيان قال عمرو ثنا سفيان ابن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ان الاقرع بن حابس أبصر النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن فقال ان لي عشرة من الولد ماقبلت واحدا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من لا يرحم لا يرحم * حدثنا عبد بن حميد

في التعريف بما يجده الانسان من ذلك (د) وقوله صلى الله عليه وسلم ولا نقول الا ما يرضي الرب احتراز من النياحة والدعاء بالويل والثبور (قوله في الآخر ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال) (ع) وفي بعض الأحاديث بالعباد (قوله كان ابراهيم مسترضعاله في عوالي المدينة) (د) فيه جواز الاسترضاع (ع) وعوالي المدينة القرى التي عند المدينة (قوله وكان ظئره قينا) (ع) جاء بالظئر هنا المذكر لانه يقع للمذكر والمؤنث (م) والظئر المرضعة وجمعه ظؤار وهو جمع شاذ * ابن السكيت لم يأت فعال بضم الفاء جمعا الا تؤام جمع توأم وظؤار وعراق جمع عرق ورخال جمع رخل وفرار جمع فرير وهو ولد الظبية ورباب جمع شاة ربي * ابن ولاد هي الشاة الحديثة عهد بالولادة (ع) وقال أبو حاتم الظئر مؤنثة من الناس والابل اذا عطفت على غير ولدها * ابن الانباري ويجمع أيضا على أظؤر ولا يقال ظؤرة وحكى أبو زيد أنه يقال ظؤرة * قال الهروي ولا تجمع على فعلة الا أربعة ظئر وظؤرة وصاحب وصحبة وفاره وفرهة وداثق وودقه (قوله مات في الثدي) (ع) أي في سن رضاع الثدي أو في تغذيه بالثدي (قوله يكملان رضاعه في الجنة) (د) لانه توفي ابن ستة عشر شهرا أو سبعة عشر فتتمان رضاعه بقية الحولين تكرمة له ولأبيه صلى الله عليه وسلم قال صاحب التحرير دخوله الجنة هو متصل بموته (قوله في الآخر أتقبلون صبيانكم) * قلت * هو استبعاد أي تتهاون ذلك وهو مستبعد عندنا (قوله نعم) (ع) فيه تقبيل الصبي ورحمته (قوله أوأملك ان كان الله نزع منكم الرحمة) (ع) وفي رواية البخاري أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة أي أو أملك منك ذلك حتى أدفعه عنك واللام بمعنى من وقد تكون الهمزة في رواية البخاري بمعنى لا على قول بعضهم في قوله تعالى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا أي لا تفعل ذلك * قلت * همزة أو أملك على رواية البخاري هي للانكار والهمزة في أن نزع تروى بالفتح مصدرية وتقدر مضافة أي لا أملك دفع نزع الله من قلبك الرحمة وتروى بكسرها شرطا وجوابه محذوف من جنس ماقبله أي ان نزع الله من قلبك الرحمة لا أملك دفع ذلك (قوله في الآخر من لا يرحم لا يرحم) (ع) لا يختص بالولد بل هو عام فيه وفي غيره كما قال في الآخر من لا يرحم الناس لا يرحمه الله وفي الآخر لا يرحم الله من عباده الا الرحماء ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ومن الرحمة ما يجب ككف الاذى واغاثة الملهوف وفك العاني واحياء المضطر وانقاذ الغريق والواقع في هلكة وسد خلة الضعفاء وشبه ذلك فمن لم يؤد حق الله تعالى في شئ من ذلك عاقبه الله سبحانه ومنعه

(قوله مات في الثدي) أي في سن رضاع الثدي أو في تغذيه بالثدي (قوله يكملان رضاعه في الجنة) (ح) لانه توفي ابن ستة عشر شهرا أو سبعة عشر فتتمان رضاعه بقية الحولين تكرمة له ولابيه صلى الله عليه وسلم قال صاحب التحرير دخوله الجنة هو متصل بموته (قوله أوأملك ان كان الله نزع منكم الرحمة) (ب) همزة أو أملك على رواية البخاري هي للانكار والهمزة في أن نزع تروى بالفتح مصدرية وتقدر مضاف أي لا أملك دفع نزع الله من قلبك الرحمة وتروى بكسرها شرطا وجوابه محذوف من جنس ما قبله أي ان نزع الله من قلبك الرحمة لا أملك دفع ذلك (قوله من لا يرحم لا يرحم) لا يختص بالولد بل هو عام فيه وفي غيره ومن الرحمة ما يجب ككف الاذى واغاثة الملهوف وفك العاني واحياء المضطر وانقاذ الغريق والواقع في هلكة وسد خلة الضعفاء وشبه ذلك ومنعه سبحانه رحمته لمن ليس في قلبه رحمة هو ان ينفذ فيه وعيده ويعذبه بناره

أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري ثني أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنا زهير بن حرب واسحق بن ابراهيم كلاهما عن جرير ح وثني اسحق بن ابراهيم وعلي بن خشرم قالا أخبرنا عيسى بن يونس ح وثنا أبو كريب محمد

ابن العلاء ثنا أبو معاوية ح وثنا أبو سعيد الاشج ثنا حفص يعنى ابن غياث كلهم عن الاعمش عن زيد بن وهب وأبى ظبيان عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل * وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا وكيع وعبد الله بن نمير عن اسمعيل عن قيس عن جرير عن النبى صلى الله عليه وسلم ح وثنا أبو بكر بن أبى شيبة وابن أبى عمر وأحمد بن عبدة قالوا ثنا سفيان عن عمرو عن نافع ابن جبير عن جرير عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل حديث الاعمش * وحدثنى عبيد الله بن معاذ ثنا أبى ثنا شعبة عن قتادة سمع عبد الله بن أبى عتبة يحدث عن أبى سعيد الخدرى ح وثنا زهير بن حرب ومحمد بن مثنى وأحمد بن سنان قال زهير ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن شعبة عن قتادة سمعت عبد الله بن أبى عتبة يقول سمعت أبا سعيد الخدرى يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء فى خدرها وكان اذا كره شيأ عرفناه فى وجهه * حدثنا زهير بن حرب وعثمان ابن أبى شيبة قالا ثنا جرير عن الاعمش عن شقيق عن مسروق قال دخلنا على عبد الله بن عمرو حين قدم معاوية الى الكوفة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم يكن فاحشا ولا متفحشا وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من خياركم أحاسنكم أخلاقا قال عثمان حين قدم مع معاوية الى الكوفة * وحدثناه أبو بكر بن أبى شيبة ثنا أبو معاوية ووكيع ح وثنا ابن نمير ثنا أبى ح وثنا أبو سعيد الاشج ثنا أبو خالد يعنى الاحمر كلهم عن الاعمش بهذا الاسناد مثله * وحدثنا يحيى بن يحيى ثنا أبو خيثمة

رحمته أن ينفذ فيه وعيده

﴿ أحاديث حيائه صلى الله عليه وسلم ﴾

(قوله أشد حياء من العذراء فى خدرها) (ع) العذراء البنت التى لم تفرع عذرتها والخدر ستر يجعل للجارية فى ناحية البيت (د) العذرة جلدة البكارة ﴿ قلت ﴾ يعنى التى لم تفتض وليست العذراء مرادفة للبكر فالعذراء هى التى بقيت جلدتها كما ذكر والبكر من لم تر الرجل وبينهما عموم من وجه فتوجد البكر دون عذراء فالتى سقطت عذرتها بقفزة هى بكر لانها لم تر الرجل وليست بعذراء وتوجد العذراء دون البكر فى العذراء التى اعترض عنها الزوج فهى عذراء لبقاء عذرتها وليست ببكر لانها رأت الرجل ويجتمعان فى بكر لم تر الرجل ولم تسقط لها عذرة فيصدق انها عذراء لبقاء عذرتها ويصدق أنها بكر لانها لم تر الرجل ويتضح لك ذلك بما ذكروا فى العقد على البكر الذى سقطت عذرتها فانه يقال عقد عليها أبوها اذ هى بكر فى حجره ولا يقال عذراء ولابد من ذكر ذلك فى غيرها لما عرفت وان المرأة لا ترد الا من العيوب الأربعة ولا ترد من غيرها الا أن يشترط السلامة فاذا شرط انها عذراء فله الرد اذا وجدها ثيبا * واختلف اذا شرط البكارة فوجدها ثيبا اهل له الرد (قوله وكان اذا كره شيأ عرفناه فى وجهه) (د) معناه لم يتكلم بالشئ الذى يكرهه لحيائه بل يتغير وجهه ويفهم ذلك منه صلى الله عليه وسلم (قوله فى الآخر لم يكن فاحشا ولا متفحشا) (ع) أصل الفحش * الزيادة والخروج عن الحد وقال الطبرى الفاحش البذى * الهروى وهو ذو الفحش * ابن عرفة الفواحش القبائح والمتفحش المتكلف الذى يتعمد ذلك وقد يكون الذى يأتى الفاحشة (قوله فى الآخر ان من خياركم أحاسنكم أخلاقا) (ع) حسن الخلق من صفة الانبياء عليهم السلام والأولياء رضى الله عنهم وهو اعتدال ما بين طرفى مذمومها ومخالقة الناس بالجميل والبشر والتودد والاحتمال لهم والاشفاق عليهم والحلم والصبر فى المكاره وترك الاستطالة والكبر على الناس والمؤاخذة واستعمال الغضب والسلاطة والغلظة قال الله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وحكى الطبرى اختلاف السلف فى حسن الخلق هل هو غريزة أو مكتسب والصحيح ان منه ما هو غريزة بخلق الله تعالى ومنه ما هو مكتسب ويتمرن

(قوله وأبى ظبيان) بفتح الظاء وكسرها (قوله عرفناه فى وجهه) أى لم يتكلم بالشئ الذى يكرهه لحيائه صلى الله عليه وسلم بل يتغير وجهه ويفهم ذلك وهذا فيما يكرهه وليس فيه حق لله تعالى وأما ما كرهه من أمر الدنيا فانه لا يسكت عنه لما عارض حياء الناس من فرط حيائه صلى الله عليه وسلم من ربه جل وعز فيسقط عند ذلك الحاق من نظره (قوله لم يكن فاحشا ولا متفحشا) أصل الفحش الزيادة والخروج عن الحد وقال الطبرى الفاحش البذى * الهروى وهو ذو الفحش * ابن عرفة الفواحش القبائح والمتفحش المتكلف الذى يعتمد ذلك وقد يكون الذى يأتى الفاحشة (قوله ان من خياركم أحاسنكم أخلاقا) (ع) حسن الخلق من صفة الانبياء عليهم السلام والاولياء رضى الله عنهم وهو اعتدال ما بين طرفى مذمومها ومخالقة الناس بالجميل والتودد والاحتمال لهم والاشفاق عليهم والحلم

عن سماك بن حرب قال قلت لجابر بن سمرة أكنت تجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم كثيرا كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قام وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم * حدثنا أبو الربيع العتكي وحامد ابن عمر وقتيبة بن سعيد وأبو كامل جميعا عن حماد ابن زيد قال أبو الربيع ثنا حماد ثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وغلام أسود يقال له أنجشة يحدو فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنجشة رويدك سوقا بالقوارير * وحدثنا أبو الربيع العتكي وحامد بن عمر وأبو كامل قالوا ثنا حماد عن ثابت عن أنس بنحوه

عليه حتى يصير كالغريزة (قلت) يعني بطرفي مذمومها طرف الافراط وطرف التفريط وقد بينا ذلك في أحاديث الحياء من كتاب الايمان فانظره هناك (قوله في الآخر الشمس فاذا طلعت قام) (ع) هذه سنة التزمها السلف وأهل العلم يقتصرون في ذلك الوقت على الذكر والدعاء حتى تحين صلاة الضحى *(قلت)* ذكر النووي وغيره ان تلاوة القرآن أكثر ثوابا من ذكر الله الا في الأوقات التي خصصها الشارع بالذكر كهذا الوقت (قوله وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم) (ع) فيه جواز التحدث عن الأمم السالفة وجواز الضحك ويكره الاكثار منه لانه يميت القلب وصفة أهل البطالة والمستحسن منه اللائق بأهل الفضل التبسم وهو كان أكثر ضحكه صلى الله عليه وسلم (قوله في الآخر يحدو) (د) فيه جواز الحداء والترنم بالاراجيز في محلها من سوق الابل (قوله رويدك) (ع) معناه رفقك أي سق سوقا رفيقا وأصله من رادت الريح تر ود ر ودا اذا تحركت حركة ضعيفة ورويد هو تصغير رود وقد يوضع موضع فعل الامر فيقال رويدا زيدا أي أرود زيدا والارواد الرفق في المشي وغيره وانتصب رويدك على انه صفة لمصدر محذوف أي سق سوقا رويدا وأما على الرواية الأخرى رويدا سوقك بالقوارير فانتصب رويدا على المصدر وسوقك على المفعول به أي أرود سوقك رويدا وقد يكون على اسقاط الخافض أي في سوقك والمراد بالقوارير النساء وشبههن بالقوارير لضعف عزائمهن تشبيها بقوارير الزجاج في ضعفها وسرعة انكسارها * واختلف في أمره لانجشة بذلك فقيل لانه كان حسن الصوت وكان يحدو بهن وينشد ما فيه تشبيب فلم يأمن أن يفتتن ويقع في قلوبهن حداؤه فأمره بالكف ومن أمثالهم المشهورة الغناء رقية الزنا وقيل انما أمره بذلك لان الابل اذا

والصبر وغير ذلك من كرم الاخلاق (قوله الشمس فاذا طلعت قام) (ع) هذه سنة السلف وأهل العلم يقتصرون في ذلك الوقت على الذكر والدعاء حتى تحين صلاة الضحى (ب) اذكر النواوي وغيره أن تلاوة القرآن أكثر ثوابا من الذكر الا في الاوقات التي خصها الشارع بالذكر كهذا الوقت (قوله وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم) (ع) فيه جواز التحدث عن الامم السالفة وجواز الضحك ويكره الاكثار منه لانه يميت القلب وصفة أهل البطالة والمستحسن منه اللائق بأهل الفضل التبسم وكان أكثر ضحكه صلى الله عليه وسلم (قوله يا انجشة رويدك سوقا بالقوارير) فانتصب رويدا على المصدر النائب عن فعل الامر وسوقك على المفعول به وقد يكون على اسقاط الخافض أي في سوقك والمراد بالقوارير النساء شبههن بالقوارير لضعف عزائمهن تشبيها بقوارير الزجاج في ضعفها وسرعة انكسارها * واختلف في أمره لانجشة بذلك فقيل لانه كان حسن الصوت وكان يحدو بهن وينشد ما فيه تشبيب فلم يأمن أن يفتتن ويقع في قلوبهن حداؤه فأمر بالكف ومن أمثالهم المشهورة الغناء رقية الزنا وقيل انما أمره بذلك لان الابل اذا سمعت الحداء أسرعت في المشي واستلذته فازعجت الراكب واتعبته فنهاه عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة فيخاف ضررهن وسقوطهن والاول أشبه (ب) قال الغزالي في كتاب السماع من الاحياء الحداء من عادة العرب وكان زمنه صلى الله عليه وسلم عليه وزمن الصحابة بعده ولم ينقل عن أحد منهم انه كرهه بل كانوا يلتمسونه تارة لتنشيط الجمال وتارة لاستلذاذه وما هي الاشعار تؤدى باصوات طيبة وألحان موزونة فلا يحرم من حيث انه كلام مفهوم موزون مستلذ نعم يبقى النظر فيه من حيث انه محرك للقلب مهيج لما هو الغالب عليه قال أبو سليمان السماع لا يجعل في القلب ما ليس فيه لكن يحرك ما هو فيه ولله سبحانه سر عجيب في مناسبة النغمات الموزونة للارواح حتى انها تؤثر فيها تأثيرا عجيبا

سمعت الحداء أسرعت فى المشى واستلذته ربما أزعجت الراكب وأتعبته فنهاه عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة والثبات فخاف ضررهن وسقوطهن والأول أشبه بمقصوده صلى الله عليه وسلم وبلفظ الحديث وهو الذى يدل عليه قول أبى قلابة الذى أنكر ﴿قلت﴾ قال الغزالى فى كتاب السماع من الاحياء الحداء من عادة العرب وكان زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الصحابة بعده فلم ينقل عن أحد منهم أنه كرهه بل كانوا يلتمسونه تارة لتنشط الجمال وتارة لاستلذاذه وماهو الا أشعار تؤدى بالأصوات الطيبة وألحان موزونة فلا يحرم من حيث انه كلام مفهوم موزون مستلذ نعم يبقى النظر فيه من حيث انه محرك للقلب مهيج لما هو الغالب عليه قال أبو سليمان السماع لايجعل فى القلب ماليس فيه لكن يحرك ما هو فيه ولله سبحانه سر عجيب فى مناسبة النغمات الموزونة للارواح حتى انها تؤثر فيها تأثيرا عجيبا فمن الأصوات ما يفرح ومنها ما يحزن ومنها ما ينوم ومنها ما يضحك ويطرب ومنها ما يبكى وما يستخرج من الأعضاء من حركات على وزنها باليد والرجل والرأس وليس ذلك من فهم معانى الشعر بل هو جار فى الأوتار حتى قيل من لم يحركه الربيع وأزهاره والعود وأوتاره فهو فاسد المزاج وليس له علاج وكيف يكون ذلك من فهم المعنى والصبى من المهد يسكته الصوت الطيب عن بكائه وينصرف عما يبكيه الى الاصغاء اليه والجمل مع بلادة طبعه يتأثر بالحداء تأثيرا يستخف معه الحمل الثقيل ويستقصر المسافة البعيدة وينبعث منه من النشاط مايسكره ويوله فتراها اذا اعتراها الاعياء تحت الاحمال اذا سمعت الحداء تمد أعناقها وتصغى الى الحادى ناصبة آذانها وتسرع فى سيرها حتى تزعزع أحمالها وربما أتلفت نفسها لشدة السير وثقل الحمل وهى لاتشعر به لنشاطها * حكى أبو بكر المعروف بالرقى قال أضافنى بالبادية بعض قبائل العرب وأدخلنى خباءه فرأيت عبدا مقيدا ورأيت بين يدى البيت جمالا ميتة وبقى منها جمل حى ناحل ذابل فقال لى العبد أنت ضيف وسيدى مكرم لضيفه لايرد شفاعته فعسى تشفع لى عساه يزيل عنى القيد فلما حضر الطعام قلت لا آكل مالم أشفع فى هذا العبد فقال انه أفقرنى وأتلف جميع مالى فقلت له ماذا فعل قال له صوت طيب وكنت أعيش من ظهور هذه الجمال فحملها أحمالا ثقالا وحدا بها فقطعت مسيرة ثلاثة أيام فى ليلة واحدة من طيب نغمته فلما حط عنها الاحمال ماتت كلها الا هذا الجمل ولكن أنت ضيفى فقد وهبته لك لكرامتك فقلت وانى أحب أن

فمن الاصوات مايفرح ومنها مايحزن ومنها ما ينوم ومنها مايضحك ويطرب ومنها مايبكى ومايستخرج من الاعضاء من حركات على وزنها باليد والرجل والرأس وليس ذلك من فهم معانى الشعر بل هو جار فى الاوتار حتى قيل من لم يحركه الربيع وأزهاره والعود وأوتاره فهو فاسد المزاج وليس له علاج وكيف يكون ذلك من فهم المعنى والصبى فى المهد يسكته الصوت الطيب عن بكائه وينصرف عما يبكيه الى الاصغاء اليه والجمل مع بلادة طبعه يتأثر بالحداء تأثيرا يستخف معه الحمل الثقيل ويستقصر معه المسافة البعيدة وينبعث منه من النشاط مايسكره ويوله فتراها اذا اعتراها الاعياء تحت الاحمال اذا سمعت الحداء تمد أعناقها وتصغى الى الحادى ناصبة آذانها وتسرع فى سيرها حتى تزعزع أحمالها وربما أتلفت أنفسها لشدة السير وثقل الحمل وهى لاتشعر به لنشاطها * وحكى أبو بكر المعروف بالرقى قال أضافنى بالبادية بعض قبائل العرب وأدخلنى خباءه فرأيت عبدا مقيدا ورأيت بين يدى البيت جمالا ميتة وبقى منها جمل حى ناحل ذابل فقال لى العبد أنت ضيف وسيدى مكرم لضيفه لايرد شفاعته فعسى تشفع لى عساه يزيل عنى القيد فلما حضر الطعام قلت لا آكل

* وحدثنى عمرو الناقد وزهير بن حرب كلاهما عن ابن علية قال زهير ثنا اسمعيل ثنا أيوب عن أبى قلابة عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى على أزواجه وسوّاق يسوق بهن يقال له أنجشة فقال ويحك يا أنجشة رويدا سوقك بالقوارير قال قال أبو قلابة تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمة لو تكلم بها بعضكم

أسمع صوته فلما أصبحنا أمره أن يحمل على جمل يستقى عليه من بئر هنالك فلما رفع صوته بالحداء هام ذلك الجمل وقطع حباله و وقعت أنا على وجهى فما أظن انى قط سمعت صوتا أطيب منه فتحريك السماع للقلب محسوس ومن لم يحركه السماع فهو ناقص عن الاعتدال وبعيد عن الروحانية وهو فى غلظ الطبع وكثافته زائد على الجمال والطيور بل على سائر البهائم فان جميعها تتأثر بالنغمات الموزونة * وقد كانت الطيور تقف على رأس داود عليه السلام لسماع صوته واذا كان النظر فى السماع انما هو باعتبار تأثيره فى القلوب لم يجز أن يحكم فيه مطلقا بإباحة ولا تحريم بل ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص واختلاف طرق النغمات انتهى وكان قدم من الأندلس بعض الطلبة الموثوق بهم فحدثنا أن فقيرا أتى لمؤدب بالأندلس وقال سمعت أن عندك ولدا يقرأ قراءة طيبة فعسى أن أسمع صوته فاستدعى المؤدب ولدا وأمره أن يقرأ فقال الفقير هذا احسن ولكن الذى سمعت غير هذا فاستدعى المؤدب آخر فقرأ فقال فيه مثل الاول فاستدعى المؤدب الولد الذى وصف له فأمره أن يقرأ فقرأ فلما سمع الفقير قراءته أدخل رأسه فى مرقعته وسقط فبقى مغشيا عليه ساعة ثم أفاق وقال نعم هذه الصفة التى سمعت قال الطالب المذكور فقد رأينا ذلك الولد لم يخرج قارئا وانما خرج مغنيا فكان اذا خلا مع أصحابه فى بعض البساتين و رفع صوته بالغناء يشاهد الحاضرون الطير تأتى وتقف على رؤسهم فى الشجر (قوله ويحك) (ع) فيه جواز قول الرجل ويحك وفى غير مسلم ويلك قال سيبويه ويلك كلمة تقال لمن وقع فى هلكة وويح زجر لمن أشرف على الهلكة * قال الفراء ويح وويس بمعنى وبل وقيل ويح لمن وقع فى هلكة لا يستحقها فيرثى له ويترحم عليه وويل بضدها وويس تصغير أوس وهى دونها

مالم أشفع فى هذا العبد فقال انه أفقرنى وأتلف جميع مالى فقلت ماذا فعل فقال له صوت طيب وكنت أعيش من ظهور هذه الجمال فحملها أحمالا ثقالا وحداها فقطعت مسيرة ثلاثة أيام فى ليلة من طيب نغمته فلما حط عنها الاحمال ماتت كلها الا هذا الجمل ولكن أنت ضيفى وقد وهبته لك لكرامتك فقلت وأحب أن أسمع صوته فلما أصبح أمره أن يحمل على جمل يستقى عليه من بئر هنالك ولما رفع صوته بالحداء هام ذلك الجمل وقطع حباله و وقعت أنا على وجهى فما أظن أنى قط سمعت صوتا أطيب منه فتحريك السماع للقلب محسوس من لم يحركه السماع فهو ناقص عن الاعتدال بعيد عن الروحانية وهو فى غلظ الطبع وكثافته زائد على الجمال والطيور بل على سائر البهائم فان جميعها يتأثر بالنغمات الموزونة * وقد كانت الطيور تقف على رأس داود عليه السلام لسماع صوته واذا كان النظر فى السماع انما هو باعتبار تأثيره فى القلوب لم يجز أن يحكم فيه مطلقا باباحة ولا تحريم بل ذلك يختلف باختلاف الأحوال والاشخاص واختلاف طرق النغمات انتهى * وكان قدم من الاندلس بعض الطلبة الموثوق بهم فحدثنا أن فقيرا أتى لمؤدب بالاندلس وقال سمعت عنده ولدا يقرأ قراءة طيبة فعسى أن أسمع صوته فاستدعى المؤدب ولدا وأمره أن يقرأ فقال الفقير هذا احسن ولكن الذى سمعت غير هذا فاستدعى المؤدب بأخر فقرأ فقال له مثل الاول فاستدعى المؤدب الولد الذى وصف له فامره أن يقرأ فلما سمع الفقير قراءته أدخل رأسه فى مرقعته وسقط فبقى مغشيا عليه ساعة ثم أفاق وقال نعم هذه الصفة التى سمعت قال الطالب المذكور فقد كان ذلك الولد لم يخرج قارئا وانما خرج مغنيا فكان اذا خلا مع أصحابه فى بعض البساتين و رفع صوته بالغناء يشاهد الحاضرون الطير تأتى وتقف على رؤسهم فى الشجر (قوله

لعبقوها عليه * وحدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن أنس بن مالك ح وثنا أبو كامل ثنا يزيد ثنا
التيمي عن أنس بن مالك قال كانت أم سليم مع نساء النبي صلى الله عليه وسلم وهن يسوقهن سواق فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم
أي أنجشة رويدا سوقك بالقوارير * وحدثنا ابن مثنى ثنا عبد الصمد ثني همام ثني قتادة عن أنس قال كان لرسول

الله صلى الله عليه وسلم حاد حسن الصوت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رويدا يا أنجشة لا تكسر القوارير يعني ضعفة النساء * وحدثناه ابن بشار ثنا أبو داود ثنا هشام عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر حاد حسن الصوت * وحدثنا مجاهد بن موسى وأبو بكر ابن النضر بن أبي النضر وهارون بن عبد الله جميعا عن أبي النضر قال أبو بكر حدثنا أبو النضر يعني هاشم ابن القاسم ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى باناء الا غمس يده فيه فربما جاؤه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها * حدثنا محمد بن رافع ثنا أبو النضر ثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة الا في يد رجل

وقيل لا يراد بهذه الألفاظ الدعاء وانما يراد بها المدح والتعجب (قوله لعبقوها عليه) هي قوله رويدك سوقك بالقوارير وفي الآخر لا تكسر القوارير وهن ضعفة النساء (قوله كانت أم سليم مع نساء النبي صلى الله عليه وسلم) (ع) كذا لجميعهم وعند السمرقندي أم سلمة والاول أصح ويشهد له قوله مع نساء النبي صلى الله عليه وسلم فانه يدل على انها ليست منهم (قوله في الآخر كان اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة الحديث) (ع) كانوا يفعلون ذلك تبركا بما لمسه النبي صلى الله عليه وسلم وأدخل يده المباركة فيه وفيه حسن خلقه صلى الله عليه وسلم ومشاركته الجميع واجابته دعوة الصغير والكبير كما قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم (قوله في الآخر فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل) (ع) فيه ما عرف منهم من التبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم لاسيما فيما كان من ذاته وفيه حجة لطهارة الشعر من الحي والميت وتقدم الكلام فيه (د) وفيه مع التبرك اكرامهم شعره صلى الله عليه وسلم عن أن يقع الا في يد رجل (قوله في الآخر ان امرأة كان في عقلها شيء الحديث) (د) معنى خلا معها وقف معها في طريق مسلوك لتقضي حاجتها ويفتيها في مسألتها وليس من الخلوة بالأجنبية لانه كان في ممر الناس ومشاهدتهم اياهما ولكن لا يسمعون كلامهما (قوله في الآخر ما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما) (ع) فيه الأخذ بالأيسر وترك التكلف ثم التخيير يحتمل انه من الله تعالى في عقوبتين أو فيما بينه وبين الكفار في القتل وأخذ الجزية أو فيما يخيره فيه المنافقون من الموادعة والمحاربة أو في حق أمته من الشدة في العبادة أو القصد فيختار في كل هذا الأخذ بالأيسر * (قلت) التخيير بين أمرين هو أعم من كونهما فيما يرجع اليه أو يرجع الى غيره فان كان الأول فهو يرجع الى حسن خلقه صلى الله عليه وسلم وان كان الثاني فهو من باب الرفق كما لو أمره الله تعالى بتخيير رجل في التكفير بالعتق أو بالصوم فانه يختار له الصوم وقد يرجع الأول الى

لعبقوها عليه) هي قوله رويدك سوقك بالقوارير وفي الآخر لا تكسر القوارير (قوله ان امرأة كان في عقلها شيء الحديث) (ح) معنى خلا معها وقف معها في طريق مسلوك ليقضي حاجتها ويفتيها في مسئلتها وليس من الخلوة بالاجنبية فان هذا كان في ممر الناس ومشاهدتهم ولكن لا يسمعون كلامهما (قوله ما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما) (ع) التخيير يحتمل انه من الله تعالى في عقوبتين أو فيما بينه وبين الكفار في القتل وأخذ الجزية أو فيما يخيره فيه المنافقون من المواعدة والمحاربة أو حق أمته من الشدة في العبادة أو النصر فيختار في كل هذا الاخذ بالايسر (ب) التخيير بين أمرين هو أعم من كونهما فيما يرجع اليه أو يرجع الى غيره فان كان الاول فهو يرجع الى حسن خلقه صلى الله عليه وسلم وان كان الثاني فهو من باب الرفق كما لو أمره الله تعالى بتخيير رجل في التكفير بالعتق أو الصوم وانه يختار له الصوم وقد يرجع الاول الى الرفق أيضا كما لو خيره انسان في

* وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ان امرأة كان في عقلها شيء فقالت يا رسول الله
ان لي اليك حاجة فقال يا أم فلان انظري أي السكك شئت حتى أقضي لك حاجتك فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها * وحدثنا
قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه ح وثناه يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا اختار أيسرهما

الرفق أيضا كما لو خيره انسان فى أن يقبل منه هدية كثيرة أو شيأ أقل فانه يختار الأقل (قوله مالم يكن اثما) (ع) ان كان التخيير من الله تعالى فالاستثناء منقطع لان الله تعالى لايخير فى اثم وكذلك من الأمة وان كان من المنافق فالاستثناء على وجهه (قوله وما انتقم لنفسه) (ع) فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الصبر والحلم وما كان عليه من القيام بالحق وهذا هو الخلق الحسن المحمود لانه لو ترك القيام فى حق الله تعالى وحق غيره كان ذلك مهانة ولو انتقم لنفسه لم يكن ثم صبر وكان هذا الخلق طيشا فانتفى عنه الطرفان المذمومان وبقى الوسط وخير الأمور أوساطها (قوله الا أن تنتهك حرمة الله) (ع) يحتمل أنه فيما هو فى حقه أذى لانه من انتهاك حرمة الله تعالى قال بعض العلماء لايجوز اذاية النبى صلى الله عليه وسلم بمباح ولا غيره وأما غيره فتجوز اذايته بمباح للانسان فعله ولا يمتنع من ذلك لأجل تأذى الغير به * واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم حين أراد على تزويج ابنة أبى جهل انى لا أحرم ما أحل الله وان فاطمة يؤذينى ما آذاها ولا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل أبدا وبقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله فعم وقال الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقيد وشرط بغير ما اكتسبوا * قال مالك كان صلى الله عليه وسلم يعفو عمن شتمه وقد عفا عن قائل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله وهذا وان كان فيه غضاضة على الدين فقد يكون عفوه عنه لانه لم يقصد الطعن عليه بالميل عن الحق بل اعتقد أنه من مصالح الدنيا التى يصح منه فيها الصواب وضده أو انه كان استئلافا لمثله كما استألفهم بماله ومال الله تعالى رغبة فى اسلامهم أو انه تثبيت لقومه وقد مر من هذا فى كتاب الزكاة وأجمعوا على كفر من سب النبى صلى الله عليه وسلم ثم اختلف فمشهور قول مالك وأحمد ان له حكم الزنديق لاتقبل توبته ورأوا أن قتله حد لا يسقط وان جاء تائبا لكنه ان جاء تائبا نفعه ذلك عند الله كما لاتسقط التوبة حد القذف لكن تنفع فى الآخرة وروى الوليد بن مسلم عن مالك وهو قول أبى حنيفة والثورى ان له حكم المرتد تقبل توبته * واختلف اذا سبه الذمى بغير الوجه الذى كفر به فقال الاكثر يقتل كالمسلم وقال الكوفيون لايقتل قالوا وما هو عليه من الكفر أشد واختلف المدنيون وأصحاب مالك اذا سبه بالوجه الذى كفر به من تكذيبه والاصح والاشهر قتله * واختلفوا فى اسلام الكافر بعد سبه فالاشهر عندنا انه لايقتل لان الاسلام يجب ماقبله

أن يقبل منه هدية كثيرة أو شيأ أقل فانه يختار الاقل (قوله مالم يكن اثما) (ع) ان كان التخيير من الله تعالى فالاستثناء منقطع لان الله تعالى لايخير فى اثم وكذا من الامة وان كان من المنافقين فالاستثناء على وجهه (قوله الا أن تنتهك حرمة الله) (ع) يحتمل انه فيما هو فى حقه أذى لانه من انتهاك حرمة الله تعالى قال بعض العلماء لايجوز أذاه صلى الله عليه وسلم بمباح ولا غيره وأما غيره فتجوز اذايته بمباح للانسان فعله ولا يمتنع من ذلك لاجل تاذى الغير به * واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم حين أراد على تزويج بنت أبى جهل انى لا أحرم ما أحل الله وان فاطمة يؤذينى ما آذاها ولا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل أبدا وبقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله فعم وقال والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقيد * واجمعوا على كفر من سب النبى صلى الله عليه وسلم ثم اختلفوا فمشهور قول مالك وأحمد أن له حكم الزنديق لاتقبل توبته ورأوا أن قتله حد لا يسقط وان جاء تائبا لكنه تنفعه توبته عند الله تعالى * وروى الوليد بن مسلم عن مالك وهو قول أبى حنيفة والثورى أن له حكم المرتد تقبل توبته * واختلف اذا سبه الذمى بغير الوجه الذى كفر به فقال الاكثر لاتقبل كالمسلم وقال الكوفيون تقبل قالوا وما هو عليه من الكفر أشد * واختلف المدنيون وأصحاب مالك اذا سبه

مالم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله عز وجل * وحدثنا زهير بن حرب واسحق ابن ابراهيم جميعا عن جرير ح وثنى أحمد بن عبدة ثنا فضيل بن عياض كلاهما عن منصور عن محمد فى رواية فضيل بن شهاب وفى رواية جرير محمد الزهرى عن عروة عن عائشة وحدثنيه حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب بهذا الاسناد نحو حديث مالك * حدثنا أبو كريب ثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت ماخير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين أحدهما أيسر من الآخر الا اختار أيسرهما مالم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه * وحدثناه أبو كريب وابن نمير جميعا عن عبدالله بن نمير عن هشام بهذا الاسناد الى قوله أيسرهما ولم يذكر ما بعده * حدثناه أبو كريب ثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت

ماضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قط بيده ولا امرأة ولا خادما الا أن يجاهد فى سبيل الله وما نيل منه شئ قط فينتقم من صاحبه الا أن ينتهك شئ من محارم الله فينتقم لله عز وجل * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير قالا ثنا عبدة ووكيع ح وثنا أبو كريب ثنا أبو معاوية كلهم عن هشام بهذا الاسناد يزيد بعضهم على بعض * حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة

القناد ثنا اسباط وهو ابن نصر الهمدانى عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الاولى ثم خرج الى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدى أحدهم واحدا واحدا قال واما أنا فمسح خدى قال فوجدت ليده بردا أو ريحا كأنما أخرجها من جونة عطار * وحدثنا قتيبة ابن سعيد ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس ح وثنى زهير بن حرب واللفظ له ثنا هاشم يعنى ابن القاسم ثنا سليمان وهو ابن المغيرة عن ثابت قال أنس ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيأ أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مسست شيأ قط ديباجا ولا حريرا ألين من مس رسول الله صلى الله عليه وسلم * وحدثنى أحمد بن سعيد بن صخر الدارمى ثنا حبان ثنا حماد ثنا ثابت عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ اذا مشى تكفأ ولا مسست ديباجة ولا حريرة ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنى زهير بن حرب ثنا هاشم يعنى ابن القاسم عن سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك قال دخل علينا النبى صلى الله عليه وسلم

وحكى أبو محمد بن نصر فى درء القتل عنه بالاسلام روايتين (**قوله** فى الآخر ما ضرب شيأ قط بيده ولا امرأة ولا خادما) (د) فيه أن ضرب الزوجة والخادم والدابة للأدب وان كان مباحا فالأفضل تركه (**قوله** وما نيل منه شئ قط فينتقم من صاحبه) * (قلت) * يعنى بما نيل منه من أمر دنيوى أو جسمى كجذب من جذبه حتى أثر حاشية الرداء فى رقبته وغير ذلك وأما ما يرجع لتعظيمه فلا يتركه لانه حق لله تعالى وكذا ليس للقاضى أن يعفو عن أدب من تعرض لمنصبه بداية بخلاف من تعرض لذاته (**قوله** فى الآخر يمسح خدى أحدهم واحدا واحدا) (ع) فيه حسن خلقه صلى الله عليه وسلم وعشرته مع الصغير والكبير وبسطه لهم (**قوله** من جونة عطار) (ع) الجونة بضم الجيم وبالهمز تسهل ولا تسهل كالسفط يجعل فيه العطار متاعه وفى العين هى سليلة مستديرة مغشاة أدما (**قوله** فى الآخر ما شممت) (د) كسر الميم أشهر من فتحها قال العلماء كانت الريح الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم وان لم يمس طيبا ومع هذا فكان يستعمله فى كثير من أوقاته مبالغة فى طيب ريحه لملاقاة الملك وأخذ الوحى وملاقاة الناس (**قوله** فى الآخر كان أزهر) (د) الازهر هو الابيض المستنير وهو أحسن الالوان (**قوله** كان عرقه اللؤلؤ) (د) يعنى فى البياض والصفاء واللؤلؤ يهمز ولا يهمز (**قوله** اذا مشى تكفأ) (ع) هو بالهمز (د) وقد يترك همزه وزعم كثير أن ترك الهمز أكثر وليس كما قالوا (ع) قال شمر معنى تكفأ مال يمينا وشمالا كما تكفأ السفينة * قال الأزهرى هذا خطأ لانها مشية المختال ولم تكن صفته وانما معناه أن يميل لسمته ومقصد مشيه كما قال فى الآخر كأنما ينحط من صبب ولا بعد فيما قاله شمر ان كان خلقة وجبلة وانما المذموم المستعمل (**قوله** فى الآخر

بالوحى الذى كفر به من تكذيبه لا صح ولا شهر قتله * واختلفوا فى اسلام الكافر بعد سبه فالاشهر عندنا أنه لا يقتل لان الاسلام يجب ما قبله * وحكى أبو محمد بن نصر فى درء القتل عنه باسلامه روايتين (**قوله** ما ضرب شيأ قط ولا امرأة ولا خادما) (ح) فيه أن ضرب الزوجة والخادم والدابة للأدب وان كان مباحا فالافضل تركه (**قوله** وما نيل منه شئ قط فينتقم من صاحبه) ب) يعنى ما نيل منه من أمر دنيوى أو جسمى كجذب من جذبه حتى أثر حاشية الرداء فى رقبته وغيره وأما ما يرجع الى تعظيمه فلا يتركه لانه حق لله تعالى ولذا ليس للقاضى أن يعفو عن أدب من تعرض لمنصبه بداية بخلاف من تعرض لذاته (**قوله** من جونة) بضم الجيم والهمزة تسهل ولا تسهل وهى السفط الذى فيه متاع العطار وفى العين هى سليلة مستديرة مغشاة أدما (**قوله** ما شممت) (ح) كسر الميم أشهر من فتحها قالت العلماء كانت الريح الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم وان لم يمس طيبا ومع هذا فكان يستعمله فى كثير من أوقاته مبالغة فى طيب ريحه لملاقاة الملك وأخذ الوحى (**قوله** كان أزهر) الازهر هو الابيض المستنير وهو أحسن الالوان (**قوله** كان عرقه اللؤلؤ) يعنى فى البياض والصفاء (**قوله** تكفأ) (ع) قال شمر أى مال يمينا وشمالا كما تكفأ السفينة. قال الازهرى هذا خطأ لانها مشية المختال ولم تكن صفته وانما معناه أن يميل لسمته ومقصد مشيه كما قال الآخر كأنما ينحط من صبب ولا بعد فيما قاله شمر اذا كان خلقة وجبلة

فقال عندنا فعرق وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب * وحدثني محمد بن رافع ثنا حجين بن المثنى ثنا عبد العزيز وهو ابن أبي سلمة عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه قال فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأتيت فقيل لها هذا النبي صلى الله عليه وسلم نائم في بيتك على فراشك قال فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ففزع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تصنعين يا أم سليم فقالت يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا قال أصبت * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عفان بن مسلم ثنا وهيب ثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس عن أم سليم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتيها فيقيل عندها فتبسط له نطعا فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أم سليم ما هذا قالت عرقك أدوف به طيبي * حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء ثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت إن كان لينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغداة الباردة ثم تفيض جبهته عرقا * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا سفيان بن عيينة ح وثنا أبو كريب ثنا أبو أسامة وابن بشر جميعا عن هشام ح وثنا محمد بن عبد الله بن نمير واللفظ له ثنا محمد بن بشر ثنا هشام عن أبيه عن عائشة أن الحرث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي فقال أحيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس

فجعلت تسلت العرق فيها) (ع) كانت ذات محرم منه من قبل الرضاع ففيه جواز الخلوة مع المحارم وجواز النوم على الانطاع * قلت * علمت طيب نفسه بذلك والا فالقرابة لا تبيح القدوم على ذلك وكانت رائحة العرق أخص من رائحة البدن كما يوجد في ضد طيب الرائحة فإن ذا الريح الكريهة هي منه في حالة العرق أكره منها في حالة عدم العرق (قوله ففتحت عتيدتها) (ع) العتيدة شنة للمرأة تعدها للطيب وفي العين العتاد ما يعد للأمر وفرس عتيد أي معد للركوب ومنه عتيدة الطيب (د) هي شبه الصندوق لصغير تجعل فيه المرأة ما يعز من متاعها (قوله أدوف به طيبي) (ع) ضبطناه عن الأكثر بذال معجمة ومعناه أخلط وهو للطبري بالمهملة ومعناه أيضا أخلط وقال غيره وذفته بالمعجمة أيضا أذيفه وحكى فيه أديف رباعيا وقد تقدم الكلام عليه أول الكتاب

* أحاديث كيفية اتيان الوحي *

(قوله كيف يأتيك) * قلت * جوابه له يدل على أنه من السؤال عما يعني ولكنه من السؤال عن الأمر التكميلي لا عن الحاجي وتقدم تفسير الوحي وأنه سماع الكلام القديم بواسطة ملك أو دونه فالأول للرسول صلى الله عليه وسلم والثاني لجبريل عليه السلام وسؤاله إنما هو عن حال الملك الآتي بالوحي لا عن نفس الوحي بدليل قوله وأحيانا يأتيني في صورة رجل (قوله مثل صلصلة الجرس) (ع) يعني أن صوت الملك النازل عليه بالوحي مثل ذلك وصلصلة الجرس صوته * قلت * الصلصلة صوت الحديد إذا حرك يقال صل صليلا وصلصل صلصلة والصلصلة أشد من الصليل وهو في موضع الحال أي يأتيني

وإنما المذموم المستعمل (قوله فجعلت تسلت العرق فيها) كانت ذات محرم منه بالرضاع (ب) علمت طيب نفسه بذلك والا فالقرابة لا تبيح القدوم على ذلك واختارت العرق لأنه أخص من رائحة البدن كما توجد في ضد طيب الرائحة (قوله ففتحت عتيدتها) (ع) العتيدة شنة للمرأة تعدها للطيب (ح) هي شبه الصندوق الصغير تجعل فيه المرأة ما يعز من متاعها (قوله ففزع النبي صلى الله عليه وسلم) أي استيقظ من نومه (قوله أدوف به طيبي) (ع) ضبطناه عن الأكثر بذال معجمة ومعناه أخلط وهو للطبري بالمهملة ومعناه أيضا أخلط وحكى فيه أديف رباعيا

* باب كيفية اتيان الوحي *

ش (قوله كيف يأتيك) (ب) جوابه له يدل على أنه من السؤال عن الأمر التكميلي لا عن الحاجي وتقدم تفسير الوحي وأنه سماع لكلام القديم بواسطة ملك أو دونه فالأول للرسل عليهم السلام والثاني لجبريل عليه السلام وسؤاله إنما هو عن حال الملك الآتي بالوحي لا عن نفس الوحي بدليل قوله وأحيانا يأتيني في صورة رجل (قوله مثل صلصلة الجرس) (ع) يعني أن صورة الملك النازل عليه بالوحي مثل ذلك وصلصلة الجرس (ح) قال الخطابي المعنى أن صوته يسمعه ولا يثبت عنده أول ما

مشأبهاصوته صوت الصلصلة (ع) ويأتيه كذلك ليقرع سمعه حتى لايبقى فيه ولا فى قلبه مكان لغير صوت الملك وهذه فائدة الغط المتقدم فى حديث جبريل وقال بعضهم وبهذه الحال تتلقى الملائكة عليهم السلام الوحى من الله تعالى لقوله فى الآخر اذا قضى الله بأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنها سلسلة على صفوان (د) قال الخطابى والمعنى أن صوته يسمعه ولا يثبت عند أول ماسمع حتى يفهم بعد ذلك * وقال عياض ماجاء من مثل ذلك يجرى على ظاهره وكيفية ذلك وصورته مما لايعلمه الا الله تعالى أومن يطلعه الله سبحانه عليه من الملائكة والرسل عليهم السلام ولا يتأول هذا ويحمله على غير ظاهره الا ضعيف النظر والايمان به واجب ودلائل الشرع بعة لاتحيله * قلت * قال بعض الشافعية انما يغالط فيه أبناء الضلالة ويتخذونه ذريعة الى تضليل العامة وتشكيكهم ولا يغلط فيه الا من أعمى الله عينى قلبه وجلة الأمر انه صلى الله عليه وسلم كان معتنيا بالتبليغ ولديه من العلوم الغيبية مالديه ويعطى الأمة من ذلك بقدر الاستعداد فاذا أراد أن يعلمهم بما لاعهد لهم به من تلك العلوم صاغ له مثالا محسوسا فى عالم الشهادة ليعرفوا بما شاهدوه مالم يشاهدوا فلما سأله الصحابة عن كيفية اتيان الوحى وكان ذلك من المسائل العويصة الغريبة مثله صلى الله عليه وسلم فى الشاهد بالصوت الذى يسمع ولا يفهم منه شيأ تنبيها على أن هيئة الخطاب الواردة فى لبسة الجلال وابهة الكبرياء تأخذ بمجامع القلب وتلقى من ثقل القول مالا علم له بالقول مع وجود ذلك فاذا سرى عنه وجد القول المنزل بينا ملقى فى الروع واقعا موضع المسموع وهذا معنى قوله فيفصم عنى وقد وعيت مايقول وهذا الضرب من الوحى شبيه بوحى الله تعالى الى الملائكة عليهم السلام الواردة فى حديث أبى هريرة فاذا قضى الله فى السماء أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنها سلسلة على صفوان حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير ولذا قال وهو أشده على وانما كان أشده لانه صلى الله عليه وسلم رد فى هذه الحالة من الطبائع البشرية الى طباع الملائكة فيوحى اليه كما يوحى الى الملائكة وفى الأخرى رد الملك فيها الى الشكل البشرى * وقال الطيبى لايبعد أن يكون هناك صوت حقيقة متضمن للمعانى مدهش للنفس لعدم مناسبتها اياه والقلب

سمع حتى يفهم بعد ذلك وقال عياض ماجاء من مثل ذلك يجرى على ظاهره وكيفية ذلك وصورته مما لايعلمه الا الله تعالى ومن يطلعه الله سبحانه عليه من الملائكة والرسل عليهم السلام ولا يتأول هذا ويحمله على غير ظاهره الا ضعيف النظر والايمان به واجب ودلائل الشرع بعة لاتحيله (ب) قال بعض الشافعية وجلة الامر أنه صلى الله عليه وسلم كان معتنيا بالتبليغ ولديه من العلوم الغيبية مالديه ويعطى الامة من ذلك بقدر الاستعداد فاذا أراد أن يعلمهم بما لاعهد لهم به من تلك العلوم صاغ لهم مثالا محسوسا فى عالم الشهادة ليعرفوا بما شاهدوه مالم يشاهدوا فلما سأله الصحابة عن كيفية اتيان الوحى وكان ذلك من المسائل العويصة الغريبة مثله فى الشاهد بالصوت الذى يسمع ولا يفهم منه شئ تنبيها على أن هيئة الخطاب الواردة فى لبسة الجلال والكبرياء تأخذ بمجامع القلب ويلقى من ثقل القول مالا علم له بالقول مع وجود ذلك فاذا سرى عنه وجد القول المنزل بينا ملقى فى الروع واقعا موقع المسموع وهذا معنى قوله فيفصم عنى وقد وعيت مايقول وهذا الضرب من الوحى يشبه بوحى الله تعالى الى الملائكة عليهم السلام الوارد فى حديث أبى هريرة فاذا قضى الله فى السماء أمرا ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كأنها سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير ولذا قال وهو أشده على وانما كان أشده لانه رد فى هذه الحالة من الطباع البشرية الى أوضاع الملائكة

وهو أشد على ثم يفصم عني وقد وعيته وأحيانا ملك في مثل صورة الرجل فأعي مايقول * وحدثنا محمد بن مثنى ثنا عبد الاعلى ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله عن عبادة بن الصامت قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا أنزل عليه الوحي كرب لذلك وتربد وجهه * وحدثنا محمد بن بشار ثنا معاذ بن هشام ثنا أبي عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة ابن الصامت قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أنزل عليه الوحي نكس رأسه ونكس أصحابه رؤسهم فلما أتلي عنه رفع رأسه * حدثنا منصور

لمناسبته بشرب معناه فاذا سكت الصوت أفاقت النفس فتتلقى حينئذ من القلب ما ألقى به فتعي (قوله وهو أشد علي) يعني انه يتأثر له أكثر من غيره وتقدم وجه كونه أشد في كلام الشافعي (قوله يفصم عني) (ع) معناه يذهب وينقطع قال تعالى لاانفصام لها أي لاانقطاع والفصم القطع دون بينونة والقصم بالقاف اذابان قال ابن سراج وهوهنا كذلك لان الملك وان بان فليس بانفصال لان العودة منتظرة (قوله وأحيانا ملك في صورة الرجل فأعي مايقول) (ع) ذكر هذين الوجهين ولم يذكر الثالث وهو الرؤيا لانه انما سأله عن اتيانه يقظة وأما الرؤيا فلم يسئله عنها لانهم عرفوها (قوله فأعي مايقول) أي أحفظ وتعيها أذن واعية أي حافظة وقال تعالى والله أعلم بما يوعون (قوله كرب لذلك وتربد وجهه) (ع) معنى كرب أخذ بنفسه ومعنى تربد تغير * الهروي يقال تربد وارېد كاحمر أي تلون وصار كلون الرماد * أبو عبيدة الربدة لون بين السواد والغبرة ومنه قيل للنعام ربد جمع ربداء (قوله نكس رأسه) أي تعظيما وتوقيرا (قوله فلما أتلي عنه) (م) هو بضم الهمز وسكون التاء المثناة من فوق وباللام والياء المثناة من تحت والظاهر أن معناه خلي وترك لكن ابن السكيت انما ذكره ثلاثيا قال تليت لي من حقي تلية أي بقيت وكذلك من الشهر وتلوت القرآن أتبعت بعضه بعضا وتلوت عليك الخبر أي أخبرتك به وتلوت الشئ تلوا وتلت كل أنثى تبعها ولدها والرجل أعطيته التلي أي الذمة وأيضا جعلته تاليا لك *(قلت)* يعني أن اللفظة في هذه الكلمات كلها ثلاثية (ع) اختلفوا عليا في ضبط هذه الكلمة فضبطناها عن العذري بضم الهمز وسكون الثاء المثلثة وفتح اللام المطلقة وعن الفارسي بسكون الثاء المثلثة وبعد اللام ياء وعن الجياني مثله الا أنه بتاء مثناة من فوق وعن الصدفي أجلي بالجيم

فيوحي اليه كما يوحي الى الملائكة وفي أخرى ردفها الملك الى الشكل البشري وقال الطيبي لايبعد أن يكون هنالك صوت حقيقة متضمن للمعاني مدهش للنفس لعدم مناسبتها اياه والقلب لمناسبته بشرب معناه فاذا سكت الصوت أفاقت النفس فتتلقى حينئذ من القلب ما ألقى به فتعي (قوله ثم يفصم عني) أي يذهب وينقطع والفصم القطع بغير بينونة وهوهنا كذلك لان الملك وان انفصل فعودته منتظرة (قوله فأعي مايقول) وعبر هنا بالمضارع فقال أعي وفي الاول بالماضي فقال وعيت لانه في هذا تلقاه بسهولة فصار يعيه شيئا فشيئا فناسب التعبير بالمضارع المؤذن بالاستمرار وفي الاول لما كانت حالة لا يتمكن فيها من احضار فكره ليعي مايلقى اليه شيئا فشيئا وانما تفضل سبحانه بان يحضر في قلبه عند ذلك الملقى عند انفصال الملك دفعة من غير كسب مناسب التعبير بالماضي وادخال واو الحال عليه فلذا قال وقد وعيت قال بعضهم واتيان الملك في الحالة الأولى انما يكون عند انتقال فكذا النبي صلى الله عليه وسلم يأمن فيأتيه بذلك الصوت الهائل كالرعد القاصف ونحوه الذي لايثبت في القلب سواه ومنهم من قال انما يأتيه في تلك الحالة اذا جاء بوعيد ونحوه من المخوفات (قوله كرب لذلك وتربد وجهه) هو بضم الكاف وكسر الراء ومعنى تربد أي تغير وصار كلون الرماد (ح) وفي ظاهر هذا مخالفة لما سبق في أول كتاب الحج في حديث المحرم الذي أحرم بالعمرة وعليه خلوق وان يعلى بن أمية نظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حال نزول الوحي وهو محمر الوجه * وجوابه أنها حمرة كدرة وهذا معنى التربد وأنه في أوله يتربد ثم يحمر أو بالعكس (ع) معنى كرب أخذ بنفسه (قوله نكس رأسه) أي تعظيما وتوقيرا (قوله فلما أتلي عليه) (م) هو بضم الهمزة وسكون التاء المثناة من فوق وباللام

وعن ابن ماهان انجلى وكذا هو فى البخارى ورواه بعضهم أتلى وأكثر هذه الألفاظ مغيرة غير صحيحة المعنى ولا واقعة موقعها من الحديث الا قوله أجلى وانجلى أى أفرج عنه مابه أو فارقه الملك يقال أجليت عنه الهم أى فرجته عنه وانجلوا عن قتيل انفرجوا عنه وتركوه قال بعضهم ولعله فلما أتلى عنه أى تقصر عنه وأمسك أو لعله فلما أعلى عنه كما روى فى بعض هذه الأحاديث فصحف بأجلى أو انجلى وكذا رواه ابن أبى خيثمة أى تنحى عنه ومنه قول أبى جهل أعل عنى أى تنح عنى (**قوله** كان أهل الكتاب يسدلون الحديث) (ع) سدل الشعر ارساله على الجبين كالقصة والعرق تفريق بعضه عن بعض والفرق تفريقك بين الشيئين * الحربى والعرق موضع المرق * (قلت * فرق الشعر جعله لجهتى اليمين والشمال وفرق الشعر سنة لانه الذى رجع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر انه بوحى لقوله يحب موافقتهم فيما لم يؤمر فيه بشئ فسدل ثم فرق فظاهره انه بأمر حتى جعله بعضهم ناسخا فعلى هذا لا يجوز السدل واتخاذ الناصية والجمة * ويروى أن عمر بن عبد العزيز كان اذا انصرف من الجمعة يقيم عند الباب حرسا يجزون كل من لم يفرق ويحتمل أن الحديث يدل على جواز الفرق لا على وجوبه ويحتمل أن لا تكون مخالفته لهم بوحى بل باجتهاده ويكون الفرق ندبا ويشهد لذلك اختلاف السلف فقد فرق منهم جماعة واتخذ الجمة منهم آخرون وكانت له صلى الله عليه وسلم لمة فان انفرقت فرقها والا تركها * وقال مالك الفرق للرجل أحب الى (ط) سدل النبى صلى الله عليه وسلم استئلافا لهم فلما استمروا ولم يؤمنوا أحب مخالفتهم ففرق مخالفة لهم فالتفريق محبوب لا واجب وتوهم النسخ لا يلتفت اليه لامكان الجمع بهذا الذى ذكرناه وهذا على تسليم أن محبة موافقتهم ومخالفتهم حكم شرعى ويحتمل انهما أمر مصلحى (**قوله** فى الآخر وكان يحب موافقة أهل الكتاب) (ع) قيل استئلافا لهم فلما ظهر الدين واستغنى عن استئلافهم أمر بمخالفتهم فى غير شئ وقيل يحتمل انه شرع له

ابن أبى مزاحم ومحمد بن جعفر بن زياد قال منصور ثنا وقال ابن جعفر أخبرنا ابراهيم يعنيان ابن سعد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال كان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم وكان المشركون يفرقون رؤسهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به فسدل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد * وحدثنى أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب بهذا الاسناد نحوه * حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق قال سمعت البراء يقول كان رسول الله

والياء المثناة من تحت والظاهر أن معناه خلى وترك لكن ابن السكيت انما ذكره ثلاثيا قال تليت لى من حقى تلية أى بقيت لى بقية وكذا من الشهر وتلوت القرآن أى اتبعت بعضه بعضا وتلوت عليك الخبر أخبرتك به وتلوت الشئ تلوا اتبعته (ب) يعنى أن اللفظة فى هذه الكلمات كلها ثلاثية (ح) ووقع فى بعض النسخ أجلى بالجيم وفى رواية ابن ماهان انجلى ومعناهما أزيل عنه وزال عنه (**قوله** كان أهل الكتاب يسدلون) (ح) قال أهل اللغة سدل يسدل بضم الدال وكسرها (ع) سدل الشعر ارساله على الجبين كالقصة والفرق تفريق بعضه من بعض (ب) فرق الشعر جعله لجهتى اليمين والشمال (ع) وفرق الشعر سنة لانه الذى رجع اليه النبى صلى الله عليه وسلم والظاهر أنه بوحى لقوله يحب موافقتهم فيما لم يؤمر فيه بشئ فسدل ثم فرق فظاهر انه لامر حتى جعله بعضهم نسخا فعلى هذا لا يجوز السدل واتخاذ الناصية والجمة ويروى أن عمر بن عبد العزيز كان اذا انصرف من الجمعة يقيم عند الباب حرسا يجزون كل من لم يفرق ويحتمل أن الحديث يدل على جواز الفرق لا على وجوبه ويحتمل أن لا تكون مخالفته لهم بوحى بل باجتهاده ويكون الفرق ندبا ويشهد لذلك اختلاف السلف بعد فرق منهم جماعة واتخذ الجمة منهم آخرون وكانت له صلى الله عليه وسلم لمة ان أفرقت فرقها والا تركها * وقال مالك الفرق للرجال أحب الى (ط) سدل صلى الله عليه وسلم استئلافا لهم فلما استمروا ولم يؤمنوا أحب مخالفتهم ففرق مخالفة لهم فالتفريق محبوب لا واجب وتوهيم النسخ لا يلتفت اليه لامكان الجمع بهذا الذى ذكرناه وهذا على تسليم أن محبة موافقتهم ومخالفتهم حكم شرعى ويحتمل أنهما أمر مصلحى (**قوله** وكان يحب موافقة أهل الكتاب) (ع) قيل استئلافا لهم فلما ظهر الدين

شريعة من قبله فيما لم ينزل عليه فيه شئ ولعله صلى الله عليه وسلم علم أن هذا لم يبدلوه ولهذا استدل بعض الأصوليين بهذا الحديث على أن شرع من قبلنا لازم لنا مالم يرد خلافه والاظهر أن هذا الحديث حجة على قائل ذلك من قوله يحب موافقة أهل الكتاب

﴿ أحاديث صفته صلى الله عليه وسلم ﴾

(قوله مربوعا) ﴿قلت﴾ الصواب فى التعبير أن يقال حسن القد أو بين الربعة والطويل كما قال فى الآخر ليس بالطويل الذاهب (قوله عظيم الجمة الى شحمة أذنيه وفى الآخر يضرب شعره منكبيه وفى الآخر بين أذنيه وعاتقه وفى الآخر الى أنصاف أذنيه) (م) قال شمر الوفرة الى شحمة الأذنين واللمة اذا ألمت بالمنكبين والجمة اذا سقطت عن المنكبين والجمع بين هذه الالفاظ بأن يكون الذى يلى الاذن هو الذى يلى شحمة الاذن وهو الذى بين أذنيه وعاتقه وما خلفه منها هو الذى يضرب منكبيه وقيل بل ذلك لاختلاف الاوقات فاذا غفل عن تقصيرها بلغت المنكب واذا قصرت كانت الى انصاف الاذنين و بحسب ذلك تقصر وتطول وشحمة الأذن التى يعلق القرط من أسفلها والعاتق مابين المنكب والعنق و يوضح معنى اختلاف هذه الالفاظ ماجاء فى رواية الحربى كان شعره فوق الوفرة ودون اللمة (ط) اختلاف هذه الاحاديث فى شعره هو اختلاف أحوال اذ قد فعل الجميع فسدل وفرق وكان شعره صلى الله عليه وسلم لمة ووفرة وجمة وفى الترمذى انه قدم مكة وله أربع غدائر (قوله مارأيت شيأ قط أحسن منه) ﴿قلت﴾ هو مثل قوله تعالى ومن أصدق من الله حديثا فى نفى الاحسن والمساوى (قوله مارأيت من ذى لمة أحسن فى حلة حمراء من رسول الله) (ع) فيه جواز لبس الأحمر والصبغ بالحمرة وقد تقدم (ط) وقد أخطأ من كره لباسه مطلقا لانه قد يختص بلباسه فى بعض الأوقات أهل الفسق

واستغنى عن استئلافهم أمر بمخالفتهم فى غير شئ وقيل لا احتمال ان شرع من قبله شرع له فيما لم ينزل عليه فيه شئ ولعله علم أن هذا لم يبدلوه ولهذا استدل بعض الأصوليين بهذا الحديث على أن شرع من قبلنا شرع لنا مالم يرد خلافه والأظهر أن هذا الحديث حجة على قائل ذلك من قوله يحب موافقة أهل الكتاب

﴿ باب صفته صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ش﴾ (قوله مربوعا) (ب) الصواب فى التعبير أن يقال حسن القد أو بين الربعة والطول (قوله عظيم الجمة) (م) قال شمر الوفرة الى شحمة الأذنين واللمة اذا ألمت بالمنكبين والجمة اذا سقطت عن المنكبين والجمع بين هذه الالفاظ بان يكون الذى يلى الأذن هو الذى يبلغ شحمة الأذن وهو الذى بين أذنيه وعاتقه وما خلفه منها هو الذى يضرب منكبيه وقيل بل ذلك لاختلاف الأوقات فاذا غفل عن تقصيرها بلغت المنكب واذا قصر كان الى انصاف الاذنين وبحسب ذلك تقصر وتطول وشحمة الأذن أين يعلق القرط من أسفلها والعاتق مابين المنكب والعنق (ط) اختلاف هذه الأحاديث فى شعره هو اختلاف أحوال اذ قد فعل الجميع فسدل وفرق وكان شعره صلى الله عليه وسلم لمة ووفرة وجمة وفى الترمذى أنه قدم مكة وله أربع غدائر (قوله مارأيت شيأ قط أحسن منه) (ب) هو مثل قوله تعالى ومن أصدق من الله حديثا فى نفى الأحسن والمساوى (قوله مارأيت من ذى لمة أحسن فى حلة حمراء من رسول الله) فيه جواز لبس الاحمر (ط) وقد أخطأ من كره لباسه مطلقا لانه قد يختص بلباسه فى بعض الأوقات أهل الفسق والدعارة فيكره التشبه بهم وقد قال صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم

صلى الله عليه وسلم رجلا مربوعا بعيد مابين المنكبين عظيم الجمة الى شحمة أذنيه عليه حلة حمراء مارأيت شيأ قط أحسن منه صلى الله عليه وسلم * حدثنا عمرو الناقد وأبو كريب قالا ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن البراء قال مارأيت من ذى لمة أحسن فى حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره يضرب منكبيه بعيد مابين المنكبين ليس بالطويل ولا بالقصير قال أبو كريب له شعر * حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء ثنا اسحق بن منصور عن ابراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبى اسحق قال سمعت البراء يقول

كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم أحسن الناس
وجها وأحسنهم خلقا ليس
بالطويل الذاهب ولا
بالقصير * حدثنا شيبان
ابن فروخ ثنا جرير بن
حازم ثنا قتادة قال قلت
لانس بن مالك كيف كان
شعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كان شعرا
رجلا ليس بالجعد ولا
السبط بين أذنيه وعاتقه
* حدثني زهير بن حرب
ثنا حبان بن هلال ح
وحدثنا محمد بن مثنى ثنا
عبد الصمد قالا ثنا همام
ثنا قتادة عن أنس ان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يضرب شعره
منكبيه * ثنا يحيى بن يحيى
وأبو كريب قالا ثنا اسمعيل
ابن علية عن حميد عن
أنس قال كان شعر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى
أنصاف أذنيه * حدثنا
محمد بن مثنى ومحمد بن بشار
واللفظ لابن مثنى قالا ثنا
محمد بن جعفر ثنا شعبة
عن سماك بن حرب قال
سمعت جابر بن سمرة قال
كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضليع الفم
أشكل العين منهوس
العقبين قال قلت لسماك
ما ضليع الفم قال عظيم
الفم قال قلت ما أشكل
العين قال طويل شق العين
قال قلت ما منهوس

والدعارة فيكره للتشبه بهم وقد قال صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم ولا يختص هذا بالحمرة بل في جميع الألوان والأحوال حتى لو اختص أهل الفسق والظلم بشئ مما أصله السنة كالخاتم والخضاب والفرق فينبغي لأهل الفضل أن لا يتشبهوا بهم وأيضا فقد يظن من لا يعرفهم أنه منهم فيكون قد أعان على اساءة الظن به (قوله كان أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا) (ط) الرواية بتوحيد ضمير وأحسنه وفتح الخاء وسكون اللام من خلق فاما توحيد الضمير فقال أبو حاتم العرب تقول فلان أجمل الناس خلقا وأحسنه يريدون وأحسنهم ولا يتكلمون بذلك والنحويون يقولون معناه وأحسن من لمة وأما خلقا فالمراد به حسن الجسم بدليل قوله بعده ليس بالطويل الذاهب (قوله كان شعرا رجلا ليس بالجعد ولا بالسبط) (م) يقال شعر رجل أي مسرح (ع) الرجل هنا غير الرجل وان كانا لغة بمعنى واحد قال الأصمعي شعر رجل بفتح الراء وفي الجيم الفتح والكسر والسكون اذا كان بين السبوطة والجعودة كأنه رجل بالمشط (قوله في الآخر ضليع الفم) (م) قال شمر معناه عظيم الاسنان متراصفها يقال للرجل انه لضليع الثنايا أي غليظها وشديدها وانه لضليع الخلق أي شديده * قال ثعلب معنى ضليع الفم واسعه وقال غيره عظيمه والعرب تمدحه وتذم بصغره * (قلت) * والمعنى على الجميع انه ليس بالصغير الحقير ولانه من الكبر بحيث يخرج عن الحسن (قوله أشكل العين) (م) أبو عبيد الشهلة حمرة في سواد العين والشكلة حمرة في بياضها وهي محمودة قال الاول

ولا عيب فيها غير شكلة عينها * كذاك عتاق الخيل شكلى عيونها

ويروى شكل قال صاحب الأفعال شكلت العين بكسر الكاف شكلا خالط بياضها حمرة وفسر سماك في الأم أشكل العينين بأنه طويل شقهما وهو وهم عند الجميع والصواب ما فسرت به من انها حمرة في البياض (قوله منهوس العقبين) (ع) أي قليل لحم العقبين * ابن الاعرابي يقال رجل

ولا يختص هذا بالحمرة بل في جميع الألوان والأحوال حتى لو اختص أهل الفسق والظلم بشئ مما أصله السنة كالخاتم والخضاب والفرق فينبغي لاهل الفضل أن لا يتشبهوا بهم وأيضا فقد يظن من لا يعرفهم أنه منهم فيكون قد أعان على اساءة الظن به (قوله كان أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا) (ط) الرواية بتوحيد ضمير أحسنه وفتح الخاء وسكون اللام من خلق فاما توحيد الضمير فقال أبو حاتم العرب تقول فلان أجمل الناس خلقا وأحسنه يريدون أحسنهم ولا يتكلمون بذلك والنحويون يقولون معناه وأحسن من لمة وأما خلقا فالمراد به حسن الجسم (قوله كان شعرا رجلا) بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها وسكونها وهو الذي بين الجعودة والسبوطة * قال الأصمعي وغيره كأنه رجل بالمشط (قوله ضليع الفم) قال شمر معناه عظيم الاسنان يقال ضليع الخلق أي شديده * وقال ثعلب معنى ضليع الفم واسعه وقال غيره عظيمه والعرب تمدحه وتذم صغيره (ب) المعنى على الجميع انه ليس بالصغير الحقير ولانه من الكبر بحيث يخرج عن الحسن (قوله أشكل العين) (م) قال أبو عبيد الشهلة حمرة في سواد العين والشكلة حمرة في بياضها وهي محمودة

ولا عيب فيها غير شكلة عينها * كذاك عتاق الخيل شكلى عيونها

قال صاحب الافعال شكلت العين بكسر الكاف شكلا خالط بياضها حمرة (م) وفسر سماك في الأم أشكل العينين بأنه طويل شقهما وهو وهم عند الجميع والصواب ما فسرت به من أنها حمرة في البياض (قوله منهوس العقبين) أي قليل لحمهما (ب) المحدثون يفرقون بين الأثر والحديث فالأثر

منهوش القدمين بالسين والشين * قال ثعلب النهس بالمهملة الاخذ بأطراف الاسنان والنهش بالاضراس * ﴿قلت﴾ هذه الأوصاف الثلاثة محمودة فى الخارج ويشهد لحسنها كونها فيه صلى الله عليه وسلم والمحدثون يفرقون بين الاثر والحديث فالاثر ما أسند الى السلف والحديث ما أسند لقوله أو فعله أو اقراره ومسلم رحمه الله قد شرط فى خطبته أن لا يذكر فى كتابه الا ما هو حديث وهذا ليس بواحد من الثلاثة فلابد أن يزاد فى رسم الحديث أو ما اشتمل على صفته أو حالة من حالاته (قوله فى الآخر أبيض) ﴿ قلت ﴾ يدل ان البياض أفضل الالوان فى الانسان كما قالت عائشة رضى الله عنها عليكم بالبياض والطول فانهما يغترفان الحسن وما ذكر التجانى فى كتابه المسمى بتحفة العروس من اختلاف الادباء أيهما أفضل البياض أو السمرة فأقوال صدرت عن هوى (قوله مقصدا)(ع) أى ليس بجسيم ولا قصير * وقال شمر المقصد من الرجال نحو الربعة ﴿ قلت ﴾ قد قدمنا أن المراد بالربعة انه ليس بالطويل الذاهب

﴿ أحاديث شيبه صلى الله عليه وسلم ﴾

(قوله هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه لم يكن رأى من الشيب الا) أى الا قليلا (ع) اختلف فقال مالك والاكثر لم يخضب لحديث أنس هذا وقال بعض المحدثين خضب لحديث أم سلمة انها أخرجت لهم شعرات من شعراته صلى الله عليه وسلم حمراء مخضوبة بالحناء والكتم ولقول ابن عمر انه رآه يصبغ بالصفرة وتقدم الاختلاف فى تأويل هذا لكن الطبرى رواه يصفر لحيته * وأجابوا عن حديث أم سلمة بانها لعلها خضبتها بعد موته تكرمة لشعره صلى الله عليه وسلم (د) والمختار انه صبغ فى وقت وتركه فى معظم الأوقات فأخبر كل بما رأى وهذا التأويل كالمتعين لان حديث ابن عمر فى الصحيحين ولا يمكن تركه (ط) وأما الاختلاف فى شيبه فذكر أنس انها كانت شعرات لو شاء العاد

ما أسند الى السلف والحديث ما أسند لقوله أو فعله أو اقراره ومسلم رحمه الله تعالى قد شرط فى خطبته أن لا يذكر فى كتابه الا ما هو حديث وهذا ليس بواحد من الثلاثة فلابد أن يزاد فى رسم الحديث أو ما اشتمل على صفته أو حالة من حالاته (قوله كان أبيض) (ب) يدل أن البياض أفضل الألوان كما قالت عائشة رضى الله عنها عليكم بالبياض والطول فانهما يغترفان الحسن وما ذكر التجانى فى كتابه المسمى بتحفة العروس من اختلاف الأدباء أيهما أفضل البياض أو السمرة فاقوال صدرت عن هوى (قوله مقصدا) هو بفتح الصاد المشددة وهو الذى ليس بجسيم ولا نحيف ولا طويل ولا قصير

﴿ باب شيبه صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ش﴾ (قوله هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم)(ع) اختلف فقال مالك والاكثر لم يخضب لحديث أنس هذا وقال بعض المحدثين خضب لحديث أم سلمة انها أخرجت لهم شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم حمراء مخضوبة بالحناء والكتم ولقول ابن عمر انه رآه يصبغ بالصفرة وتقدم الاختلاف فى تأويل هذا لكن الطبرى رواه يصفر لحيته * وأجابوا عن حديث أم سلمة بانها لعلها خضبتها بعد موته تكرمة لشعره صلى الله عليه وسلم (ح) والمختار أنه صبغ فى وقت وتركه فى معظم الأوقات فاخبر كل بما رأى وهذا التأويل كالمتعين لان حديث ابن عمر فى الصحيحين ولا يمكن تركه ولا تأويله (ع) وأما الاختلاف فى شيبه فذكر أنس أنها كانت شعرات لو شاء عدها وفى طريق آخر عنه وليس فى لحيته ورأسه عشرون شعرة بيضاء وفى حديث آخر عنه ما شانه الله ببيضاء فنفى عنه الشيب وفى

العقب قال قليل لحم العقب * حدثنا سعيد بن منصور ثنا خالد بن عبد الله عن الجريرى عن أبى الطفيل قال قلت له أرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم كان أبيض مليح الوجه ﴿ قال مسلم بن الحجاج ﴾ مات أبو الطفيل سنة مائة وكان آخر من مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا عبيد الله بن عمر القواريرى ثنا عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن الجريرى عن أبى الطفيل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما على وجه الارض أحد رآه غيرى قال فقلت له فكيف رأيته قال كان أبيض مليحا مقصدا * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وابن نمير وعمرو الناقد جميعا عن ابن ادريس قال عمرو ثنا عبد الله بن ادريس الاودى عن هشام عن ابن سيرين قال سئل أنس ابن مالك هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه لم يكن رأى من الشيب الا قال ابن ادريس كأنه يقلله وقد خضب أبو بكر وعمر بالحناء والكتم * حدثنا محمد بن بكار بن الريان ثنا اسمعيل بن زكريا عن عاصم الاحول عن ابن

عدهاوفى طريق آخر عنه وليس فى لحيته و رأسه عشرون شعرة بيضاء وفى حديث آخر عنه ماشانه الله ببيضاء فنفى عنه الشيب وفى حديث أبى جحيفة رأيت هذه منه بيضاء يعنى عنفقته وفى حديث آخر عنه انه انما كان البياض فى عنفقته وفى الصدغين نبذا أى مفرقا و جمع بعضهم بين ألفاظ هذه الاحاديث فقال معنى ماشانه الله ببيضاء يعنى ماشيبه حقيقة قال والأحاديث التى فيها الشيب ليس المراد به الشيب حقيقة وانما أطلق فيها الشيب على ماغير الطيب والخضاب سواده الى البياض أو الحمرة فانه صلى الله عليه وسلم كان كثيرا مايتطيب و يخضب لالأجل الشيب بل لتليين الشعر وتحسينه والطيب يزيل سواد الشعر لاسيما الكافور والخضاب يغير بالحمرة والانكسار عن لون السواد لالنصوع البياض ومن روى انه قد شاب فغير مخالف لذلك اذ يصدق ذلك مع ماقل منه كان فى العنفقة أوغيرها وكذلك من روى أشمط معناه ابتدأه الشيب و يشهد لذلك قول أنس ماأدرى ماهذا الذى يتحدثون الاأن يكون ذلك من الطيب وكان كثيرا مايتطيب وعلى هذا ينبنى الخلاف هل خضب فمن نفى الخضاب أراد الذى يصبغ الشيب ومن أثبته أراد ماتقدم وقد يوفق بينهما على ماجاء فى حديث جابر بن سمرة من قوله كان اذا دهن رأسه لم ير منه شئ واذا لم يدهن رأى منه فكانت رؤية أبى جحيفة له فى وقت بعده عن الدهن فظهرت له تلك الشعرات فى عنفقته كما قال أنس انما كان البياض فى عنفقته وقد يكون معنى ماشانه الله ببيضاء أنه لم يكن فى حقه صلى الله عليه وسلم شينا ولانقصت من جمال شبابه شيأ بل زاده شرفا ووقارا وجمالا أولم يكثر فى شعره حتى يذهب بجماله فنفى الشين بهذا المعنى و يكون قوله وقد أشمط أى ابتدأه الشيب والله سبحانه أعلم (قوله فى الآخر سألت هل خضب فقال لم يبلغ الخضاب كان فى لحيته شعرات بيض وفى الآخر لم ير من الشيب الاقليلا) ﴿قلت﴾ تقدم أن الخلاف فى الخضاب مبنى على الشيب فمن نفى الخضاب رأى انه انما يكون لاجل الشيب ولم يكن رأى من الشيب مايوجب ذلك ومن أثبته رأى انه لايتعين أن يكون لاجل الشيب لانه قد يكون لتليين الشعر وتحسينه وتقدم كلام النووى وان الخلاف فى تخضيبه مبنى على أنه خضب فى وقت وتركه فى أكثر الاوقات كلامه الى آخره * قال واختلفت الروايات فى قدر شيبه صلى الله عليه وسلم والجمع بينهاانه رأى شيأ يسيرا فمن أثبت أنه شاب أخبر عن ذلك اليسير ومن نفاه أراد انه لم يكثر كما قال فى الرواية الاخرى انه لم يشنه الشيب أى لم يكثر فيه كما قال فى هذه الرواية لم يكن رأى الشيب الاقليلا (ط) جوابه فى هذا الحديث وقد سئل عن الخضاب بانه لم يبلغ الخضاب يدل أنه صلى الله عليه وسلم لم يخضب

سيرين قال سألت أنس ابن مالك هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب فقال لم يبلغ الخضاب كان فى لحيته شعرات بيض

حديث أبى جحيفة رأيت هذه منه بيضاء يعنى عنفقته وفى حديث آخر رأسه أبيض قد شاب وفى آخر عنه أنه انما كان البياض فى عنفقته وفى الصدغين نبذا أى مفرقا و جمع بعضهم بين ألفاظ هذه الأحاديث فقال معنى ماشانه الله ببيضاء يعنى نشينه حقيقة قال والأحاديث التى فيها الشيب ليس المراد بالشيب فيها الحقيقة وانما أطلق الشيب فيها على ماغير الطيب والخضاب سواده الى البياض والحمرة فانه صلى الله عليه وسلم كثيرا مايتطيب و يخضب لالاجل الشيب بل لتليين الشعر وتحسينه وعلى هذا ينبنى الخلاف هل خضب فمن نفى الخضاب أراد الذى يصبغ الشيب ومن أثبته أراد ماتقدم وقد يوفق بينهما على ماجاء فى حديث جابر بن سمرة من قوله كان اذا دهن رأسه لم ير منه شئ واذا لم يدهن رئى منه فكانت رؤية جحيفة له فى وقت بعد الدهن فظهرت له تلك الشعرات فى عنفقته وقد يكون معنى ماشانه الله ببيضاء انه لم يكن فى حقه شينا ولانقصت من جمال شبابه شيئا بل زاده الله وقارا و جمالا ولم يكثر فى شعره حتى يذهب بجماله فنفى الشين بهذا المعنى و يكون قوله قد شمط بكسر الميم

قال قلت له أكان أبو بكر يخضب قال فقال نعم بالحناء والكتم * وحدثني حجاج الشاعر ثنا معلى بن أسد ثنا وهيب بن خالد عن أيوب عن محمد بن سيرين قال سألت أنس بن مالك أخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه لم ير من الشيب الا قليلا * حدثني أبو الربيع العتكي ثنا حماد ثنا ثابت قال سئل أنس بن مالك عن خضاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو شئت أن أعد شمطات كن في رأسه فعلت وقال لم يختضب وقد اختضب أبو بكر بالحناء والكتم واختضب عمر بالحناء بحتا * حدثنا نصر ابن على الجهضمي ثنا أبي ثنا المثنى بن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك قال كان يكره ان ينتف الرجل الشعرة البيضاء من رأسه ولحيته قال ولم يختضب رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان البياض في عنفقته وفي الصدغين وفي الرأس نبذ * وحدثنيه محمد بن مثنى ثنا عبد الصمد ثنا المثنى بهذا الاسناد * وحدثنا محمد ابن مثنى وابن بشار وأحمد ابن ابراهيم الدورقي وهرون بن عبد الله جميعا عن أبي داود قال ابن مثنى وثنا سليمان بن داود ثنا شعبة عن خليد بن جعفر سمع أبا اياس عن أنس انه سئل عن شيب النبي صلى الله عليه وسلم قال ما شانه الله ببيضاء * حدثنا أحمد بن يونس ثنا زهير ثنا أبو اسحق ح وثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو خيثمة عن أبي اسحق عن أبي جحيفة قال

وبانه لم يخضب قال مالك واليه ذهب ابن عبد البر * واحتج من قال انه خضب بما في أبي داود عن أبي رمثة قال أتيت مع أبي نحو النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو ذو وفرة لها ردع من حناء وعليه بردان أخضران وفيه أيضا ان ابن عمر كان يصبغ لحيته بالصفرة حتى تمتلئ ثيابه من الصفرة ويقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بها ولم يكن شئ أحب اليه منها يصبغ بها ثيابه كلها حتى عمامته * واحتجوا أيضا بامره بتغيير الشيب وقال غيروا هذا الشيب واجتنبوا السواد ولا تشبهوا باليهود ولم يكن أمر بشئ الا وهو آخذ به * واحتجوا أيضا بحديث أم سلمة المتقدم وبان الخليفتين خضبا اذ لو لم يخضب صلى الله عليه وسلم لم يخضبا * وأجابوا عن حديث أنس هذا انه صلى الله عليه وسلم انما كان يخضب في تلك الاوقات فلم يلتفت أنس الى تلك الاوقات القليلة فاطلق القول * والاولى في الجواب انه لما لم يكن في لحيته وصدغيه الا نحو العشرين شيبة لم يكن الخضاب يظهر فيها غالبا * وأجاب الاولون عن حديث أبي رمثة وحديث ابن عمر بان ذلك لم يكن خضابا بالحناء بل بالطيب ولذا قال ابن عمر كان يصبغ بالصفرة ولم يقل بالحناء وهذه الصفرة هي التي قال عنها أبو رمثة ردع من حناء شبهها به * وأجابوا عن حديث أم سلمة بما تقدم (قوله أكان أبو بكر يخضب قال فقال نعم بالحناء والكتم) (ع) الحناء ممدود وقال أبو على وهو جمع حناءة والكتم بخفف التاء وأبو عبيد يشددها ولم يأت على فعل الاسماء أحرف هذا منها وهو نبت يصبغ به الشعر يكسر بياضه أو حمرته الى الدهمة قيل وهو الوسمة وقيل غيرها وربما سود صبغه وقيل يخلط معها * وقال أبو حنيفة الوسم الخضار والعظلم والملح والثومة وكلها يصبغ بها السواد وقال أبو عبيد البكري هو النبات الذي يسمى عندنا الحناء المجنونة * واختلف اختيار السلف في الصبغ بالحمرة والصفرة والسواد أو تركه (قوله واختضب عمر بالحناء بحتا) أي خالصة لم يخلطها بغيرها (قوله في الآخر يكره أن ينتف الرجل الشعرة البيضاء من رأسه ولحيته) (م) المذهب انه ليس بحرام وتركه أحب وفي الزاهي لابن شعبان أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن نتف الشيب وقال انه من نور الاسلام (قوله ولم يخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ع) تقدم الخلاف في ذلك وعلى ما ينبني (قوله نبذ) ضبط بضم النون وفتح الباء وبفتح النون وسكون الباء ولم يحك عياض غيره (قوله ما شانه الله ببيضاء) تقدم ما في ذلك ومعناه أنه نفي لان يشينه لا لوجود الشيب * قلت *

أي ابتداء الشيب (قوله قال فقال نعم بالحناء والكتم) الحناء ممدود قال أبو على وهو جمع حناءة والكتم بفتح الكاف والتاء المخففة وأبو عبيد يشددها وهو نبت يصبغ به الشعر يكسر بياضه أو حمرته الى الدهمة واختلف اختيار السلف في الصبغ بالحمرة والصفرة والسواد أو تركه (قوله لم ير من الشيب الا قليلا) (ب) تقدم كلام النواوي في أن اختلاف الروايات في قدر شيبه صلى الله عليه وسلم يجمع بينها بانه رأى شيبا يسيرا فمن أثبت أنه شاب أخبر عن ذلك اليسير ومن نفاه أراد أنه لم يكثر كما قال في الرواية الأخرى انه لم يشنه الشيب أي لم يكثر فيه كما قال في هذه الرواية لم يكن رأى من الشيب الا قليلا (قوله واختضب عمر بالحناء بحتا) بالتاء المثناة أي خالصة لم يخلطها بغيرها (قوله يكره أن ينتف الرجل الشعرة البيضاء) (م) المذهب أنه ليس بحرام وتركه أحب (قوله نبذ) (ح) ضبط بضم النون وفتح الباء وبفتح النون وسكون الباء ولم يحك عياض غيره (قوله ما شانه الله ببيضاء) (ب) جعله الشيب

جعله الشيب شيناهو والله أعلم باعتبار عرف الناس من حيث انه يدل على الكبر والافقد تقدم حديث انه من نور الاسلام قال المتنبي

وماخضب الناس البياض لانه * قبيح ولكن أحسن الشعر فاحمه

(قوله في حديث أبي جحيفة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه منه بيضاء ووضع زهير بعض أصابعه على عنفقته) (د) العنفقة مقدم اللحية (قوله قيل له مثل من أنت يومئذ فقال أبري النبل وأريشها) (ع) أي أجعل في النبل ريشا والهمزة مفتوح فيهما والباء ساكنة والراء مكسورة (قوله في الآحر قد شمط) (م) قال ابن الانباري الشمط اختلاط السواد بالبياض فان كان نصفين أو قريبا أخلس الشعر فهو مخلس فان غلب السواد فهو أختم (ع) قال الأصمعي أشمط الرجل ابتدأه الشيب * وقال الخليل الشمط احتلاط الشعر بالشيب * أبو حاتم هو ان يعلو البياض على السواد * ثابت كل لونين اختلطا فهو شمط والمراد به هنا الذي ابتدأه الشيب كما قال الاصمعي لموافقته الاحاديث (قوله مقدم رأسه ولحيته) (ط) مقدم رأسه صدغاه ومقدم لحيته العنفقة (قوله وكان اذا تطيب بطيب فيه صفرة خفي شيبه) وهذه هي الصفرة التي رآها ابن عمر وأبو رمثة وشعث الرأس انتفاش الشعر لعدم تسريحه وأراد هنا اذا لم يتطيب وكان كثير شعر اللحية (ط) لا يعني أنه طويلها لانه صح أنه كان كث اللحية أي كثير شعرها غير طويلها (قوله فقال رجل وجهه مثل السيف) (ط) كانت السيوف عندهم مستحسنة محبوبة يتجملون بها لا تفارقهم فشبه وجه النبي صلى الله عليه وسلم به لانه مستحسن محبوب يتجمل به حينئذ عند المجالسة ولا يستغني عنها ويحتمل انه شبهه به في البياض والصفاء لانه صلى الله عليه وسلم كان أبيض أزهر وروي أن وجهه كان يتلألأ في الجدر (قوله لا) (ط) هو نفي للتشبيه بالسيف لما في السيف من الطول فقد يتخيل أن وجهه كان طويلا وانما كان مستديرا في تمام خلق ولانه تقصير في التشبيه فنفي ذلك وأتي بما هو أبلغ اذ ليس في الوجود أحسن ولا أرفع ولا أنفع منهما ولانهما اللذان جرت عادة الشعراء والبلغاء يشبهون بهما ما يستحسن *(قلت)* لما لم يكن السيف ظاهرا في تمام المراد من كمال الاشراق والملاحة بالغ في الرد فقال لا بل مثل الشمس في كمال

شيناهو والله أعلم باعتبار عرف الناس من حيث انه يدل على الكبر والافقد تقدم حديث انه من نور الاسلام قال المتنبي

وماخضب الناس البياض لانه * قبيح ولكن أحسن الشعر فاحمه

(قوله ووضع زهير بعض أصابعه على عنفقته) هي مقدم اللحية (قوله أبري النبل وأريشها) (ح) أي اجعل في النبل ريشا والهمزة مفتوح فيهما والباء ساكنة والراء مكسورة (قوله مقدم رأسه ولحيته) (ط) لا يعني أنه طويلها لانه صح أنه كان كث اللحية أي كثير شعرها غير طويلها (قوله وجهه مثل السيف) (ط) كانت السيوف عندهم مستحسنة محبوبة يتجملون بها لا تفارقهم فشبه وجه النبي صلى الله عليه وسلم به لانه مستحسن محبوب يتجمل به حين المجالسة ولا يستغني عنه ويحتمل أنه شبهه به في البياض والصفاء لانه صلى الله عليه وسلم كان أبيض أزهر وروي أن وجهه صلى الله عليه وسلم يتلألأ في الجدار (قوله لا) (ط) هو نفي للتشبيه بالسيف لما في السيف من الطول فقد يتخيل أن وجهه كان طويلا وانما كان مستديرا في تمام خلق ولانه تقصير في التشبيه وأتي بما هو أبلغ اذ ليس في الوجود أحسن ولا أرفع ولا أنفع منهما ولانهما اللذان جرت عادة الشعراء والبلغاء يشبهون بهما ما يستحسن (ب) لما لم يكن السيف ظاهرا في تمام المراد من كمال الاشراق والملاحة بالغ في الرد فقال لا بل مثل الشمس

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه منه بيضاء ووضع زهير بعض أصابعه على عنفقته قيل له مثل من أنت يومئذ فقال أبري النبل وأريشها * حدثنا واصل بن عبد الاعلى ثنا محمد بن فضيل عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي جحيفة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض قد شاب كان الحسن بن علي يشبهه * وحدثنا سعيد بن منصور ثنا سفيان وخالد بن عبد الله ح وثنا ابن نمير ثنا محمد بن بشر كلهم عن اسمعيل عن أبي جحيفة بهذا ولم يقولوا أبيض قد شاب * وحدثنا محمد بن مثنى ثنا أبو داود سليمان بن داود ثنا شعبة عن سماك قال سمعت جابر بن سمرة سئل عن شيب النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان اذا دهن رأسه لم ير منه شئ واذا لم يدهن رئ منه * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شمط مقدم رأسه ولحيته وكان اذا ادهن لم يتبين واذا شعث رأسه تبين وكان كثير شعر اللحية فقال رجل وجهه مثل السيف قال لا بل كان مثل الشمس والقمر

الاشراق ومثل القمر فى الحسن والملاحة وحين لم يجر العرف فى التمثيل بالشمس والقمر الا فى ذلك دون الاستدارة أتى بقوله مستديرا بيانا للاستدارة (قوله و رأيت الخاتم) (ط) الألف واللام فى الخاتم للعهد أى خاتم النبوة فى الآخر وسمى خاتم النبوة لانه احدى العلامات التى يعرفه بها علماء الكتب السابقة ولذا لما حصل عند سلمان من علامات صدقه ما حصل كوضع مبعثه ومهاجره جد فى طلبه فلما جاء جعل يتأمل ظهره فعلم صلى الله عليه وسلم انه يريد أن يقف على ما يعرف به من خاتم النبوة فأزال صلى الله عليه وسلم الرداء عن ظهره الكريم فلما رأى سلمان الخاتم أكب عليه يقبله ويقول أشهد أنك رسول الله وكذلك حين خرج مع عمه أبى طالب الى الشام ومروا بصومعة بحيرا الراهب نزل اليهم وكان قبلها لايخرج لأحد فجعل يتخللهم فلما رآه أخذ بيده وقال هذا سيد العالم هذا رسول رب العالمين فقالت له مشيخة قريش ما علمك به قال لما أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا سجد له ولا تسجد الا لنبى وانى أعرفه بخاتم النبوة أسفل غضروفه مثل التفاحة وذكر بقية الحديث (ع) وهذا الخاتم هو أثر شق الملكين بين كتفيه (ط) هذا غلط من هذا الامام (د) وقول باطل قالا معا لان الشق انما كان فى صدره المبارك وأثره انما كان خطا واضحا من صدره الى مراق بطنه كما هو مذكور فى الاحاديث الصحيحة (ط) ولم يرد فى رواية قط أن الشق نفذ من وراء ظهره ولعل هذا الغلط وقع من بعض الناسخين لكتابه فانه لم يسمع عليه فيما علمت ﴿ تنبيه ﴾ تأمل ذكر ابن أبى الدنيا حديث شق الصدر وفيه لما أزال الملكان مغمز الشيطان وعلق الدم منه قال أحدهم للآخر خطه فخاطه و وضع الخاتم بين كتفيه فقد نص على أن وضع الخاتم كان بعد الشق وحينئذ فلفظة أثر فى كلام القاضى ليست هى بفتح الهمز والثاء وانما هى بكسر الهمز وسكون الثاء ويتخرج الكلام على حذف مضاف تتعلق لفظة بين به أى وضع هذا الخاتم بين كتفيه إثر شق الصدر والكلام مستقيم دون غلط ولا بطلان وانما جاء ما فهماه من قبيل التصحيف والله أعلم ويستفاد من حديث ابن أبى الدنيا متى وضع الخاتم ومن وضعه وانه صلى الله عليه وسلم لم يولد به وكأن من لم يقف

بل كان مثل الشمس والقمر وكان مستديرا ورأيت الخاتم عند كتفه

فى كمال الاشراق ومثل القمر فى الحسن والملاحة وحين لم يجر العرف فى التمثيل بالشمس والقمر الا فى ذلك دون الاستدارة أتى بقوله مستديرا بيانا للاستدارة (قوله و رأيت الخاتم) (ط) الألف واللام للعهد أى خاتم النبوة وسمى خاتم النبوة لانه احدى العلامات التى يعرفه بها علماء الكتب السابقة ولذا لما حصل عند سلمان من علامات صدقه ما حصل كوضع مبعثه ومهاجره جد فى طلبه فلما جاء جعل يتأمل ظهره فعلم صلى الله عليه وسلم أنه يريد أن يقف على ما يعرف به من خاتم النبوة فأزال صلى الله عليه وسلم الرداء عن ظهره الكريم فلما رأى سلمان الخاتم أكب عليها يقبله ويقول أشهد أنك رسول الله وكذا حين خرج مع عمه أبى طالب الى الشام ومروا بصومعة بحيرا الراهب نزل اليهم وكان قبلها لا يخرج لاحد فجعل يتخللهم فلما رآه أخذ بيده وقال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين فقالت له مشيخة قريش ما علمك به فقال لما أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا سجد له ولا يسجد الا لنبى وانى أعرفه بخاتم النبوة أسفل غضروفه مثل التفاحة وذكر بقية الحديث (ع) وهذا الخاتم أثر شق الملكين بين كتفيه (ط) هذا غلط من هذا الامام (ح) وقول باطل قالا معا لأن الشق انما كان فى صدره المبارك وأثره انما كان خطا واضحا من صدره الى مراق بطنه كما هو مذكور فى الأحاديث الصحيحة (ط) ولم يرد قط فى رواية أن الشق نفذ من وراء ظهره ولعل هذا الغلط وقع من بعض الناسخين لكتابه فانه لم يسمع عليه فيما علمت (ب) تأمل ذكر ابن أبى الدنيا

مثل بيضة الحمامة يشبه جسده * وحدثنا محمد بن مثنى ثنا (١٣٨) محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سماك قال سمعت جابر بن سمرة قال

رأيت خاتما في ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه بيضة حمام * وحدثنا ابن نمير ثنا عبيد الله بن موسى أخبرحسن بن صالح عن سماك بهذا الاسناد مثله * وحدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد قالا ثنا حاتم وهو ابن اسمعيل عن الجعد ابن عبد الرحمن قال سمعت السائب بن يزيد يقول ذهبت بي خالتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان ابن أختي وجع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ثم توضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت الى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة * حدثنا أبو كامل ثنا حماد يعني ابن زيد ح وثني سويد بن سعيد ثنا علي ابن مسهر كلاهما عن عاصم الاحول ح وثني حامد بن عمر البكراوي واللفظ له ثنا عبد الواحد يعني ابن زياد ثنا عاصم عن عبد الله ابن سرجس قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأكلت معه خبزا ولحما أو قال ثريدا قال فقلت له أستغفر لك النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم ولك ثم تلا هذه الآية واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال ثم درت خلفه فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى

على هذا الحديث لايدري هل ولد به أم لا وهذا من نفيس العلم (قوله مثل بيضة الحمامة) (ع) وفي البخاري كانت بيضة ناشزة أي مرتفعة وفي حديث آخر مثل السلعة وفي الطريق الثاني من حديث الام كانه زر الحجلة وفي الطريق الثالث منه نظرت الى خاتم النبوة عند ناغض كتفه اليسرى جمعا فالمراد بالحجلة الطير المعروف وزر الحجلة ضبطناه بفتح الزاي وفتح الحاء والجيم أو الزر الذي يعقد به النساء عرى حجالهن كازار القميص والحجلة هنا واحدة الحجال وهي ستور ذوات سجوف وقال البخاري هي من حجل الفرس الذي بين عينيه بضم الحاء وسكون الجيم وفسره الترمذي فقال مثل زر بيض كأنه يريد بيض الحجل الطائر المعروف والزر بتقديم الزاي في البيض غير معروف لكن الخطابي رواه رز بتقديم الراء وهذا قد يستقيم تفسيره بالبيض يقال أرزت الجرادة اذا أدخلت ذنبها في الارض لتبيض وأما ما في الطريق الثالث من قوله جمعا فهو منصوب على الحال أي نظرت الى خاتم النبوة مثل جمع والجمع الكف اذا جمع يقال ضربته بجمع كفي اذا جمع كفه فضربه بها وهذه الالفاظ كلها متقاربة المعنى ويجمع على أنه ناشز عن جسده الكريم وبيضة الحمامة وبيضة الحجلة وزر الحجلة قريب بعضه من بعض وليس بينها اختلاف الا من جعله كجمع الكف في القدر (ط) زر الحجلة قال الجوزي بيت كالقبة يستر بالثياب ويجعل له باب من جنسه فيه زر وعروة تشد بها اذا اغلقت وأما رواية الخطابي فلا يلتفت اليها لان العرب لاتسمي البيضة زرة (د) رواية جمعا بضم الجيم وان كانت مخالفة لغيرها من الروايات في القدر لكن تردا اليها بأن يكون المعنى كجمع الكف وصورته بعد أن تجمع الاصابع وتضم والجمع أن تجمع الاصابع وتضمها يقال ضربه بجمع كفه (قوله كزر الحجلة) * قلت * تقدم ما في ذلك (قوله في الآخر عند ناغض كتفه اليسرى) (م) قال شمر الناغض من الانسان أصل العنق حيث ينغض رأسه ونغض الكتف هو العظم الرقيق على طرفها وقال غيره الناغض فرع الكتف سمي ناغضا للتحركه ومنه قيل للظليم ناغض لانه يحرك رأسه اذا عدا أي جرى (د) ناغض الكتف مارق منه وسمي بذلك لنغوضه أي لتحركه نغض رأسه أي حركه ومنه قوله تعالى فسينغضون اليك رؤسهم أي يحركونها استهزاء * قلت * قال السهيلي وحكمة وضع الخاتم أنه لما

حديث شق الصدر وفيه فلما أزال المكان مغمز الشيطان وعلق الدم منه قال أحدهما للآخر خطه نخاطه ووضع الخاتم بين كتفيه فقد نص على أن وضع الخاتم كان بعد الشق وحينئذ فلفظة أثر في كلام القاضي ليست هي بفتح الهمزة والثاء وانما هي بكسر الهمزة وسكون الثاء ويخرج الكلام على حذف مضاف تتعلق لفظة بين به أي وضع هذا الخاتم بين كتفيه اثر شق الصدر والكلام مستقيم دون غلط ولا بطلان وانما جاء ما فهماه من قيد التصحيف والله تعالى أعلم ويستفاد من حديث ابن أبي الدنيا متى وضع الخاتم ومن وضعه وانه صلى الله عليه وسلم لم يولد به وكان لايدري هل ولد به أم لا وهذا من نفيس العلم (قوله زر الحجلة) (ح) بزاي ثم راء والحجلة بفتح الحاء والجيم هذا هو الصحيح المشهور وأراد بالحجلة واحد الحجال وهي بيت كالقبة لها أزرار كبار وعرى وقال بعضهم المراد بالحجلة الطائر المعروف وزرها بيضها وأنكره العلماء * قال الخطابي روي أيضا بتقديم الراء على الزاي ويكون المراد البيض يقال ارزت الجرادة بفتح الراء وتشديد الزاي اذا أدخلت ذنبها في الأرض لتبيض وجاء في صحيح البخاري وكانت بضعة ناشزة أي مرتفعة على جسده (قوله عند ناغض كتفه) بالنون والغين والضاد المعجمتين والغين مكسورة قال الجمهور والنغض أعلى الكتف وقيل هو العظم الرقيق الذي على طرفه وقيل هو ما يظهر منه عند التحرك سمي ناغضا للتحركه ومنه فسينغضون اليك

جماعليه خيلان كأمثال الثآليل * حدثنا يحيى ابن يحيى قال قرأت على مالك عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن عن أنس بن مالك أنه سمعه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالابيض الامهق ولا بالآدم

شق صدره صلى الله عليه وسلم وأزيل منه مغمز الشيطان ملئ قلبه حكمة وايمانا ختم عليه كما يختم على الاناء المملوء مسكا وحكمة وضعه عند نغض الكتف انه المحل الذي يوسوس منه الشيطان وعن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه أن رجلا سأل الله تعالى أن يريه موضع الشيطان من الانسان فارى جسدا يرى داخله من خارجه والشيطان في صورة ضفدع عند نغض كتفه حذاء قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد أدخله الى قلبه يوسوس فاذا ذكر الله خنس (قوله جمعا) (د) هو بضم الجيم وتقدم تفسيره * (قلت) * اختلفت الروايات في قدر الخاتم فتقدم منها ما رأيت وفي الترمذي انه كان كالتفاحة قال السهيلي وقيل كأثر المحجمة القابضة على اللحم حتى يكون اللحم الذي قبضت عليه ناتئا * وروى كركبة العنز (قوله عليه خيلان كامثال الثآليل) (ط) الخيلان جمع خال وهي نقط سود كانت على الخاتم مشابهة لسعتها بالثآليل ليس انها ثآليل والثآليل جمع ثؤلول وهي حبيبات تعلو الجسد (قوله في الآخر ليس بالطويل البائن) (ع) البائن المفرط في الطول كقوله في الآخر ليس بالطويل الذاهب أي الزائد في الطول وفي الحديث الآخر أطول من المربوع وأقصر من المشذب وهو البائن في الطول مع نحافة وفي الآخر ليس بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد كان ربعة وفي الآخر كان لا قصير ولا طويل * (قلت) * ذكر الثعالبي في تحفة العروس انه اتفق الأدباء ان أحسن القدود ما كان وسطا ليس بطويل ولا قصير قال وكذلك الوسط من السمن (قوله وليس بالابيض الامهق) (ع) الامهق الابيض الناصع الذي لا يخالطه حمرة ولا اشراق ولا صفرة كأنه برص * وقال الخليل الامهق بياض في زرقة والبهق مثله (قوله ولا بالآدم) (ط) الآدم الاسمر والسمرة بياض يميل الى السواد (د) والاسحم بالسين فوقه والاضم بالضاد فوقه والسمرة غالب ألوان العرب (م) فالمعنى أنه ليس بشديد السمرة وقيل للأسمر آدم لشبه لونه بادمة الارض قيل ولذلك سمي آدم عليه السلام (ط)

رؤسهم أي يحركونها استهزاء (قوله جمعا) بضم الجيم واسكان الميم (ح) رواية جمعا وان كانت مخالفة لغيرها من الروايات في القدر لكن ترد اليها بان يكون المعنى كجمع الكف وصورته بعد أن تجمع الاصابع وتضم والجمع أن يجمع الاصابع ويضمها يقال ضربه بجمع كفه (ب) قال السهيلي وحكمه وضع الخاتم أنه لما شق صدره وأزيل منه مغمز الشيطان ملئ قلبه حكمة وايمانا ختم عليه كما يختم على الاناء المملوء مسكا وحكمة وضعه عند نغض الكتف لانه المحل الذي يوسوس منه الشيطان وعن عمر ابن عبدالعزيز رضي الله عنه أن رجلا سأل الله تعالى أن يريه موضع الشيطان من الانسان فاتى بجسد يرى داخله من خارجه والشيطان في صورة ضفدع عند نغض كتفه حذاء قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد أدخله الى قلبه يوسوس فاذا ذكر الله خنس (قوله عليه خيلان) بكسر الخاء المعجمة واسكان الياء جمع خال وهي نقط سود كانت على الخاتم مشابهة لسعتها بالثآليل والثآليل جمع ثؤلول وهي حبيبات تعلو الجسد (قوله بالطويل البائن) أي المفرط في الطول يعني قوله في الآخر ليس بالطويل الذاهب أي الزائد في الطول وفي الحديث الآخر أطول من المربوع وأقصر من المشذب وهذا البائن في الطول مع نحافة وفي الآخر ليس بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد (ب) ذكر الثعالبي في تحفة العروس اتفق الأدباء أن أحسن القدود ما كان وسطا ليس بطويل ولا قصير قال وكذا الوسط في السمن (قوله وليس بالأبيض الأمهق) (ع) الامهق الأبيض الناصع الذي لا يخالطه حمرة ولا اشراق ولا صفرة كانه برص وقال الخليل المهق بياض في زرقة والبهق مثله (قوله ولا بالآدم) هو

ولا بالجعد القطط ولا بالسبط بعثه الله على رأس أربعين سنة فاقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على رأس ستين سنة
وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء * وحدثنا يحيى بن (١٤٠) أيوب وقتيبة بن سعيد وعلى بن حجر قالوا ثنا اسمعيل
يعنون ابن جعفر ح وثنا
القاسم بن زكريا ثنا خالد
ابن مخلد ثنى سليمان بن بلال
كلاهما عن ربيعة يعنى
ابن أبى عبد الرحمن عن
أنس بن مالك بمثل حديث
مالك وزاد فى حديثهما
كان أزهر * وحدثنى
أبو غسان الرازى محمد بن
عمرو ثنا حكام بن سلم ثنا
عثمان بن زائدة عن الزبير
ابن عدى عن أنس بن
مالك قال قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو ابن
ثلاث وستين وأبو بكر وهو
ابن ثلاث وستين وعمر وهو
ابن ثلاث وستين * وحدثنى
عبد الملك بن شعيب بن
الليث ثنا أبى عن جدى
قال ثنى عقيل بن خالد
عن ابن شهاب عن عروة
عن عائشة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم توفى
وهو ابن ثلاث وستين سنة
وقال ابن شهاب أخبرنى
سعيد بن المسيب بمثل ذلك
* وحدثنا عثمان بن أبى
شيبة وعباد بن موسى قالا
ثنا طلحة بن يحيى عن يونس
ابن يزيد عن ابن شهاب
بالاسنادين جميعا مثل
حديث عقيل * وحدثنا
أبو معمر اسمعيل بن
ابراهيم الهذلى ثنا سفيان عن عمرو قال قلت لعروة كم لبث النبى صلى الله عليه وسلم بمكة قال عشرا قال قلت فان ابن عباس يقول
ثلاث عشرة * وحدثنا ابن أبى عمر ثنا سفيان عن عمرو قال قلت لعروة كم لبث النبى صلى الله عليه وسلم بمكة قال عشرا قلت فان
ابن عباس يقول بضع عشرة قال

الاوسط بين الامهق والآدم ما كان عليه صلى الله عليه وسلم وهو أنه كان أزهر أى أبيض مشرب بحمرة
(قوله ولا بالجعد القطط) (ع) القطط بفتح الطاء وكسرها الشديد الجعودة (ع) وهو الذى لا يطول
شعره الا باليد كشعر السودان (قوله ولا بالسبط) (م) السبط المرسل الذى ليس فيه تكسر (ع)
وهو غالب شعر الروم والذى بين الجعودة والسبوطة ما تقدم انه كان رجل الشعر أى فيه تكسر قليل
كانه رجل أى مشط (قوله بعثه الله على رأس أربعين) (ع) لم يختلف انه صلى الله عليه وسلم ولد عام
الفيل * واختلف فى مبعثه صلى الله عليه وسلم فقيل هذا وعن ابن عباس وابن المسيب على رأس ثلاث
وأربعين (قلت) قال السهيلى روى على رأس الأربعين وشهرين (قوله فاقام بمكة) (ع) أى بعد
مبعثه صلى الله عليه وسلم عشر سنين وفى الرواية الأخرى عن ابن عباس ثلاث عشرة سنة وفى
الاخرى ثمان سنين (ط) وقيل خمس عشرة سنة (قوله وبالمدينة عشر سنين) (ط) لم يختلف فى ذلك
(قوله وتوفاه الله على رأس ستين) (ع) هذا أحد قولى أنس وفى الآخر عنه ابن ثلاث وستين ومثله
عن عائشة ومعاوية وابن عباس وفى الآخر عن ابن عباس أيضا ابن خمس وستين (ط) والثانى أصحها
وهو الذى فى البخارى (قلت) قال ابن العربى ليس هذا باختلاف فانه لم يختلف انه أقام أربعين
سنة لا يوحى اليه ثم أقام خمسة أعوام ما بين رؤيا وفترة ثم حمى الوحى وتتابع عشرين سنة فمن عد مدة
تتابع الوحى قال ستين ومن عدا الجملة قال خمسا وستين ومن أسقط عامى الفترة قال ثلاثا وستين (قوله

الاسمر والسمرة بياض يميل الى السواد والاسحم بالسين فوقه والسمرة غالب ألوان العرب فالمعنى
أنه ليس بشديد السمرة (ط) والاوسط بين الامهق والآدم ما كان عليه صلى الله عليه وسلم وانه كان
أزهر أى أبيض مشوب بحمرة (قوله ولا بالجعد القطط) بفتح الطاء وكسرها الشديد الجعودة (ط)
وهو الذى لا يطول شعره الا باليد كشعر السودان (قوله ولا بالسبط) هو المرسل الذى ليس فيه
تكسر (ط) وهو غالب شعر الروم والذى بين الجعودة والسبوطة ما تقدم انه كان رجل الشعر أى
فيه تكسر قليل لانه رجل أى مشط (قوله بعثه الله على رأس أربعين) (ع) لم يختلف أنه صلى الله
عليه وسلم ولد عام الفيل واختلف فى مبعثه صلى الله عليه وسلم فقيل هذا وعن ابن عباس وابن المسيب
على رأس ثلاث وأربعين (ب) قال السهيلى روى على رأس أربعين وشهرين (قوله فاقام بمكة) أى بعد
مبعثه صلى الله عليه وسلم عشر سنين وفى الرواية الأخرى عن ابن عباس ثلاث عشرة سنة وفى
الأخرى ثمان سنين (ط) وقيل خمس عشرة سنة (قوله وبالمدينة عشر سنين) (ط) لم يختلف فى ذلك
(قوله وتوفاه الله على رأس ستين) هذا أحد قولى أنس وفى الأخرى عنه ابن ثلاث وستين ومثله
عن عائشة ومعاوية وفى الأخرى عن ابن عباس أيضا ابن خمس وستين (ط) والثانى أصحها وهو الذى
فى رواية البخارى (ب) قال ابن العربى ليس من الاختلاف فانه لم يختلف انه أقام أربعين سنة لا يوحى
اليه ثم قام خمسة أعوام ما بين وحى وفترة ثم حمى الوحى وتتابع عشر سنين ومن أسقط عامى الفترة

فنغفره وقال انما أخذه من قول الشاعر ثوى فى قريش بضع عشرة حجة * يذكر لو يلقى صديقا مواتيا
* حدثنا اسحق بن ابراهيم وهرون بن عبدالله عن روح بن عبادة ثنا زكريا بن اسحق عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث بمكة ثلاث عشرة

وتوفى وهو ابن ثلاث وستين * وحدثنا ابن أبى عمر
ثنا بشر بن السرى ثنا حماد عن أبى جمرة الضبعى عن ابن عباس قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة يوحى اليه وبالمدينة عشرا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة * وحدثنا عبدالله بن عمر بن محمد بن أبان الجعفى ثنا سلام أبو الاحوص عن أبى اسحق قال كنت جالسا مع عبد الله بن عتبة فذكروا سن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض القوم كان أبو بكر أكبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبدالله قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ومات أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وقتل عمر وهو ابن ثلاث وستين قال فقال رجل من القوم يقال له عامر بن سعد ثنا جرير قال كنا قعودا عند معاوية فذكروا سن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاوية قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين
سنة ومات أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وقتل عمر وهو ابن ثلاث وستين * وحدثنا ابن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا ثنا
محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت أبا اسحق يحدث عن عامر بن سعد البجلى عن جرير انه سمع معاوية يخطب فقال مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكر وعمر وأنا ابن ثلاث وستين * وحدثنى محمد بن منهال الضرير ثنا يزيد بن زريع ثنا يونس
ابن عبيد عن عمار مولى بنى هاشم قال سألت ابن عباس كم أتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات فقال ما كنت أحسب مثلك من
قومه يخفى عليه ذاك قال قلت انى قد سألت الناس فاختلفوا على فأحببت أن أعلم قولك فيه قال أتحسب قال قلت نعم قال أمسك أربعين

فى الآخر فنغفره) أى دعاله بالمغفرة كقول عائشة فى ابن عمر يغفر الله لأبى عبد الرحمن ما كذب ولكنه وهم وعند ابن ماهان فصغره وهو أظهر أى استصغر سنه عن الضبط لانه فى أول أمر النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن موجودا وفى آخره صغير السن لانه ولد فى الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين (د) التغفير قوله غفر الله له وهذه اللفظة يقولونها غالبا لمن غلط فى شئ فكأنه قال أخطأ غفر الله له (قوله انما أخذه من قول الشاعر) يعنى الثلاثة عشر والشاعر هو أبو قيس صرمة بن أنس حيث يقول

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة * يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

(د) أبو قيس هذا هو أنصارى من بنى النجار كان ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح واعتزل الأوثان واغتسل من الجنابة واتخذ مسجدا لا يدخله حائض ولا جنب وقال أعبد رب ابراهيم فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم وهو شيخ كبير وحسن اسلامه وكان قوالا بالحق وكان يقول الشعر والبيت يقع فى بعض نسخ الأم وليس فى كلها (قوله فى حديث خطبة معاوية توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة ومات أبو بكر وعمر وأنا ابن ثلاث وستين) (د) كذا قيدناه فان لم يكن وهما فلعله على الحذف فمعناه مات أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وعمر مثله ثم أخبر عن نفسه وأنه مستشعر أيضا موته وانه يموت ابن ثلاث وستين (ط) ليس هذا بصحيح لان أقل ما قيل فى معاوية أنه توفى وهو ابن ثمان وسبعين وأكثر ما قيل وهو ابن ست وثمانين واذا كان غير صحيح فأبو بكر

قال ثلاثا وستين (قوله فنغفره) أى دعاله بالمغفرة كقول عائشة فى ابن عمر يغفر الله لابى عبد الرحمن ما كذب ولكنه وهم وعند ابن ماهان فصغره وهو أظهر أى استصغر سنه عن الضبط (ح) التغفير قول غفر الله له وهذه اللفظة يقولونها غالبا لمن غلط فى شئ فكأنه قال أخطأ غفر الله له (قوله انما أخذه من قول الشاعر) يعنى الثلاث عشرة هو أبو قيس صرمة بن أنس حيث يقول

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة * يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

(ح) أبو قيس هذا هو أنصارى من بنى النجار كان ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح واعتزل الاوثان واغتسل من الجنابة واتخذ مسجدا لا يدخله حائض ولا جنب وقال أعبد رب ابراهيم فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم وهو شيخ كبير أسلم وحسن اسلامه وكان قوالا بالحق وكان يقول الشعر (قوله فى خطبة معاوية توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة وأبو بكر وعمر وأنا ابن ثلاث وستين) أبو بكر وعمر معطوفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل أنهما مرفوعان على الابتداء والخبر محذوف أى كذلك وأما قوله وأنا ابن ثلاث وستين فالواو فيه للحال ثم يحتمل أن يعنى أنه حين كان توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثلاث وستين أو انه كان كذلك حين حدث بهذا

بعث لها خمس عشرة بمكة يأمن ويخاف وعشر من مهاجره الى المدينة * وحدثني محمد بن رافع ثنا شبابة ابن سوار ثنا شعبة عن يونس بهذا الاسناد نحو حديث يزيد بن زريع * وحدثني نصر بن علي ثنا بشر يعني ابن مفضل ثنا خالد الحذاء ثنا عمار مولى بني هاشم ثنا ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن خمس وستين * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا ابن علية عن خالد بهذا الاسناد * وحدثنا اسحق ابن ابراهيم الحنظلي أخبرنا روح ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيأ وثمان سنين يوحى اليه وأقام بالمدينة عشرا * حدثني زهير بن حرب واسحق بن ابراهيم وابن أبي عمر واللفظ لزهير قال اسحق أخبرنا وقال الآخران ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري سمع محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا محمد وأنا أحمد

وعمر رضي الله عنهما مرفوعان بالعطف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل انهما مرفوعان بالابتداء والخبر محذوف أي كذلك وأما قوله وأنا ابن ثلاث وستين فالواو فيه للحال يحتمل أن يعني انه كان حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثلاث وستين أو انه كان كذلك حين حدث بهذا الحديث وتوفي سنة ستين * وقال ابن اسحق بقي معاوية أميرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة (**قوله** في الآخر خمس عشرة بمكة يأمن ويخاف) (ط) يعني انه كان في تلك الحال غير مستقل باظهار أمره فكان اذا أخفى أمره تركوه وأمن على نفسه واذا أعلنه تكالبوا عليه وهموا بقتله ويخاف على نفسه الى أن أخبره الله تعالى بعصمته منهم فكان لا يبالي بهم (**قوله** في الآخر يسمع الصوت ويرى الضوء) (د) يسمع صوت الهاتف به من الملائكة ويرى الضوء أي نور الملك وأنوار آيات الله تعالى له حتى رأى الملك عيانا وشافهه بالوحي (ط) يسمع أصوات الملائكة عليهم السلام والجمادات تسلم عليه بالرسالة وفي الترمذي عن علي خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض نواحي مكة فما استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله ويحتمل الضوء انه نور الملائكة عليهم السلام ويحتمل انه أنوار تضيء بين يديه في أوقات الظلمة يحجب عنها غيره وقد نقل أنه كان يبصر بالليل كما يبصر بالنهار يعني ان هذه الحالة ثبتت له سبع سنين ثم بعد السبع جاءه الوحي من الله عز وجل

﴿ حديث أسمائه صلى الله عليه وسلم ﴾

(**قوله** أنا محمد وأنا أحمد) (د) ذكر ابن العربي عن بعضهم أن لله تعالى ألف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم كذلك ذكر منها على التفصيل بضعا وستين محمد مفعل من حمدت الرجل مشددا اذا نسبت الحمد اليه كما قال شجعت الرجل وبخلته اذا نسبته اليه فهو بمعنى المحمود وهو صلى الله عليه وسلم أحق بهذا

الحديث وتوفي سنة ستين قال ابن اسحاق وبقي معاوية أميرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة (**قوله** خمس عشرة بمكة يأمن ويخاف) (ط) يعني أنه كان في تلك الحال غير مشتغل باظهار أمره فكان اذا خفي أمره تركوه وأمن على نفسه واذا أعلنه تكالبوا عليه وهموا بقتله ويخاف على نفسه الى أن أخبره الله بعصمته منهم فكان لا يبالي بهم (**قوله** يسمع الصوت ويرى الضوء) أي يسمع صوت الهاتف به من الملائكة ويرى الضوء أي نور الملك وأنوار آيات الله تعالى حتى رأى الملك عيانا وشافهه بالوحي (ط) يسمع أصوات الملائكة عليهم السلام والجمادات تسلم عليه بالرسالة وفي الترمذي عن علي خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض نواحي مكة فما استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله ويحتمل الضوء أنه نور الملائكة عليهم السلام ويحتمل أنها أنوار تضيء بين يديه في أوقات الظلمة يحجب عنها غيره وقد نقل أنه كان يبصر بالليل كما يبصر بالنهار يعني أن هذه الحالة ثبتت له سبع سنين ثم بعد السبع جاءه الوحي من الله تعالى

﴿ باب في أسمائه صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿س﴾ (**قوله** أنا محمد وأنا أحمد) (ح) ذكر بعضهم عن ابن العربي أن لله تعالى ألف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم كذلك ذكر منها على التفصيل بضعا وستين (ب) رجل محمود ومحمد اذا بلغ الغاية في ذلك وتكاملت فيه المحاسن قال الاعشى يمدح بعض الملوك * الى الماجد القرم الجواد المحمدي * أراد الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة قال ابن قتيبة ومن اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم أنه لم يسم أحد بهذا

ليس بعده نبي * حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد وقد سماه الله رؤفا رحيما * وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث ثني أبي عن جدي قال ثني عقيل ح وثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ح وثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب كلهم عن الزهري بهذا الاسناد وفي حديث شعيب ومعمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث عقيل قال قلت للزهري وما العاقب قال الذي ليس بعده نبي وفي حديث معمر وعقيل الكفرة وفي حديث شعيب الكفر * وحدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي أخبرنا جرير عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى الاشعري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه أسماء فقال أنا محمد وأحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة * وحدثنا زهير بن حرب ثنا جرير عن الاعمش

الاسم فانه سبحانه حمده بما لم يحمد به غيره وأعطاه من المحامد ما لم يعط غيره ويلهمه يوم القيامة الى ما لا يلهم له غيره منها تقول رجل محمود ومحمد اذا بلغ الغاية في ذلك وتكاملت فيه المحاسن قال الاعشى يمدح بعض الملوك * الى الماجد القرم الجواد المحمدي * أراد الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة فيقال محمد أي من تكاملت فيه كما يقال مدمم وقيل ان البناء فيه للتكثير نحو فتحت الابواب فهي مفتحة وأما أحمد فأفعل من الحمد أيضا * قال ابن قتيبة ومن أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم انه لم يسم أحد بهذا الاسم قبله صيانة من الله تعالى لهذا الاسم المكرم كما فعل بيحيى عليه السلام اذ لم يجعل له من قبل سميا (قوله وأنا الماحي الذي يمحى بي الكفر) (ط) قيل من أرض العرب وقيل من الارض التي زويت له صلى الله عليه وسلم وانه يبلغها ملك أمته وقيل من الارض عموما والمراد ظهور الحجة والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وجاء في حديث ان معناه الذي محيت به سيئات من تبعه كقوله صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله (قوله وأنا الحاشر) (ط) هو اسم فاعل من الحشر والحشر الجمع (قوله الذي يحشر الناس على عقبي وفي الآخر قدمي) (أ ع) فأما رواية على عقبي فمعناها على أثري أي لا نبي بعدي وأما رواية قدمي فمعناها على سابقتي من قوله تعالى لهم قدم صدق عند ربهم أي سابقة خير وترجع الى ما فسرت به الأولى أي لا نبي بعدي وقيل يعني على سنتي وقيل يحشرون بمشاهدتي من قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل يعني على أمامي وقدامي كأنهم يجمعون اليه ويكونون أمامه وخلفه وحوله (قوله وأنا العاقب) (م) العاقب آخر الرسل عليهم السلام أي أرسل عقبهم (ع) قال ابن الاعرابي العاقب والعقوب الذي يخلف من كان قبله في الخير ومنه عقب الرجل لولده بعده (قوله والمقفي) (م) قال شمر معناه العاقب * ابن الانباري معناه المتبع للنبيين عليهم السلام يقال قفوته أقفوه وتقفيته اتبعته ومثله قفته أقوفه وقفيته اتبعته غيره قال تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم (قوله ونبي الرحمة) وروى المرحمة (ع) والمعنى متقارب وما أرسلناك

الاسم قبله صيانة من الله تعالى لهذا الاسم المكرم كما فعل بيحيى بن زكريا اذ لم يجعل له من قبل سميا (قوله وأنا الماحي الذي يمحى بي الكفر) قيل من أرض العرب أو من الارض التي زويت له صلى الله عليه وسلم وأنه يبلغها ملك أمته وقيل الأرض عموما والمراد ظهور الحجة والغلبة وجاء في حديث أنه الذي محيت به سيئات من تبعه كقوله صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله (قوله الذي يحشر الناس على عقبي وفي الآخر على قدمي) (ع) أما رواية على عقبي فمعناها على أثري أي لا نبي بعدي وأما رواية قدمي فمعناها على سابقتي من قوله تعالى لهم قدم صدق عند ربهم أي سابقة خير وترجع الى ما فسرت به الأولى أي لا نبي بعدي وقيل يعني على سنتي وقيل يحشرون بمشاهدتي من قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل يعني على أمامي وقدامي كأنهم يجمعون اليه ويكونون أمامه وخلفه وحوله (قوله وأنا العاقب) العاقب آخر الرسل (قوله والمقفي) قال شمر معناه العاقب * ابن الانباري المتبع للنبيين عليهم السلام (قوله ونبي الرحمة) وروى الملاحم والمعنى متقارب ولا ينافيه كونه نبي الملاحم جمع ملحمة وهي الحرب لان بعثه بالسيف والحرب من وجوه الرحمة لان الجهاد بالسيف يردع عن الكفر ولا يستأصل بخلاف ما كانت تؤيد به الرسل قبله من العذاب المستأصل لأممهم وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم جاءه ملك الجبال ان شئت أطبقت عليهم الأخشبين فقال أرجو

الارحمة للعالمين وتواصوا بالمرحمة وفي بعض روايات مسلم ونبي الملحمة مكان المرحمة وجاء في بعض روايات الحديث ونبي الملاحم وهو صحيح المعنى لانه صلى الله عليه وسلم أرسل بالسيف والحرب قال صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ﴿ قلت ﴾ وقع في غير مسلم ونبي الملاحم معطوفا على نبي الرحمة ليس انه مكانه والملاحم جمع ملحمة وهي الحرب ولذلك أورد الخطابي أن قال فان قيل كيف الجمع بين كونه نبي الرحمة ونبي الملحمة لاسيما قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ومع قوله صلى الله عليه وسلم انما أنا رحمة مهداة * وأجاب بأن بعثه صلى الله عليه وسلم بالسيف والحرب من وجوه الرحمة لان الله تعالى أيد رسله صلى الله عليهم وسلم بالمعجزات وجرت عادته تعالى في الأمم السابقة بأنهم اذا كذبوا عوجلوا بالعذاب المستأصل اثر التكذيب واستؤني بهذه الأمة ولم يعاجلوا بالعذاب المستأصل وأمر بجهادهم ليرتدعوا عن الكفر ولم يجاحوا بالسيف لان للسيف بقية وليس للعذاب المستأصل بقية وروى أن قوما من العرب قالوا يارسول الله أفنانا السيف قال ذلك أبقى لآخركم هذا معنى الرحمة المبعوث بها صلى الله عليه وسلم ومن وجوه الرحمة ماصح انه صلى الله عليه وسلم جاءه ملك الجبال فقال ان شئت أطبقت عليهم الأخشبين قال أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يوحده ولا يشرك به ومن وجوهها أيضا أن الله تعالى وضع عن أمته الاصر والاغلال التي كانت على الأمم قبلها كما قال تعالى في قصة موسى ورحمتي وسعت كل شئ الى قوله تعالى التي كانت عليهم (ع) وله صلى الله عليه وسلم أسماء جاءت في أحاديث أخر وفي آيات من كتاب الله تعالى جمعنا منها كثيرا في كتاب الشفاء قيل وانما خص هذه المذكورات لانها المنصوص عليها في الكتب السابقة (قوله في الآخر فترخص فيه) (ط) أي ترك لهم التشديد ولعله من عائشة اشارة لحديث النفر الذين استقلوا عبادة النبي صلى الله عليه وسلم وقال أحدهم وأما أنا فأصلي ولا أنام وقال الآخر أنا أصوم ولا أفطر وقال الآخر أنا أعتزل النساء فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال أما أنا فأصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني (قوله فكأنهم كرهوه وتنزهوا عنه) (ط) تنزههم عما ترخص فيه غلط أوهمهم فيه ظنهم ان المغفور له يسامح له في بعض الأوقات ويسقط عنه بعض التكاليف والأمر بالعكس فان العمل ثمرة الخشية والخشية ثمرة العلم فالعالم أكثر عبادة ﴿ قلت ﴾ ويحتمل انه ليس بغلط لانهم رأوه من خواصه كما قالوا لسنا كهيئتك أولانه بلغهم ولم يشاهدوه والقدرة على اليقين تمنع من العمل بالظن وقيل لايتأول عليهم لانه صلى الله عليه وسلم لم يتاوله عليهم اذقال ماقال والأصوب التأويل (قوله لاعلمهم بالله) (ط) انما كان أعلم لما خصه الله سبحانه في أصل الفطرة من كمال الفطنة وجودة القريحة وسداد النظر وسرعة الادراك ورفع

عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرا فترخص فيه فبلغ ذلك ناسا من أصحابه فكأنهم درهوه وتنزهوا عنه فبلغه ذلك فقام خطيبا فقال مابال رجال بلغهم عني أمر ترخصت فيه فكرهوه وتنزهوا عنه فو الله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية * حدثنا أبو سعيد الاشج ثنا حفص يعني ابن غياث ح وثناه اسحق بن ابراهيم وعلي بن خشرم قالا أخبرنا عيسى ابن يونس كلاهما عن الاعمش باسناد جرير نحو حديثه * وحدثنا أبو كريب ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر فتنزه عنه ناس من الناس فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فغضب حتى بان

أن يخرج الله من أصلابهم من يوحد الله ولا يشرك به (قوله فكأنهم كرهوه وتنزهوا عنه) (ط) تنزيههم عما ترخص فيه غلط أوقعهم فيه ظنهم أنهم المغفور له يسامح في بعض الأوقات ويسقط عنه بعض التكاليف والأمر بالعكس فان العمل ثمرة الخشية والخشية ثمرة العلم فالعالم أكثر عبادة فهو يحتمل أنه ليس بغلط لانه رأوه من خواصه كما في الآخر انا كهيئتك أولانه بلغهم ولم يشاهدوه والقدرة على اليقين تمنع من العمل بالظن وقيل لايتأول عليهم لانه صلى الله عليه وسلم لم يتأوله عليهم اذقال ماقال والأصوب التأويل (قوله لأعلمهم بالله) كان أعلم لما خصه الله سبحانه به في أصل الفطرة من كمال الفطرة وجودة القريحة وسداد النظر وسرعة الادراك ورفع الموانع عنه ومن اجتمعت فيه هذه الأمور سهل الله سبحانه عليه الوصول الى العلوم النظرية وصارت في حقه كالضرورية ثم ان الله سبحانه أطلعه من

الموانع عنه ومن اجتمعت فيه هذه الأمور سهل الله سبحانه عليه الوصول الى العلوم النظرية وصارت في حقه كالضرورية ثم ان الله سبحانه أطلعه من العلم بصفاته وأحكامه وأحوال العالم كله على مالم يطلع عليه غيره واذا كان صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بالله تعالى لزم أن يكون أخشاهم له لان العلم يثمر الخشية والخشية تثمر العمل وقد أشار بعض المتصوفة الى ان علوم الأنبياء عليهم السلام ضرورية وسماه كشفا وهذا كلام فيه اجمال فان أراد بكونها ضرورية أنهم جبلوا عليها في أصل الخلقة بحيث انهم لم يستعملوا فيها نظرا فباطل لأنهم مكلفون بمعرفة الله تعالى والضروري لا يكلف به وان أراد ان تلك النظريات تصير في حقهم ضرورية بعد تحصيلها بالنظر وتتوالى عليهم تلك العلوم ولا يتأتى الانفكاك عنها والتشكيك فيها كما لا يتأتى في العلوم الضرورية فهذا صحيح وخاص بالأنبياء عليهم السلام وأما غيرهم فيجوز أن يهبه لبعض أوليائه ولكن على وجه الندور ويكون ذلك خرقا للعادة لان عادة الله تعالى في العلوم النظرية أنها لا تتوالى ويمكن التشكيك فيها (قوله مابال أقوام) (ع) هو من حسن عشرته صلى الله عليه وسلم ورفقه بالأمة في انه لا يواجه أحدا بعيب وانما يقول مابال أقوام وفيه محبته صلى الله عليه وسلم ان تؤتى الرخص ويستن به في ذلك وقد جاء ان الله سبحانه يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه وفيه النهي عن التنطع والأخذ بالأشد في الدين فان الشريعة سمحة وقولهم في الحديث الآخر لسنا كهيئتك هو حرص منهم على التزيد من الخير (قوله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية) (د) معناه أنهم يتوهمون أن رغبتهم عما فعلت أقرب لهم عند الله تعالى وان فعل خلاف ذلك وليس كذلك فانما القرب منه ثمرة العلم والخشية وأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية (ع) فيه ذكر الانسان نفسه بالخير وثناؤه عليها اذا احتيج الى ذلك وكان فيه منفعة لغيره ولم يكن على وجه الكبر والفخر وفيه ان على الصالحين من الخشية والتقى ما على المذنب قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبدا شكورا وفيه انه لا تصح الصغائر من الأنبياء عليهم السلام ولا فعل المكروه وانه لا يقر على منكر وانه اذا رأى شيأ فأقره كان دليلا على اباحته وقد تواتر عن الصحابة رضي الله عنهم انهم كانوا يقتدون به صلى الله عليه وسلم في كل أفعاله وقال لعائشة أفلا أخبرتيها اني أقبل وغضب صلى الله عليه وسلم على الذي قال ان الله يحل لرسوله ماشاء * واختلف في حكم الاقتداء به فحمله مالك وأكثر أصحابه وبعض الشافعية واجبا * وقال بعض أصحابنا وأكثر الشافعية هو على الندب وقالت طائفة هو على الاباحة وقال حذاق المتكلمين ان كان العمل في محل

الغضب في وجهه ثم قال مابال أقوام يرغبون عما رخص لي فيه فوالله لانا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث ح وثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن ابن شهاب عن عروة

العلم بصفاته وأحكامه وأحوال العالم كله على مالم يطلع عليه غيره وقد أشار بعض الصوفية الى أن علوم الانبياء عليهم السلام ضرورية وسماه كشفا وهذا كلام فيه اجمال فان أراد بكونها ضرورية أنهم جبلوا عليها في أصل الخلقة بحيث انهم لم يستعملوا فيها نظرا فباطل لانهم مكلفون بمعرفة الله تعالى والضروري لا يكلف به وان أراد أن تلك النظريات تصير في حقهم ضرورية بعد تحصيلها بالنظر وتتوالى عليهم تلك العلوم ولا يتأتى الانفكاك عنها والتشكك فيها كما لا يتأتى في العلوم الضرورية فهذا صحيح وخاص بالانبياء عليهم السلام وأما غيرهم فيجوز أن يهبه لبعض أوليائه ولكن على وجه الندور ويكون ذلك خرقا للعادة لان عادة الله تعالى في العلوم النظرية انها لا تتوالى ويمكن التشكك فيها (قوله فوالله لانا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية) (ح) معناه أنهم يتوهمون أن رغبتهم عما فعلت أقرب لهم عند الله تعالى وان فعل خلاف ذلك وليس كذلك فانما القرب منه ثمرة العلم والخشية له حسبما أمر لا بخيالات النفوس وتكلف أعمال لم يؤمر بها

القربة فاتباعه واجب ﴿قلت﴾ قال ابن التلمسانى لابد من تنقيح محل الخلاف فاما أفعال الجبلة كالقيام والقعود والأكل والشرب فمتفق على انه مباح منا ومنه ومادل دليل على اختصاصه به كوجوب الوتر والتهجد فالاشتراك فيه ينافى الاختصاص وماوقع من فعله صلى الله عليه وسلم بيانا لمطلق اما بقول كقوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتمونى أصلى أو بقرينة كما اذا أمر بقطع السارق ثم رأيناه قطع من الكوع فلا نزاع فى وجوب الاقتداء به وماعلمت صفته من أفعاله من وجوب أو ندب أو اباحة فالجمهور على وجوب اتباعه فيه بحسبه ان وجوبا فوجوب وان ندبا فندب وقال ابن خوازداد المعتزلى بذلك فى العبادات خاصة وقيل حكمه حكم مالم تعلم صفته * واختلف فيما لم تعلم صفته من أفعاله فقال مالك هو على الاباحة وهذا سديد فيما لم يكن فى محل القربة وقال الشافعى هو على الندب وهذا سديد فيما كان فى محل القربة * وقال أبو حنيفة وابن خيران وغيرهما هو على الوجوب ومذهب القاضى وابن خيران الوقف لان الفعل والخصوصية منتفية والأدلة متعارضة

﴿ احاديث شراج الحرة ﴾

(قوله ان رجلا من الأنصار) (ع) قال الداودى كان من الأنصار نسبا لا دينا لانه كان منافقا (ط) ويحتمل أن لا يكون منافقا لكنها بادرة وزلة من الشيطان كما اتفق لحسان وغيره فى حديث الافك (قوله فى شراج الحرة) (ع) قال الأصمعى الشراج مسايل السيول واحدها شرجة وقال غيره الشرجة مايسوقه الرجل من ماء السماء الى أرضه (ط) الشراج جمع شرجة وهو مسيل الماء الى الشجر والحرة حرة المدينة موضع معروف بها وأضاف الشراج اليها لان منها جاء السيل والخاصمة فى الماء الذى كان يسيل منها وكان الزبير رضى الله عنه الأول فى الشرب وكان أمسك الماء قدر حاجته فطلب الأنصارى أن يسرع له قبل استيفاء حاجته فلما ترافعا الى النبى صلى الله عليه وسلم قال للزبير على وجه الصلح بينهما اسق يازبير ثم أرسل أى عجل الارسال اليه على جهة المسامحة فلم يرض الأنصارى وغضب لانه كان يرى أن لا يمسك الماء عنه فقال على وجه الانكار أن كان ابن عمتك أى أتحكم له على لأجل قرابته منك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تألما من كلمته تلك وقال اسق حتى يبلغ الجدر وفى بعض الطرق فاستوفى للزبير حقه (قوله ارسل الماء) ﴿قلت﴾ يحتمل أن تكون

ابن الزبير ان عبد الله بن الزبير حدثه ان رجلا من الانصار خاصم الزبير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شراج الحرة التى يسقون بها النخل فقال الانصارى سرح الماء يمر فأبى عليهم فاختصموا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يازبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب الانصارى فقال يارسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجه نبى الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يازبير اسق ثم احبس

﴿ باب وجوب الانقياد لحكمه صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ش﴾ (قوله ان رجلا من الانصار) * الداودى كان من الانصار نسبا لا دينا لانه كان منافقا (ط) ويحتمل أن لا يكون منافقا لكنها بادرة وزلة شيطان كما اتفق لحسان وغيره فى حديث الافك (قوله فى شراج الحرة) بكسر الشين المعجمة وبالجيم وهى مسايل السيول واحدها شرجة والحرة حرة المدينة واضاف الشراج اليها لان منها جاء السيل والخاصمة فى الماء الذى كان يسيل منها وكان الزبير رضى الله عنه الأول فى الشرب وكان أمسك الماء قدر حاجته فطلب الانصارى أن يسرح له قبل استيفائه حاجته فلما ترافعا الى النبى صلى الله عليه وسلم قال للزبير على وجه الصلح بينهما اسق يازبير ثم أرسل أى عجل الارسال على جهة المسامحة فلم يرض الانصارى وغضب لانه كان يرى أن لا يمسك الماء عنه فقال على وجه الانكار أن كان ابن عمتك أى تحكم له على لاجل قرابته منك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تألما من كلمته تلك وقال اسق يازبير حتى يبلغ الجدر (قوله ارسل الماء) (ب) يحتمل أن تكون صورة التسريح من داخل الحائط الذى يلى حائط الانصارى ويحتمل أنه من خارج

صورة التسريج من داخل الحائط الذي يلي حائط الأنصاري ويحتمل انه من خارج الحائط كما هي المساقي الآن في العرف (ع) لو اتهمه صلى الله عليه وسلم أحد اليوم في الحكم ورماه فيه بهوى كفر وقتل وقيل انما لم يقتل هذا لانه كان يستألف ولئلا يقال ان محمدا يقتل أصحابه وقد صبر للمنافقين ولمن في قلبه مرض على أكثر من هذا وكان صلى الله عليه وسلم يقول يسروا ولا تعسروا وقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم الآية ﴿ قلت ﴾ وكان الشيخ يقول انما صفح عنه لان الحق له صلى الله عليه وسلم كالذي جذبه حتى أثرت حاشية الرداء في رقبته لا لله تعالى ولا للمنصب ولا يخفى عليك ضعف هذا وان الحق انما هو لله تعالى ولمنصب النبوة (قوله حتى يرجع الى الجدر) (م) هو بفتح الجيم وكسرها الجدار وجمع الجدار جدر ككتاب وكتب * واختلف في المراد بالجدر هنا فقيل أصل الحائط وقيل أصل الشجر أي حتى يصل الماء الى أصول الشجر وتأخذ منه حقها ويحتمل أن يريد به جدر الشراجات وهي حفر تحفر في أصول النخل يجتمع فيها الماء وقال الداودي هي أعلى الجسور التي تحفر حول الشجر (ع) تقدم الكلام على هذا الحديث وذكرنا الخلاف في مراعاة بلوغ الماء الى الكعبين هل اذا بلغ اليهما أرسل الجميع أو حبس هذا المقدار منه وأرسل ما زاد وهل يراعى بلوغ الكعبين في الساقية أو في أرض الحائط وان الواجب أن يحصل لكل أرض قدر كفايتها ومحمل قضية الزبير على انه كان قدر كفاية أرضه وذكرنا قضاءه مع غضبه وقد نهى أن يقضي القاضي وهو غضبان وان الجواب هو انه صلى الله عليه وسلم معصوم في حالتي الرضا والغضب الى غير ذلك من الأعذار التي ذكرناها هنالك ونبهنا على هذا البطالع هنالك وفي البخاري ان الأنصار والناس قدروا قوله صلى الله عليه وسلم حتى يبلغ الجدر أي يبلغ الى الكعبين قال الداودي وفي حديث انه قال للزبير أولا اسق الى الكعبين فلما رد عليه الانصاري قال اسق حتى يبلغ الجدر ﴿ قلت ﴾ كان حق الزبير أن يسقي حتى يبلغ الجدر فترك صلى الله عليه وسلم ذلك أولا دالة على الزبير أو لعله طيب نفسه فحين قال الرجل ما قال أمره باستيفاء حقه (قوله اني لاحسب هذه الآية نزلت في ذلك) (ع) اختلف في سبب نزولها فقيل في ذلك وقيل في رجلين اختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم فحكم على أحدهما فقال ارفعني الى عمر وقيل في قضية اليهودي والمنافق اللذين اختصما اليه فلم يرض المنافق وطلب الحكم عند الكاهن قالوا وهو قول مجاهد والاشبه بسياق الآية وما قبلها وقال الطبري لا ينكر انها نزلت في الجميع (قوله في الآخر ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم) (ط) قيد الامر بالاستطاعة ولم يقيد النهي لان متعلق النهي الكف مطلقا وأي شيء فعل من المنهي عنه وان قل يحصل به المخالفة ومتعلق الطلب حصول الامتثال والامتثال يحصل بأقل ما يطلق عليه اسم الشيء المطلوب ويكفيك في ذلك قصة بني اسرائيل في البقرة أمروا بذبح بقرة فلو

الماء حتى يرجع الى الجدر فقال الزبير والله اني لأحسب هذه الاية نزلت في ذلك فلا وربك لايؤمنون * وحدثني حرملة بن يحيى التجيبي أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب قالا كان أبو هريرة يحدث انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما أهلك

الحائط كما هي المساقي الآن في العرف (ع) لو اتهمه صلى الله عليه وسلم أحد اليوم في حكم ورماه فيه بهوى كفر وقتل وانما لم يقتل هذا لانه كان يستألف (ب) وكان الشيخ يقول انما صفح عنه لان الحق له صلى الله عليه وسلم كالذي جذبه حتى أثرت حاشية الرداء في رقبته لا لله تعالى ولا للمنصب ولا يخفى عليك ضعف هذا وان الحق انما هو لله ولمنصب النبوة (ع) وتقدم الكلام على هذا الحديث وذكرنا الخلاف في مراعاة بلوغ الماء الى الكعبين هل اذا بلغ اليهما أرسل الجميع أو حبس هذا المقدار منه وارسال ما زاد وهل يراعى بلوغ الكعبين في الساقية أو في أرض الحائط وان الواجب أن يحصل لكل أرض قدر كفايتها ومحمل قضية الزبير على انه قدر كفاية أرضه وذكرنا قضاءه مع غضبه

الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم * وحدثني محمد بن أحمد بن أبي خلف ثنا أبو سلمة وهو منصور ابن سلمة الخزاعي أخبرنا الليث عن يزيد بن الهاد عن ابن شهاب بهذا الاسناد مثله سواء * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا ثنا أبو معاوية ح وثنا ابن نمير ثنا أبي كلاهما عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ح وثنا قتيبة بن سعيد ثنا المغيرة يعني الحزامي ح وثنا ابن أبي عمر ثنا سفيان كلاهما عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة ح وثناه عبيد الله بن معاذ ثنا أبي ثنا شعبة عن محمد بن زياد سمع أبا هريرة ح وثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة كلهم قال عن النبي صلى الله عليه وسلم ذروني ما تركتكم وفي حديث همام ما تركتم فانما هلك من كان قبلكم ثم ذكروا نحو حديث الزهري عن سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة * حدثنا يحيي بن يحيي أخبرنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عامر بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن شئ لم يحرم على المسلمين فحرم عليهم من أجل مسئلته * وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة وابن أبي عمر قالا ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري ح وثنا محمد ابن عباد ثنا سفيان قال احفظه كما احفظ بسم الله الرحمن الرحيم الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن أمر لم يحرم فحرم على الناس من أجل مسئلته * وحدثنيه حرملة بن يحيي أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس ح وثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر كلاهما عن الزهري بهذا الاسناد وزاد في حديث معمر رجل سأل عن شئ ونقر عنه وقال في حديث يونس عامر بن سعد انه سمع سعدا * حدثنا محمود بن غيلان ومحمد بن قدامة السلمي ويحيى بن محمد اللؤلؤي وألفاظهم متقاربة قال محمود ثنا النضر بن شميل وقال الآخران أخبرنا النضر أخبرنا شعبة ثنا موسى بن أنس عن أنس بن مالك قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحابه شئ

ذبحوا أي بقرة كفت وحصل الامتثال لكن أكثروا السؤال فكثرت الاجوبة وقل الموصوف فعظم الامتحان وهلكوا ولذا قال صلى الله عليه وسلم انما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم أنبياءهم (قوله كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم) ﴿قلت﴾ يحتمل أن سؤالهم كان سؤال تعنيت وامتحان لا سؤال استرشاد وفي المدارك أن أصحاب مالك كانوا لا يجترئون على سؤاله فكان اذا قدم الغريب عليهم يأمرونه بكثرة سؤال مالك ليقع انتفاعهم بذلك فلما قدم أسد بن الفرات على مالك وجلس مع أصحابه قيل له سل مالكا عن كذا فسأله فأجابه فقيل له قل فان كان كذا فاجابه فقيل له قل له فان كان كذا فقال له مالك هذه سلسلة بنت أخرى ان أردت هذا فعليك باهل العراق فكانه كره الاكثار من سؤال الاستفسار (قوله في الآخر أعظم المسلمين في المسلمين جرما) (ع) المراد بالجرم الحدث على المسلمين لأنه من الجرائم والآثام المعاقب عليها اذا كان السؤال أولا مباحا ولولا ذلك لم يقل سلوني ﴿قلت﴾ ان كان التأثيم حقيقة فيكون السؤال سؤال تعنيت كما اتفق لبني اسرائيل في البقرة (قوله فحرم عليهم من أجل مسئلته) ﴿قلت﴾ هذا اليوم لا يقع لان الاحكام الآن لا تتجدد والنازلة التي لا نص فيها ويستنبط المجتهد فيها الحكم انما هو مخبر عن حكم الله تعالى فيها الا انه أنشأ الحكم فيها (قوله ونقر عنه) (ع) أي بحث وهي رواية الاكثر ووجه الكلام وعند السمرقندي فنقب بالباء وهو متقارب المعنى يقال انه لنقاب أي عالم باحث عن الاشياء من قوله تعالى فنقبوا في البلاد أي جالوا فيها وفي رواية فنفر بالفاء والراء وهو خطأ (قوله في الآخر بلغ النبي صلى الله عليه وسلم عن أصحابه شئ) ﴿قلت﴾ كان

لانه معصوم في جميع الاحوال (قوله كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم) (ب) يحتمل أن سؤالهم كان سؤال تعنيت وامتحان لا سؤال استرشاد وفي المدارك أن أصحاب مالك كانوا لا يجترئون على سؤاله فكان اذا قدم الغريب عليهم يأمرونه بكثرة سؤال مالك ليقع انتفاعهم بذلك فلما قدم أسد بن الفرات على مالك وجلس مع أصحابه قيل له سل مالكا عن كذا فسأله فاجابه فقيل له قل له فان كان كذا فاجابه فقيل له فان كان كذا فقال له مالك هذه سلسلة بنت أخرى ان أردت هذا فعليك باهل العراق فكانه كره الاكثار من سؤال الاستفسار (قوله فحرم عليهم من أجل مسئلته) (ب) هذا اليوم لا يقع لان الاحكام لا تتجدد (قوله ونقر عنه) أي بحث (قوله بلغ النبي صلى الله عليه وسلم عن أصحابه شئ) (ب) كان الشيخ يقول يحتمل أنهم أرادوا زيادة أدلة على صدقه فوقع في نفسه من ذلك وقال أليس فيما رأيتم كفاية وهذا الذي حمل عمر رضي الله عنه ان قال رضيت بالله ربا ﴿قلت﴾ وما ذكر عن الشيخ خطأ

الشيخ يقول يحتمل انهم أرادوا زيادة أدلة على صدقه فوقع فى نفسه من ذلك وقال أليس فيما رأيتم كفاية وهذا الذى حمل عمر رضى الله عنه على أن قال رضينا بالله ربا الى آخر كلامه (قوله فى الآخر لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) *قلت* فان قيل قد علم صلى الله عليه وسلم ذلك فلم يبك كثيرا قيل البكاء انما هو للخوف وهو صلى الله عليه وسلم آمن (قوله ولهم خنين) (ع) رويناه عن العذرى بالحاء المهملة وعن غيره بالخاء المعجمة وهو الصحيح فى هذا الموضع وهو بكاء معه صوت * الخليل الخنة ضرب من الغنة * الاصمعى اذا تردد بكاء الرجل فصار فى صوته غنة قيل خن * أبو زيد الخنين أكثر الحنين وهو الشديد من البكاء * ابن دريد الخنين تردد البكاء من الانف والحنين تردده من الصدر واحتج به من أنكر على المتصوفة وأصحاب الرقة ما يصدر عنهم عند سماع الوعظ من الزعق والغشيان والحركات التى يسمونها الوجد لانه صلى الله عليه وسلم أصدق الناس موعظة وأنصحهم للأمة وأصحابه رضى الله عنهم أرق الناس قلوبا فما زعقوا ولا صرخوا ولو كان ذلك صحيحا كانوا أحق الناس أن يفعلوه بين يديه فهو بدعة وضلالة *قلت* الوجد عبارة عما يوجد من انزعاج القلوب الى الحق عند سماع ما يحرك من قرآن أو ذكر أو غيرهما ولهم فيه تفاسير ترجع الى هذا وقيل هو مكاشفات وقيل لا يقع عليه عبارة لان سر الله تعالى بين عباده وما ذكر من أنه لو كان ذلك صحيحا لكان الاحق به الصحابة قال الغزالى عدم تغير الظاهر عند سماع المحرك تارة يكون لضعف الوجد وهذا نقصان وتارة يكون للقوة على ضبط الظاهر مع قوة الوجد فى الباطن وهذا كمال فقوة الوجد تحرك وقوة العقل تضبط قال بعضهم صحبت سهلا التسترى ستين

لا يليق بالصحابة رضوان الله عليهم بل ولا بسائر المؤمنين وانما الذى بلغه ما فى الحديث الآخر من طلب اخبارهم بمغيبات ليست من الدين فى شئ (قوله لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) (ب) فان قيل قد علم صلى الله عليه وسلم فلم يبك كثيرا قيل البكاء انما هو الخوف وهو صلى الله عليه وسلم آمن *قلت* ولا يخفى ما فى هذا السؤال وجوابه فان المعروف من حاله صلى الله عليه وسلم كثرة البكاء وقلة الضحك وكان متواصل الاحزان وأشد الناس خشية وهذا هو المعروف من حال الانبياء كلهم صلوات الله عليهم والأمن الثابت عندهم لا يدفع عنهم فى الدنيا ما يزيد فى ثوابهم ورفعتهم عند الله تعالى من ملازمة الخوف والبكاء وترك شهوات النفس وغير ذلك مما هو معلوم من حالهم ضرورة وقد قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقد قال صلى الله عليه وسلم لانا أعلمكم الله وأشدكم له خشية (قوله ولهم خنين) (ع) رويناه عن العذرى بالحاء المهملة وعن غيره بالخاء المعجمة وهو الصحيح فى هذا الموضع وهو بكاء معه صوت * الخليل الخنة ضرب من الغنة * الاصمعى اذا تردد بكاء الرجل فصار فى صوته غنة قيل خن * ابو زيد الخنين أكثر الحنين وهو الشديد من البكاء * ابن دريد الخنين تردد البكاء من الانف والحنين تردده من الصدر واحتج به من أنكر على المتصوفة وأصحاب الرقة ما يصدر منهم عند سماع الوعظ من الزعق والغشيان والحركات التى يسمونها الوجد لانه صلى الله عليه وسلم أصدق الناس موعظة وأنصحهم للامة وأصحابه رضى الله عنهم أرق الناس قلوبا فما زعقوا ولا صرخوا ولو كان ذلك صحيحا لكانوا أحق الناس أن يفعلوه بين يديه فهو بدعة وضلالة (ب) الوجد عبارة عما يوجد من انزعاج القلوب الى الحق عند سماع ما يحرك من قرآن أو ذكر أو غيرهما ولهم فيه تفاسير ترجع الى هذا وقيل هو مكاشفات وقيل لا تقع عليه عبارة لانه سر الله تعالى عند عباده وما ذكر من أنه لو كان ذلك صحيحا لكان الاحق به الصحابة قال الغزالى عدم تغير الظاهر عند سماع المحرك

فخطب فقال عرضت على الجنة والنار فلم أر كاليوم فى الخير والشر ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال فما أتى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أشد منه قال غطوا رؤسهم ولهم خنين قال فقام عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا قال فقام ذلك الرجل فقال من أبى

فقال أبوك فلان فنزلت
يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا
عن أشياء ان تبد لكم
تسؤكم * حدثنا محمد
ابن معمر بن ربعي القيسي
ثنا روح بن عبادة ثنا شعبة
أخبرني موسى بن أنس
قال سمعت أنس بن مالك
يقول قال رجل يا رسول
الله من أبي قال أبوك فلان
فنزلت يا أيها الذين آمنوا
لا تسألوا عن أشياء ان
تبد لكم تسؤكم تمام الآية
* وحدثنا حرملة بن يحيي
ابن عبد الله بن حرملة بن
عمران التجيبي أخبرنا
ابن وهب قال وأخبرني
يونس عن ابن شهاب
أخبرني أنس بن مالك أن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج حين زاغت

سنة فكان لا يتغير عند سماع قرآن أو ذكر فلما كان في آخر عمره قرئ بين يديه قوله تعالى فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فارتعد حتى كاد يسقط فلما سكن قيل له في ذلك قال نعم ضعفنا يعني عن ضبط الظاهر فلا يظن ان المضطرب على الارض أتم وجدا من الساكن * كان الجنيد في بدايته يتحرك للسماع ثم صار لا يتحرك فقيل له في ذلك فقال وترى الجبال تحسبها جامدة الآية أشار الى أن القلب يضطرب جائلا في الملكوت والجوارح متأدبة في الظاهر ساكنة وتارة يكون لملازمة الوجد للواجد دائما حتى لا يتبين فيه مزيد تأثر عند سماع ما يحرك وهذا الغاية في الكمال فان الوجد قد لا يدوم فمن هو في الوجود دائما فليس بعده غاية وهذا القسم الثالث هو حال الصحابة رضي الله عنهم فلا يكون سماع القرآن والمواعظ في حقهم طارئا حتى تتأثر له ظواهرهم واذا كانوا كذلك فلا يحتج بحالهم في الانكار على من يتغير ظاهره لعدم ضبطه نفسه عند سماع المحرك فان المتصوفة انما يرخصون في الصياح والزعق لمن غلب عليه الوجد وأسكره حتى يخرج عن حكم الاختيار ويكون غير ملوم لانه كالمكره * صحب الجنيد شاب فكان اذا سمع شيأ من الذكر يزعق فقال له الجنيد يوما ان فعلت ذلك مرة أخرى لا تصحبني فكان يضبط نفسه حتى تقطر من كل شعرة منه قطرة من ماء ولا يزعق فاختنق يوما لشدة ضبطه نفسه فشهق شهقة فانشق وتلفت نفسه رحمة الله عليه * وأما قوله ان الصياح والزعق بدعة لان الصحابة لم تفعله فليس كل ما يحكم باباحته منقولا عن الصحابة وانما المذموم ما هو بدعة جاء الشرع بالنهي عنها ولم يرد في هذا نهي (**قوله** فقال أبوك فلان فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء الآية) (ع) فيه الأدب مع العالم وترك الالحاح عليه وترك التكلف وقيل نزلت في سؤالهم اياه عما عفى عنه من أمر الجاهلية وحذرهم عقابها والسؤال عما لا فائدة فيه ولم ينزل بهم وقد كره السلف السؤال عما لم

تارة يكون لضعف الوجد وهذا نقصان وتارة يكون للقوة على ضبط الظاهر مع قوة الوجد في الباطن وهذا كمال فقوة الوجد تحرك وقوة العقل تضبط قال بعضهم صحبت سهلا التستري ستين سنة فكان لا يتغير عند سماع قرآن أو ذكر فلما كان في آخر عمره قرئ بين يديه فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فارتعد حتى كاد يسقط فلما سكن قيل له في ذلك قال نعم ضعفنا عن ضبط الظاهر ولا يظن ان المضطرب على الارض أتم وجدا من الساكن * كان الجنيد في بدايته يتحرك للسماع ثم صار لا يتحرك فقيل له في ذلك فقال وترى الجبال تحسبها جامدة الآية أشار الى أن القلب يضطرب جائلا في الملكوت والجوارح متأدبة في الظاهر ساكنة وتارة يكون لملازمة الوجد للواجد دائما حتى لا يتبين فيه مزيد تأثر عند سماع ما يحرك وهذا الغاية في الكمال فان الوجد قد لا يدوم ممن هو في الوجد دائما فليس بعده غاية وهذا القسم الثالث هو حال الصحابة رضي الله عنهم فلا يكون سماع القرآن والمواعظ في حقهم طارئا حتى تتأثر له ظواهرهم واذا كانوا كذلك فلا يحتج بحالهم في الانكار على من يتغير ظاهره بعدم ضبطه نفسه عند سماع المحرك فان المتصوفة انما يرخصون في الصياح والزعق لمن غلب عليه الوجد وأسكره حتى يخرج عن حكم الاختيار ويكون غير ملوم لانه كالمكره * صحب الجنيد شاب فكان اذا سمع شيأ من الذكر يزعق فقال له الجنيد يوما ان فعلت ذلك مرة أخرى لم تصحبني فكان يضبط نفسه حتى تقطر من كل شعرة منه قطرة من ماء ولا يزعق فاختنق يوما لشدة ضبطه نفسه فشهق شهقة فانشق وتلفت نفسه وأما قوله ان الصياح والزعق بدعة لان الصحابة لم تفعله فليس كل ما يحكم باباحته منقولا عن الصحابة رضي الله عنهم انما المذموم بدعة ما جاء الشرع بالنهي عنها ولم يرد في هذا نهي (**قوله** فقال أبوك فلان فنزلت يا أيها الذين آمنوا) (ع) فيه الادب مع العالم وترك الالحاح عليه وترك التكلف

ينزل وقيل نهى عن السؤال عما لم يذكره القرآن مما عفي عنه ﴿قلت﴾ كان مالك رحمه الله اذا سئل عن شئ وعلم أنه لم يقع لا يجيب عنه (قوله فوالله لا تسألوني عن شئ الا أخبرتكم به) (ع) هذا لا يمكن أن يقوله الا عن وحي فانه صلى الله عليه وسلم لا يعلم من الغيب الا ما علمه الله تعالى (قوله فقام عبد الله ابن حذافة فقال من أبي) (ع) انما سأل عن ذلك لان بعض الناس كان يطعن في نسبه كما بينه في الآخر بقوله كان يلاحي فيدعى لغير أبيه أي يخاصم ويشاتم والملاحاة الخصام والسباب ﴿قلت﴾ اذا كان سبب سؤاله ذلك فكأنه فهم أن ولد الزنا لا أب له وهو كذلك لا أب له شرعا وأما لغة فأبوه من خلق من مائه ويدل عليه ما يأتي في حديث جريج حيث قال أبوك الراعي فلان * وكان الراعي زنا بأمه (قوله برك عمر فقال رضينا بالله ربا) (ح) انما قال ذلك أدبا واكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشفقة على المسلمين لئلا يؤذوا النبي صلى الله عليه وسلم فيهلكوا ومعنى كلام عمر رضينا بما عندنا من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واكتفينا به عن السؤال (قوله فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال عمر ذلك) (ع) يدل أنه صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك من غضب كما قال في الآخر فلما سكن غضبه (قوله عرضت علي الجنة والنار آنفا في عرض هذا الحائط) (ع) عرض الحائط بضم العين جانبه وقيل وسطه ثم عرضها في الحائط يحتمل أنه حقيقة ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في الآخر فتناولت منها عنقودا أو يكون عرضهما من جهة الحائط والا فالحائط لا يسع الجنة ولا تحل فيه ويحتمل عرضها أنه ضرب له صلى الله عليه وسلم مثلها وشرح له أمرها بأمر أريه في الحائط وجهته ويدل على هذا الوجه قوله في الآخر صورت لي الجنة والنار فرأيتهما دون هذا الحائط (ط) ظاهر أحاديث الكسوف أنه صلى الله عليه وسلم رأى الجنة حقيقة لتناوله العنقود والنار كذلك لتأخره مخافة أن يصيبه لهبها ولقوله صلى الله عليه وسلم رأيت فيها فلانا وفلانا وظاهر هذه الاحاديث انها صورت له صلى الله عليه وسلم ولا احالة في ذلك كما تصور الاشياء في الأجسام الصقيلة * فان قيل الحائط ليس بصقيل * قيل الصقالة شرط عادي لا عقلي فيجوز أن

(قوله فوالله لا تسألوني عن شئ الا أخبرتكم به) (ع) هذا لا يمكن أن يقوله الا عن وحي فانه صلى الله عليه وسلم لا يعلم من الغيب الا ما علمه الله تعالى (قوله فقام عبد الله بن حذافة فقال من أبي) (ع) انما سأل عن ذلك لان بعض الناس كان يطعن في نسبه كما بينه في الآخر لقوله يلاحي فيدعى لغير أبيه أي يخاصم ويشاتم والملاحاة الخصام والسباب (قوله برك عمر فقال رضينا بالله ربا) (ح) انما قال ذلك أدبا واكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشفقة على المسلمين لئلا يؤذوا النبي صلى الله عليه وسلم فيهلكوا ومعنى كلامه رضينا بما عندنا من كتاب الله وسنة رسوله واكتفينا به عن السؤال (قوله فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال عمر) يدل انه صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك من غضب (قوله أولى والذي نفس محمد بيده) (ح) لفظة أولى هي تهديد ووعيد وقيل كلمة تلهف فعلى هذا يستعملها من نجا من أمر عظيم والصحيح المشهور أنها للتهديد ومعناها قرب منكم ما تكرهون ومنه قوله تعالى أولى لك فأولى أي قارب ما تكره فاحذره مأخوذ من الولي وهو القرب وأما آنفا فمعناه قريب الساعة والمشهور فيه المد ويقال بالقصر (قوله عرضت علي الجنة والنار آنفا في عرض هذا الحائط) (ع) عرض الحائط بضم العين جانبه وقيل وسطه (ط) ظاهر أحاديث الكسوف أنه صلى الله عليه وسلم رأى الجنة حقيقة لتناوله العنقود والنار كذلك لتأخره مخافة أن يصيبه لهبها ولقوله صلى الله عليه وسلم رأيت فيها فلانا وفلانا

الشمس فصلى لهم صلاة الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر أن قبلها أمورا عظاما ثم قال من أحب أن يسألني عن شئ فليسألني عنه فوالله لا تسألوني عن شئ الا أخبرتكم به ما دمت في مقامي هذا قال أنس بن مالك فأكثر الناس البكاء حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول سلوني فقام عبد الله بن حذافة فقال من أبي يا رسول الله قال أبوك حذافة فلما أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يقول سلوني برك عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال عمر ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى والذي نفس محمد بيده لقد عرضت علي الجنة والنار آنفا في عرض هذا الحائط فلم أر كاليوم في الخير والشر

قال ابن شهاب أخبرني عبيدالله بن عبـدالله بن عتبة قال قالت أم عبدالله ابن حذافة لعبد الله بن حذافة ماسمعت بابن قط أعـق منـك أأمنت ان تكون أمـك قـد قارفت بعض ماتقارف نساء أهل الجاهلية فتفضحها على أعين الناس قال عبدالله بن حذافة والله لو ألحقني بعبد أسود للحقته * وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ح وثنا عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان أخـبرنا شعيب كلاهما عن الزهـري عن أنس عن النبي صـلى الله عليه وسلم بهـذا الحديث وحديث عبيدالله معه غير أن شعيبا قال عن الزهري قال أخبرني عبيدالله بن عبدالله ثني رجل من أهل العلم ان أم عبدالله بن حذافة قالت بمثل حديث يونس * حـدثنا يونس بن حماد المعني ثنا عبدالاعلى عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك أن الناس سألوا نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسئلة فخرج ذات يوم فصعد المنبر فقال سلوني لاتسألوني عن شئ الابينته لكم فلما سمع ذلك القوم أرموا ورهبوا أن يكون بين يدي أمر قـد حضر قال أنس فجعلت ألتفت يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف رأسـه في ثوبه يبكي فانشأ رجـل من المسجد كان يلاحي فيدعى لغير أبيه فقال يانبي الله من أبي قال أبوك حـذافة ثم أنشأ عمر بن الخطاب فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا عائذ بالله من سوء الفـتن فقال رسـول الله صلى الله عليه وسـلم لم أر كاليوم قط في الخير والشر اني صورت لي الجنة والنار فرأيتهما دون هذا الحائط * حدثنا يحيي ابن حبيب الحارثي ثنا خالد يعـني ابن الحرث ح وثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن أبي عدي كلاهما عن هشام ح وثنا عاصم بن النضر التيمي ثنا معـتمر قال سمعت أبي قالا جميعا ثنا قتادة عن أنس بهذه القصة * حـدثنا عبدالله بن براد الاشعري ومحمـد بن العلاء الهمداني قالا ثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب ثم قال للناس سلوني عم شئتم فقال رجل من أبي قال أبوك حذافة فقام آخر فقال من أبي يارسـول الله قال أبوك سالم مولى شيبة فلما رأى عمر مافي وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغضب قال يارسـول الله انا نتوب الى الله وفي رواية أبي كريب قال من أبي يارسول الله قال أبوك سالم مولى شيبة * حدثنا قتيبة ابن سعيد الثقفي وأبو كامل الجحدري وتقاربا في اللفظ وهذا حديث قتيبة قالا ثنا أبو عوانة عن سماك عن موسى بن طلحة عن أبيه

تضرق له العادة فتمثل له في الحائط (قوله قال عبـدالله بن حذافة والله لو ألحقني بعبد أسود للحقته) (د) ان قيل هـذا لايتصور لان الزنا لايثبت به النسب * أجيب بانه كان جاهلا لهذا الحكم وقد خفي على أكبر منه وهو سـعد بن أبي وقاص حين خاصم في وليدة زمعة وظن أنه يلحق أخاه بالزنا أو يقال قد يتصور الالحاق بعبد وطئها بشبهة فيثبت به النسب منه (قوله حتى احفوه بالمسئلة) أي أكثروا عليه وألحوا في السؤال والحف بمعنى ألح وبالغ (قوله أرموا ورهبوا أن يكون بين يدي أمر حضر) (م) معنى ارموا اسكتوا من شئ هابوه والعظم مافيـه رم أي مخ والأرض صار شجرها رميما من الجدب (ع) وأصله من المرمة وهي الشفة أي ضموا شفاههم بعضها الى بعض ولم يتكلموا وأصـل المرمة في ذوات الاظلاف بمنزلة الشفة في الانسان يقال منه رمت الشاة لنبات اذا تناولته بشفتها وفي الحـديث في ذكر سمن البقر فانها ترم من كل الشجر

* أحاديث انكاره صلى الله عليه وسلم تذكير النخل *

(قوله والله لو ألحقني بعبد أسود للحقته) (ح) *ان قيل* هذا لايتصور لان الزنا لايثبت به النسب *أجيب* بانه كان جاهلا بهذا الحـكم وقد خفي على أكبر منه وهو سعد بن أبي وقاص حين خاصم في وليدة زمعـة وظن انه يلحق أخاه بالزنا أو يقال قد يتصور الالحاق بعـد وطئها بشبهة فيثبت النسب منه *قلت* ولا يحتاج الى هذا التكلف لان عدم لحوق الولد بابيه من الزنا انما هو بالشرع لابالعقل فالرجـل ان كان جاهلا بالشرع في ذلك فظاهر وان كان عالما بذلك الحكم فنسخه مادام النبي صلى الله عليـه وسلم حيا ممكن وأيضا فانما مقصود الرجل المبالغة في الانقياد لحكمه صلى الله عليه وسـلم وان لم يلائم غرضه (قوله حدثنا يوسف بن حماد المعني) هو بكسر النون وتشديد الياء قال السمعاني منسوب الى معن بن زائدة (قوله أحفوه بالمسئلة) أي اكثروا عليه وألحوا في السؤال والحف بمـعنى الح وبالغ (قوله أرموا) هو بفتح الراء وتشديد الميم أي سكتوا من شئ هابوه (ح) وأصله من المرمـة وهي الشفة اي ضموا شفاههم بعضها على بعض فلم يتكلموا ومنه رمت الشاة الحشيش ضمته بشفتيها (قوله فانشأ رجل ثم أنشأ عمر) اي ابتدأ ومنه أنشأ الله الخلق أي ابتداهم

(قوله مايصنع هؤلاء) ﴿ قلت ﴾ هو سؤال عما يعني لانه قد يترتب عليه حكم من تغيير أو غيره (قوله ما أظن يغني ذلك شيأ) (ط) قال ذلك صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن عنده علم باستمرار العادة لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن ممن عانى الفلاحة فخفيت تلك الحالة وتمسك صلى الله عليه وسلم بالقاعدة الكلية وانه لا يؤثر ولا يغني في الاشياء الا الله تعالى ﴿ قلت ﴾ يرد أن يقال لابد للظن من مستند ومستنده التجربة وهو صلى الله عليه وسلم لم يجرب فكيف يقول ما أظن ان ذلك يغني شيأ ﴿ والجواب ﴾ انه لا يتعين في المستند أن يكون التجربة بل قد يكون الاستناد الى القاعدة الكلية التي ذكر ولكن يبقى أن يقال أيضا اجتماع الذكر والانثى سبب واضح في حصول النتيجة كما نص عليه في القرآن فكيف يلغي اعتبار ما نص على اعتباره القرآن والجواب أن سببا أمر عادي مشاهد في الحيوان وأما في الاشجار فمستنده التجربة وهو صلى الله عليه وسلم لم يمارس الفلاحة (قوله فاني لن أكذب على الله) (ط) أما بعد البعثة فالعصمة تمنع من الكذب لوجوب صدقه صلى الله عليه وسلم بدليل المعجزة وأما قبل البعثة فقد حفظه الله تعالى منذ أنشأه وكان في صغره معروفا بالصدق والامانة ومجانبة أهل الكذب والخيانة حتى كان يسمى الصادق الأمين (قوله فنفضت أو فنقصت) (ع) معنى نفضت سقط ثمرها ومعنى قوله في الآخر فخرجت شيصا (م) الشيص البسر الذي لا نوى له (ع) وهو رديء البسر واذا يبس كان حشفا (ط) هو شك أي اللفظتين قال ويحتمل أن أو بمعنى الواو (قوله واذا أمرتكم بشئ من رأيي) (م) يعني برأيه في أمر الدنيا لا برأيه في أمر الشرع على القول بأن له أن يحكم باجتهاده وان رأيه في ذلك يجب العمل به لانه من الشرع ولفظ الرأي انما أتى به عكرمة على المعنى لانه لفظه صلى الله

﴿ باب انكاره صلى الله عليه وسلم تذكير النخل ﴾

﴿ ش ﴾ (قوله مايصنع هؤلاء) (ب) هو السؤال عما يعني لانه قد يترتب عليه حكم من تغيير أو غيره (قوله ما أظن يغني ذلك شيأ) (ط) قال صلى الله عليه وسلم ذلك لانه لم يكن عنده علم باستمرار العادة لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن ممن عانى الفلاحة فخفيت عليه تلك الحالة وتمسك صلى الله عليه وسلم بالقاعدة الكلية وانه لا يؤثر ولا يغني في الاشياء الا الله تعالى (قوله حدثني أحمد بن جعفر المعقري) هو بفتح الميم واسكان العين المهملة وكسر القاف منسوب الى معقر وهي ناحية من اليمن (قوله يلقحون) هو بمعنى يأبرونه في الرواية الاخرى ومعناه ادخال شئ من طلع الذكر في طلع الانثى فتعلق باذن الله ويؤبرون بكسر الباء وضمها (قوله فنفضت أو فنقصت) هو بفتح الحروف كلها وتاء التأنيث ساكنة والاول بالفاء والضاد المعجمة والثاني بالقاف والصاد المهملة وأما قوله في آخر الحديث قال المعقري فنفضت فبالفاء والضاد المعجمة ومعناه أسقطت ثمرها ويقال لذلك المتساقط النفض بالفاء بمعنى المنفوض كالخبط بمعنى المخبوط وأنفض القوم فني زادهم ومعنى فخرجت شيصا بكسر الشين المعجمة واسكان الياء المثناة تحت فصاد مهملة (ع) هو التمر الذي لا نوى له واذا يبس كان حشفا (ط) هو شك أي اللفظتين قال ويحتمل أن أو بمعنى الواو (قوله واذا أمرتكم بشئ من رأيي) (ع) يعني برأيه في أمر الدنيا لا برأيه في أمر الشرع على القول بان له أن يحكم باجتهاده فان رأيه في ذلك يجب العمل به لانه من الشرع ولفظ الرأي انما أتى به عكرمة على المعنى لأنه لفظه صلى الله عليه وسلم لقوله آخر الحديث أو نحو هذا فلم يأت بلفظه صلى الله عليه وسلم محققا فلا يحتج به من لا يرى انه لا يحكم باجتهاده وقوله ذلك للانصار ليس على وجه الخبر الذي يدخله الصدق

قال مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم على رؤس النخل فقال مايصنع هؤلاء فقالوا يلقحونه يجعلون الذكر في الانثى فيلقح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظن يغني ذلك شيئا قال فأخبروا بذلك فتركوه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال ان كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فاني انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله شيأ فخذوا به فاني لن أكذب على الله ٭ حدثني عبد الله ابن الرومي اليمامي وعباس ابن عبد العظيم العنبري واحمد بن جعفر المعقري قالوا ثنا النضر بن محمد ثنا عكرمة وهو ابن عمار ثنا أبو النجاشي ثني رافع ابن خديج قال قدم نبي الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل يقولون يلقحون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا قال فتركوه فنفضت أو فنقصت قال فذكروا ذلك له فقال انما أنا بشر اذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا أمرتكم بشئ من رأيي

فانما انا بشر قال عكرمة
أونحو هذا قال المعقري
فنفضت ولم يشك
* حدثنا أبو بكر بن أبي
شيبة وعمرو الناقد كلاهما
عن الاسود بن عامر قال
أبو بكر ثنا أسود بن عامر
ثنا حماد بن سلمة عن هشام
ابن عروة عن أبيه عن
عائشة وعن ثابت عن أنس
ان النبي صلى الله عليه وسلم
مر بقوم يلقحون فقال
لولم تفعلوا لصلح قال فخرج
شيصا فمر بهم فقال مالنخلكم
قالوا قلت كذا وكذا قال
أنتم اعلم بأمر دنياكم
* حدثنا محمد بن رافع ثنا
عبد الرزاق أخبرنا معمر
عن همام بن منبه قال هذا
ما حدثنا أبو هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر أحاديث منها
وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفس
محمد في يده ليأتين على
أحدكم يوم ولا يراني ثم لان
يراني أحب اليه من أهله
وماله معهم قال أبو اسحق
المعنى فيه عندي لان يراني
معهم أحب اليه من أهله
وماله وهو عندي مقدم
ومؤخر * حدثني حرملة بن
يحيى أخبرنا ابن وهب

عليه وسلم لقوله في آخر الحديث أونحو هذا فلم يأت بلفظه صلى الله عليه وسلم محققا فلا يحتج به من يرى انه لا يحكم باجتهاده وقوله ذلك للأنصار ليس على وجه الخبر الذي يدخله الصدق والكذب فانه صلى الله عليه وسلم منزه عن الخلف في الخبر وانما هو من رأيه كما قال ظننت ظنا وأنتم أعلم بدنياكم والانبياء عليهم السلام في أمور الدنيا كغيرهم في اعتقادهم بعض الامور على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم في ذلك اذ هممهم متعلقة بالآخرة والملأ الأعلى وأمور الشريعة وأمور الدنيا تضاد ذلك بخلاف غيرهم من أهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (قوله فانما أنا بشر) (ط) هذا كله اعتذار لمن ضعف عقله خوف أن يزله الشيطان فيكذب النبي صلى الله عليه وسلم والا فلم يقع منه ما يحتاج الى عذر وغاية ما جرى انها مصلحة دنيوية لقوم خاصين لم يعرفها من لم يباشرها وأوضح ما في هذه الالفاظ المعتذر بها قوله صلى الله عليه وسلم أنتم أعلم بدنياكم أي وأنا أعلم بأمر الدين (قوله في الآخر ليأتين على أحدكم يوم ولا يراني ثم لان يراني أحب اليه من أهله وماله معهم) * قلت * وفي بعض الروايات معه بالافراد ثم قيل الحديث على التقديم والتأخير والاصل لان يراني معهم أو معه أحب اليه من أهله وماله ثم هو لا يراني وكذا هو في مسند سعيد بن منصور ليأتين على أحدكم يوم لأن يراني أحب اليه من أن يكون له مثل أهله وماله ثم لا يراني أي رؤيته اياي أحظى عنده وهو أفرح بها وجاء هذا في بعض نسخ مسلم وهو ثابت عند الجياني ونصه قال أبو اسحق المعنى عندي لان يراني معهم أحب اليه من أهله وماله هو عندي مقدم ومؤخر (د) التقديم والتأخير المذكوران هما فيما بين لان يراني و بين ثم لا يراني وأما معهم فهي في موضعها والمعنى على التقديم والتأخير ليأتين على أحدكم يوم لان يراني فيه لحظة فقط ثم لا يراني بعدها أحب اليه من أهله وماله جميعا ومقصود

والكذب فانه صلى الله عليه وسلم منزه عن الخلف في الخبر وانما هو من رأيه كما قال ظننت ظنا وأنتم أعلم بدنياكم * قلت * الصواب أن يقول وانما أخبر عن ظنه لقوله فيما سبق ما أظن ذلك يغني شيئا ولا شك انه خبر صادق لمطابقته الواقع وهو أن له ظنا متعلقا بما ذكر هذا اذا اعتبرنا ظاهر اللفظ في الخبر به وأما ان قلنا ان المراد منه وان كان خبر الانشاء أي رأيي أن تتركوا ذلك الذي تصنعون فليس حينئذ معروضا للصدق والكذب ولعل هذا مراد القاضي الآن في تعبيره عنه بعض الخفاء (ع) الأنبياء عليهم السلام في أمور الدنيا كغيرهم في اعتقادهم بعض الامور على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم في ذلك اذ هممهم متعلقة بالآخرة والملأ الأعلى وأمور الشريعة وأمور الدنيا تضاد ذلك بخلاف غيرهم من أهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا نهاوهم عن الآخرة هم غافلون (قوله انما أنا بشر) (ط) هذا كله اعتذار لمن ضعف عقله خوف أن يزله الشيطان فيكذب النبي صلى الله عليه وسلم والا فلم يقع منه ما يحتاج الى عذر غاية ما جرى انها مصلحة دنيوية لقوم خاصين لم يعرفها من لم يباشرها وأوضح ما في هذه الالفاظ المعتذر بها قوله صلى الله عليه وسلم أنتم أعلم بدنياكم أي وأنا أعلم بأمر الدين (قوله ليأتين على أحدكم يوم ولا يراني ثم لأن يراني أحب اليه من أهله وماله) قال أبو اسحق المعنى فيه عندي لان يراني معهم أحب اليه من أهله وماله وهو عندي مقدم ومؤخر (ح) هذا الذي قال أبو اسحق هو الذي قاله القاضي عياض واقتصر عليه قال وتقديره لان يراني معهم أحب اليه من أهله وماله ثم لا يراني وكذا جاء في مسند سعيد بن منصور ليأتين على أحدكم يوم لان يراني أحب اليه من أن يكون له مثل أهله وماله ثم لا يراني أي رؤيته اياي أفضل عنده وأحظى من أهله وماله هذا كلام القاضي والظاهر أن التقديم والتأخير المذكورين هما بين لأن يراني و بين ثم لا يراني وأما معهم فهي في

الحديث حضهم على ملازمة مجلسه الكريم حضرا وسفرا ليتعلموا الشريعة والتأدب بآدابه ليبلغوا ذلك عنه واعلامهم بأنهم سيندمون على مافرطوا فيه من ملازمته صلى الله عليه وسلم ومنه قول عمر رضي الله عنه ألهاني عنه الصفق بالأسواق (ط) الرواية دون تقديم وتأخير صحيحة المعنى والمقصود بالحديث اخبارهم بانه صلى الله عليه وسلم اذا فقد تغير الحال على أصحابه فيقع من الاختلاف والفتن والكذب مايود أحدهم أن لو برا بكل مامعه من أهل ومال وكذلك وقع ساعة موته صلى الله عليه وسلم اختلفت الآراء وهجمت الاهواء وكاد النظام أن ينحل لولا أن الله تداركه بابي بكر رضي الله عنه وأهل الحل والعقد حتى قال بعض الصحابة ماسوينا التراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنكرنا قلوبنا

فضائل عيسى عليه الصلاة والسلام

(قوله انا أولى الناس بابن مريم) (ع) معنى أولى أقرب وأخص وأقعد (قوله الانبياء أولاد علات وليس بيني وبينه نبي) وفي الآخر اخوة علات (م) قال الهروي أولاد العلات هم الذين لامهات مختلفة والعلات الضرائر والمعنى انهم لامهات مختلفة ودينهم واحد (ع) ولم يذكر الهروي في تفسير الحديث غير هذا وليس المراد من الحديث اذ لو كان هو المراد لم يكن لاختصاصه بعيسى من بينهم وجه وانما الظاهر أنهم .ألو عن وجه كونه أولى به بينه بقوله ذلك والمعنى أن أزمنة النبيين عليهم السلام مختلفة و بعضها بعيد من بعض وبان بعضهم و بعض أنبياء أخر فهم لذلك وان شملتهم النبوة كاولاد العلات لذين لم تجمعهم بطن واحدة ولما كان عيسى عليه السلام قريبا زمنه من زمنه صلى الله عليه وسلم ليس بينه و بينه نبي كانا كانهما في زمن واحد وأولاد أم واحدة فكان أولى به لذلك * قلت * فالحاصل أن

أخبرني يونس عن ابن شهاب ان أباسلمة بن عبد الرحمن أخبره ان أباهريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا أولى الناس بابن مريم الانبياء أولاد علات وليس بيني و بينه نبي * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو داود عمر بن سعد عن سفيان عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أولى الناس بعيسى الانبياء ابناء علات وليس بيني و بين عيسى نبي * وحدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ماحدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أولى الناس بعيسى بن

موضعها والمعنى على التقديم والتأخير ليأتين على أحدكم يوم لان يراني فيه لحظة فقط ثم لا يراني بعدها أحب اليه من أهله وماله جميعا ومقصود الحديث حثهم على ملازمة مجلسه الكريم حضرا وسفرا ليتعلموا الشريعة والتأدب بآدابه ليبلغوا ذلك عنه واعلامهم بأنهم سيندمون على مافرطوا فيه من ملازمته صلى الله عليه وسلم ومنه قول عمر رضي الله عنه ألهاني عنه الصفق بالاسواق (ط) الرواية دون تقديم وتأخير صحيحة المعنى والمقصود بالحديث اخبارهم بأنه صلى الله عليه وسلم اذا فقد تغير الحال على أصحابه فيقع من الاختلاف والفتن والكذب مايود أحدهم أن لو رآه بكل مامعه من أهل ومال وكذا وقع بساعة موته صلى الله عليه وسلم اختلفت الآراء وهجمت الاهواء وكاد النظام أن ينحل لولا أن الله تبارك وتعالى تداركه بأبي بكر رضي الله عنه وأهل الحل والعقد حتى قال بعض الصحابة ماسوينا التراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انكرنا قلوبنا

باب من فضائل عيسى عليه الصلاة والسلام

ش (قوله أنا أولى الناس بابن مريم) أي أقرب وأخص وأقعد (قوله الانبياء أولاد علات وليس بيني و بينه نبي) (ح) قال العلماء أولاد العلات بفتح العين المهملة وتشديد اللام هم الاخوة لاب من أمهات شتى وأما الاخوة للابوين فيقال لهم أولاد أعيان قال جمهور العلماء معنى الحديث اصل إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة فانهم متفقون في أصول التوحيد فقوله ودينهم واحد أي اصول التوحيد واصل طاعة الله تعالى وان اختلفت صفتها أو اصول التوحيد والطاعة جميعا (م) الهروي والعلات الضرائر والمعنى انهم لأمهات مختلفة ودينهم واحد (ع) ولم يذكر الهروي في تفسير الحديث غير هذا

مريم في الاولى والآخرة
قالوا كيف يارسول الله
قال الأنبياء اخوة من
علات وأمهاتهم شتى ودينهم
واحد فليس بيننا نبي
* حدثني أبو بكر بن أبي
شيبة ثنا عبدالاعلى عن
معمر عن الزهري عن سعيد
عن أبي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
مامن مولود يولد الانخسه
الشيطان فيستهل صارخا من
نخسة الشيطان الاابن مريم
وأمه ثم قال أبو هريرة اقرؤا
ان شئتم واني أعيذها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم
* وحدثنيه محمد بن رافع ثنا
عبد الرزاق أخبرنا
معمر ح وثني عبدالله بن
عبدالرحمن الدارمي أخبرنا
أبو اليمان أخبرنا شعيب
جميعا عن الزهري بهذا الاسناد
وقالا يمسه حين يولد فيستهل
صارخا من مسة الشيطان
اياه وفي حديث شعيب
من مس الشيطان * حدثني
أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب
ثني عمرو بن الحرث أن
أبا يونس سليما مولى أبي
هريرة حدثه عن أبي هريرة
عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال كل بني
آدم يمسه الشيطان يوم
ولدته أمه الامريم وابنها

النبيين عليهم السلام بالنسبة الى عيسى أولاد علات وهو وعيسى ليسا بولدي علات ثم كونه أولى به ان كان كناية عن كونه ليس بينهما نبي فقد سمعته ويحتمل أن تقارب زمنهما وعدم نبي بينهما سبب في كونه أولى به ثم كونه أولى به في الاولى والآخرة الله أعلم في أي شئ هو اولى به ﴿فان قلت﴾ لم خص التنظير باختلاف الامهات وهم ايضا لآباء مختلفة ﴿قلت﴾ المراد ادخال عيسى عليه السلام في صورة التنظير وليس له أب (ط) والحديث يدل على بطلان قول من قال كان بينهما رسل وأنبياء وان الحواريين كانوا أنبياء وأرسلوا بعده الى الناس وهو قول أكثر النصارى ﴿قلت﴾ وذكر البخاري عن سلمان أن الفترة كانت بينهما ستمائة سنة (قوله قالوا كيف يا رسول الله) ﴿قلت﴾ هو سؤال عن لاي شئ كان أولى (قوله في الآخر اقرؤا ان شئتم واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) (ع) يريد أن الله تعالى قبل دعاءها فيهما مع أن الانبياء عليهم السلام معصومون وجاء في غير مسلم فذهب ليطعن في خاصرته فطعن في الحجاب ﴿قلت﴾ هذا الطعن هو من الاعراض الحسية والانبياء عليهم السلام فيها كغيرهم فيحمل الحديث على العموم الا فيمن استثنى فيه ولا يحتاج لقوله والانبياء معصومون الا ان يقال ان هذه النخسة جعلها الله سبحانه تمهيدا لما يلقى اليه من الوسوسة فيما بعد فقط لكن يشكل استثناؤه عيسى عليه السلام دون غيره من الانبياء عليهم السلام ﴿فان قلت﴾ يعارض ماذكر بانه في الشفاء قال سئل صلى الله عليه وسلم هل مرضه من الجنب فقال لان داء الجنب من الشيطان ﴿قلت﴾ يجاب بأن الحديث غير صحيح أو ان ذا الجنب مرض خاص ثم استدلال أبي هريرة بالآية انما هو نص بالنسبة الى عيسى عليه السلام لا بالنسبة الى مريم عليها السلام لان أمها دعت لها بعد وضعها وتسميتها ﴿وأجاب الشيخ﴾

وليس المراد من الحديث اذلو كان هو المراد لم يكن لاختصاصه بعيسى من بينهم وجه وانما الظاهر انهم انما سألوه عن وجه كونه اولى به فبينه بقوله ذلك والمعنى أن أزمنة النبيين عليهم السلام و بعضها بعيد من بعض وبين بعضهم و بعض انبياء أخر فهم لذلك وان شملتهم النبوة كاولاد العلات الذين لم تجمعهم بطن واحدة ولما كان عيسى عليه السلام قريبا زمنه من زمنه صلى الله عليه وسلم وليس بينه و بينه نبي كانا كانهما في زمان واحد واولاد أم واحدة (ب) فالحاصل ان النبيين عليهم السلام بالنسبة الى عيسى أولاد علات وهو وعيسى ليسا ولدي علات ثم كونه أولى به ان كان كناية عن كونه ليس بينهما نبي فقد سمعت ويحتمل ان تقارب زمنيهما وعدم نبي بينهما سبب في كونه اولى به ثم الله اعلم في أي شئ هو اولى به ﴿فان قلت﴾ لم خص التنظير باختلاف الأمهات وهم ايضا لآباء مختلفة ﴿قلت﴾ المراد ادخال عيسى عليه السلام في صورة التنظير وليس له اب (ط) والحديث يدل على بطلان قول من قال كانت بينهما رسل وانبياء وان الحواريين كانوا انبياء وارسلوا بعده الى الناس هو قول اكثر النصارى (ب) وذكر البخاري عن سلمان أن الفترة بينهما كانت ستمائة سنة (قوله قالوا كيف يارسول الله) سؤال لاي شئ كان أولى (قوله اقرؤا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) (ع) يريد ان الله قبل دعاءها فيهما مع أن الانبياء معصومون وجاء في غير مسلم فذهب ليطعن في خاصرته فطعن في الحجاب (ب) هذا الطعن هو من الاعراض الحسية والانبياء عليهم الصلاة والسلام فيها كغيرهم فيحمل الحديث على العموم الا فيمن استثنى فيه ولا يحتاج لقوله والانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون الا ان يقال ان هذه النخسة جعلها الله سبحانه تمهيدا لما يلقى اليه من الوسوسة فيما بعد لكن يشكل استثناء عيسى عليه السلام دون غيره

بأن العطف بالواو ﴿وأجاب غيره﴾ بان لما اذا كانت بمعنى حين فلا بعد فى وقوع الدعاء والحفظ و يؤيد ذلك قوله فى الطريق الآخر يوم ولدتها (قوله فى الآخر صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان) (ع) كذا رويناه بالنون والزاى والغين المعجمة من النزغ وهو الوسوسة والاغراء بالفساد وقيل فى قوله تعالى نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي معناه أفسد كانه يريد هنا من فعلة فعلها الشيطان رام بها ضرر المولود وفى نسخة فزعة بالفاء أخت القاف والعين المهملة (قوله فى الآخر آمنت بالله وكذبت نفسى) أى صدقت من حلف بالله وكذبت ما ظهر من ظاهر سرقته فلعله أخذ ماله فيه حق أو أخذه باذن صاحبه أو أخذه للتقليب ثم رده أو ظن عيسى انه أخذه حين رآه مد يده فلما حلف له أسقط ظنه ﴿قلت﴾ السرقة أخذ المال خفية من حرز وعيسى عليه السلام لم يقل ذلك حتى رآه فعل وحين رآه فعل غلب على ظنه الصادق أنه سارق فقال سرقت على وجه التعبير لا على اساءة الظن وقوله آمنت بالله وكذبت نفسى فالا ليق انه سرق حقيقة ولما غلب عليه عليه السلام مقام العلم بالله تعالى والتعظيم له قال آمنت بالله وكذبت نفسى أى وتركت ظنى ولا بعد فى أن يترك النبى ظنه ويحتمل ان الرجل لم يسرق حقيقة وانما أخذه لوجه من الوجوه التى ذكر ويكون فى يمينه بارا وترك عيسى عليه السلام ظنه لتصديقه اياه

﴿فضائل ابراهيم عليه الصلاة والسلام﴾

﴿قلت﴾ تأخير فضائله عن فضائل عيسى يحتمل انه من مسلم رحمه الله تعالى اشارة الى ما ذكر من قرب زمنه (قوله ذاك ابراهيم) (م) ثبت انه صلى الله عليه وسلم أفضل الرسل عليهم السلام فقوله صلى

من الانبياء عليهم السلام ﴿فان قلت﴾ يعارض ما ذكر انه فى الشعاء سئل صلى الله عليه وسلم هل مرضه من الجنب فقال لان داء الجنب من الشيطان ﴿قلت﴾ يجاب بان الحديث غير صحيح وان داء الجنب مرض خاص ثم استدلال أبى هريرة انما هو بالنسبة الى عيسى عليه السلام لا بالنسبة الى مريم عليها السلام لان امها دعت بعد وضعها وتسميتها * وأجاب الشيخ بان العطف بالواو وأجاب غيره بان لما اذا كانت بمعنى حين فلا بعد فى وقوع الدعاء والحفظ ويؤيد ذلك قوله فى الطريق الآخر يوم ولدتها (قوله نزغة من الشيطان) روى بالنون والزاى والغين من النزغ وهو الوسوسة والاغواء والافساد كانه يريد هنا من فعلة فعلها الشيطان رام بها ضرر المولود وفى نسخة فزعة بالفاء أخت القاف والعين المهملة (قوله آمنت بالله وكذبت نفسى) (ع) اى صدقت من حلف بالله وكذبت ما ظهر من ظاهر سرقة فلعله أخذ ماله فيه حق أو أخذه للتقليب ثم رده (ب) السرقة اخذ المال من خفية من حرز وعيسى عليه السلام لم يقل ذلك حتى رآه فعل غلب على ظنه أنه سارق فقال سرقت على وجه التغيير لا على اساءة الظن وقوله آمنت بالله وكذبت نفسى فالا ليق انه سرق حقيقة ولما غلب عليه مقام العلم بالله تعالى والتعظيم له سبحانه قال آمنت بالله وكذبت نفسى أى وتركت ظنى ولا بعد فى أن يترك النبى ظنه ويحتمل ان الرجل لم يسرق حقيقة وانما أخذه لوجه من الوجوه التى ذكر ويكون فى يمينه بارا وترك عيسى عليه السلام ظنه لتصديقه اياه

﴿باب من فضائل ابراهيم عليه الصلاة والسلام﴾

﴿ش﴾ (ب) تأخير فضائله من فضائل عيسى عليهما السلام يحتمل انه من مسلم رحمه الله تعالى اشارة الى ما ذكر من قرب زمنه من زمن النبى صلى الله عليه وسلم (قوله ذاك ابراهيم) ثبت انه صلى الله عليه

---

* حدثنا شيبان بن فروخ أخبرنا أبو عوانة عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان * حدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عيسى بن مريم رجلا يسرق فقال له عيسى سرقت قال كلا والذى لا اله الا هو فقال عيسى آمنت بالله وكذبت نفسى * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا على بن مسهر وابن فضيل عن المختار ح وثنى على بن حجر السعدى واللفظ له ثنا على بن مسهر أخبرنا المختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا خير البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك ابراهيم عليه السلام * وحدثناه أبو كريب ثنا ابن ادريس قال سمعت مختار بن فلفل مولى عمرو بن حريث

الله عليه وسلم ذلك ابراهيم يحتمل انه قاله تواضعا واستثقالا أن ينادى بذلك وابراهيم عليه السلام من آبائه ويكره التطاول على الآباء وقد يكون فهم هذا المعنى ممن ناداه بذلك وقد قال فى موضع آخر أنا سيد ولد آدم غير قاصد التطاول والتعاظم بل ليبين ما أمر بتبليغه من ذلك ولذا اعقبه بقوله ولا فخر وقد يحتمل أن يكون قوله ذلك ابراهيم قبل أن يوحى اليه بأنه خير منه ﴿ فان قيل ﴾ قوله ذلك ابراهيم خبر والخبر لا يدخله النسخ ﴿ قيل ﴾ قد يعنى بانه خير البرية باعتبار ما ظهر له من حاله كما يقال فلان خير قومه وأصلح بلده والمراد فيما يقتضيه ظاهر حاله وقد مال بعض العلماء الى هذه الطريقة فى تفضيل الفاضل من الصحابة انه يقتضى الظاهر لا على القطع وقد يكون لابراهيم فضيلة ليست لغيره ولمحمد صلى الله عليه وسلم من الفضائل ما يربى عليها ولا يكون المراد بقوله فى ابراهيم عليه السلام ذلك خير البرية على الاطلاق بل فى معنى اختص به (ع) قوله ابراهيم خير البرية وان كان خبرا فهو من النوع الذى يدخله النسخ لان الفضائل منازل يعطيها الله من يشاء فأخبرا ولا بما ظهر له من حال ابراهيم ثم أعلمه الله تعالى بانه خير منه وانه خير البرية فلزمه ولزمنا اعتقاد ذلك ونسخ ما كان نهانا عنه من التفضيل بين الأنبياء عليهم السلام ونسخ أيضا ما كان لزمنا من اتباعه فيما اعتقده من تفضيل ابراهيم عليه السلام فقد تعلق بهذين الخبر بن عبادتان احداهما ناسخة للاخرى ﴿ قلت ﴾ والحاصل ان الخبر اذا تضمن عبادة يصح نسخه (ط) . يرد على الاول أن يقال كيف يصح من المعصوم أن يخبر عن الشئ بخلاف ماهو عليه لاجل التواضع والادب والجواب ان التواضع ليس فى الاخبار عن الشئ بخلاف ما هو عليه وانما التواضع فى منع الاطلاق فكانه قال لا تطلقوا هذا اللفظ على واطلقوه على ابراهيم تأدبا معه ولو صرح بهذا لكان صحيحا عقلا وشرعا (**قوله** فى الآخر اختتن ابراهيم) (ع) من ههنا شرع الختان فى العرب من ولد اسمعيل وفى اليهود من ولد اسحق بن ابراهيم (**قوله** وهو ابن ثمانين سنة) (ع) كذا فى مسلم وفى حديث رواه مالك والاوزاعى اختتن وهو ابن مائة وعشرين سنة ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة الا أن مالكا ومن تبعه أوقفوه على أبى هريرة فثبت الحديث فى الموطأ من رواية القعنبى وسقط من رواية غيره وذكر بعضهم العكس انه اختتن وهو ابن ثمانين سنة كما فى مسلم وعاش بعد ذلك مائة وعشرين (**قوله** بالقدوم) (ع) كذا رويناه مخففا وفسره ابن المواز بآلة النجارة وقيل هو

وسلم أفضل الرسل فقوله هذا يحتمل انه تواضع واستثقال أن ينادى بذلك وابراهيم عليه السلام من آبائه ويكره التطاول على الآباء وان كانوا مفضولين وقد يحتمل أن يكون ذلك قبل أن يوحى اليه انه خير البرية (ع) قوله ابراهيم خير البرية وان كان خبرا فهو من النوع الذى يدخله النسخ لان الفضائل منازل يعطيها الله تعالى لمن شاء فاخبرا ولا بما ظهر له من حال ابراهيم ثم أعلمه الله تعالى بانه خير منه وانه خير البرية فلزمه ولزمنا اعتقاد ذلك ونسخ ما كان نهانا عنه من التفضيل بين الانبياء ونسخ أيضا ما كان لزمنا من اتباعه فيما اعتقده من تفضيل ابراهيم فقد تعلق بهذين الخبر بن عبادتان احداهما ناسخة للاخرى (ب) فالحاصل ان الخبر اذا تضمن عبادة يصح نسخه (ط) ويرد على الاول أن يقال كيف يصح عن المعصوم أن يخبر عن الشئ بخلاف ما هو عليه لاجل التواضع والأدب * والجواب أن التواضع ليس فى الاخبار عن الشئ بخلاف ماهو عليه وانما التواضع فى موضع الاطلاق فكأنه قال لا تطلقوا هذا اللفظ عليه وأطلقوه على ابراهيم تأدبا معه ولو صرح بهذا لكان صحيحا عقلا وشرعا (**قوله** اختتن ابراهيم) من هنا شرع الختان فى العرب واليهود وأما العرب فمن ولد اسماعيل وأما اليهود فمن ولد اسحق (**قوله** بالقدوم) (ع) كذا رويناه مخففا وفسره ابن المواز بآلة النجارة وقيل هو موضع قال

قال سمعت أنسا يقول قال رجل يارسول الله بمثله * وحدثنى محمد بن مثنى ثنا عبد الرحمن بن سفيان عن المختار قال سمعت أنسا عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا المغيرة يعنى ابن عبد الرحمن الحزامى عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن ابراهيم النبى عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم * حدثنى حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن أبى سلمة ابن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه

موضع قال أبو عبيد وابن دريد هو ثنية بالسراة ورواه بعضهم بالتشديد وبه ضبطه المروزى وبالوجهين ذكره الباجى وأنكر بعضهم التشديد وقال غيره فى قصة ابراهيم عليه السلام مشدد وهو موضع قال الهروى هو مقيله وقيل قرية بالشام وقال محمد بن جعفر اللغوى ان قدوم المكان مشدد معرفة لا يدخله الالف واللام ومن رواه فى حديث ابراهيم مخففا فانما هو الآلة التى ينجر بها

﴿حديث قوله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم﴾

﴿قلت﴾ تقدم هذا الحديث بهذا اللفظ فى كتاب الايمان وقد أشبعنا الكلام عليه هنالك

﴿حديث قوله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات﴾

(م) الانبياء عليهم السلام معصومون من الكذب فيما طريقه التبليغ عن الله تعالى لدلالة المعجزة على صدقهم فيه وأما الكذب فيما ليس طريقه التبليغ عن الله تعالى ويعد من الصغائر كالكذبة الواحدة فى أمر الدنيا فيجرى على الخلاف فى عصمتهم من الصغائر (ع) الخلاف الذى فى الصغائر انما هو فيما سوى الكذب وأما الكذب وان كان فيما ليس طريقه التبليغ فهم معصومون منه وان قل وسواء جوزنا وقوع الصغائر منهم أم لا لان معظم أحوال النبوة انما هو التبليغ عن الله تعالى وتجويز الكذب عليهم قادح فى صدقهم ومناقض للمعجزة ونحن نقطع بمبادرة الصحابة رضى الله عنهم الى تصديقه صلى الله عليه وسلم فى جميع أقواله وأفعاله من غير تردد فى شئ من ذلك ولم يحفظ عنهم توقف ولا استثبات لحاله هل وقع ذلك منه سهوا أو ضجرا ولا حفظ عنه انه استدرك شيأ قاله او اعترف بوهم فيما قاله اذ لو قال لنقل كما نقل رجوعه عن أشياء من افعاله وآرائه وما ليس طريقه الخبر كرجوعه عن رأيه فى ترك تلقيح النخل وكقوله صلى الله عليه وسلم لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا فعلت الذى حلفت عليه وكفرت عن يمينى وكقوله صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الى الى قوله فانما اقطع له قطعة من النار وكقوله صلى الله عليه وسلم انى لا أنسى ولكن أنسى لاسن (قوله ثنتين فى ذات الله) (ط) أى فى وجود الله سبحانه وما يجب له وفيه اطلاق لفظ الذات على الله تعالى (ع) قصد بهذا التقييد نفى مذمة الكذب عنه لجلالة قدره فى الانبياء عليهم السلام وقد تأول بعض الناس هذه الكلمات حتى تخرج عن كونها

ابو عبيدة وابن دريد هو ثنية بالسراة وضبطه بعضهم بالتشديد وبه ضبطه المروزى وبالوجهين ذكره الباجى وأنكر بعضهم التشديد وقال غيره فى قصة ابراهيم عليه السلام مشدد وهو موضع (ح) رواة مسلم متفقون على تخفيف القدوم ووقع فى رواية البخارى الخلاف فى تشديده وتخفيفه قالوا وآلة النجار يقال لها القدوم بالتخفيف لا غير وأما القدوم لمكان بالشام ففيه التخفيف والتشديد فمن رواه بالتشديد أراد القرية ومن رواه بالتخفيف يحتمل القرية والآلة والاكثر على التخفيف على ارادة الآلة والذى وقع هنا وهو ابن ثمانين سنة هو الصحيح ووقع فى الموطأ وهو ابن مائة وعشرين موقوف على أبى هريرة وهو ما متؤول ومردود (قوله نحن أحق بالشك من ابراهيم) تقدم فى كتاب الايمان (قوله لم يكذب ابراهيم قط الا ثلاث كذبات) (م) الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الكذب فيما طريقه التبليغ عن الله لدلالة المعجزة على صدقهم فيه وأما الكذب فيما ليس طريقه التبليغ وهو من الصغائر كالكذبة الواحدة فى أمر الدنيا فيجرى على الخلاف فى عصمتهم من الصغائر (ع) الخلاف الذى فى الصغائر انما هو فيما سوى الكذب أما الكذب فمعصومون منه مطلقا وان قل (قوله ثنتين فى ذات الله تعالى) (ط) أى فى وجود الله سبحانه وما يجب له وفيه اطلاق لفظ الذات

وسلم قال نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى ويرحم الله لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد ولو لبثت فى السجن طول لبث يوسف لاجبت الداعى * وحدثنا ان شاء الله عبد الله بن محمد ابن أسماء ثنا جويرية عن مالك عن الزهرى ان سعيد بن المسيب وأبا عبيد أخبراه عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث يونس عن الزهرى * وحدثنى زهير بن حرب ثنا شبابة ثنا ورقاء عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوط انه آوى الى ركن شديد * وحدثنى أبو الطاهر أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرنى جرير بن حازم عن أيوب السختيانى عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم النبى صلى الله عليه وسلم قط الا ثلاث كذبات ثنتين فى ذات الله

كذبات ولامعنى لتحاشى العلماء عما لم يتحاش منه النبى صلى الله عليه وسلم والنبى صلى الله عليه وسلم لم يطلق عليها كذبات لانها كذبات فى الشرع بل لبيان انها ليست مذمومة فى نفس الامر لان الكذب انما يترك لله تعالى فاذا كان لله تعالى انقلب حكمه وانما سماها كذبات لغة وقد جاء ذلك مبينا فى حديث فقال مافيها كذبة الا ماحل بها عن الاسلام أى ناكر ويجادل **(قوله انى سقيم)** (ع) اعتذر به حين دعوه للخروج معهم لعيدهم (ط) فورى بهذا اللفظ وهو يريد خلاف مافهموا لانه يريد أن يخلو بالاصنام ليكسرها كما فعل (ع) وفى تقدير توريته بذلك وجوه فقيل يعنى بانه سقيم سأسقم لان الانسان معرض السقم فورى بهذا اللفظ المحتمل وقيل سقيم بما قدر على من الموت وقيل سقيم القلب بما شاهدت من كفركم وقيل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه عرض بعادته وهو معنى قوله تعالى فنظر نظرة فى النجوم وقيل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما أراد بيانه لهم من جهة النجوم التى كانوا يشتغلون بها وانها تضر وتنفع ولهذا كرر نظره فى ذلك وقيل استقامت حجته عليهم فى حال سقم ومرض حال مع أنه هو لم يشك ولم يضعف ايمانه ولكن ضعف فى استدلاله وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى ألهمه الله تعالى صحة حجته عليهم بالكواكب والقمر والشمس **(قوله بل فعله كبيرهم هذا)** (ط) لما كسر الاصنام ترك الكبير لينسب اليه كسرها ليقطعهم بالحجة فلما رجعوا من عيدهم وجدوها كسرت فقالوا من فعل هذا بآلهتنا الآية فقال بعضهم سمعنا فتى الآية والمراد بذكره قوله وتالله لاكيدن الآية فلما أحضروه قالوا أنت فعلت الآية قال بل فعله كبيرهم الآية فرجعوا الى أنفسهم أى رجع بعضهم الى بعض رجوع المنقطع عن حجته المتفطن لحجة خصمه فقالوا انكم أنتم الظالمون أى فى عبادتكم من لايقدر أن يدفع عن نفسه فكيف يدفع عن غيره ثم نكسوا على رؤسهم أى رجعوا على جهالتهم وضلالهم فقالوا لقد علمت الآية (ع) ووجه التورية فيه وانه من المعاريض الجائزة انه على خبره على شرط نطقهم وكانه قال ان كان ينطق فهو فعله على وجه التبكيت لقومه وهذا ليس بكذب فى حق قائله وداخل فى باب المعاريض التى جعلها الشرع مندوحة عن الكذب عند الضرورة وسماها كذبا لأنها جاءت فى صورة الكذب لغة عند السامع لان الكذب لغة عند السامع هو الخبر غير المطابق ولكونها فى صورة الكذب أشفق منها ابراهيم عليه السلام فى عرصات القيامة فى حديث الشفاعة وجعل العلماء هذا الحديث أصلا لجواز المعاريض قالوا والمعاريض بشئ يتخلص به الرجل من المكروه والحرام الى الجائز ومن دفع ما يضر وانما الباطل التحيل فى ابطال حق أو تمويه بباطل **(قوله و واحدة فى شأن سارة)** (ط) وكانت

قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا و واحدة فى شأن سارة فانه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس

على الله تعالى (م) قصد بهذا التقييد نفى مذمة الكذب عنه شرعا **(قوله انى سقيم)** أى عرضت للاسقام أو لما اقدر على من الموت أو سقيم القلب لما شاهدت من كبركم وقيل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته (ط) ورى عن اللفظ حين دعوه للخروج معهم لعيدهم وهو يريد خلاف مافهموا عنه لانه يريد أن يخلو بالاصنام ليكسرها كما فعل **(قوله بل فعله كبيرهم)** أى ان كان كما تزعمون انه إله فهو فعله على وجه التبكيت لقوله والملازمة ظاهرة و بطلان التالى كذلك فيجب بطلان المقدم ولهذا قال تعالى عنه فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون أى رجع بعضهم الى بعض رجوع المنقطع عن حجته المتفطن لحجة خصمه فقالوا انكم أنتم الظالمون فى عبادتكم من لايقدر أن يدفع عن نفسه فكيف يدفع عن غيره ثم نكسوا على رؤسهم أى رجعوا الى جهالتهم وضلالتهم فقالوا لقد علمت الآية **(قوله و واحدة فى شأن سارة)** (ط) كانت اثنتان الأوليان

الثنتان الاولتان فى ذات الله تعالى لانهما فى الدفع عن وجوده وبيان حجته على أن المستحق للالوهية ليس الا هو سبحانه وتعالى وهذه وان كانت فى شأن سارة فهى أيضا فى ذات الله تعالى لانها فى الدفع عن حكم الله تعالى الذى هو تحريم سارة على الجبار والاولتان فى الدفع عن ذات الله تعالى وهذه فى الدفع عن حكمه سبحانه فافترقا ولذلك بينهما (قوله ان يعلم انك امرأتى يغلبنى عليك) (ط) قيل كان من سيرة هذا الجبار أن لا يغلب الأخ على أخته و يغلب الزوج على زوجته والا فلا فرق بينهما فى حق جبار ظالم (قوله فاخبريه انك أختى) (د) هذا ليس بكذب لوجهين الاول بانه ورّى بانها أخته فى الاسلام كما ذكر ومن سمى المسلمة أخته قاصدا اخوة الاسلام فليس بكاذب والثانى انه وان كان كذبا لا تورية فيه فهو جائز لانهم اتفقوا على أن ظالما يطلب رجلا مختفيا ليقتله أو يطلب وديعة انسان ليأخذها غصبا وجب اخفاؤه على من علم ذلك والكذب فيه حينئذ واجب (قوله ادعى الله أن يطلق يدى ولا أضرك) (ط) يدل على ان عنده معرفة بالله تعالى وبان الله سبحانه من عباده من اذا دعاه أجابه ومع ذلك فلم يكن مسلما لقول ابراهيم عليه السلام لسارة ما أعلم مسلما غيرى وغيرك (قوله فلك الله أن لا أضرك) (ط) الرواية فيه بالنصب لا يجوز غيره وهو قسم ومعناه به أو عليه وفيه حذف التقدير لك أقسم بالله أن لا أضرك فحذف الخافض وتعدى الفعل فنصب ثم حذف فعل القسم وبقى المقسم به وهو الله تعالى منصوبا وكذلك المقسم عليه وهو أن لا أضرك بقى مفتوح الهمزة ويجوز فى أضرك رفع الراء على أن تكون ان مخففة من الثقيلة والنصب على أنها الناصبة للفعل (قوله أتيتنى بشيطان ولم تأتنى بانسان) (ط) هذا يناقض قوله لها ادعى الله لى فيكون ذمه لها عادا بعد ما ظهر له من كرامتها أو قاله اخفاء لحالها لئلا يتحدث بما ظهر من كرامتها فتعظم فى عيون الناس فتتبع (قوله مهيم) (ع) قال الخليل هى كلمة لأهل اليمن خاصة معناها ما هذا أو ما شأنك (قوله قالت خيرا) (ط) هو منصوب بفعل مقدر أى فعل الله سبحانه خيرا ثم فسرت الخير بقولها كف الله يد الفاجر وأخدم خادما وفيه قبول هدية المشرك وتقدم ما فيه (قوله فتلك أمكم يا بنى ماء السماء) (ع) تلك اشارة الى هاجر والمخاطب بذلك العرب * الخطابى سموا بذلك لانتجاعهم المطر وقال غيره سموا بذلك لخلوص نسبهم وصفائه شبهوا بماء السماء (ط) الاظهر عندى انه يعنى الانصار نسبهم الى جدهم عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن ابن الازد وكان يعرف بماء السماء وهو مشهور والأنصار كلهم بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر

فى ذات الله تعالى لانهما فى الدفع عن وجوده وبيان حجته على أن المستحق للالوهية ليس الا هو سبحانه وتعالى وهذه وان كانت فى شأن سارة فهى أيضا فى ذات الله تعالى لانها فى الدفع عن حكم الله تعالى الذى هو تحريم سارة عن الجبار فالاوليان فى الدفع عن ذات الله تعالى وهذه فى الدفع عن حكمه سبحانه فافترقا ولذا فرق بينهما (قوله فلك الله أن لا أضرك) (ط) الرواية فيه بالنصب لا يجوز غيره وهو قسم وفيه حذف التقدير لك أقسم بالله أن لا أضرك فحذف الخافض فتعدى الفعل فنصب ثم حذف فعل القسم وبقى المقسم به وهو الله تعالى منصوبا كذلك المقسم عليه وهو أن لا أضرك بقى مفتوح الهمزة ويجوز فى أضرك فتح الراء على أن الناصبة للفعل والرفع على أنها مخففة من الثقيلة (قوله أتيتنى بشيطان) (ط) هذا يناقض قوله لها ادعى الله لى فيكون ذمه لها عادا بعد ما ظهر له من كرامتها وقاله اخفاء لحالها لئلا يتحدث بما ظهر من كرامتها فتعظم فى أعين الناس فتتبع (قوله مهيم) أى ما هذا وما شأنك (قوله قالت خيرا) أى فعل الله سبحانه خيرا (قوله فتلك أمكم يا بنى ماء السماء) تلك اشارة الى هاجر والمخاطب بذلك العرب * الخطابى سموا بذلك لانتجاعهم المطر وقال غيره سموا

فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم أنك امرأتى يغلبنى عليك فان سألك فاخبريه أنك أختى فانك أختى فى الاسلام فانى لا أعلم فى الارض مسلما غيرى وغيرك فلما دخل أرضه رآها بعض اهل الجبار أتاه فقال له لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغى لها أن تكون الا لك فأرسل اليها فاتى بها وقام ابراهيم عليه السلام الى الصلاة فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال لها ادعى الله أن يطلق يدى ولا أضرك ففعلت فعاد فقبضت أشد من القبضة الاولى فقال لها مثل ذلك ففعلت فعاد فقبضت أشد من القبضتين الاوليين فقال ادعى الله أن يطلق يدى فلك الله أن لا أضرك ففعلت وأطلقت يده ودعا الذى جاء بها فقال انك انما أتيتنى بشيطان ولم تأتنى بانسان فأخرجها من أرضى وأعطها هاجر قال فاقبلت تمشى فلما رآها ابراهيم عليه السلام انصرف فقال لها مهيم قالت خيرا كف الله يد الفاجر وأخدم خادما قال أبو هريرة فتلك أمكم يا بنى ماء السماء * حدثنى محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن

المذكور أو يكون ذلك على قول من يجعل العرب كلها من ولد اسمعيل عليه السلام وترجم البخارى على الحديث باب نسبة اليمن الى اسمعيل ﴿قلت﴾ قد أشبعنا الكلام على ذلك فى كتاب الايمان وان الصحيح ان اليمن ليست من ولد اسمعيل

﴿ حديث فضل موسى عليه الصلاة والسلام ﴾

(قوله فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) ﴿قلت﴾ المعنى ان المجالس اشتمل على ذكر أحاديث كل منها تام ومن جلتها هذا وليس المعنى انه ذكر حديثا من ألفاظه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله يغتسلون عراة) (ع لم يكن ستر العورة واجبا فى شرعهم لان موسى عليه السلام لم ينكره عليهم وانما كان يستتر هو حياء كما ذكروا ان الله تعالى أظهر ذلك منه لقوله حتى نظروا اليه (د) ان كان التعرى جائزا فى شرعهم فستر موسى عليه السلام تنزه وكرم أخلاق وان لم يكن من شرعهم فتعريهم تساهل كما يتساهل فيه عندنا كثير ﴿قلت﴾ ويدل انه من شرعهم قولهم ما يمنعه أن يغتسل معنا (قوله الا انه آدر) (د) الآدر بمد الهمز عظيم الانثيين (م) لأنبياء عليهم السلام منزهون عن النقص فى الخلق والخلق سالمون من المعايب ولا يلتفت الى ما نسب بعض المؤرخين الى بعضهم من العاهات فان الله سبحانه رفعهم عن كل ما هو عيب يغض العيون وينفر القلوب وفيه ما ابتلى به الأنبياء عليهم السلام والصالحون من أذى السفهاء وصبرهم على الجهال وقد سماه الله سبحانه أذى فى قوله تعالى ولا تكونوا كالذين آذوا موسى وفى قوله صلى الله عليه وسلم لقد أوذى موسى بأكثر من هذا فصبر ﴿قلت﴾ وليس المعايب المذكورة من الأمراض الحسية التى هم فيها والناس سواء لان المعايب تغض العيون وتنفر القلوب كما ذكر بخلاف الامراض وكان الشيخ يقول هو كذلك ولكن أين دليل ان هذا ليس منها وذكر ما كان بلسان موسى من العقدة وأجيب بان العقدة ليست كالادرة (قوله ففر الحجر بثوبه) (ع) فيه آيتان عظيمتان لموسى عليه السلام الأولى مشى الحجر والثانية ظهور أثر ضرب العصا فيه

بذلك لخلوص نسبهم وصفائه شبهوا بماء السماء (ط) الأظهر عندى انه يعنى الانصار نسبهم الى جدهم عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وكان يعرف بماء السماء

﴿ باب من فضائل موسى عليه السلام ﴾

﴿ش﴾ (قوله يغتسلون عراة) لم يكن ستر العورة عندهم واجبا (ب) ويدل عليه قولهم ما يمنعه أن يغتسل معنا (قوله الا انه آدر) بمد الهمز عظيم الانثيين (م) لانبياء عليهم الصلاة والسلام منزهون عن النقص فى الخلق والخلق فان الله تعالى رفعهم عن كل ما هو عيب تغض له العيون وتنفر منه القلوب (ب) وليس المعائب المذكورة من الامراض الحسية التى هم فيها والناس سواء لأن المعائب تغض العيون وتنفر القلوب كما ذكر بخلاف الامراض وكان الشيخ يقول هذا كذلك ولكن أين دليل ان هذ ليس منها وذكر ما كان بلسان موسى عليه السلام من العقدة وأجيب بان العقدة ليست كالأدرة (ع) والحديث حجة فى نزول الرجل الماء عريانا وكرهه ابن أبى ليلى وقال ان للماء ساكنا ✱ واحتج بحديث ضعفه المحدثون (ب) فى مراسيل أبى داود ولا تغتسلوا فى الصحراء الا أن لا تجدوا متوارى فليخط أحدكم خطا كالدائرة ثم يسمى الله تعالى ويغتسل وفى حديث لا يغتسل أحدكم الا وقربه انسان لا ينظر اليه وفى حديث آخر وهو الذى عنى ابن أبى ليلى

منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا الا انه آدر قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال

﴿قلت﴾ ان عنى بالآية المعجزة فشرطها أن تكون على اختيار النبي لانه المتحدي بها وهذه ليست
كذلك وان عنى بالآية الخارق للعادة فهي آية والفرق بين الآية والمعجزة على ما ذكر ابن التلمساني ان
كلا منهما آية والمعجزة ما وقع التحدي بها وفرار الحجر هو بحياة وادراك خلقه الله سبحانه فيه ونحن
لا نشترط في ذلك بنية وأعني بالبنية البلة والرطوبة المزاجية فهو على مذهبنا بين وحركته في ذلك كحركة
الحية ويحتمل أن حركته تلك بفعل ملك (ع) والحديث حجة في نزول الرجل في الماء عريانا وكرهه ابن
أبي ليلى وقال ان للماء ساكنا واحتج بحديث ضعفه المحدثون ﴿قلت﴾ في مراسيل أبي داود ولا
تغتسلوا في الصحراء الا أن لا تجدوا متوارا فليخط أحدكم خطا كالدائرة ثم يسمي الله ويغتسل وفي
حديث لا يغتسل أحدكم الا وقربه انسان لا ينظر اليه وفي حديث آخر وهو الذي عنى ابن أبي ليلى
لا يدخل أحدكم الماء الا بمئزر فان للماء عامرا (قوله فجمح موسى باثره) (م) أي أسرع في مشيه
اسراعا (ع) فرس جموح أي سريع وهي صفة مدح وقد تكون ذما للفرس الذي يركب رأسه
ولا يرده لجام (قوله يقول ثوبي حجر) (ع) هو منادى نكرة مقصودة حذف منه حرف النداء كما
يحذف من الاعلام أي يا حجر (قوله فطفق بالحجر ضربا) (ط) أي أخذ يضرب الحجر وفي الفاء الفتح
والكسر وضرب موسى عليه السلام له لعلمه انه خلقت فيه حياة وفيه أن من فعل مثل هذا
فهرب بشئ ثم رده انه يؤدب اذا رده ﴿قلت﴾ هو وان كان ضرب أدب فشرطه مخالفته الحكم
وهو كذلك هنا لان فراره به من العداء (قوله والله ان بالحجر ندبا ستة أو سبعة ضرب موسى بالحجر)
(ع) الندب بفتح الدال الاثر وأصله أثر الجراح اذا لم يرتفع عن الجلد ﴿قلت﴾ وفي الجملة تقديم وتأخير
والاصل ضرب موسى بالحجر ستة أو سبعة انه بالحجر ندبا فضرب موسى مبتدأ أو بالحجر الخبر وانه
بالحجر ان واسمها وخبرها وندبا حال وعلم أبو هريرة ان الاثر الذي بالحجر هو من ضرب موسى عليه
السلام يحتمل انه سمعه ولا يقال فيه الحلف على الظن لانه لم يتواتر انه أثر العصا لان ما سمعه الصحابي
معلوم له وانما هو ظني لمن بعده (قوله مشربة) (ع) وفي رواية العذري عنه مويه تصغير ماء وأراه
تصحيفا والمشربة بفتح الميم والراء هنا الشربة وهي حفرة في أصل النخل يجتمع فيها الماء والمشرب
بكسر الميم الماء الذي يشرب سمي مشربة والمشربة أيضا أرض لينة فيها نبت وأما المشربة التي
هي الغرفة ففتح الراء وضمها (قوله ونزلت يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى) الآية
﴿قلت﴾ الظاهر أن قضية الحجر هذه انما كانت بعد النبوة لقوله يضربه بعصاه ولأن لقياه لبني
اسرائيل انما كان بعد النبوة

لا يدخل أحدكم الماء الا بمئزر فان للماء عامرا (قوله فجمح موسى) أي أسرع في مشيه اسراعا (قوله
ثوبي حجر) هو منادى نكرة مقصودة حذف منه حرف النداء أي أعطني ثوبي يا حجر (قوله فطفق
بالحجر ضربا) (ع) أي أخذ يضرب الحجر وفي الفاء الفتح والكسر وضرب موسى عليه السلام له لعلمه
انه خلقت فيه حياة وفيه أن من فعل مثل هذا فهرب بشئ ثم رده انه يؤدب اذا رده (قوله والله ان بالحجر
ندبا ستة أو سبعة ضرب موسى بالحجر) (ع) الندب بفتح الدال الاثر وأصله أثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد
(ب) وفي الجملة تقديم وتأخير والأصل ضرب موسى بالحجر ستة أو سبعة انه بالحجر ندبا فضرب موسى
مبتدأ أو بالحجر خبره وانه بالحجر ان واسمها وخبرها وندبا حال (قوله مشربة) (ع) وفي رواية العذري
عنه مويه تصغير ماء وأراه تصحيفا والمشربة بفتح الميم والراء هنا الشربة وهي حفرة في أصل النخل
يجتمع فيها الماء لسقيها والمشرب بكسر الميم الماء الذي يشرب والمشربة أيضا أرض لينة فيها نبت وأما

فجمح موسى عليه السلام
باثره يقول ثوبي حجر ثوبي
حجر حتى نظرت بنو
اسرائيل الى سوأة موسى
عليه السلام فقالوا والله
ما بموسى من باس فقام
الحجر بعد حتى نظر اليه
قال فأخذ موسى ثوبه
فطفق بالحجر ضربا قال
أبو هريرة والله ان بالحجر ندبا
ستة أو سبعة ضرب موسى
عليه السلام بالحجر * وحدثنا
يحيى بن حبيب الحارثي
ثنا يزيد بن زريع ثنا
خالد الحذاء عن عبد الله بن
شقيق قال أنبأنا أبو هريرة
قال كان موسى عليه السلام
رجلا حييا قال فكان
لا يرى متجردا قال فقال
بنو اسرائيل انه آدر قال
فاغتسل عند مويه فوضع
ثوبه على حجر فانطلق
الحجر يسعى واتبعه بعصاه
يضربه ثوبي حجر ثوبي
حجر حتى وقف على ملأ
من بني اسرائيل ونزلت
يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا
كالذين آذوا موسى فبرأه
الله مما قالوا وكان عند الله
وجيها * وحدثني محمد بن

﴿حديث وفاة موسى عليه الصلاة والسلام﴾

(قوله ففقأ عينه) (م) هذا الحديث مما طعنت فيه الملحدة وتلاعبت برواة الآثار بسببه فقالوا كيف يجوز على نبي مثل موسى أن يفقأ عين ملك أو كيف تفقأ عين الملك فقيل في الجواب ان الله تعالى أقدر الملك أن يتمثل في أي صورة شاء فقد تمثل لمريم عليها السلام في صورة رجل يسمى تقيا وكان يأتي الرسول صلى الله عليه وسلم في صورة دحية فتمثل لموسى في صورة رجل فموسى انما فقأ عينا متخيلة لا عينا حقيقية وهذا لا ينجي لانه اذا علم ان الذي تمثل له الملك فكيف يصكه و يقابله بهذه المقابلة وقيل ان الملك حاج موسى بالحجة فغلبه موسى بالحجة فعبر عن هذا الغلب بفقء العين من قولهم فلان فقأ عين فلان اذا غلبه بالحجة و يبعد هذا التأويل قوله فرد الله عينه عليه فان قالوا المعنى رد عليه الحجة فهو بعيد من السياق * وجواب ثالث لبعض المتكلمين وهو أمثل ما قيل انه لا يبعد أن يكون الله سبحانه اذن لموسى عليه السلام في هذه اللطمة محنة للملطوم لان لله سبحانه أن يتعبد خلقه بما شاء ولا أحد يمنعه فضيلته أن يتصرف فيه بحكم لتكليف فيما ساء وسر ونفع وضر و يظهر لي جواب رابع وهو أن موسى عليه السلام لم يعلم أنه ملك وظن أنه رجل أتاه يريد قتله فدافعه عن نفسه فأدت المدافعة الى فقء العين و يجوز أن يدافع الانسان عن نفسه وان أدت المدافعة الى القتل فكيف بفقء العين وتقدم أن من اطلع على قوم بغير اذنهم جاز لهم أن يفقؤا عينه كما تقدم في الحديث فكيف بهذا ثم بقي على هذا أن يقال استسلام موسى ثانيا يدل أنه عرفه و يجاب بأنه أتاه ثانيا بآية عرف بها أنه ملك فاستسلم لأمر الله تعالى ولم يأته بها أولا فدافعه (ع) قال بعض شيوخنا وليس في لطم موسى ملك الموت ما يعظم و يشنع به وليس بأعظم من أخذه بلحية أخيه ورأسه يجره اليه وأخوه نبي مكرم كما أن هذا ملك معظم والنبي عند المحققين أفضل من الملك ولم يستغفر موسى من ذلك ولا أظهر الندم ولا عاتبه الله سبحانه عليه بل اعتذر هارون لموسى عليهما السلام في جميع ذلك فهو فاعل باجتهاده في ذات الله تعالى فيما رآه من الجد والمدافعة ولم يتعمد فقء العين لكن أدت اليه المدافعة (ع) وهذا الذي استحسنه الامام سبقه اليه أبو بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين ولعله لم يرهم ﴿قلت﴾ هما سؤالان كيف يليق بالمعصوم أن يفقأ عين أحد والثاني كيف يتصور فقء عين الملك والجوابان الاولان من الثلاثة هما جوابان عن السؤال الثاني والجواب الثالث هو جواب عن السؤال الاول والرابع الذي ظهر للامام

رافع وعبد بن حميد قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال أرسل ملك الموت الى موسى عليه السلام فلما جاءه صكه ففقأ عينه فرجع

المشربة التي فيها الغرفة بفتح الراء وضمها (قوله ففقأ عينه) أورد سؤالان الاول كيف يليق بالمعصوم أن يفقأ عين أحد والثاني كيف يتصور فقء عين الملك ﴿وأجيب﴾ عن الاول بانه لا بدع أن يكون الله تعالى أذن لموسى في هذه اللطمة محنة للملطوم لان لله تعالى أن يتعبد خلقه بما شاء (م) و يظهر لي جواب آخر وهو أن موسى عليه السلام لم يعلم أنه ملك وظن أنه رجل أتاه يريد قتله فدافعه عن نفسه فأدت المدافعة الى فقء عينه ثم بقي على هذا أن يقال استسلام موسى له ثانيا يدل انه عرفه * و يجاب بانه أتاه ثانيا بآية عرف بها أنه ملك فاستسلم لامر الله تعالى ولم يأته بها أولا فدافعه (ب) وهذا الجواب الذي ظهر للامام هو الذي كان الشيخ يختار ﴿وأجيب﴾ عن الثاني بان الله تعالى أقدر الملك أن يتمثل في أي صورة شاء فتمثل لموسى عليه السلام في صورة رجل فموسى عليه السلام انما فقأ عينا متخيلة لا عينا حقيقية وحمل بعضهم هذا جوابا أيضا عن الاول و رد بان هذا لا ينجي لانه اذا علم ان الذي تخيل له ملك فكيف يصكه و يقابله بهذه المقابلة ﴿وأجيب﴾ أيضا عن الثاني وعن الاول بان الملك حاج موسى فغلبه موسى بالحجة فعبر عن هذه الغلبة بفقء العين و يبعد هذا التأويل (قوله

الى ربه فقال أرسلتنى الى عبدلا يريد الموت قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع اليه فقـل له يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة قال أى رب ثم مه قال ثم الموت قال فالآن فسأل الله أن يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر * حدثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام فقال له أجب ربك قال فلطم موسى عليه السلام

عين ملك الموت ففقأها قال فرجع الملك الى الله تعالى فقال انك أرسلتنى الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عينى قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدى فقل الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم تموت قال فالآن من قريب رب أدننى من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لوانى عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قال أبو اسحق ثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر بمثل هذا الحديث * حدثنى زهير بن حرب ثنا حجين ابن المثنى ثنا عبد العزيز ابن عبد الله بن أبى سلمة عن عبد الله بن الفضل الهاشمى عن عبد الرحمن الاعرج عن أبى هريرة

هو الذى كان الشيخ يختار (قوله أن يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر) (ع) قيل طلبه ذلك ليقرب مشيه الى المحشر وقيل لينال بركة لبقعة وفضل مجاورة من دفن بها من الصالحين قال ابن أبى صفرة وسأل الدنو منها ولم يسأل الحلول بها لئلا يشتهر قبره بها فيعبده الجهال وفيه الرغبة فى الدفن فى الاماكن الفاضلة ومدافن الصالحين *(قلت)* ويحتمل عدم سؤاله الحلول بها لانه اختار التعجيل وطلب الحلول بها ملزوم للتأخير وقال رمية يحتمل أنه ليقرب منها بقدر ذلك ويحتمل أن يريد أن يبقى بينه وبينها قدر ذلك (قوله والله لوانى عنده لأريتكم قبره) *(قلت)* ذكر ابن جبير فى رحلته أن قبره معلوم قال الشيخ كنت يوما عند ابن عبد السلام فأتاه رجل فعرفه أن أربعة من الفقراء قدموا وأخبروا أنهم رأوا بالجبل الاحمر الذى بطرف أجنة تونس أربعة قبور للصحابة فقال له أين أولئك الفقراء قال ذهبوا قال لو ظفرت بهم لسجنتهم لانهم أخبروا عن غير معلوم يوقع تشويشا

(أحاديث النهى عن التفضيل بين الانبياء)

(قوله تقول والذى اصطفى موسى على البشر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا) *(قلت)* فيه القول بالعموم وان العام فى الاشخاص عام فى الازمنة والامكنة والاحوال لأن الصحابى العربى فهم ذلك وأقره رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك (قوله ان لى ذمة وعهدا) *(قلت)* قاله تمهيدا وتوطئة لشكواه (قوله لم لطمت) *(قلت)* ان كان سؤالا عن وقوع اللطم فهو الأصل أعنى سؤال المدعى عليه أولا هل يقر أو ينكر وان كان عن سبب اللطم فهو الاظهر للقرائن الدالة على أنه لطمه

فرد الله عينه عليه) فان قالوا المعنى رد عليه الحجة فهو بعيد من البيان (قوله أن يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر) (ع) قيل طلب ذلك ليقرب مشيه الى المحشر وقيل لينال بركة البقعة وفضل مجاورة من دفن بها قال ابن أبى صفرة وسأل الدنو منها ولم يسأل الحلول بها لئلا يشتهر قبره بها فيعبده الجهال (ب) انه اختار تعجيل لقاء الله تعالى وقدر رمية يحتمل أنه يتقرب منها بقدر ذلك ويحتمل أنه يريد أن يبقى بينه وبينها قدر ذلك (قوله على متن ثور) متن ثور أى ظهره ومعنى صكه لطمه ومعنى أجب ربك أى للموت أى جئت لقبض روحك والكثيب الرمل المستطيل المحدودب (قوله تقول والذى اصطفى موسى على البشر) فيه القول بالعموم وان العام فى الاشخاص عام فى الازمنة والامكنة والاحوال (قوله ان لى ذمة) تمهيد وتوطئة لشكواه (قوله لم لطمت) (ب) ان كان سؤالا عن وقوع اللطم فهو الاصل أعنى سؤال المدعى عليه ولا حل أن يقر أو ينكر وان كان عن

قال بينما يهودى يعرض سلعة له أعطى بها شيأ كرهه أو لم يرضه شك عبد العزيز قال لا والذى اصطفى موسى عليه السلام على البشر قال فسمعه رجل من الانصار فلطم وجهه قال تقول والذى اصطفى موسى عليه السلام على البشر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين ظهرنا قال فذهب اليهودى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم ان لى ذمة وعهدا وقال فلان لطم وجهى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لطمت وجهه قال قال يا رسول الله والذى اصطفى موسى عليه السلام على البشر وأنت بين

أولاقرار الصحابي بذلك والافلايقبل قول اليهودي (قوله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرف الغضب في وجهه) ﴿قلت﴾ الرجل انما قام بتغيير منكر في اعتقاده لاسيما ان فهم عن اليهودي أنه عرّض بغير موسى وحينئذ فغضبه صلى الله عليه وسلم يحتمل لأن المسئلة علمية وقد تتوقف على أمور لا يعلمها الا العلماء وما كان كذلك فالتغيير فيه مصروف الى الامام فلما افتات عليه غضب ويحتمل لأنه فضل النبي صلى الله عليه وسلم تفضيلا يؤدي الى اهتضام موسى عليه السلام ويحتمل لأنه عدل عن وجه لتغيير لأن التغيير انما يكون أولا بالقول ﴿فان قلت﴾ لا يتعين في اليهودي أن يكون أتى منكرا لاحتمال أن يكون مستنده في التفضيل أن عندهم في التوراة ماهو بمعنى ماهو في القرآن من قوله تعالى اني اصطفيتك على الناس الآية والجواب انه وان سلم ذلك فهو عام والعمل بالعام قبل البحث عن المخصص منكر (قوله لاتفضلوا) (ع) يحتمل أن يكون ذلك قبل أن يوحى اليه أنه أفضل وقيل المعنى لاتفضلوا التفضيل الذي يؤدي الى نقص بعضهم والحديث خرج على سبب هو لطم اليهودي لخاف صلى الله عليه وسلم أن يفهم من هذه العلة انتقاص موسى عليه السلام فهي عن التفضيل المؤدي الى نقص المفضول وقيل قاله صلى الله عليه وسلم على وجه التواضع والبر لغيره من السلام وقد يحتمل أن يقول هذا وان أعلم بفضله عليهم وأعلم به أمته لكن نهى عن الخوض والمجادلة به اذ قد يكون ذلك ذريعة الى ذكر مالا يجب منهم عند الجدال وقد يجر الى مالا يليق وقد نهى الأنبياء عليهم في القرآن عن المماراة وقيل النهي انما منع من التفضيل في النبوة والرسالة لانهم فيهما سواء وانما التفضيل في الأحوال والكرامات والرتب فلذلك منهم رسل ومنهم أولو عزم ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم من أوتي الحكم صبيا ومنهم من أوتي الزبور ومنهم من أوتي الكتاب ومنهم من كلم الله قال تعالى و رفع بعضهم فوق بعض درجات (قوله فانه ينفخ في الصور) ﴿قلت﴾ هي فضيلة اختص بها موسى عليه السلام وقد يختص المفضول بفضيلة ليست في الافضل ولا يكون بسببها مساويا له ولا أفضل (قوله فصعق من في السموات ومن في الارض) (ع) الصعق والصعقة والصاعقة الهلاك والموت

أظهرنا قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرف الغضب في وجهه ثم قال لاتفضلوا بين أنبياء الله فانه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث أو في أول من بعث فاذا موسى

سبب اللطم وهو الاظهر للقرائن الدالة على انه لطمه (قوله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ب) الرجل انما قام بتغيير منكر في اعتقاده لاسيما ان فهم عن اليهودي أنه عرض بغير موسى وحينئذ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل لان المسئلة علمية وقد تتوقف على أمور لا يعلمها الا العلماء وما كان كذلك فالتغيير فيه مصروف الى الامام فلما فتات عليه غضب ويحتمل أنه فضل النبي صلى الله عليه وسلم تفضيلا يؤدي الى اهتضام موسى عليه السلام ويحتمل انه عدل عن وجه لتغيير لانه انما يكون أولا بالقول ﴿فان قلت﴾ لا يتعين في اليهودي انه أتى منكرا لاحتمال أن يكون مستنده في التفضيل أن عندهم في التوراة ماهو بمعنى ماهو في القرآن من قوله تعالى اني اصطفيتك على الناس الآية ﴿والجواب﴾ انه وان سلم ذلك فهو عام والعمل بالعام قبل البحث عن المخصص منكر (قوله لاتفضلوا) قيل قاله قبل أن يوحى اليه أنه أفضل وقيل المعنى لاتفضلوا التفضيل الذي يؤدي الى نقص بعضهم وقيل قاله على سبيل التواضع والبر لغيره من الانبياء عليهم السلام وقيل انما نهى عن الخوض والمجادلة في ذلك لانها قد تجر الى مالا يليق وقيل نهى عن التفضيل في نفس النبوة والارسال لانها فيهم سواء وانما التفضيل في الأحوال والكرامات والرتب (قوله فانه ينفخ في الصور) (ب) هي فضيلة اختص بها موسى عليه السلام وقد يختص المفضول بفضيلة ليست في الافضل ولا يكون بسببها مساويا له ولا افضل (قوله فيصعق من في السموات ومن في الارض) الصعق والصاعقة

وقيل هو كل عذاب مهلك وهو أيضا الغشية تعترى من فزع لسماع صوت وهول وأصله صوت النار
والرعد الشديد يقال منه صعق الرجل وصعق بضم الصاد وفتحها وأنكر بعضهم الضم وصعقتهم
الصاعقة وأصعقتهم بالفتح وتميم تقول الصاعقة والصاقعة بتقديم القاف (قوله فلا أدرى أحوسب
بصعقته يوم الطور أو بعث قبلى وفى الآخر لا أدرى أكان فيمن صعق فأفاق قبلى أم كان ممن استثنى
الله) (ع) هذا من أشكل الحديث لانه يقتضى أن موسى عليه السلام حى الآن وان حياته تستمر
الى نفخة الصعق ومن المعلوم أنه مات لحديث لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب
الاحمر وحديث رأيته يصلى فى قبره فيحتمل أن هذه ليست صعقة الموت بل صعقة فزع تلحق
الناس وهم فى المحشر اذا سمعوا صوت السموات حين تنشق وبهذا تستقل معانى الأحاديث
والآيات وتطرد على الوجه المفهوم ويدل على أنها صعقة غشية لا صعقة موت قوله أفاق قبلى لان
الافاقة انما هى من الغشية لا من الموت وقال الداودى حمل بعضهم هذه الصعقة على أنها فى
الموقف وان المستثنى فيها الشهداء قال وهذا بعيد أن تصعق الانبياء عليهم السلام وهم أكرم
وقال بعض أهل المعانى يحتمل أن موسى لم يمت وهذه الأحاديث ترد عليه * (قلت) * قال
الغزالى فى صعقة المحشر بينا الناس فى عرصات القيامة اذ دارت السماء فوق رؤسهم وانشقت
مع شدتها وغلظها مسيرة خمسمائة عام فيا هول صوت انشقاقها فى الاسماع وهيبته ولا يبين فى الجواب
والجمع بين الأحاديث والآى أن يقال الصعق يطلق بالاشتراك على الموت وعلى الغشية والانبياء
عليهم السلام احياء الحياة الحقيقية بدليل صلاة موسى عليه السلام فى قبره وصلاة النبى صلى الله
عليه وسلم بهم ليلة الاسراء ولقيا بهم فى السموات ونص على حياتهم ابن عطية والقضاعى فى
شرحه موازنة الاعمال للحميدى وان كانوا أحياء فعند نفخة الصعق الاولى فمن كان حيا من غير
الانبياء يموت بالصعق ومن كان حيا من الانبياء فانه يصعق أى يغشى عليه الا موسى فانه لا يغشى عليه
لانه جوزى بصعقة يوم الطور ولم تكن صعقته يوم الطور صعقة موت (ع) وأما قوله فلا أدرى
أفاق قبلى فيحتمل انه قبل أن يوحى اليه انه أول من تنشق عنه الارض ان حمل اللفظ على ظاهره فى
أنه المنفرد بذلك وان حمل على أنه من الزمرة التى هى أول من تنشق عنه الارض لا سيما على رواية
الأكثر فيكون فى أول من بعث فيكون موسى عليه السلام من تلك الزمرة وهى زمرة الانبياء
عليهم السلام والله أعلم (قوله ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس) (م) هذا الكلام يدل على المنع من
التفضيل وانه امتنع منه فيحمل على انه كان قبل أن يوحى اليه انه الافضل ولا يدل على أن يونس عليه

الهلاك والموت وقيل هو كل عذاب مهلك وهو أيضا الغشية تعترى من فزع لسماع صوت (قوله فلا أدرى
أحوسب بصعقته يوم الطور) (ع) هذا من أشكل الحديث لانه يقتضى أن موسى عليه السلام حى
الآن وأن حياته تستمر الى نفخة الصعق ومن المعلوم انه مات فيحتمل ان هذه ليست صعقة الموت بل
صعقة فزع تلحق الناس وهم فى المحشر اذا سمعوا صوت السموات حين تنشق ويدل على أنها صعقة
غشية لا صعقة موت قوله أفاق قبلى لان الافاقة هى من الغشية لا من الموت وقال الداودى حمل
بعضهم هذه الصعقة أنها فى الموقف وان المستثنى فيها الشهداء قال وهذا بعيد أن تصعق الانبياء وهم أكرم
وقال بعض أهل المعانى يحتمل أن موسى عليه السلام لم يمت وأحاديث موته ترد عليه (ب) قال الغزالى
فى صعقة المحشر بينا الناس فى عرصات القيامة اذ دارت السماء فوق رؤسهم وانشقت مع شدتها
وغلظها مسيرة خمسمائة عام فيا هول صوت انشقاقها فى الاسماع وهيبته * والا بين فى الجواب والجمع بين

عليه السلام آخذ بالعرش
فلا أدرى أحوسب بصعقته
يوم الطور أو بعث قبلى
ولا أقول ان أحدا أفضل
من يونس بن متى عليه
السلام * وحدثنيه محمد
ابن حاتم ثنا يزيد بن هرون
ثنا عبد العزيز بن أبى سلمة
بهذا الاسناد سواء * حدثنى
زهير بن حرب وأبو بكر
ابن النضر قالا ثنا يعقوب
ابن ابراهيم ثنا أبى عن
ابن شهاب عن أبى سلمة
ابن عبد الرحمن وعبد
الرحمن الاعرج عن أبى
هريرة قال استب رجلان
رجل من اليهود ورجل
من المسلمين فقال المسلم
والذى اصطفى محمدا صلى
الله عليه وسلم على العالمين
وقال اليهودى والذى
اصطفى موسى عليه السلام
على العالمين قال فرفع
المسلم يده عند ذلك فلطم
وجه اليهودى فذهب
اليهودى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره
بما كان من أمره وأمر
المسلمين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تخيرونى
على موسى فان الناس
يصعقون فأكون أول
من يفيق فاذا موسى عليه
السلام باطش بجانب
العرش فلا أدرى أكان
فيمن صعق فأفاق قبلى أم
كان ممن استثنى الله * وحدثنا
عبد الله بن عبد الرحمن

الدارمى وأبو بكر بن ابى اسحق قالا ثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب
عن أبى هريرة قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود بمثل حديث ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب * وحدثنى عمرو
الناقد ثنا أبو احمد الزبيرى ثنا سفيان عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى قال جاء يهودى الى النبى صلى الله
عليه وسلم قد لطم وجهه وساق الحديث بمعنى حديث الزهرى غير انه قال فلا أدرى أكان ممن صعق فافاق قبلى أو اكتفى
بصعقة الطور * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا وكيع عن سفيان ح وثنا ابن نمير ثنا أبى ثنا سفيان
عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخيروا بين الانبياء وفى حديث ابن نمير عمرو بن يحيى ثنى أبى حدثنا هداب بن خالد وشيبان بن فروخ قالا ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى وسليمان التيمى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت وفى رواية هداب مررت على موسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلى فى قبره * وحدثنا على بن خشرم أخبرنا عيسى يعنى ابن يونس ح وثنا عثمان بن أبى شيبة ثنا جرير كلاهما عن سليمان التيمى عن أنس ابن مالك ح وثناه أبو بكر ابن أبى شيبة ثنا عبدة بن سليمان عن سفيان عن سليمان التيمى سمعت أنسا
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت على موسى وهو يصلى فى قبره وزاد فى حديث عيسى مررت ليلة أسرى بى
* حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالوا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم قال سمعت
حميد بن عبد الرحمن يحدث عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يعنى الله تبارك وتعالى لا ينبغى لعبد لى وقال
ابن مثنى لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى صلى الله عليه وسلم قال ابن أبى شيبة محمد بن جعفر عن شعبة * وحدثنا محمد بن
مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أبا العالية يقول ثنى ابن عم نبيكم صلى الله عليه
وسلم يعنى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغى لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ونسبه الى أبيه * حدثنا زهير بن
حرب ومحمد بن مثنى وعبيد الله بن سعيد قالوا ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الله أخبرنى سعيد بن أبى سعيد عن أبيه عن أبى هريرة قال

السلام أفضل المرسلين حتى يعارض حديث أنا سيد ولد آدم (**قوله** فى الآخر مررت على موسى وهو
يصلى فى قبره) (ع) تقدم الكلام عليه أول الكتاب * (قلت) * صلاته فى قبره من الجائز عقلا وأخبر
الشرع به فيجب الايمان به وليست صلاة تكليف لانقطاع التكليف بالموت بل صلاة محبة واستلذاذ
كما يجد كثير من العباد من اللذة فى قيام الليل * قال بعضهم وأظنه الجنيد أهل الليل فى ليلهم ألذ من أهل
اللهو فى لهوهم * وقال آخر وأظنه ابراهيم بن أدهم والله انا فى لذة لو علمها الملوك لجالدونا عليها بالسيوف
ولما دفن ثابت البنانى ووضعت اللبن عليه سقطت اللبنة فرآه بعضهم ممن ألحده قائما يصلى فقال لمن
ألحده معه ألا ترى فلما انصرفا من دفنه أتيا داره وسألا ابنته ما كان حاله فى حياته فقالت لا أخبركما حتى
تقولا وتخبرانى بما رأيتما فاخبراها فقالت علمت ان الله لا يضيع دعاءه كان كثيرا ما يقول اللهم ان
أعطيت أحدا الصلاة فى قبره فاعطنيها (**قوله** فى الآخر ما ينبغى لعبد) (ع) هذا فى الحكاية عن الله
تعالى وفى الآخر هو من قوله صلى الله عليه وسلم اذ قال لا ينبغى لعبد أن يقول انا خير من يونس بن متى
فالضمير فى أنا عائد على النبى صلى الله عليه وسلم وفيه من الأجوبة ما تقدم فى قصة موسى عليه السلام
وقيل يعود الى القائل يعنى نفسه أى لا يظن أحد ولو بلغ من الفضل ما بلغ أن يكون خيرا من يونس

الأحاديث والآى أن يقال الصعق يطلق بالاشتراك على الموت وعلى الغشية والانبياء عليهم السلام
أحياء الحياة الحقيقية بدليل صلاة موسى عليه السلام فى قبره وصلاة النبى صلى الله عليه وسلم بهم فى
ليلة الاسراء ولقياهم فى السموات ونص على حياتهم ابن عطية والقضاعى فى شرحه موازنة الاعمال
للحميدى واذا كانوا أحياء فعند نفخة الصعق الاول فمن كان حيا من غير الانبياء يموت بالصعق ومن
كان حيا من الانبياء فانه يصعق أى يغشى عليه الا موسى فانه لا يغشى عليه لانه جوزى بصعقة الطور
ولم تكن صعقة يوم الطور صعقة موت (**قوله** فلا أدرى أكان ممن صعق فافاق قبلى) (ع) يحتمل انه
قبل أن يوحى اليه أنه أول من تنشق عنه الارض ان حمل اللفظ على ظاهره فى أنه المنفرد بذلك وان
حمل على أنه من الزمرة التى هى أول من تنشق الارض عنها فيكون موسى عليه السلام فى تلك
الزمرة وهى زمرة الانبياء عليهم السلام (**قوله** مررت على موسى وهو يصلى فى قبره) ليست صلاة
تكليف لانقطاعه بالموت بل صلاة محبة واستلذاذ (**قوله** ما ينبغى لعبد أن يقول أنا خير من يونس)

لاجل ماذكر الله عنه لان درجة النبوة لاتلحق وماجرى من يونس عليه السلام لم يحطه من رتبة النبوة مثقال خردلة ﴿قلت﴾ يبعد أن يتوهم ذلك أحد فالاولى أن يعود الضمير على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انما خص يونس عليه السلام بالذكر لان الله تعالى لم يذكره فى جملة أولى العزم من الرسل وقال تعالى ولاتكن كصاحب الحوت فقصر عن مراتبهم والمعنى فاذا لم آذن لكم فى أن تفضلوا على يونس فلايجوز لكم أن تفضلوا على غيره من أولى العزم وهذا منه صلى الله عليه وسلم على التواضع والهضم من نفسه وليس بمخالف لقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم

﴿حديث فضل يوسف عليه الصلاة والسلام﴾

(قوله من أكرم الناس) (ع) أصل الكرم الجمع وكثرة الخير والنفع وهو أيضا عظم القدر ومنه أيضا أرض كريمة اذا كانت طيبة النبات ونخلة كريمة اذا كانت لاتخلف حملها وناقة كريمة غزيرة اللبن ومنه قيل للعنب كرم لكثرة حمله ومن كثر خيره ونفعه عظم قدره (قوله أتقاهم) (ط) هو من قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم ﴿قلت﴾ لايقال يبعد أخذ الجواب من ذلك لانهم سمعوا الآية وفهموا المراد منها فكيف يسئلون عما علموا لانا نمنع أن كلهم يعلم الآية (قوله فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله) (ع) وفى غير هذا الحديث نبي بن نبي أربعا وفى رواية الرابع ابن خليل الله وهو الصحيح لانه يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم أربعة أنبياء عليهم السلام ﴿قلت﴾ ولا يلزم من اختصاص يوسف عليه السلام بتلك الفضيلة أن يكون أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم لما تقدم من أن المفضول قد يختص بفضيلة ولا يلزم أن يكون بسببها أفضل ولا يستدل بالحديث على عدم نبوة اخوة يوسف الا أن يقال انما خص يوسف بالذكر لانه أشهر والا فظاهر القرآن انهم أنبياء لقوله تعالى انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح الى قوله والأسباط (قوله فعن معادن العرب تسئلونى) (ع) أى عن أكرم أصولها وقبائل العرب ثابتة سميت معادن (قوله خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام) (ط) أى من اجتمع له خصال شرف الجاهلية من شرف الآباء ومكارم الاخلاق وصنائع المعروف مع شرف الاسلام والتفقه فيه فهو أحق بهذا الاسم ولما سألوا عن أكرم الناس وفهم عنهم العموم التفت الى الكرم الصحيح ورفعة القدر فقال أتقاهم اذ بالتقى تتصل رفعة الدنيا برفعة الآخرة

قيل يارسول الله من أكرم الناس قال أتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألونى خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا * وحدثنا هداب ابن خالد ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة أن رسول الله

ضمير أنا قيل يعود على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل يعود الى القائل والاول أظهر لان الثاني لايتوهمه أحد اذ مرتبة النبوة تقرر عند كل مؤمن أنه لايلحق بأهلها أحد وعلى الاول فتأتى الاجوبة التى سبقت اوسى عليه السلام

﴿باب من فضائل يوسف عليه الصلاة والسلام﴾

﴿ش﴾ (قوله أتقاهم) (ط) وقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم (ب) لايقال يبعد أخذ الجواب من ذلك لانهم سمعوا الآية وفهموا المراد منها وكيف يسألون عما علموا لانا نمنع ان كلهم يعلم الآية (قوله فيوسف نبي الله الى آخره) (ب) لايستدل بالحديث على عدم نبوة اخوة يوسف الا أن يقال انما خص يوسف بالذكر لانه الاشهر والا فظاهر القرآن انهم أنبياء لقوله تعالى انا أوحينا اليك الى قوله تعالى والاسباط (قوله فعن معادن العرب) (ط) أى عن أكرم أصولها (قوله خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام) (ط) أى من اجتمع له خصال شرف الجاهلية وشرف الآباء ومكارم الاخلاق وصنائع المعروف مع شرف الاسلام والتفقه فيه فهو أحق بهذا الاسم (ب) جوابه صلى الله

ثم لما راجعوه وفهم عنهم التعيين قال يوسف لتردد رفعة القدر فيه وفي آبائه في أربعة قرون بالنبوة التي هي غاية رفعة البشر في الدنيا والآخرة مع ما انضاف الى شرف النسب من شرف العلم بالرؤيا وغيره وشرف رياسة الدنيا اذ كان على خزائن الارض فجمع خصال شرف الدنيا والآخرة فلما بينوا له مرادهم وفهم عنهم السؤال عن قبائل العرب أجابهم بمراعاة الأصول والاحساب وان الخيار في الجاهلية خيار في الاسلام ففي تنبيهه صلى الله عليه وسلم على ذلك اشارة الى مراعاة الاحساب والجرى على الاعراق وان تمام شرف الدين بالفقه فيه فيخرج من أجوبته الثلاثة أن الكرم كله عاما وخاصا مجملا ومفصلا انما هو بالتقى والاعراق في النبوة والاسلام والفقه فيه فاذا تم ذلك أو ماحصل منه مع شرف الآباء المعهود عند الناس فقد كمل شرف الشريف وكرم الكريم ﴿قلت﴾ جوابه صلى الله عليه وسلم بقوله أولا أتقاهم هو المسمى بأسلوب الحكيم وهو أن يعدل عما يسأل عنه الى الجواب بالآكد في حق السائل أن يسئل عنه ومنه قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ولما كان الكرم هو الاتصاف بالكمالات الدينية والنسبية والدنيوية أجابهم أولا بالاهم الآكد في حقهم فقال اتقاهم فلما لم يكن مرادهم انتقل الى الثانى ثم الى الثالث

﴿ حديث فضل زكريا عليه الصلاة والسلام ﴾

(قوله كان زكرياء نجارا) (د) في زكرياء المد والقصر وزكرى بالتشديد والتخفيف واللغة الخامسة زكر كعلم وفيه جواز اتخاذ الصنائع وفضيلة صناعة التجارة وانها لاتسقط المروءة فان زكرياء عليه السلام كان يأكل من كسبه وكذلك كان داود عليه السلام يأكل من عمل يده وقد ثبت حديث أفضل ما أكل الرجل من كسبه ﴿قلت﴾ ويدل على فضيلة صناعة التجارة ذكرها في باب الفضائل لاسيما وتتوقف عليها الحراثة ونفائس الأمور الحاجية

﴿ أحاديث قصة موسى مع الخضر عليهما السلام ﴾

(قوله في السند ان نوفا) (ع) نوف بن فضالة هذا قيل انه ابن امرأة كعب الاحبار وقيل ابن

صلى الله عليه وسلم قال كان زكرياء نجارا ❊ حدثنا عمرو ابن محمد الناقد واسحق بن ابراهيم الحنظلي وعبيد الله ابن سعيد ومحمد بن أبي عمر المكى كلهم عن ابن عيينة واللفظ لابن أبي عمر ثنا سفيان بن عيينة ثنا عمرو ابن دينار عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا

عليه وسلم أولى بقوله أتقاهم وهو المسمى باسلوب الحكيم وهو أن يعدل عما سئل عنه الى الجواب بالاكمل في حق السائل أن يسأل عنه ومنه ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ولما كان الكرم هو الاتصاف بالكمالات الدينية والنسبية والدنيوية أجابهم أولا بالاهم الاكمل في حقهم فقال أتقاهم فلما لم يكن مرادهم انتقل الى الثانى ثم الى الثالث (ع) ويخرج من أجوبته الثلاثة أن الكرم كله عاما وخاصا ومجملا ومعينا انما هو بالتقوى والاعراق في النبوة والاسلام والفقه فاذا تم ذلك أو ماحصل منه مع شرف الآباء المعهود عند الناس فقد كمل شرف الشريف وكرم الكريم

﴿ باب من فضائل زكرياء عليه الصلاة والسلام ﴾

﴿ش﴾ (قوله كان زكرياء نجارا) فيه جواز الصنائع وان التجارة لاتسقط المروءة وانها صنعة فاضلة (ب) ويدل على فضيلة صناعة التجارة ذكرها في باب الفضائل لاسيما وتتوقف عليها الحراثة ونفائس الامور الحاجية (ح) في زكرياء خمس لغات المد والقصر وزكرى بالتشديد والتخفيف وزكر كعلم

﴿ باب من فضائل الخضر عليه السلام ﴾

﴿ش﴾ (قوله ان نوفا) (ع) نوف بن فضالة هذا قيل انه ابن امرأة كعب الاحبار وقيل ابن أخته

أحته كان عالما قاضيا واماما لأهل دمشق و يكنى بأبي زيد (قوله البكالى) (ع) ضبطناه بكسر الباء وتخفيف الكاف عن القاضي الشهيد وعن الخشنى وابى بحر بفتح الباء وشد الكاف والاول الصواب وبنو بكال بطن من حمير وقيل من همدان واليه ينسب نوف هذا (قوله كذب عدو الله) (د) هو مبالغة فى الاغلاظ على من قال مالا يصح وقد قال بذلك غير نوف والصحيح قول ابن عباس (ط) هو قول أصدره الغضب على من قال مالا يصح (قوله فسئل أى الناس أعلم فقال أنا) (م) النبى لايقع منه الكذب وقد أوحى الله سبحانه اليه ان له عبدا هو أعلم منه والجواب ان قوله أنا أعلم معناه فى اعتقادى بما ظهر له من مقتضى الحال فان النبوة بالمكان الرفيع والعلم من أرفع المراتب فقد يظهر من هذه الجهة انه أعلم الناس فهو خبر صدق لانه عن مقتضى علمه وقد وقع فى طريق آخر قيل له هل تعلم أحدا أعلم منك فقال لا فهذا الا يكون عليه به عتب اذ أخبر عما يعلم فالأول كذلك لانه فى معناه (ع) وقيل يعنى بقوله أنا أعلم أى بما تقتضيه النبوة وأمور الشريعة وسياسة الأمة ويدل عليه قول الخضر عليه السلام أنت على علم من علم الله علمكه الله لا نعلمه وأنا على علم علمنيه الله لا تعلمه على ما يأتى تفسيره من العلمين واذا كان كذلك نخبره عن ذلك صدق (قوله فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه) *(قلت)* وصورة رد العلم أن يقول الله أعلم بمن هو أعلم أو يقول أنا والله أعلم (م) ومعنى عتبه لم يرض قوله شرعا وأما العتب بمعنى الموجدة وتغير النفس فلا يجوز على الله تعالى (ع) ومعنى عتبه وآخذه وعنفه وأصل العتب المؤاخذة *(قلت)* قال ابن العربى قول موسى عليه السلام صدق لانه شهد بما علم ولكنه لما كان فيه نوع من الافتخار لشرف منزلته عتبه (قوله بمجمع البحرين) (ط) قال قتادة هما بحرا فارس والروم بالمشرق وقال أبى هما بافريقية وقيل بطنجة *(قلت)* ورد كونهما بافريقية اذ ليس بها مجمع البحرين وكان الشيخ يقول وأظنه يحكيه عن غيره ان مجمعهما بافريقية هو مصب وادى مجراة فى البحر والواد بحر وقيل ان جميع القضية كانت بافريقية وان الصخرة صخرة أبى الربيع وان الجدار بالمحمدية وان السفينة من السفن التى كانت تحمل الحجر للحنايا وهذا كله بعيد لان موسى عليه الصلاة والسلام كان بالشام

كان عالما قاضيا واماما لاهل دمشق ويكنى بابى زيد (قوله البكالى) ضبطه الجمهور بكسر الباء وفتح الكاف مخففة ورواه بعضهم بفتحها وتشديد الكاف وهو منسوب الى بنى بكال بطن من حمير وقيل من همدان (قوله كذب عدو الله) قول أصدره الغضب على من قال مالا يصح (قوله فسئل أى الناس أعلم فقال أنا) (م) النبى لايكذب فكيف قال أنا * والجواب أن مراده أنا أعلم فى اعتقادى وقيل مراده أنا أعلم بما تقتضيه النبوة وأمور الشريعة وسياسة الامة وهو كذلك (قوله فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه) فهو أن يقول الله أعلم بمن هو أعلم أو يقول أنا والله أعلم (ب) ومعنى عتبه لم يرض قوله شرعا وأما العتب بمعنى الموجدة وتغير النفس فلا يجوز على الله تعالى (ع) معنى عتبه آخذه وعنفه وأصل العتب الموجدة (ب) قال ابن العربى قول موسى عليه السلام صدر لانه شهد بما علم ولكنه لما كان فيه نوع من الافتخار لشرف منزلته عتبه (قوله بمجمع البحرين) (ط) قال قتادة هما بحرا فارس والروم بالمشرق وقال أبى هما بافريقية وقيل بطنجة (ب) ورد كونه بافريقية اذ ليس فيها مجمع البحرين وكان الشيخ يقول وأظنه يحكيه عن غيره مجمعهما بافريقية هو مصب وادى مجراة فى البحر والوادى بحر وقيل ان جميع القضية كانت فى افريقية وان الصخرة صخرة أبى الربيع وان الجدار بالمحمدية وان السفينة

البكالى يزعم أن موسى عليه السلام صاحب بنى اسرائيل ليس هو موسى صاحب الخضر عليه السلام فقال كذب عدو الله سمعت أبى بن كعب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قام موسى عليه السلام خطيبا فى بنى اسرائيل فسئل أى الناس أعلم فقال أنا أعلم قال فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله اليه ان عبدا من عبادى بمجمع البحرين

فيبعد أن يأتي منه الافر يقية ماشياو يأتي ماقيل في القرية (قوله هو أعلم منك) (ط) أي أعلم بأحكام مفصلة ونوازل معينة لا مطلقا بدليل قول الخضر عليه السلام أنت على علم علمكه الله لا نعلمه وأنا على علم علمنيه الله لا تعلمه فكل واحد منهما أعلم بالنسبة الى مايعلمه كل واحد منهما ولا يعلمه الآخر فلما سمع موسى هذا تشوف الى علم مالم يعلم (ع) وقد اضطرب العلماء في الخضر هل هو نبي أو ولي * واحتج من قال بنبوته بكونه أعلم من موسى اذ يبعد أن يكون الولي أعلم من النبي وبقوله تعالى ومافعلته عن أمري لانه دال يفعله بأمره فهو بوحي وهذه هي النبوة ﴿وأجيب﴾ بأنه ليس في الآية تعيين من بلغه ذلك عن الله فيحتمل أن يكون نبي غيره أمره بذلك (د) لقائل بأنه ولي القشيري وكثير وقال الثعلبي هو نبي معمر محجوب عن أكثر الناس * وحكى الماوردي فيه قولا ثالثا انه ملك قال أبو عمر والقائلون بنبوته اختلفوا في كونه مرسلا ﴿فان قلت﴾ يضعف القول بنبوته بحديث لا نبي بعدي ﴿قلت﴾ المعنى لا نبوة منشأة بعدي والالزم في عيسى حين ينزل فانه بعده أيضا (ع) قال الثعلبي اختلف فقيل كان في زمن ابراهيم عليه السلام وقيل بعده بقليل وقيل بعده بكثير وأما حياته فقال ابن الصلاح جمهور العلماء والصالحين على انه حي وحكايات اجتماعهم به في مواضع الخير وأخذهم عنه وسؤالهم اياه وجوابه لهم لاتحصى كثرة * وشذ بعض المحدثين فانكر حياته قال الثعلبي وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن ﴿قلت﴾ حياته الطويلة هي جائزة وفيها حكايات لاتحصى كثرة كما ذكر منها حديث أم سلمة الآتي ودخوله عليها وقوله صلى الله عليه وسلم لها ذلك الخضر وماذكر في الحديث ان زوجتيه احداهما بيضاء والاخرى سوداء وانهما الليل والنهار * وسمعت الشيخ يقول حدثني من أثق به انه رأى من رآه فقلت لمخبري سل من أخبرك انه رآه يسأله هل له زوجة فقال سأسأله * قال الشيخ فذكر لي أنه سأله فقال لي زوجتان سوداء وبيضاء ولم يذكر الليل والنهار * وذكر الشيخ أيضا ان الشيخ الفقيه الصالح أبا الحسن المنتصر كان يقول يحضر كل يوم في المقصورة الشرقية في أول قراءة السبع فاذا كثر الناس قام وحكى الشيخ أيضا ان رجلا كان يبيع التمر بأسفل شرقي الجامع رطلين

هو أعلم منك قال موسى أي رب كيف لي به فقيل له

من السفن التي كانت تحمل الحجر للحنايا (قوله هو أعلم منك) (ط) أي أعلم منك باحكام مفصلة ونوازل معينة لا مطلقا بدليل قول الخضر عليه السلام أنت على علم علمكه الله لا أعلمه وأنا على علم علمنيه لا تعلمه فكل واحد منهما أعلم بالنسبة الى مايعلمه كل واحد منهما ولا يعلمه الآخر فلما سمع موسى هذا تشوف الى علم مالم يعلم (ع) وقد اضطرب العلماء في الخضر هل هو نبي أو ولي (ح) وحكى الماوردي فيه قولا ثالثا انه ملك قال أبو عمر والقائلون بنبوته اختلفوا في كونه مرسلا (فان قلت) أضاف القول بنبوته لحديث لا نبي بعدي ﴿قلت﴾ المعنى به لا نبوة منشأة بعدي والالزم في عيسى حين ينزل فانه بعده أيضا * قال الثعلبي اختلف فقيل كان في زمن ابراهيم عليه السلام وقيل بعده بقليل وقيل بعده بكثير * وأما حياته فقال ابن الصلاح جمهور العلماء والصالحين على انه حي وحكايات اجتماعهم به في مواضع الخير وأخذهم عنه وسؤالهم اياه وجوابه لهم لاتحصى كثرة وشذ بعض المحدثين فانكر حياته قال الثعلبي وقال انه لا يموت الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن (ب) حياته الطويلة هي جائزة وفيها حكايات لاتحصى كثرة كما ذكر فيها حديث أم سلمة الآتي ودخوله عليها وقوله صلى الله عليه وسلم لها ذلك الخضر وماذكر في الحديث ان زوجتيه احداهما بيضاء والاخرى سوداء وانهما الليل والنهار سمعت الشيخ يقول أخبرني من أثق به أنه رأى من رآه فقلت لمخبري سل من أخبرك أنه اذا رآه يسأله هل له زوجة فقال سأسأله قال الشيخ فذكر لي انه سأله فقال لي زوجتان سوداء وبيضاء ولم

بدرهم فوقف عليه انسان فسأله كيف يبيع فأخبره فسأله أن يزيد نصف رطل فأبى فأكثر مراجعته في ذلك فقال له صاحب التمر تنصرف والا أخبر الناس أنك الخضر فانصرف وتركه * وكان الشيخ يقول يحتمل ان الرجل من أهل الخير فأخذ يداعبه وقضية ابن العكة مشهورة بتونس وهي ان صبيا صغيرا كان ملتوي الرجلين ظهورهما الى الأرض فلعب مع الصبيان في الجامع فجلس يبكي في جهة من الصحن فأتاه رجل فسأله ما يبكيك فشكى له بحالة رجليه وان الصبيان استطالوا عليه فقال له أرنيهما فأراه فمسح عليهما فبرئ وقام يلعب قال الشيخ رحمه الله ولما قدم الأمير أبو الحسن ملك المغرب عام ثمانية وأربعين وملك تونس وكان شيخنا ابن عبد السلام وغيره من التونسيين وشيوخ المغرب الذين قدم بهم معه يعملون له الميعاد بالقصبة بجلس واحد منهم في كل يوم اتفق ان ذكرت قضية ابن العكة في مجلسه ذلك فأمرني أن نأتي بالصبي وخصني بذلك لاني كنت أصغر أهل المجلس فخرجت وأتيت به من الربض فسأله فأخبره فاحسن اليه وصرفه ﴿ قلت ﴾ وأخبرني رجل من أهل الصلاح كان يحضر درس مجلس الشيخ معنا حين سمع الشيخ يحكي هذه الحكاية فقال لي أنا كنت أحد الصبيان الذين يلعبون مع ابن العكة فقلت له عرفني كيف كانت القضية فقال جاءني ابن العكة وقال لي رأيت رجلي كيف رجعتا فقلت له من عمل لك هذا قال ذلك الرجل فنظرت الى رجل خارج من باب الجامع عليه جبة صوف واحرام صوف قد أعطانا بظهره وهو خارج وكان يرون انه الخضر عليه السلام (**قوله** في مكتل) (م) المكتل بكسر الميم الزنبيل وهو القفة وفيه اتخاذ الزاد في السفر والرحلة في طلب العلم والتزيد منه ومعرفة من له زيادة علم وقيل انما جاء موسى للخضر للتأديب لا للتعليم (**قوله** عشيان)

بذكر الليل والنهار وذكر الشيخ أيضا ان الشيخ الفقيه الصالح أبا الحسن المنتصر كان يقول بحضر الخضر كل يوم في المقصورة الشرقية في أول قراءة السبع فاذا كثر الناس قام وحكى الشيخ أيضا أن رجلا كان يبيع التمر باسفل شرقي الجامع رطلين بدرهم فوقف عليه انسان فسأله كيف يبيع فأخبره فسأله أن يزيد نصف رطل فأبى فأكثر مراجعته في ذلك فأخذ يداعبه فقال صاحب التمر له تنصرف أو أخبر الناس أنك الخضر فانصرف وتركه * وقضية ابن العكة مشهورة بتونس وهي ان صبيا صغيرا كان ملتوي الرجلين ظهورهما الى الارض فلعب مع الصبيان بالجامع فجلس يبكي في جهة من الصحن فأتاه رجل فسأله ما يبكيه فشكى له بحال الرجلين وان الصبيان استطالوا عليه فقال له أرنيهما فأراه فمسح عليهما فبرأ وقام يلعب * قال الشيخ رحمه الله ولما قدم الامير أبو الحسن ملك المغرب عام ثمانية وأربعين وملك تونس وكان شيخنا ابن عبد السلام وغيره من التونسيين وشيوخ المغرب الذين قدم بهم معه يعملون له الميعاد بالقصبة بجلس كل واحد منهم في كل يوم اتفق أن ذكرت قضية ابن العكة في مجلسه ذلك فامرني أن نأتيه بالصبي وخصني بالامر بذلك لاني كنت أصغر أهل المجلس فخرجت وأتيته به من الربض فسأله فأخبره فاحسن اليه وصرفه (ب) وأخبرني رجل شواش من أهل الصلاح كان يحضر مجلس الشيخ معنا حين سمع الشيخ يحكي هذه الحكاية قال لي انا كنت احد الصبيان الذين يلعبون مع ابن العكة فقلت له يعرفني كيف كانت القضية فقال جاءني ابن العكة وقال لي رأيت رجلي كيف رجعتا فقلت له من عمل لك هذا قال ذلك الرجل قال الشواش فنظرت الى رجل خارج من باب الجامع عليه جبة صوف واحرام صوف قد اعطانا بظهره وهو خارج وكانوا يرون أنه الخضر عليه السلام (**قوله** في مكتل) بكسر الميم وفتح التاء وهي الزنبيل وهو القفة وفيه اتخاذ الزاد في السفر والرحلة في طلب العلم والتزيد منه ومعرفة حق من له زيادة علم وقيل انما جاء موسى للخضر للتأديب لا للتعليم (**قوله**

احمل حوتا في مكتل حيث تفقد الحوت فهو ثم فانطلق وانطلق معه فتاه وهو يوشع بن نون فحمل موسى عليه السلام حوتا في مكتل وانطلق هو وفتاه يمشيان حتى أتيا الصخرة فرقد موسى عليه السلام

﴿ قلت ﴾ هذا يبعد كون القضية بافريقية لان موسى كان بالشام (قوله فاضطرب الحوت) (ط) قال بعض المفسرين لما أتى الصخرة عند مجمع البحرين وكان عندها ماء الحياة فانتضح منه على الحوت فحيي واضطرب وخرج من المكتل يضطرب حتى سقط فى البحر فأمسك الله جرى الماء عن موضع دخوله حتى كان مثل الطاق والطاق النقب الذى يدخل منه (قوله فكان للحوت سربا) (ط) أى مسلكا قال قتادة جمد الماء فكان كالسرب (قوله وكان لموسى وفتاه عجبا) (ط) تعجبا من قدرة الله تعالى على احياء الحوت ومن امساك جرى الماء حتى صار بحيث يسلك فيه (قوله بقية يومهما وليلتهما) (ط) يعنى لما قاما من نومهما ونسيا حوتهما أى غفلا عنه ولم يطلباه لاستعجالهما فقيل نسى يوشع الحوت ونسى موسى أن يأمره فيه بشئ وقيل انما نسى يوشع وأسند اليهما من باب قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من أحدهما ويظهر منه ان يوشع أبصر ما كان من الحوت ونسى أن يخبر موسى (قوله آتنا غداءنا) (ط) يدل انهما تزودا وقيل كان زادهما الحوت وكان مملحا والظاهر انهما انما حملا الحوت ليكون فقده دليلا على وجود الخضر لما تقدم ان الله تعالى أمره بحمل الحوت ويكون الزاد غيره (قوله نصبا) أى تعبا وقيل جوعا وفيه اخبار الانسان بما يجده من الأمراض وانه لا يقدح فى الرضا (قوله ولم ينصب حتى جاوز المكان الذى أمر به) (ط) أى حتى جاوز موضع فقد الحوت (قوله وما أنسانيه الا الشيطان) (ط) هذا اعتذار وفى البخارى أن موسى عليه السلام قال لفتاه لا أكلفك الا أن تخبرنى حيث يفارقك الحوت فاعتذر بهذا القول (قوله سبيله فى البحر عجبا) (ع) أى اتخذ الحوت فى البحر طريقا يبسا فتعجب منه يوشع ومن سمع بالقضية (قوله فرأى رجلا مسجى عليه بثوب) (ع) أى مغطى به كتغطية الميت وجهه ورجليه وجميعه ألا تراه كيف قال فكشف الثوب عن وجهه وأصله من سجى الليل اذا غطى سواده النهار

وفتاه فاضطرب الحوت فى المكتل حتى خرج من المكتل فسقط فى البحر قال وأمسك الله عنه جرية الماء حتى كان مثل الطاق فكان للحوت سربا وكان لموسى وفتاه عجبا فانطلقا بقية يومهما وليلتهما ونسى صاحب موسى أن يخبره فلما أصبح موسى عليه السلام قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم ينصب حتى جاوز المكان الذى أمر به قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا قال موسى ذلك ما كنا نبغى فارتدا على آثارهما قصصا قال يقصان آثارهما حتى أتيا الصخرة فرأى رجلا مسجى عليه بثوب

فاضطرب الحوت) (ط) قال بعض المفسرين لما أتى الصخرة عند مجمع البحرين وكان عندها ماء الحياة فانتضح منه على الحوت فحيي واضطرب وخرج من المكتل يضطرب حتى سقط فى البحر فامسك الله جرى الماء عن موضع دخوله حتى كان مثل الطاق والطاق النقب الذى يدخل منه (قوله فكان للحوت سربا) (ط) أى مسلكا قال قتادة جمد الماء فكان كالسرب (قوله وكان لموسى وفتاه عجبا) (ط) تعجبا من قدرة الله تعالى على احياء الموتى ومن امساك جرى الماء حتى صار بحيث يسلك فيه (قوله بقية يومهما وليلتهما) (ط) يعنى لما قاما من نومهما ونسيا حوتهما أى غفلا عنه ولم يطلباه لاستعجالهما فقيل نسى يوشع الحوت ونسى موسى أن يأمره فيه بشئ وقيل انما نسى يوشع وأسند اليهما من باب قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من أحدهما ويظهر منه أن يوشع أبصر ما كان من الحوت ونسى أن يخبر موسى (قوله آتنا غداءنا) (ط) يدل انهما تزودا وقيل كان زادهما الحوت وكان مملحا والظاهر أنهما حملا الحوت ليكون فقده دليلا على وجود الخضر لما تقدم أن الله تعالى أمره بحمل الحوت ويكون الزاد غيره (قوله نصبا) (ط) أى تعبا وقيل جوعا وفيه اخبار الانسان بما يجده من الامراض وانه لا يقدح فى الرضا (قوله ولم ينصب حتى جاوز المكان الذى أمره به) أى حتى جاوز موضع فقد الحوت (قوله وما أنسانيه الا الشيطان) (ط) هذا اعتذار فى البخارى أن موسى عليه السلام قال لفتاه لا أكلفك الا أن تخبرنى حيث يفارقك الحوت فاعتذر بهذا القول (قوله سبيله فى البحر عجبا) (ط) أى اتخذ الحوت طريقا فى البحر يبسا فتعجب منه يوشع ومن سمع بالقصة (قوله فرأى رجلا مسجى عليه بثوب) (ع) أى مغطى به كتغطية الميت وقد جاء مفسرا

وقد جاء مفسراً في البخاري قال جعل طرف ثوبه تحت رجليه وطرفه تحت رأسه ﴿قلت﴾ يعني انه ليس بنائم (قوله فسلم عليه موسى) (ع) فيه تسليم الماشي والمجتاز على القاعد والمضطجع (قوله أنى بأرضك السلام) (ع) أي من أين بأرضك السلام وأنى تأتي بمعنى كيف وأين وحيث ومتى وهذا يدل أن السلام لم يكن عندهم معروفاً الا في الانبياء والأولياء اذا كان موضع لقياهم بأرض كفر وقيل انه كان بأفريقية وتقدم ما في ذلك (قوله انك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه) (ع) ظاهر هذا أن الخضر عليه السلام لا يعلم من التوراة ولا مما علمه موسى شيأ وهذا لا بعد فيه لان الخضر عليه السلام ان كان نبياً فقد اكتفى بما تعبده الله تعالى من الاحكام وان كان غير نبي فليس بمتعبد بشريعة بني اسرائيل اذ يمكن أن يكون ليس منهم ﴿قلت﴾ قول الله تعالى لموسى عليه السلام ان لي عبداً هو أعلم منك واذا كان علمهما مختلفاً فكيف يبني افعل التفضيل مما لا شركة فيه * وقد تفطن ابن العربي لهذا السؤال فقال ان قيل كيف يكون أعلم وهما متغايران * قلت ان علم الغيب في ذاته أكرم من علم الشهادة لان علم الغيب ينفرد به العليم ولا ينال بحيلة ولا اكتسب بشيء وهذا لا يكفي في الجواب فان غايته انه فسر أعلم بأكرم العلوم وأشرفها وليس المعنى والسياق عليه فان سؤال بني اسرائيل موسى أي الناس أعلم ليس سؤالا عن أي الناس أعلم بأكرم العلوم وانما سألوا عن أكثر الناس علما فقال موسى أنا أعلم فقال الله عز وجل ان لي عبداً هو أعلم منك أي أكثر علما وانما الجواب والله أعلم انه وان تباين العلمان فلابد أن يشتركا في بعض العلوم الظاهرة لان الخضر عليه السلام مكلف فلابد أن يكون متعبداً بشريعة فيشتركان في

فسلم عليه موسى فقال له الخضر أنى بأرضك السلام قال أنا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم قال انك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه وأنا على علم من علم الله علمنيه

في البخاري قال جعل طرف ثوبه تحت رجليه وطرفه تحت رأسه (قوله أنى بأرضك السلام) أي من أين بأرضك وهذا يدل أن السلام لم يكن عندهم معروفا الا في الانبياء والاولياء (قوله انك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه) (م) ظاهر هذا أن الخضر عليه السلام لا يعلم من التوراة ولا مما علمه موسى شيئا وهذا لا بعد فيه لان الخضر عليه السلام ان كان نبيا فقد اكتفى بما تعبده الله سبحانه به من الاحكام وان كان غير نبي فليس متعبدا بشريعة بني اسرائيل اذ يمكن انه ليس منهم (ب) قد تقدم من قول الله تعالى لموسى عليه السلام ان لي عبدا هو أعلم منك واذا كان علمهما مختلفا فكيف يبني أفعل التفضيل مما لا شركة فيه وقد تفطن ابن العربي لهذا السؤال فقال ان قيل كيف يكون أعلم وهما متغايران ﴿قلت﴾ ان علم الغيب في ذاته أكرم من علم الشهادة لان علم الغيب ينفرد به العليم ولا ينال بحيلة ولا اكتسب بسبب وهذا لا يكفي في الجواب فان غايته أنه فسر أعلم بأكرم وأشرف وليس المعنى والسياق عليه فان سؤال بني اسرائيل موسى عليه السلام أي الناس أعلم ليس سؤالا عن أي الناس أعلم بأكرم العلوم انما سألوه عن أكثر الناس علما فقال موسى عليه السلام أنا أعلم فقال الله عز وجل ان لي عبدا هو أعلم منك أي أكثر علما وانما الجواب والله أعلم انه وان تباين العلمان لابد وأن يشتركا في بعض العلوم الظاهرة لان الخضر عليه السلام مكلف ولابد أن يكون مكلفا بشريعة فيشتركان في علم التوراة أو غيرها ﴿قلت﴾ ويزاد في رد قول ابن العربي أن جعله ما حصل لموسى عليه السلام ليس من علم الغيب لا يخفى ضعفه أو بطلانه لان حكم الله تعالى هو خطابه المتعلق بأفعال المكلفين وذلك غيب لا يتوصل اليه الا من جهته اذ لا تحسين للعقل ولا تقبيح على ما عرف من مذهب أهل السنة الا أن يكون علم الغيب خصصه الاصطلاح بعلم خاص من الغيوب وهو الجزئيات المعينات منه التي لا تضبطها قاعدة ولا تكتسب بقياس فيقرب وهذا مراده والله أعلم (قوله

علم التوراة أوغيرها (قوله هل أتبعك) (ط) سؤال ملاطفة أى هل يمكن أن أكون معك حتى أتعلم ﴿قلت﴾ تقدم أن علم الخضر هو العلم بالمغيبات الموهوبة الدينية غير المكتسبة فكيف يسأل تعليم مالا يكتسب وكان الشيخ يجيب بان ذلك قد يكون باعتبار تعلم أسبابه فيمكن اكتسابها بالتزام نوع من طاعة الله تعالى ﴿فان قلت﴾ النفوس العلية تحرص على تعلم مالم تعلم فموسى جرى على هذا الاصل فطلب أن يتعلم مالم يعلم والخضر قد اعترف بان علم موسى لا يعلمه فاباله لم يطلب أن يتعلم ذلك ﴿قلت﴾ قيل فى الجواب عنه انه اكتفى بما عنده والاعلم قد يكتفى بما عنده وقيل لان علم موسى كان علم شريعة ظاهرة والخضر يحتمل انه لم يكن متعبدا بتلك الشريعة فلا يحتاج الى علم مالا يحتاج اليه ﴿فان قلت﴾ وعلم الخضر بالباطن وموسى لا يحتاج اليه ﴿قلت﴾ علم المغيبات النفوس متشوقة الى معرفته (قوله انك لن تستطيع معى صبرا) (ط) تقدم أن سؤاله بقوله هل اتبعك سؤال ملاطفة والمعنى هل يمكن أن أتبعك فأجابه بأن ذلك يمكن لولا المانع الذى جزم الخضر بوجوده فيه وهو عدم صبره ثم بين عذره بقوله وكيف تصبر أى انك لا تصبر على الانكار والسؤال وأنت فى ذلك كالمعذور لان تلك الاشياء امر ظاهر وأنت لا تعرف باطنه (ع) واحتج به مشايخنا على أن الاستطاعة لا تتقدم على الفعل خلافا للقدرية واحتج به من قال بنبوته أو من يقول بالكرامات لاخباره بقلة صبره وكذلك وقع (قوله فمرت بهما سفينة) ﴿قلت﴾ كان شيخنا يقول الذى ينقدح فى نفسى أنها أيام بناء الحنايا (قوله فعرفوا الخضر) ﴿قلت﴾ الاظهر انهم عرفوه لا من حيث كونه الخضر بل انما عرفوا عينه أو عرفوا كونه عالما (قوله بغير نول) (م) يعنى بغير أجر والنول والنوال العطاء وقيل النول الاجر والنيل والنال والنوال العطاء ابتداء (قوله فعمد الخضر الى لوح من ألواح السفينة فنزعه) ﴿قلت﴾ الاظهر انه ليس عرفى من أهلها اذ لم يثبت أن أحدا من أهلها أنكر عليه وقصده أن يعيبها

هل أتبعك) (ط) سؤال ملاطفة أى هل يمكن أن أكون معك حتى أتعلم (ب) تقدم ان علم الخضر هو العلم بالمغيبات الموصوفة الدينية غير المكتسبة فكيف يسأل تعليم مالا يكتسب وكان الشيخ يجيب بان ذلك قد يكون باعتبار تعلم أسبابه فيمكن اكتسابها بالتزام نوع من طاعة الله تعالى ﴿فان قلت﴾ النفوس العلية تحرص على تعلم مالم تعلم فموسى جرى على هذا الاصل فطلب أن يتعلم مالم يعلم والخضر قد اعترف بان علم موسى لا يعلمه فاباله لم يطلب أن يتعلم ذلك ﴿قلت﴾ قيل فى الجواب انه اكتفى بما عنده والاعلم قد يكتفى بما عنده وقيل لان علم موسى عليه السلام كان علم شريعة ظاهرة والخضر يحتمل أنه لم يكن متعبدا بتلك الشريعة فلا يحتاج الى علم مالا يحتاج اليه ﴿فان قلت﴾ وعلم الخضر بالباطن وموسى لا يحتاج اليه ﴿قلت﴾ علم المغيبات النفوس متشوقة الى معرفته (قوله انك لن تستطيع معى صبرا) (ط) تقدم ان سؤاله بقوله هل أتبعك سؤال ملاطفة والمعنى هل يمكن أن أتبعك فاجابه بان ذلك يمكن لولا المانع الذى جزم الخضر بوجوده فيه وهو عدم صبره ثم بين عذره بقوله وكيف تصبر أى انك لا تصبر على الانكار والسؤال وأنت فى ذلك كالمعذور لانك لا تعرف باطنه (قوله فمرت بهما سفينة) (ب) كان شيخنا يقول الذى ينقدح فى نفسى أنها أيام بناء الحنايا (قوله فعرفوا الخضر) (ب) الاظهر انهم عرفوه لا من حيث كونه بل انما عرفوا عينه أو عرفوا كونه عالما (قوله بغير نول) يعنى بغير أجر والنول والنوال العطاء وقيل النوال الأجر والنيل والنال والنوال العطاء ابتداء (قوله فعمد الخضر الى لوح من ألواح السفينة فنزعه) (ب) الاظهر انه ليس عرفى من أهلها اذ لم يثبت

لا تعلمه قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا قال له الخضر فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا قال نعم فانطلق الخضر وموسى عليهما السلام يمشيان على ساحل البحر فمرت بهما سفينة فكلماهم أن يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فعمد الخضر الى لوح من ألواح السفينة فنزعه فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق

دون أن يقع باهلها ضرر وهذا من خرق العادة (قوله لقد جئت شيأ إمرا) (ع) أى عجبا (قوله لا تؤاخذنى بما نسيت) (م) أى من عهدك (ع) وفيه حرص موسى على العلم لان حرصه هو الذى أوجب نسيانه شرط الخضر عليه ترك السؤال ولذلك قال صلى الله عليه وسلم وددت أن موسى صبر حتى يقص علينا من أخبارهما (قوله ولا ترهقنى من أمرى عسرا) (ع) قال مقاتل معناه لا تكلفنى مالا أقدر عليه من التحفظ من السهو (قوله غلام يلعب مع الغلمان) (ع) يدل انه كان غير بالغ لان الغلام لغة اسم للمولود من حين يولد الى أن يبلغ وقيل انه كان بالغا لقوله بغير نفس لانه لا يقتص الا من بالغ ولقوله كان كافرا فى قراءة من قرأ كذلك * وأجيب عن الاول بانا لا نعلم شرعهم فلعله كان يقتص فيهما من غير البالغ بل قوله بغير نفس انكار لقتل من لا يقتل الا فى قصاص * وعن الثانى بان تلك القراءة لم تثبت فى المصحف وبانه سماه بما يؤل أمره (ط) قال ابن الكلبى كان اسم الغلام شمعون وقيل حشود وقال وهب اسم أبيه سلاهل واسم أمه رحا وقال ابن عباس كان شابا يقطع الطريق ولعله لا يصح عن ابن عباس لان الله تعالى سماه غلاما والغلام من لم يبلغ (قوله زاكية) (ع) يعنى طاهرة من الذنوب لانه لم يبلغ وهو يدل أن القصاص مشروع عندهم وفيه الحكم بالظاهر حتى يتبين خلافه (قوله لقد جئت شيئا نكرا) (ط) النكر أشد المنكر وأفحشه قاله قتادة (ع) وفيه الاغلاظ على من فعل المنكر الشديد * واختلف أيهما أشد من قول موسى أهذه أم قوله فى الأولى لقد جئت شيئا امرا فقيل إمرا لان الامر الشئ العظيم وهو كذلك لان فى الخرق هلاك جمع واتلاف مال وليس فى قتل الغلام الا اتلاف نفس واحدة وقيل النكر أشد لانه قاله عند القتل وتحققه وهو فى الأولى مظنون لانهم قد يسلمون من الغرق كما وقع وليس فيه اتلاف مال (قوله وهذه أشد من الاولى) (ط) يعنى ان قوله ألم أقل لك أشد من قوله ألم أقل انك وكانت اشد

أهلها لقد جئت شيأ إمرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذا غلام يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله فقال موسى أقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قال وهذه أشد من الاولى قال

أن أحدا من أهلها أنكر عليه وقصده أن يعيبها دون أن يقع باهلها ضرر وهذا من خرق العادة (قوله لقد جئت شيئا إمرا) أى عجبا (قوله لا تؤاخذنى بما نسيت) أى من عهدك (قوله ولا ترهقنى من أمرى عسرا) (ط) قال مقاتل معناه لا تكلفنى مالا أقدر عليه من التحفظ من السهو (قوله غلاما يلعب مع الغلمان) (ع) يدل على انه كان غير بالغ لان الغلام اسم للمولود من حين يولد الى أن يبلغ وقيل لانه كان بالغا لقوله بغير نفس لانه لا يقتص الا من بالغ ولقوله كان كافرا فى قراءة من قرأ كذلك * وأجيب عن الاول بانا لا نعلم بشرعهم فلعله كان يقتص فيهما من غير البالغ بل قوله بغير نفس انكار لقتل من لا يقتل الا فى قصاص * وعن الثانى بان تلك القراءة لم تثبت فى المصحف وبانه سماه بما يؤل أمره (ط) قال ابن الكلبى كان اسم الغلام شمعون وقيل حشود وقال وهب اسم أبيه سلاهل واسم أمه رحا وقال ابن عباس كان شابا يقطع الطريق ولعله لا يصح عن ابن عباس لان الله تعالى سماه غلاما والغلام من لم يبلغ (قوله زاكية) أى طاهرة من الذنوب لانه لم يبلغ وهو يدل على ان القصاص مشروع عندهم وفيه الحكم بالظاهر حتى يتبين خلافه (قوله لقد جئت شيئا نكرا) (ط) نكرا أشد المنكر وأفحشه قاله قتادة (ع) ففيه الاغلاظ على من فعل المنكر الشديد * واختلف أيهما أشد من قولى موسى أهذه أم قوله فى الأول لقد جئت شيئا إمرا فقيل امرا أشد لان الامر الشئ العظيم وهو كذلك لان فى الخرق هلاك جمع واتلاف مال وليس فى قتل الغلام الا اتلاف نفس واحدة وقيل النكر أشد لانه قاله عند القتل وتحققه وهو فى الأولى مظنون لانهم قد يسلمون من الغرق كما وقع وليس فيه الا اتلاف مال (قوله هذه أشد من الأولى) (ط) يعنى ان قوله ألم أقل لك أشد من قوله ألم أقل انك

ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما

لان زيادة اللام تدل على قلة احترامه مقابلة لقلة احترامه فى هذه الثانية (ع) الصادر من الخضر ثلاث مقالات هاتان والثالثة قوله هذا فراق بينى و بينك وكل واحدة من الثلاثة أشد من التى قبلها والاتيان بها على هذا النحو يدل انه يغضى عن المتعلم أولا وان خالف واعترض كما يغضى عن زلة من لم يعرف بزلة فان عاد زجر وأغلظ له فى القول كما قال ألم أقل لك فان عاد ثالثة عوقب بالهجر والابعاد (قوله ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى) (ط) هذا القول أبرزه من موسى استحياء من كثرة المخالفة وتهديد لنفسه عند معاودة الاعتراض بالمفارقة (ع) اعتذار موسى بالنسيان فى الاولى والتزامه فى الثانية ان سأله ثالثة فارقه يدل على لزوم الوقف عند حد العلماء وترك الاعتراض على المشايخ ولزوم الادب معهم والتسليم لهم لاسيما اذا حققوا قصورهم عن معرفة ماعندهم كما كان حال موسى من عدم معرفته ماعند الخضر (قوله قد بلغت من لدنى عذرا) (د) أى قد صرت معذورا عندى (قوله أهل قرية) (ع) قال ابن سيرين هى الأبلة و رأيت فى كتاب المظفر انها خلف الاندلس وأراه عن الطبرى (ط) وقيل انها انطاكية (قلت) وتقدم ماقيل ان القضية كانت كلها بافريقية وان القرية هى المحمدية قرية بازاء تونس (قوله استطعما أهلها) (ط) الاستطعام طلب الطعام والمراد به طلب الضيافة بدليل قوله تعالى فابوا أن يضيفوهما و يظهر من ذلك ان الضيافة كانت عندهم واجبة فهما انما سألا واجبا لانه الأليق بهما وقد ذم صلى الله عليه وسلم أهل هذه القرية بقوله فى الآخر أهل قرية لئاما فلولا انهم تركوا الواجب لم يذموا لان تارك المندوب لايذم و يحتمل أن سؤالهم الضيافة كان عند حاجتهما اليها لان من جاع يجب عليه أن يسئل مايسد جوعه و يغفر الله للحريرى فانه تسخف وتمجن بهذه الآية الكريمة فاستدل بها على أن الالحاح ليس بعيب ولا نقص على فاعله فقال

وكانت أشد لان زيادة اللام تدل على قلة احترامه مقابلة لقلة احترامه فى هذه الثانية (ع) الصادر من الخضر ثلاث مقالات هاتان والثالث هذا فراق بينى و بينك وكل واحدة من الثلاثة أشد من التى قبلها والاتيان بها على هذا النحو يدل على انه يغضى عن المتعلم أولا وان خالف واعترض كما يغضى عن زلة من لم يعرف بزلة فان عاد زجر وأغلظ له فى القول كما قال ألم أقل لك فان عاد ثالثة عوقب بالهجر والابعاد (قوله ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى) (ط) هذا القول أبرزه موسى استحياء من كثرة المخالفة وتهديد النفسه عند معاودة الاعتراض بالمفارقة (ع) اعتذار موسى بالنسيان فى الاولى والتزامه فى الثانية ان شاء الله وفى الثالثة فارقه يدل على لزوم الوقف عند حد العلماء وترك الاعتراض على المشايخ ولزوم الأدب معهم والتسليم لهم لاسيما اذا حققوا قصورهم عن معرفة ماعندهم كما كان حال موسى من عدم معرفته ماعند الخضر (قوله قد بلغت من لدنى عذرا) (ح) أى قد قصرت معذورا عندى (قوله أهل قرية) (ع) قال ابن سيرين هى الابلة و رأيت فى كتاب المظفر انها خلف الاندلس وأراه عن الطبرى (ط) وقيل انها انطاكية (ب) وتقدم ماقيل ان القضية كلها كانت بافريقية وان القرية هى المحمدية قرية بازاء تونس (قوله استطعما أهلها) (ط) الاستطعام طلب الطعام والمراد به طلب الضيافة بدليل قوله تعالى فابوا أن يضيفوهما و يظهر من ذلك ان الضيافة كانت عندهم واجبة فهما انما سألا واجبا لانه الاليق بهما وقد ذم صلى الله عليه وسلم أهل هذه القرية بقوله فى الآخر أهل قرية لئاما فلولا أنهم تركوا الواجب لم يذموا لان تارك المندوب لايذم و يحتمل أن سؤالهم الضيافة كان عند حاجتهما اليها لان من جاع يجب عليه أن يسئل مايرد به جوعه و يغفر الله للحريرى فانه تسخف وتمجن بهذه الآية فاستدل بها على أن الالحاح ليس بعيب ولا نقص على فاعله فقال

فان رددت فـاقي الرد منقصة * عليك قدر موسى قبل والخضر

(قلت) وهذا تلاعب بالدين وانسلال من احترام النبيين عليهم السلام * ومن كلام السلف ان كنت لاعبا بشيء فاياك أن تلعب بدينك (قوله يريد أن ينقض) (ع) أي يسقط بسرعة قال الكسائي ارادة انقضاض الجدار ميله وقيل هو استعارة عن قرب سقوطه بارادة أن ينقض (قوله قال الخضر بيده هكذا فاقامه) (ط) أي أشار بيده فاقامه ففيه كرامات الأولياء ان كان غير نبي وتقدم ما في ذلك (قوله لو شئت لتخذت عليه أجرا) (ط) هـذه صدرت من موسى على وجه العرض لا الاعتراض فعندها قال هـذا فراق بيني و بينك أي وقت الحكم بما شرطت على نفسك (قوله يرحم الله موسى لوددت أنه كان صبر) *(قلت)* لا يقال القطع انما كان من الخضر عليه السلام فكيف يقال في موسى لو صبر وانما القياس أن يقال ذلك في الخضر لانا نقول ان موسى عليه السلام هو المشروط عليه الصبر فلم يتفق له التمادي عليه (قوله ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هـذا العصفور من البحر) *(قلت)* من المعلوم ان نقر العصفور ينقص من البحر وان لم يظهر النقص لعظم ماء البحر وحينئذ يشكل التشبيه لانه يقتضي أن النقص يعرض لعلم الله سبحانه وذلك مستحيل فيتعين التأويل (ع) وتأويله أن يكون المراد بالعلم هنا المعلوم وانه على سبيل التمثيل فالمعنى ما نسبة معلومي ومعلومك الى معلومات الله تعالى الا كنسبة ما نقصه العصفور الى ماء البحر ولفظ النقص مجاز (د) هـذا على التقريب للافهام والا فنسبة علمهما أقل وأحقر (ط) والمراد من التمثيل نفي الاثر والنسبة والمعنى

فان رددت فـاقي الرد منقصة * عليك قدر موسى قبل والخضر

وهذا تلاعب بالدين وانسلال من احترام النبيين ومن كلام السلف ان كنت لاعبا بشيء فاياك أن تلعب بدينك (قوله قال الخضر بيده هكذا فاقامه) (ط) أي أشار بيده اليه فاقامه ففيه كرامات الاولياء ان كان غير نبي وتقدم ما في ذلك (قوله لو شئت لتخذت عليه أجرا) هذه صدرت من موسى عليه السلام على وجه العرض لا الاعتراض فعندها قال هذا فراق بيني و بينك أي وقت الحكم بما شرطت على نفسك (قوله يرحم الله موسى لوددت أنه كان صبر) (ب) لا يقال القطع انما كان من الخضر عليه السلام فكيف يقال في موسى لو صبر وانما القياس أن يقال ذلك في الخضر * لانا نقول موسى عليه السلام هو المشروط عليه الصبر فلم يتفق له تماديه عليه (قوله ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر) * استشكل بان من المعلوم ان نقر العصفور ينقص من البحر وان لم يظهر النقص لعظم ماء البحر وذلك مستحيل في علم الله تعالى *(وأجيب)* بان المراد بالعلم المعلوم وانه على سبيل التمثيل فالمعنى ما نسبة معلومي ومعلومك من معلومات الله تعالى الا كنسبة ما نقره العصفور الى ماء البحر ولفظ النقص مجاز (ح) هذا على التقريب للافهام والا فنسبة علمهما أقل وأصغر (ط) والمراد من التمثيل نفي الآثار والنسبة والمعنى أن معلومي ومعلومك لا نسبة له الى معلومات الله تعالى كما أن الذي أخذ العصفور لا أثر له بالنسبة الى ماء البحر (ب) يعني أنه لا أثر له ولا نسبة تظهر والا فلها أخذ نسبة في نفس الامر والاولى أنه على وجه التقريب للافهام لان النسبة بين أمرين متناهيين ومعنى نقر العصفور وماء البحر متناهيان ومعلومات الله تعالى غير متناهية فلا تعقل النسبة اليهما (ع) أو يكون ذلك بالنسبة اليهما أي ما نقص معلومنا مما جهلناه من معلومات الله تعالى الا كما نقص هذا العصفور في التقدير والقلة وقال بعض من أشكل عليه اللفظ الى هاهنا بمعنى ولا أي ما نقص علمي وعلمك من علم الله تعالى ولا ما أخذ هذا العصفور من البحر أي ان علم الله تعالى لا ينقص ولا يجوز ذلك عليه وهذا

فوجدوا فيها جدارا يريد أن ينقض فاقامه يقول مائل قال الخضر بيده هكذا فاقامه قال له موسى قوم قد أتيناهم فلم يضيفونا ولم يطعمونا لو شئت لتخذت عليه أجرا قال هـذا فراق بيني و بينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله موسى لوددت أنه كان صبر حتى يقص علينا من أخبارهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ثم نقر في البحر فقال له الخضر ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هـذا العصفور من البحر قال

سعيد بن جبير وكان يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ وأما الغلام فكان كافرا * حدثني محمد
ابن عبد الاعلى القيسي ثنا المعتمر بن سليمان التيمي عن أبيه عن رقبة عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير
قال قيل لابن عباس ان نوفا يزعم أن موسى الذى ذهب يلتمس العلم ليس موسى بني اسرائيل قال أسمعته يا سعيد قلت نعم قال كذب نوف * حدثنا أبي بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه بينا موسى صلى الله عليه وسلم في قومه يذكرهم بأيام الله وأيام الله نعماؤه وبلاؤه اذ قال ما أعلم في الارض رجلا خيرا وأعلم مني قال فأوحى الله اليه انى أعلم بالخير منه أو عند من هو ان في الارض رجلا هو أعلم منك قال يارب فدلني عليه قال فقيل له تزود حوتا مالحا فانه حيث تفقد الحوت قال فانطلق هو وفتاه حتى انتهيا الى الصخرة فعمي عليه فانطلق وترك فتاه فاضطرب الحوت في الماء فجعل لا يلتئم عليه صار مثل الكوة قال فقال فتاه ألا ألحق نبي الله فأخبره قال فنسي فلما تجاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يصبهم نصب حتى تجاوزا قال فتذكر قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا فأراه مكان الحوت قال ههنا وصف لي قال فذهب يلتمس فاذا هو بالخضر مسجى ثوبا مستلقيا على القفا أو قال على حلاوة القفا قال السلام عليكم فكشف الثوب عن وجهه قال وعليكم السلام من أنت قال أنا موسى قال ومن موسى قال موسى بني

ان معلومي ومعلومك لا نسبة له الى معلومات الله تعالى كما ان الذى أخذ العصفور لا أثر له بالنسبة الى ماء البحر ﴿قلت﴾ يعني لا أثر لنسبة تظهر والا فلما أخذ نسبة في نفس الأمر والاولى انه على وجه التقريب للافهام لان التشبيه بين أمرين متناهيين وما نقص العصفور وماء البحر متناهيان ومعلومات الله تعالى غير متناهية فلا تعقل النسبة اليها (ط) أو يكون ذلك بالنسبة الينا أى ما نقص معلومنا مما جهلناه من معلومات الله تعالى الا كما نقص هذا العصفور في التقدير والقلة وقد جاء ما أشرنا اليه من التمثيل في البخاري قال ما علمي وعلمك في جنب علم الله الا كما أخذ هذا العصفور بمنقاره من البحر فأوقع العلم موقع المعلوم والمصدر يقع موقع المعلوم ومنه قولهم هذا درهم ضرب الامير أى مضروبه وقال بعض من أشكل عليه اللفظ الا هنا بمعنى ولا أى ما نقص علمي وعلمك من علم الله ولا ما أخذ هذا العصفور من البحر أى ان علم الله تعالى لا ينقص ولا يجوز ذلك عليه وهذا لا يفتقر اليه كما بيناه (قوله في الطريق الثاني ما أعلم في الأرض رجلا خيرا وأعلم مني) ﴿قلت﴾ في الطريق الأول سئل أى الناس أعلم قال أنا وفي هذه لم يذكر انه سئل فترد هذه المطلقة الى تلك المقيدة على قاعدة رد المطلق الى المقيد وتقدم أن العتب في تلك انما وقع من حيث لم يقيد ويقول في علمي لان الخبر عن الشئ بمقتضى علمه ليس بكاذب ولكن حملت تلك الرواية على ما في هذه كما تقدم وفي هذه قيد بذلك لقوله ما أعلم ومستنده صلى الله عليه وسلم في إخباره بأنه لا يعلم في الأرض أعلم ولا أخير منه ما تقدم من أن الرسالة عند الله تعالى بالمكان الرفيع والعلم من أرفع المراتب وقد اصطفاه الله على الناس بذلك فظهر له من هذه الجهة انه لا يعلم في الأرض من هو أعلم منه ولا أخير فهو خبر صدق لانه انما أخبر على مقتضى علمه وتقدم ما لابن العربي من انه كان صادقا لانه شهد بمقتضى علمه ولكنه لما وقع فيه نوع من الافتخار عوتب ولا يبعد وقوله هذا من نظر فيه (قوله تزود حوتا مالحا) ﴿قلت﴾ هذا نص في ان الحوت انما وقع للتزود وتقدم قول من قال ليكون دليلا على لقيا الخضر وكان الزاد غيره (قوله مستلقيا على القفا أو قال على حلاوة القفا) (ع) حلاوة القفا بفتح الحاء وضمها وسطه أى لم يمل لأحد

لا يضطر اليه كما بيناه (قوله ما أعلم في الارض رجلا أخير وأعلم مني) (ب) في الطريق الاول سئل أى الناس أعلم وفي هذه لم يذكر انه سئل وترد هذه المطلقة الى تلك المقيدة وتقدم ان العتب في تلك انما وقع من حيث لم يقيد ويقول في علمي لان المخبر عن الشئ بمقتضى علمه ليس بكاذب ولكن حملت تلك الرواية على ما في هذه كما تقدم ومستنده في اخباره بانه لا يعلم في الارض أعلم ولا أخير منه ما تقدم من أن الرسالة عند الله تعالى بالمكان الرفيع والعلم من أرفع المراتب وقد اصطفاه الله تعالى على الناس بذلك فظهر له من هذه الجهة أنه لا يعلم في الارض من هو أعلم منه ولا أخير فهو خبر صدق (قوله تزود حوتا مالحا) (ب) هذا نص في أن الحوت انما وقع للتزود (قوله فعمي عليه) (ح) وقع في بعض الاصول بفتح العين المهملة وكسر الميم وفي بعضها بضم العين وتشديد الميم وفي بعضها بالغين المعجمة (قوله مثل الكوة) بفتح الكاف ويقال بضمها وهي الطاق (قوله على حلاوة القفا) بضم الحاء وفتحها وسطها ان لم يمل لاحد الجانبين * أبو عبيد وليس الفتح بمعروف ويقال أيضا حلاواء بالمد وحلاوى

اسرائيل قال مجىء ماجاءبك قال جئت لتعلمنى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا
شئ أمرت به أن أفعله اذا رأيته لم تصبر قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا قال فان اتبعتنى

فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها قال انتحى عليها قال له موسى عليه السلام أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيأ امرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلمانا يلعبون قال فانطلق الى أحدهم بادئ الرأى فقتله فذعر عندها موسى ذعرة منكرة قال أقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هذا المكان رحمة الله علينا وعلى موسى لولا انه عجل لرأى العجب ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة قال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا ولو صبر لرأى العجب قال وكان اذا ذكر أحدا من الانبياء بدا بنفسه رحمة الله علينا وعلى أخى كذا رحمة الله علينا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية لئاما فطافا فى المجالس فاستطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض

فاقامه قال لو شئت لتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بينى وبينك وأخذ بثوبه قال سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر

الجانبين * أبو عبيد وليس الفتح بمعروف ويقال أيضا حلاواء بالمد وحلاوى بالقصر * وحكى أبو عبيد حلواء بالمد وفيه جواز النوم والاستلقاء كذلك بل استحبه بعضهم للتفكر فى الملكوت وفى بعض روايات البخارى انه وجده على طنفسة خضراء على كبد البحر مسجى بثوب وكبد البحر وسطه وكبد كل شئ وسطه والطنفسة بساط صغير كالنمرقة يقال بضم الطاء والفاء وبكسرهما وبكسر الطاء وفتح الفاء (قوله مجىء ماجاءبك) (ع) ضبطناه عن أبى بحر بضم الهمز دون تنوين وعن غيره منونا وهو أظهر أى مجىء لامر عظيم جاءبك وقد تجىء ما للتهويل والتعظيم ومنه لامر ما تدرعت الدروع وجاءبك خبر لهذا المبتدأ (قوله بادئ الرأى) قرئ فى الآية بالهمز والتسهيل فمن همز فمعناه أول الرأى وابتداؤه أى انطلق مسرعا الى قتله من غير فكر ولا تروٍ ومن لم يهمز فهو من البداء الذى هو الظهور أى ظهر له رأى فى قتله ويمد البداء ويقصر (قوله رحمة الله علينا وعلى موسى) قال وكان اذا ذكر أحدا من الأنبياء بدا بنفسه (ع) فيه جواز بداءة الانسان بنفسه فى الدعاء ونحوه من امور الآخرة بخلاف حظوظ الدنيا فان الآداب ان يبدأ باسم غيره * واختلف فى الرسائل فذهب كثير من السلف الى تقديم اسم نفسه كيف كان وذهب آخرون الى تقديم اسم المكتوب اليه الا ان يكون الكاتب الاميرا والاب لابنه او السيد لعبده ومن البداءة بالنفس كتبه صلى الله عليه وسلم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم (قوله ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة) (ع) اى استحياء لكثرة المخالفة وقيل من الذمام لما كان شارطه عليه من الفراق (قوله لمساكين) (ط) القراءة المتواترة بتخفيف السين جمع مسكين سموا بذلك شفقة عليهم وقرأ ابن عباس بتشديدها

بالقصر وحكى أبو عبيد حلواء بالمد وفيه جواز النوم والاستلقاء كذلك بل استحبه بعضهم للتفكر فى الملكوت وفى بعض روايات البخارى انه وجده على طنفسة خضراء على كبد البحر مسجى بثوب وكبد البحر وسطه والطنفسة بساط صغير كالنمرقة تقال بضم الطاء والفاء وبكسرهما وبكسر الطاء وفتح الفاء (قوله مجىء ماجاءبك) (ع) ضبطناه عن أبى بحر بضم الهمز دون تنوين وعن غيره منونا وهو أظهر أى مجىء لامر عظيم جاءبك وقد تجىء ما للتهويل والتعظيم ومنه لامر ما تدرعت الدروع وجاءبك خبر هذا المبتدا (قوله انتحى عليها) أى اعتمد على السفينة وقد خرقها (قوله بادئ الرأى) قرئ فى الآية بالهمز والتسهيل فمن همز فمعناه أول الرأى وابتداؤه أى انطلق الى قتله مسرعا من غير فكر ولا تروٍ ومن لم يهمز فهو من البداء الذى هو الظهور أى ظهر له رأى فى قتله ويمد البداء ويقصر (قوله رحمة الله علينا وعلى موسى) (ع) فيه جواز بداءة الانسان بنفسه فى الدعاء ونحوه من أمور الآخرة بخلاف حظوظ الدنيا فان الادب أن يبدأ باسم غيره واختلف فى الرسائل فذهب كثير من السلف الى تقديم اسم نفسه كيف كان وذهب آخرون الى تقديم اسم المكتوب اليه الا أن يكون كتاب الاب لابنه أو السيد لعبده أو الامير (قوله ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة) بفتح الذال المعجمة أى استحياء لتكرار مخالفته وقيل ملامة وقيل من الذم لما كان شرطه عليه من الفراق (قوله لمساكين) (ط) القراءة المتواترة بتخفيف السين جمع مسكين سموا بذلك شفقة عليهم وقرأها ابن عباس

جمع مسالك لامساك لهم السفينة وقيل كانوا عشرة خمسة يعملون فى البحر وخمسة زمناء (قوله فاردت
أن أعيبها) (ط) فسر ذلك فى الرواية الأخرى بقوله فاذا جاء الذى يسخرها وجدها منخرقة
فتجاوزها فأصلحوها بخشبة (قوله وراءهم) أى خلفهم ان كان رجوعهم عليه والافان وراء بمعنى
أمام وهو أولى لقراءة سعيد وكان أمامهم ملك وقيل ان وراء من أسماء الاضداد (قوله ملك) (ط) قيل
اسمه عود بن برد بن جريج وقال الضحاك اسمه الجلندى *(قلت)* وكان الشيخ يقول والذى ينقدح
فى نفسى ان هذا كان أيام بناء الحنايا الواصلة الى قرطاجنة (قوله وأما الغلام فطبع يوم طبع كافرا)
(ط) أى خلق قلبه على صفة قلب الكافر من القسوة والجهل وحب الفساد وكان أبواه مؤمنين
قد عطفا عليه وأحباه وعلم الله تعالى انه لو بلغ واستقل بنفسه حملتهما المحبة على أن يوافقاه على ما يصدر
منه من كفر وفساد وأعلم الله تعالى الخضر عليه السلام بذلك وأمره بقتله وقتله من باب دفع الضرر
كقتل الحيات وهذا معنى فخشينا الآية أن يلحقهما ذلك وخشينا ان كان من قول الخضر كما يدل
عليه السياق فالخشية على بابها وان كان من قول الله تعالى فمعنى خشينا علمنا وهذا القتل لا اشكال
فيه على أصول أهل السنة لانه تعالى لا يجب عليه شئ ولا يلحقه لوم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
لا يسئل عما يفعل وأما على أصول المعتزلة القائلين بالتحسين والتقبيح العقليين وما بنوا عليهما من
التعديل والتجويز والايجاب على الله تعالى فأصول لا يلتفت اليها (ع) والحديث حجة لأهل السنة فى
أن الكفر من خلق الله تعالى وفعله لان الطبع والختم والاضلال والرين والأكنة كناية عن خلق
الكفر وقد أسند فعلها الى الله تعالى وهو على أصلهم فى أن العبد لا فعل له وانما الفاعل الله تعالى خلافا
للمعتزلة فى قولهم فى أن العبد يخلق أفعاله وأن ايمانه وكفره من فعله واختلفت أجوبتهم عما ورد من
هذه الألفاظ مستندا الى فعل الله تعالى كقوله تعالى طبع الله على قلوبهم وكقوله تعالى وجعلنا على
قلوبهم أكنة أن يفقهوه قال بعضهم هو اخبار عن الحكم بكفر من وصف بشئ من ذلك وتسميته
كافرا وقال آخرون هى علامات يخلقها الله تعالى فى القلب تميز الملائكة بها بين المؤمن والكافر وقال
آخرون هى كناية عن الاسباب التى يخلق الكافر عندها ما اقدر عليه من ذلك وقال آخرون هى كناية
عن خلقها بعد الكفر عقوبة لهم على ما ارتكبوه من الكفر بمنعهم من الرجوع الى الايمان وهذا
الهوس كله لا ينجيهم ولا يخلصهم من نقض أصلهم فى التعديل والتجويز ومخالفة مذهبهم فى الذى بنوا
عليه ضلالهم والحق ان الله تعالى قال فى ابتداء الخلق هؤلاء للجنة ولا أبالى وهؤلاء للنار ولا أبالى فمن

فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك الآية فاذا جاء الذى يسخرها وجدها منخرقة فتجاوزها فأصلحوها بخشبة وأما الغلام فطبع يوم طبع كافرا وكان أبواه قد عطفا

بتشديدها جمع مسالك لامساك لهم السفينة وقيل كانوا عشرة خمسة يعملون فى البحر وخمسة زمناء
(قوله وراءهم) (ط) أى خلفهم وكان رجوعهم عليه والاولى أن وراء بمعنى أمام وهو أولى لقراءة سعيد
وكان أمامهم ملك وقيل ان وراء من أسماء الاضداد (قوله ملك) (ط) قيل اسمه عود بن برد بن جريج
وقال الكلبى اسمه الجلندى (ب) وكان الشيخ يقول والذى يقع فى نفسى ان هذا كان أيام بناء الحنايا
الواصلة الى قرطاجنة (قوله وأما الغلام فطبع يوم طبع كافرا) (ط) أى خلق قلبه على صفة قلب
الكافر من القسوة والجهل وحب الفساد وكان أبواه مؤمنين قد عطفا عليه وأحباه وعلم الله تعالى أنه لو
بلغ واستقل بنفسه حملتهما المحبة على أن يوافقاه على ما يصدر منه من كفر وفساد وأعلم الله تعالى الخضر
عليه السلام بذلك وأمره بقتله وقتله من باب دفع الضرر كقتل الحيات وهذا معنى فخشينا الآية أن
يلحقهما ذلك وخشينا ان كان من قول الخضر كما يدل عليه السابق فالخشية على بابها وان كان من قول
الله تعالى فمعنى خشينا علمنا وهذا القتل لا اشكال فيه على أصول أهل السنة لانه تعالى لا يجب عليه

قضى له بالنار ختم وطبع على قلبه غشاوة وأكنة وجعل من بين يديه سدا ومن خلفه سدا وحجابا مستورا وجعل على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وفي قلوبهم مرضا ليتم ما سبق به قضاؤه ولا راد لحكمه ولا يسئل عما يفعل ﴿قلت﴾ معنى عدله نسبته للعدل وجوره نسبته للجور واتفقت الملل على وجوب العدل لله تعالى واستحالة الجور وانما الكلام فيما هو عدل فالعدل عندنا وضع الشئ في محله ومتى فعل ماله أن يفعله فليس بجائر وانما الجائر من عدل عما يجب له والباري تبارك وتعالى لا يجب عليه شئ واذا لم يجب عليه شئ فليس في أفعاله جور لان له سبحانه أن يفعل وكما انه ليس فيها جور فليس فيها قبيح لان القبيح ما قبحه الشرع وهو سبحانه وتعالى الحاكم دون غيره فخلقه سبحانه الكفر في قلب الكافر ليس بقبيح لان القبيح ما قبحه الشرع لا ما قبحه العقل ولما كان من اصول المعتزلة ان العقل يستقل باثبات الاحكام يستحسن الشئ فيوجبه ويستقبحه فيمنعه وقالوا على سياق ذلك يجب على الله تعالى الله عن قولهم فعل الأصلح لعباده في دينهم ودنياهم وانه يفعل من ذلك اقصى ما يقدر عليه وان وقع خلاف ذلك كايلام الأطفال والبهائم تؤول لانه خلاف العدل عندهم قالوا وكذلك لا يخلق عندهم الكفر لانه قبيح وهو سبحانه لا يفعل القبيح فان وقع ما ظاهره خلاف ذلك كاسناد الختم والطبع وما ذكر معهما فيؤول ولهم فيها من التأويل ما تقدم وجميعها هوس كاذكرتركنا بيانه خشية الاطالة وكتب الكلام أولى به وكذلك ايلام الاطفال والبهائم لهم فيها من التأويلات ما هو مذكور في محله حتى قال بكر ابن أخت عبد الواحد بن زياد منهم ان الأطفال والبهائم لا تتألم وهو جحد للضرورة (قوله فلو انه أدرك أرهقهما طغيانا وكفرا) تقدم ما فيه (قوله خيرا منه زكاة) (ع) اصلاحا وقيل صلاحا (قوله وأقرب رحما) (ع) قيل رحمة بوالديه وبرا وقيل هو من الرحم قيل كانت أنثى وقيل ذكرا (ط) قيل الرحم بمعنى الرحم ولذلك قرأ ابن عباس وأوصل رحما وقيل انه رزق جارية ولدت له بنتا وانه كان له من نسلها سبعون نبيا وتسلى به في موت الاولاد (قوله لغلامين) قيل اسمهما اصرم واصيرم (قوله وكان تحته كنزلهما) (ع) قيل كان لوحا من ذهب مكتوب في جانب منه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت

عليه فلو انه أدرك أرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنزلهما

شئ ولا يلحقه لوم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل (ع) والحديث حجة لأهل السنة في أن الكفر من خلق الله تعالى وفعله لان الطبع والختم والاضلال والرين والاكنة كناية عن خلق الكفر وقد أسند فعلها الى الله تعالى وهو على أصلهم في أن العبد لا فعل له وانما الفاعل الله تعالى ﴿قلت﴾ وما للمعتزلة من تأويل وهوس مقرر في علم الكلام (قوله خيرا منه زكاة) قيل اسلاما وقيل صلاحا (قوله وأقرب رحما) قيل رحمة بوالديه برا وقيل المراد برحانه قيل كانت أنثى وقيل كان ذكرا (ط) قيل الرحم بمعنى الرحمى ولذا قرأ ابن عباس وأوصل رحما وقيل انه رزق جارية ولدت له بنتا وانه كان من نسلها سبعون نبيا وتسلى به في موت الاولاد (قوله لغلامين) قيل اسمهما أصرم وأصيرم (قوله وكان تحته كنزلهما) (ع) قيل كان لوحا من ذهب مكتوب في جانب منه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن بالقدر ثم ينصب عجبت لمن أيقن بالنار ثم يضحك وفي رواية لمن أيقن بالموت ثم أمن وفي رواية عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها وفي رواية أنا الله لا اله الا أنا محمد عبدي ورسولي وفي الشق الآخر أنا الله الذي لا اله الا أنا لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه وقيل الكنز كان مالا مدفونا ط) وقيل المكتوب في اللوح عجبت لمن أقر بالقدر كيف يحزن ولمن آمن بالرزق كيف

وكان أبوهما صالحا الآية * وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا محمد بن يوسف ح وثنا عبد بن حميد أخبرنا عبيد الله

ابن موسى كلاهما عن اسرائيل عن أبي اسحق نحو حديثه * وحدثنا باسناد التيمي عن أبي اسحق

عمرو الناقد ثنا سفيان ابن عيينة عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ لتخذت عليه أجرا * حدثنا حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس انه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى فقال ابن عباس هو الخضر فمر بهما أبي بن كعب الانصاري فدعاه ابن عباس فقال يا أبا الطفيل هلم الينا فاني قد تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل الى لقيه فهل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه فقال أبي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما موسى في ملا من بني اسرائيل اذ جاءه رجل فقال له هل تعلم أحدا أعلم منك قال موسى لا فأوحى الله الى موسى بلى عبدنا الخضر فسأل موسى السبيل الى لقيه فجعل الله له الحوت آية

وقيل له اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه فسار موسى ما شاء الله أن يسير ثم قال لفتاه آتنا غداءنا فقال فتى موسى حين ساله الغداء أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره فقال موسى لفتاه ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا خضرا فكان من شأنهما ما قص الله عز وجل في كتابه الا أن يونس قال فكان يتبع أثر الحوت

لمن أيقن بالقدر ثم نصب عجبت لمن أيقن بالنار ثم ضحك وفي رواية لمن أيقن بالموت ثم أمن وفي رواية عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها وفي رواية أنا الله لا اله الا أنا محمد عبدي ورسولي وفي الشق الآخر انه أنا الله لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه وقيل كان الكنز مالا مدفونا (ط) وقيل المكتوب في اللوح عجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن ولمن آمن بالرزق كيف يتعب ولمن أيقن بالموت كيف يفرح ولمن آمن بالحساب كيف يغفل ولمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله (قوله وكان أبوهما صالحا) (ط) قيل كان جدهما السابع وكان اسمه كاشحا فيه أن الله تعالى يحفظ الصالح في نفسه وولده وان بعدوا وروى ان الله يحفظ الصالح في سبعة من ذريته وهو دليل ان ولي الله الآية (ع) قال بعض العلماء في قصة موسى والخضر عليهما السلام أصل عظيم من أصول الشريعة وهو وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع وان كان بعضه لا تظهر حكمته للعقول ولا يفهمه أكثر الناس فان لله تعالى فيه أسرارا يخفى بعضها وحكما هو سبحانه أعلم بمراده بها فلا تعترض العقول ما لم تعرف منها كما يفعله المبتدعة بل يجب التسليم لما صح من ذلك وموضع الدليل في المسئلتين قتل الغلام وخرق السفينة الصورة منكرة والامر صحيح في نفس الامر وله حكمة لكنها لا تظهر وفيه انه لا تحسين للعقل ولا تقبيح وانما ذلك للشرع وكل ذلك محنة من الله تعالى للعباد وابتلاء لهم ليميز الخبيث من الطيب وفي اخباره تعالى ان السفينة ان لم تخرق غصبت وان

يتعب ولمن أيقن بالموت كيف يفرح ولمن آمن بالحساب كيف يغفل ولمن رأى الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله (قوله وكان أبوهما صالحا) (ط) قيل كان جدهما السابع وكان اسمه كاشحا فيه أن الله تعالى يحفظ الصالح في نفسه وولده وروى ان الله تعالى يحفظ الصالح في سبعة من ذريته وهو دليل ان ولي الله الآية (ع) قال بعض العلماء في قصة موسى والخضر عليهما السلام أصل عظيم من أصول الشريعة وهو وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع وان كان بعضه لا تظهر حكمته للعقول فان لله تعالى فيه أسرارا يخفى بعضها فلا تعترض العقول على ما لم تعرف منها كما تفعله المبتدعة وفي اخباره تعالى أن السفينة ان لم تخرق غصبت وان الغلام ان بلغ أرهق أبويه طغيانا وكفرا دليل لمن ذهب من أهل الحق ان الله تعالى يعلم ما لم يكن أن لو كان كيف يكون (ب) مذهب أهل الحق في ذلك ما تقدم في حديث جبريل عليه السلام ان القدر قدران أول وثان وان القدر الاول عبارة عن تعلق علم الله تعالى أولا بالكائنات قبل وجودها فلا حادث الا وسبق علمه به سبحانه وقضاؤه وتعلقت به ارادته والمخالف في ذلك معبد الجهني وأصحابه القائلون بان الامر أنف وتقدم بيان ذلك والقدر الثاني عبارة عن ايجاد العبد فعله (ط) تنبيه على مغلطتين الاولى ظن بعض الجهال أن الخضر أفضل من موسى لما اشتملت عليه هذه القصة وهذا انما صدر ممن قصر نظره على هذه القصة ولم ينظر فيما خص به موسى عليه السلام من الرسالة وسماع الكلام وانزال التوراة عليه وان أنبياء بني اسرائيل متعبدون بها حتى عيسى عليه السلام والانجيل وان كان هدى فأين فيه من الاحكام الا اليسير وانه من أولي

الغلام ان بلغ أرهق أبويه طغيانا وكفرا دليل لمذهب أهل الحق ان الله تعالى يعلم مالم يكن أن لو كان كيف يكون ﴿ قلت ﴾ مذهب أهل الحق فى ذلك ماتقدم فى حديث جبريل عليه السلام أن القدر قدران أول وثان وان القدر الاول هو عبارة عن علم الله أزلا بالكائنات قبل وجودها فلا حادث الا ماسبق به علمه وقضاؤه وتعلقت به ارادته والمخالف فى ذلك معبد الجهنى وأصحابه القائلون بأن الامر أنف وتقدم بيان ذلك والقدر الثانى عبارة عن ايجاد العبد فعله وهو مذهب المعتزلة (ط) تنبيه على مغلطتين * الاولى ظن بعض الجهال أن الخضر أفضل من موسى لما اشتملت عليه هذه القصة وهذا نظر من قصر نظره على هذه القصة ولم ينظر فيما خص به موسى عليه السلام من الرسالة وسماع الكلام وانزال التوراة عليه وان أنبياء بنى اسرائيل متعبدون بها حتى عيسى والانجيل وان كان هدى فليس فيه من الاحكام الا اليسير وانه من أولى العزم من الرسل وانه ليس فى المحشر بعد أمة النبى صلى الله عليه وسلم أكثر من أمته وحسبك قوله تعالى انى اصطفيتك على الناس الآية والخضر وان قيل انه نبى وانه أرسل فرسالة موسى أعظم * والمغلطة الثانية ذهب بعض زنادقة الباطنية أن هذه الاحكام الشرعية العامة انما يحكم بها على العامة والاغبياء وأما الأولياء وأهل الخصوص فلصفاء قلوبهم من الاكدار وخلوها من الاغيار تتجلى لهم العلوم الالهية والحقائق الربانية فيقفون على أسرار الكائنات ويعلمون أحكام الجزئيات فيستغنون بها عن أحكام الشرع الكليات كما اتفق للخضر عليه السلام فانه استغنى بما تجلى له من تلك العلوم عما عند موسى عليه السلام وهذه زندقة وكفر يقتل قائلها ولا يستتاب فانه انكار لما علم من الشرائع فان الله تعالى أجرى سنته وأنفذ حكمته فان أحكامه تعالى لا تعلم الا بواسطة الرسل عليهم السلام السفرة بينه وبين خلقه كما قال تعالى كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين الآية وغير ذلك من الآيات الدالة على ارسال الرسل وكحديث تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله ومثل هذا لا يحصى كثرة وعلى الجملة فقد حصل القطع واجماع السلف على انه لا طريق لمعرفة أحكام الله الراجعة الى

العزم من الرسل وانه ليس فى المحشر بعد أمة النبى صلى الله عليه وسلم أكثر من أمته وحسبك قوله تعالى انى اصطفيتك على الناس الآية والخضر وان قيل انه نبى وأرسل فرسالة موسى أعظم * والمغلطة الثانية ذهب بعض زنادقة الباطنية ان هذه الاحكام الشرعية العامة انما يحكم بها على العامة والاغبياء وأما الاولياء وأهل الخصوص فلصفاء قلوبهم من الاكدار وخلوها من الاغيار تتجلى لهم العلوم الالهية والحقائق الربانية فيقفون على أسرار الكائنات ويعلمون أحكام الجزئيات فيستغنون بها عن أحكام الشرع الكليات كما اتفق للخضر عليه السلام فانه استغنى بما تجلى له من تلك العلوم عما عند موسى عليه السلام وهذه زندقة وكفر يقتل قائلها ولا يستتاب فانه انكار لما علم من الشرائع فان الله تعالى أجرى سنته وأنفذ حكمته فان أحكامه تعالى لا تعلم الا بواسطة الرسل عليهم السلام وهم السفرة بينه وبين خلقه كما قال تعالى كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين الآية وغير ذلك من الآيات الدالة على ارسال الرسل وحديث تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومثل هذا لا يحصى كثرة وعلى الجملة فقد حصل القطع واجماع السلف على أنه لا طريق لمعرفة أحكام الله تعالى الراجعة الى أمره ونهيه ولا يعرف شئ منها الا من جهة الرسل فمن قال ان هنالك طريقا آخر يعرف به أمره تعالى ونهيه غير الرسل فهو كافر يقتل ولا يستتاب ثم هو قول باثبات نبى بعده صلى الله عليه وسلم وبيان ذلك أن من قال انه يأخذ عن قلبه وان ماوقع فيه حكم الله تعالى وانه

أمره ونهيه ولا يعرف شيء منها الا من جهة الرسل فمن قال ان هناك طريقا آخر يعرف به أمره ونهيه غير الرسل فهو كافر يقتل ولا يستتاب ثم هو قول باثبات نبي بعده صلى الله عليه وسلم و بيان ذلك أن من قال انه يأخذ عن قلبه وان ماوقع فيه حكم الله تعالى وانه يعمل بمقتضاه وانه لايحتاج في ذلك الى كتاب ولا سنة فقد أثبت لنفسه خاصية النبوة وهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي وقد سمعت بعض المتخرفين المتظاهرين بالدين انه قال لا آخذ عن الموتى وانما آخذ عن الحي الذي لا يموت وانما أروي عن قلبي عن ربي ومثل هذا كثير نسأل الله الهداية والعصمة وسلوك طريق السلف ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم﴾

﴿قلت﴾ تقدم حديث الفضائل والمعروف عند المحدثين وعند أهل الأصول ان الصحابي من رآه النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسلم و يعرف كونه صحابيا بالتواتر كابي بكر وعمر رضي الله عنهما أو بالاستفاضة أو بقول صحابي غيره انه صحابي أو بقوله عن نفسه انه صحابي اذا كان عدلا والصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول لظاهر الكتاب والسنة واجماع من يعتد باجماعه وأمسكت فرقة عن التفضيل بينهم وقالت هم كالاصابع في الكف لايتعرض لتفضيل بعضهم على بعض وقال غير هؤلاء بالتفضيل ففضلت الخطابية عمر رضي الله عنه وفضلت الراوندية العباس رضي الله عنه وفضلت الشيعة عليا رضي الله عنه وفضل أهل السنة أبا بكر رضي الله عنه (ط) لم يختلف السلف في أن أفضلهم أبو بكر ثم عمر ولا عبرة بقول أهل التشيع والبدع (ع) وقال أبو منصور البغدادي أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الاربعة على ترتيبهم في الخلافة ثم تمام العشرة ثم أهل بدر ثم أهل أحد ثم أهل بيعة الرضوان ومن له مزية من أهل العقبتين من الانصار وكذلك السابقون الأولون * واختلف

يعمل بمقتضاه وأنه لايحتاج في ذلك الى كتاب ولا سنة فقد أثبت لنفسه خاصة النبوة وهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي وقد سمعت بعض المخرفين المتظاهرين بالدين انه قال أنا لا آخذ عن الموتى وانما آخذ عن الحي الذي لا يموت وانما أروي عن قلبي عن ربي ومثل هذا كثير فنسأل الله تعالى الهداية والعصمة وسلوك طريق السلف ولا حول ولا قوة الا بالله

﴿كتاب فضائل الصحابة﴾

﴿ش﴾ (ب) تقدم حديث الفضائل والمعروف عند المحدثين و بعض أهل الاصول ان الصحابي من رآه صلى الله عليه وسلم وهو مسلم و يعرف كونه صحابيا بالتواتر كابي بكر وعمر رضي الله عنهما أو بالاستفاضة أو بقول صحابي غيره انه صحابي أو بقوله عن نفسه انه صحابي اذا كان عدلا والصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول لظاهر الكتاب والسنة واجماع من يعتد باجماعه (م) أمسكت فرقة عن التفضيل بينهم وقالت هم كالاصابع في الكف لايتعرض لتفضيل بعضهم على بعض وقال غير هؤلاء بالتفضيل ففضلت الخطابية عمر رضي الله عنه وفضلت الراوندية العباس رضي الله عنه وفضلت الشيعة عليا رضي الله عنه وفضلت أهل السنة أبابكر رضي الله عنه (ط) لم يختلف السلف والخلف في أن أفضلهم أبو بكر ثم عمر ولا عبرة بقول أهل التشيع والبدع (ع) قال أبو منصور البغدادي أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة على ترتيبهم في الخلافة ثم تمام العشرة ثم أهل بدر ثم أهل أحد ثم أهل بيعة الرضوان ومن له مزية من أهل العقبتين من الانصار وكذا السابقون الاولون

فيهم فقيل هم من صلى الى القبلتين وقيل هم أهل بيعة الرضوان وقيل أهل بدر * واختلف فيما بين عثمان وعلى فقيل هما على ترتيبهما فى الخلافة واليه مال الاشعرى وقيل فيهما بالوقف واليه نحا مالك رحمه الله فقيل له فى المدونة من أفضل الناس بعد نبيهم فقال أبو بكر ثم عمر أوفى ذلك شك وسقط عمر من بعض الروايات قيل فعلى وعثمان قال ما أدركت أحدا ممن اقتدى به يفضل أحدهما على صاحبه ولابى المعالى قريب منه قال أفضلهم أبو بكر ثم عمر وتتعاج الظنون فى عثمان وعلى *(قلت)* وقال ابن العربى قد كان شيخنا الفهرى يقدم عمر كثيرا و يقول لو قال أحد بتقديمه على أبى بكر لقتلته و يرحم الله الفهرى لم يصب وجه النظر بل غاب عنه اذ رأى أبا بكر علم انه سيد الأمة غير مدافع وقد نبهنا عليه (ع) واختلف فى تأويل وقف مالك رحمه الله تعالى فقيل هو وقف على ظاهره وقيل انه راجع الى القول الأول انهم على ترتيبهم فى الخلافة و يحتمل وقفه و وقف من يقتدى به انه لما وقع من الاختلاف والتعصب حتى صار الناس فرقتين علوية وعثمانية وقد قيل ان سبب قوله بالتفضيل بينهما طلبة العلوية حتى امتحن رحمه الله تعالى ومعنى التفضيل كثرة الثواب و رفع الدرجة وذلك لا يدرك بقياس وانما يثبت بالنقل ولا يستدل عليه بكثرة الطاعات الظاهرة اذ قد يكون على اليسير من عمل السر أكثر من الكثير الظاهر وان كانت الأعمال الظاهرة فيها مجال لغلبة الظن بالتفضيل * واختلف القائلون بالتفضيل فقيل هو قطعى واليه مال الأشعرى واليه يشير قول مالك رحمه الله فى المدونة فى تفضيل أبى بكر أوفى ذلك شك وقال القاضى هو ظنى لان المسئلة اجتهادية لو ترك أحد النظر فيها لم يأثم وليست من مسائل الأصول التى الحق فيها فى جهة و يقطع بخطا مخالفه وهذه لا يقطع فيها بخطا وكذلك اختلف هل التفضيل فى الظاهر والباطن أوفى الظاهر خاصة وللقاضى نص على كل من القولين واحتج له وتعو يله على انه فى الظاهر فقط قال لانه قد يكون فى الباطن على خلاف ما عندنا وذهبت طائفة الى أن من مات فى حياته صلى الله عليه وسلم أفضل ممن بقى

واختلف فيهم فقيل هم من صلى الى القبلتين وقيل هم أهل بيعة الرضوان وقيل أهل بدر واختلف فيما بين عثمان وعلى فقيل هما على ترتيبهما فى الخلافة واليه مال الاشعرى وقيل فيهما بالوقف واليه نحا مالك (ب) قال ابن العربى وقد كان شيخنا الفهرى يقدم عمر كثيرا و يقول لو قال أحد بتقديمه على أبى بكر لقتلته و يرحم الله الفهرى لم يصب وجه النظر بل غاب عنه اذ رأى أبا بكر علم انه سيد الامة غير مدافع وقد نبهنا عليه (ع) واختلف فى تأويل وقف مالك فقيل هو وقف على ظاهره وقيل انه راجع الى القول الاول أنهم على ترتيبهم فى الخلافة ومعنى التفضيل كثرة الثواب و رفع الدرجات وذلك لا يدرك بقياس وانما يثبت بالنقل ولا يستدل عليه بكثرة الطاعات اذ قد يكون على اليسير من عمل السر أكثر من الكثير الظاهر وان كانت الاعمال الظاهرة فيها مجال لغلبة الظن بالتفضيل واختلف القائلون بالتفضيل فقيل هو قطعى ومال اليه الاشعرى واليه يشير قول مالك فى المدونة فى تفضيل أبى بكر أوفى ذلك شك وقال القاضى هو ظنى وكذا اختلف هل التفضيل فى الظاهر والباطن أوفى الظاهر خاصة والقاضى نصر كلا من القولين واحتج له وتعو يله على أنه فى الظاهر فقط وذهبت طائفة الى أن من مات فى حياته صلى الله عليه وسلم أفضل ممن بقى بعده واختاره ابن عبد البر لحديث أنا شهيد على هؤلاء وتزكيته بعضهم وصلاته عليهم واختلف فيما بين عائشة وفاطمة وتوقف الاشعرى فى المسئلة ولا يحتج بقوله صلى الله عليه وسلم فى عائشة انها فضلت على النساء كما فضل الثريد على الطعام لانه خبر آحاد ومعارض بقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة أما ترضين أن تكونى سيدة نساء هذه الامة

بعده واختاره ابن عبد البر لحديث أما شهيد على هؤلاء وتزكيته بعضهم وصلاته عليهم * واختلف فيما بين عائشة وفاطمة * واحتج كل بالاحاديث الواردة في تفضيل من فضل وتوقف الأشعري في المسئلة وتردد فيها ولا يحتج لتفضيل عائشة لكونها مع النبي صلى الله عليه وسلم في درجة وفاطمة مع علي في درجة ودرجة النبي صلى الله عليه وسلم أعلى لان كونها معه بالتبعية له لا لذاتها لو انفردت ولا بقوله صلى الله عليه وسلم في عائشة انها فضلت على النساء كما فضل الثريد على سائر الطعام لانه خبر آحاد ومعارض لقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الامة * قلت * تقدم غير مرة أن المسائل العلمية التي لا ترجع للذات ولا للصفات يصح التمسك فيها بالآحاد ومسئلة التفضيل هذه من ذلك

﴿ فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ﴾

(ع) اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي وفي كعب بن لؤي يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصديق لكثرة تصديقه وسمي أيضا بعتيق * واختلف في وجه تسميته بذلك فقيل لحديث من أراد أن ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى أبي بكر وقيل لان أمه سمته بذلك وقيل سمي بذلك لجمال وجهه وهو أول من أسلم من الرجال وأسلم على يديه من العشرة المشهود لهم بالجنة خمسة عثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص قال الجوزي وجملة ما حفظ عنه من الاحاديث مائة واثنان وأربعون حديثا في الصحيحين منها ثمانية عشر (ط) ومن المقطوع به انه حفظ من الاحاديث مالم يحفظ غيره وحصل له من العلم مالم يحصل لغيره لانه الصفي والملازم في الحضر والسفر والليل والنهار وانما لم يتفرغ للحديث والرواية لاشتغاله بالاهم ولان غيره قام عنه بذلك (قوله ونحن في الغار) * قلت * قال

(ب) تقدم غير مرة ان المسائل العلمية التي لا ترجع للذات ولا للصفات يصح التمسك فيها بالآحاد ومسئلة التفضيل هذه من ذلك

﴿ باب من فضائل أبي بكر رضي الله عنه ﴾

﴿ش﴾ (ط) اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب ثم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصديق لكثرة تصديقه ويسمى أيضا بعتيق واختلف في وجه تسميته بذلك فقيل لحديث من أراد أن ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى أبي بكر وقيل لان أمه سمته بذلك وقيل سمي بذلك لجمال وجهه وهو أول من أسلم من الرجال ثم أسلم على يديه من العشرة المشهود لهم بالجنة خمسة عثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ومن المقطوع به انه حفظ من الاحاديث مالم يحفظ غيره وحصل له من العلم مالم يحصل لغيره لانه الصفي والملازم في الحضر والسفر والليل والنهار وانما لم يتفرغ للحديث والرواية لاشتغاله بالاهم ولان غيره قام عنه بذلك (قوله ونحن في الغار) (ب) قال السهيلي الغار هو بجبل ثور أحد جبال مكة ولما وصل النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه الى الغار تقدم أبو بكر رضي الله عنه في الدخول ليقيه بنفسه ورأى فيه جحرا فألقمه عقبه لئلا يخرج منه ما يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم قال ثابت في الدلائل ولما دخلاه أنبت الله سبحانه على بابه الراءة بالمد وهي شجرة من غلات الشجر تكون مثل قامة الانسان لها حيطان وزهر أبيض تحشى به المخاد كالريش في خفته ولينه وفي مسند البزار ان الله تعالى أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل حمامتين وحشيتين

في البعر * حدثني زهير ابن حرب وعبد بن حميد وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال عبد الله أخبرنا وقال الآخران ثنا حبان بن هلال ثنا همام ثنا ثابت ثنا أنس بن مالك أن أبا بكر الصديق حدثه قال نظرت الى أقدام المشركين على رؤسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو ان أحدهم نظر الى قدميه أبصرنا تحت قدميه فقال

يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما * حدثني عبد الله بن جعفر بن يحيي بن خالد ثنا معن ثنا مالك عن أبي النضر عن عبيد بن حنين عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال عبد خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا و بين ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكر و بكى فقال فديناك بآبائنا وأمهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس على في ماله وصحبته أبو بكر

السهيلي الغار هو بجبل ثور أحد جبال مكة (ع) وكان من حديث الغار أن المشركين اجتمعوا لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم و بيتوه فأمر عليا أن يرقد على فراشه وقال انهم لن يضروك فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم على الباب ولم يروه و وضع على رأس كل واحد التراب وانصرف عنهم الى غار ثور فاختفى فيه وأخبروا انه قد خرج عليهم و وضع التراب على رؤسهم فمدوا أيديهم الى رؤسهم فوجدوا التراب فدخلوا الدار فوجدوا عليا على الفراش فلم يتعرضوا له ثم خرجوا في كل وجه يطلبون النبي صلى الله عليه وسلم و يقفون أثره بقائف معهم الى أن وصلوا الغار فوجدوا العنكبوت قد نسجت عليه ﴿قلت﴾ قال السهيلي ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى الغار تقدم أبو بكر رضي الله عنه في الدخول ليقيه بنفسه و رأى فيه جحرا فألقمه عقبه لئلا يخرج منه ما يؤذي رسول الله قال ثابت في الدلائل ولما دخلاه أنبت الله سبحانه على بابه الراءة بالمد وهي شجرة من غلاة الشجر تكون مثل قامة الانسان لها خيطان و زهر أبيض يحشى به المخاد كالريش في خفته ولينه وفي مسند البزار ان الله تعالى أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل حمامتين وحشيتين فعششتا على فم الغار وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام مكة من نسل تلك الحمامتين وان قريشا لما انتهى بهم القائف الى فم الغار وجدوا ما ذكر على فم الغار فحين رآهم أبو بكر رضي الله عنه اشتد خوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت فانما أنا رجل وان قتلت أنت هلكت الأمة فحينئذ قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر لا تحزن ان الله معنا أي بالحفظ والكلاءة (قوله ماظنك باثنين الله ثالثهما) * قلت جواب لابي بكر رضي الله عنه و بيان انه جواب أن لازم الحالة التي قال فيها أبو بكر رضي الله عنه لو نظر أحدهم الخوف ولازم قوله صلى الله عليه وسلم هذا أن لا خوف (ط) والحديث ظاهر في قوة توكله صلى الله عليه وسلم وعظم منزلة أبي بكر رضي الله عنه بهذا القول (قوله في الآخر عبد خيره الله) (ط) هذا الكلام فيه ابهام وقصد به صلى الله عليه وسلم اختبار افهام أصحابه وكيفية تعلق قلوبهم به ففهم أبو بكر مالم يفهم غيره فبادر بقوله فديناك ولذلك قالوا فكان أبو بكر أعلمنا به ﴿قلت﴾ فهم منه انه صلى الله عليه وسلم نعى نفسه به (ع) وزهرة الدنيا نعيمها شبه بزهر الروض ﴿قلت﴾ وعبد مبتدأ سوغ الابتداء به وهو نكرة وصفه بقوله خيره الله والخبر في قوله فاختار (قوله فديناك) (ع) فيه جواز التفدية وكرهه الحسن و بعض السلف وقال بعضهم لا يفدى بمسلم و يجوز بغيره واختاره الطبري وضعف ما جاء في ذلك من الآثار (قوله وكان أبو بكر أعلمنا به) (ع) فيه شهادة السلف له بذلك وفيه التعرض بالعلم للناس والقاء مجملاته عليهم لاختبار أفهامهم (قوله ان من أمن الناس على في ماله وصحبته أبو بكر) ﴿قلت﴾ كذا هو في مسلم أبو بكر بالرفع وفي البخاري أبا

فوقفتا على وجه الغار وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام مكة من نسل تلك الحمامتين وان قريشا لما انتهى بهم القائف الى فم الغار وجدوا ما ذكر و وقفوا على فم الغار فحين رآهم أبو بكر رضي الله عنه اشتد خوفه على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت فانما أنا رجل واحد وان قتلت أنت هلكت الامة فحينئذ قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر لا تحزن ان الله معنا أي بالحفظ والكلاءة (قوله عبد خيره الله) (ب) عبد مبتدأ سوغ الابتداء به وهو نكرة وصفه بقوله خيره الله والخبر في قوله فاختار (قوله فديناك) فهم منه رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نعى نفسه لهم و زهرة الدنيا نعيمها شبه بزهر الروض (قوله ان من أمن الناس على في ماله وصحبته أبو بكر) (ب) كذا هو في مسلم أبو بكر بالرفع وفي البخاري بالنصب وهو ظاهر لانه اسم ان والرفع مشكل وفيه أوجه فقيل من زائدة على مذهب

بالنصب وهو ظاهر لانه اسم ان والرفع مشكل وفيه أوجه فقيل من زائدة على مذهب الاخفش
وقيل ان هاهنا بمعنى نعم كما في جواب قوله لعن الله ناقة ان وصاحبها فقوله أبو بكر مبتدأ ومن أمن
الناس خبره وقيل اسم ان ضمير الشان (ط) ولما علم صلى الله عليه وسلم من قوله فديناك امتلاء قلبه من
محبته خصه بالخصوصية التي لم يظفر بها بشر فقال ان من أمن الناس على الكلام الخ (ع) ومعنى
أمن الناس أكثرهم جودا وسماحا لنا بنفسه وماله وليس المراد المنة التي هي اعداد الصنيعة فان المنة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الجميع وقد سمى الله المن أذى وفيه شكر الاحسان من الصاحب
وغيره (ط) وزن أمن أفعل من المنة التي هي بمعنى الامتنان أي أكثرهم منة أي ان له من الحقوق
ماليس لغيره بادر بالتصديق حين كذب الناس وأنفق المال العظيم حين بخل الناس وبالملازمة
والصحبة حين فر الناس وهو رضى الله عنه في جميع ذلك يرى ان المنة ليست الا لله تعالى ولرسوله
صلى الله عليه وسلم ولكنه لحسن عشرته صلى الله عليه وسلم يشكر الصنيعة لمن وجدت منه ﴿قلت﴾
تأمل أمن الذي مصدره منا هو بمعنى جاد وأحسن وأما الذي مصدره منة فهو ذكر النعمة على معنى
التقرير لها والتقريع بها وهذا هو المبطل للصدقة وليس المراد هاهنا اذ ليس لأحد أن يمن على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا فانه خرج مخرج الثناء فاذا حمل على معنى المنة عاد ذما (قوله ولو
كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا) (ع) أصل الخلة الانقطاع وهي أيضا الحاجة وقيل هي
الاختصاص وقيل هي الاصطفاء واختاره غير واحد وسمي ابراهيم عليه السلام خليلا على الاول
لانقطاعه الى الله عز وجل وعلى الثاني لقصره حاجته على الله عز وجل حين لقيه جبريل عليه السلام
في الهواء وقد رمي في المنجنيق وقال له ألك حاجة قال أما اليك فلا وعلى الثالث فانه كان مختصا بالله
تعالى يوالي في الله ويعادي فيه فهو على هذا فعيل بمعنى فاعل وقال ابن فورك الخلة صفاء المودة وتخلل

ولو كنت متخذا خليلا
لاتخذت أبابكر خليلا

الأخفش وقيل ان ههنا بمعنى نعم فقوله أبو بكر مبتدأ ومن الناس خبره وقيل اسم ان ضمير الشأن
(ط) ولما علم صلى الله عليه وسلم من قوله فديناك امتلاء قلبه من محبته خصه بالخصوصية التي لم يظفر
بها بشر فقال ان من أمن الناس على الكلام الى آخره (ع) ومعنى أمن الناس أكثرهم جودا وسماحا
لنا بنفسه وماله وليس المراد المنة التي هي اعداد الصنيعة فان المنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على
الجميع وقد سمى تعالى ذلك المن أذى وفيه شكر الاحسان من الصاحب وغيره (ط) وزن افعل من
المنة التي هي بمعنى الامتنان أي أكثر منة أي ان له من الحقوق ماليس لغيره بادر بالتصديق حين كذب
الناس وأنفق المال العظيم حين بخل الناس وبالملازمة والصحبة حين فر الناس وهو رضى الله عنه
في جميع ذلك يرى أن المنة ليست الا لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولكن لحسن عشرته صلى
الله عليه وسلم يشكر صنيعة ان وجدت منه (ب) تأمل المن الذي مصدره منا هو بمعنى جاد وأجاد
وأحسن وأما الذي مصدره منة فهو ذكر النعمة على معنى التقرير لها والتقريع بها وهذا هو المبطل
للصدقة وليس المراد هنا اذ ليس لاحد أن يمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا فانه خرج
مخرج الثناء فاذا حمل على معنى المنة عاد ذما (قوله ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا) (ط)
المعنى أن أبا بكر رضى الله عنه أهل لان يتخذ خليلا لولا المانع والمانع امتلاء قلبه من محبة الله تعالى
حتى مزجت باجزاء قلبه فلذلك لم يسع قلبه خليلا وعلى هذا فالخليل لا يكون الا واحدا ومن لم ينته تعلق
قلبه الى ذلك فهو حبيب لا خليل (ب) وقيل ان معنى الحديث ان الخليل هو الصاحب الواد الذي
يفتقر اليه ويعتمد في الامور عليه فالمعنى لو كنت متخذا من الخلائق خليلا أرجع اليه في الحاجة

الاسرار كما قال الشاعر

قد تخللت مسلك الروح مني ٭ ولذا سمي الخليل خليلا

﴿قلت﴾ سمي خليلا على هذا الوجه من التخلل لان الحب تخلل شغاف قلبه واستولى عليه (ع) وقيل سمي خليلا لتخلقه بخلال حسنة ﴿قلت﴾ وعلى هذا سمي بذلك من الخلة بالفتح وهي الخصلة فانه تخلق بخلال حسنة أي بخصال حسنة اختصت به أو من الخلة بالفتح أيضا وهي الحاجة لانه صلى الله عليه وسلم ما كان يفتقر ولا يحتاج الا الى الله وأما خلة الله سبحانه له فهي نصره وجعله اماما للناس (ع) وقيل الخليل من لا يسع قلبه غير من فيه وهذا معنى الحديث أي ان حب الله لم يبق في قلبه موضعا لغيره (ط) فالمعنى ان أبا بكر رضي الله عنه أهل لأن يتخذ خليلا لولا المانع والمانع امتلاء قلبه من محبة الله تعالى حتى مزجت باجزاء قلبه فلذلك لم يسع قلبه خليلا آخر وعلى هذا فالخليل لا يكون الا واحدا ومن لم ينته تعلق قلبه الى ذلك فهو حبيب لا خليل ﴿قلت﴾ قيل معنى الحديث ان الخليل هو الصاحب المواسي الذي يفتقر اليه ويعتمد في كل الأمور عليه فالمعنى لو كنت متخذا من الخلق خليلا أرجع اليه في الحاجة وأعتمد عليه في المهمات لاتخذت أبا بكر خليلا لأهليته لذلك ولكن الذي أعتمد عليه وألجأ اليه هو الله سبحانه لا غيره (ع) وقد جاء في أحاديث قوله صلى الله عليه وسلم ألا وأنا حبيب الله ٭ واختلف أيما أفضل درجة الخلة أو المحبة فقيل هما بمعنى واحد فالحبيب لا يكون الا خليلا والخليل لا يكون الا حبيبا وقيل درجة المحبة أرفع لقوله وأنا حبيب الله واذا كانت المحبة درجته فهو أرفع من الخليل ومن سائر الأنبياء عليهم السلام وقيل الخلة أرفع لانه أثبت لابي بكر وعائشة أنهما أحب الناس اليه ونفى عنهما الخلة وكذلك أثبت محبته لخديجة وأسامة وأبيه وقال فاتبعوني يحببكم الله وفي حديث علي ان الله يحبه ومحبة الله سبحانه لعبده تيسيره اياه للهداية وافاضة رحمته عليه هذه مبادئها وغايتها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث الآخر فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ومعنى هذا جاء في حديث عائشة في صفته صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن يسخط لسخطه ويرضى لرضاه وعبر عن هذا الشاعر فقال

فاذا ما نطقت كنت حديثي ٭ واذا ما سكت كنت الخليلا

(قوله ولكن اخوة الاسلام) (ع) كذا للعذري باسقاط الألف ولغيره باثباتها وكذا اختلف فيه رواة البخاري ورواه بعضهم خلة وهذا اللفظ لم نجده في كلام العرب ولم نجد من الشراح من خرج له وجها

ولكن اخوة الاسلام

وأعتمد عليه في المهمات لاتخذت أبا بكر لاهليته لذلك ولكن الذي ألجأ اليه وأعتمد عليه هو الله سبحانه لا غيره (قوله ولكن اخوة الاسلام) (ع) كذا هو للعذري باسقاط الالف ولغيره باثباتها وكذا اختلفت فيه روايات البخاري وهذا اللفظ لم نجده في كلام العرب والذي عندي فيه ان صحت الرواية ولم يكن مغيرا من اخوة بالالف انه لما نقلت ضمة الهمز الى نون لكن الساكنة وسقطت الالف في اللفظ كتبها من لم يحسن بغير ألف وسكن النون كراهة لثقل الخروج من كسر الكاف الى ضم النون ٭ ولبعض شيوخنا النحويين فيه توجيه آخر نقلت حركة الهمزة الى الساكن قبلها تشبيها بالتقاء الساكنين ثم سكنت النون لثقل الخروج من الكسر الى الضم (ب) لا يقال الاستدراك بلكن انما يكون بعد النفي ولا نفي قبلها لانا نقول هو استدراك لمضمون الجملة الشرطية قبلها كانه قال ليس بيني وبينه خلة ولكن اخوة الاسلام نفي الخلة المبنية على الحاجة وأثبت الاخاء المقتضي للمساواة

والذى عندى فيه ان صحت الرواية ولم يكن مغيرا من اخوة بالألف انه لما نقلت ضمة الهمزة الى نون لكن الساكنة ونطق بها لكن خوة بضم النون فلما سقطت الألف فى اللفظ كتبها من لم يحسن بغير ألف وسكون النون وقع قصد الثقل الخروج من كسر الكاف الى ضم النون ولا وجه له الا هذا * ولبعض شيوخنا النحويين فيه توجيه آخر نقلت حركة الهمزة الى الساكن قبلها وحذفت تشبيها بالتقاء الساكنين ثم سكنت النون لثقل الخروج من الكسر الى الضم ومثله لكنا هو الله ربى والأصل لكن أنا هو الله ربى نقلت حركة الهمزة ثم سكن وأدغم لاجتماع المثلين وقال أبو عبيد فى الآية لما حذفت الألف التقت نونان فجاء التشديد لذلك ﴿ قلت ﴾ لا يقال الاستدراك بلكن انما يكون بعد النفى ولا نفى قبلها لانا نقول هو استدراك بمضمون الجملة الشرطية قبلها أى كانه قال ليس بينى وبينه خلة ولكن اخوة الاسلام نفى الخلة المبنية على الحاجة للاتخاذ المقتضى للمواساة والمراد باخوة الاسلام الذى أثبت اخوة خاصة والا فاخوة الاسلام مطلقة عرض عام بين أبى بكر وغيره (**قوله** لا يبقين فى المسجد خوخة الاخوخة أبى بكر) (ع) الخوخة بفتح الخاء الباب الصغير يكون بين المسكنين وشبه ذلك وفيه أن المساجد لا تطرق الدور ولا لغيرها وتخصيص أبى بكر رضى الله عنه بذلك يدل على فضيلته واستدل به على صحة خلافته بعده (ط) كان أصحابه فتحوا بين المسجد ومساكنهم خوخات اغتناما لملازمة المسجد الا أنه لما كان ذلك يؤدى الى اتخاذ المسجد طريقا أمر بسدها الا خوخة أبى بكر اكراما له لانهما كانا لا يفترقان غالبا ﴿ قلت ﴾ قال الطيبى هذا الكلام كان منه صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى توفى فيه فى آخر خطبة خطبها وهذا اللفظ ان كان حقيقة فلا خفاء ان فيه تعريضا بانه المستخلف بعده لانه سد الجميع سوى خوخة أبى بكر تكريما له وفى ضمنه أمر الخلافة لسبب جعله مستحقا لذلك دون الناس وان أريد به المجاز فهو كناية عن الخلافة وسد أبواب القول والتطرق اليه وأرى باب المجاز أقوى اذ لم يصح عندنا ان أبا بكر كان له منزل بجنب المسجد وانما كان منزله بالسنح من عوالى المدينة ثم انه مهد هذا المعنى المشار اليه وقرره بقوله ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ليعلم انه أحق الناس بالنيابة عنه وكفى بتقديمه للصلاة وابايته من تقديم الغير حجة (**قوله** فى الآخر وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا) (ط) وفى غير مسلم كما اتخذ الله ابراهيم خليلا وهو يدل انه سبحانه ألحقه بابراهيم فى الخلة غير انه مكنه فيها ما لم يمكن فيه ابراهيم بدليل قوله المتقدم فى كتاب الايمان انما كنت خليلا من وراء

والمراد بالاخوة التى أثبت اخوة خاصة والا فاخوة الاسلام مطلقة عرض عام بين أبى بكر وغيره (**قوله** لا يبقين فى المسجد خوخة الاخوخة أبى بكر) الخوخة بفتح الخاء الباب الصغير يكون بين المسكنين وشبه ذلك (ط) كان أصحابه صلى الله عليه وسلم فتحوا بين المسجد ومساكنهم خوخات اغتناما لملازمة المسجد الا أنه لما كان ذلك يؤدى الى اتخاذ المسجد طريقا أمر بسدها الا خوخة أبى بكر اكراما له لانهما كانا لا يفترقان غالبا (ب) الطيبى كان منه صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى توفى منه فى آخر خطبة خطبها وهذا اللفظ ان كان حقيقة فلا خفاء ان فيها تعريضا بانه المستخلف بعده لانه سد الجميع سوى خوخته تكريما له وفى ضمنه أمر الخلافة لسبب جعله مستحقا لذلك دون الناس وان أريد به المجاز فهو كناية عن الخلافة وسد أبواب القول والتطرق اليه وان باب المجاز أقوى اذ لم يصح عنده أن أبا بكر له منزل بجنب المسجد وانما كان منزله بالسنح من عوالى المدينة ثم انه مهد هذا المعنى المشار اليه وقدره بقوله لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر ليعلم انه أحق الناس بالنيابة عنه وكفى بتقديمه للصلاة وابايته من تقديم الغير حجة (**قوله** وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا) (ط) وفى غير مسلم كما اتخذ الله ابراهيم

لا يبقين فى المسجد خوخة الاخوخة أبى بكر * حدثنا سعيد بن منصور ثنا فليح بن سليمان عن سالم أبى النضر عن عبيد بن حنين وبسر بن سعيد عن أبى سعيد الخدرى قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوما بمثل حديث مالك * حدثنا محمد بن بشار العبدى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن اسمعيل بن رجاء قال سمعت عبد الله بن أبى الهذيل يحدث عن أبى الاحوص سمعت عبد الله بن مسعود يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكنه أخى وصاحبى وقد اتخذ الله عز وجل صاحبكم خليلا * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كنت متخذا من أمتى أحدا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا ثنا عبد الرحمن

ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله ح وثنا عبد ابن حميد أخبرنا جعفر بن عون أخبرنا أبو عميس عن ابن أبي مليكة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابن أبي قحافة خليلا * حدثنا عثمان بن أبي شيبة وزهير بن حرب واسحق ابن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال الآخران ثنا جرير عن مغيرة عن واصل ابن حيان عن عبد الله ابن أبي الهذيل عن أبي الاحوص عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كنت متخذا من أهل الارض خليلا لاتخذت ابن أبي قحافة خليلا ولكن صاحبكم خليل الله * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو معاوية ووكيع ح وثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير ح وثنا ابن أبي عمر ثنا سفيان كلهم عن الاعمش ح وثنا محمد بن عبد الله بن نمير وأبو سعيد الاشج واللفظ لهما قالا ثنا وكيع ثنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن أبي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا انى أبرأ الى كل خل من خله ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ان صاحبكم خليل الله * حدثنا يحيى ابن يحيى أخبرنا خالد بن عبد الله عن خالد عن أبي عثمان أخبرني عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت أي الناس أحب اليك

وراه ﴿قلت﴾ والخليل لفظ مشترك بين المحب والمحبوب فهو في الحديث السابق بمعنى المحبوب وكون محبته تعالى مانعة من اتخاذ أبي بكر خليلا واضح وأما في هذا الحديث فهو محتمل فان كان بمعنى المحب فكونها مانعة واضح على ما تقدم وان كان بمعنى المحبوب فلا تتضح المانعية اذ لا يلزم من محبة الله اياه أن لا يتخذ هو أبا بكر خليلا اذ لا يلزم من محبة زيد عمرا أن لا يحب عمر وخالدا فيتعين أن يكون قوله وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا خرج مخرج الاخبار لا مخرج المانعية من أن يتخذ خليلا غير الله تعالى (قوله انى أبرأ الى كل خل من خله) (د) هما بكسر الخاء فأما كسرها في الأولى فمتفق عليه وهو الخل بمعنى الخليل وأما قوله من خله فبكسره عن جميع الرواة وفي جميع النسخ وكذا نقله القاضي عن جميعهم ثم قال والصواب والاوجه فتحها قال والخلة والخل والخلال والمخاللة هو الاخاء والصداقة أي برئت اليه من صداقته المقتضية المخاللة (ط) يريد عياض أن الخلة مصدر ومصادر هذا الباب هي التي ذكر وليس فيها ما يقال بكسر الخاء فتعين الفتح وهذا الكلام جاء بلفظ آخر يفسره انى أبرأ الى الله أن يكون لي منكم خليل (قوله في الآخر ذات السلاسل) (د) السلاسل ماء لبني جذام بناحية الشام وهو بفتح السين الاولى وكسر الثانية ومنهم من يضم الأولى والمشهور المعروف الفتح وكانت هذه الغزاة في جمادى الآخرة سنة ثمان وكانت غزوة مؤتة قبلها في جمادى الاولى من العام فيما ذكر أهل المغازي الا ابن اسحق فقال قبلها ﴿قلت﴾ وواحدة السلاسل سلسال (قوله أي الناس أحب اليك) (ط) هذا السؤال أخرجه الحرص على معرفة الاحب اليه ليحب اقتداء به

خليلا وهو يدل انه سبحانه ألحقه بابراهيم في الخلة غير انه مكنه فيها ما لم يمكن فيها ابراهيم بدليل قوله المتقدم في كتاب الايمان انما كنت خليلا من وراء وراء (ب) الخليل لفظ مشترك بين المحب والمحبوب فهو في الحديث السابق بمعنى المحب وكون محبة الله تعالى مانعة من اتخاذه أبا بكر خليلا واضح وأما في هذا الحديث فهو محتمل فان كان بمعنى المحب فكونها مانعة واضح على ما تقدم وان كان بمعنى المحبوب فلا تتضح المانعية فيتعين ان يكون قوله وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا خرج مخرج الاخبار لا مخرج المانعية من أن يتخذ خليلا غير الله تعالى (قوله انى أبرأ الى كل خل من خله) (ح) هما بكسر الخاء أما كسرها في الاول فمتفق عليه وهو الخل بمعنى الخليل وأما الثاني فقال عياض هو بالكسر أيضا لجميعهم والارجح الفتح والخلة والخل والخلال والمخاللة هو الاخاء والصداقة أي برئت اليه من صداقته المقتضية المخاللة (ط) يريد عياض ان الخلة مصدر ومصادر هذا الباب هي التي ذكر وليس فيها ما يقال بكسر الخاء فيتعين الفتح وهذا الكلام جاء بلفظ آخر يفسره فقال انى أبرأ الى الله أن يكون لي منك خليل (ح) والكسر صحيح كما جاءت به الروايات وذكر ابن الاثير انه روى بكسر الخاء وفتحها وانهما بمعنى الخلة بالضم التي هي الصداقة (قوله بعثه على جيش ذات السلاسل) بفتح السين الاولى وكسر الثانية وهو ماء لبني اجذام بناحية الشام ومنهم من قال هو بضم السين الاولى والمشهور المعروف الفتح وكانت هذه الغزاة في جمادى الاخيرة سنة ثمان وكانت غزوة مؤتة قبلها في جمادى الاولى من العام فيما ذكر أهل المغازي الا ابن اسحق فقال بعدها (قوله أي الناس أحب اليك)

قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالا ❊وحدثني الحسن بن علي الحلواني ثنا جعفر بن عون عن أبي عميس ح وثنا عبد بن حميد واللفظ له ثنا جعفر بن عون أخبرنا أبو عميس عن ابن أبي مليكة سمعت عائشة وسئلت من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلفه قالت أبو بكر فقيل لها ثم من بعد أبي بكر قالت عمر ثم قيل لها من بعد عمر قالت

صلى الله عليه وسلم فان المرء مع من أحب (قوله عائشة) (ط) جوابه بذلك يدل على جواز مثله وانه لا يعاب على من ذكره اذا كان المقول له من أهل الصلاح والخير ويقصد بذلك مقاصد الصالحين وبدأ صلى الله عليه وسلم بذكر عائشة لان محبتها جبلية ودينية وغيرها دينية لا جبلية فقدم الاصل على الطارئ ❊(قلت)❊ ليس السؤال عن المحبة الجبلية لانه لا يتجاسر على سؤاله عن مثل ذلك ولا يلزم من كونها أحب اليه أن تكون أفضل وكذلك لا يلزم من كون أبيها أحب اليه أن يكون أفضل من عمر رضي الله عنهما وانما كونه أفضل بدليل آخر منفصل (قوله في الآخر من كان مستخلفا لو استخلفه) ❊(قلت)❊ هذا أثر ليس بحديث اذ ليس على شرط مسلم رحمه الله فانه شرط في خطبته أن لا يذكر الا ما هو حديث وفي التركيب قلق لان من كان مستخلفا لا يتقرر جوابا عن قوله لو استخلف فيتخرج على تقدير أراد أي لو أراد أن يستخلف من كان مستخلفا (قوله أبو بكر) (م) اختلف فيمن هو احق بالامامة بعده صلى الله عليه وسلم فقال أهل السنة الصديق ليس لانه استخلفه او نص عليه أو على غيره بل لاجماع الصحابة عليه بعد أن وقع في الامر اختلاف ووقع فيه تردد من طائفة ثم استقر الامر وانجزم الرأي عليه وقال بكر ابن أخت عبد الرحمن بن زيد انه نص عليه ولا يصح اذ لو نص عليه لما وقع اختلاف ولا تردد طائفة في بدء الامر (ع) ولا طلبت الانصار أن تكون الخلافة فيهم ولا غيرهم من قريش ممن طلب ذلك اذ لا يعدلون عما عهد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يوهم انه نص يأتي الكلام عليه وقالت الشيعة الاحق بها علي وقالت الراوندية العباس وهذان القولان مبنيان على الترجيح بالقرابة فمن رأى انه العباس قال لانه المستحق للميراث فهو أولى ومن رأى انه علي قال القرابة والصهر والعلم والشجاعة وأنكر أهل السنة أن يكون مجرد القرابة يوجب الخلافة وانما يوجبها الحصول على مرتبة من الدين والعلم والشرائط المذكورة في كتاب الامامة (ع) والحديث حجة لأهل السنة في أنه لم يستخلفه ولا نص عليه اذ لم تذكر ذلك رواية وانما قالته بظنها (ط) وسؤال الرجل اياها عن ذلك يدل على أن عدم النص مشهور عندهم وادعى كل من الشيعة والراوندية النص

(ط) هذا السؤال أخرجه الحرص على معرفة الاحب اليه ليصحب اقتداء به صلى الله عليه وسلم فذكر عائشة لان محبتها جبلية ودينية وغيرها دينية لا جبلية فقدم الاصل على الطارئ (ب) وليس السؤال عن المحبة الجبلية لانه لا يتجاسر على سؤاله عن مثل ذلك ولا يلزم من كونها أحب اليه أن تكون أفضل وكذا لا يلزم من كون أبيها أحب اليه أن يكون أفضل من عمر وانما كونه أفضل بدليل آخر منفصل ❊(قلت)❊ اذا كانت المحبة دينية فيلزم من كون أبي بكر أحب اليه أن يكون أفضل والله أعلم (قوله من كان مستخلفا لو استخلفه) (ب) هذا أثر وليس بحديث وليس على ماشرط مسلم على نفسه في الخطبة وفي التركيب قلق لان من كان مستخلفا لا يتقرر جوابا عن قوله لو استخلف فيخرج على تقدير اراد أي لو أراد أن يستخلف من كان مستخلفا (قوله أبو بكر) (م) اختلف من الاحق بالامامة بعده صلى الله عليه وسلم فقال أهل السنة الصديق ليس لانه استخلفه أو نص عليه أو على غيره بل لاجماع الصحابة عليه بعد أن وقع في الامر اختلاف وقال بكر ابن أخت عبد الواحد بن زيد انه نص عليه ولا يصح اذ لو نص عليه لما وقع اختلاف وقالت الشيعة الاحق بها علي وقالت الراوندية العباس وهذان القولان مبنيان على الترجيح بالقرابة فمن رأى أنه العباس قال لانه المستحق للميراث فهو أولى ومن رأى أنه علي قال القرابة والصهر والعلم والشجاعة وأنكر أهل السنة أن يكون مجرد القرابة يوجب الخلافة وانما يوجبها الحصول على مرتبة من الدين والعلم والشرائط المذكورة في كتاب

على من زعم أنه الا حق وقد كذبوا فقد اجتمع الصحابة عند موته صلى الله عليه وسلم و وقع من الامر ماتقدم وحتى قال الانصار منا أمير ومنكم أمير وقال عمر حين طعن وقيل له ألا تستخلف فقال ان تركتكم فقد تركم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أستخلف فقد استخلف من هو خير منى وذلك بمحضر على والعباس وملأ الأصحاب ولم ينكر ذلك أحد على عمر وهم لا يداهنون ولا يخافون فى الله لومة لائم ومن العجب أن لا يكون عند أحد من هؤلاء نص مع قرب العهد ووفور الدين وشدة الحاجة اليه و يأتى بعدهم بأزمنة متطاولة وأوقات مختلفة وقلة علم من يدعى أن عنده علما بالنص على واحد معين ان هذا الكذب المحض لا يقبله سليم عقل لولا التعصب (قوله أبو عبيدة بن الجراح) (ط) هذا لم تقله لنص عندها ولعلها استندت فى عمر وأبى عبيدة لقول أبى بكر رضى الله عنه يوم السقيفة رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر وأبى عبيدة وفى حق أبى عبيدة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه انه أمين هذه الامة ولذلك قال عمر حين جعل الامر شورى لو أن أباعبيدة حى لم يخالجنى فيه شئ وان سألنى ربى قلت سمعت نبيك صلى الله عليه وسلم يقول لكل أمة أمين وأميننا أيتها الأمة أبو عبيدة (ع) ولا حجة فيه لتقديمه ولا لتفضيله على على وعثمان لانه لم يقله رواية وأيضا فانه ليس من شرط التقديم للخلافة أن يقدم الافضل وانما العبرة بالاصلح بالحال والوقت اما للحاجة الى شجاعته أو كثرة علمه ونفوذ معرفته أو انه أكثر قبولا ومحبة عند الرعية وخوف شغب يقع عند تقديم الافضل وان عقدت للمفضول دون الفاضل انعقدت خلافا للعبد بن سليمان والجاحظ فى أنها لا تنعقد الا للأفضل وقد استدل بعض العلماء على تقديم الافضل بتقديم الخلفاء الاربعة على ترتيبهم فى الفضل وهذا انما يتوجه على القول بوجوب تقديم الافضل وأما على القول بعدم وجوب تقديمه فلا حجة فيه وانما علمنا ترتيبهم فى الفضل بغير هذا الطريق وقد قال بعض العلماء ان ترتيبهم فى الخلافة كذلك انما هو لما سبق فى علم الله تعالى أن الاربعة يستخلفون وان آجالهم متباينة فلو قدم غير أبى بكر لم يكن أبو بكر خليفة ولم تكن الخلافة ثلاثين وقد قال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون (قوله فى الآخر قال أبى كأنها تعنى الموت) (ع) كذا رواه بعضهم بياء مثناة من تحت وقائل ذلك هو جبير راوى الحديث عن رسول

أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت الى هذا * حدثنى عباد بن موسى ثنا ابراهيم ابن سعد أخبرنى أبى عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن امرأة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فامرها أن ترجع اليه فقالت يارسول الله أرأيت ان جئت فلم أجدك قال أبى كأنها تعنى الموت

الامامة (ط) وسؤال الرجل اياها عن ذلك يدل على أن عدم النص مشهور عندهم وادعى كل من الشيعة والراوندية النص على من زعم انه الاحق وقد كذبوا فقد اجتمع الصحابة عند موته صلى الله عليه وسلم و وقع من الامر ماتقدم ومن العجب أن لا يكون عند أحد من هؤلاء نص مع قرب العهد و وفور الدين وشدة الحاجة اليه و يأتى بعدهم بأزمنة متطاولة وأوقات مختلفة وقلة علم من يدعى ان عنده علما بالنص على واحد معين ان هذا لكذب محض لا يقبله سليم العقل لولا التعصب (قوله أبو عبيدة) (ط) هذا لم تقله لنص عندها ولعلها استندت فى عمر وأبى عبيدة لقول أبى بكر يوم السقيفة رضيت لكم احد هذه الرجلين عمر وأبى عبيدة وفى حق أبى عبيدة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه انه أمين هذه الامة ولهذا قال عمر حين جعل الامر شورى لو أن أباعبيدة حى لم يخالجنى فيه شئ وان سألنى ربى عنه قلت سمعت نبيك صلى الله عليه وسلم يقول لكل أمة أمين وأميننا أيتها الامة أبو عبيدة (ع) ولا حجة فيه لتقديمه ولا لتفضيله على على وعثمان رضى الله عنهما لانها لم تقله رواية وأيضا فانه ليس من شرط التقديم للخلافة أن يقدم الافضل وانما العبرة بالاصلح فى الحال والوقت وان عقدت للمفضول دون الافضل لغير عذر انعقدت خلافا للعبد بن سليمان والجاحظ فى أنها لا تنعقد

قال فان لم تجديني فائتي أبا بكر وحدثنيه حجاج ابن الشاعر ثنا يعقوب ابن ابراهيم ثنا أبى عن أبيه أخبرنى محمد بن جبير ابن مطعم ان أباه جبير بن مطعم أخبره أن امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته فى شئ فامرها بامر بمثل حديث عباد بن موسى * حدثنى عبيد بن سعيد ثنا يزيد ابن هرون أخبرنا ابراهيم ابن سعد ثنا صالح بن كيسان عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه أدعى لى أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتابا فانى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى ويأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر * حدثنا محمد بن ابى عمر المكى ثنا مروان بن معاوية الفزارى عن يزيد وهو ابن كيسان عن ابى حازم الاشجعى عن

الله صلى الله عليه وسلم وهو عند الفارابى بالباء الموحدة المكسورة وقائله محمد بن جبير (**قوله** فان لم تجديني فائتي أبا بكر) واحتج به من يقول بالنص على أبى بكر وانه فيه الاخبار أن يكون امامابعده ولولم يكن لها أهلا لما أمرها بالمجيء اليه (ط) والاخبار بأنه يكون امامابعده حق لكن بأى طريق هل بالنص أو بغيره فأين النص ونحن لانشك فى صحة امامته لكن بالاجماع والظواهر لابالنص (**قوله** فى الآخر ادعى لى أبابكر أباك وأخاك) (ع) استحضار أخاها انما هو للكتب ومثله فى البخارى لقد هممت أن أوجه الى أبى بكر وابنه وأعهد وفى رواية أبى ذر الهروى أو آتيه مكان وابنه وصوبه بعضهم وانما صوبه لانه لم يفهم ما المراد باحضار الأخ وقد بينه فى هذا الكتاب بقوله حتى أكتب مع أن اتيانه صلى الله عليه وسلم متعذر لانه كان مريضا وقد تخلف عن حضور الجماعة والدور على نسائه فكيف بغيره (**قوله** فانى أخاف أن يتمنى متمن) (ع) يريد الخلافة (**قوله** ويقول قائل أنا أولى) (ع) كذا لابن ماهان أى أنا أحق وعند أبى العباس الدلائى أنى ولاه بتشديد النون بمعنى كيف وعند السمرقندى أناولى بتخفيف النون وكسر اللام وعند الطبرى أناولاه بتخفيف النون وشد اللام أى أنا الذى ولاه والاول أولى أى انا اولى بالأمر (**قوله** ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر) (ط) فيه حجة بينة لصحة امامته وعظيم فضيلته عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وتقديمه على الجميع ولا حجة فيه للنص لانه انماهم ولم يفعل (ع) قوله ادعى لى أبابكر اباك واخاك الى قوله ويأبى الله والمسلمون الا أبا بكر ليس نصا فى استخلافه وانما فيه انه أراد الاستخلاف ولم ينص عليه ألا ترى انه لم يكتب * والحاصل ان هذه الاحاديث ليست نصوصا وانما هى ظواهر قوية واذا أضيف اليها ما فى الشريعة مما يدل على هذا المعنى علم استحقاقه لها وانعقادها له ضرورة والقادح فيها يفسق ويختلف هل يكفر لهذه الظواهر والاجماع *(قلت)* لايخفى عليك قوته حتى كانه نص أو كالنص ثم الظاهر أنهم لم يحضرهم هذا الحديث حين النظر فى الاستخلاف والا فهو يرفع النزاع والنظر (**قوله**

الا للافضل (**قوله** فان لم تجديني فائتي أبابكر) (ع) احتج به من يقول بالنص على أبى بكر وانه فيه الاخبار ان يكون امامابعده ولولم يكن أهلا لما أمرها بالمجيء اليه (ط) والاخبار بانه يكون امامابعده حق لكن بأى طريق هل بالنص أو بغيره فاين النص ونحن لانشك فى صحة امامته لكن بالاجماع والظواهر لابالنص (**قوله** ادعى لى أبابكر أباك وأخاك) استحضاره أخاها انما هو للكتب (**قوله** فانى أخاف أن يتمنى متمن) يريد الخلافة (**قوله** ويقول قائل أنا أولى) (ع) كذا لابن ماهان أى أنا أحق وعند أبى العباس الدلائى أنى ولاه بتشديد النون بمعنى كيف وعند السمرقندى أناولى بتخفيف النون وكسر اللام وعند الطبرى أناولاه بتخفيف النون وتشديد اللام أى أنا الذى ولاه والاول أولى أى أنا أولى بالامر (**قوله** ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر) (ع) فيه حجة بينة لصحة امامته وعظيم فضيلته عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وتقديمه على الجميع ولا حجة فيه للنص لانه أمرهم ولم يفعل (ط) قوله ادعى الى قوله ويأبى الله والمسلمون الا أبا بكر ليسا نصا فى استخلافه وانما فيه أنه أراد الاستخلاف ولم ينص عليه ألا ترى انه لم يكتب والحاصل ان هذه الاحاديث ليست نصوصا وانما هى ظواهر قوية واذا أضيف اليها ما فى الشريعة مما يدل على هذا المعنى علم استحقاقه لها وانعقادها له ضرورة والقادح فيها يفسق ويختلف هل يكفر لهذه الظواهر والاجماع (ب) لايخفى عليك قوته حتى كانه نص أو كالنص ثم الظاهر انهم لم يحضرهم هذا الحديث حين النظر فى الاستخلاف والا فهو

من أصبح منكم اليوم صائما) (ط) فيه تفقده صلى الله عليه وسلم لاصحابه وارشاده اياهم الى الخير على اختلاف أنواعه وفيه ما كان أبو بكر رضى الله عنه عليه من الحرص على تحصيل أنواع الخير (قوله أنا) (ع) ليس من تزكية الانسان نفسه ولا من اظهار عمل السر لان اجابته صلى الله عليه وسلم واجبة وظاهر قوله أنا فى الجميع أنه لم يتفق واحدة من الثلاث لغيره لكن من الحاضرين (قوله ما اجتمعن فى امرئ) (ع) تكريره اليوم ظاهر فى أن المراد اجتمعن له فى اليوم الواحد والمرجو من سعة فضل الله تعالى أنها حتى لو اجتمعت للرجل فى عمره * قلت * كان الشيخ يستبعد أن ينال ذلك من اجتمعت له فى العمر وانما المراد من اجتمعت له فى اليوم ثم يبقى النظر هل المراد من اجتمعت له فى ذلك اليوم بعينه أو الحكم عام فى أى يوم اجتمعت (قوله دخل الجنة) (ع) يعنى بغير حساب أو ان اجتماعها له يدل على حسن الخاتمة فيدخل الجنة والا فالايمان كاف فى دخولها

حديث كلام البقرة والذئب

(قوله فقال الناس سبحان الله تعجبا وفزعا أبقرة تكلم) * قلت * هو استغراب ولذا قال صلى الله عليه وسلم لكن أومن به أنا وأبو بكر وعمر أى ايمانا لاعن استغراب فان من استحضر ان نسبة الكائنات الى قدرته تعالى على نسبة سواء لا يستغرب شيأ ولا يدل على ان الحاضرين لا يؤمنون به نعم يؤمنون به مع استغراب ثم الظاهر أن ايمانه صلى الله عليه وسلم بالخارق الذى هو كلام البقرة وبصدق مدلوله وهو انها لم تخلق للحمل فيكون اقرارا منه بذلك وحينئذ فلا يجوز الحمل عليها والحكم انه يجوز أن يحمل عليها مالا يضر بها ويجاب بان ايمانه انما هو بالخارق فقط (قوله من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيرى) (م) كذا الرواية فيه بضم الباء وبعض أهل اللغة يسكنها (ع) قال الداودى فالمعنى على الضم من لها يوم يطردكم السبع وتبقى لا راعى لها غيرى لفراركم من السبع عنها (م) وقيل هو من قولهم سبع الذئب الغنم فرسها فالمعنى من لها يوم أكلى لها وأما على سكون الباء فقيل المراد بيوم السبع يوم القيامة فالمعنى يوم لا راعى لها غيرى وسألت بعض أئمة اللغة عن هذا فقال لا أعلم لتسمية يوم القيامة بيوم السبع وجها لكن أعرف فى اللغة سبعت الرجل أسبعه سبعا اذا طعنت عليه فلعله لما

يرفع النزاع والنظر (قوله من أصبح منكم اليوم صائما) (ط) فيه تفقده صلى الله عليه وسلم لاصحابه وارشاده اياهم الى الخير على اختلاف أنواعه (قوله أنا) ليس من تزكية الانسان نفسه ولا من اظهار عمل السر لان اجابته صلى الله عليه وسلم واجبة وظاهر قوله أنا فى الجميع انه لم تتفق واحدة من الثلاث لغيره من الحاضرين (قوله ما اجتمعن فى امرئ) (ط) تكريره اليوم ظاهر فى أن المراد اجتمعن له فى اليوم الواحد والمرجو من سعة فضل الله تعالى انها حتى لو اجتمعت لرجل فى عمره (ب) كان الشيخ يستبعد أن ينال ذلك من اجتمعت له فى العمر وانما المراد من اجتمعت له فى اليوم ثم يبقى النظر هل المراد من اجتمعت له فى ذلك اليوم بعينه أو الحكم فى أى يوم اجتمعت (قوله دخل الجنة) (ع) يعنى بغير حساب أو ان اجتماعها له يدل على حسن الخاتمة فيدخل الجنة والا فالايمان كاف فى دخولها (قوله من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيرى) (م) كذا الرواية فيه بضم الباء وبعض أهل اللغة يسكنها (ع) قال الداودى فالمعنى على الضم من لها يوم يطردكم السبع عنها وتبقى لا راعى لها غيرى لفراركم من السبع عنها (م) وقيل هو من قولهم سبع الذئب الغنم فالمعنى من لها يوم أكلى لها وأما على سكون الباء فقيل المراد به يوم القيامة وسألت بعض أئمة اللغة عن هذا فقال لا أعلم لتسمية يوم القيامة بيوم السبع وجها لكن أعرف

أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائما قال أبو بكر أنا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال أبو بكر أنا قال فمن أطعم منكم اليوم مسكينا قال أبو بكر أنا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال أبو بكر أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن فى امرئ الا دخل الجنة * حدثنى أبو الطاهر احمد بن عمرو ابن سرح وحرملة بن يحيى قالا اخبرنا ابن وهب اخبرنى يونس عن ابن شهاب ثنى سعيد بن المسيب وأبو سلمة ابن عبد الرحمن انهما سمعا اباهريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يسوق بقرة له قد حمل عليها التفتت اليه البقرة فقالت انى لم أخلق لهذا ولكنى انما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعجبا وفزعا أبقرة تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى أومن بهذا وأبو بكر وعمر قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا راع فى غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى استنقذها منه فالتفت اليه الذئب فقال له من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيرى فقال الناس سبحان الله فقال

كان يوم القيامة يوما تكشف فيه المساوى سمى ذلك اليوم سبعا ورأيت فى بعض الكتب سبعت الاسد أى ذعرته وأجزعته ومنه قول الطرماح

فلما عوى الليث السماك سبعته * كما كان أحيانا لهن سبوع

يصف الذئب ويوم القيامة يوم فزع فالمعنى من لها يوم القيامة وقيل سمى يوم القيامة يوم سبع لان السبع اسم للوضع الذى عنده المحشر يوم القيامة فالمعنى من لها يوم القيامة ويحتمل انه من أسبعت الرجل اذا أهملته فالمعنى من لها يوم اهمالها من الحارس والمانع لها ان صح أن يستعمل الثلاثى مكان الرباعى كما فى قوله تعالى والله أنبتكم من الأرض نباتا فاستعمل نباتا مصدر نبت الثلاثى فى موضع انباتا مصدر انبت الرباعى (ع) وقال بعضهم يوم السبع بسكون الباء هو يوم عيد كان لهم فى الجاهلية يشتغلون فيه بلعبهم فيأكل فيه الذئب الغنم وقال غيره انما هو يوم السيع بالياء المثناة من تحت أى يوم الضياع أضعت واسعت بمعنى واحد وقال الحربى السبع بالاسكان بمعنى السبع بالضم وقد قرأ الحسن وما أكل السبع بالسكون وكذا روى الحديث (د) أنكر بعضهم تفسير يوم السبع بالسكون بيوم القيامة لقوله لا راعى لها غيرى ويوم القيامة لا يكون الذئب راعيا لها ولا له بها تعلق والاولى ما سبقت الاشارة اليه من أنها عند الفتن حين يتركها الناس هملا لا راعى لها نهبة للسباع فجعل السبع راعيا لها أى منفردا بها ويكون كذلك بالضم للباء (ط) توفى أبو بكر رضى الله عنه ورحمه سنة ثلاث عشرة فى جمادى الأخرى وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر الاخمس ليال وقيل وثلاثة أشهر وسبع ليال * واختلف فى سبب موته فقال الواقدى اغتسل فى يوم بارد فحم ومرض خمسة عشر يوما وقال الزبير كان به طرف من السل وقيل انه سم

﴿فضائل عمر بن الخطاب رضى الله عنه﴾

فى اللغة سبعت الرجل أسبعه سبعا أى طعنت عليه فنعله لما كان يوم القيامة يوما تكشف فيه المساوى سمى ذلك اليوم سبعا ورأيته فى بعض الكتب سبعت الاسد أى ذعرته وأفزعته ويوم القيامة يوم فزع ويحتمل أن يكون من أسبعت الرجل اذا أهملته فالمعنى من لها يوم اهمالها من الحارس والمانع لها ان صح أن يستعمل الثلاثى مكان الرباعى كما فى قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا (ع) وقال بعضهم يوم السبع بسكون الباء هو يوم عيد كان لهم فى الجاهلية يشتغلون فيه بلعبهم فيأكل الذئب فيه الغنم وقال السبع بالاسكان بمعنى السبع بالضم وقد قرأ الحسن وما أكل السبع بالسكون وكذا روى الحديث وقال بعضهم انما هو يوم السيع بالياء المثناة من تحت أى يوم الضياع أضعت واسعت بمعنى واحد (ح) أنكر بعضهم تفسير يوم السبع بالسكون بيوم القيامة لقوله لا راعى لها غيرى ويوم القيامة لا يكون الذئب راعيا لها ولا له بها تعلق والأولى ما سبقت الاشارة اليه من أنها عند الفتن حتى يتركها الناس هملا لا راعى لها نهبة للسباع فجعل السبع راعيا لها أى منفردا بها (ط) توفى أبو بكر سنة ثلاث عشرة فى جمادى الأخرى وهو ابن ثلاث وستين وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر الاخمس ليال وقيل وثلاثة أشهر وسبع ليال واختلف فى سبب موته فقال الواقدى اغتسل فى يوم بارد فحم ومرض خمسة عشر يوما وقال الزبير كان به طرف من السل وقيل انه سم

﴿باب من فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾

﴿ش﴾ (ط) يكنى أبا حفص وهو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط

رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى أومن بذلك أنا وأبو بكر وعمر * وحدثنى عبد الملك بن شعيب بن الليث ثنى أبى عن جدى ثنى عقيل بن خالد عن ابن شهاب بهذا الاسناد قصة الشاة والذئب ولم يذكر قصة البقرة * وحدثنا محمد ابن عباد ثنا سفيان بن عيينة ح وثنى محمد بن رافع ثنا أبو داود الحفرى عن سفيان كلاهما عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله صلى وسلم بمعنى حديث يونس عن الزهرى وفى حديثهما ذكر البقرة والشاة معا وقالا فى حديثهما فانى أومن به أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم * وحدثناه محمد ابن مثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة ح وثنا محمد بن عباد ثنا سفيان بن عيينة عن مسعر كلاهما عن سعد بن ابراهيم عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم * حدثنا سعيد بن عمرو الاشعثى وأبو الربيع العتكى وأبو كريب محمد ابن العلاء واللفظ لابى كريب قال أبو الربيع ثنا

(ط) يكنى أبا حفص وهو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح
ابن زيد بن عدى بن كعب بن لؤى وفى كعب بن لؤى يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم سنة
ست من النبوة وقيل سنة خمس بعد أربعين رجلا واحدى عشرة امرأة وقيل بعد ثلاث وثلاثين
رجلا وقيل انه تمام الاربعين ويسمى الفاروق لانه فرق باسلامه بين الحق والباطل ونزل جبريل فقال
يا محمد استبشر أهل السماء باسلام عمر حفظ له من الحديث خمسمائة وسبعة وثلاثون حديثا فى
الصحيحين منها أحد وثلاثون وتوفى شهيدا رضى الله عنه ورحمه قتله أبو لؤلؤة المسمى بفيروز غلام
المغيرة بن شعبة سنة ثلاث وعشرين طعنه بسكين ذات طرفين وطعن معه اثنى عشر رجلا مات
منهم ستة ثم رمى على العلج رجل من أهل العراق برنسا فحبسه به فوجأ العلج نفسه وكانت خلافته عشر
سنين وستة أشهر وتوفى وهو ابن ثلاث وستين ﴿قلت﴾ كان من حديث موته قال ابن المسيب لما صدر
عمر من منى أناخ بالابطح وألقى عليه رداءه واستلقى ثم رفع يديه وقال اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى
وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مفرط فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل قال ابن سيرين قال
عمر رأيت ديكا نقرنى ثلاث نقرات فقلت يسوق الله لى الشهادة ويقتلنى رجل أعجمى وكان لا يترك
أحدا من العجم يسكن المدينة فكتب اليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يا أمير المؤمنين ان عندى
غلاما نقاشا نجارا حدادا وفيه منافع لاهل المدينة فان أردت أن تأذن لى أن أبعثه فعلت فاذن له وقد
كان المغيرة جعل عليه مائة درهم وقيل مائة وعشرين فى كل شهر وكان اسمه فيروز ويدعى بابى
لؤلؤة وكان مجوسيا من سبى نهاوند فلبث ماشاء الله ثم أتى عمر يشكو ثقل خراجه فقال له عمر ما تحسن
من الاعمال فاخبره فقال له عمر ما خراجك بكثير فى جنب ما تحسن فانصرف عنه مغضبا ساخطا
ثم مر يوما بعمر وهو قاعد فقال له عمر ألم أحدث انك تقول لو شئت أن أصنع رحى تطحن
بالريح فعلت فالتفت الى عمر ساخطا مغضبا وكان مع عمر رضى الله عنه رهط فقال له لأصنعن لك رحى
يتحدث الناس بها فى المشارق والمغارب فلما ولى قال عمر للرهط توعدنى العبد آنفا ويروى ان عمر
قال له ألا تصنع رحى تطحن بالماء فقال بلى أعمل لك رحى يتحدث بها أهل المشرق والمغرب ففزع عمر
من كلمته وقال لعلى وكان معه ما تراه أراد قال أوعدك يا أمير المؤمنين فقال عمر يكفيناه الله فلبث ليالى
ثم اشتمل على خنجر ذى رأسين نصابه فى وسطه فكمن فى زاوية المسجد فلما خرج عمر رضى الله عنه
يوقظ الناس لصلاة الفجر وكان عمر يفعل ذلك فلما دنا عمر منه وثب عليه فطعنه ثلاث طعنات
احداها تحت سرته وهى التى قتلته وطعن ثلاثة عشر رجلا كما تقدم فاقبل رجل من بنى تميم يقال له
حطان فالقى عليه كساءه ثم احتضنه فلما علم العلج انه مأخوذ نحر نفسه بخنجره فمات فاخذ عمر بيد
عبد الرحمن بن عوف وقدمه للصلاة بالناس فقرأ باقصر سورتين بالعصر وانا أعطيناك الكوثر ثم حمل

ابن رزاح بن زيد بن عدى بن كعب بن لؤى أسلم سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس بعد أربعين
رجلا واحدى عشرة امرأة وقيل بعد ثلاث وثلاثين رجلا وقيل انه تمام الاربعين وسمى الفاروق
لانه فرق باسلامه بين الحق والباطل ونزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد استبشر أهل السماء باسلام
عمر حفظ له من الحديث خمسمائة وسبعة وثلاثون حديثا فى الصحيحين منها أحد وثلاثون
وتوفى شهيدا رضى الله عنه ورحمه قتله أبو لؤلؤة المسمى بفيروز غلام المغيرة بن شعبة سنة ثلاث
وعشرين طعنه بسكين ذات طرفين وطعن معه ثلاثة عشر رجلا مات منهم ستة ثم رمى على العلج
رجل من أهل العراق برنسا فحبسه به فوجأ العلج نفسه وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وتوفى

وقال الأخوان أخبرنا ابن المبارك عن عمر بن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مليكة قال سمعت ابن عباس يقول وضع عمر بن الخطاب على سريره فتكنفه الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل أن يرفع وأنا فيهم قال فلم يرعني الا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت اليه فاذا هو علي فترحم على عمر وقال ماخلفت أحدا أحب الي أن ألقى الله بمثل عمله

منك وايم الله ان كنت لاظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وذاك أني كنت أكثر أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جئت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر فان كنت لأرجو أو لأظن أن يجعلك الله معهما * وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد في هذا الاسناد بمثله * حدثنا منصور بن أبي مزاحم ثنا ابراهيم بن سعد عن صالح ابن كيسان ح وثنا زهير ابن حرب والحسن بن علي الحلواني وعبد بن حميد واللفظ لهم قالوا ثنا يعقوب ابن ابراهيم ثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب ثني أبو أسامة ابن سهل انه سمع أبا سعيد الخدري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك ومر عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا ماذا أولت ذلك يارسول الله قال الدين * حدثني حرملة بن يحيي أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس ان ابن شهاب أخبره عن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم اذ رأيت قدحا أتيت به فيه لبن فشربت منه حتى اني لارى الري يجري في أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب قالوا فما أولت ذلك يارسول الله قال العلم * وحدثناه قتيبة بن سعيد ثنا ليث عن عقيل ح وثنا الحلواني وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد ثنا أبي عن صالح باسناد يونس

عمر الى بيته فكان أول من دخل عليه ابن عباس فقال له انظر من قتلني فجال ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة بن شعبة فقال الصانع قال نعم قال قاتله الله لقد أمرت به معروفا الحمد لله الذي لم يجعل قتلتي على يد رجل يدعي الاسلام فقال له الناس ليس عليك بأس فقال ارسلوا الى طبيبا ينظر جرحي فارسلوا الى طبيب من العرب فسقاه النبيذ فتشبه النبيذ بالدم حين خرج من الطعنة التي تحت سرته فدعا طبيبا آخر من الانصار فسقاه لبنا فخرج من الطعنة أبيض فقال له الطبيب اعهد يا أمير المؤمنين فقال صدقتني أخا بني معاوية ولو قلت غير ذلك كذبتك فبعث ابنه الى عائشة يستأذنها في أن يدفن مع صاحبيه فقالت كنت أريده لنفسي ولاوثرنه به فرجع اليه ابنه فقال مالديك قال قد أذنت فقال الحمد لله ماشئ أهم الي من ذلك ثم قال يا عبد الله اذا أنا مت فاحملني على سريري ثم قف على الباب وقل يستأذن عمر بن الخطاب فان أذنت فأدخلني وان لم تأذن فادفني في مقابر المسلمين فكان المسلمين لم تصبهم مصيبة الا يومئذ فأذنت فدفن مع صاحبيه (قوله على سريره) (ع) السرير النعش ومعنى تكنفه أحاطوا باكنافه أي بجهاته ومعنى لم يرعني لم ينبهني مما كنت فيه ويلهمني فيه (قوله ماخلفت أحدا أحب الي أن ألقى الله بمثل عمله منك) (ط) كانت الشيعة تنسب الى علي انه كان يبغض الخليفتين وينسبهما الى الجور في الامامة (ع) والحديث يرد عليهم ويكذبهم بل المعلوم منه في حقهما مادل عليه الحديث من محبته لهما واعترافه بفضلهما عليه وعلى غيره وثنائه عليهما (قوله وايم الله ان كنت لاظن) (ع) فيه صدق ظنه في دفنه معهما كما ذكر *(قلت)* ولا يقال فيه الحلف على الظن لان حلفه انما هو على وقوع الظن منه لا على المظنون صدقه الذي جعله ابن المواز اليمين الغموس (قوله في الآخر ماذا أولت ذلك قال الدين) (ع) قال أهل العبارة تأويل القميص بالدين لقوله تعالى وثيابك فطهر أي نفسك وصلاح عملك ودينك على تأويل بعضهم والعرب تعبر عن العفة بنقاء الثوب وجر الثوب في النوم يدل على فضل صاحبه بخلاف جره في الدنيا للاختيال المذموم (ط) تأويل القميص بالدين من قوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير والناس المعروضون على رسول الله صلى الله عليه وسلم هم من دون عمر وليس فيهم أبو بكر ولو كان فيهم أبو بكر رضي الله عنه لكان قميصه أكمل لانه أفضل منه (قوله في الآخر ماذا أولت ذلك قال العلم) (م) لما كان اللبن فيه صلاح الأبدان وغذاء في أول الفطرة أوله بالعلم اذ بالعلم صلاح الدين والدنيا وقد يؤول بالحياة اذ به كانت أولا به في الدنيا ويدل أيضا على الثواب لانه مذكور في أنهار الجنة (ع) المناسبة بين اللبن والعلم ظاهرة لان اللبن غذاء مستطاب به صلاح الابدان

وهو ابن ثلاث وستين (قوله على سريره) (ع) السرير النعش ومعنى تكنفه أحاطوا به أي أحاطوا باكنافه أي بجهاته (قوله فلم يرعني الا برجل) هو بفتح الياء وضم الراء معناه لم يفجأني الا ذلك (قوله الا برجل) وهذا حجة على الشيعة والراوندية (قوله ماذا أولت ذلك قال العلم) (ط) المناسبة بين

ونموها في أصل الفطرة وكذا العلم (قوله في الآخر رأيتني على قليب الحديث) (ع) القليب البئر غير المطوية والنزع الاستقاء ولا يقال النزع الا فيما هو باليد يقال منه نزع بالفتح ينزع والذنوب الدلو اذا كانت ملأى (قوله وفي نزعه والله يغفر له ضعف) (ط) هذه الرؤيا كانت مثالا لما فتح الله على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم و يدي الخليفتين بعده من الاسلام والبلاد والفيء قال فالنبي صلى الله عليه وسلم هو بدأ الامر وأبو بكر بعده غير أن ما فتح الله سبحانه على يديه قليل لان خلافته كانت سنتين وثلاثة أشهر اشتغل في معظمها بقتال أهل الردة ثم لما فرغ منهم أخذ في قتال أهل الكفر ففتح بعض العراق وبعض الشام ثم مات ففتح على يدي عمر سائر البلاد واتسعت خطة الاسلام شرقا وغربا وعراقا وشاما وكثرت البركات والخيرات التي فيها الناس الى الآن ومصرت الأمصار ودونت الدواوين فعبر عن سنتي خلافة أبي بكر بالذنوبين وعن قلة الفتوحات فيها بالضعف المذكور فليس الضعف هنا في عزيمته ولا حطا من فضله عن عمر رضي الله عنه بقوة نزع عمر بل هو اخبار عن حين ولايته كما تقدم فلذلك قال والله يغفر له فانه تعريف بأن الله سبحانه قد غفر له وجازاه على ما عاناه من حرب أهل الردة ولا يظن أن الاستغفار لتقصير وقع منه (ع) والاشبه عندي أن قوله والله يغفر له دعامة الكلام وصلة له وقد جاء في الحديث انها كلمة كان المسلمون يقولونها يقولون افعل كذا والله يغفر لك لا مثل قولهم تربت يمينك وقاتله الله (قوله ثم استحالت غربا) (ط) أي سارت وتحولت عن حالها من الصغر الى الكبر (قوله فلم أر عبقريا) (ع) قال أبو عمرو بن العلاء يقال هذا عبقري قومه كما يقال سيد قومه وكبيرهم وأصله فيما قيل انه نسب الى عبقر أرض يسكنها الجن ثم صار مثلا لكل منسوب الى شئ رفيع وقيل هي أرض يعمل فيها الوشي والبر ودو ينسب اليها * لوشي العبقري قال تعالى وعبقري حسان * ابن دريد اذا عجبوا من شئ واستحسنوه نسبوه الى عبقر وقال بعضهم عبقر أرض الحجاز أبو عبيدة العبقري من الرجال الذي ليس فوقه شئ (قوله حتى ضرب الناس بعطن) (م) معناه أرووا ابلهم وأبركوها فضربوا لها عطنا يقال عطنت الابل فهي عاطنة اذا بركت عند الحياض تستريح ثم تعاد الى الشرب ثانية (د) قيل

اللبن والعلم ظاهرة لان اللبن غذاء مستطاب به صلاح الابدان ونموها في أصل الفطرة وكذا العلم (قوله رأيتني على قليب الحديث) (ع) القليب البئر غير المطوية والنزع الاستقاء ولا يقال النزع الا فيما هو باليد والذنوب بفتح الذال الدلو اذا كانت ملأى (ح) والغرب بفتح الغين واسكان الراء هي الدلو العظيمة (قوله وفي نزعه والله يغفر له ضعف) بضم الضاد وفتحها والضم أفصح (ط) هذه الرؤيا كانت مثالا لما فتح الله تعالى على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم و يدي الخليفتين بعده من الاسلام والبلاد والفيء فعبر عن سنتي خلافة أبي بكر رضي الله عنه بالذنوبين وعن قلة الفتوحات فيها بالضعف المذكور وليس الضعف هنا في عزيمته ولا حطا من فضله عن عمر بقوة نزع عمر بل هو اخبار عن حين ولايته كما تقدم فلذا قال والله يغفر له فانه تعريف بان الله سبحانه قد غفر له و جازاه على ما عاناه من حرب أهل الردة ولا يظن أن الاستغفار لتقصير وقع منه (ع) والأشبه عندي ان قوله والله يغفر له دعامة للكلام وصلة له وقد جاء في الحديث انها كلمة كان المسلمون يقولونها يقول افعل هذا والله يغفر لك (قوله ثم استحالت غربا) أي صارت وتحولت من الصغر الى الكبر (قوله فلم أر عبقريا) (ع) قال أبو عمرو ابن العلاء و يقال هذا عبقري قومه كما يقال سيد قومه وكبيرهم وأصله الوشي والبرود ثم صار مثلا لكل منسوب الى شئ رفيع وقيل هي أرض يعمل فيها الوشي والبرود و ينسب اليها الوشي العبقري (قوله حتى ضرب الناس بعطن) معناه رووا وأرووا ابلهم و بركوها فضربوا لها عطنا يقال عطنت

نحو حديثه * حدثنا حرملة أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب ان سعيد بن المسيب أخبره انه سمع أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه والله يغفر له ضعف ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر بن الخطاب حتى ضرب الناس بعطن * وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث ثني أبي عن جدي ثني عقيل بن خالد ح وثنا عمرو الناقد والحلواني وعبد بن حميد عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد ثنا أبي عن صالح باسناد يونس نحو حديثه * حدثنا الحلواني وعبد بن حميد قالا

ثنا يعقوب ثنا أبي عن صالح قال قال الاعرج وغيره ان أباهريرة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ابن
أبي قحافة ينزع بنحو حديث الزهري * حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ثنا عمي عبدالله بن وهب أخبرني عمرو بن
الحرث ان أبايونس مولى أبي هريرة حدثه عن أبي هريرة حدثه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا
أنا نائم أريت أني أنزع على حوضي فأسقي الناس فجاءني أبو بكر فأخذ الدلو من يدي ليروحني فنزع دلوين وفي نزعه
ضعف والله يغفر له فجاء ابن الخطاب فأخذه منه فلم أر نزع رجل قط أقوى منه حتى تولى الناس والحوض ملآن يتفجر
* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبدالله بن نمير واللفظ لابي بكر قالا ثنا محمد بن بشر ثنا عبيد الله بن عمر ثنى أبو بكر
ابن سالم عن سالم بن عبدالله عن عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت كأني أنزع بدلو بكرة على قليب فجاء
أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين فنزع نزعا ضعيفا والله تبارك وتعالى يغفر له ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت غربا فلم أر عبقريا من
الناس يفري فريه حتى روي الناس وضربوا العطن * حدثنا أحمد بن عبدالله بن يونس ثنا زهير

ثنا موسى بن عقبة عن
سالم بن عبدالله عن أبيه
عن رؤيا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في أبي بكر
وعمر بنحو حديثهم * حدثنا
محمد بن عبد الله بن نمير ثنا
أبي ثنا سفيان عن عمرو
وابن المنكدر سمعا جابرا
يخبر عن النبي صلى الله عليه
وسلم ح وثنا زهير بن
حرب واللفظ له ثنا سفيان
ابن عيينة عن ابن المنكدر
وعمرو بن جابر عن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال دخلت الجنة فرأيت
فيها دارا أو قصرا فقلت لمن
هذا قالوا لعمر بن الخطاب
فاردت أن أدخل فذكرت
غيرتك فبكى عمر وقال أي رسول الله أو عليك يغار * وحدثناه اسحق بن ابراهيم أخبرنا سفيان عن عمرو وابن المنكدر عن
جابر ح وثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنى سفيان عن عمرو سمع جابرا ح وثناه عمرو والناقد ثنا سفيان عن ابن المنكدر سمعت
جابرا عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابن نمير وزهير * حدثني حرملة بن يحيي أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس ان
ابن شهاب أخبره عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بينا أنا نائم اذ رأيتني في الجنة فاذا
امرأة توضأ الى جانب قصر فقلت لمن هذا فقالوا لعمر بن الخطاب فذكرت غيرة عمر فوليت مدبرا قال أبو هريرة فبكى عمر ونحن
جميعا في ذلك المجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال عمر بأبي أنت يارسول الله أعليك أغار * وحدثنيه عمرو والناقد
وحسن الحلواني وعبد بن حميد قالوا ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب بهذا الاسناد مثله * حدثنا منصور بن
أبي مزاحم ثنا ابراهيم يعني ابن سعد ح وثنا حسن الحلواني وعبد بن حميد قال عبد أخبرني وقال حسن ثنا يعقوب وهو ابن ابراهيم
ابن سعد ثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب أخبرني عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد أن محمد بن سعد بن أبي وقاص أخبره ان أباه
سعدا قال استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من قريش

هذه اشارة الى خلافة عمر وقيل الى خلافته وخلافة أبي بكر لان بهما ضرب الناس بعطن فان أبا
بكر قمع أهل الردة وجمع شمل المسلمين وابتدأ الفتوحات ثم تمت عزة الاسلام وظهوره على فارس
والروم وامتدت أيام عمر (قوله فريه) (ع) ضبطناه بسكون الراء وبكسرها وتشديد الياء وأنكر
الخليل التشديد وغلط قائله والمعنى يعمل عمله ويقوى قوته وأصل الفري القطع يقال فلان
يفري الفري أي يعمل العمل البالغ ومنه لقد جئت شيئا فريا أي عظيما يقال فريت اذا
قطعت على وجه الصلاح وأفريته اذا فعلته للفساد (قوله روي) (ع) هو بكسر الواو (قوله في الآخر
فاذا امرأة توضأ الى جانب قصر) (ع) كذا رويناه في جميع الاصول الا في غريب ابن قتيبة فانه
رواه شوهاء وفسرها بجميلة * وذكر ثعلب عن ابن الاعرابي أن شوهاء من أسماء الاضداد الحسنة
والقبيحة لان المعروف في هذا الحديث تتوضأ (قوله فذكرت غيرتك) (ع) فيه فضيلة الغيرة وانها

الابل فهي عاطنة اذا بركت عند الحياض لتستريح ثم تعاد الى الشرب ثانية (ع) قيل هذه اشارة الى
خلافة عمر رضي الله عنه وقيل الى خلافته وخلافة أبي بكر رضي الله عنهما لان بهما ضرب الناس بعطن
فان أبابكر جمع أهل الردة وجمع شمل المسلمين وابتدأ الفتوحات ثم تمت عزة الاسلام وظهوره على
فارس والروم وامتدت أيام عمر (قوله كأني أنزع بدلو بكرة) هي باسكان الكاف وفتحها (قوله يفري)
بفتح الياء (قوله فريه) (ع) ضبطناه بسكون الراء وكسرها وتشديد الياء وأنكر الخليل فلان يفري
الفري أي يعمل العمل البالغ ومنه لقد جئت شيأ فريا أي عظيما يقال فريت أي قطعت على وجه
الصلاح وأفريت اذا فعلته للفساد (قوله روي) بكسر الواو

من خلق الفضلاء المحمودة وفى الحديث الآخر انها كانت رؤيا منام ورؤيا الانبياء عليهم السلام وحى (قوله فى الآخر ويستكثرنه) أى يطلبن كثيرا من كلامه وجوابه لحوائجهن (د) معنى يستكثرنه يطلبن منه النفقات الكثيرة (قوله عالية أصواتهن) (ع) يحتمل انه قبل النهى عن رفع الصوت فوق صوته صلى الله عليه وسلم قيل وقد يكون لاجتماع كلامهن وكثرتهن ليس ان كلام كل واحدة فوق كلامه صلى الله عليه وسلم (قوله أتهبننى) (ع) أى أتوقرننى ولا توقرن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله أنت أغلظ وأفظ) (ع) هما بمعنى واحد كناية عن شدة الخلق وخشونة الجانب وليست افعل هنا للمفاضلة بل بمعنى فظ غليظ وقد تكون للمفاضلة والذى فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك هو فى ذات الله تعالى عن الكفار كما قال تعالى واغلظ عليهم ولذا كان يغضب عند انتهاك حرمة الله ﴿قلت﴾ يعنى انهن لم يردن أن عند عمر مزيد فظاظة وغلظة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقتضيه افعل بل كان صلى الله عليه وسلم رحيما رفيقا (ع) وفيه ان لين الجانب أفضل لانه خلقه صلى الله عليه وسلم (قوله مالقيك الشيطان قط سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك) ﴿ قلت ﴾ الحديث نبه على صلابته فى الدين واستمراره على الجد والصرف والحق المحض حتى كان بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم كالسيف الصارم اذا أمضاه مضى وان كفه كف كالوازع بين يدى الملوك فلذلك كان الشيطان ينحرف عن الفج الذى يسلكه (ع) الفج الطريق الواسع وهو أيضا المكان المنحرف بين الجبلين ثم يحتمل انه حقيقة وان الشيطان متى رآه سالكا فجا نفر منه لهيبته وشدة بأسه ويحتمل انه كناية عن عصمته من اغوائه (قوله فى الآخر قد كان يكون فى الأمم قبلكم محدثون) (ط) كان الأولى شانية أى كان الامر والشأن والثانية ناقصة محدثون اسمها

(قوله ويستكثرنه) أى يطلبن كثيرا من كلامه وجوابه لحوائجهن (ح) معنى يستكثرنه يطلبن منه النفقة الكثيرة (قوله عالية أصواتهن) (ع) يحتمل أنه قبل النهى عن رفع الصوت فوق صوته صلى الله عليه وسلم وقد يكون لاجتماع كلامهن وكثرتهن لان كلام واحدة أعلى من صوته صلى الله عليه وسلم (قوله أتهبننى) أى أتوقرننى (قوله أنت أغلظ وأفظ) (ع) هما بمعنى واحد كناية عن شدة الخلق وخشونة الجانب وليست أفعل هنا للمفاضلة بل بمعنى فظ غليظ وقد تكون للمفاضلة والذى فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك هو فى ذات الله تعالى على الكفار كما قال تعالى واغلظ عليهم وكذا كان يغضب عند انتهاك حرمة الله تعالى (ب) يعنى انهن لم يردن ان عند عمر مزيد فظاظة وغلظة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقتضيه أفعل بل كان رحيما رفيقا (قوله مالقيك الشيطان قط سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك) (ب) الحديث تنبيه على صلابته فى الدين واستمراره على الجد الصرف والحق المحض حتى كان بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم كالسيف الصارم اذا أمضاه مضى وان كفه كف كالوازع بين يدى الملوك فبذلك كان الشيطان ينحرف عن الفج الذى يسلك (ع) الفج الطريق الواسع وهو أيضا المكان المنحرف بين جبلين ثم يحتمل انه حقيقة وان الشيطان متى رآه سالكا فجا نفر منه لهيبته وشدة بأسه ويحتمل انه كناية عن بعد الشيطان عن اغوائه وانه فى جميع أموره سالكا طريق الهدى والدين ويحتمل انه كناية عن عصمته من اغوائه (قوله قد كان يكون فى الامم قبلكم محدثون) (ط) كان الاولى شانية أى كان الامر والشان والثانية ناقصة محدثون اسمها وخبرها فى المجرور ويحتمل أن تكون تامة والمجرور فى موضع الحال (قوله

وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال عمر أضحك الله سنك يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر فانت يارسول الله أحق أن يهبن ثم قال عمر أى عدوات أنفسهن أتهبننى ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن نعم أنت أغلظ وأفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده مالقيك الشيطان قط سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك * حدثنا هرون بن معروف ثنا به عبد العزيز ابن محمد أخبرنى سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أن عمر ابن الخطاب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة قد رفعن أصواتهن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استأذن عمر ابتدرن الحجاب فذكر نحو حديث الزهرى * حدثنى أبو الطاهر أحمد ابن عمرو بن سرح ثنا عبد الله بن وهب عن ابراهيم بن سعد عن أبيه سعد بن ابراهيم عن أبى سلمة عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول قد كان يكون فى الامم قبلكم محدثون

فان يكن فى أمتى منهم أحد فان عمر بن الخطاب منهم قال ابن وهب تفسير محدّثون ملهمون * حدثنا قتيبة ابن سعيد ثنا ليث ح وثنا عمر والناقد وزهير بن حرب قالا ثنا ابن عيينة كلاهما عن ابن عجلان عن سعد بن ابراهيم بهذا الاسناد مثله * حدثنا عقبة بن مكرم العمى ثنا سعيد بن

وخبرها فى المجرور ويحتمل أن تكون تامة والمجرور فى موضع الحال (قوله محدثون) قال ابن وهب معنى محدثون ملهمون (م) وقيل معناه مصيبون اذا ظنوا كأنهم حدثوا بشئ فنقلوه وقال القابسى معناه تكلمهم الملائكة عليهم السلام لقوله فى الآخر مكلمون وقال البخارى معناه يجرى الصواب على ألسنتهم (ع) لا يحسن تفسيره بالمصيبين فى الظن لان قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن فى أمتى أحد منهم خرّج مخرج التقليل والندور والمصيبون فى الظن من العلماء كثير حتى ان فى كثير من العوام من يقوى ظنه فتصح اصابته ﴿ قلت ﴾ فالملهم على الاول من كلام الامام الرجل الصادق الظن والملهم فى الحقيقة انما هو من ألقى فى قلبه شئ من الملأ الأعلى (ط) المحدثون الملهمون يحدثون فى ضمائرهم بأمور صحيحة فهى من نوع الغيب فتظهر على نحو ما وقع لهم وهى كرامة من الله تعالى يكرم بها من يشاء من صالح عباده ومن هذا النوع الفراسة الوارد فيها حديث الترمذى اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله * ثم قرأ ان فى ذلك لآيات للمتوسمين ﴿ قلت ﴾ قال ابن العربى وقيل ان قولهم محدثين من صفاء القلب لما يتجلى فيه من اللوح المحفوظ وانها الدعوى عريضة وخرافة باردة ولو كان ذلك بالتجلى عند المقابلة بين القلب الصافى واللوح المحفوظ لكان مطلعا على جملة المعارف أو على جملة عظيمة لا على كلمة واحدة وانما طريق ذلك ان الله تعالى يخلق فى القلب الصافى بواسطة الملك الكلمة كما يلقيها الشيطان الى الكاهن وقد ينتهى الى أن يسمع الصوت ويرى الملك ولم أعرف ذلك الآن وقد قال عمر وهو بالمدينة ياسارية الجبل وسارية بالعراق يقاتل العدو فقال الناس كيف يسمع سارية وهو بالعراق فبينا سارية يقاتل العدو وقد أضره العدو اذ سمع صوت عمر فاستند الى الجبل فعصم الله سبحانه المسلمين وهى كرامة ظاهرة فى الصالحين الى يوم القيامة (قوله فى الامم قبلكم) ﴿ قلت ﴾ قال الطيبى المعنى انه كان فى الامم قبلكم أنبياء ملهمون من الملأ الأعلى فان يكن من أمتى من انتهى الى درجة الأنبياء فى الالهام فهو عمر والأظهر انه لا يعنى بالملهمين فى الأمم السابقة الأنبياء عليهم السلام بل صالح العباد (قوله فان يكن فى أمتى منهم أحد فعمر) (ع) هذا التركيب يدل على القلة والندور وليس المراد بالمحدثين المصيبون فى النظر لما

محدثون) قال ابن وهب معناه ملهمون وقيل معناه مصيبون اذا ظنوا كأنهم حدثوا بشئ فنقلوه وقال القابسى معناه تكلمهم الملائكة عليهم السلام لقوله فى الآخر مكلمون وقال البخارى معناه يجرى الصواب على ألسنتهم (ط) لا يحسن تفسيره بالمصيبين فى الظن لان قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن فى أمتى خرج مخرج التقليل والندور والمصيبون فى الظن من العلماء كثير حتى ان فى كثير من العوام من يقوى ظنه فتصح اصابته وانما المحدثون الملهمون يحدثون فى ضمائرهم بامور صحيحة فهى من نوع الغيب فتظهر على نحو ما وقع لهم وهى كرامة من الله تعالى يكرم بها من يشاء من صالح عباده (ب) قال ابن العربى وقيل ان قوله محدثين من صفات القلب لما تجلى فيه من اللوح المحفوظ وانها الدعوى عريضة وخرافة باردة ولو كان ذلك بالتجلى عند المقابلة بين القلب الصافى واللوح المحفوظ لكان مطلعا على جملة المعارف أو على جملة عظيمة لا على كلمة واحدة وانما طريق ذلك ان الله تعالى يخلق فى القلب الصافى بواسطة الملك الكلمة كما يلقيها الشيطان الى الكاهن وقد ينتهى الى أن يسمع الصوت ويرى الملك ولم أعرف ذلك الآن وقد قال عمر وهو بالمدينة ياسارية الجبل وسارية بالعراق يقاتل العدو فقال الناس كيف يسمع سارية وهو بالعراق فبينا سارية يقاتل العدو وقد اضطره اذ سمع صوت عمر فاسند الى الجبل فعصم الله سبحانه المسلمين وهى كرامة ظاهرة فى

عامر قال جويرية بن أسماء أخبرنا عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث في مقام ابراهيم وفي الحجاب وفي أسارى بدر * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو اسامة ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله بن أبي ابن سلول جاء ابنه عبد الله بن عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه أن يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله فقال استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيده على سبعين قال انه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره * وحدثناه محمد بن مثنى وعبيد الله بن سعيد قالا ثنا يحيى وهو القطان عن عبيد الله بهذا الاسناد

تقدم وانما المراد تحقيق وجود ذلك في عمر وان كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجزم بوقوع ذلك منه لانه انما ذكر بصيغة الشرط و يدل على وقوع ذلك منه حكايات كثيرة كقضية سارية الجبل ﴿ قلت ﴾ لايدل على القلة والندور لانه لم يخرج ذلك الامخرج التأكيد والقطع بالوقوع كقول من يقول ان يكن لي صديق ففلان صديقي وقول من يقول ان كنت عملت لك شيأ فأوفني حقي فان مراده في الاول اختصاصه بالكمال في الصداقة وثبوت الاجرة في الثاني لانتهما (قوله في الآخر وافقت ربي في ثلاث) ﴿ قلت ﴾ قال الطيبي ما أحسن هذه العبارة وما ألطفها حيث روعي فيها الادب الحسن ولم يقل وافقني ربي لان الآيات انما نزلت موافقة لرأيه واجتهاده (ط) يعني انه وقع في قلبه أن مقام ابراهيم عليه السلام محل شرفه الله تعالى بقيام ابراهيم عليه السلام فيه للدعاء وتقدم مافيه من الخلاف في كتاب الحج وكذلك وقع في قلبه عظيم منصب أزواجه صلى الله عليه وسلم وعظيم حرمتهن فان المناسب أن يحتجبن فان الاطلاع عليهن ابتذال لهن ونقص من حرمته صلى الله عليه وسلم وحرمتهن فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحجب نساءك فانه يراهن البر والفاجر وتقدم الكلام عليه في النكاح و وقع في قتل أسرى بدر وأشار أبو بكر رضي الله عنه بالفداء فنزل القرآن العزيز كما وقع لعمر رضي الله عنه في الثلاث فكان ذلك دليلا قاطعا على انه محدث (قوله في الآخر فأعطاه) (ط) الاظهر في تعليل اعطائه اياه ماذكر من سؤال ابنه ذلك ومكانته منه وصحة اسلامه ولانه صلى الله عليه وسلم كان لايسأل شيأ فيمنعه وقيل أعطاه مكافأة لانه كان ألبس العباس قميصا حين أسر وفيل فعله تطييبا لقلب ابنه والاظهر ماتقدم انه لسؤال ابنه وكذلك صلاته عليه انما هي لسؤال ابنه ولم يكن حينئذ نهي عن ذلك وانما الذي ورد ان الله لايغفر لهم فلم يحمل ذلك على النهي عن الدعاء والاستغفار وانما حمله على الاباحة والتخيير كما قال انما خيرني وفهم عمر من انه لايغفر لهم النهي عن الدعاء والاستغفار وهو معنى قوله نهاك أن تصلي عليه لان الصلاة دعاء فرد عليه صلى الله عليه وسلم بقوله خيرني ربي وسأزيد على السبعين (قوله وسأزيده على سبعين) (ع) العرب تضع السبعين مبالغة في التكثير لا للقصر عليها والنبي صلى الله عليه وسلم مع علمه بمقاصد الكلام رجا الرحمة اذ للاحتمال فيما بعد السبعين مجال يخالف الظاهر و يحتمل انه طمع له في الرحمة لانه كانت له انابة عند الموت فحمله محمل المؤمنين فلهذا أمر باخراجه من قبره وأجلسه في حجره ونفث عليه من ريقه المبارك كل ذلك رجاء رحمة الله له تطييبا لقلب ابنه و بره به حتى جد الله سبحانه الامر و رفع الاحتمال بنهيه عن الصلاة عليه وعلى أمثاله

﴿ فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه ﴾

الصالحين الى يوم القيامة (قوله في الامم قبلكم) (ب) قال الطيبي المعنى انه كان في الامم قبلكم أنبياء ملهمون من الملأ الاعلى فان يكن في أمتي من انتهى الى درجة الانبياء في الالهام فهو والاظهر انه لايعني بالملهمين في الامم السابقة الانبياء عليهم السلام بل صالح العباد (قوله لما توفي عبد الله بن أبي ابن سلول) (ح) صوابه ان يكتب ابن سلول بالالف و يعرب باعراب عبد الله فانه وصف بان له لانه عبد الله بن أبي وهو أيضا عبد الله بن سلول فأبي أبوه وسلول أمه فنسب الى أبويه جميعا

﴿ باب من فضائل عثمان رضي الله عنه ﴾

﴿ ش ﴾ (ط) هو عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن

(ط) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب وفي عبد مناف يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى بأبي عمرو ولقب بذي النورين لانه صلى الله عليه وسلم زوجه ابنتيه رقية وأم كلثوم وقال صلى الله عليه وسلم لو كانت عندي أخرى زوجنها له أسلم قديما وهاجر الهجرتين الى الحبشة والى المدينة ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر خلفه على ابنته رقية يمرضها وضرب له بسهمه وأجره فكان كمن شهد بدرا وغاب عن بيعة الرضوان فبايع عنه صلى الله عليه وسلم بيده وقال هذه بيعة عثمان (ع) وخلافته صحيحة وقتلته فسقة ظلمة نقموا عليه انه حمى الحمى وفضل أقاربه في العطاء وآوى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر العلماء المخرج له في ذلك ولو كان مما ينقم عليه ولا مخرج له لم يوجب قتله وقد وقعت المعتزلة فيه وفي قتله وهو من جهلهم بالآثار واضرابهم عن تأويلها واتباع العلماء في ذلك ﴿قلت﴾ لم يختلف في صحة امامته وكان من حديثها أن عمر رضي الله عنه ترك الأمر شورى في ستة فيه وفي طلحة والزبير وعبد الرحمن ابن عوف وعلي وسعد بن أبي وقاص وخص الشورى بهم لانه رآهم أفضل أهل زمانهم ولم ير الامامة تصلح لغيرهم وقال لو كان أبو عبيدة حيا لم أتردد فيه وان سألني عنه ربي قلت سمعت نبيك صلى الله عليه وسلم يقول لكل أمة أمين وأميننا أيتها الامة أبو عبيدة وقال في الستة هؤلاء مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ولكنه لم يترجح عنده واحد منهم بالتعيين وأراد أن يستظهر برأي غيره في التعيين فتركها شورى ﴿فان قلت﴾ كيف قصر الشورى عليهم وقد قدح في كل أحد منهم فعن ابن عباس قال رأيت أمير المؤمنين مفكرا فقلت يا أمير المؤمنين كأنك تفكر فيمن يصلح لهذا الامر بعدك فقال ما أخطأت ما في نفسي فقلت يا أمير المؤمنين ما تقول في عثمان قال كلف بأقاربه يحمل ابناء أبي معيط على رقاب الناس فيطعمونهم فيدخل عليه الناس من هونا فيقتلونه وأشار الى الشام والعراق والله ان فعلتم ليفعلن قلت فطلحة قال صاحب بار وزهو وهذا الامر لا يصلح لمتكبر قلت فالزبير قال بخيل يظل طول نهاره بالبقيع يحاسب على الصاع من التمر وهذا الامر لا يصلح الا لمنشرح

كلاب وفي عبد مناف يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى بابي عمرو ولقب بذي النورين لانه صلى الله عليه وسلم زوجه ابنتيه رقية وأم كلثوم وقال صلى الله عليه وسلم لو كانت عندي أخرى زوجتها له أسلم قديما وهاجر الهجرتين الى الحبشة والى المدينة ولما خرج صلى الله عليه وسلم الى بدر خلفه على ابنته رقية يمرضها وضرب له بسهمه وأجره فكان كمن شهد بدرا وغاب عن بيعة الرضوان فبايع عنه صلى الله عليه وسلم بيده وقال هذه بيعة عثمان (ع) وخلافته صحيحة وقتلته فسقة ظلمة (ب) قال الآمدي فان قيل لا نسلم أنه اجتمع على امامته فانهم نقموا عليه ما تقدم من كلام القاضي وهو انه حمى الحمى وفضل أقاربه في العطاء وآوى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقموا عليه أيضا انه حرق المصاحف وانه ضرب ابن مسعود حتى كسر له ضلعين حين أراد احراق مصحفه ووجدت لذلك هذيل عشيرة ابن مسعود وانه أشخص أباذر من الشام وضربه بالسوط ونفاه الى الربذة ووجدت لذلك غفار عشيرة أبي ذر وانه ضرب عمار بن ياسر حتى فتق أمعاءه ووجدت لذلك بنو مخزوم وانه رفع أبناء أبي معيط على رقاب الناس بعد ان نهاه عمر عن ذلك وانه ولى على المسلمين من لا يصلح للولاية كالوليد بن عقبة وعبد الله بن أبي سرح فالوليد شرب وصلى بالناس سكرانا ونقموا أيضا عليه أنه فرق بيوت المال على أقاربه فنقل انه أعطى أربعة منهم أربعمائة ألف دينار وانه أراد تعطيل حد شرب الخمر في الوليد بن عقبة وانه كتب لابن أبي سرح اخلاف ما كتب له

الصدر قلت فسعد قال صاحب شيطان اذا غضب وانسان اذا رضي فمن للناس اذا غضب قلت فعبد الرحمن بن عوف قال لو وزن ايمانه بايمان الخلق لرجح لكنه ضعيف قلت فعلي فصفق احدى يديه على الأخرى وقال هو لها لولا دعابة فيه و والله ان ولي ليحملنكم على المحجة البيضاء ﴿فالجواب﴾ انه لم يقصد بذلك القدح بل لانه لما اعتقد انهم أفضل أهل زمنهم وان الامر منحصر فيهم أراد أن ينبه الناس على ما في كل واحد من الستة ليختار وا من هو أوفق لمصالحهم مبالغة في التحري والنصح

﴿فصل﴾ وكان من حديث الشورى أن عمر رضي الله عنه لما أصبح دعا الستة الا طلحة فانه كان غائبا فقال للخمسة اني نظرت لكم فوجدتكم رؤساء الناس وخاصتهم ولا يكون هذا الأمر الا فيكم وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض فاجتمعوا الى حجرة عائشة باذن وتشاوروا واختاروا رجلا منكم وليصل صهيب بالناس ثلاثة أيام ولا يأتي اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم و يحضركم عبد الله بن عمر مشيرا وليس له من الامر شيء وان قدم طلحة في الثلاث فاحضروه معكم وان مضى اليوم الثالث ولم يأت فامضوا أمركم ومن لي بطلحة فقال سعد أنا لك به ولا يخالف ان شاء الله تعالى ثم قال لأبي طلحة الانصاري ان الله قد أعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار وكن مع هؤلاء حتى يختار وا رجلا منهم فان اجتمع خمسة على رجل وأبى واحد فاشدخ رأسه واضربه بالسيف وان اجتمع أربعة على رجل وأبى اثنان فاضرب رأسهما وان رضي ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقي ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس فلما مات عمر صلى عليه صهيب ولما دفن جمع المقداد أهل الشورى الى بيت عائشة ومعهم ابن عمر وطلحة غائب وجاء المغيرة وعمرو بن العاص فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامهما وقال تريدان أن تقولا كنا في الشورى وكثر الكلام بين القوم في البيت فقال عبد الرحمن بن عوف أيكم يخلي نفسه و يتقلدها على أن يوليها غيره فلم يجبه أحد فقال انا انخلع منها فقال عثمان أنا أول راض وقال القوم رضينا وعلي ساكت فقال ما تقول يا أبا الحسن قال اعطني موثقا

جهرا و بعث محمد بن أبي بكر أميرا على مصر وكتب لابن أبي سرح سرا اذا وصلك فاقتله وانه رقي المنبر الى حيث رقي رسول الله وكان أبو بكر رضي الله عنه نزل عنه درجة وعمر رضي الله عنه درجتين ﴿فالجواب﴾ ان أكثر هذه أكاذيب وعلى تسليمها فشيء منها لا يوجب قدحا وكلها مجاب عنها ٭ فقولهم حمى لنفسه قلنا كان ذلك في زمن الشيخين فان قالوا زاد قلنا يحتمل انه لزيادة الماشية ٭ وقولهم فضل أقاربه في العطاء فلنا ما زاد على القدر المستحق فعله من مال نفسه ٭ وقولهم آوى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم و رده من الطائف قلنا انما رده لانه كان استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن له ولم يتفق له رده في زمنه صلى الله عليه وسلم فلما ولي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فطلبا معه شاهدا آخر فلم يتفق حتى آل الامر اليه فحكم بعلمه ٭ وقولهم أحرق المصاحف قلنا هي من أعظم مناقبه فانه جمع الناس على مصحف واحد ولولا ذلك لاضطرب الناس واختلفوا كل الاختلاف لاختلاف المصاحف ووجد الشيطان سبيلا للاختلاف في القرآن ٭ وقولهم ضرب ابن مسعود حتى كسر ضلعه حين أراد جمع الناس على مصحف واحد طلبه باحضار مصحفه فأبى مع ما كان فيه من الزيادة والنقص فادبه على ذلك ٭ وقولهم انه أحرمه العطاء سنتين قلنا لعله صرفه لمن هو أولى منه ٭ وقولهم أشخص أباذر ونفاه الى الربذة قلنا أشخصه الى الشام اذ كان صلى الناس الجمعة وأخذوا في مناقب الشيخين يقول لو رأيتم ما أحدثوا بعدهما شيدوا البناء ولبسوا الناعم وركبوا الخيل وأكلوا

أن لاتتبع الهوى ولاتخص ذارحم ولاتأبى الامة نصحا فقال عبد الرحمن اعطونى مواثقكم على ان تكونوا معى على من بدل وغير وان ترضوا بمن اخترت لكم فتوثق القوم بعضهم لبعض وجعلوا الأمر لعبد الرحمن ولما كان آخر أيام الشورى وكثر الكلام فى المسجد قال سعد يا عبد الرحمن أفرغ قبل أن يفتتن الناس فقال عبد الرحمن انى نظرت وشاورت ودعا عليا فقال عليك عهد الله لتقضين بكتاب الله وسنة رسوله وسنة الخليفتين بعده قال أرجو أن أعمل بمبلغ علمى وطاقتى ثم دعا عثمان فقال له مثل ذلك فرفع عبد الرحمن رأسه الى سقف المسجد ويده فى يد عثمان ثم قال اللهم اسمع واشهد اللهم انى جعلت ما فى رقبتى من ذلك فى رقبة عثمان وازدحم الناس يبايعون عثمان وتلكأ على فقال عبد الرحمن فمن نكث فانما ينكث على نفسه الآيات فقام على فشق الناس حتى بايع عثمان وهو يقول خدعة وأى خدعة ليس هذا أول يوم تظاهرتم علينا فصبر جميل والله ما وليت عثمان الا ليرد الأمر اليك والله كل يوم هو فى شان فقال عبد الرحمن يا على لاتجعل على نفسك سبيلا فانى نظرت وشاورت الناس فاذاهم لا يعدلون بعثمان نخرج على وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله فقال المقداد يا عبد الرحمن هذا تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد لقد اجتهدت للمسلمين قال ان أردت بذلك الله فهو يثيبك ثم قال المقداد ما رأيت مثل الذى أوذى به أهل هذا البيت بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم وانى لاعجب من قريش تركوا رجلا ما أقول ان أحدا أعلم منه ولا أقضى منه بالعدل فقال عبد الرحمن وما أنت وذاك يا مقداد قال انى أحبهم لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم وان الحق فيهم ومعهم يا عبد الرحمن وانى لاعجب من قريش انما تطاولوا على الناس بفضل أهل هذا البيت وقد أطبقوا على نزع سلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده من أيديهم والله لو أجد على قريش أنصارا لقاتلتهم كقتال آبائهم فقال عبد الرحمن اتق الله يا مقداد فانى أخشى عليك الفتنة وقدم طلحة فى اليوم الذى بويع فيه عثمان فقيل له ان الناس قد بايعوا عثمان فقال أكل قريش رضى قال نعم فاتى عثمان فقال له عثمان أنت على رأس أمرك قال طلحة فان أبيت أتردها قال نعم قال أكل الناس بايعك قال نعم قال قد رضيت لا أرغب عما اجتمع عليه الناس فبايعه * قال الآمدى * فان قيل لا نسلم انه اجتمع على امامته فانهم نقموا عليه ما تقدم من كلام القاضى ونقموا عليه أيضا انه أحرق المصاحف وأنه ضرب ابن مسعود حتى كسر له ضلعين حين أراد احراق مصحفه وجدت لذلك هذيل عشيرة ابن مسعود وانه أشخص أباذر من الشام وضربه بالسوط ونفاه الى الربذة وجدت لذلك غفار عشيرة أبى ذر وانه ضرب عمار بن ياسر حتى فتق أمعاءه ووجدت لذلك بنو مخزوم وانه رفع ابنى أبى معيط على رقاب المسلمين بعد ان نهاه عمر عن ذلك وانه ولى على المسلمين من لا يصلح للولاية كالوليد بن عقبة وسعيد بن العاصى وعبد الله بن أبى سرح ومعاوية فالوليد شرب وصلى بالناس سكرانا وسعيد بن العاصى ولاه الكوفة ففعل ما أوجب

الطيبات وكاد يفسد بأقواله الامور ويشوش الاحوال فاستدعاه من الشام فكان اذا رأى عثمان يقول يوم يحمى عليها الآية فضربه أدبا لذلك وللامام أن يؤدب من أساء اليه وان أدى الادب الى هلاكه فقال له اما ان تكف أو تخرج الى حيث شئت فخرج الى الربذة غير منفى * وقولهم ضرب عمارا حتى فتق امعاءه قلنا أساء الادب عليه وأغلظ له فى القول فادبه * وقولهم رفع أبناء أبى معيط قلنا رآهم أهلا لذلك وحذرهم وأوصاهم بتقوى الله تعالى * وقولهم أراد تعطيل الحد على الوليد قلنا لا نسلم بل أخره حتى يثبت * وقولهم كتب فى السر خلاف ما كتب فى الجهر قلنا لا نسلم ذلك فانه حلف انه ما فعل شيأ من ذلك * وقولهم انه رقى الى حيث رقى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا النزول غير واجب

ان أخرجه أهلها وولى عبد الله بن أبى سرح مصر فأساء التدبير حتى شكاه أهلها وتظلموا منه وولى معاوية الشام فأحدث من الفتن والعظائم ونقموا عليه أيضا انه فرق بيوت المال على أقاربه فنقل انه أعطى أربعة منهم أربعمائة ألف دينار وانه أراد تعطيل حد شرب الخمر في الوليد بن عقبة وانه كتب لابن أبى سرح سرا خلاف ما كتب اليه جهرا بعث محمد بن أبى بكر رضى الله عنه أميرا على مصر وكتب لابن أبى سرح سرا اذا وصلك فاقتله وانه رقى على المنبر الى حيث رقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر رضى الله عنه قد نزل عنه درجة وعمر رضى الله عنه درجتين ﴿فالجواب﴾ ان أكثر هذه الاحاديث أكاذيب وعلى تسليمها فشئ منها لا يوجب قدحا وكلها مجاب عنها * فقولهم حمى لنفسه قلنا كان ذلك في زمن الشيخين فان قالوا زاد قلنا يحتمل انه لزيادة الماشية والأمور المصلحية تختلف بحسب الاوقات والازمان * وقولهم فضل أقاربه في العطاء قلنا مازاده على القدر المستحق لعله من مال نفسه * وقولهم انه أوى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورده من الطائف قلنا انما رده لانه كان استأذن النبى صلى الله عليه وسلم فأذن له فيه ولم يتفق له رده في زمنه صلى الله عليه وسلم فلما ولى أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فطلبا منه شاهدا آخر فلم يتفق حتى آل الأمر اليه فحكم بعلمه * وقولهم أحرق المصاحف قلنا هى من أعظم مناقبه فانه جمع الناس على مصحف واحد ولولا ذلك لاضطرب الناس واختلفوا كل الاختلاف لاختلاف المصاحف ووجد الشيطان سبيلا الى الاختلاف في القرآن * وقولهم ضرب ابن مسعود حتى كسر ضلعه قلنا حين أراد جمع الناس على مصحف واحد طلبه باحضار مصحفه فأبى مع ما فيه من الزيادة والنقص فأدبه على ذلك * وقولهم أحرمه العطاء سنتين قلنا ضربه لمن هو أولى منه * وقولهم أشخص أباذر ونفاه الى الربذة قلنا أشخصه من الشام لانه كان اذا صلى الناس الجمعة وأخذوا في مناقب الشيخين يقول لو رأيتم ما أحدثوا بعدهما شيدوا البناء ولبسوا الناعم وركبوا الخيل وأكلوا الطيبات وكان يفسد بأقواله الأمور ويشوش الاحوال فاستدعاه من الشام فكان اذا رأى عثمان يقول يوم يحمى عليها الآية فضربه أدبا لذلك وللامام أن يؤدب من أساء اليه وان أدى الادب الى هلاكه ثم قال له اما أن تكف أو تخرج حيث شئت فخرج الى الربذة غير منفى * وقولهم ضرب عمارا حتى فتق أمعاءه قلنا أساء الأدب عليه وأغلظ عليه في القول بما لا يجوز التجرؤ به على الأئمة فأدبه وللامام أن يؤدب من أساء الأدب عليه وان أدى أدبه الى هلاكه * وقولهم رفع ابنى أبى معيط قلنا رآهم أهلا لذلك وحذرهم وأوصاهم بتقوى الله عز وجل * وقولهم أراد تعطيل الحد على الوليد قلنا لا نسلم بل أخره حتى ثبت * وقولهم كتب في السر خلاف ما كتب في الجهر وانه أمر في السر بقتل محمد بن أبى بكر قلنا لا نسلم ذلك فانه حلف مافعل شيئا من ذلك * وقولهم انه رقى الى حيث رقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالف الشيخين قلنا ان النزول غير واجب وغايته انه مندوب ومن ترك المندوب لا يعد مخطئا وأما انه قتل ظلما فيأتى الكلام عليه (قوله كاشفا عن فخذيه أو ساقيه) (ع) قد يحتج على من لا يرى الفخذ عورة وليس بالقوى للشك في الفخذين والساقين لكن يخرج منه مذهبنا في تسوية ذلك وانه لو كان الفخذ عورة لما صح منه انكشافه (قوله فلم تهتش له) (ع) أى لم تنبسط وتتحرك وتستبشر يقال هش اذا استبشر والمعروف نشط وخف ومثله بش والهشاشة المبرة والنشاط يقال

في معنى حديث أبى اسامة وزاد قال فترك الصلاة عليهم * حدثنا يحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قال يحيى بن يحيى أخبرنا وقال الآخرون ثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن محمد بن أبى حرملة عن عطاء وسليمان ابنى يسار وأبى سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فاذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه قال محمد ولا أقول ذلك في يوم واحد فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له

وغايته انه مندوب ومن ترك المندوب لا يعد مخطئا (قوله فلم تهتش له) بفتح الهاء هش يهش أى

ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة * حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد ثنى أبي عن جدي ثنى عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن يحيي بن سعيد ابن العاص ان سعيد بن العاص أخبره ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان حدثاه ان أبا بكر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن لابي بكر وهو كذلك فقضى اليه حاجته ثم انصرف ثم استأذن عمر فاذن له وهو على تلك الحال فقضى اليه حاجته ثم انصرف قال عثمان ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة اجمعي عليك ثيابك فقضيت اليه حاجتي ثم انصرفت فقالت عائشة يارسول الله مالي لم أرك فزعت لابي بكر وعمر كما فزعت لعثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان رجل حيي واني خشيت ان أذنت له على تلك الحال أن لايبلغ الي في حاجته * حدثناه عمرو الناقد والحسن بن علي الحلواني وعبد بن حميد كلهم عن يعقوب بن ابراهيم ابن سعد ثنا أبي عن صالح ابن كيسان عن ابن شهاب أخبرني يحيي بن سعيد بن العاص أن سعيد بن العاص أخبره أن عثمان وعائشة حدثاه أن أبا بكر الصديق استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر بمثل حديث عقيل عن الزهري * حدثنا محمد بن مثنى العنزي ثنا ابن أبي عدي عن عثمان ابن غياث عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الاشعري قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط من حائط المدينة وهو متكئ يركز بعود معه بين الماء والطين اذا استفتح رجل فقال افتح وبشره بالجنة قال فاذا أبو بكر ففتحت له وبشرته بالجنة قال ثم استفتح رجل آخر فقال افتح وبشره بالجنة قال فذهبت فاذا هو عمر ففتحت له وبشرته بالجنة ثم استفتح رجل آخر قال فجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال افتح وبشره بالجنة على بلوى تكون قال فذهبت فاذا عثمان بن عفان قال ففتحت وبشرته بالجنة قال وقلت الذي قال فقال اللهم صبرا أو الله المستعان * حدثنا أبو الربيع العتكي ثنا حماد عن أيوب عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الاشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطا وأمرني أن أحفظ الباب بمعنى حديث عثمان بن غياث * حدثنا محمد بن مسكين اليمامي ثنا يحيي بن حسان ثنا سليمان وهو ابن بلال عن شريك ابن أبي نمير عن سعيد بن المسيب أخبرني أبو موسى الاشعري أنه توضأ في بيته ثم خرج فقال لألزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم

هش يهش بفتح الهاء فامامن خبط ورق الشجر فبضم الهاء ومنه أهش بها على غنمي (قوله ولم تباله) (ع) أى لم تكترث بدخوله (قوله الا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة) * قلت * لايدل على فضله على الشيخين لانه قد يكون ذلك لمكان قربهما كما هو في العرف لايتأثر الانسان لدخول قريبه عليه (قوله مالي لم أرك فزعت) (ع) رواه الاكثر بزاى مكسورة ومعناه تنبهت لجيئه وثرت له قريبا من معنى الهش والفزع يكون بمعنى هذا ومنه فزع من نومه أى هب وبمعنى الاغاثة وبمعنى الذعر وهو في كتاب شيخنا أبي علي فرغت بالراء والغين المعجمة ومعناه قصدت أو تفرغت له من كل شئ والفراغ يكون بالمعنيين جميعا وهما متقاربان راجعان الى التهمم بالشئ والمرط كساء من صوف وقال الخليل من صوف أو كتان أو حرير * ابن الاعرابي هو الازار (قوله في الطريق لآخر أن لايبلغ الي في حاجته) * قلت * الفقه جمع أحاديث الباب فيحتمل أنه علل بالامرين فروى الاول الاول وروى الثاني الثاني (قوله في الآخر يركز) (ع) هو بضم الكاف من ركزت الرمح اذا أثبت طرفه في الارض ويروى ويضرب * قلت * هي حالة المتفكر (قوله اللهم صبرا) (ع) هو تسليم لقضاء الله تعالى ولعله الذي منعه من الدفع عن نفسه لاعلام

نشط وخف فامامن حبط ورق الشجر فبضم الهاء (قوله ولم تباله) أى لم تكترث بدخوله (قوله ألا أستحي) (ب) لايدل على فضله على الشيخين لانه قد يكون ذلك لمكان قربهما كما هو في العرف لايتأثر الانسان لدخول قريبه عليه * قلت * يرد ماعلل به قوله تستحي منه الملائكة وانما الجواب أن هذه خاصية له رضي الله عنه والزيادة بالخاصية لاتستلزم الافضلية (قوله فقضى اليه حاجته) (ب) الفقه جمع أحاديث الباب فيحتمل أنه علل بالامرين فروى الاول الاول والثاني الثاني (قوله مالي لم أرك فزعت) (ع) رواه الاكثر بزاى مكسورة ومعناه تنبهت لجيئه واكترثت له وهو في كتب شيخنا أبي علي فرغت بالراء المهملة والغين المعجمة ومعناه قصدت أو تفرغت له من كل شئ والمرط بكسر الميم كساء من صوف وقال الخليل من صوف أو كتان أو حرير * ابن الاعرابي هو الازار (قوله عن عثمان بن غياث) هو بالغين المعجمة المفتوحة وبالياء المثناة من أسفل مشددة وبالثاء المثلثة (قوله في حائط) هو البستان (قوله يركز) بضم الكاف أى يضرب باسفله ليثبته في الارض وهي حالة المتفكر (قوله اللهم صبرا) أى هب لي

ولأكونن معه يومي هذا قال فجاء المسجد فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا خرج وجه ههنا قال فخرجت على أثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس قال فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضأ فقمت اليه فاذا هو قد جلس على بئر أريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر قال فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت من هذا فقال أبو بكر فقلت على رسلك قال ثم ذهبت فقلت يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة قال فأقبلت حتى قلت لأبي بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة قال فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف ودلى رجليه في البئر كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني فقلت ان يرد الله بفلان يريد أخاه خيرا يأت به فاذا انسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وقلت هذا عمر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فجئت عمر وقلت أذن ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة قال فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلى رجليه في البئر ثم رجعت فجلست فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يعني أخاه يأت به فجاء انسان فحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك قال وجئت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال ائذن له وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه قال فجئت فقلت ادخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة مع بلوى تصيبك قال فدخل فوجد القف

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك سبق به القدر وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم (قوله وتوسط قفها) (م) القف شجر النخل وهو أيضا الشجرة اليابسة وهو أيضا شبه الزنبيل من الخوص والمراد منه القف الذي يسقط الدلو ثم يمضي فيه الى الضغيرة وهي محبس الماء كالصهريج (ع) لا يستقيم تفسير القف هنا بشيء مما ذكر غير أنه أراد بالقف الحجر وسط البئر وكيف يصح جلوس النبي صلى الله عليه وسلم وتوسطه وتدلية رجليه منها في البئر ثم جلوس أبي بكر وعمر حوله كذلك وجلوس عثمان أمامهم من الشق الآخر والاشبه في القف هنا أنه البناء الذي حول البئر قال ابن دريد القف المرتفع من الارض ومثل هذا هو الذي يتفق من الجماعة الجلوس عليه وتدلية أرجلهم منه في البئر ومقابلة آخرهم من الجانب الآخر لا في مسقط الدلو وفسره بعضهم انه شفة البئر وهو نحو ماذكرنا وأما قوله القف الشجر وشبه الزنبيل فانما عرفنا في هذين الحرفين القفة بالتاء فيهما وكذا ذكرهما الناس لكن يقال للشجر اليابس قف بالفتح جمع قفة (ط) القفة بضم القاف قال ابن دريد هو الغليظ من الارض (قوله على رسلك) (د) أي تمهل وتربص وفي الراء الفتح والكسر (قوله وبشره بالجنة) (قلت) والتبشير من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقع في النفس ولكن قصد النبي صلى الله عليه وسلم تعجيل التبشير (قوله فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم) (قلت) هذا بالاذن منه الآن أو أنه تقررت له تلك المنزلة والافلا ينبغي أن يجلس عن يمين الاستاذ الا باذن مقال أو حال وقد جرت العادة باقامة من لا يستحق ذلك (قوله كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم) (قلت) يتمسك به في مسئلة التأسي في الافعال (قوله مع بلوى تصيبه)

صبرا وقد أجيب في دعائه رضي الله عنه فانه لم يجزع ولا دافع مع التمكن من المدافعة (قوله خرج وجه ههنا) (ح) المشهور في الرواية وجه بتشديد الجيم وضبطه بعضهم باسكانها وحكى القاضي الوجهين ونقل الاول عن الجمهور ورجح الثاني لوجود خرج أي قصد هذه الجهة (قوله وتوسط قفها) بضم القاف وفتح الفاء المشددة (ع) والاشبه فيها هنا أنه البناء الذي حول البئر (قوله على رسلك) هو بفتح الراء وكسرها والكسر أشهر ومعناه تمهل وتأن (قوله وبشره بالجنة) (ب) التبشير من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقع في النفس ولكن قصد صلى الله عليه وسلم تعجيل التبشير (قوله فجلس على يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ب) هذا باذن منه الآن أو تقررت له تلك المنزلة والا فلا ينبغي أن يجلس على يمين الاستاذ الا باذن فقال وقد جرت العادة باقامة مالا يستحق ذلك (قوله كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ب) يتمسك به في مسئلة التأسي في الافعال (قوله ودلى رجليه) (ح) فيه دليل للغة الفصيحة انه يجوز أن يقال دليت الدلو في البئر ودليت رجلي فيه كما يقال أدليت قال تعالى فادلى دلوه ومنهم من منع الاول (قوله مع بلوى تصيبه) هو مقطوع لهم بالجنة لانه من

(ع) هو مقطوع له بالجنة لانه من اعلام الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم و بلوى عثمان هو خلعه وقتله (ط) جاءت أحاديث بتفسير البلوى ففي الترمذي انه قال لعل الله يقمصك قيصا فان أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم وفيه أيضا عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل فيها عثمان مظلوما وذكر ابن عبد البر عن عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعى لى بعض أصحابى قلت أبو بكر قال لا قلت عمر قال لا قلت ابن عمك على قال لا قلت عثمان قال نعم فلما جاء قال لى بيده فتنحيت فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسار ره ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار قيل له ألا نقاتل عنك قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا وأنا صابر فهذه الاحاديث تدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبره بتفصيل ماجرى له فاسلم نفسه لعلمه بما سبق له من قضاء الله تعالى ولذلك منع من أراد الدفع عنه ممن كان معه فى الدار والمدينة ﴿وجملة الامر﴾ ان قوما من أهل مدينة مصر وغيرهم ممن غلب عليهم الهوى والتعصب والجهل نقموا عليه أمورا أكثرها كذب و بقيتها له فيها وجه من العذر وليس فيها مايوجب خلعه ولا قتله فتحزبوا واجتمعوا بالمدينة وحصروه فى داره فقيل شهرين وقيل تسعة وأربعين يوما وهو فى ذلك يعظهم ويذكرهم و يتنصل مما نسب اليه ولم يتعظوا حتى قتلوه مظلوما فالقى على مزبلة ثلاثة أيام ولم يقدر أحد على دفنه حتى جاء جماعة بالليل فحملوه ودفنوه بالبقيع وعمى قبره حتى لا يعرف ونسب أهل الشام قتله الى على وذلك كذب محض وقد صح انه كان فى المسجد تلك الساعة حين دخلت عليه الدار وقال لمن قتله تبا لكم سائر الدهر وأقسم انه ما أمر بقتله ولا أعان عليه ولا رضيه ولم يقدر على المدافعة بنفسه وكان عثمان رضى الله عنه منعهم من المدافعة ﴿قلت﴾ ذكر البياسى ان ابن شهاب قال قلت لابن المسيب ألا تخبرنى كيف كان قتل عثمان قال انه لما ولى كره جماعة من الصحابة ولايته لانه كان كلفا بأقاربه يولى منهم من ليست له صحبة و يوصيهم بتقوى الله عز وجل ثم يجئ منهم مايسوءه فلا يعزلهم وكان ولى ابن أبى سرح مصر فتظلم أهلها وقدموا على عثمان يشكونه فكتب له عثمان يتهدده فلم ينته وضرب رجلا ممن أتى عثمان فقتله فخرج أهل مصر فى سبعمائة راكب حتى أتوا المدينة فنزلوا المسجد وشكوا الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ماصنع ابن أبى سرح فدخل عليه طلحة وكلمه كلاما شديدا وأرسلت اليه عائشة انه قد سالك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عزل هذا الرجل فابيت وقد ادعوا عليه دما فاعزله واقض بينهم وان

اعلام الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم و بلوى عثمان هو خلعه وقتله (ط) جاءت أحاديث بتفسير البلوى ففي الترمذى انه قال له لعل الله يقمصك قيصا فان أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم وفيه أيضا عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل فيها مظلوما عثمان وذكر ابن عبد البر عن عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع لى بعض أصحابى ﴿قلت﴾ أبو بكر قال لا قلت عمر قال لا قلت ابن عمك قال لا قلت عثمان قال نعم فلما جاء قال لى بيده فتنحيت فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسار ره ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار قيل له ألا نقاتل عنك قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا وأنا صابر فهذه الاحاديث تدل أنه صلى الله عليه وسلم أخبره بتفصيل ما جرى له فاسلم نفسه لعلمه بما سبق له من قضاء الله تعالى ولذلك منع من أراد الدفع عنه ممن كان معه فى الدار والمدينة وجملة الامر ان قوما من أهل مصر وغيرهم ممن غلب عليه الهوى والتعصب والجهل نقموا عليه أمورا أكثرها كذب و بقيتها له فيها

وجب عليه حق فانصفهم منه فقال لهم اختار وارجلا نوله عليكم مكانه فاختار وا محمد بن أبي بكر فكتب له نخرج في جماعة من المهاجرين والانصار لينظر وافيما بين أهل مصر وابن أبي سرح فلما بعدوا عن المدينة بثلاثة أيام اذاهم بغلام اسود على بعير يخبطه كانه يطلب أو يطلب فقالوا ماشأنك كانك هارب أو طالب فقال أنا غلام أمير المؤمنين بعثني الى أمير مصر فقالوا له هذا أمير مصر قال ليس هذا أريد فأتوا به الى محمد بن أبي بكر رضي الله عنه فجعل مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ومرة يقول أنا غلام مروان فعرفه رجل انه غلام عثمان وأنكر أن يكون معه كتاب ففتش فوجد معه كتاب فجمع محمد من معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ففضوا الكتاب فاذا فيه اذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابهم وقر على عملك حتى يأتيك أمري واحبس من جاء يتظلم منك حتى يأتيك رأيي ختموا الكتاب بخواتم القوم ورجعوا الى المدينة وجمعوا عليا ومن بها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فك الكتاب بمحضرهم وأخبرهم بقضية الغلام فلم يبق أحد من أهل المدينة الاحنق وزاد غضب من كان غضب لابن مسعود رضي الله عنه من عشيرته هذيل ولأبي ذر من عشيرته غفار ولعمار من عشيرته بني مخزوم ثم دخل علي وطلحة والزبير وسعد وعمار على عثمان فقال له علي هذا غلامك قال نعم وبعيرك قال نعم وخاتمك قال نعم قال فانت كتبت الكتاب قال لا وحلف ما كتب ولا أمر ولا وجه الغلام وأما الخط فعرف انه خط مروان وسألوه أن يدفع اليهم مروان فابى وكان مروان عنده في الدار فخرجوا غضابا وشكوا في عثمان وعلموا انه لا يحلف باطلا فحصر الناس عثمان رضي الله عنه في الدار ومنعوه الماء فاشرف عليهم وقال أفيكم علي قالوا لا قال أفيكم سعد قالوا لا قال ألا أحد يبلغ عليا يسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فارسل اليه ثلاث قرب وما كادت أن تصل اليه فبلغ عليا ان عثمان يراد قتله فقال انما أردنا مروان أما قتل عثمان فلا ثم قال لابنيه الحسن والحسين اذهبا بسيفيكما حتى تقفا على باب عثمان ولا تدعا أحدا يدخل اليه وبعث الزبير ولده وطلحة ولده وبعث عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولادهم ورمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسين بن علي بالدم فخشي محمد بن أبي بكر أن يغضب بنو هاشم للحسين فيثيروها فاخذ بيد رجلين فقال ان جاءت بنو هاشم ورأت دم الحسين على وجهه بطل ما تريدون ولكن مروا بنا حتى نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعرف به أحد فتسور محمد وصاحباه من دار رجل من الأنصار ودخلوا عليه وليس معه الا زوجته نائلة بنت الفرافصة والمصحف في حجره ولا يعلم أحد ممن كان معه في الدار لانهم كانوا على

وجه من العذر وليس فيها ما يوجب قتله ولا خلعه ويذكرهم ويتنصل مما نسب اليه ولم يتعظوا حتى قتلوه مظلوما وألقي على مزبلة ثلاثة أيام ولم يقدر أحد على دفنه حتى جاء جماعة بالليل فحملوه ودفنوه بالبقيع وعمي قبره حتى لا يعرف ونسبه أهل الشام الى علي وذلك كذب محض وقد صح انه كان في المسجد تلك الساعة حين دخلت عليه الدار وقال لمن قتله تبالكم آخر الدهر وأقسم انه ما أمر بقتله ولا أعان عليه ولا رضيه ولم يقدر على المدافعة بنفسه وكان عثمان رضي الله عنه منعهم من المدافعة (ب) قال ابن العربي وكانت قتلة عمر مصيبة في الاسلام خاصة وقتلة عثمان مصيبة في الاسلام عامة عزاؤها المصيبة برسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رضي الله عنه ورحمه وطالبوه أربعة آلاف وفي المدينة أربعون ألفا كلهم لا يريدون قتله ويريد نصره لكن منع الكل واستسلم للامر للعهد الذي كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرض أن يراق بسببه دم ورضي أن يكون عند الله المظلوم ولا يكون عنده الظالم وكل من في المدينة بريء من دمه الا أربعة آلاف المكاشفين بالحصار والانكار وما أنكروا الامعروفا وقد

البيوت فتقدم اليه محمد وأخذ بلحيته فقال ارسل لحيتي يا ابن أخي فلو رآك أبوك لساءه مقامك فتراخت يده بلحيته وعمد الرجلان فقتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا فخرجت امرأته نائلة وقالت قتل أمير المؤمنين فدخل الحسن والناس فوجدوه مذبوحا فدخل علي والزبير وسعد ومن كان معهم فخرجوا وقد ذهبت عقولهم ولطم علي رضى الله عنه ولده الحسن وقال قتل أمير المؤمنين وأنت بالباب وخرج علي غضبانا فلقيه طلحة فقال مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن فقال يقتل أمير المؤمنين ولم تقم حجة فقال طلحة لو دفع مروان ماقتل فقال له علي لو دفع مروان قتل قبل أن تقوم الحجة ﴿ قلت ﴾ قال ابن العربي كانت قتلة عمر مصيبة في الاسلام خاصة وقتلة عثمان مصيبة في الاسلام عامة عزاؤها المصيبة برسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رضى الله عنه ورحمه وطالبوه أربعة آلاف وفي المدينة أربعون ألفا كلهم لا يريد قتله ويريد صرمه لكن منع الكل واستسلم للامر للعهد الذي كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرض أن يراق بسببه دم ورضى أن يكون عند الله تعالى المظلوم ولا يكون عنده الظالم وكل من في المدينة برىء من دمه الا أربعة آلاف المكاشفين بالحصار والانكار وما أنكروا الامر وفاوقد وصف التاريخيون في كتبهم أخبارهم فحذار أيها الرهط المتطلبون العلم أن تعولوا على تاريخ فانكم تلاقون الله سبحانه وتعالى متقدمين في الجهل متأخرين في العلم (قوله فجالس وجاههم) (ع) أى قبالة وجهه وهو بكسر الواو وضمها (قوله فاولتها قبورهم) (ع) يعني انه لما حدث بكيفية جلوسهم الثلاثة في جهة وعثمان في مقابلتهم وقع في قلبه ان ذلك كان اشعارا بكيفية دفنهم وليس من باب الرؤيا فيتأول وانما هو من باب الفراسة ومايقع في القلب

فسلم فجلس وجاههم من الشق الآخر قال شريك فقال سعيد بن المسيب فأولتها قبورهم * حدثنيه

﴿ فضائل علي رضى الله عنه ﴾

(ط) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم وهي

وصف التاريخيون في كتبهم اخبارهم فحذار أيها الرهط المتطلبون العلم أن تعولوا على تاريخ فانكم تلاقوا الله سبحانه متقدمين في الجهل متأخرين في العلم (قوله فجلس وجاههم) بكسر الواو وضمها أى قبالته (قوله فاولتها قبورهم) هو من الفراسة ومايقع في القلب

﴿ باب من فضائل علي رضى الله عنه ﴾

﴿ش﴾ (ط) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم وهي أول هاشمية ولدت هاشميا وهو أصغر ولد أبي طالب الثلاثة جعفر وعقيل وطالب وهو أول من أسلم من الرجال لحديث أولكم واردا على الحوض أولكم اسلاما علي بن أبي طالب وعن علي قال عبدت الله تعالى قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة بخمس سنين وعنه ما كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وغير خديجة وتقدم قول من قال أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأما أول من أسلم من النساء فخديجة * واختلف في سن علي حين أسلم فقيل خمس سنين وقيل ثمان وقيل عشر شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها الا تبوك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه مع أهله وقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى وزوجه ابنته فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وله من العلم والشجاعة والحلم والزهد والورع وكرم الاخلاق مالا يسعه كتاب * بويع بالخلافة في اليوم الذى قتل فيه عثمان واجتمع على بيعته أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار الانفر يسير وسئل عنهم فقال

أول هاشمية ولدت هاشميا وهو أصغر أولاد أبى طالب الثلاثة جعفر وعقيل وطالب واتفق الجمهور
على انه أول من أسلم من الصبيان لحديث أولكم واردا على الحوض أولكم اسلاما على بن أبى طالب
وعن على قال عبدت الله تعالى قبل أن يعبده أحد من هذه الامة بخمس سنين وعنه ما كان يصلى مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرى وغير خديجة وتقدم قول من قال أول من أسلم من الرجال أبو بكر
وأما أول من أسلم من النساء خديجة * واختلف فى سن على حين أسلم فقيل خمس سنين وقيل ثمان وقيل
اثنا عشر وقيل ثمانية عشر شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها الا تبوك فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خلفه مع أهله وقال أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى وزوجه
ابنته فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وله من العلم والشجاعة والحلم والزهد والورع وكرم الاخلاق مالا
يسعه كتاب * بويع بالخلافة فى اليوم الذى قتل فيه عثمان واجتمع على بيعته أهل الحل والعقد من
المهاجرين والانصار الا نفر يسير وسئل عنهم فقال أولئك قوم خذلوا الحق ولم يعضدوا الباطل
* وتخلف عن بيعته معاوية فى أهل الشام والتحمت بينهما حروب لم يسمع بمثلها فى الاسلام ولم يزل له فيها
الظهور على الفئة الباغية الى أن وقع التحكيم وخدع فيه وحينئذ خرجت الخوارج فكفروه وكفروا
من معه وقالوا حكمت الرجال فى دين الله والله يقول ان الحكم الا لله ثم اجتمعوا وشقوا عصا المسلمين
ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء فخرج اليهم عن معه وطلبهم الى الرجوع فابوا الا القتال
فقاتلهم بالنهروان واستأصل جميعهم ولم ينج منهم الا اليسير فانتدب اليه رجل من بقية الخوارج يقال
له عبد الرحمن بن ملجم فدخل عليه فقتله * (قلت) * لما قتل عثمان رضى الله عنه تزاحم الناس فى اليوم

أولئك قوم خذلوا الحق ولم يعضدوا الباطل وتخلف عن بيعته معاوية فى أهل الشام والتحمت بينهما
حروب لم يسمع بمثلها فى الاسلام ولم يزل له فيها الظهور على الفئة الباغية الى أن وقع التحكيم وخدع فيه
وحينئذ خرجت الخوارج فكفروه وكفروا من معه وقالوا حكمت الرجال فى دين الله والله يقول ان
الحكم الا لله ثم اجتمعوا وشقوا عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء فخرج اليهم عن
معه وطلبهم الى الرجوع فابوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتل واستأصل جميعهم ولم ينج منهم الا اليسير
فانتدب اليه رجل من الخوارج يقال له عبد الرحمن بن ملجم فدخل عليه فقتله (ب) لما قتل عثمان رضى
الله عنه تزاحم الناس فى اليوم على بيعة على رضى الله عنه فقال ليس ذلك اليكم وانما هو لاهل بدر
فبايع أهل بدر فقال أين طلحة والزبير وسعد فجيء بهم فبايعوا ثم بايع المهاجرون والانصار والناس
الا نفر من قريش مروان بن الحكم والوليد بن عقبة وسعد بن العاصى وكانوا مع عثمان فى الدار حين
قتل فلما لم يجدوا بدا من البيعة أتوا عليا رضى الله عنه فتكلم الوليد وكان ألسنهم فقال ياهذا انك وترت
جميعنا أما أنا فقد قتلت أبى صبرا يوم بدر وأما سعيد فقد قتلت أباه يوم بدر وأما مروان فقد شتمت أباه
فنبايع على أن تضع عنا ما أصابنا وتعفى لنا عما فى أيدينا وتقتل قتلة صاحبنا فقال أما ماذكرتم من
وترى اياكم فالحق وتركم وأما وضعى عنكم ما أصبتم فليس لى ان نضيع حق الله تعالى وأما اعفائى
عما فى أيديكم فالله وللمسلمين فالعدل يسعكم وأما ان أقتل قتلة عثمان فلكم أن أحملكم على كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن ضاق عنه الحق فالباطل عنه أضيق وان شئتم فالحقوا بملاحقكم
فقام ثابت بن قيس خطيب الانصار فقال والله ياأمير المؤمنين لئن سبقوك بالولاية فاتقدموك فى الدين
ولئن سبقوك أمس لقد لحقتهم اليوم وقد كانوا وكنت لا يخفى موضعك ولا يجهل مكانك يحتاجون
اليك فيما لا يعلمون وما احتجت الى أحد مع علمك ثم قام خزيمة الانصارى ذو الشهادتين فقال ياأمير

على بيعة على رضى الله عنه فقال ليس ذلك اليكم انما هو لاهل بدر فبايع أهل بدر فقال أين طلحة والزبير وسعد فجيء بهم فبايعوا ثم بايع المهاجرون والانصار والناس وقيل أول من بايع طلحة وكانت أصبعه شلاء فتطير وقال ما أحلقه أن ينكث فكان كما قال وقيل ان حبيب بن أبي ذؤيب لما نظر الى طلحة يبايع ويده شلاء قال لايتم هذا الامر وبايع الناس الانفرا من قريش مروان ابن الحكم والوليد بن عقبة وسعيد بن العاصى وكانوا مع عثمان فى الدار حين قتل فلما لم يجدوا بدا من البيعة أتوا عليا فتكلم الوليد بن عقبة وكان ألسنهم فقال ياهذا انك وترت جميعنا أما أنا فقد قتلت أبى صبرا يوم بدر وأما سعيد فقد قتلت أباه يوم بدر وأما مروان فقد شتمت أباه فنبايع على أن تضع عنا ما أصبنا وتغضى لنا عما فى أيدينا وتقتل قتلة صاحبنا فقال أما ماذكرتم من وترى اياكم فالحق وتركم وأما وضعى عنكم ما أصبتم فليس لى أن أضيع حق الله تعالى وأما اغضائى عما فى أيديكم فما كان لله وللمسلمين فالعدل يسعكم واما أن أقتل قتلة عثمان فلكم أن أحملكم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن ضاق عنه الحق فالباطل عنه أضيق وان شئتم فالحقوا بملاحقكم فقام ثابت بن قيس خطيب الانصار فقال والله ياأمير المؤمنين لئن سبقوك فى الولاية فمايتقدموك فى الدين وان سبقوك أمس لقد لحقتهم اليوم وقد كانوا وكنت ولا يخفى موضعك ولا يجهل مكانك يحتاجون اليك فيما لا يعلمون وما احتجت الى أحد مع علمك ثم قام خزيمة الانصارى ذو الشهادتين فقال والله ياأمير المؤمنين ماوجدنا لامرنا هذا غيرك ولئن صدقنا أنفسنا فيك لانت أقدم الناس ايمانا وأعلمهم الله وأولى المؤمنين برسول الله صلى الله عليه وسلم لك مالهم وليس لهم مالك ثم قام صعصعة بن صوحان فقال والله ياأمير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك وهى اليك أحوج منك اليها ثم قام

المؤمنين ماوجدنا لامرنا هذا غيرك ولئن صدقنا أنفسنا فيك لانت أقدم الناس ايمانا وأعلمهم بالله وأولى المؤمنين برسول الله صلى الله عليه وسلم لك مالهم وليس لهم مالك ثم قام صعصعة بن صوحان فقال والله ياأمير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك وهى اليك أحوج منك اليها ثم قام عقبة بن على فقال يوم كيوم العقبة وبيعة كبيعة الرضوان والامام الاهدى الذى لايخاف جوره والعالم الذى لايخاف جهله واتصلت بيعته الا بالشام ودخل عليه المغيرة بن شعبة فقال له ياأمير المؤمنين أنفذ طلحة الى اليمن والزبير الى البحرين واكتب بعهد معاوية على الشام فاذا استقام الامر فانت وما تريد فاجابه بجواب فقال له المغيرة مانصحت لك قبلها ولا أنصح لك بعدها وقدم ابن عباس المدينة بعد قتل عثمان بخمسة أيام فجاء عليا يسلم عليه فقيل له عنده المغيرة قال فجلست بالباب حتى خرج المغيرة فسلم على وقال متى قدمت قلت الساعة فدخلت فسلمت على على ثم قلت له أخبرنى عن شأن المغيرة ولم خلا بك قال دخل على بعد مقتل عثمان بيومين فقال أخلنى ففعلت فقال ان النصح رخيص وانت الرأى اليوم تحوز به مافى غد والتضييع اليوم يضيع مافى غد وأنت بقية الناس وأنا لك ناصح وأشير عليك أن ترد عمال عثمان على ما كانوا عليه وقد كان عزلهم الا أبا موسى الاشعرى فانه كلم فى اقراره فاقره فاذا بايعوك واطمأن الامر عزلت من تحب فقلت والله لا أداهن فى دينى ولا أولى هؤلاء فقال لى فاذ أبيت فانزع من شئت واترك معاوية فان له جرأة وهو فى أهل الشام مسموع منه ولا حجة فى اثباته فان عمر كان ولاه الشام فقلت والله لا أستعمل معاوية يومين ثم خرج عنى ثم عاد فقال انى أشرت عليك وأبيت ثم نظرت فى الامر فاذا انت مصيب لايسعك الا ان تأخذ أمرك بخدعة قال ابن عباس فقلت له أما أولا فقد نصحك وأما ثانيا فقد غشك وأنا أشير عليك ان تثبت معاوية فان بايعك فعلى ان

عقبة بن عامر فقال يوم كيوم العقبة و بيعة كبيعة الرضوان والامام الاهدى الذى لايخاف جوره
والعالم الذى لايخاف جهله واتصلت بيعته الا بالشام ودخل عليه المغيرة بن شعبة فقال ياأمير المؤمنين
أنفذ طلحة الى اليمن والزبير الى البحرين واكتب بعهد معاوية على الشام فاذا استقام الامر فانت وما
تريد * فاجابه بجواب فقال له المغيرة مانصحت لك قبلها ولا أنصح لك بعدها وقدم ابن عباس المدينة بعد
قتل عثمان بخمسة أيام فجاء عليا السلام عليه فقيل له عنده المغيرة قال فجلست على الباب حتى خرج
المغيرة فسلم على وقال متى قدمت قلت الساعة فدخلت فسلمت على على ثم قلت له اخبرنى عن شأن
المغيرة ولم خلا بك قال دخل على بعد مقتل عثمان بيومين فقال أخلنى ففعلت فقال ان النصح رخيص
وان الرأى اليوم تحوز به ما فى غد والتضييع اليوم يضيع مافى غد وأنت بقية الناس وأنا لك ناصح
وأشير عليك أن ترد عمال عثمان على ما كانوا عليه وقد كان عزلهم الا أبا موسى الاشعرى فانه كلم فى
اقراره فاقره فاذا بايعوك واطمأن الامر عزلت من تحب فقلت له والله لا أداهن فى دينى ولا أول
هؤلاء فقال لى فان أبيت فاقلع من شئت واترك معاوية فان له حدة وهو فى أهل الشام مسموع منه وله
حجة فى اثباته فان عمر كان ولاه الشام فقلت له والله لا أستعمل معاوية يومين ثم خرج عنى ثم عاد فقال
انى أشرت عليك وأبيت ثم نظرت فى الامر فاذا أنت مصيب لا يسعك أن تأخذ أمرك بخدعة قال ابن
عباس فقلت أما أولا فقد نصحك وأما ثانيا فقد غشك وأنا أشير عليك أن تثبت معاوية فان بايعك فعلى
ان أقلعه فقال لا والله لا أعطيه الا السيف فقلت ياأمير المؤمنين أنت شجاع لست باريب فى الحق أما
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة ثم قلت أما والله لئن أطعتنى لاصدرنهم بعد

أقلعه فقال لا والله لا أعطيه الا السيف فقلت ياأمير المؤمنين أنت شجاع لست باريب فى الحق أما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة ثم قلت أما والله لئن أطعتنى لاصدرنهم بعد ورد
ولاتركنهم ينظرون أدبار الامور فقال ياابن عباس لست من هنياتك وهنيات معاوية فى شئ قال
المغيرة نصحته فلم يقبل غششته وخرج فلحق بمكة قال على لابن عباس اذهب الى الشام فقد وليتكه
فقلت ليس ذلك برأى معاوية رجل من بنى أمية وهو ابن عم عثمان ولست آمن أن يضرب رقبتى
بعثمان أو يحبسنى لقرابة مابينى و بينك ثم كان من أمر الله ماكان *(وأما قتل ابن ملجم اياه)* فكان من
حديثه ان عليا رضى الله عنه لما استأصل الخوارج بالنهر وان انفلت منهم اليسير وكان من جلتهم ابن
ملجم المرادى والبرك الصيرمى و بكر بن عمر والتميمى فاجتمع الثلاثة بمكة فتذاكروا أمر الناس
وعابوا أعمالهم وترحموا على من قتل من أصحابهم بالنهروان وقالوا مانصنع بالبقاء بعد اخواننا الذين
كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم ولا تأخذهم فيه لومة لائم فلو شرينا أنفسنا وقتلنا أئمة الضلالة وأرحنا
منهم البلاد وأثأرنا بهم اخواننا فقال ابن ملجم أنا أكفيكم معاوية وقال بكر بن عمر وأنا أكفيكم عمرو
ابن العاصى وماهو دون هذين وماأفسدا من الامة غيره فتعاهدوا على ذلك عند البيت وتوثقوا أن
لا يرجع أحد عن صاحبه حتى يقتله أو يموت دونه وتواعدوا أن يفعلوا ذلك صلاة الصبح فى السابع
عشر من رمضان فسموا سيوفهم وخرجوا آخر رجب كل منهم الى المصر الذى به صاحبه فاتى ابن
ملجم الكوفة التى بها على و بها ناس من الخوارج ممن قتلت آباؤهم واخوانهم يوم النهروان فاخبرهم
بما جاء له واستكتمهم وانتدب الى قتله معه شبيب بن بجرة و وردان بن مجالد ولما كانت الليلة التى واعد
فيها ابن ملجم أصحابه أخذوا سيوفهم وقعدوا مقابلين لباب السدة التى يخرج منها على رضى الله عنه
وكان يخرج كل غداة أول الاذان يوقظ الناس لصلاة الصبح فخرج ينادى أيها الناس الصلاة الصلاة

ورودولأتركنهم ينظرون فى ادبار الأمور فقال ياابن عباس لست من هناتك وهنات معاوية فى شئ
قال المغيرة نصحته فلما لم يقبل غششته وخرج فلحق بمكة ثم قال على لابن عباس اذهب الى الشام
فقد وليتكه فقلت ليس هذا برأى معاوية رجل من بنى أمية وهو ابن عم عثمان ولست آمن أن يضرب
رقبتى بعثمان أو يحبسنى لقرابة مابينى وبينك وكان عمرو بن العاصى انحرف عن عثمان لعدل عثمان
اياه عن مصر فلما حصر عثمان خرج الى الشام ومعه ابناه محمد وعبد الله فلما بلغه قتل عثمان كره ولاية
على فقيل له ان معاوية بالشام لايريد أن يبايع عليا فانه يعظم شأن قتل عثمان ويحرص على الطلب
بدمه فكان معاوية أقرب اليه من على فقال لابنيه قد بلغكما قتل عثمان وبيعة على ومايريد معاوية من
مخالفة على فاتريان فقال له ابنه عبد الله توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك عمرو أرى أن
تجلس فى بيتك حتى يجتمع الناس على امام فتبايعه فقال له ابنه محمد أنت ناب من أنياب العرب ولاأرى
أن يجتمع هذا الامر وليس لك فيه صوت فقال أما أنت ياعبد الله فقد أمرتنى بما هو خير لى فى أخراى
وأسلم فى دينى وأما أنت يامحمد فقد أمرتنى بما هو أنبت لى فى دنياى وأسوأ فى أخراى ومال الى رأى
محمد فكتب الى معاوية يهزه فى الطلب بدم عثمان فكتب اليه معاوية يطلبه أن يبايعه فسار اليه فطلبه
أن يبايعه فقال لاأعطيك دينى حتى أنال من دنياك قال سل قال تجعل لى مصر طعما فقال له عتبة بن
أبى سفيان أئمن الرجل بدينه فاجابه فبايعه فوافقه على الطلب بدم عثمان فكان من أمر الله ما كان
ويأتى حديث التحكيم وشئ من أمر الخوارج * وأما قتل ابن ملجم اياه فكان من حديثه أن عليا
رضى الله عنه لما استأصل الخوارج بالنهروان وأفلت منهم اليسير وكان من جملتهم ابن ملجم المرادى
والبرك الصيرمى وبكر بن عمرو التميمى فاجتمع الثلاثة بمكة فتذاكروا أمر الناس وعابوا أعمالهم
وترحموا على من قتل من أصحابهم بالنهروان وقالوا مانصنع بالبقاء بعد اخواننا الذين كانوا دعاة الناس

فضربه شبيب فوقع سيفه فى عضادة الباب وضرب ابن ملجم على عاتقه وهرب وردان فدخل منزله فدخل
عليه رجل من بنى أمية فقال له ماهذا السيف فاخبره بالقصة فخرج الرجل فجاء بسيفه وعلا به وردان
حتى قتله ودخل شبيب بين الناس فنجا بسيفه وقال على فى ابن ملجم لايفوتكم الرجل فضرب رجل من
همدان رجله وضرب المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وجهه بقطيفة فصرعه وأتى به الحسن
ثم قال على رضى الله عنه على بالرجل فادخل عليه مكتوفا فقال أى عدو الله ألم أحسن اليك قال بلى
قال ماحملك على هذا قال شحذته أربعين صباحا وسألت الله أن يقتل به شر خلقه قال على رضى الله
عنه لاأراك الا مقتولا به وقال للحسن النفس بالنفس ان هلكت فاقتلوه ولا تمثلوا فانى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن التمثيل وان بقيت رأيت فيه رأيى وقيل لما ادخل على الحسن
مكتوفا قالت له ام كلثوم بنت على وهى تبكى انه لابأس على أبى أى عدو الله والله يخزيك قال فعلام
تبكين والله لقد اشتريته بالف وسممته بالف ولو كانت هذه الضربة بجميع اهل المصر مابقى منهم
احد وقبض على رضى الله عنه ليلة تسع عشرة من رمضان سنة اربعين وخرج به ليلا فدفن بظهر
الكوفة خوف ان تنبشه الخوارج واختلف فى سنه فقيل سبع وخمسون وقيل ستون وقيل ثلاث
وستون وهو الصحيح وكانت خلافته خمس سنين غير ثلاثة اشهر وكان على اوصى الحسن وقال ان انا
مت من ضربته فاضربه ضربة كضربته فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن المثلة
ولو بالكلب العقور وقيل انهم لما أرادوا قتله قال لهم عبد الله بن جعفر دعونى حتى اشفى نفسى
فقطع يديه ورجليه وحمى مسمارا حتى صار جمرا فكحله به واما البرك الصيرمى فانه قعد لمعاوية فى الليلة

لعبادة ربهم ولا تأخذهم فى الله لومة لائم فلو اشترينا أنفسنا وقتلنا أئمة الضلالة وأرحنا منهم البلاد وأثأرنا بهم اخواننا فقال ابن ملجم أنا أكفيكم عليا وقال البرك أنا أكفيكم معاوية وقال بكر بن عمر وأنا أكفيكم عمرو بن العاصى وما هو دون هذين وما أفسد أمر الامة غيره فتعاهدوا على ذلك عند البيت وتوثقوا أن لا يرجع أحد عن صاحبه حتى يقتله أو يموت دونه وتواعدوا أن يفعلوا ذلك صلاة الصبح فى السابع عشر من رمضان فسموا سيوفهم وخرجوا آخر رجب كل منهم الى المصر الذى به صاحبه فأتى ابن ملجم الكوفة التى بها على وبها ناس من الخوارج ممن قتلت آباؤهم واخوانهم يوم النهروان فاخبرهم بما جاء له واستكتمهم وانتدب الى قتله معه شبيب بن نجدة وردان ابن مجالد ولما كانت الليلة التى وعد فيها ابن ملجم أصحابه أخذوا سيوفهم وقعدوا متقابلين لباب السدة التى يخرج منها على رضى الله عنه وكان يخرج كل غداة أول الأذان يوقظ الناس لصلاة الصبح فخرج ينادى أيها الناس الصلاة الصلاة فضربه شبيب فوقع سيفه فى عضادة الباب وضربه ابن ملجم على عاتقه وهرب وردان فدخل منزله فدخل عليه رجل من بنى أمية فقال له ماهذا السيف فاخبره بالقصة فخرج الرجل فجاء بسيفه وعلا به وردان حتى قتله ودخل شبيب بين الناس فنجا بنفسه وقال على فى ابن ملجم لا يفوتكم الرجل فضرب رجل من همدان رجله وضرب المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وجهه بقطيفة فصرعه وأتى به الحسن ثم قال على على بالرجل فادخل عليه مكتوفا فقال اى عدو الله ألم أحسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا قال شحذته أربعين صباحا وسألت الله أن يقتل به شر خلقه قال على رضى الله عنه لا أراك الا مقتولا به وقال للحسن النفس بالنفس ان هلكت فاقتلوه ولا تمثلوا به فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن التمثيل وان بقيت رأيت فيه رأيى وقيل انه لما أدخل على الحسن مكتوفا قالت له أم كلثوم ابنة على وهى تبكى انه لا بأس على أبى أى عدو الله والله يخزيك قال فعلام تبكين والله لقد اشتريته بالف وسممته بالف ولو كانت هذه الضربة بجميع أهل المصر ما بقى منهم أحد وقبض على ليلة تسعة عشر من رمضان سنة أربعين وخرج به ليلا فدفن بظهر الكوفة خوف أن ينبشه الخوارج * واختلف فى سنه فقيل سبع وخمسون وقيل ستون وقيل ثلاث وستون وهو الصحيح وكانت خلافته خمس سنين غير ثلاثة أشهر وكان على أوصى الحسن وقال ان أمات من ضربته فاضربه ضربة كضربته فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن المثلة ولو بالكلب العقور وقيل انهم لما أرادوا قتله قال لهم عبد الله بن جعفر دعونى حتى أشفى نفسى فقطع يديه ورجليه وحمى مسمارا حتى صار جمرا فكحله به * وأما البرك الصيرى فانه قعد لمعاوية فى الليلة التى ضرب فيها على فلما خرج ضربه فوقع السيف على أليته وقيل ضربه وهو يصلى فاخذ فقال لمعاوية ان عندى خبرا يسرك فهل ذلك نافعى ان أخبرتك قال نعم قال ان لى أخا قتل فى هذه الليلة عليا قال لعله لم يقدر على

التى ضرب فيها على فلما خرج ضربه فوقع السيف فى أليته وقيل ضربه وهو يصلى فاخذ فقال لمعاوية ان عندى خبرا يسرك فهل ذلك نافعى ان اخبرتك قال نعم قال ان لى اخا قتل فى هذه الليلة عليا قال لعله لم يقدر على ذلك قال ان عليا يخرج وليس معه من يحرسه فامر به معاوية فقتل وقيل انه حبسه فلما جاء خبر على قطع يده وخلى سبيله وبعث معاوية الى الطبيب الساعدى فلما نظر اليه قال اختر اما ان احمى حديدة وأضعها فى موضع السيف واما ان اسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ فان ضربتك مسمومة قال اما النار فلا صبر لى عليها واما انقطاع الولد ففى يزيد وعبد الله ما تقر به العين فسقاه تلك

أبو بكر بن اسحق ثنا سعيد بن عفير ثنى سليمان بن بلال ثنا شريك بن عبد الله بن أبي نمر سمعت سعيد بن المسيب يقول ثنى أبو موسى الاشعري ههنا وأشار سليمان الى مجلس سعيد ناحية المقصورة قال أبو موسى الاشعري خرجت أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سلك في الاموال فتبعته فوجدته

دخل مالا فجلس في القف وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر وساق الحديث بمعنى حديث يحيى بن حسان ولم يذكر قول سعيد فأولتها قبورهم * حدثني حسن بن علي الحلواني وأبو بكر بن اسحق قالا ثنا سعيد بن أبي مريم أخبرنا محمد بن جعفر بن أبي كثير أخبرني شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن سعيد ابن المسيب عن أبي موسى الاشعري قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى حائط بالمدينة لحاجة فخرجت في أثره واقتص الحديث بمعنى حديث سليمان بن بلال وذكر في الحديث قال ابن المسيب فتأولت ذلك قبورهم اجتمعت ههنا وانفرد عثمان * حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وأبو جعفر محمد ابن الصباح وعبيد الله القواريري وسريج بن يونس كلهم عن يوسف الماجشون واللفظ لابن الصباح ثنا يوسف أبو سلمة الماجشون ثنا محمد ابن المنكدر عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد ابن أبي وقاص عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي أنت مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدي قال سعيد فاحببت أن أشافه بها سعدا فلقيت سعدا فحدثته بما حدثني عامر فقال أنا سمعته فقلت أنت سمعته فوضع أصبعيه على أذنيه فقال نعم والا فاستكتا * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا غندر عن شعبة ح وثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن سعد بن أبي وقاص قال خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في غزوة

ذلك قال ان عليا يخرج وليس معه من يحرسه فامر به معاوية فقتل وقيل انه حبسه فلما جاء خبر علي قطع يده وخلى سبيله وبعث معاوية الى الطبيب الساعدي فلما نظر اليه قال اختر اما أن أحمي حديدة وأضعها في موضع السيف واما أن أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ فان ضربتك مسمومة قال أما النار فلا صبر لي عليها وأما انقطاع الولد ففي يزيد وعبد الله ما تقر به العين فسقاه تلك الشربة فبرئ ولم يولد له وأمر معاوية عند ذلك بالمقصورة وحرس الليل وقيام الشرط على رأسه اذا سجد وقيل ان معاوية لما قطع يد البرك قدم البرك البصرة فتزوج بها وولد له أيام زياد فارسل اليه زياد وقال أيولد لك ولا يولد لمعاوية فضرب عنقه * وأما بكر بن عمرو فانه جلس لعمرو بن العاصي فلم يخرج عمرو تلك الليلة لانه كان اشتكى بطنه وأمر خارجة بن حذافة أن يصلي بالناس وكان خارجة على شرطة عمرو وقضائه فخرج ليصلي فشد عليه وهو يرى انه عمرو فضربه فقتله فاخذه الناس وانطلقوا به الى عمرو فسلموا عليه بالامارة فقال من هذا قالوا عمرو قال فمن قتلت أنا قالوا خارجة قال أما والله يا فاسق ما أردت غيرك قال عمرو وأردتني وأراد الله خارجة وقيل ان الخارجي هو الذي قال أردت عمرا وأراد الله خارجة وسأله عمرو عن خبره فاخبره ان عليا ومعاوية قتلا في هذه الليلة فقال قتلا أولم يقتلا لا بد من قتلك فامر بقتله فبكى فقيل له أجزعا من الموت بعد الاقدام فقال لا والله ولكن على أن يفوز صاحباي ولا أفوز أنا بقتل عمرو فضرب عنقه وصلب (**قوله** والا فاستكتا) (ع) أي صمتا وأصل السكك ضيق الصماخ وهو أيضا صغر الأذنين وكل ضيق من

الشربة فبرئ ولم يولد له وأمر معاوية عند ذلك بالمقصورة وحرس الليل وقيام الشرط على رأسه اذا سجد وقيل ان معاوية لما قطع يد البرك قدم البرك البصرة فتزوج بها وولد له أيام زياد فارسل اليه زياد فقال يولد لك ولا يولد لمعاوية وضرب عنقه وأما بكر بن عمرو فانه جلس لعمرو بن العاصي فلم يخرج عمرو تلك الليلة لانه كان اشتكى بطنه وأمر خارجة بن حذافة أن يصلي بالناس وكان خارجة على شرطة عمرو وقضائه فخرج ليصلي فشد عليه وهو يرى أنه عمرو فضربه فقتله فاخذه الناس وانطلقوا به الى عمرو فسلموا عليه بالامارة فقال من هذا قالوا عمرو قال فمن قتلت أنا قالوا خارجة قال أما والله يا فاسق ما أردت غيرك قال عمرو وأردتني وأراد الله خارجة وقيل ان الخارجي هو الذي قال أردت عمرا وشاء الله خارجة وسأله عمرو عن خبره فاخبره ان عليا ومعاوية قتلا في هذه الليلة فقال قتلا أولم يقتلا لا بد من قتلك فامر بقتله فبكى فقيل له أجزعا من الموت بعد الاقدام قال لا والله ولكن على أن يفوز صاحباي ولا أفوز أنا بقتل عمرو فضربت عنقه وصلب (**قوله** عن يوسف بن الماجشون) وفي بعض النسخ يوسف الماجشون بحذف لفظة ابن والماجشون بكسر الجيم وضم الشين المعجمة وهو لفظ فارسي ومعناه الاحمر الابيض المورد سمي يعقوب بذلك لحمرة وجهه وبياضه (**قوله** والا فاستكتا) (ع) أي صمتا وأصل السكك ضيق الصماخ وهو أيضا

الاشياء أسك وقد يكون معنى استكنا اصطلمتا يقال سكه اذا اصطلم أذنيه (**قوله** أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير أنه لا نبي بعدي) (ع) احتجت به الامامية والروافض وسائر فرق الشيعة على أن الامامة حق لعلي بعده وانه صلى الله عليه وسلم استخلفه بهذا اللفظ وشبهه على جميع الامة بعده ثم اختلفوا فكفر بعضهم سائر الصحابة لتركهم الحق وتقديمهم غيره وكفر بعضهم عليا اذ لم يطلب حقه ومذهب هؤلاء أسخف من أن يرد عليهم ولا خفاء بكفر القائلين بهذا القول لان من كفر كل الامة والصدر الاول فقد أبطل نقل الشريعة وهدم الاسلام وأما غير هؤلاء فلا نكفرهم بل اختلفوا فالامامية وبعض المعتزلة يخطئهم وبعض المعتزلة لا يخطئهم لانه يجوز تقديم المفضول على الفاضل ولا حجة في الحديث لاحد منهم لانه لم يستخلفه عموما بل على المدينة خاصة عند سفره لتبوك كما استخلف موسى هرون الذي شبه به عند سفره الى المناجاة بقوله اخلفني في قومي فلما رجع منها رجع هرون الى حالته الاولى وكذلك علي فالمعنى أنت خليفتي على المدينة عند سفري كما كان هرون خليفة عن موسى عند سفره واستثنى من ذلك النبوة لان هرون كان نبيا ومعنى لا نبي بعدي أي بعد بعثتي وفي طي ذلك تنبيه على ما افترته الرافضة من نبوة علي حتى أطرى بعضهم الى أن ادعى أنه الله تعالى الله عن ذلك وقد أحرق علي رضي الله عنه بعض من قال ذلك فافتتن بذلك جماعة وقالوا الآن تحققنا انه الله تعالى لانه لا يعذب بالنار الا الله تعالى وما دل عليه الحديث من فضل علي لا يحط من منزلة غيره ﴿قلت﴾ قال ابن العربي انما قال له صلى الله عليه وسلم ذلك تأنيسا وبيانا لفضله حتى قال أهل النفاق انما خلفه كراهية فيه قال فان قيل ان هرون أفضل الناس بعد موسى فكذلك يكون علي ﴿ أجيب بان هرون انما فضل على الناس لانه كان رسولا قال الآمدي لا يخفى أن عليا كان مستجمعا للخلال شريفة ومناقب منيفة بعضها كاف في استحقاق الامامة وقد اجتمع فيه من حميد الصفات وكمال أنواع الكمالات ما تفرق في غيره من الصحابة حتى اذا قيل من أشجع الصحابة وأعلمهم وأزهدهم وأفصحهم وأسبقهم ايمانا وأكثرهم جهادا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقربهم نسبا وصهرا

تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير أنه لا نبي بعدي

صغر الاذنين وكل ضيق من الاشياء أسك وقد يكون معنى استكتا اصطلمتا يقال سكه اذا اصطلم أذنيه (**قوله** أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي) (ع) احتجت به الامامية والروافض وسائر فرق الشيعة على أن الامامة حق لعلي بعده وانه صلى الله عليه وسلم استخلفه بهذا اللفظ وشبهه على جميع الامة بعده ثم اختلفوا فكفر بعضهم سائر الصحابة لتركهم الحق وتقديمهم غيره وكفر بعضهم عليا اذ لم يطلب حقه ومذهب هؤلاء أسخف من أن يرد عليهم ولا خفاء بكفر القائلين بهذا لان من كفر كل الأمة والصدر الاول فقد أبطل نقل الشريعة وهدم الاسلام وأما غير هؤلاء فلا نكفرهم فالامامية وبعض المعتزلة يخطئهم وبعض المعتزلة لا يخطئهم لانه يجيز تقديم المفضول على الافضل ولا حجة في الحديث لاحد منهم لانه لم يستخلفه عموما بل على المدينة خاصة عند سفره لتبوك كما استخلف موسى هارون الذي شبه به عند سفره الى المناجاة بقوله أخلفني في قومي فلما رجع منها رجع هارون الى حالته الاولى وكذا علي فالمعنى أنت خليفتي على المدينة عند سفري كما كان هارون خليفة من موسى عند سفره واستثنى من ذلك النبوة لان هارون كان نبيا ومعنى لا نبي بعدي أي بعد بعثتي وفي طي ذلك تنبيه على ما افترته الرافضة من نبوة علي حتى أطرى بعضهم الى ان ادعى انه الاله تعالى الله عن ذلك وقد أحرق علي رضي الله عنه بعض من قال ذلك فافتتن بذلك جماعة وقالوا الآن تحققنا انه الاله لانه لا يعذب بالنار الا الله وما دل

كان معدودا في أول الجريدة وسابقا الى كل فضيلة وقد قال فيه ربانى هذه الأمة ابن عباس وقد سأله معاوية عنه فقال كان وكان فلم تبق محمدة من محامد الدين والدنيا حتى وصفه بها مع ما وردفيه من الآثار المنبهة على مناقبه وذكر ابن عبد البر باسناده الى ضرار العدوى وقال له معاوية صف لى عليا ياضرار فقال اعفنى ياأمير المؤمنين قال لابد قال أما اذ ولابد من وصفه فكان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ماقصر ومن الطعام ماخشن وكان فينا كأحدنا يجيبنا اذا سألناه ويفتينا اذا استفتيناه ونحن مع تقريبه ايانا وقربه منا لانكاد نكلمه هيبة له يعظم أهل الدين ويقرب المساكين لايطمع القوى فى باطله ولاييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول يادنيا غرى غيرى الى تعرضت أم الى تشوفت هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثا لارجعة فيها فعمرك قصير وخطرك قليل آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك كيف حزنك عليه ياضرار قال حزن من ذبح ولدها فى حجرها وندامن معاوية يدل على معرفته بفضل على وعظيم منزلته وحقه ﴿قال﴾ قال الآمدى هذه صفاته وأما اثبات امامته فاجماع الامة عليها بعد قتل عثمان واتباعهم له فى حله وابرامه ودخولهم تحت قضائه من غير منازع ولا مدافع ﴿فان قيل﴾ سلمنا دلالة ماذكرتم على انه أهل للامامة غيرانه معارض بما يدل على عدمها وذلك من وجهين الاول أنه مالأ على قتل عثمان ولم يستحق القتل ويدل عليه انه سئل عن قتله فقال قتله الله وأنامعه وعنه أيضا انه قال دم عثمان فى جبجتى هذه ويؤيد ذلك ان قتلته كانوا فى عسكره وكان قادرا عليهم فلم يقتلهم بل كانوا أنصاره وبطانته الثانى ان الخوارج كفرته حين حكم الرجال ولم يحكم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون ولئن سلمنا أنه أهل للامامة لكن لانسلم الاجماع عليه ويدل عليه أمران أحدهما أن طلحة والزبير وقدرهما فى الصحابة ماعلم تخلفا عن بيعته وآخرجا من منزليهما مكرهين لبيعته أحاط بطلحة أهل البصرة وبالزبير أهل الكوفة وجاؤا بهما الى على رضى الله عنه وبايعاه مكرهين ولذلك نقل عن طلحة أنه قال بايعناه بايدينا ولم نبايعه بقلوبنا الثانى أن جماعة من سادات الصحابة كابن عمر وسعد ومحمد بن مسلمة لم يعاضدوه على أعدائه ولو كان ممن عقدت امامته لم يتخلفوا عن نصرته * فالجواب

عليه الحديث من فضل على لايحط من منزلة غيره (ب) قال ابن العربى انما قال صلى الله عليه وسلم ذلك له تأنيسا وبيانا لفضله قال أهل العلم انما طلعه كراهية فيه قال فان قيل ان هارون أفضل الناس بعد موسى فكذا يكون على أجيب بان هارون انما فضل الناس لانه كان رسولا قال الآمدى لايخفى ان عليا كان مستجمعا لخصال شريفة ومناقب منيفة بعضها كاف فى استحقاق الامامة وقد اجتمع فيه من حميد الصفات وأنواع الكمالات ماتفرق فى غيره من الصحابة حتى اذا قيل من أشجع الصحابة وأعلمهم وأعملهم وأزهدهم وأفصحهم وأسبقهم ايمانا وأكثرهم جهادا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقربهم نسبا وصهرا منه كان معدودا فى أول الجريدة وسابقا الى كل فضيلة وقد قال فيه ربانى هذه الامة ابن عباس وقد سأله معاوية عنه فقال كان وكان فلم يبق محمدة من محامد الدين والدنيا الاوصفه بها مع ماوردفيه من الآثار المنبهة على مناقبه (ط) وذكر ابن عبد البر باسناده الى ضرار

عن الجميع قولهم مالأعلى على قتل عثمان قلنا لا نسلم فانه حلف انه ما فعل وبعث اليه ابنيه الحسن والحسين يستأذناه فى نصرته فقال لا حاجة لى فى ذلك وقوله الله قتله وأنا معه معناه وأنا يقتلنى الله معه وربما يذكر هذا اللفظ ارضاء للفريقين حتى لا تفسد عليه الاحوال ولا تتشوش وأما قوله دم عثمان فى جمجمتى فيمكن أن يكون قاله على وجه الاستفهام أى أتظنون أن دمه فى جمجمتى وقد يكون معلقا على شرط فى نفسه أى ان لم أستوفه مع القدرة عليه ويجب الحمل على ذلك ليقع الجمع بينه وبين انكاره وحلفه * وقولهم لم يقتص قتلة عثمان مع القدرة على ذلك قلنا روى أنه كان يقول لو قام لقتلة عثمان لقام أكثر عسكره عليه فرأى المصلحة فى تأخيره الى وقت الامكان ولو قام به الآن آلت الحالة فيه الى ما آل اليه أمر عثمان وقد يقال انهم كانوا جماعة وقد كان لا يرى قتل الجماعة بالواحد وقولهم ان الخوارج كفرته قلنا لا نسلم أن ذلك يوجب التكفير * وقولهم لا نسلم اجماع الامة على امامته قلنا دليله ما سبق * وقولهم انما بايعه طلحة والزبير كرها قلنا لا نسلم بل انما بايعه طلحة والزبير طوعا وما ذكر من دليل الاكراه فمن كذب المؤرخين * وقولهم انما خرجا عليه وقاتلاه قلنا ليس ذلك لنقض امامته بل لظنهما أنه كان متمكنا من قتلة عثمان ولم يقتلهم وظننا باجتهادهما ان ذلك يسوغ قتاله والخروج عليه وهما مخطئان فى ذلك ولذلك نقل انهما تابا قبل قتلهما * وقولهم ان جماعة من سادات الصحابة لم يعضدوه ولا نصروه قلنا لم يتركوا ذلك لاعتقادهم انه ليس بامام بل لانهم استعفوه من الخروج معه لضعف كان بهم وعلم ضعفهم وأيضا فانهم كانوا مجتهدين فغلب على ظنهم جواز التخلف خوف الوقوع فى الفتنة لحديث سعد انه ستكون فتنة والقاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى خير من الساعى فأطاعوه فى الامامة وخالفوه فى جواز التخلف (ع) وفى قوله صلى الله عليه وسلم لا نبى بعدى دليل أن عيسى عليه السلام لا ينزل نبيا لهذه الأمة ولا يجدد الشريعة وانما ينزل حاكما بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم (**قوله** فى الآخر ما منعك أن تسب أبا تراب) (م) ما يرد من حديث قادح

لعدوى وقال له معاوية صف لى عليا يا ضرار فقال اعفنى يا أمير المؤمنين فقال لابد فقال أما اذ ولا بد من وصفه فكان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان بيننا كأحدنا يجيبنا اذا سألناه ويفتينا اذا استفتيناه ونحن مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم أهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول يا دنيا غرى غيرى الى تعرضت أم الى تشوفت هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك قليل آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك كيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها فى حجرها وهذا من معاوية يدل على معرفته بفضل على وعظيم حقه ومنزلته (**قوله** ما منعك أن تسب أبا تراب) (م) ما يرد من حديث قادح فى عدالة بعض الصحابة ان كان رواية غير ثقة ترك ومن أراده من العلماء تأويله قطعا للشغب ترك ورأيه وان رواه الثقات كهذا الحديث ولا يرد عن الثقات الا ما يمكن تأويله وتأويله انه ليس بصحيح فى أنه أمره بسبه وانما سأله عن المانع وقد سئل عنه من لا يجيز السب وقد يكون معاوية رأى سعدا بين قوم يسبونه ولم يمكنه الانكار فقال ما منعك بتخرج

---

* حدثناه عبيد الله بن معاذ ثنا أبى ثنا شعبة فى هذا الاسناد * حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد وتقاربا فى اللفظ قالا ثنا حاتم وهو ابن اسمعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد ابن أبى وقاص عن أبيه قال أمر معاوية بن أبى سفيان سعدا فقال ما منعك أن تسب أبا التراب فقال أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه لأن تكون لى واحدة منهن أحب الى من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له خلفه فى بعض مغازيه فقال له على يا رسول الله خلفتنى مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبوة بعدى وسمعته

يقول يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتطاولنا لها فقال ادعوا الى عليا فأتى به أرمد فبصق فى عينه ودفع الراية اليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الاية قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلى * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا غندر عن شعبة ح وثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا ثنا محمد ابن جعفر ثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت ابراهيم بن سعد عن سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لعلى أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى * حدثنا قتيبة ابن سعيد ثنا يعقوب يعنى ابن عبد الرحمن القارى عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه قال عمر بن الخطاب ما أحببت الامارة الا يومئذ قال فتساورت لها رجاء أن أدعى لها قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فاعطاه اياها وقال امش ولا تلتفت

فى عدالة بعض الصحابة ان كان راويه غير ثقة ترك ومن أراد من العلماء تأويله قطعا للشغب ترك ورأيه وان رواه الثقات كهذا الحديث ولا يرد عن الثقات الا ما يمكن تأويله لانه ليس بصريح فى أنه أمره بسبه وانما سأله عن المانع وقد سئل عنه من لا يجيز السب وقد يكون معاوية رأى سعدا بين قوم يسبونه ولم يمكنه الانكار عليهم فقال ما منعك ليستخرج من جوانبه مثل ما ذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم فيكون له حجة على من سبه من غوغاء جنده ويحصل له المطلوب على لسان غيره من أصحابه وان لم يسلك هذا المسلك وحملناه على ما تثيره الموجدة ويقع فى حين الحنق لامكن أن يحمل السب على التغيير فى المذهب والرأى فيكون المعنى ما منعك من أن تبين للناس خطأه وان ما نحن عليه أسد وأصوب ومثل هذا يسمى سبا فى العرف فيقال ذلك فى فرقة خطأت أخرى فى المذهب وهذا مما لا يمكن أحدا أن يدعى احتمال كلامه لهذه الوجوه (ط) قول معاوية هذا يدل على أن بنى أمية كانوا يسبون عليا وينقصونه لاعتقادهم أنه أعان على قتل عثمان وانه كان متمكنا من نصرته وكل ذلك ظن كاذب وتأويل باطل غطى التعصب وجه الصواب وحاشاه من ذلك وقد أقسم انه لم يفعل شيأ من ذلك وأما ترك نصرته فعثمان رضى الله عنه أسلم نفسه ومنع من نصرته وأما ما ذكروا أن عليا رضى الله عنه منع أن يقتص من قاتله فاقوال كاذبة والتصريح بالسب وقبيح القول انما كان يفعله جهال بنى أمية وسفلتهم وأما معاوية فحاشاه من ذلك لما كان عليه من الصحبة والدين والفضل وكرم الاخلاق وما يذكر عنه من ذلك فكذب وأصح ما فى ذلك قوله لسعد هذا وتأويله ما ذكر عياض وقد كان معاوية معترفا بفضل على وعظيم قدره ويدل عليه ما تقدم (قوله لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) (ع) هذا من أعظم فضائل على وأكرم مناقبه وفى الحديث من علامات نبوته علامتان قولية وفعلية فالقولية قوله يفتح الله على يديه فكان كذلك والفعلية بصاقه صلى الله عليه وسلم فى عينيه وكان أرمد فبرئ من ساعته (قوله ما أحببت الامارة الا يومئذ) يعنى الامارة ذلك اليوم فقط للوصف الذى وصف به من يعطاها من محبة الله تعالى ورسوله ومحبتهما له ومعنى تساورت تطاولت كما قال فى الآخر حرصت (قوله امش ولا تلتفت) (ع) حض على التقديم وترك التأنى والالتفات هنا النظر يمنة ويسرة وقد يكون على وجه المبالغة فى التقديم

من جوانبه مثل ما ذكر عن النبى فيكون له حجة على من سبه من غوغاء جنده ويحصل له المطلوب على لسان غيره من أصحابه وان لم نسلك هذا المسلك وحملناه على ما تثيره الموجدة ويقع فى حين الحنق لامكن أن يحمل السب على التقييد فى المذهب والرأى فيكون المعنى ما منعك من أن تبين للناس خطأه وان ما نحن عليه أسد وأصوب ومثل هذا يسمى سبا فى العرف (ط) قول معاوية هذا يدل على أن بنى أمية كانوا يسبون عليا وينتقصونه لاعتقادهم انه أعان على قتل عثمان وانه كان متمكنا من نصرته وكل ذلك ظن كاذب وتأويل باطل غطى التعصب فيه وجه الصواب وحاشاه من ذلك وقد أقسم انه لم يفعل شيأ من ذلك وأما ترك نصرته فعثمان رضى الله عنه أسلم نفسه ومنع من نصرته وأما ما ذكروا ان عليا رضى الله عنه منع أن يقتص من قاتله فاقوال كاذبة والتصريح بالسب وقبيح القول انما كان يفعله جهال بنى أمية وسفلتهم وأما معاوية فحاشاه من ذلك لما كان عليه من الصحبة والدين والفضل وكرم الاخلاق وما يذكر عنه من ذلك فكذب وأصح ما فى ذلك قوله لسعد هذا وتأويل ما ذكر عياض وقد كان معاوية معترفا بفضل على وعظيم قدره (قوله امش ولا تلتفت) حض على التقديم وترك التأنى والالتفات هنا يمنة ويسرة وقد

حتى يفتح الله عليك وقال فسار علي شيأ ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يارسول الله على ماذا أقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز يعني ابن أبي حازم عن أبي حازم عن سهل ح وثنا قتيبة بن سعيد واللفظ هذا ثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن عن أبي حازم أخبرني سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقالوا هو يارسول الله يشتكي عينيه قال

فارسلوا اليه فأتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير من أن يكون لك حمر النعم * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا حاتم يعني ابن اسمعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الاكوع قال كان علي قد تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر وكان رمدا فقال أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج علي فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في

و يدل عليه قوله فسار علي فوقف ولم يلتفت وقد يكون معنى لا تلتفت لا تنصرف به بدأ ملاقاتك العدو حتى يفتح الله عليك يقال التفت فلان أي انصرف وانما تأناصرفته (قوله فبات الناس يدوكون) أي يخوضون يقال هم في دوكة أي اختلاط وخوض (قوله على رسلك) (ع) أي على تؤدتك (قوله ادعهم الى الاسلام) (ع) فيه وجوب الدعوة قبل القتال وتقدم ذلك في الجهاد (قوله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير من أن يكون لك حمر النعم) (ع) حض عظيم على تعليم العلم وبثه في الناس وعلى الوعظ والتذكير وهذا كحديث ان الله وملائكته يصلون على معلم الخير والنعم الابل وحمرها خيارها وهو يعني أن ثواب تعليم رجل واحد وارشاده أفضل من ثواب الصدقة بهذه الابل النفيسة لان ثواب الصدقة بها ينقطع بموتها وثواب العلم والهدى لا ينقطع الى يوم القيامة لحديث اذا مات المرء انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له أو علم ينتفع به بعده (قوله فتح الله عليه) * قلت * وفي كتاب الاكتفاء لأبي الربيع قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت مع علي حين أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية فلما دنا من الحصن خرج اليه مقاتلتهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه بيده فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل بيده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ لقد رأيتني في نفر مع سبعة

يكون على وجه مبالغة في التقديم وقد يكون معنى لا تلتفت لا تنصرف يقال التفت أي انصرف (قوله فبات الناس يدوكون) أي يخوضون (قوله لان يهدى الله بك رجلا واحدا) يعني ان ثواب تعليم رجل واحد وارشاده أفضل من ثواب الصدقة بهذه الابل النفيسة لان ثواب الصدقة بها ينقطع بموتها وثواب العلم والهدى لا ينقطع الى يوم القيامة (قوله فتح الله عليه) (ب) وفي كتاب الاكتفاء لابي الربيع قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت مع علي حين أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية فلما دنا من الحصن خرج اليه مقاتلتهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ لقد رأيتني في نفر مع سبعة أنا ثامنهم نجهد ان نقلب ذلك الباب فانقلبه (قوله

صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية أو ليأخذن بالراية غدا رجل يحبه الله ورسوله أو قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه فاذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية ففتح الله عليه * حدثني زهير بن حرب وشجاع بن مخلد جميعا عن ابن علية قال زهير ثنا اسمعيل بن ابراهيم ثني أبو حيان ثني يزيد بن حيان قال انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن أرقم فلما جلسنا اليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابن أخي والله لقد كبرت سني وقدم

عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوا ومالا فلا تكلفونيه ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي فقال له حصين ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم * وحدثنا محمد بن بكار بن الريان ثنا حسان يعني ابن ابراهيم عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم وساق الحديث بنحوه بمعنى حديث زهير * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا محمد بن فضيل ح وثنا اسحق بن ابراهيم ثنا جرير كلاهما عن أبي حيان بهذا الاسناد نحو حديث اسمعيل وزاد في حديث جرير كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل * حدثنا محمد بن بكار بن الريان ثنا حسان يعني ابن ابراهيم عن سعيد وهو ابن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال دخلنا عليه فقلنا له لقد رأيت خيرا لقد صاحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصليت خلفه وساق الحديث بنحو حديث أبي حيان غير أنه قال ألا وإني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة وفيه فقلنا من أهل بيته نساؤه قال لا وايم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز يعني ابن أبي حازم عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم عليا قال فأبى سهل فقال له أما إذ أبيت فقل لعن الله أبا التراب فقال سهل ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي التراب وإن كان ليفرح إذا دعي بها فقال له أخبرنا عن قصته لم سمي أبا تراب قال جاء رسول الله صلى

أنا منهم نجتهد أن نقلب ذلك الباب فما انقلب (**قوله** وأنا تارك فيكم ثقلين) (م) قال ثعلب سماهما ثقلين لأن العمل والأخذ بهما ثقيل والعرب تقول لكل شيء نفيس ثقل فجعلهما ثقلين لعظمهما (**قوله** نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة) (ع) يعني أن نساءه من أهل مسكنه وليس المراد وإنما أهل بيته أهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده أي الذين منعتهم خلفاء بني أمية صدقته التي خصه الله سبحانه بها وكانت تفرق عليهم في أيامه وأيام الخلفاء الاربعة لقوله بعده وزيد كان عاش حتى أدرك ذلك لأنه توفي سنة ثمان وستين ويحتمل أنه يعني الذين حرموا الصدقة التي هي أوساخ الناس وقد جاء ذلك عن زيد مفسرا في غير هذا وقيل من آل محمد قال الذين لا تحل لهم الصدقة آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وهو حجة لمالك في قصره المنع على بني هاشم لأنه لم يذكر سواهم وأدخل الشافعي معهم بني المطلب لحديث إنما نحن وبنو المطلب شيء واحد ومال إليه بعض شيوخنا وقال بعض أصحابنا هم بنو قصي وقيل قريش كلها وتقدم ذلك في الزكاة (**قوله** هو حبل الله) أي عهده الذي عاهدهم وقيل في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا معناه بعهده وقيل هو اتباع

بماء يدعى خما بين مكة والمدينة) هو بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم وهو اسم لغيضة على ثلاثة أميال من الجحفة عندها غدير مشهور يضاف إلى الغيضة فيقال غدير خم (**قوله** وأنا تارك فيكم ثقلين) (م) قال ثعلب سماهما ثقلين لأن العمل والأخذ بهما ثقيل والعرب تقول لكل شيء نفيس ثقيل فجعلهما ثقلين لعظمهما (**قوله** نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة) (ع) يعني أن نساءه من أهل مسكنه وليس المراد وإنما أهل بيته أهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده أي الذين منعتهم خلفاء بني أمية صدقته التي خصه الله سبحانه بها وكانت تفرق عليهم في أيامه وأيام الخلفاء الاربعة ويحتمل أن يريد الذين حرموا الصدقة التي هي أوساخ الناس وقد جاء ذلك عن زيد مفسرا في غيرها وقيل من آل محمد قال الذين لا تحل لهم الصدقة آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وهو حجة لمالك في قصره المنع على بني هاشم لأنه لم يذكر سواهم وأدخل الشافعي بني المطلب لحديث إنما نحن وبنو المطلب شيء واحد ومال إليه بعض شيوخنا وقال بعض أصحابنا بنو قصي وقيل قريش كلها (**قوله** هو حبل الله) أي عهد الله الذي عاهدهم (**قوله** المرأة تكون مع الرجل العصر) أي القطعة منه

القرآن وترك العرقة (قوله وهو مضطجع) (ط) اقراره على ذلك يدل على جواز النوم فيه للمتأهل وبه قال بعضهم وكرهه مالك من غير ضرورة وأجازه للغرباء ومسحه صلى الله عليه وسلم التراب عنه وهو يقول ذلك يدل على محبته له ولطفه به ولذلك كان هذا الاسم أحب اليه من جميع ما يدعى به فيا عجبا لبني أمية كيف صيروا الفضائل رذائل

﴿ فضائل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ﴾

(ط) اسم ابن أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب بن مرة يكنى أبا اسحق أسلم قديما وهو ابن سبعة عشر سنة وقال مكثت ثلاثة أيام وأنا ثالث الاسلام وقال أنا أول من رمى سهما في سبيل الله وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها ونال الولاية العظيمة من قبل عمر وعثمان وهو أحد أصحاب الشورى وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة توفى في قصره بالعقيق على عشرة أيام من المدينة وصلى عليه مروان وهو اذ ذاك والى المدينة وادخلت جنازته المسجد وصلى عليه أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن في حجرهن ودفن في جبة صوف لقى المشركين فيها يوم بدر أوصى أن يكفن فيها ودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة ويقال ابن اثنين وثمانين رضي الله عنه ورحمه وروى له من الحديث مائتان وسبعون في الصحيح منها ثمانية وثلاثون ﴿ قلت ﴾ وفي كتاب الاكتفاء وكان وهيب جد سعد عم آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد حمزة لأمه فهو أحد أخواله وقال فيه صلى الله عليه وسلم اللهم أجب دعوته وسدد رميته وفي حديث آخر اللهم أجب دعوة سعد اذا دعا فكان مشهورا باجابة الدعوة مر يوما بالكوفة على

(قوله فلم يقل عندي) بفتح الياء وكسر القاف من القيلولة (قوله وهو مضطجع) (ط) اقراره على ذلك يدل على جواز النوم فيه للمتأهل وبه قال بعضهم وكرهه مالك من غير ضرورة وأجازه للغرباء ومسحه صلى الله عليه وسلم التراب عنه وهو يقول ذلك يدل على محبته له ولطفه به ولذلك كان ذلك الاسم أحب الى علي من جميع ما يدعى به فيا عجبا لبني أمية كيف صيروا الفضائل رذائل

﴿ باب من فضائل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ﴾

(ش) (ط) اسم ابن أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب بن مرة يكنى أبا اسحق أسلم قديما وهو ابن سبع عشرة سنة وقال مكثت ثلاثة أيام وأنا ثالث الاسلام قال أنا أول من رمى سهما في سبيل الله وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها ونال الولاية العظيمة من قبل عمر وعثمان وهو أحد أصحاب الشورى وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة توفى في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة وصلى عليه مروان وهو اذ ذاك والى المدينة وأدخلت جنازته المسجد وصلى عليه أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن في حجرهن ودفن بجبة صوف لقى المشركين فيها يوم بدر أوصى أن يكفن فيها ودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة ويقال ابن اثنين وثمانين رضي الله عنه وروى له من الحديث مائتان وسبعون (ب) وفي كتاب الاكتفاء وكان وهيب جد سعد عم آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد حمزة لامه فهو أحد اخواله وقال فيه صلى الله عليه وسلم اللهم أجب دعوته وسدد رميته وفي حديث آخر اللهم أجب دعوة سعد اذا دعا فكان مشهورا باجابة الدعوة اذ دعا مر يوما بالكوفة على جماعة فيهم رجل يسب عثمان وعليا وطلحة والزبير فقال للرجل كف عن ذكر هؤلاء القوم الصالحين فقال الرجل وان لم أكف فقال أدعو الله عليك فنفض

الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال أين ابن عمك فقالت كان بيني وبينه شئ فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان أنظر أين هو فجاء فقال يارسول الله هو في المسجد راقد فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا التراب قم أبا التراب

بجماعة فيهم رجل يسب طلحة وعليا والزبير فقال للرجل كف عن ذكر هؤلاء القوم الصالحين فقال الرجل
وان لم أكفف قال أدعو الله عليك فنفض الرجل يده في وجه سعد وقال ادع كأنك تخوفني
بدعائك فاعتزله سعد فصلى ركعتين ثم قال اللهم ان كنت تعلم أن هذا الرجل يسب رجالا سبقت
لهم منك الحسنى الا أحللت به الساعة قارعة حتى يكون شهرة في الناس قال الشعبي أخبرني من حضر
أنه لم يتم دعاءه حتى خرجت ناقة من نوق بني فلان فجمحت على الجماعة حتى وصلت الرجل فلم تزل
تخبطه بيديها و رجلها حتى قضى فقال الناس أجيبت دعوة أبي اسحق ومرض في قصره لقريب
من القادسية فقال بعض فرسان جيشه يعرض في قعوده بالقصر وترك حضور القتال

ألم تر أن الله يظهر دينه * وسعد بقصر القادسية يعصم
فأبنا وقد أيمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال اللهم اكفف لسانه و يده فيبست يده وخرس لسانه وكان واليا على الكوفة من قبل عمر فشكاه
أهلها فعزله وكان عمر من عدله لا يشكو قوم عاملهم الا عزله و بعث عمر رجلا يسئل أهل الكوفة عن
حال سعد قبل أن يصل سعد الى المدينة فلم يدع الرجل مسجدا الا سأل أهله فيثنون خيرا حتى دخل
مسجد بني عبس فقام رجل منهم فقال أما اذ نشدتنا فكان لا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية فقال
سعد اللهم ان كان كاذبا فأطل عمره وفقره وعرضه للفتن فقال عبد الله بن عمر فرأيته قد سقط حاجباه
من الكبر يتعرض للجواري يغمزهن وكان يقول اذا سئل شيخ مفتون أصابته دعوة سعد ومن
مآثره أن عمر أرسل اليه وهو أمير العراق أن قاتل الفرس فمضى اليهم وحالت بينهما دجلة وهي
كالبحر لا تعبر الا بالسفن فقال للجند الذين معه ما ترون فقالوا ما تأمر عزم الله لنا ولك الرشد فلما سمع
كلامهم اقتحم الوادي بفرسه وتبعه المسلمون فقطعوا دجلة خيلا ورجالا ودواب حتى لا يرى وجه الماء

الرجل يده في وجه سعد وقال ادع كأنك تخوفني بدعائك فاعتزله سعد فصلى ركعتين ثم قال اللهم ان
كنت تعلم ان هذا الرجل يسب رجالا سبقت لهم منك الحسنى الا أحللت به هذه الساعة قارعة حتى
يكون شهرة في الناس قال الشعبي أخبرني من حضر لم يتم دعاءه حتى خرجت ناقة من نوق بني فلان
فجمحت على الجماعة حتى وصلت الرجل فلم تزل تخبطه بيديها و رجليها حتى قضى فقال الناس
أجيبت دعوة أبي اسحق ومرض في قصره القريب من القادسية فقال بعض فرسان جيشه يعرض
في قعوده بالقصر وترك حضوره القتال

ألم تر أن الله يظهر دينه * وسعد بقصر القادسية يعصم
فأبنا وقد أيمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال اللهم اكفف لسانه و يده فيبست يده وخرس لسانه وكان واليا على الكوفة من قبل عمر
فشكاه أهلها فعزله وكان عمر من عدله لا يشكو قوم عاملهم الا عزله و بعث عمر رجلا يسئل
أهل الكوفة عن حال سعد قبل أن يصل سعد الى المدينة فلم يدع الرجل مسجدا الا سأل أهله
فيثنون خيرا حتى دخل مسجد بني عبس فقام رجل منهم فقال أما اذ نشدتنا فانه كان لا يقسم
بالسوية ولا يعدل في القضية فقال سعد اللهم ان كان كاذبا فأطل عمره وفقره وعرضه للفتن
قال عبد الله بن عمر فرأيته قد سقط حاجبه من الكبر يتعرض للجواري يغمزهن وكان يقول
اذا سئل شيخ كبير مفتون أصابته دعوة سعد (ومن) مآثره أن عمر أرسل اليه وهو أمير
بالعراق أن قاتل الفرس فمضى اليهم وحالت بينهما دجلة وهي كالبحر لا تعبر الا في السفن فقال للجند
الذين معه ما ترون فقالوا ما تأمرون قالوا عزم الله لنا ولك الرشد فلما سمع كلامهم اقتحم الوادي

من الشاطئ الى الشاطئ وسعد يقول فى أثناء القطع حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه يعنى عمر وليظهرن الله دينه وليهزمن الله عدوه ان لم يكن فى الجيش ذنوب وكان الفرس اذا أحس بالاعياء أبان الله له رابية فى جوف الماء يقف عليها حتى يرجع اليه نشاطه ثم يعوم راكبه وخرجت تلك الخيل تنفض اعرافها وجميع الخلق والدواب سالمة ولم يضع لاحد شئ الا رجل سقط له قدح فعيره صاحبه فقال له أصابه القدر فطاح فقال ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين أهل العسكر فضربته الريح والامواج حتى أخرجته الى الشاطئ فقال للذى عيره ألم أقل لك ما كان الله ليسلبنى قدحى من دون غيرى وكان ذلك بيانا لما فى الكتب القديمة من أن هذه الامة تخوض البحر الى أعدائها وكان سعد أصيب ببصره آخر عمره وكانت ابنته عائشة قد عمرت فرآها مالك وهو صغير وهى التى قال فيها سعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى مالا ولا يرثنى الا ابنة أفأفرق مالى الحديث (قوله أرق) (ع) أى سهر ولم يأته النوم (قوله ليت رجلا صالحا من أصحابى يحرسنى) (ع) فيه الاحتراس من العدو والاخذ بالحزم وكراهية التغرير والمخاطرة بالنفس وكان هذا قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس وروى انها لما نزلت أمرهم صلى الله عليه وسلم بالانصراف من حراسته ويحتمل أن يقال ليست عصمته من الناس بمانعة من الحراسة كما انه تعالى أخبر بنصره واظهار دينه ولم يكن ذلك مانعا من القتال واعداد العدد والآية خبر عن عاقبة الامر لكن تلك العاقبة هل تحصل عن سبب معتاد أو غير معتاد فيحتمل فيبحث عن ذلك فى مواضع أخر لكن بحثنا فوجدنا الشريعة طافحة بالامر له ولغيره بالتحصن والتحرز (قوله غطيطه) (ع) هو صوت النائم المرتفع وهو أعلى من الشخير (قوله خشخشة) (ع) هى صوت حك السلاح بعضها ببعض (قوله وقع فى نفسى) (ط) فيه فضيلة سعد رضى الله عنه وانه من المحدثين الملهمين وانه من صالحى العباد وكذلك جمع له أبويه ودعاؤه له كل ذلك يدل على

بفرسه وتبعه المسلمون فقطعوا دجلة خيلا ورجالا ودواب حتى ما يرى وجه الماء من الشاطئ الى الشاطئ وسعد يقول فى أثناء القطع حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه يعنى عمر وليظهرن الله دينه وليهزمن الله عدوه ان لم يكن فى الجيش ذنوب وكان الفرس اذا أحس بالاعياء أبان الله له رابية يقف عليها فى جوف الماء حتى يرجع اليه نشاطه ثم يعوم راكبه وخرجت تلك الخيل تنفض أعرافها وجميع الخلق والدواب سالمة ولم يضع لاحد شئ الا لرجل سقط له قدح فعيره صاحبه فقال أصابه القدر فطاح فقال له ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين أهل العسكر فضربته الريح والامواج حتى أخرجته الى الشاطئ فقال للذى عيره ألم أقل لك ما كان الله ليسلبنى قدحى دون غيرى وكان ذلك بيانا لما فى الكتب القديمة من ان هذه الامة تخوض البحر الى أعدائها وكان سعد أصيب ببصره آخر عمره وكانت ابنته عائشة قد عمرت فرآها مالك وهو صغير وهى التى قال فيها سعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى مالا ولا يرثنى الا ابنة أفأفرق مالى الحديث (قوله أرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة) هو بفتح الهمزة وكسر الراء وتخفيف القاف أى سهر ولم يأته نوم (قوله ليت رجلا صالحا من أصحابى يحرسنى) فيه الاحتراس من العدو والاخذ بالحزم وكراهية التغرير والمخاطرة بالنفس وكان هذا قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس وروى لما نزلت أمرهم صلى الله عليه وسلم بالانصراف عن حراسته (قوله غطيطه) هو صوت النائم المرتفع وهو أعلى من الشخير (قوله خشخشة) (ع) هى صوت حك السلاح بعضها فى بعض (قوله وقع فى نفسى) (ط) فيه فضيلة سعد رضى الله عنه وانه من المحدثين الملهمين وانه من صالحى العباد وكذا جمعه له أبويه ودعاؤه له كل ذلك يدل

* حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب ثنا سليمان بن بلال عن يحيى ابن سعيد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن عائشة قالت أرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابى يحرسنى الليلة قالت وسمعنا صوت السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال سعد ابن أبى وقاص يا رسول الله جئت أحرسك قالت عائشة فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت غطيطه * حدثنا قتيبة ابن سعيد ثنا الليث ح وثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أن عائشة قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابى يحرسنى الليلة قالت فبينا نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح فقال من هذا قال سعد ابن أبى وقاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك قال وقع فى نفسى خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام

وفي رواية ابن رمح فقلنا من هذا * حدثنا محمد بن مثنى ثنا عبد الوهاب سمعت يحيى بن سعيد يقول سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة يقول قالت عائشة أرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة بمثل حديث سليمان بن بلال * حدثنا منصور بن أبي مزاحم ثنا ابراهيم يعني ابن سعد عن أبيه عن عبد الله بن شداد قال سمعت عليا يقول ماجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لأحد غير سعد بن مالك فانه جعل يقول له يوم أحد ارم فداك أبي وأمي * حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة ح وثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع ح وثنا أبو كريب واسحق الحنظلي عن محمد بن بشر عن مسعر ح وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن مسعر كلهم عن سعد بن ابراهيم عن عبد الله بن شداد عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب ثنا سليمان يعني ابن بلال عن يحيى وهو ابن سعيد عن سعيد عن سعد بن أبي وقاص قال لقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أحد * حدثنا قتيبة بن سعيد وابن رمح عن الليث ابن سعد ح وثنا ابن مثنى ثنا عبد الوهاب كلاهما عن يحيى بن سعيد بهذا الاسناد * حدثنا محمد بن عباد ثنا حاتم يعني ابن اسمعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع له أبويه يوم أحد قال كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارم فداك أبي وأمي قال فنزعت له بسهم ليس فيه نصل فاصبت جنبه فسقط فانكشفت عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظرت الى نواجذه * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالا ثنا الحسن بن موسى ثنا زهير ثنا سماك بن حرب ثني مصعب بن سعد عن أبيه انه نزلت فيه آيات من القرآن قال حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبدا حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب قالت زعمت ان الله وصاك بوالديك فأنا أمك وأنا آمرك بهذا قال مكثت ثلاثا حتى غشي عليها من الجهد فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك على أن تشرك بي وفيها وصاحبهما في الدنيا معروفا قال وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيمة عظيمة فاذا فيها سيف فأخذته فأتيت به الرسول صلى الله عليه وسلم فقلت نفلني هذا السيف فأنا من قد

فضيلته (قوله في الآخر ما أجمع أبويه لأحد غير سعد) (ع) حجة لمن أجاز التفدية وكرهها عمر والحسن ولا حجة لهم فيه من حيث انه لم يفد بمسلم كانت عائشة فدت بأبويها وهما مسلمان (قوله ماجمعهما لغير سعد) (ع) ذلك مبلغ علمه وقد جاء انه قال ذلك بعد هذا للزبير وغيره (م) كره بعضهم التفدية بالمسلم والصحيح الجواز مطلقا لانه ليس فيها حقيقة تفدية وانما هو كلام بر (قوله في سند الآخر أبو بكر وعن وكيع عن مسعر) (م) زعم بعضهم أن وكيعا لم يدرك مسعرا وهو خطأ ظاهر فان ابن أبي حاتم ذكر أن وكيعا آخر من روى عن مسعر وانه أدرك من حياة مسعر خمسا وعشرين سنة (قوله في الآخر أحرق المسلمين) (ع) أي أثخن فيهم وعمل عمل النار وقد يكون بمعنى أغاظهم من قولهم فلان يحرق عليك الارم أي يضرب بانيابه تغيظا فكأنه صير المسلمين بما فعل بهم بهذه الحالة (قوله فنزعت له بسهم) أي رميته به. (قوله جنبه) (ع) هو للأكثر بضم الجيم والنون بعدها الباء الموحدة وهو للقاضي الشهيد بالحاء المهملة والباء الموحدة المشددة بعدها التاء المثناة من فوق ومعناه ان لم يكن مغيرا أصاب قلبه وفي العين حبة القلب ثمرته قال الشاعر * فأصاب حبة قلبها وطحالها * (قوله فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ع) ضحكه سرور بقتله لا لانكشافه لانه صلى الله عليه وسلم منزه عن ذلك وفيه من آياته السهم الذي رمى به من غير حديدة فقتل به (ط) والنواجذ بالذال المعجمة الانياب وقيل الاضراس (قوله في الآخر حلفت أم سعد) * قلت * تقدم انه أسلم وهو ابن ستة عشر وفي الاكتفاء أن أمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد مناف (قوله وان جاهداك) (ع) معناه وان بالغا

على فضيلته (قوله ماجمع أبويه لاحد غيري) (ع) حجة لمن أجاز التفدية وكرهها عمر والحسن ولا حجة لهم فيه من حيث انه يفدي بمسلم فان عائشة فدت بأبويها وهما مسلمان (قوله ماجمعهما لغيري) ذلك مبلغ علمه وقد جاء انه قال ذلك بعد هذا للزبير وغيره (م) وكره بعضهم التفدية بالمسلم والصحيح الجواز مطلقا لانه ليس فيها حقيقة تفدية وانما هو كلام بر (قوله قد أحرق المسلمين) أي أثخن فيهم وعمل عمل النار (قوله فنزعت له بسهم) (ح) أي رميت له بسهم ليس فيه زج (قوله جنبه) بالجيم والنون بعدها الباء الموحدة كذا هو للاكثر وروي حبته بالحاء المهملة وباء موحدة مشددة ثم مثناة فوق أي حبة قلبه (قوله فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ع) ضحكه سرور بقتله لا لانكشافه

علمت حاله فقال رده من حيث أخذته فانطلقت حتى اذا أردت أن ألقيه في القبض لامتني نفسي فرجعت اليه فقلت أعطنيه
قال فشدلي صوته رده من حيث أخذته قال فأنزل الله عز وجل يسألونك عن الانفال قال ومرضت فأرسلت الى النبي صلى الله
عليه وسلم فأتاني فقلت دعني أقسم مالي حيث شئت قال فأبى قلت فالنصف قال فأبى قلت فالثلث فسكت

فكان بعد الثلث جائزا قال وأتيت على نفر من الانصار والمهاجرين فقالوا تعال نطعمك ونسقيك خمرا وذلك قبل أن تحرم الخمر قال فأتيتهم في حش والحش البستان فاذا رأس جزور مشوي عندهم وزق من خمر قال فأكلت وشربت معهم قال فذكرت الانصار والمهاجرين عندهم فقلت المهاجرون خير من الانصار قال فأخذ رجل أحد لحيي الرأس فضربني به فجرح بأنفي فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأنزل الله عز وجل فيّ يعني نفسه شأن الخمر انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان * حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه أنه قال أنزلت فيّ أربع آيات وساق الحديث بمعنى حديث زهير عن سماك وزاد في حديث شعبة قال فكانوا اذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاها بعصا ثم أوجروها وفي حديثه أيضا فضرب به أنف سعد ففزره وكان أنف سعد مفزورا * حدثنا زهير بن حرب ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن المقدام بن شريح عن أبيه عن سعد في ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال نزلت في ستة أنا وابن مسعود منهم وكان المشركون قالوا له تدني هؤلاء * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا محمد بن عبد الله الاسدي عن اسرائيل عن المقدام بن شريح عن أبيه عن سعد قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم

في ذلك وأتعابه أنفسهما فان الشرك باطل في نفسه لا حقيقة له تعلم (ع) والقبض بفتح الباء اسم لما يقبض وبسكونها مصدر قبضت وتقدم في الجهاد الكلام على ذلك في قوله تعالى يسألونك عن الانفال وفي الوصايا الكلام على وصية سعد ومايتعلق بها والحش بفتح الحاء وضمها بستان النخل ويجمع على حشان وقد يكنى بالحش عن موضع الخلاء لانهم كانوا يقضون حاجتهم في البساتين وحائش النخل جماعة النخل وتقدم الكلام على تحريم الخمر والميسر القمار والازلام قداح وقيل حصيات كانت الجاهلية تستقسم بها وتمضي الأمور على مايخرج فيها وتقدم تفسير ذلك والانصاب جمع نصب وهو ماينصب من الاصنام ليعبد وهي أيضا حجارة تنصب ليذبحوا عندها لطواغيتهم ومعنى رجس اثم وقد يأتي الرجس بمعنى النجس ومايستقذر ومنه قولهم في الخمر انها رجس ونجس والرجس أيضا بمعنى اللعنة والعذاب ومنه ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون (قوله شجروا فاها بعصا ثم أوجروها) (ع) شجروا بالشين المعجمة والجيم معناها فتحوا فاها وأدخلوا فيه عصى لئلا تغلقه حتى يوجروها الغذاء والوجور بفتح الواو مايصب من وسط الفم واللدود بفتح اللام مايصب من جانبيه ويقال وجرته وأوجرته ثلاثيا ورباعيا اذا ألقيت الوجور في فيه أي الدواء وروى بعضهم شحوا فاها بالحاء المهملة والواو دون راء وهو قريب من الاول أي وسعوا فاها والشحو التوسع في الشيء والدابة الشحواء الواسعة الخطا * ثعلب يقال شحا فلان فاه وشحا فوه يريد قاصرا ومتعديا (قوله ففزره) أي شقه وهو

لانه صلى الله عليه وسلم منزه عن ذلك وفيه من آية السهم الذي رمى به من غير حديدة فقتل به والنواجذ بالذال المعجمة الأنياب وقيل الاضراس (قوله ان ألقيه في القبض) بفتح القاف والباء الموحدة وبالضاد المعجمة (ح) هو الموضع الذي تجمع فيه الغنائم (ع) والقبض بفتح الباء اسم لما يقبض وبسكونها مصدر قبضت وتقدم في الجهاد الكلام في قوله تعالى يسألونك عن الانفال وفي الوصايا الكلام على وصية سعد ومايتعلق بها والحش بفتح الحاء وضمها بستان النخل ويجمع على حشان وقد يكنى بالحش عن موضع الخلاء لانهم كانوا يقضون حاجتهم في البساتين وحائش النخل جماعة النخل وتقدم الكلام على تحريم الخمر والميسر القمار والازلام قداح وقيل حصيات كانت الجاهلية تستقسم بها وتمضي الأمور على مايخرج فيها وتقدم تفسير ذلك والأنصاب جمع نصب وهو ماينصب من الاصنام ليعبد وهي أيضا حجارة تنصب يذبح عندها الطواغيتهم ومعنى رجس اثم وقد يأتي الرجس بمعنى النجس ومايستقذر ومنه قولهم في الخمر انها رجس أي نجس والرجس أيضا بمعنى اللعنة ومنه ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون (قوله شجروا فاها بعصا ثم أوجروها) أي فتحوه ثم صبوا فيه الطعام والوجور بفتح الواو مايصب من وسط الفم واللدود بفتح اللام مايصب من جانبيه ويقال وجرته وأوجرته ثلاثيا ورباعيا اذا ألقيت الوجور في فيه أي الدواء (قوله ففزره) هو بزاي ثم راء يعني شقه وكان أنفه

بتقديم الزاى المخففة على الراء (قوله فى الآخر فقال المشركون اطرد هؤلاء لايجترؤن علينا) (ط) كان هؤلاء المشركون أشراف قومهم قيل منهم عيينة بن حصن والاقرع بن حابس أنفوا من مجالسة أصحابه كصهيب وسلمان وعمار و بلال وسالم ومهجع وسعد هذا وابن مسعود وغيرهم ممن على حالهم كبرا واستقذارا فقالوا يؤذوننا بريحهم وفى بعض كتب التفسير انهم قالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما وطلبوا أن يكتب لهم بذلك فهم به ودعا عليا ليكتب فقام الفقراء وجلسوا ناحية فنزلت الآية والى هذا والله أعلم أشار سعد بقوله فوقع فى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء الله أن يقع بانعامهم بذلك استئلافا فنزلت الآية نهيا عما هم به لانه وقع طردا بالفعل و وصف أولئك بأحسن وصف وأمره أن يصبر نفسه معهم بالغداة والعشى فكان اذا رآهم يقول مرحبا بقوم عاتبنى الله فيهم واذا جالسهم لم يقم حتى يكونوا هم الذين يبتدؤن بالقيام (قوله يدعون ربهم بالغداة والعشى) (ط) يطلبون بالغداة التوفيق و بالعشى المغفرة وقيل معناه يذكرون الله بعد صلاة الغداة و بعد صلاة العصر وقيل يصلون الصبح والعصر وقال يحيى بن كثير هى مجالس العلم فى الوقتين وقيل المراد دوام العمل وخص الوقتين بالذكر لان من عمل فى وقت الشغل كان فى وقت الفراغ أعمل (قوله يريدون وجهه) أى يخلصون له العمل ويحتمل أن يريدوا رؤية وجهه تعالى (قوله ماعليك من حسابهم من شئ) (ط) أى من جزاء أعمالهم وكفاية أرزاقهم فان فعلت كنت ظالما والخطاب له والمراد غيره لانه لايقع ذلك منه كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك ويحصل من الآية والحديث النهى عن أن يعظم أحد لجاهه أو لثوبه وعن أن يحتقر أحد لخموله و رثاثة ثوبه

﴿ فضائل طلحة رضي الله عنه ﴾

ستة نفر فقال المشركون للنبى صلى الله عليه وسلم اطرد هؤلاء لايجترؤن علينا قال وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل و بلال ورجلان لست أسميهما فوقع فى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء الله أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ماعليك من حسابهم من شئ ❊ حدثنا محمد بن أبى بكر المقدمى وحامد بن عمر البكراوى ومحمد بن عبد الاعلى قالوا ثنا المعتمر وهو ابن سليمان قال سمعت أبى عن أبى عثمان قال لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض تلك الايام التى قاتل فيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير طلحة وسعد عن حديثهما

مفز و رأى مشقوقا (قوله فقال المشركون اطرد هؤلاء لايجترؤن علينا) (ط) كان هؤلاء المشركون أشراف قومهم قيل منهم عيينة بن حصن والاقرع بن حابس أنفوا عن مجالسة أصحابه كصهيب وسلمان وعمار و بلال وسالم وابن مسعود وغيرهم ممن على حالهم كبرا واستقذارا قالوا يؤذوننا بريحهم وفى بعض كتب التفسير انهم قالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما وطلبوا أن يكتب لهم بذلك ودعا عليا ليكتب فقام الفقراء وجلسوا ناحية فنزلت الآية والى هذا والله أعلم أشار سعد بقوله فوقع فى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء الله أن يقع وانعامهم بذلك استئلافا فنزلت الآية نهيا عن ماهم لانه وقع طردا بالفعل ووصف أولئك بأحسن وصف وأمره أن يصبر نفسه معهم بالغداة والعشى فكان اذا رآهم يقول مرحبا بقوم عاتبنى الله فيهم واذا جالسهم لم يقم حتى يكونوا هم الذين يبتدئون بالقيام (قوله يدعون ربهم بالغداة والعشى) (ط) يطلبون بالغداة التوفيق والعشى المغفرة وقيل معناه يذكرون الله تعالى بعد صلاة الغداة وصلاة العصر وقيل يصلون الصبح والعصر وقال يحيى بن كثير هى مجالس العلم فى الوقتين وقيل المراد دوام العمل وخص الوقتين بالذكر لان من عمل فى وقت الشغل كان فى وقت الفراغ أعمل (قوله يريدون وجهه) أى يخلصون له العمل ويحتمل أن يريد رؤية وجهه تعالى (قوله ماعليك من حسابهم من شئ) (ط) أى من جزاء أعمالهم وكفاية أرزاقهم فان فعلت كنت ظالما والخطاب له والمراد غيره لانه لايقع ذلك منه ويحصل من الآية والحديث النهى عن أن يعظم أحد لجاهه أو لثوبه وعن أن يحتقر أحد لخموله و رثاثة ثوبه (قوله غير طلحة وسعد عن حديثهما) معناه هما حدثانى بذلك

(ط) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن تيم بن مرة بن كعب وفي مرة يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد المشاهد كلها الا بدرا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعثه وسعيد ابن زيد يتجسسان على عير قريش ولقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفا من بدر فضرب لهما بسهميهما وأجريهما فكانا كمن شهدها وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير ويوم ذات العسرة بطلحة الفياض ويوم حنين بطلحة الجود وثبت يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقاه بيده فشلت أصبعاه وجرح يومئذ أربعا وعشرين جرحا وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وقال فيه صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر الى طلحة وقال فيه أيضا طلحة ممن قضى نحبه أي ممن وفى بنذره وجملة ما روى عنه من الحديث ثمانية وثلاثون حديثا في الصحيحين منها سبعة وقتل يوم الجمل ويقال ان سهما أصابه في حلقه فقال بسم الله وكان أمر الله قدرا مقدورا ويقال ان مروان قتله ودفن بالبصرة وهو ابن ستين سنة ويقال اثنين وستين ويقال أربع وستين رضي الله عنه ورحمه ﴿ قلت ﴾ كان من حديث يوم الجمل وقتل طلحة فيه أن طلحة والزبير بعد بيعتهما لعلي استاذناه في العمرة وخرجا الى مكة وبها عائشة وكانت خرجت اليها وعثمان محصور وحين بويع لعلي بالبصرة واليمن خرج عبد الله بن عامر عامل البصرة من قبل عثمان ويعلى بن منبه عامل اليمن من قبل عثمان فقدما مكة ووجدا بها عائشة وطلحة والزبير ومروان في ناس من بني أمية فاخذ يعلى يحرض على الطلب بدم عثمان وأعطى عائشة وطلحة والزبير أربعمائة ألف درهم وكراعا وسلاحا ووهب عائشة الجمل المسمى عسكرا وكان اشتراه بمائة دينار وجعل عليه هودجا من حرير وخرز من ماله خمسمائة فارس ونادى مناد بمكة ان أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون الى البصرة فمن كان يريد اعزاز المسلمين وقتل الملحدين والطلب بثار عثمان وليس له مركوب ولا جهاز فهذا جهازه وهذه نفقته وحمل ستمائة رجل على ستمائة ناقة سوى من كان له مركب وكانوا جميعا ألفا وكان علي يقول بليت بانض الناس وأنطق الناس وأطوع الناس يريد بالأول يعلى

﴿ باب من فضل طلحة رضي الله عنه ﴾

﴿ش﴾ (ط) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن تيم بن مرة بن كعب وفي مرة يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد المشاهد كلها الا بدرا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعثه وسعيد بن زيد يتجسسان على عير قريش فلقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من بدر فضرب لهما بسهميهما وأجريهما فكانا كمن شهدها وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ طلحة الخير ويوم ذات العسرة بطلحة الفياض ويوم حنين بطلحة الجود وثبت يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقاه بيده فشلت وجرح يومئذ أربعا وعشرين جرحا وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وقال صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى شهيد يمشي على الارض فلينظر الى طلحة وقال فيه أيضا طلحة ممن قضى نحبه أي ممن وفى بنذره وقتل يوم الجمل ويقال ان سهما أصابه في حلقه فقال بسم الله وكان أمر الله قدرا مقدورا ويقال ان مروان قتله ودفن بالبصرة وهو ابن ستين سنة ويقال ابن اثنين وستين وقيل أربع وستين رضي الله عنه ورحمه (ب) كان من حديث الجمل وقتل طلحة فيه أن طلحة والزبير بعد بيعتهما لعلي استأذناه في العمرة وخرجا الى مكة وبها عائشة رضي الله عنها وكانت خرجت اليها وعثمان محصور وحين بويع لعلي بالبصرة واليمن خرج عبد الله بن عامر عامل البصرة من قبل عثمان ويعلى بن منبه عامل اليمن من قبل عثمان فقدما مكة ووجدا بها عائشة

لانه كان أكثر أهل البصرة ناضا و بالثانى طلحة و بالثالث عائشة وخرجوا من مكة يريدون الشام
فصدهم ابن عامر وقال بها معاوية ولا ينقاد لكم ولكن هذه البصرة ولى بها صنائع وعدة وجهزهم
بألف ألف درهم فبادروا بالرحيل واستقلوا ذاهبين و بلغ عليا وهو بالمدينة خروجهم الى البصرة
فبادرهم فى تعبيته التى عباها للشام وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين مخففين فى
تسعمائة راكب وهو يرجو أن يدركهم فيحول بينهم و بين الخروج فلقيه عبد الله بن سلام فأخذ بعنانه
وقال يا أمير المؤمنين لا تخرج فوالله ان خرجت منها لا تعود اليها أبدا ولا يعود اليها سلطان المسلمين
فسبوه فقال على دعوا الرجل فنعم الرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسارت عائشة
والقوم الى البصرة فانتهوا فى الليل الى ماء ابن كلاب يعرف بالحوءب عليه ناس من بنى كلاب فنبحت
كلابهم على الركب فقالت عائشة ما اسم هذا الموضع فقال لها السائق بجملها هذا الحوءب فاسترجعت
وذكرت ما قيل لها فى ذلك وقالت انى لهيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيتكن ينبحها
كلاب الحوءب وقالت ردونى الى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لى فى المسير فحلفوا لها انه
ليس الحوءب ولقد غلط من أخبرك فكانت تلك أول شهادة زور وقعت فى الاسلام فأتوا البصرة ولما
قدموها بعثت عائشة الى زيد بن صوحان ان أباك كان رأسا فى الجاهلية وسيدا فى الاسلام وانك من
أبيك بمنزلة المصلى من السابق يقال كاد أو لحق وقد بلغك مصاب عثمان ونحن قادمون عليك والعيان
أشفى من الخبر فثبط الناس عن على وكن مكانك حتى يأتيك أمرى فكتب لها زيد بن صوحان الى أم
المؤمنين سلام عليك أما بعد فانك أمرت بأمر وأمرنا بغيره أمرت أن تقرى فى بيتك وأمرنا أن نقاتل
الناس حتى لا تكون فتنة فتركت ما أمرت به وكتبت تنهينا عما أمرنا به والسلام وكتب كعب بن سوار
الاسدى الى طلحة والزبير أما بعد فانا غضبنا للعثمان باللسان فجاء أمر فيه السيف فان يكن قتل ظالما
فما لكما وله وان قتل مظلوما فغيركما أولى به وان أشكل على من حضر فهو على من غاب أشكل وكان

وطلحة والزبير ومروان فى ناس من بنى أمية فاخذ يعلى يحرض على الطلب بدم عثمان وأعطى
عائشة وطلحة والزبير أربعمائة ألف درهم وكراعا وسلاحا ووهب عائشة الجمل المسمى عسكرا وكان
اشتراه بمائة دينار وجعل عليه هودجا من حرير وجهز من ماله خمسمائة فارس ونادى مناد بمكة ان أم
المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون الى البصرة فمن كان يريد اعزاز الاسلام وقتل الملحدين والطلب
بثار عثمان وليس له مركب ولا جهاز فهذا جهازه وهذه نفقته وحمل ستمائة رجل على ستمائة ناقة سوى
من كان له مركب وكانوا جميعا ألفا وكان على يقول بليت بانض الناس وأنطق الناس وأطوع الناس
يعنى بالاول يعلى لانه كان أكثر أهل البصرة ناضا و بالثانى طلحة و بالثالث عائشة وخرجوا من مكة
يريدون الشام فصدهم ابن عامر وقال بها معاوية ولا ينقاد لكم ولكن هذه البصرة ولى بها صنائع
وعدة وجهزهم بالف ألف درهم فبادروا بالرحيل واستقلوا ذاهبين و بلغ عليا وهو بالمدينة خروجهم
الى البصرة فبادرهم فى تعبيته التى عباها للشام وخرج معه من نشط من البصريين والكوفيين
مخففين فى تسعمائة راكب وهو يرجو أن يدركهم فيحول بينهم و بين الخروج فلقيه عبد الله بن
سلام فاخذ بعنانه وقال يا أمير المؤمنين لا تخرج فوالله ان خرجت منها لا ترجع اليها أبدا ولا يعود اليها
سلطان المسلمين فسبوه فقال على دعوا الرجل فنعم الرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسارت عائشة والقوم الى البصرة فانتهوا بالليل الى ماء بنى كلاب يعرف بالحوأب عليه ناس من بنى
كلاب فنبحت كلابهم على الركب فقالت عائشة ما اسم هذا الموضع فقال لها السائق بجملها هذا

الأحنف بن قيس قدم المدينة وعثمان محصور فأتى طلحة والزبير فقال ما أرى الرجل الا مقتولا فمن أبايع قالا عليا قال فقلت أترضيانه قالا نعم ثم أتيت مكة فجاءنا بها موت عثمان وعائشة بها فقلت يا أم المؤمنين من أبايع قالت عليا قلت وترضينه قالت نعم فاتيت المدينة فبايعت عليا ثم قدمت البصرة فلم يرعني الا قدوم عائشة وطلحة والزبير قلت ما جاء بهم قالوا أرسلوا اليك يستنصرونك على دم عثمان فما أتاني شئ أفظع منه فأتيتهم فقالوا أتيناك نستنصرك فقلت ناشدتكم الله ألم تأمروني ببيعته قالوا نعم ولكنه بدل فقلت والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقاتل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أمرتموني ببيعته ولكن اختار واحدى ثلاث اما أن تفتحوا لي باب الجسر فالحق بالعجم حتى يقضي الله أو ألحق بمكة أو أعتزل وأكون قريبا قالوا نأتمر ثم اختاروا أن يعتزل قريبا فاعتزل بالجلحاء على عشرة أميال من البصرة ولم يروا أن يفتحوا له باب الجسر خوف أن يلحق به غيره ولا أن يلحق بمكة خوف أن يحول قلوب الناس فاعتزل بالجلحاء ومعه ستة آلاف من قومه تميم وسار علي من المدينة في سبعمائة راكب فيهم أربعمائة من المهاجرين والأنصار منهم سبعون بدريا وباقيهم من الصحابة فسار واحتى نزلوا الكوفة واستنفر أهلها ثم سار بهم الى البصرة والموا كب بين يديه موكب فيه ألف عليهم أبو أيوب الأنصاري ثم مثله عليهم خزيمة الانصاري ذو الشهادتين ثم مثله عليه أبو قتادة الانصاري ثم مثله عليه عمار بن ياسر ثم مثله عليه قيس بن سعد بن عبادة الانصاري ثم مثله عليهم عبد الله بن عباس ثم مثله عليهم أخوه عبيد الله بن عباس ثم مثله عليهم قثم ابن عباس أو معبد بن العباس وأقبلت المواكب والرايات يقدم بعضها بعضا ثم قدم موكب فيه خلق كثير من الناس عليهم السلاح والحديد تختلف الرايات فيه في أوله راية كبيرة وفي أوله فارس كبير عن يمينه شاب حسن الوجه وعن يساره شاب كذلك وبين يديه شاب مثلهما فقيل من هذا قالوا علي والذي عن يمينه وشماله الحسن والحسين والذي بين يديه محمد بن الحنفية ابنه ومعه الراية العظمى وهذا عبد الله ابن جعفر وهذه المشايخ هم أهل بدر فسار حتى نزل الموضع المعروف بالزابية فصلى أربع ركعات

الحوأب فاسترجعت وذكرت ما قيل لها في ذلك وقالت اني لهيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيتكن نبحتها كلاب الحوأب وقالت ردوني الى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي في المسير فحلفوا لها أنه ليس الحوأب ولقد غلط من أخبرك فكانت تلك أول شهادة زور وقعت في الاسلام فأتوا البصرة ولما قدموها بعثت عائشة رضي الله عنها الى يزيد بن صوحان ان أباك كان رأسا في الجاهلية وسيدا في الاسلام وانك من أبيك بمنزلة المصلي من السابق يقال كاد أو لحق وقد بلغك مصاب عثمان ونحن قادمون عليك والعيان أشفى من الخبر فثبط الناس عن علي وكن مكانك حتى يأتيك أمري فكتب اليها زيد بن صوحان سلام عليك أما بعد فانك أمرت بامر وأمرنا بغيره فامرت أن تقري في بيتك وأمرنا أن نقاتل الناس حتى لا تكون فتنة فتركت ما أمرت به وكتبت تنهينا عما أمرنا به والسلام * وكتب كعب بن سور الاسدي الى طلحة والزبير أما بعد فانا غضبنا لعثمان باللسان فجاء أمر فيه السيف فان كان قتل ظالما فما لكما وله وان قتل مظلوما فغيركما أولى به وان أشكل على من حضر فهو على من غاب عنه أشكل وكان الاحنف بن قيس قدم المدينة وعثمان محصور فأتى طلحة والزبير فقال ما أرى الرجل الا مقتولا فمن أبايع فقالا عليا قال قلت أترضيانه قالا نعم قال ثم أتيت مكة فجاءنا بها موت عثمان وعائشة بها فقلت يا أم المؤمنين من أبايع قالت عليا قلت وترضينه قالت نعم فاتيت المدينة فبايعت عليا ثم قدمت البصرة فلم يرعني الا قدوم عائشة وطلحة والزبير قلت ما جاء بهم قالوا أرسلوا اليك

وعفر خديه في التراب وخالطت ذلك دموعه ثم قال اللهم رب السموات وما أظلت والارضين وما أقلت ورب العرش العظيم ورب محمد هذه البصرة أسئلك خيرها وأعوذ بك من شرها اللهم أنزلنا منها خير منزل وأنت خير المنزلين اللهم ان هؤلاء القوم قد بغوا علي وخلعوا طاعتي ونكثوا بيعتي اللهم احقن دماء المسلمين وبعث اليهم من يناشدهم الله تعالى في الدماء فأبوا الا القتال وخرج كعب بن سور رفي رقبته المصحف يناشدهم الله تعالى في الدماء فجاءه سهم فقتله وأمر علي بالكف عن قتالهم حتى جاء عبد الله بن نوفل باخ له مقتول وجاء رجل من الميسرة برجل مقتول فقال علي اللهم اشهد ثم قام عمار بين الصفين فقال يا أيها الناس ما أنصفتم نبيكم كععتم عقائلكم في الخدور وأبرزتم عقيلته للسيوف وعائشة على الجمل في هودج قد غشي بالدرع وع فدنا عمار من موضعها ونادى الى ماتدعين ياأم المؤمنين فقالت الى الطلب بدم عثمان فقال قتل الله في هذا اليوم الباغين والطالبين لغير الحق ثم قال يا أيها الناس انكم لتعلمون أينا الممالئ على قتل عثمان فوالوا عليه الرمي فحرك فرسه وزال عن موضعه فأتى عليا فقال ماتنتظر ياأمير المؤمنين ليس لك عند القوم الا الحرب فقام علي خطيبا رافعا صوته يقول اذا هزمتموهم فلا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا أسيرا ولا تتبعوا موليا ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل ولا تقربوا شيأ من أموالهم الا ماتجدون في عسكرهم من سلاح أو كراع أو عبد أو أمة وماسوى ذلك فهو ميراث لورثتهم ثم خرج فنادى بالزبير أخرج الي فخرج اليه الزبير شاكيا في سلاحه فقيل ذلك لعائشة فقالت واحزنك يا أسماء فقيل لها ان عليا حاسر فاطمأنت فالتقيا فاعتنق كل منهما صاحبه فقال له علي ويحك يازبير ما الذي أخرجك قال دم عثمان قال قتل الله أولانا بدم عثمان أما تذكر يازبير يوم لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني ضبة وهو راكب على حمار فضحك الى

يستنصرونك على دم عثمان فما أتاني شيء أقطع منه فاتيتهم فقالوا أتيناك نستنصرك فقلت ناشدتكم الله ألم تأمروني ببيعته قالوا نعم ولكنه بدل فقلت والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقاتل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أمرتموني ببيعته ولكن اختاروا احدى ثلاث اما أن تفتحوا الى باب الجسر فالحق بالعجم حتى يقضي الله أو الحق بمكة أو أعتزل وأكون قريبا قالوا نأتمر ثم اختار وا أن يعتزل قريبا فاعتزل بالجلحاء على عشرة أميال من البصرة ومعه ستة آلاف من قومه تميم وسار علي من المدينة في سبعمائة راكب فيهم أربعمائة من المهاجرين والانصار منهم سبعون بدريا وباقيهم من الصحابة فسار حتى نزل الكوفة واستنفر أهلها ثم سار يؤم البصرة والمواكب بين يديه موكب فيه ألف عليهم أبو أيوب الانصاري ثم مثله عليهم خزيمة الانصاري ذو الشهادتين ثم مثله عليهم أبو قتادة الانصاري ثم مثله عليهم عمار بن ياسر ثم مثله عليهم قيس بن سعد بن عبادة الانصاري ثم مثله عليهم عبد الله بن عباس ثم مثله عليهم أخوه عبيد الله بن عباس ثم مثله عليهم قثم بن العباس أو معبد بن العباس وأقبلت المواكب والرايات يقدم بعضها بعضا ثم قدم موكب فيهم خلق من الناس عليهم السلاح والحديد تختلف الرايات فيه أوله راية كبيرة وفي أوله فارس كبير عن يمينه شاب حسن الوجه وعن يساره كذلك وبين يديه شاب مثلهما فقيل من هذا قالوا علي والذي عن يمينه وشماله الحسن والحسين والذي بين يديه محمد بن الحنفية ابنه ومعه الراية العظمى وهذا عبد الله بن جعفر وهذه المشايخ هم أهل بدر فسار حتى نزل الموضع المعروف بالراية فصلى أربع ركعات وعفر خديه في التراب وخالطت ذلك دموعه ثم قال اللهم رب السموات وما أظلت والارضين وما أقلت ورب العرش العظيم ورب محمد صلى الله عليه وسلم هذه البصرة أسئلك من خيرها

وضحكت اليه وأنت معه فقلت أنت يارسول الله مايدع على زهوه فقال ليس له زهو أتحبه ياز بير فقلت والله انى لاحبه فقال أما انك ستقاتله وأنت له ظالم ولينصرن عليك فقال أستغفر الله لو ذكرت هذا ماخرجت وكيف أرجع الآن وقد التقت حلقتا البطان هذا والله العار الذى لا يغسل أبدا قال له يازبير ارجع قبل أن ترجع بالعار والنار فرجع الزبير الى عائشة وقال ما كنت فى موطن مذ عقلت الا وأنا فيه أعرف أمرى غير موطنى هذا قالت فما تريد أن تصنع قال أدعهم وأذهب فقال له ابنه عبد الله جمعت بين هذين حتى اذا حدد بعضهم الى بعض أردت أن تتركهم وتذهب فقال يابنى ذكرنى أمرا كنت أنسيته قال لا والله لكنك فررت من سيوف بنى عبد المطلب فانها طوال حداد تحملها فتية أجياد فقال لا والله ولكن ذكرنى ما أنسانيه الدهر فاخترت العار على النار أبالجبن تعيرنى لا أبا لك ثم قلع سنانه وشد على ميمنة على فقال على افرجوا له قد أهاجوه وشد على الميسرة ثم مضى منصرفا عن الجميع حتى أتى وادى السباع الى الجلحاء وفيه الاحنف فى قومه معتزلا عن الفئتين فقيل له هذا الزبير فار فقال الاحنف ما أصنع بالزبير وقد جمع بين فئتين عظيمتين يقتل بعضهم بعضا ثم يذهب الى أهله سالما وفى طريق أن الاحنف قال ما رأيت مثل هذا أتى بحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوقها هتك عنها حجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وستر حرمته ثم أسلمها وانصرف ألا رجل يأخذ لله منه فلحقه نفر من بنى تميم فسبقه اليه منهم عمرو بن جرموز وقد نزل الزبير للصلاة فقتله وهو ابن خمس وستين سنة رضى الله عنه ورحمه * ثم نادى على طلحة بعد أن رجع الزبير فخرج اليه وقال ياأبا محمد ما الذى أخرجك قال الطلب بدم عثمان قال على قتل الله أولانا بدمه أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى " اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنت أول من بايعنى ثم نكثت وقد قال تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه فقال أستغفر الله ثم رجع فقال مروان بن الحكم رجع

وأعوذ بك من شرها اللهم أنزلنا منها خير منزل وأنت خير المنزلين اللهم ان هؤلاء القوم قد بغوا على وخلعوا طاعتى ونكثوا بيعتى اللهم احقن دماء المسلمين وبعث اليهم من يناشدهم الله تعالى فى الدماء فأبوا الا القتال فخرج كعب بن سور فى رقبته المصحف يناشدهم الله فى الدماء فجاءه سهم فقتله وأمر على بالكف عن قتالهم حتى جاءه عبد الله بن نوفل باخ له مقتول وجاء قوم من الميسرة برجل مقتول فقال على اللهم اشهد ثم قام عمار بين الصفين فقال ياأيها الناس ما أنصفتم نبيكم كففتم عقائلكم فى الخدور وأبرزتم عقيلته للسيوف وعائشة على الجمل فى هودج قد غشى بالدروع فدنا عمار من موضعها ونادى الى م تدعينا ياأم المؤمنين فقالت الى الطلب بدم عثمان فقال قتل الله فى هذا اليوم الباغين والطالبين لغير الحق ثم قال ياأيها الناس انكم لتعلمون أينا الممالئ على قتل عثمان فوالوا عليه الرمى فحرك فرسه وزال عن موضعه فأتى عليا فقال ماتنتظر ياأمير المؤمنين ليس لك عند القوم الا الحرب فقام على خطيبا رافعا صوته يقول اذا هزمتموهم فلا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا أسيرا ولا تتبعوا موليا ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل ولا تقربوا شيأ من أموالهم الا ما تجدون فى عسكرهم من سلاح أو كراع أو عبد أو أمة وما سوى ذلك فهو ميراث لورثتهم ثم خرج فنادى بالزبير أخرج الى فخرج اليه الزبير شاكيا فى سلاحه فقيل ذلك لعائشة فقالت واحزنك يا أسماء فقيل لها ان عليا حاسر فاطمأنت فالتقيا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال له على رضى الله عنه ويحك يازبير ما الذى أخرجك قال دم عثمان قال قتل الله أولانا بدم عثمان أما تذكر يازبير يوم لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى ضبة وهو راكب على حمار فضحك الى وضحكت اليه وأنت معه فقلت أنت يارسول

الزبير ورجع طلحة فلا أبالى رميت ههنا أو ههنا فرماه بسهم فى أكحله فقتله وقتل يومئذ محمد ابن طلحة قتله رجل من الازد وكان طلحة أبوه أمره ذلك اليوم يتقدم باللواء فتقدم ونثل درعه بين رجليه وقام فكان كلما حمل عليه رجل يقول نشدتك بحم فينصرف عنه حتى حمل عليه رجل من بنى أسد فنشده فلم ينته وطعنه وكان محمد انما دخل الفتنة كرها وكان يعرف بالسجاد لكثرة صلاته رضى الله عنه فمر به على وهو قتيل فقال السجاد هذا قتله بره بأبيه وطاعته له وكان القتال صدر النهار مع طلحة والزبير فلما قتلا انهزم الناس ووقفت عائشة فكان القتال مع الذين معها من الأزد وضبه وماج الناس بعضهم فى بعض وحمل أصحاب الجمل على ميمنة على وميسرته فكشفوهما فارسل على الى ولده محمد بن الحنفية وكان على مقدمته أن احمل فأبطأ بالحمل وكان بازائه قوم من الرماة ينتظر نفاد سهامهم فأتاه على فقال هلا تقدمت فقال لا أجد متقدما الا على سنان فضربه على بقائم سيفه وقال أدركك عرق من أمك وأخذ الراية من يده فحمل وحمل الناس معه وانتهى الى هودج عائشة فرماه فجعلت تنادى البقيا يا بنى البقيا وجعل كلما أخذ رجل بخطام الجمل قتل وقيل انه قطعت عليه يومئذ سبعون يدا من بنى ضبة وكلما قطعت يد رجل تركه وأخذه غيره قالت عائشة وكان أمر الجمل معتدلا حتى فقدت أصوات بنى ضبة ونادى على أن اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا فضربوه حتى سقط فتفرقوا وكف الناس بعضهم عن بعض وأمر على أن يضرب على عائشة قبة ويقال انه ضرب الهودج بقضيب وقال يا حميراء أرسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بهذا انما أمرك أن تقرى فى بيتك ويقال انها قالت له ملكت فاسجح ولما كان آخر الليل خرج محمد بن أبى بكر بعائشة فادخلها البصرة وكانت

الله مايدع على زهوه فقال ليس له زهو أتحبه يا زبير فقلت والله انى لاحبه فقال أما انك ستقاتله وأنت له ظالم ولينصرن عليك فقال أستغفر الله لو ذكرت هذا ما خرجت وكيف أرجع الآن وقد التقت حلقتا البطان هذا والله العار الذى لا يغسل أبدا قال له يا زبير ارجع قبل أن ترجع بالنار والعار فرجع الزبير الى عائشة وقال ما كنت فى موطن منذ عقلت الا وأنا فيه أعرف امرى غير موطنى هذا قالت فما تريد أن تصنع قال أدعهم وأذهب فقال له ابنه عبد الله جمعت بين هذين حتى اذا حدد بعضهم الى بعض أردت أن تتركهم وتذهب فقال يا بنى ذكرنى أمرا كنت أنسيته قال لا والله ولكن فررت من سيوف بنى عبد المطلب فانها طوال حداد تحملها فتية أجياد فقال لا والله ولكن ذكرنى ما أنسانيه الدهر فاخترت العار على النار أبالجبن تعيرنى لا أبالك ثم قلع سنانه وشد على ميمنة على فقال على أفرجوا له قد أهاجوه وشد على الميسرة ثم مضى منصرفا عن الجميع حتى أتى وادى السباع الى الجلحاء وبه الاحنف فى قومه معتزلا عن الفئتين فقيل له هذا الزبير فار فقال الاحنف ما أصنع بالزبير وقد جمع بين فئتين عظيمتين يقتل بعضهم بعضا ثم يذهب الى أهله سالما وفى طريق ان الاحنف قال ما رأيت مثل هذا أتى بحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوقها هتك عنها حجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وستر حرمته ثم أسلمها وانصرف ألا رجلا يأخذ الله منه فاتبعه نفر من بنى تميم فسبقهم اليه منهم عمرو بن جرموز وقد نزل الزبير للصلاة فقتله وهو ابن خمس وستين سنة رضى الله عنه ثم نادى على طلحة بعد أن رجع الزبير فخرج اليه وقال يا أبا محمد ما الذى أخرجك قال الطلب بدم عثمان قال على قتل الله أولانا بدمه اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى " اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنت أول من بايعنى ثم نكثت وقد قال تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه فقال أستغفر الله ثم رجع فقال مروان بن الحكم رجع الزبير ورجع طلحة فلا أبالى رميت ههنا أو ههنا فرماه بسهم

وقعة الجمل بالبصرة بالموضع المعروف بالحربية وأقام على ثلاثة أيام لا يدخل البصرة وندب الناس الى
قتلاهم وطاف معهم على وصلى عليهم من البصريين والكوفيين والقرشيين من هؤلاء ومر بطلحة
وهو معفر فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول انا لله وانا اليه راجعون

شفيت نفسي وقتلت معشري * فلله أشكو عجرى وبجرى

ثم قال انى لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله فى حقهم ونزعنا ما فى
صدورهم من غل الآية واذا لم نكن نحن فمن هم ووقف على محمد بن طلحة وهو مسلوب وقد
ستر عورته بيده فقال لئن سترتها وأنت ميت لقد أحصنتها وأنت حى ومر بعبد الرحمن بن
عتاب بن اسيد وهو قتيل فقال لهفى عليك فانها يعسوب قريش ثم قال قتلت الغطاريف
من بنى عبد مناف والأعيان من بنى جمح شفيت نفسي وجدعت أنفى فقال له رجل يا أمير المؤمنين
ما أشد جزعك عليهم وقد أرادوا بك ما نزل بهم قال قامت عنى وعنهم نسوة لم تقم عليك وأصيبت
كف عبد الرحمن هذا يعنى وقيل باليمامة ألقتها عقاب وفيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب وكان اليوم
الذى وجدت فيه الكف ثالث يوم الجمل * قال ابن عباس ولما انقضى أمر الجمل دخل على
البصرة بعد ثلاثة أيام ثم خطب خطبته الطويلة التى يقول فيها يا أهل السبخة يا أهل المؤتفكة ائتفكت
باهلها ثلاث مرات فى الدهر وعلى الله تمام الرابعة يا جند المرأة يا أتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فانهزمتم

فى أكله فقتله وقتل يومئذ محمد بن طلحة قتله رجل من الازد وكان أبوه طلحة أمره ذلك اليوم ان
يتقدم باللواء فتقدم ونثل درعه بين رجليه وقام فكان كلما حمل عليه رجل يقول نشدتك بحم
فينصرف عنه حتى حمل عليه رجل من بنى أسد فنشده فلم ينثنه وطعنه وكان محمد انما دخل الفتنة كرها
وكان يعرف بالسجاد لكثرة صلاته فمر به على وهو قتيل فقال السجاد هذا رجل قتله بره بابيه وطاعته
له وكان القتال صدر النهار مع طلحة والزبير فلما قتلا انهزم الناس ووقعت عائشة رضى الله عنها فكان
القتال مع الذين معها من الازد وضبة وماج الناس بعضهم فى بعض وحمل أصحاب الجمل على ميمنة على
وميسرته فكشفوهما فارسل على الى ولده محمد بن الحنفية وكان على مقدمته أن احمل فابطأ بالحمل
وكان بازائه قوم من الرماة ينتظر نفاد سهامهم فاتاه على فقال هلا تقدمت فقال لا أجد متقدما
الا على سنان فضربه على بقائم سيفه وقال أدركك عرق من أمك وأخذ الراية من يده فحمل
وحمل الناس معه وانتهى الى هودج عائشة فرماه وجعل كلما أخذ رجل بخطام الجمل قتل وقيل انه
قطعت عليه يومئذ سبعون يدا من بنى ضبة كلما قطعت يد رجل تركه وأخذه غيره قالت عائشة
رضى الله عنها وكان أمر الجمل معتدلا حتى فقدت أصوات بنى ضبة ونادى على أن اعقروا الجمل
فانه ان عقر تفرقوا فضربوه حتى سقط فتفرقوا وكف الناس بعضهم عن بعض وأمر على أن تضرب
على عائشة رضى الله عنها قبة ولما كان من الليل خرج محمد بن أبى بكر بعائشة فادخلها البصرة وأقام
على ثلاثة أيام لا يدخل البصرة وندب الناس الى قتلاهم وطاف معهم على وصلى عليهم ومر بطلحة
وهو معفر فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول انا لله وانا اليه راجعون

شفيت نفسي وقتلت معشري * لله أشكو عجرى وبجرى

ثم قال انى لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم ونزعنا ما فى صدورهم من
غل الآية واذا لم نكن نحن فمن هم ووقف على محمد بن طلحة وهو مسلوب وقد ستر عورته بيده فقال
لئن سترتها وأنت ميت لقد أحصنتها وأنت حى ومر بعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وهو قتيل فقال لهفى

أخلاقكم دقاق وأحلامكم رقاق ودينكم نفاق نزلتم اشر بلاد الله وابعدها من السماء وسميت بشر الأسماء هي البصرة والمؤتفكة وتدمر ابن ابن عباس فدعي له من كل جانب فقال ابن هذه المراة فلترجع الى بيتها الذي امر الرب ان تقر فيه قال فجئت فاستأذنت فلم تأذن لي فدخلت بلا اذن ومددت يدي الى وسادة فجلست عليها فقالت يا ابن عباس ما رايت مثلك تدخل بيتي بغير اذن وتجلس على وسادتي بغير اذن فقلت والله ما هو بيتك وانما بيتك الذي امرك الله ان تقري فيه فلم تفعلي ان امير المؤمنين يأمرك أن ترجعي الى بلدك الذي خرجت منه قالت رحم الله أمير المؤمنين ذلك عمر قلت نعم وهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قالت أبيت أبيت قلت ما كان اباؤك الا فواق ناقة ثم أبت ما تحكمين ولا تأمرين ولا تنهين فبكت حتى علا نشيدها ثم قالت نرجع فان أبغض البلاد الى لبلاد أنتم فيها فقلت أما والله ما كان جزاؤنا منك ان جعلناك أم المؤمنين وجعلنا أباك صديقا لهم قالت أتمن علي برسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم أمن عليك بمن لو كان منك بمنزلته منا لمننت به علينا ثم أتيت عليا فاخبرته فقبل بين عيني وقال بابي وأمي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم * وفي مسند ابن أبي شيبة عن ابن عباس حديث أيتكن صاحبة الجمل الادبب يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت * وذكر أيضا باسناده عن الاحنف بن قيس قال أرسل علي رضي الله عنه الى عائشه أن ارجعي الى المدينة والى بيتك فابت فاعاد عليها والله لترجعن أو لابعثن اليك نسوة من آل بكر بن وائل معهن شفار حداد يأخذنك بها فلما رأت ذلك خرجت * وذكر الطبري ان عليا جهزها بكل شئ ينبغي من مركب و زاد ومتاع واختار لها أربعين امرأة من البصرة وقال لاخيها محمد تجهز و بلغها فلما كان اليوم الذي ترحل فيه جاءها علي وحضر الناس فخرجت عليهم و ودعوها وودعتهم وقالت يا بني والله ما كان بيني و بين علي في القديم الا ما يكون بين المرأة واحمائها وانه عندي على معتبتي من الاخيار فقال يا أيها الناس صدقت والله و برت وما كان بيني و بينها الا ذلك وانها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة فخرجت وشيعها على أميالا وسرح بنيه معها يوما وقصدت مكة فاقامت بها الى الحج ثم رجعت الى المدينة وفي حديث أنها كانت اذا قرأت وقرن في بيوتكن الآية تبكي حتى تبل خمارها قال ابن عطية و بكاؤها عندي انما هو لحرو جها في قضية الجمل وذكر عند أبي سعيد

عليك خلها بعسوب قريش ثم قال قتلت الغطاريف من بني عبد مناف والاعيان من بني جمح شفيت نفسي وجدعت أنفي فقال له رجل يا أمير المؤمنين ما أشد جزعك عليهم وقد أرادوا بك ما نزل بهم قال قامت علي وعليهم نسوة لم تقم عليك ولما انقضى أمر الجمل دخل على البصرة بعد ثلاثة أيام ثم خطب خطبته الطويلة يقول فيها يا أهل السبخة يا أهل المؤتفكة ائتفكت باهلها ثلاث مرات في الدهر وعلى الله تمام الرابعة يا جند المرأة يا اتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فانهزمتم أخلاقكم دقاق وأحلامكم رقاق ودينكم نفاق نزلتم أشر بلاد وأبعدها من السماء وسميت بشر الاسماء هي البصرة والمؤتفكة وتدمر * وفي مسند ابن أبي شيبة عن ابن عباس حديث أيتكن صاحبة الجمل الادبب يقتل حولها قتلى كثيرة تنجو بعد ما كادت وذكر أيضا باسناده عن الاحنف بن قيس قال أرسل علي الى عائشة أن ارجعي الى المدينة والى بيتك فابت فاعاد عليها والله لترجعن أو لابعثن عليك نسوة من آل بكر بن وائل معهن شفار حداد تأخذنك بها فلما رأت ذلك خرجت * وذكر الطبري أن عليا رضي الله عنه جهزها بكل شئ ينبغي من مركب و زاد ومتاع واختار لها أربعين امرأة من البصرة وقال لاخيها محمد تجهز و بلغها فلما كان من اليوم الذي ترحل فيه جاءها علي وحضر الناس فخرجت عليهم و ودعوها و ودعتهم

الخدري على وطلحة والزبير فقال قوم سبقت لهم سوابق وأدركتهم فتنة فكلوا أمرالله الى الله وفى كتاب ابن أبي يعقوب ان الحرث بن حوط قال لعلى ترانى أظن ان طلحة والزبير وعائشة خرجوا على باطل فقال ياحارث أنت ملبوس عليك ان الحق والباطل لا يعرفان بالناس ولكن اعرف الباطل تعرف من أتاه

﴿ فضل الزبير رضي الله عنه ﴾

(ط) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وفى قصي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت وأسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين وقيل ابن ست عشرة وعذبه عمه بالدخان ليرجع فابى وهاجر الهجرتين ولم يتخلف عن غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من سل سيفا فى سبيل الله وكان يوم بدر على الميمنة وعليه عمامة صفراء فنزلت الملائكة بعمائم صفر على سيماه وقتل يوم الجمل قتله ابن جرموز وكان ابن جرموز من أصحاب على وأخبر على بذلك فقال بشر قاتل ابن صفية بالنار وهو أحد العشرة وروى عنه من الحديث مثل ما روى عن طلحة وله فى الصحيحين مثل ما لطلحة وقتل وهو ابن خمس وسبعين سنة وقيل خمس وستين وقيل بضع وخمسين رضى الله عنه ورحمه ﴿ قلت ﴾ لم يكن ابن جرموز من أصحاب على وانما كان من تميم المعتزلة عن الفئتين كما تقدم

رقالت يابنى والله ما كان بينى و بين على فى القديم الاما يكون بين المرأة و بين أحمائها وانه عندى على معتبتى من الخيار فقال ياأيها الناس صدقت والله و برت وما كان بينى و بينها الاذالك وانها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة وشيعها على رضى الله عنه أميالا وسرح بنيه معها يوما وقصدت مكة فاقامت بها الى الحج ثم رجعت الى المدينة * وفى حديث انها كانت اذا قرأت وقرن فى بيوتكن الآية تبكى حتى تبل خمارها قال ابن عطية و بكاؤها عندى انما هو لخروجها فى قضية الجمل وذكر عند أبي سعيد الخدرى على وطلحة والزبير فقال قوم سبقت لهم سوابق وأدركتهم فتنة فكلوا أمر الله الى الله وفى كتاب ابن أبي يعقوب أن الحارث بن حوط قال لعلى أترانى أظن أن طلحة والزبير وعائشة خرجوا على باطل فقال على ياحارث أنت ملبوس عليك ان الحق والباطل لا يعرفان بالناس ولكن اعرف الباطل تعرف من أتاه

﴿ باب من فضائل الزبير رضى الله عنه ﴾

﴿ش﴾ (ط) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وفى قصي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت وأسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين وقيل ابن ست عشرة وعذبه عمه بالدخان ليرجع فابى وهاجر الهجرتين ولم يتخلف عن غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من سل سيفا فى سبيل الله وكان يوم بدر على الميمنة وعليه عمامة صفراء فنزلت الملائكة بعمائم صفر على سيماه وقتل يوم الجمل قتله ابن جرموز وكان ابن جرموز من أصحاب على وأخبر على بذلك فقال بشر قاتل ابن صفية بالنار وهو أحد العشرة وقتل وهو ابن خمس وسبعين سنة وقيل خمس وستين وقيل بضع وخمسين رضى الله عنه (ب) لم يكن ابن جرموز من أصحاب على وانما كان من تميم المعتزلة عن الفئتين كما تقدم وفى كتاب الاكتفاء لابى الربيع بن سالم كان للزبير ألف مملوك تؤدى له الخراج يقسمه كل ليلة و يقوم الى داره وليس معه

في الكلام على فضل طلحة وتقدمت أيضا كيفية قتله وفي كتاب الاكتفاء لابي الربيع بن سالم كان للزبير ألف مملوك تؤدي له الخراج يقسمه كل ليلة و يقوم الى داره وليس معه شيء ولم يخلف دينارا ولا درهما سوى أرضين فيها غلة ودور وخلف دينا عليه ألف ألف درهم وكان سبب دينه انه اذا أتي بامانة يقول لربها اكتبها على دينا حوطة عليها وكان ابنه عبد الله ينادي في المواسم من له على الزبير دين فليأتنا ولما مضت أربع سنين اقتسمت ورثته الباقي وكانت له أربع زوجات فاخذت كل واحدة في نصيبها ألف ألف (قوله من حديثهما) (ط) هذا من قول الراوي عن أبي عثمان وهو المعتمر بن سليمان و يعني به ان أبا عثمان انما حدث بثبات طلحة والزبير عنهما ليس انه شاهد ثبوتهما لانه تابعي لا صحابي ولا انه حدث بذلك عن غيرهما بل هما حدثاه واتفق لطلحة ذلك اليوم انه صلى الله عليه وسلم أثقل بالجراحة وكان له درعان فنهض ليصعد على صخرة فلم يستطع فحني طلحة ظهره لاصقا بالأرض حتى رقي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصخرة فقال أوجب طلحة أي أوجب له ذلك الفعل الثواب الجزيل (قوله في الآخر ندب الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثلاثا) (ع) أي رغبهم في الجهاد وحضهم عليه فاجاب الزبير ومعنى ندبته فانتدب دعوته فاجاب والندب بسكون الدال التحضيض والرغبة في الشيء قال صاحب الأفعال يقال ندبتهم للحرب وجهتهم اليه (قوله وحواري الزبير) أي خاصتي والمفضل عندي وناصري و يقال لكل ناصر نبي حواريه تشبيها بحواري عيسى عليه السلام وحواريو عيسى خاصته والمفضلون عنده * الازهري الحواريون خلصان الانبياء أي الذين أخلصوا من كل عيب والدقيق الحواري الذي سبك ونخل مرة بعد أخرى * ابن ولاد و رجل حواري معناه نظيف الثياب و يسمى القصار حواريا لتنظيفه الثياب وسمي الخبز حواري لانه أشرف الخبز وأنقاه (ع) قد تقدم الكلام على ذلك أول الكتاب من جميع ما فيه وأشبه ما يقال فيه هنا انه الخاصة والفاضل عنده أو من يصلح للخلافة بعده أو الصاحب والخليل وعن ابن عباس انه اسم خاص بالزبير خصه به صلى الله عليه وسلم كما خص أبا بكر بالصديق وعمر بالفاروق * واختلف في ضبط وحواري الزبير فضبطه الاكثر بالكسر مخففا منسوب الى حوار وقيدناه عن أبي علي بفتح

منه شيء ولم يخلف دينارا ولا درهما سوى أرضين فيها غلة ودور وخلف دينا عليه ألف ألف درهم وكان سبب دينه انه كان اذا أتي بامانة يقول لربها اكتبها دينا على حوطة عليها و كان ابنه عبد الله ينادي في الموسم من له على الزبير دين فليأتنا ولما مضت أربع سنين اقتسم ورثته الباقي وكانت له أربع زوجات فاخذت كل واحدة في نصيبها ألف ألف (قوله من حديثهما) (ط) هذا من قول الراوي عن أبي عثمان وهو المعتمر بن سليمان و يعني به أن عثمان انما حدث بثبوت طلحة والزبير عنهما ليس انه شاهد ثبوتهما لانه تابعي لا صحابي ولا انه حدث بذلك عن غيرهما بل هما حدثاه واتفق لطلحة ذلك اليوم انه صلى الله عليه وسلم أثقل بالجراحة وكان له درعان فنهض ليصعد على صخرة فلم يستطع فحني طلحة ظهره لاصقا بالارض حتى رقي صلى الله عليه وسلم الصخرة فقال أوجب طلحة أي أوجب له ذلك الفعل الثواب الجزيل (قوله ندب الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثلاثا) (م) أي رغبهم في الجهاد وحضهم عليه فاجاب الزبير ومعنى ندبته فانتدب دعوته فاجاب والندب بسكون الدال التحضيض والرغبة في الشيء قال صاحب الافعال يقال ندبتهم للحرب وجهتهم اليه (قوله وحواري الزبير) (ع) قد تقدم الكلام على ذلك أول الكتاب وأشبه ما يقال فيه هنا انه الخاصة والفاضل عنده أو من يصلح للخلافة بعده أو الصاحب والخليل * واختلف في ضبط وحواري الزبير فضبطه الاكثر بالكسر مخففا

---

* حدثنا عمرو الناقد ثنا سفيان بن عيينة عن محمد ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال سمعته يقول ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير * حدثنا أبو كريب ثنا أبو اسامة عن هشام بن عروة ح وثنا أبو كريب واسحق بن ابراهيم جميعا عن وكيع ثنا سفيان كلاهما

عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث ابن عيينة * حدثنا اسمعيل بن الخليل وسويد بن سعيد كلاهما عن ابن مسهر قال اسمعيل أخبرنا على بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال كنت أنا وعمر بن أبى سلمة يوم الخندق مع النسوة فى أطم

حسان فكان يطأطئ لى مرة وأنظر وأطأطئ له مرة فينظر فكنت أعرف أبى اذا مر على فرسه فى السلاح الى بنى قريظة قال وأخبرنى عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير قال فذكرت ذلك لأبى فقال ورأيتنى يا بنى قلت نعم قال أما والله لقد جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أبويه فقال فداك أبى وأمى * وحدثنا أبو كريب ثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال لما كان يوم الخندق كنت أنا وعمر بن أبى سلمة فى الاطم الذى فيه النسوة يعنى نسوة النبى صلى الله عليه وسلم وساق الحديث يعنى حديث ابن مسهر فى هذا الاسناد ولم يذكر عبد الله بن عروة فى الحديث ولكن أدرج القصة فى حديث هشام عن أبيه عن ابن الزبير * وحدثنا قتيبة ابن سعيد ثنا عبد العزيز يعنى ابن محمد عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدأ فما عليك الا نبى أو صديق أو شهيد * حدثنا عبيد الله بن محمد بن يزيد بن خنيس وأحمد بن يوسف الازدى قالا ثنا اسمعيل بن أبى أويس ثنى سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على جبل حراء فتحرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فما عليك الا نبى أو صديق أو شهيد وعليه النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان

الياء مشددا منسوب الى حوارى مثل مصرخى (**قوله** فى الآخر فى اطم حسان) (م) الاطم بضم الهمز والطاء البناء المرتفع وجمعه آطام ومنه حديث حتى توارت بآطام المدينة أى بأبنيتها المرتفعة (ع) هو هنا الحصن ويجمع على آطام بالمد واطام بالكسر كآكام واكام (**قوله** يطأطئ) (د) هو بالهمز فى آخره ومعناه يخفض لى ظهره وولد ابن الزبير عام الهجرة بالمدينة وكان الخندق سنة أربع على الصحيح فعمره اذن أربع سنين ففيه حصول ضبط الصبى فى هذا السن فيرد على جمهور المحدثين فى قولهم انه لا يصح الاضبط ابن خمس والصواب ضبط من حصل له التمييز وان كان دون أربع وفيه فضيلة ابن الزبير لضبطه القصة وهو فى هذا السن (**قوله** ولكن أدرج القصة فى حديث هشام عن أبيه) (ع) يعنى أن فى حديث ابن مسهر قبله عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير الحديث الى قوله وأخبرنى عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير معناه يريد ولم يذكر قوله وأخبرنى عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير فى تمام الحديث لكنه جاء به كله مدرجا فى حديث هشام وتداخلا فيه كأنه من حديث هشام (**قوله** فى الآخر على حراء) هو بكسر الحاء والمد جبل بمكة معروف يذكر فيصرف ويؤنث فلا يصرف ومن رواه بفتح الحاء والقصر فليس بشئ (**قوله** فما عليك الا نبى الخ) (ع) من اعلام نبوته لانخراق العادة بتحركه وموت غيره وغير أبى بكر شهيدا كما ذكر لان الاربعة غيرهما قتلوا ظلما فقتل عمر وعثمان وعلى مشهور وقتل الزبير بوادى السباع منصرفا عن القتال تاركا له يوم الجمل وكذلك طلحة اعتزل الناس يومئذ تاركا للقتال فأصابه سهم فقتله وكان سبب انصرافهما

منسوب الى حوار وقيدناه عن ابى على بفتح الياء مشددا منسوب الى حوارى مثل مصدق (**قوله** فى اطم حسان) بضم الهمزة والطاء وهو البناء المرتفع وجمعه آطام بالمد كعنق وأعناق ومنه حتى توارت بآطام المدينة أى بأبنيتها المرتفعة (ع) هو هنا الحصن ويجمع على آطام بالمد وإطام بالكسر كآكام وإكام (**قوله** يطأطئ) هو بالهمز فى آخره ومعناه يخفض ظهره (ح) وولد ابن الزبير عام الهجرة بالمدينة وكان الخندق سنة أربع على الصحيح فعمره اذن أربع سنين ففيه حصول ضبط الصبى فى هذا السن فيرد على جمهور المحدثين فى قولهم انه لا يصح الاضبط ابن خمس والصواب ضبط من حصل له التمييز وان كان دون أربع وفيه فضيلة ابن الزبير لضبطه القصة وهو فى هذا السن (**قوله** ولكن أدرج القصة فى حديث هشام) يعنى أن فى حديث ابن مسهر قبله عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير الحديث الى قوله وأخبرنى عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير فذكرت ذلك لابى فقال رأيتنى يا بنى الحديث ثم جاء بحديث أبى كريب عن أبى اسامة عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير معناه يريد ولم يذكر قوله وأخبرنى عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير فى تمام الحديث لانه جاء به كله مدرجا فى حديث هشام وتداخلا فيه كأنه حديث هشام (**قوله** على حراء) هو بكسر الحاء والمد جبل

ان عليا يوم الجمل ذكرهما أمر امان لهما به الخطافى قتاله فانصرفا والخبر فى ذلك معروف وشعر طلحة فى ذلك مشهور وفيه أن من قتل ظلما له اسم الشهيد وأجره وان لم يكن له حكمه فى الصلاة واختلف فى معنى الصديق فقيل هو تابع النبى وقيل هو فعيل من الصدق مبالغة فى ذلك وقيل هو من كثرة الصدقة ﴿قلت﴾ قدمنا صورة قتل كل واحد من الاربعة وكذلك قدمنا ماذكرهما به على يوم الجمل لكل واحد منهما وأما شعر طلحة الذى أشار اليه فذكر البياسى انه لما ذكره على ذلك ولى وهو يقول

ندمت ماندمت وضل حلمى * ولهفى ثم لهف أبى وأمى
ندمت ندامة الكسعى لما * طلبت رضا ابن حزم ابن عمى

وهو يمسح التراب عن وجهه وهو يقول وكان أمر الله قدرا مقدورا وقيل انه سمع منه الشعر وقد وقع صريعا يجود بنفسه وقيل انه قال يوم الجمل اللهم اعط عثمان منى حتى يرضى فجاءه سهم فخلل ركبته بالسرج (قوله فى الطريق الآخر وسعد بن أبى وقاص) انما سمى سعد شهيدا لانه مشهود له بالجنة وهو أحد الوجوه فى تسمية الشهيد شهيدا (قوله فى الآخر أبواك) (ع) يعنى أبا بكر والزبير لان أم عروة أسماء بنت أبى بكر واستجابوا بمعنى أجابوا والسين والتاء زائدتان كما قال الشاعر

وداع دعا يامن يجيب الى الندا * فلم يستجبه عند ذاك مجيب

أى فلم يجبه ﴿قلت﴾ وقيل ان استجاب أخص من أجاب أعم من أن يكون الجواب بالموافق أو بغيره واستجاب ليس الا بالموافق وأشارت عائشة بذلك الى ماجرى فى غزوة حمراء الاسد اثر وقعة أحد (ط) كان من حديثها انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من أحد الى المدينة بمن بقى من أصحابه على مابهم من القرح فى الجراح وأكثرهم جريح وبهم من الجهد والمشقة الغاية أمرهم صلى الله عليه وسلم بالخروج فى أثر العدو وقال لايخرج الا من شهد أحدا فخرجوا على مابهم من الضعف والجراح وربما كان منهم من لا يستطيع المشى ولا يجد مركوبا فربما حمل على الاعناق وكل ذلك امتثال لأمر الله تعالى ورغبة فى الجهاد فلما وصلوا الى حمراء الأسد لقيهم نعيم بن مسعود فاخبرهم أن أباسفيان بمن معه

وعلى وطلحة والزبير وسعد ابن أبى وقاص * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا ابن نمير وعبدة قالا ثنا هشام عن أبيه قال قالت لى عائشة أبواك والله من الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرح * حدثناه أبو بكر بن أبى شيبة ثنا أبو أسامة ثنا هشام بهذا الاسناد وزاد يعنى أبابكر والزبير * حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء ثنا وكيع ثنا اسمعيل عن البهى عن عروة عن عائشة كان أبواك من الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرح * حدثنا أبو بكر بن أبى

بمكة معروف يذكر فيصرف ويؤنث فلا يصرف ومن رواه بالفتح والقصر فليس بشئ (قوله أبواك) تعنى أبا بكر والزبير لان أم عروة أسماء بنت أبى بكر (ط) واستجابوا بمعنى أجابوا والسين والتاء زائدتان (ب) وقيل ان أجاب أخص من استجاب لان أجاب أعم من أن يكون بالموافق أوغيره واستجاب ليس الا بالموافق ﴿قلت﴾ تقريره يشهد للعكس وان استجاب أخص من أجاب ولعل مارأيت تصحيف من الناسخ (ب) وأشارت عائشة بذلك الى ماجرى فى غزوة حمراء الاسد اثر وقعة أحد (ط) كان من حديثهما انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من أحد الى المدينة بمن بقى من أصحابه على مابهم من القرح وأكثرهم جريح وبهم من الجهد والمشقة الغاية أمرهم صلى الله عليه وسلم بالخروج فى اثر العدو وقال لايخرج الا من شهد أحدا فخرجوا على مابهم من الضعف والجراح وربما كان فيهم من لا يستطيع المشى ولا يجد مركوبا فربما حمل على الاعناق وكل ذلك امتثال لامر الله تعالى ورغبة فى الجهاد فلما وصلوا الى حمراء الاسد لقيهم نعيم بن مسعود فاخبرهم أن أباسفيان بمن معه أجمع على أن يرجع الى المدينة ليستأصل أهلها فقال ماأخبر الله سبحانه به عنهم فى قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الآية الى قوله تعالى وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فالمراد بالناس الاول نعيم ابن مسعود والثانى قريش وبينا قريش مجتمعون لذلك اذ جاءهم معبد الخزاعى وكانت خزاعة حلفاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رأى حال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومابهم ورأى حال

أجمع على أن يرجع الى المدينة ليستأصل أهلها فقالوا ما أخبر الله سبحانه عنهم فى قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الى قوله تعالى وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فالمراد بالناس الاول نعيم بن مسعود وبالثانى قريش وبينا قريش مجمعون على ذلك اذ جاءهم معبد الخزاعى وكانت خزاعة حلفاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعيبة نصحه وكان رأى حال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بهم ورأى حال قريش وما هم عليه من العزم حمله خوف ذلك وخالص نصحه للنبى صلى الله عليه وسلم أن يخوف قريشا بأن قال انى تركت محمدا وأصحابه بحمراء الأسد فى جيش عظيم اجتمع لهم كل من تخلف عنهم وقد تحزبوا عليكم وكأنهم قد أدركوكم فالنجاء النجاء وأنشدهم الشعر المذكور له فى السير فألقى الله سبحانه فى قلوبهم الرعب فرجعوا الى مكة مسرعين ورجع صلى الله عليه وسلم مأجورا منصورا كما قال سبحانه وتعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء الآية

﴿ فضائل أبى عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ﴾

﴿ قلت ﴾ اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أمية بن ضبة بن الحرث بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة وفى فهر يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهر هو من قريش ومنه تقرشت قريش على الصحيح لا من النضر بن كنانة المذكور والى فهر تجتمع بطون قريش كلها ومن لم يكن من ولد فهر فليس بقرشى وبطون قريش خمسة وعشرون وتقدم استيفاء الكلام على من أين تقرشت قريش فى كتاب الايمان (قوله لكل أمة أمينا) (ط) الامانة ضد الخيانة وهى قوة الرجل على القيام بحفظ ما وكل الى حفظه مأخوذة من قولهم ناقة أمون أى قوية على الحمل (قوله وان أميننا أيتها الأمة) (ط) هو منادى مفرد محذوف منه حرف النداء والأمة نعت له على الموضع والأفصح نصبه على الاختصاص كنحو ما حكى سيبويه من كلامهم اللهم اغفر لنا أيتها العصابة بالنصب (قوله أبو عبيدة) (د) أصحابه صلى الله عليه وسلم فضلاء مختارون لمختار وانما أخبر عن كل واحد بما

قريش وما هم عليه من العزم وحمله خوف ذلك وخالص نصحه للنبى صلى الله عليه وسلم أن أخاف قريشا بأن قال انى تركت محمدا وأصحابه بحمراء الاسد فى جيش عظيم اجتمع لهم كل من تخلف عنهم وقد تحزبوا عليكم وكأنكم قد أدركوكم فالنجاء النجاء وأنشدهم الشعر المذكور فى السير فالقى سبحانه فى قلوبهم الرعب فرجعوا الى مكة مسرعين ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة مأجورا منصورا كما قال الله سبحانه فانقلبوا بنعمة من الله الآية

﴿ باب من فضائل أبى عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ﴾

﴿ش﴾ (ب) اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أمية بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة (قوله لكل أمة أمينا) (ط) الامانة ضد الخيانة وهى قوة الرجل على القيام بحفظ ما وكل الى حفظه مأخوذ من قولهم ناقة أمون أى قوية على الحمل (قوله وان أميننا أيتها الامة) (ط) هو منادى مفرد محذوف منه حرف النداء والامة نعت له على الموضع والافصح نصبه على الاختصاص كنحو ما حكى سيبويه من كلامهم اللهم اغفر لنا أيتها العصابة بالنصب (قوله أبو عبيدة) (ح) أصحابه صلى الله عليه وسلم كلهم مختارون لمختار وانما أخبر عن كل واحد بما هو الاغلب فيه ففى الترمذى من حديث أنس أرحم أمتى بامتى أبو بكر وأشدهم فى أمر الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ وأفرضهم زيد وأقرؤهم أبى ولكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة * ولما دخل عمر الشام يتفقد

شيبة ثنا اسمعيل بن علية عن خالد وثنى زهير بن حرب ثنا اسمعيل بن علية أخبرنا خالد عن أبى قلابة قال قال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل أمة أمينا وان أميننا أيتها الامة أبو عبيدة ابن الجراح * حدثنى عمرو الناقد ثنا عفان ثنا حماد وهو ابن سلمة عن ثابت عن أنس أن أهل اليمن قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ابعث معنا رجلا يعلمنا السنة والاسلام قال فأخذ بيد أبى عبيدة فقال هذا أمين هذه الامة * حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار واللفظ لابن المثنى قالا ثنا

محمد بن جعفر ثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق يحدث عن صلة بن زفر عن حذيفة قال جاء أهل نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ابعث الينا رجلا أمينا فقال لأبعثن اليكم رجلا أمينا حق أمين قال فاستشرف لها الناس

هو الاغلب فيه ففي الترمذي من حديث أنس أرحم أمتي بامتي أبو بكر وأشدهم في أمر الله عمر واصدقهم حياء عثمان وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ وأفرضهم زيد وأقرؤهم أبي ولكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة ولما دخل عمر الشام يتعقد أحوال الناس أراد أن يدخل منزل أبي عبيدة وهو أمير الشام حينئذ قال له أبو عبيدة يا أمير المؤمنين لئن دخلت لتعصرن عينيك فدخله فلم يرفيه مايقع عليه البصر أكثر من سلاحه وأداة رحل بعيره فبكى عمر وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت أمين هذه الأمة ﴿قلت﴾ وفي طريق انه لما دخل وجد فيه ماذكر وجد فراشه طنفسة رحله ومتوسده حقيبته فقال له ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك قال يا أمير المؤمنين هذا يبلغني المقيل وقتل أباه يوم بدر وأتى برأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نزل لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله الآية وقال فيه أبو بكر يوم السقيفة رضيت لكم أحد هذين الرجلين لعمر وأبي عبيدة وقال فيه عمر حين جعل الامر شورى في الستة لو كان أبو عبيدة حيا مااختلج فيه رأيي وكان توفي بالشام في خلافة عمر رضي الله عنه وهو ابن ثمان وخمسين سنة رضي الله عنه ورحمه وقبره بالاردن وصلى عليه معاذ ونزل في قبره عمرو بن العاصي والضحاك بن قيس ومعاذ بن جبل ولما أتى عمر الشام وتلقاه الناس وتلقاه أبو عبيدة نزل له عمر وعانقه (قوله فاستشرف لها الناس) (د) أي تطلعوا للولاية حرصا أن يكون هو الامين الموعود به في الحديث لاحرصا على الولاية من حيث هي ولاية

﴿ فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما ﴾

(ط) أصح ماقيل في الحسن انه ولد سنة ثلاث من الهجرة والحسين سنة أربع قال الواقدي حملت به فاطمة بعد وضع الحسن بخمسين ليلة ومات الحسن مسموما رضي الله عنه ورحمه في شهر ربيع الاول

أحوال الناس أراد أن يدخل منزل أبي عبيدة وهو أمير الشام حينئذ قال له أبو عبيدة يا أمير المؤمنين لئن دخلته لتعصرن عينيك فدخله فلم ير فيه مايقع عليه البصر أكثر من سلاحه وأداة رحل بعيره فبكى عمر وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت أمين هذه الامة (ب) وفي طريق انه لما دخل ووجد فيه ماذكر وجد فراشه طنفسة رحله ومتوسده حقيبته فقال له ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك قال يا أمير المؤمنين هذا يبلغني وقتل أباه يوم بدر وجاء برأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نزل لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله الآية وقال فيه ابو بكر يوم السقيفة رضيت لكم احد هذين الرجلين لعمر وأبي عبيدة وقال فيه عمر رضي الله عنه حين جعل الامر شورى في الستة لو كان ابو عبيدة حيا مااختلج فيه رأيي وكان توفي بالشام في خلافة عمر وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقبره بالاردن وصلى عليه معاذ ولما أتى عمر الشام وتلقاه الناس وتلقاه ابو عبيدة نزل له عمر وعانقه (قوله فاستشرف لها الناس) أي تطلعوا للولاية حرصا على الوصف المذكور لا على الولاية من حيث هي ولاية

﴿ باب من فضائل الحسن والحسين رضى الله عنهما ﴾

﴿ش﴾ (ط) أصح ماقيل في الحسن انه ولد سنة ثلاث من الهجرة والحسين سنة أربع قال الواقدي حملت به فاطمة بعد وضع الحسن بخمسين ليلة ومات الحسن مسموما رضي الله عنه ورحمه في شهر ربيع الاول سنة خمسين بعد مامضى من خلافة معاوية عشر سنين ودفن بالبقيع الى جنب قبر امه

سنة خمسين بعد ما مضى من خلافة معاوية عشر سنين ودفن بالبقيع الى جنب قبر أمه وصلى عليه
سعيد بن العاص وكان أمير المدينة قدمه الحسين وقال لولا انها السنة ماقدمتك وكان أوصى أن يدفن
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أذنت عائشة فاذنت فمنع ذلك مروان و بنو أمية وكان الحسن أشبه
برسول الله صلى الله عليه وسلم مابين الصدر والرأس والحسين أشبه الناس به فيما أسفل من ذلك وقد
تواترت الاحاديث الصحيحة أنه صلى الله عليه وسلم قال فى الحسن ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين
فئتين الحديث ولا اسود ممن سوده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حليما فاضلا ورعا دعاه فضله
و ورعه الى أن ترك الملك رغبة فيما عند الله تعالى وظهر صدق ذلك فانه لما قتل أبوه علي بايعه أكثر من
أربعين ألفا وكثير ممن تخلف عن أبيه وممن نكث بيعته فبقى خليفة بالعراق خمسة أشهر وماوراءها
من خراسان ثم سار الى معاوية فى أهل الحجاز وسار اليه معاوية فى أهل الشام فلما التقى الجمعان
بمسكن موضع بناحية الانبار كره الحسن القتال لعلمه ان احدى الطائفتين لا تغلب حتى يهلك أكثر
الاخرى فسلم الامر لمعاوية على شروط منها أن يكون له الامر بعد معاوية فعتب على الحسن أصحابه
حتى قيل له ياعار المؤمنين قال العار خير من النار وسلم عليه شيخ من أهل الكوفة لما قدمها فقال
السلام عليك يامذل المؤمنين قال لم أذلهم ولكن كرهت ان أقتلهم فى طلب الملك ولما خشى طول
عمره سم فقال له الحسين من سمك فقال أتريد ان تقتله قال نعم قال ان كان الذى أظن فالله أشد
نقمة وان كان غيره فما أحب أن يقتل بى برىء * وأما الحسين فكان فاضلا كثير الصوم والصلاة
والحج حج خمسا وعشرين حجة ماشيا وقال صلى الله عليه وسلم فيه وفى الحسن سيدا شباب
أهل الجنة وقال هما ريحانتاى من الدنيا وفى أبى داود انهما دخلا عليه وهو يخطب فقطع
الخطبة ونزل فأخذهما وصعد بهما المنبر وقال رأيت هذين فلم أصبر وقتل رضى الله عنه ورحمه سنة
احدى وستين بموضع يقال له كربلاء بموضع يقال له الطف قرب الكوفة * وكان من حديث

وصلى عليه سعيد بن العاصى وكان امير المدينة وقال لولا انها السنة ماقدمتك وكان اوصى ان يدفن مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أذنت عائشة فاذنت فمنع ذلك مروان وبنو أمية وكان الحسن اشبه
برسول الله صلى الله عليه وسلم مابين الصدر الى الراس والحسين اشبه الناس به فيما كان اسفل من ذلك
وقد تواترت الآثار الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم قال فى الحسن ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين
فئتين الحديث ولا اسيد ممن سوده صلى الله عليه وسلم وكان حليما فاضلا ورعا دعاه ورعه الى ان ترك
الملك رغبة فيما عند الله تعالى وظهر صدق ذلك فانه لما قتل ابوه علي بايعه اكثر من اربعين الفا وكثير
ممن تخلف عن ابيه ومن نكث بيعته فبقى خليفة بالعراق سبعة اشهر وماوراءها من خراسان ثم سار
الى معاوية فى اهل الحجاز وسار اليه معاوية فى اهل الشام فلما التقى الجمعان كره الحسن القتال لعلمه ان
احدى الطائفتين لا تغلب حتى يقتل اكثر الأخرى فسلم الامر لمعاوية فعتب على الحسن اصحابه
حتى قيل له ياعار المؤمنين قال العار خير من النار وسلم عليه شيخ من اهل الكوفة فقال السلام عليك
يامذل المؤمنين قال لم اذلهم ولكن كرهت ان اقتلهم فى طلب الملك ولما خشى طول عمره سم فقال له
الحسين من سمك قال أتريد أن تقتله قال نعم قال ان كان الذى أظن فالله أشد نقمة وان كان غيره
فما أحب أن يقتل بى برىء * وأما الحسين رضى الله عنه * فكان فاضلا كثير الصوم والصلاة
والحج حج خمسا وعشرين حجة ماشيا وقال صلى الله عليه وسلم فيه وفى الحسن سيدا شباب
أهل الجنة وقال هما ريحانتاى من الدنيا وفى أبى داود انهما دخلا وهو يخطب فقطع الخطبة

قتله﴾ انه لما مات معاوية وأفضت الخلافة الى ابنه يزيد وردت بيعته الى الوليد بن عقبة بالمدينة ليأخذ له البيعة من أهلها أرسل الى الحسين والى ابن الزبير ليبايعا فقالا مثلنا لا يبايع سرا ولكن نبايع على رؤس الناس اذا أصبح فرجعا الى بيوتهما وخرجا في ليلتهما الى مكة فأقام الحسين بمكة أربعة أشهر والكتب ترد عليه من أهل الكوفة ليقدم عليهم فيبايعوه فخرج يريد الكوفة فبعث عبد الله بن زياد خيلا لقتله وأمر عليهم عمرو بن سعيد فأدركه فقتله يوم عاشوراء وقتل من معه من ولده واخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرين رجلا وسبى نساءه وكان من تعجيل عقوبة الله تعالى لعبيد الله بن زياد ان قتل يوم عاشوراء سنة سبع وستين قتله ابراهيم بن الاشتر في الحرب وبعث برأسه الى المختار وبعث به المختار الى ابن الزبير فبعث به ابن الزبير الى علي بن الحسين واختلف في سن الحسين يوم قتل فقيل سبع وخمسون سنة وقيل غير ذلك وعن ابن عباس انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم نصف النهار وهو أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم فقلت بأبي أنت وأمي يارسول الله ماهذا قال دم الحسين لم أزل ألتقطه هذا اليوم فاستيقظ ابن عباس فقال قتل والله الحسين وأخبر بالرؤيا وأرخ ذلك اليوم فوجده قد قتل في ذلك اليوم ﴿قلت﴾ كان من حديث قتل الحسين انه لما امتنع من بيعة يزيد وخرج من المدينة يريد مكة استقبله عبد الله بن مطيع وقال الى أين جعلت فداءك قال أما الآن فالى مكة وأما بعد فأستخير الله تعالى قال اذا أتيت مكة فاياك والكوفة فانها بلد مشؤمة بها قتل أبوك وخذل أخوك واحتيل بطعنة كادت أن تأتي عليه الزم الحرم فانك سيد العرب لا يعدل بك أهل الحجاز أحدا ويتقاد اليك الناس من كل جانب فوالله لئن هلكت لنسترقن بعدك فاتى مكة فأقبل اليه أهلها والمعتبرون بها وأهل الآفاق يختلفون اليه وابن الزبير بها والحسين أثقل خلق الله على ابن الزبير لعلمه أن أهل الحجاز لا يبايعونه مادام الحسين موجودا في البلدة ولما بلغ أهل الكوفة موت معاوية أرجف العراق باليزيد وقالوا قد امتنع من بيعته الحسين وابن الزبير ولحقا بمكة

ونزل فاخذهما وصعد بهما المنبر وقال رأيت هذين فلم أصبر وقتل رضي الله عنه ورحمه سنة احدى وستين بموضع يقال له كربلاء قرب الكوفة ﴿وكان من حديث قتله﴾ أنه لما مات معاوية وأفضت الخلافة الى ابنه يزيد وردت بيعته الى الوليد بن عتبة بالمدينة ليأخذ له البيعة من أهلها أرسل الى الحسين والى ابن الزبير ليبايعا فقالا مثلنا لا يبايع سرا ولكنا نبايع على رؤس الناس اذا أصبح فرجعوا الى بيوتهما وخرجا في ليلتهما الى مكة فاقام الحسين بمكة أربعة أشهر والكتب ترد عليه من أهل الكوفة ليقدم عليهم فيبايعوه فخرج يريد الكوفة فبعث عبد الله بن زياد خيلا لقتله وأمر عليهم عمرو بن سعيد فادركه فقتله يوم عاشوراء وقتل من معه من ولده واخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا وسبي نساءه وكان من تعجيل عقوبة الله تعالى لعبيد الله بن زياد أن قتل يوم عاشوراء سنة سبع وستين قتله ابراهيم بن الاشتر في الحرب وبعث برأسه الى المختار وبعث به المختار الى ابن الزبير فبعث به ابن الزبير الى علي بن الحسين واختلف في سن الحسين يوم قتل فقيل سبع وخمسون وقيل غير ذلك وعن ابن عباس انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم نصف النهار وهو أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم فقلت بأبي أنت وأمي يارسول الله ماهذا قال دم الحسين لم أزل ألتقطه هذا اليوم فاستيقظ ابن عباس فقال قتل والله الحسين وأخبر بالرؤيا وأرخ ذلك اليوم فوجد قد قتل في ذلك اليوم (ب) كان من حديث قتل الحسين انه لما امتنع من بيعة اليزيد وخرج من المدينة يريد مكة استقبله عبد الله بن مطيع وقال الى أين جعلت فداءك

فاجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد فقال لهم سليمان ان معاوية قد مات وان الحسين قد امتنع من بيعة اليزيد وأنتم شيعته فان علمتم أنكم ناصروه ومجاهدوا عدوه فاكتبوا اليه وان خفتم الوهن فلا تغروا الرجل فقالوا بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه فكتبوا اليه وجعلت كتبهم تختلف اليه ولما عزم على المسير اليهم دخل عليه عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي وقال له بلغني انك تريد العراق واني أخاف عليك فانك تأتي بلدا فيها عمالهم وأمراؤهم ومعهم بيوت الاموال والناس عبيد الدرهم والدينار فلا آمن أن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب اليه منهم قال الحسين جزاك الله خيرا يا ابن عمي لقد نصحت ثم دخل عليه عبد الله بن عباس فقال يا ابن عمي لقد أرجف الناس أنك تريد العراق فبين لي ما أنت صانع قال لقد أزمعت المسير احدى يومي هذين فقال اني أعيذك بالله من ذلك أتسير رحمك الله الى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم فان كانوا قد فعلوا ذلك فسر اليهم وان كانوا انما دعوك وأمرهم نافذ لهم وعمالهم تجبي بلادهم فانهم انما دعوك للحرب ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك أو يستنفروا اليك فيكونوا أشد الناس عليك قال فانا أستخير الله وأنظر ثم دخل عليه ابن الزبير فحدثه ساعة ثم قال ما أدري ما تركنا هؤلاء القوم وكفاعنهم ونحن أبناء المهاجرين والانصار وولاة هذا الامر دونهم أخبرني ما تريد تصنع قال حدثتني نفسي باتيان الكوفة وقد كتب الى شيعتي بها وأشراف أهلها وأستخير الله تعالى فقال له ابن الزبير أما والله لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها ثم خشي أن يتهمه فقال أما انك لو أقمت بالحجاز ثم طلبت هذا الامر ما خولف عليك ثم قام من عنده فقال الحسين

قال أما الآن فالى مكة وأما بعدها فأستخير الله تعالى قال اذا أتيت مكة فاياك والكوفة فانها بلد مشؤمة بها قتل أبوك وخذل أخوك الزم الحرم فانك سيد العرب لا يعدل بك أهل الحجاز أحدا وتتقاد اليك الناس من كل جانب فوالله لئن هلكت لتسترقن بعدك فأتى مكة فاقبل اليه أهلها والمعتبرون وأهل الآفاق يختلفون اليه ولما بلغ أهل الكوفة موت معاوية أوجف العراق باليزيد وقالوا قد امتنع من بيعته الحسين وابن الزبير ولحقا بمكة فاجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد فقال لهم سليمان ان معاوية مات وان الحسين قد امتنع على القوم وأنتم شيعته فان علمتم أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا اليه وان خفتم الوهن فلا تغروا الرجل قالوا بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه فكتبوا اليه وجعلت كتبهم تختلف اليه ولما عزم على المسير اليهم دخل عليه عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي وقال له بلغني أنك تريد العراق واني أخاف عليك فانه بلد فيه عمالهم وأمراؤهم ومعهم بيوت الاموال والناس عبيد الدرهم والدينار فلا آمن أن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب اليه منهم فقال الحسين جزاك الله خيرا يا ابن عمي لقد نصحت ثم دخل عليه عبد الله بن عباس فقال يا ابن عمي لقد أرجف الناس انك تريد العراق فبين لي ما أنت صانع فقال لقد أزمعت المسير أحد يومي هذين قال اني أعيذك بالله من ذلك أتسير رحمك الله الى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم فان كانوا قد فعلوا ذلك فسر اليهم وان كانوا انما دعوك وأمرهم نافذ لهم وعمالهم تجبي بلادهم فانهم انما دعوك للحرب ولا آمن عليهم أن يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك أو يستنفروا اليك فيكونوا أشد الناس عليك قال الحسين فانا أستخير الله وأنظر ثم رجع اليه ابن عباس بعد ذلك فقال يا ابن عمي اني أتصبر فلا أصبر اني أخاف عليك في هذا الوجه الهلاك ان أهل العراق قوم غدر فلا تأتهم وأقم بهذا البلد فانك سيد أهل الحجاز واكتب الى أهل العراق فان

ان هذا ليس شئ يؤتاه من الدنيا أحب اليه من أن أخرج من الحجاز الى العراق وقد علم انه ليس له من الأمر معى شئ وان الناس ليسوا يعدلونى به فود أنى خرجت منها لتخلوله ثم رجع اليه ابن عباس فقال يا ابن عمى انى أتصبر فلا أصبر انى أخاف عليك فى هذا الوجه الهلاك ان أهل العراق قوم غدر فلا تأتهم وأقم بهذا البلد فانك سيد أهل الحجاز وا كتب الى أهل العراق فان أرادوك كما زعموا فا كتب لهم ينفوا عدوهم ثم اقدم عليهم فان أبيت الا الخروج فسر الى اليمن فان بها حصونا وشعابا وهى أرض طويلة عريضة ولابيك بها شيعة وأنت عن الناس بمعزل وتكتب الى الناس وتبث دعاتك فانى أرجو أن يأتيك الذى تحب فى عافية فقال له الحسين قد علمت انك ناصح ولكنى عزمت على المسير فقال ابن عباس فان كنت سائرا فلا تسر بنسائك وصبيتك فانى أخاف أن تقتل كما قتل عثمان قتل ونساؤه وولده ينظرون ثم قال له ابن عباس لقد أقررت عين ابن الزبير بتخليتك اياه الحجاز والله الذى لا اله الا هو لو أعلم أنى اذا أخذت بشعرك حتى يجتمع على وعليك الناس أطعتنى لفعلت ثم خرج ابن عباس فمر بابن الزبير فقال له لقد قرت عينك يا ابن الزبير ثم قال

يالك من قبرة بمعمرى * خلالك الجو فبيضى واصفرى * ونقرى ماشئت أن تنقرى

ثم خرج الحسين يريد العراق وكان أمر الله قدرا مقدورا وكان عبيد الله بن زياد أميرا على البصرة من قبل يزيد فحين سمع بقدوم الحسين الى العراق جهز جيشا وأمر عليه عمرو بن سعيد بن أبى وقاص فلقى الحسين وقتله بكربلاء كما تقدم مع ثلاثة وعشرين من أهل بيته واثنين وسبعين رجلا من غيرهم ولم ينج من ذكور أهل بيته سوى ولده على فانه كان حينئذ صغيرا ومريضا قال حميد بن مسلم انتهيت حينئذ الى على بن الحسين وهو منبسط على فراش مريض فأتاه ذو الجوشن فى رجاله وهو الذى كان

أرادوك كما زعموا فا كتب لهم ينفوا عدوهم ثم اقدم عليهم فان أبيت الا الخروج فسر الى اليمن فان بها حصونا وشعابا وهى أرض طويلة عريضة ولابيك بها شيعة وأنت عن الناس بمعزل وتكتب الى الناس وتبث دعاتك فانى أرجو أن يأتيك عند ذلك الذى تحبه فى عافية قال له الحسين قد علمت انك ناصح ولكنى عزمت على المسير فقال ابن عباس فان كنت سائرا فلا تسر بنسائك وصبيتك فانى أخاف أن تقتل كما قتل عثمان قتل ونساؤه وولده ينظرون ثم قال له ابن عباس لقد أقررت عين ابن الزبير لتخليك اياه والحجاز والذى لا اله الا هو لو أعلم انى اذا أخذت شعرك حتى يجتمع عليك وعلى الناس أطعتنى لفعلت فمر بابن الزبير فقال له لقد قرت عينك يا ابن الزبير ثم قال

يالك من قبرة بمعمرى * خلالك الجو فبيضى واصفرى * ونقرى ماشئت أن تنقرى

ثم خرج الحسين يريد العراق وكان امر الله قدرا مقدورا وكان عبيد الله بن زياد اميرا على البصرة من قبل يزيد فحين سمع بقدوم الحسين الى العراق جهز جيشا وامر عليه عمرو بن سعد بن ابى وقاص فلقى الحسين وقتله بكربلاء مع ثلاثة وعشرين من اهل بيته واثنين وسبعين رجلا من غيرهم ولم ينج من ذكور اهل بيته سوى ولده على فانه كان حينئذ صغيرا ومريضا قال حميد بن مسلم انتهيت حينئذ الى على بن الحسين وهو منبسط على فراش مريض فاتاه ذو الجوشن فى رجاله وهو الذى كان احتز رأس الحسين فقال ألا تقتلوا هذا الغلام فقلت سبحان الله أيقتل الصبيان فما زال دابى أدفع عنه كل من جاء يريد قتله حتى جاء عمرو بن سعيد فقال لا يدخل على هذه النسوة أحد ولا يعرض لهذا الغلام المريض ثم بعث برأس الحسين الى عبيد الله بن زياد من يومه ثم رحل عمرو بن سعد وحمل معه نساء الحسين واخوته ومن معه من الصبيان وعلى بن الحسين مريض وقطعت رؤس اثنين وسبعين الذين

احتز رأس الحسين فقال ألا تقتلوا هذا الغلام فقلت سبحان الله اتقتل الصبيان فما زال دابى ادفع عنه كل من جاء يريد قتله حتى جاء عمرو بن سعد فقال لا يدخل على هذه النسوة احد ولا يعرض لهذا الغلام المريض ثم بعث برأس الحسين الى عبيد الله بن زياد من يومه ثم رحل عمرو بن سعد وحمل معه نساء الحسين واخوته ومن معه من الصبيان وعلى بن الحسين مريض وقطعت رؤس اثنين وسبعين لذين قتلوا من اصحاب الحسين وقدم بهم على عبيد الله بن زياد ولما دخل بهم عليه لبست زينب بنت فاطمة ارذل ثيابها وتنكرت وحف بها اماؤها فلما جلست قال عبيد الله بن زياد من هذه الجالسة فلم تكلمه وكرر ذلك ثلاثا وهى فى كل ذلك لا تكلمه فقال بعض امائها هذه زينب بنت فاطمة فقال لها عبيد الله الحمد لله الذى فضحكم وقتلكم وكذب احدوثتكم فقالت الحمد لله الذى اكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وطهرنا تطهيرا الا ما تقول انما يفضح الله الفاسق ويكذب الفاجر قال كيف رايت صنع الله بأهل بيتك قالت كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون اليه وتخاصمون عنده فغضب واستشاط فقال عمرو بن حريث اصلح الله الامير انما هى امرأة لا تؤاخذ بقول ولا تلام على خطأ ثم قال لها لقد شفى الله نفسى من طاغيتك ومن الطغاة المردة اهل بيتك فبكت وقالت قتلت كهلى وقطعت فرعى واجتثثت اصلى فان اشفاك هذا فقد اشتفيت ثم عرض عليه على بن الحسين فقال ما احسب هذا الا رجلا انظروا هل ادرك فنظر فقيل ادرك فقال اقتله فقال على من توكل بهذه النسوة فاعتنقته عمته زينب وقالت يا ابن زياد حسبك منا أما رويت من دمائنا اسئلك بالله ان كنت مسلما الا قتلتنى معه ان قتلته ثم نظر اليها ساعة ثم نظر الى القوم وقال عجبا للرحم والله ما ظن الا انها ودت ان انا قتلته ان اقتلها معه خلوا عن الغلام ثم نصب راس الحسين وطيف به فى الكوفة ثم بعث بالرؤس التى قطعت وبعلى بن الحسين وبالنسوة الى يزيد بن معاوية ولما وضعت الرؤس بين يديه قال

نفلق هاما من رجال اعزة ❊ علينا وهم كانوا اعق واظلما

قتلوا من أصحاب الحسين وقدم بهم على عبيد الله بن زياد ولما دخل بهم عليه لبست زينب بنت فاطمة أرذل ثيابها وتنكرت وحف بها اماؤها فلما جلست قال عبيد الله بن زياد من هذه الجالسة فلم تكلمه وكرر ذلك ثلاثا وهى فى كل ذلك لا تكلمه فقال بعض امائها هذه زينب بنت فاطمة فقال لها الحمد لله الذى فضحكم وقتلكم وكذب احدوثتكم فقالت الحمد لله الذى اكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وطهرنا تطهيرا الا ما تقول انما يفضح الفاسق ويكذب الفاجر فقال كيف رأيت صنع الله باهل بيتك قالت كتب القتل عليهم فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجون اليه وتخاصمون عنده فغضب واستشاط فقال له عمرو بن حريث اصلح الله الامير انما هى امرأة لا تؤاخذ بقول ولا تلام على خطأ ثم عرض عليه على بن الحسين فقال ما أحسب هذا الا رجلا انظروا اهل ادرك فنظر فقيل ادرك فقال اقتلوه فقال على من توكل بهذه النسوة فاعتنقته عمته زينب وقالت يا ابن زياد حسبك منا أما رويت من دمائنا اسئلك بالله ان كنت مسلما ان قتلته الا قتلتنى معه فنظر اليها ساعة ثم نظر الى القوم وقال عجبا للرحم خلوا عن الغلام ثم نصب رأس الحسين وطيف به فى الكوفة ثم بعث بالرؤس التى قطعت وبعلى بن الحسين وبالنسوة الى يزيد بن معاوية ولما وضعت الرؤس بين يديه قال

نفلق هاما من رجال أعزة ❊ علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم أدخلت النسوة الى داره فولولت نسوته فقالت فاطمة بنت الحسين رضى الله عنهما أسبايا بنات

ثم أدخلت النسوة الى داره فولولت نسوة آل يزيد ثم أدخلن على يزيد فقالت فاطمة بنت الحسين أسبايا بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم يا يزيد فقال يا بنت أخي انى لهذا كنت أكره ثم جلس وأجلس حوله وجوه أهل الشام ثم دعا بعلى بن الحسين و بالصبيان و بالنسوة فادخلوا عليه والناس ينظرون فلما جلسوا رأى حالة قبيحة فقال قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينكم و بينه قرابة ما بعثكم هكذا قالت فاطمة بنت على فقام رجل من أهل الشام فقال يا أمير المؤمنين هبنى هذه الجارية يعنى فقالت أختى زينب وكانت أكبرمني وتعلم أن ذلك لا يكون كذبت وليس ذلك لك ولا له فغضب يزيد وقال كذبت بل ذلك لى ولو شئت فعلته فقالت كلا والله ماجعل الله ذلك لك الا أن تخرج عن سنتنا وتفارق ديننا قال انما خرج عن الدين أبوك وجدك يا عدوة الله قالت أنت أمير وتشتم وأنت فى سلطانك فوالله لكأنه استحيا ثم عاد الشامى فقال هبنيها فقالت أعدت وهبك لله حتفا قاصما ثم أمر بالنسوة فأدخلن داره فلم تبق امرأة من آل معاوية الا استقبلتهن تبكى وتنوح على الحسين وأقمن النياحة على الحسين ثلاثة أيام وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى الا و يحضر عليا ثم قال يزيد يا نعمان بن بشير جهزهم بكل ما يصلح وابعث معهم رجلا صالحا وابعث معه خيلا وأعوانا ثم لما أرادوا الخروج دعا بعلى بن الحسين وقال لعن الله ابن مرجانة اما انى لو كنت صاحب ابيك ما سألنى خصلة الا اعطيتها له ولدفعت عنه الحتف بهلاك بعض ولدى ولكن قضى الله بما رايت وكاتبنى بكل حاجة تكون لك ولما وصلوا المدينة خرجت زينب بنت عقيل بن ابى طالب فى نسوتها حاسرة تلوى بثوبها وتقول

ماذا تقولون ان قال النبى لكم * ماذا فعلتم وانتم آخر الأمم
بعدى بأهلى بعد مفتقدى * منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم * ان تخلفونى بشر فى ذوى رحمى

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا يزيد فقال يا بنت أخى انى لهذا كنت أكره ثم جلس وأجلس حوله وجوه أهل الشام ثم دعا بعلى بن الحسين و بالصبيان و بالنسوة فادخلوا عليه والناس ينظرون فلما جلسوا رأى حالة قبيحة فقال قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينكم و بينه قرابة لما بعثكم هكذا قالت فاطمة بنت على رضى الله عنهما فقال رجل من أهل الشام هب لى هذه الجارية يعنى فاطمة فقالت أختى زينب وكانت أكبرمنى وتعلم ان ذلك لا يكون ليس ذلك لك ولا له فغضب يزيد وقال كذبت ان ذلك لى ولو شئت فعلته فقالت كلا والله ماجعل الله ذلك لك الا أن تخرج عن ملتنا وتفارق ديننا قال انما خرج عن الدين أبوك وجدك يا عدوة الله قالت أنت أمير وتشتم وأنت فى سلطانك فوالله لكأنه استحيا ثم عاد الشامى أخزاه الله وقبحه فقال هبنيها فقالت اعدت وهب الله لك حتفا قاصما ثم أمر بالنسوة فادخلن داره فلم تبق امرأة من آل معاوية الا استقبلتهن تبكى وتنوح على الحسين وأقمن النياحة على الحسين ثلاثة أيام وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى الا و يحضر عليا ثم قال يزيد يا نعمان بن بشير جهزهم بكل ما يصلح وابعث معهم رجلا صالحا وابعث معه خيلا وأعوانا ثم لما أرادوا الخروج دعا بعلى بن الحسين وقال لعن الله ابن مرجانة أما انى لو كنت صاحب أبيك ما سألنى خصلة الا أعطيتها له ولدفعت عنه الحتف بهلاك بعض ولدى ولكن الله قضى ما رأيت وكاتبنى بكل حاجة تكون لك ولما وصلوا المدينة خرجت زينب بنت عقيل بن أبى طالب فى نسوتها حاسرة تلوى بثوبها وتقول

ماذا تقولون ان قال النبى لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
بعترتى وباهلى بعد مفتقدى * منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم

قال فبعث أباعبيدة ابن الجراح * حدثنا اسحق ابن ابراهيم ثنا أبو داود الحفري ثنا سفيان عن أبي اسحق بهذا الاسناد نحوه * حدثني أحمد بن حنبل ثنا سفيان بن عيينة ثني عبيدالله بن أبي يزيد عن نافع بن جبير عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لحسن اللهم اني أحبه فاحبه وأحبب من يحبه * حدثنا ابن أبي عمر ثنا سفيان عن عبيدالله ابن أبي يزيد عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبي هريرة قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من النهار لا يكلمني ولا أكلمه حتى جاء سوق بني قينقاع ثم انصرف حتى أتى خباء فاطمة فقال أثم لكع أثم لكع يعني حسنا فظننا انه انما تحبسه أمه لان تغسله وتلبسه سخابا فلم تلبث ان جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال النبي صلى الله عليه

(قوله اللهم انى أحبه فاحبه وأحبب من يحبه) (م) محبة اهل البيت واجبة من حيث الجملة وخصوصا من حض صلى الله عليه وسلم على محبته بالتعيين وطلب من الله ان يحب من يحبه وتلك درجة جعلها الله سبحانه لمن يحبه حقيقة و يلعن باغضهما وقد ظهرت بركة هذا الدعاء وقبوله بحقن دماء الأمة بسببه وتنزهه من عرض الدنيا وتسليمه الملك خوف الفتنة وحوطا على الامة ونظرا لدينه (قوله فى الآخر فى طائفة من النهار) (ع) اى قطعة منه وفى نون قينقاع الحركات الثلاث وخباء فاطمة بكسر الخاء والمد حجرتها واصله بيت من بيوت العرب ثم استعمل فى غيره (قوله اثم لكع) (م) يعنى الحسن قال بلال بن جرير اللكع فى لغتنا الصغير * الاصمعى هو فى الاصل من الملا كيع وهو ما يخرج مع السلا على الولد وفى الحديث ان الحسن قال لانسان يا لكع * الهروى يا صغير العلم (ع) اللكع هنا الصغير فى لغة تميم و يستعمل للتحقير والتجهيل واللكع أيضا العبد والوغد من الرجال القليل العقل و يحتمل أن يريد صلى الله عليه وسلم هذا المعنى على وجه الممازحة لما فى الصغار من قلة الادراك كانه قال يا أحمق لا على وجه السب بل تقليلا وقد يكون على القلب أى يا سيدا كما يقال للجميلة قبيحة وقالوا للغراب أعور لحدة بصره وتأويل الهروى قول الحسن بان معناه يا صغير العلم ليس بشئ لان الحسن لم يقل ذلك لانسان معين وانما قاله فى وعظه مخاطبا بذلك المقصر والمتمنى على الله سبحانه فسبه وصغره نفسه بقوله ذلك له واللكع الوغد والاحمق فكانه قال يا أحمق (قلت * وقيل ما يدل عليه لكع من الاستصغار هو استصغار الشفقة والرحمة كالتصغير فى يا حميراء (قوله فظننا انه انما تحبسه أمه لان تغسله وتلبسه سخابا) (ع) السخاب بالسين والصاد خيط ينظم فيه خرز وتعلق فى أعناق الصغار وسمى صخابا الصوت خرزه عند حركتها من الصخب وهو اختلاط الاصوات ولهذا يلبس للصغار ليشغلهم صوتها واللعب بها وقيل هو من العود وقيل هو ما تخذ من القلائد من القرنفل والمسك دون الجواهر وفيه استحباب النظافة والتجمل فى جميع الامور ولا سيما عند لقيا الاكابر وتنظيف الصبيان وتزيينهم (قوله حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه) (ع) فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من التواضع والرحمة للصغار والكبار واختلف فى معانقة الكبير عند السلام فكرهها مالك ورآها بدعة وأجازها سفيان واحتج بمعانقته صلى الله عليه وسلم جعفرا حين قدم فقال مالك

ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم * أن تخلفونى بشر فى ذوى رحمى

(قوله فى طائفة من النهار) أى قطعة منه وفى نون قينقاع الحركات الثلاث وخباء فاطمة بكسر الخاء والمد حجرتها وأصله بيت من بيوت العرب ثم استعمل فى غيره (قوله أثم لكع) بفتح الهمزة والثاء المثلثة ظرف مكان واللكع هنا بمعنى الصغير (ب) وقيل ما يدل عليه لكع من الاستصغار هو استصغار الشفقة والرحمة كالتصغير فى حميراء (قوله وتلبسه سخابا) السخاب بالسين والصاد مكسورة فيهما خيط ينظم فيه خرز وتعلق فى أعناق الصغار وسمى صخابا الصوت خرزه عند حركتها من الصخب وهو اختلاط الاصوات ولهذا تلبس للصغار ليشغلهم صوتها واللعب بها وقيل هو من العود وقيل هو ما اتخذ من القلائد من القرنفل والمسك دون الجواهر وفيه استحباب النظافة والتجمل لاسيما عند لقيا الاكابر (قوله حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه) ما كان عليه الصلاة والسلام من التواضع والرحمة للصغير والكبير واختلف فى معانقة الكبير عند السلام فكرهها مالك ورآها بدعة وأجازها سفيان واحتج بمعانقته صلى الله عليه وسلم جعفرا ابن قدم فقال مالك هو خاص بجعفر فقال سفيان

هو خاص بجعفر فقال سفيان مايخص جعفرا يعمنا فسكت مالك وسكوته يدل على ظهور رجحة سفيان حتى يقوم دليل على التخصيص (ط) وهذا الخلاف انما هو فى معانقة الكبير وأما معانقة الصغير فلا أعلم خلافا فى جوازها (قوله فى الآخر على عاتق النبى صلى الله عليه وسلم) (ع) العاتق مابين المنكب الى العنق وقيل هو موضع الرداء من المنكب وهما بمعنى (د) كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم يعملون على مقتضى الحنيفية السمحة فيمشون حفاة فى الطين ويجلسون فى الارض ويلبسون الثياب الوسخة ولا يتوسدون وكل ذلك على غير ما عليه غلاة المتصوفة الآن فانهم يبالغون فى نظافة الظواهر والبواطن وسخة (ط) وفيه حمل الأطفال على الطهارة حتى تتحقق النجاسة فقد يعرق ويصيب جسده وثيابه من بصاقه ورطوبات وجهه مايبل ولم يأت عن السلف التحفظ من ذلك ولا الوسوسة فيه واستحب مالك لأمه أن تصلى فى ثوب غير ثوب التربية فان لم تجد غيره صلت فيه وتغسل ماتحقق (قوله فى الآخر هذا قدامه وهذا خلفه) (ع) فيه جواز ركوب ثلاثة على دابة لكن اذا لم يفدحها وكرهه على وغيره جملة وجاء حديث بالنهى عن ركوب أكثر من اثنين ومحمله على ما اذا فدحها كما يكره حمل ما هو أقل اذا فدح

﴿ فضائل أهل البيت رضي الله عنهم ﴾

(قوله مرط) (ع) المرط كساء وجمعه مروط ومرحل يروى بالحاء المهملة أى فيه صور الرحال ويروى بالجيم أى فيه صور الرجال أو صور المراجل وهى القدور ويقال ثوب مرحل بالاضافة وثوب مرحل (ط) هذا قول الشارحين ويظهر لى أن المراد بقوله انه ممشوط خمله وهو كما قال امرؤ القيس

خرجت بها تمشى تجر وراءنا * على أثر يناذيل مرط مرحل

لانه صلى الله عليه وسلم كيف يلبس مافيه الصورة وقد نهى عن ذلك وهتك الستر التى هى فيه وغضب

مايخص جعفرا يعمنا وسكوته يدل على ظهور رجحة سفيان (ط) وهذا الخلاف انما هو فى معانقة الكبير وأما معانقة الصغير فلا أعلم خلافا فى جوازها (قوله على عاتق) العاتق مابين المنكب والعنق وفيه ملاطفة الصبيان ومماستهم (ح) كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم يعملون على مقتضى الحنيفية السمحة فيمشون حفاة فى الطين ويجلسون فى الارض ويلبسون الثياب الوسخة ولا يتوسدون وكل ذلك على غير ما عليه غلاة المتصوفة اليوم فانهم يبالغون فى نظافة الظواهر والبواطن وسخة (ط) وفيه حمل الاطفال على الطهارة حتى تتحقق النجاسة فقد يعرق ويصيب جسده وثيابه من بصاقه ورطوبات وجهه مايبل ولم يأت عن السلف التحفظ من ذلك ولا الوسوسة فيه واستحب مالك لامه أن تصلى فى ثوب غير ثوب التربية فان لم تجد غيره صلت فيه وتغسل ماتحقق

﴿ باب فضائل أهل البيت رضي الله عنهم ﴾

﴿ش﴾ (قوله مرط) بكسر الميم هو كساء ومرحل يروى بالحاء المهملة أى فيه صور الرحال ويروى بالجيم أى فيه صور الرجال أو صور المراجل وهى القدور (ط) هذا قول الشارحين ويظهر لى أن المراد بقوله انه ممشوط خمله ولانه صلى الله عليه وسلم كيف يلبس مافيه الصورة وقد نهى عن ذلك وهتك الستر التى هى فيه وغضب عند رؤيته ذلك كما تقدم فى كتاب اللباس (قوله

وسلم اللهم انى أحبه فأحبه وأحبب من يحبه * حدثنا عبيد الله بن معاذ ثنا أبى ثنا شعبة عن عدى وهو ابن ثابت ثنا البراء بن عازب قال رأيت الحسن ابن على على عاتق النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول اللهم انى أحبه فأحبه * حدثنا محمد بن بشار وأبو بكر بن نافع قال ابن نافع ثنا غندر ثنا شعبة عن عدى وهو ابن ثابت عن البراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا الحسن بن على على عاتقه وهو يقول اللهم انى أحبه فأحبه * حدثنى عبد الله بن الرومى اليمامى وعباس بن عبد العظيم العنبرى قالا ثنا النضر بن محمد ثنا عكرمة وهو ابن عمار ثنا اياس عن أبيه قال لقد قدت بنبى الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين بغلته الشهباء حتى أدخلتهم حجرة النبى صلى الله عليه وسلم هذا قدامه وهذا خلفه * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير واللفظ لابى بكر ثنا محمد بن بشر عن زكريا عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت قالت عائشة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من

عندر ؤية ذلك كما تقدم فى كتاب اللباس (قوله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) (ط) الآية تدل على أن المراد بأهل البيت هؤلاء المطهرون ﴿قلت﴾ قال ابن عطية اختلف فى المراد بأهل البيت فى الآية فقال ابن عباس وعكرمة وغيرهما أزواجه لاذ كر معهن بناء على أن المراد بالبيت المسكن وقال الجمهور المراد من أدخلهم صلى الله عليه وسلم معه فى المرط لاغير لأحاديث وردت وقوله تعالى و يطهركم تطهيرا ولو أراد الزوجات لقال و يطهركن ولحديث أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت هذه الآية فى وفى على وفاطمة والحسن والحسين وقال بعض الشافعية أهل الرجل من يجمعهم واياه مسكن ثم تجوز فيه فاستعمل فيمن يجمعهم واياه نسب ثم نص فى الحديث على ما ذكر

﴿ فضائل زيد بن حارثة وابنه أسامة رضى الله عنهما ﴾

(ط) أما زيد فهو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى أصابه سبى فى الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فوهبته للنبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه وزيد حينئذ ابن ثمان سنين فاعتقه صلى الله عليه وسلم وتبناه وكان يطوف به على حلق قريش و يقول هذا ابنى وارثا وموروثا قال الزهرى لا أعلم أحدا أسلم قبله وعند الضياء أسلم قبل خديجة وقتل زيد بمؤتة من أرض الشام رضى الله عنه ورحمه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره فى تلك الغزاة وقال ان قتل زيد فجعفر وان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة فقتل الثلاثة فلما أتى النبى صلى الله عليه وسلم موت جعفر و زيد بكى وقال أخواى ومؤنساى ومحدثاى ﴿قلت﴾ مؤتة بالهمز قرية من أرض البلقاء بالشام وأما بلا همز فضرب من الجنون وما ذكر من أن حكيما اشتراه لخديجة كذا قيل وقيل انه وهبه لها فوهبته لرسول

شعر أسود فجاء الحسن بن على فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء على فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب يعنى ابن عبد الرحمن القارى عن موسى

ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) (ط) الآية تدل على أن المراد بأهل البيت هؤلاء المطهرون (ب) قال ابن عطية اختلف فى المراد بأهل البيت فى الآية فقال ابن عباس وعكرمة وغيرهما أزواجه لاذ كر معهن بناء على أن المراد بالبيت المسكن وقال الجمهور المراد به من أدخلهم صلى الله عليه وسلم فى المرط لاغير لأحاديث وردت ولقوله تعالى و يطهركم ولو أراد الزوجات لقال و يطهركن ولحديث أبى سعيد قال قال صلى الله عليه وسلم نزلت هذه الآية فى وفى على وفاطمة والحسن والحسين وقال بعض الشافعية أهل الرجل من يجمعه واياهم مسكن ثم تجوز فيه فاستعمل فيمن يجمعه واياهم نسب

﴿ باب من فضائل زيد بن حارثة وابنه اسامة رضي الله تعالى عنهما ﴾

﴿ش﴾ (ط) أما زيد فهو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى أصابه سبى فى الجاهلية فاشتراه حكيم ابن حزام لعمته خديجة فوهبته للنبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه وزيد حينئذ ابن ثمان سنين فاعتقه صلى الله عليه وسلم وتبناه وكان يطوف به على حلق قريش و يقول هذا ابنى وارثا وموروثا فقال الزهرى لا أعلم أحدا أسلم قبله وعنه أيضا أسلم قبل خديجة وقتل زيد بمؤتة من أرض الشام رضى الله عنه ورحمه كان صلى الله عليه وسلم أمره فى تلك الغزاة وقال ان قتل زيد فجعفر وان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة فقتل الثلاثة ولما أتى النبى صلى الله عليه وسلم موت جعفر و زيد بكى وقال اخواى ومؤنساى ومحدثاى (ب) مؤتة بالهمز قرية من أرض البلقاء واما بلا همز فضرب من الجنون وما ذكر من ان حكيما اشتراه لخديجة كذا قيل وقيل انه وهب لها فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفى

الله صلى الله عليه وسلم وفى كتاب الاكتفاء لأبى الربيع بن سالم أن زيدا لما أصابه السبى فى الجاهلية وجد عليه أبوه حارثة وجدا شديدا وبكى عليه فقال

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل * أحى فيرجى أم أتى دونه الاجل

فى أبيات ثمانية ثم ان ناسا من كلب حجوا فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه فاعلموا أباه ووصفوا موضعه وعند من هو فخرج أبوه حارثة وعمه كعب بن شراحيل فقدما مكة وسألا عن النبى صلى الله عليه وسلم فقالا يا ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم يا ابن سيد قومه أنتم أهل حرم الله وجيرانه تفكون العانى وتطعمون الاسير جئناك فى ابننا عندك تمن علينا وتحسن الينا فى فدائه فقال من هو قال زيد بن حارثة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا غير ذلك قالوا ما هو الا ذاك قال ادعوه فاخيره فان اختاركم فهو لكم وان اختارنى فوالله ما أنا بالذى اختار على من اختارنى أحدا قالا لقد رددتنا على النصف وأحسنت فدعاه فقال هل تعرف هؤلاء قال نعم قال من هم قال هذا أبى وهذا عمى قال وأنا من قد علمت ورأيت صحبتى لك فاخترنى أو اخترهما قال زيد ما أنا بالذى أختار عليك أحدا أنت منى بمكان الأب والعم فقالا ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك قال نعم قال قد رأيت من هذا الرجل شيأ ما أنا بالذى اختار عليه أحدا أبدا فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابنى يرثنى وأرثه فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت نفوسهما وانصرفا فدعى زيد بن محمد ثم جاء الاسلام فنزلت ادعوهم لآبائهم فدعى من يومئذ زيد بن حارثة (**قوله** وما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد) (م) كان النبى صلى الله عليه وسلم تبناه وكانت العرب تفعل ذلك يتبنى الرجل مولاه والرجل من غير قومه فينسب اليه ويرثه حتى نزلت الآية فرجع كل الى نسبه ومن لم يعرف نسبه رجع الى مواليه كما قال تعالى فان لم تعلموا آباءهم الآية (**قوله** فى الآخر ان تطعنوا فى امرته فقد كنتم تطعنون فى امرة أبيه من قبل) (ط)

كتاب الاكتفاء لابى الربيع بن سالم أن زيدا لما اصابه السبى فى الجاهلية وجد عليه أبوه حارثة وجدا شديدا وبكى عليه فقال

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل * احى فيرجى ام اتى دونه الاجل

فى أبيات ثمانية ثم ان ناسا من كلب حجوا فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه فاعلموا أباه ووصفوا موضعه وعند من هو فخرج أبوه حارثة وعمه كعب ابنا شراحيل لفدائه فقدما مكة وسألا عن النبى صلى الله عليه وسلم فقالا يا ابن عبد المطلب بن هاشم يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله وجيرانه تفكون العانى وتطعمون الاسير جئناك فى ابننا عندك تمن علينا وتحسن الينا فى فدائه قال من هو قالا زيد بن حارثة فقال صلى الله عليه وسلم فهلا غير ذلك قالا ما هو الا ذاك قال ادعوه فاخيره فان اختاركم فهو لكم وان اختارنى فوالله ما انا بالذى اختار على من اختارنى احدا قالا قد رددتنا على النصف واحسنت فدعا فقال هل تعرف هؤلاء قال نعم هذا أبى وهذا عمى قال فانا من قد علمت وقد رأيت صحبتى فاخترنى أو اخترهما قال زيد ما أنا بالذى أختار عليك أحدا أنت منى مكان الاب والعم فقالا ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك قال نعم قد رأيت من هذا الرجل شيأ ما أنا بالذى أختار عليه أحدا أبدا فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابنى يرثنى وأرثه فلما رأى ذلك أبوه وعمه رضيا وطابت أنفسهما وانصرفا فدعى زيد بن محمد ثم جاء الاسلام فنزلت ادعوهم لآبائهم فدعى من يومئذ زيد بن حارثة (**قوله** ان تطعنوا فى امرته) بفتح العين

ابن عقبة عن سالم بن عبد الله عن أبيه أنه كان يقول ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل فى القرآن ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله قال الشيخ أبو أحمد محمد بن عيسى أخبرنا أبو العباس السراج ومحمد بن عبد الله بن يوسف الدويرى قالا ثنا قتيبة بن سعيد بهذا الحديث * حدثنى أحمد ابن سعيد الدارمى ثنا حبان ثنا وهيب ثنا موسى بن عقبة ثنى سالم عن عبد الله بمثله * حدثنا يحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قال يحيى بن يحيى أخبرنا وقال الآخرون ثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن الناس فى امرته فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تطعنوا فى امرته فقد كنتم تطعنون فى امرة أبيه من قبل

هو خطاب لمن وقع منه ذلك الطعن على عادته صلى الله عليه وسلم في عدم التعيين طلبا للستر (م) كانوا يطعنون بانهما من الموالي ويتقدمون على العرب ولصغر سن اسامة لانه صلى الله عليه وسلم توفي واسامة ابن ثمان عشرة سنة وقيل ابن عشرين (ع) الامرة بكسر الهمزة الولاية وبفتحها المرة الواحدة من الامر بالكسر يقال له على امرة مطاعة (قوله وايم الله ان كان لخليق للامرة) (ع) أي لمستوجب لها ففيه جواز امارة المولى وقضاؤه وتقديمه على العرب وغيرهم وتقدم الكلام على أيم الله (ط) ولا خلاف في امارة المولى والمفضول وانما الخلاف في امامة المفضول (ع) وفيه ولاية الصغير على الكبار (قوله في الآخر قال عبد الله بن جعفر لعبد الله بن الزبير أتذكر اذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأنت وابن عباس قال نعم فحملنا وتركك) ظاهره ان قائل نعم ابن الزبير والمتروك ابن جعفر ومثله لابن أبي شيبة ولكن ذكر البخاري والنسائي ان قائل أتذكر ابن الزبير والمجيب بنعم ابن جعفر والمتروك ابن الزبير وهو الاشبه وتدل عليه أحاديث الباب ﴿ قلت ﴾ فاعل قال نعم ابن جعفر ولا يحتاج الى ماذكر القاضي

﴿ فضائل خديجة رضي الله عنها ﴾

(ط) خديجة هي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وفي قصي تجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ثيبا بعد زوجين بعد أبي هالة التميمي وولدت له هندا وبعد عتيق المخزومي ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بنت أربعين سنة وأقامت معه أربعا وعشرين سنة وتوفيت وهي بنت أربع وستين سنة وستة أشهر وسن رسول الله صلى الله عليه

هذا يقال طعن في الامرة والعرض والنسب ونحوها يطعن بالفتح وطعن بالرمح ونحوه يطعن بالضم هذا هو المشهور وقيل لغتان فيهما والامرة بكسر الهمزة الولاية وكذا الامارة (قوله فحملنا وتركك) (ح) معناه قال ابن جعفر وحملنا وتركك وتوضحه الرواية بعده ولا يحتاج الى ماذكر القاضي

﴿ باب من فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ﴾

﴿ش﴾ (ط) خديجة هي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وفي قصي تجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ثيبا بعد زوجين بعد أبي هالة التميمي وولدت له هندا وبعد عتيق المخزومي ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بنت أربعين سنة وأقامت معه أربعا وعشرين سنة وتوفيت وهي بنت أربع وستين سنة وستة أشهر وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تزوجها احدى وعشرون سنة وقيل خمس وعشرون وقيل ثلاثون وأجمع أهل النقل انها ولدت له أربع بنات كلهن أدركن الاسلام وهاجرن زينب وفاطمة ورقية وأم كلثوم وأجمعوا على انها ولدت له ابنا سماه القاسم وبه كان يكنى * واختلف هل ولدت له ذكرا غيره فقيل لم تلد غيره وقيل ولدت ثلاثة عبد الله والطيب والطاهر والخلاف في ذلك كثير ومات القاسم بمكة صغيرا قيل انه بلغ أن يمشي وقيل انه لم يعش الا أياما يسيرة ولم يكن له صلى الله عليه وسلم من غير خديجة غير ابراهيم ولدته مارية القبطية بالمدينة وبها توفي وهو رضيع وماتت بناته كلهن في حياته الا فاطمة فانها توفيت بعده بستة أشهر وكانت خديجة امرأة عاقلة فاضلة ذات مال قيل هي أول من أسلم بعث صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فاسلمت هي ذلك اليوم وكانت له عونا على حاله تثبته على أمره وتصبره على ما يلقى من أذى قومه وكان صلى الله عليه وسلم يحبها ويقول رزقت حبها ولم يتزوج عليها حتى

وأيم الله ان كان لخليقا للامرة وان كان لمن أحب الناس الي وان هذا لمن أحب الناس الي بعده * حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء ثنا أبو أسامة عن عمر يعني ابن حمزة عن سالم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر ان تطعنوا في امارته يريد اسامة بن زيد فقد طعنتم في امارة أبيه من قبله وايم الله ان كان لخليقا لها وايم الله ان كان لاحب الناس الي وأيم الله ان هذا لها لخليق يريد أسامة وايم الله ان كان لاحبهم الي من بعده فأوصيكم به فانه من صالحيكم * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا اسمعيل بن علية عن حبيب بن الشهيد عن عبد الله بن أبي مليكة قال قال عبد الله بن جعفر لابن الزبير أتذكر اذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأنت وابن عباس قال نعم فحملنا وتركك * حدثنا اسحق بن ابراهيم خبرنا أبو أسامة عن حبيب ابن الشهيد بمثل حديث ابن علية واسناده * حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة واللفظ ليحيى قال أبو بكر ثنا وقال يحيى أخبرنا أبو معاوية عن عاصم الاحول عن مورق

العجلي عن عبد الله بن جعفر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته قال وانه قدم من سفر فسبق بي اليه فحملني بين يديه ثم جئ بأحد ابني فاطمة فاردفه خلفه قال فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبد الرحيم بن سليمان عن عاصم ثني مورق ثني عبد الله بن جعفر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر تلقى بنا قال فتلقى بي وبالحسن أو بالحسين قال فحمل أحدنا بين يديه والآخر خلفه حتى دخلنا المدينة * حدثنا شيبان بن فروخ ثنا مهدي بن ميمون ثنا محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب عن الحسن ابن سعد مولى الحسن بن علي عن عبد الله بن جعفر قال أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فأسر الي حديثا لا أحدث به أحدا من الناس * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبد الله بن نمير وأبو أسامة ح وثنا أبو كريب ثنا أبو اسامة وابن نمير ووكيع وأبو معاوية ح وثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عبدة بن سليمان كلهم عن هشام بن عروة واللفظ حديث أبي اسامة ح وثنا أبو كريب ثنا أبو اسامة عن هشام عن أبيه قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول سمعت عليا بالكوفة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد قال أبو كريب وأشار وكيع الى السماء والارض * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا ثنا وكيع ح وثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر جميعا عن شعبة ح وثنا عبيد الله بن معاذ العنبري واللفظ له ثنا أبي ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون

وسلم حين تزوجها احدى وعشرون سنة وقيل خمس وعشرون سنة وقيل ثلاثون وأجمع أهل النقل على انها ولدت له أربع بنات كلهن أدركن الاسلام وهاجرن زينب وفاطمة ورقية وأم كلثوم وأجمعوا على انها ولدت ولدا اسمه القاسم وبه كان يكنى * واختلف هل ولدت له ذكرا غيره فقيل لم تلد غيره وقيل ولدت ثلاثة عبد الله والطيب والطاهر والخلاف في ذلك كثير ومات القاسم بمكة صغيرا قيل انه قبل أن يمشي وقيل انه لم يعش الأيام يسيرة ولم يكن له صلى الله عليه وسلم من غير خديجة غير ابراهيم ولدته مارية القبطية بالمدينة وبها توفي وهو رضيع وماتت بناته كلهن في حياته الا فاطمة فانها توفيت بعده بستة أشهر وكانت خديجة امرأة عاقلة فاصلة ذات مال قيل هي أول من أسلم بعث صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فاسلمت هي ذلك اليوم وكانت له عونا على حاله كله تثبته على أمره وتصبره على ما يلقى من أذى قومه وكان صلى الله عليه وسلم يحبها ويقول رزقت حبها ولم يتزوج عليها حتى ماتت قبل الهجرة بسبع سنين وقيل بخمس وقيل بأربع وقيل بثلاث وهو أصح وأشهر وتوفيت رضي الله عنها ورحمها هي وأبو طالب في سنة واحدة قيل كان بينهما ثلاثة أيام (قوله خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة) وأشار وكيع الى السماء والارض كأنه يشير الى تفسير ضمير نسائها يعني الدنيا (ع) يحتمل أن يريد أن كل واحدة خير نساء وقتها أو يريد انهما خير نساء الارض ويبقى التفضيل بينهما مسكوت عنه (د) والصحيح الاول (قوله في الآخر كمل من الرجال كثير) (ع) في ميم كمل الفتح والضم والكمال تناهي الشئ وكماله في بابه والمراد هنا تناهيهم في الفضل (قوله ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون) (ع) من يجوز نبوة النساء يستدل به على نبوتهما والا كثر انهما صديقتان وعلى نبوتهما فلا يلحق بهما غيرهما من هذه الامة وعلى انهما صديقتان فلا يبعد أن يلحق بهما غيرهما من هذه الامة (ط) والاظهر في مريم عليها السلام انها نبية لان الملائكة بلغتها الوحي بالتكليف

ماتت قبل الهجرة بسبع سنين وقيل بخمس وقيل باربع وقيل بثلاث وهو أصح وأشهر وتوفيت رضي الله عنها ورحمها هي وأبو طالب في سنة واحدة قيل كان بينهما ثلاثة أيام (قوله خير نسائها مريم) (ع) يحتمل أن يريد ان كل واحدة خير نساء وقتها أو يريد انهما من خير نساء الارض ويبقى التفاضل بينهما مسكوتا عنه (ح) والصحيح الاول (قوله كمل من الرجال كثير) في ميم كمل الفتح والضم والكمال تناهي الشئ وكماله في بابه والمراد هنا تناهيهم في الفضل (قوله ولم يكمل من النساء غير مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون) استدل به من يقول بنبوتهما والاكثر على انهما صديقتان وعلى نبوتهما فلا يلحق بهما غيرهما من هذه الامة (ط) والاظهر في مريم عليها السلام انها نبية لان الملائكة بلغتها الوحي بالتكليف والاخبار كما بلغت الانبياء عليهم السلام ويشهد لذلك حكاية الله تعالى قول

والاخبار كما بلغت الانبياء عليهم السلام ويشهد لذلك حكاية الله تعالى قول الملائكة عليهم السلام ان الله اصطفاك وطهرك الآية وأيضا فقد صح حديث أبي هريرة من طرق عدة قال خير نساء العالمين أربع مريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة وفاطمة وصح أيضا حديث ابن عباس أفضل نساء الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية واذا كان الاولى أن مريم نبيت فهي أفضل نساء العالم من حواء الى آخر امرأة تموت لان غير النبية لاتلحق بالنبية ويشهد لذلك الآية وهذان الحديثان كما ذكرنا ثم بعدها في الفضل فاطمة ثم خديجة ثم آسية وهذان الحديثان يرفعان الاشكال وهو أولى من قول من قال انها غير نبية وأما من يرى انها غير نبية وانما هي صديقة فلهم في تأويل هذين الحديثين طريقان * الاولى أن معناهما أن كل واحدة من الاربع خير عالم زمانها * والثانية ان هذه الاربع من أفضل نساء العالم وهن فيما بينهن على مراتب متفاوتة (قوله وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) (ع) فضل الثريد لسرعة اساغته والتذاده واشباعه وتقديمه على غيره من الاطعمة التي لاتقوم مقامه وليس هو بنص في تفضيلها على مريم وآسية ويحتمل أن المراد نساء وقتها وليس فيه أيضا مايشعر بترجيحها على فاطمة اذ يمكن أن يمثل فضل فاطمة بما هو أرفع وبالجملة انما يدل أن لعائشة فضلا كثيرا على النساء لا على عموم النساء (د) قال العلماء معناه ان الثريد من كل طعام أفضل من المرق فثريد اللحم أفضل من مرقه بلا ثريد وثريد مالا لحم فيه أفضل من مرقه والمراد بالفضيلة نفعه والشبع منه وسهولة مساغه (قوله في سند الاخر عن أبي هريرة) (د) أبو هريرة لم يدرك أيام خديجة ولم يذكره سماعا من النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل انه سمعه منه أو من صحابي فيكون مرسلا لكنه مرسل صحابي والصحيح انه حجة (قوله في الآخر بيت في الجنة من قصب) (ع) البيت هنا القصر والمراد بالقصب قصب اللؤلؤ المجوف المستطيل كالقصب المنبب ويقال لكل مجوف قصب وقد جاء مفسرا في حديث بيت من لؤلؤة مجفاة أي مجوفة أراد مجوفة فقدم الفاء وأخر الواو وأعلت بان أبدلت ألفا (قوله لاصخب فيه) (م) الصخب الصوت المرتفع وهو أيضا اختلاط الاصوات قال بعض أهل المعاني والمعنى هذا البيت خاص بها لا شريك لها فيه فينازعها فيفضي الى صخب (قوله ولانصب) (ع) النصب التعب وفي الصاد الفتح والسكون

الملائكة عليهم السلام ان الله اصطفاك وطهرك الآية (قوله وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) (ع) فضل الثريد لسرعة اساغته والتذاذه واشباعه وتقدمه على غيره من الاطعمة التي لاتقوم مقامه وليس هو نصا في تفضيلها على مريم وآسية ويحتمل أن المراد نساء وقتها وليس فيه أيضا مايشعر بتفضيلها على فاطمة اذ يمكن أن يمثل فضل فاطمة بما هو أرفع وبالجملة انما دل على ان لعائشة فضلا كثيرا على النساء لا على عموم النساء (ح) قال العلماء معناه ان الثريد من كل طعام أفضل من المرق فثريد اللحم أفضل من مرقه بلا ثريد وثريد مالا لحم فيه أفضل من مرقه والمراد بالفضيلة نفعه والشبع منه وسهولة مساغه (قوله عن أبي هريرة) (ح) أبو هريرة لم يدرك أيام خديجة ولم يذكر سماعا من النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل انه سمعه منه أو من صحابي فيكون مرسلا لكنه مرسل صحابي والصحيح انه حجة (قوله بيت من قصب) البيت هنا القصر والمراد بالقصب قصب اللؤلؤ المجوف المستطيل كالقصب المنبب ويقال لكل مجوف قصب (قوله لاصخب فيه) (م) الصخب الصوت المرتفع وهو أيضا اختلاط الاصوات قال بعض أهل المعاني المعنى ان هذا البيت خاص لها لا شريك لها فيه فينازعها فيفضي الى صخب (قوله ولانصب) أي تعب لان الجنة

وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وأبو كريب وابن نمير قالوا ثنا ابن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة قال سمعت أبا هريرة قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذه خديجة قد أتتك معها اناء فيه ادام أو طعام أو شراب فاذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لاصخب فيه ولانصب قال أبو بكر في روايته عن أبي هريرة لم يقل سمعت ولم يقل في الحديث ومني * حدثنا محمد بن عبد الله ابن نمير ثنا أبي ومحمد بن بشر العبدي عن اسمعيل قال قلت لعبد الله بن أبي أوفى أ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر

خديجة ببيت فى الجنة قال نعم بشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب * حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو معاوية
ح وثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا وكيع ح وثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا المعتمر بن سليمان وجرير ح وثنا ابن أبى عمر ثنا
سفيان كلهم عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى أوفى عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنا عثمان بن أبى شيبة ثنا عبدة عن هشام
ابن عروة عن أبيه عن عائشة قالت بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد ببيت

فى الجنة * حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء ثنا أبو أسامة ثنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة ولقد هلكت قبل أن يتزوجنى بثلاث سنين لما كنت أسمعه يذكرها ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت من قصب فى الجنة وان كان ليذبح الشاة ثم يهديها الى خلائلها * حدثنا سهل بن عثمان ثنا حفص بن غياث عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ما غرت على نساء النبى صلى الله عليه وسلم الا على خديجة وانى لم أدركها قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذبح الشاة يقول أرسلوا بها الى أصدقاء خديجة قالت فأغضبته يوما فقلت خديجة قالت فقال انى رزقت حبها * حدثنى زهير بن حرب وأبو كريب جميعا عن أبى معاوية ثنا هشام بهذا الاسناد نحو حديث أبى أسامة الى قصة الشاة ولم يذكر الزيادة بعدها * حدثنا عبد الله بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت ما غرت للنبى صلى الله عليه وسلم على امرأة من نسائه ما غرت على خديجة لكثرة ذكره اياها وما رأيتها قط * حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت لم يتزوج النبى صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى ماتت * حدثنا سويد بن سعيد ثنا على بن مسهر عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاح لذلك فقال اللهم هالة بنت خويلد فغرت فقلت وما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين

كما هما فى الزاى من حزن (ط) وانما انتفى النصب لان الجنة لا تعب فيها (ع) وقيل المعنى انها أعطيت هذا البيت تفضلا من الله عز وجل لا لجزاء تعبها فى العبادة لان ذلك قد ثبت عليه وهذا زيادة فى الأجر (**قوله** فى الآخر هلكت قبل أن يتزوجنى بثلاث سنين) (ط) تعنى يتزوجنى العقد عليها لا البناء والبناء انما كان بعد ذلك بسنة ونصف (**قوله** لما كنت أسمعه يذكرها) (ط) تعنى يثنى عليها لمحبته لها ومن أحب شيأ أكثر من ذكره واهداؤه صلى الله عليه وسلم لخلائلها من كرم أخلاقه ورعيه عهد خديجة ولذلك كان يرتاح لاختها هالة أى يهش سرورا بها (**قوله** فى الآخر فعرف استئذان خديجة) (ط) يعنى تذكر عند استئذان هالة نغمة خديجة لان نغمها كانت تشبه نغمة خديجة وأصل ذلك كله من أحب شيأ أحب محبوبا له (**قوله** اللهم هالة) (ط) أى هذه هالة فأكرمها ويجوز فيها النصب بفعل تقديره أكرم هالة (**قوله** حمراء الشدقين) (ع) اشارة الى كبر سنها وانها سقطت أسنانها من الكبر فلم يبق بشدقها بياض الاحمرة لثاتها (ع) وقيل المعنى بيضاء الشدقين والعرب تسمى الأبيض أحمر كراهة لاسم البياض لانه يشبه البرص وهذا كما قال صلى الله عليه وسلم لعائشة ياحميراء لا تأكلى الطين لانه يذهب بهاء الوجه أى يا بيضاء وهذا بعيد فى هذا الموضع لانه لو كان كذلك قالته عائشة بدل حمراء الشدقين لانه أدل على التقبيح وعائشة انما قصدت التقبيح والتزهيد فيها وانما المعنى ما تقدم من انه اشارة الى كبر السن وذلك ان من بلغ سن الشيخوخة وكان

لا تعب فيها وقيل المعنى انها أعطيت هذا البيت تفضلا من الله تعالى لا لجزاء عن تعبها فى العبادة لان ذلك قد ثبت عليه وهذا زيادة (**قوله** قبل أن يتزوجنى بثلاث سنين) (ح) تعنى يتزوجنى العقد عليها لا البناء والبناء انما كان بعد ذلك بسنة ونصف (**قوله** لما كنت أسمعه يذكرها) (ط) تعنى يثنى عليها لمحبته لها ومن أحب شيأ أكثر من ذكره (**قوله** خلائلها) أى صدائقها جمع خليلة (**قوله** فعرف استئذان خديجة) (ط) يعنى تذكر عند استئذان هالة نغمة خديجة لان نغمتها كانت تشبه نغمة خديجة وأصل ذلك كله ان من أحب شيأ أحب محبوبا له (**قوله** فارتاح لذلك) أى يهش سرورا لها (**قوله** اللهم هالة) (ط) أى هذه هالة فأكرمها ويجوز فيها النصب بفعل تقديره أكرم هالة (**قوله** حمراء الشدقين) (ع) اشارة الى كبر سنها وانها سقطت أسنانها من الكبر فلم يبق بشدقها بياض الاحمرة شدقها (ط) وقيل معناه بيضاء الشدقين والعرب تسمى الابيض أحمر كراهة لاسم البياض لانه يشبه البرص وهذا كما قال صلى الله عليه وسلم لعائشة ياحميراء لا تأكلى الطين لانه

قو يأتى بدنه تغلب على لونه الحمرة المائلة الى السمرة (ع) وهذا قول أخرجه من عائشة فرط الغيرة وخفة الشباب والدلال ولذلك لم ينكر عليها شيأ مما قالت وأخذ الطبرى منه ان الغيراء لا تؤاخذ بما يصدر منها فى حال الغيرة لانها لا تضبط نفسها واحتج بحديث لا تعرف الغيراء أعلى الوادى من أسفله وهذا لا يصح له لان الغيرة هنا جزء السبب لا كله لانه اجتمع فى عائشة الغيرة والشباب ولعله كان قبل البلوغ والثالث الدلال لانها كانت أحب اليه بعد خديجة فجعل الصفح عنها لبعض هذه الوجوه دون بعض تحكم (**قوله** فأبدلك الله خيرا منها) (ط) تعنى بخير أجل وأشب وتعنى نفسها ولا تعنى انها خير عند الله تعالى وكونه لم يتزوج عليها حتى ماتت يدل على عظم قدرها ومحبته لها

﴿ فضائل عائشة رضى الله عنها ﴾

(ط) هى بنت أبى بكر وتكنى أم عبد الله بعبد الله بن الزبير ابن أختها أباح لها صلى الله عليه وسلم أن تكنى بذلك تزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة بعد موت خديجة قبل الهجرة بثلاثة أعوام وهى حينئذ بنت ست سنين وبنى بها بالمدينة وهى ابنة تسع قال ابن شهاب تزوجها صلى الله عليه وسلم فى شوال وبنى بها فى شوال على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة وقبض صلى الله عليه وسلم وهى ابنة ثمان عشرة سنة وتوفيت سنة ثمان وخمسين وأمرت أن تدفن ليلا فدفنت بعد الوتر بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة وأنزلها فى القبر عبد الله وعروة ابنا الزبير والقاسم ومحمد ابنا أبى بكر وعبد الله بن عبد الرحمن ابن أبى بكر رضى الله عنهم ورحمها وكانت فاضلة عالمة كاملة قال مسروق رأيت المشيخة من أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض وقال عطاء عائشة أفقه الناس وأحسن الناس رأيا فى العامة وقال أبو الزناد ما رأيت أروى للشعر من عروة وقيل لعروة ما أرواك يا أبا عبد الله قال وما روايتى فى رواية عائشة ما كان ينزل بها شئ الا أنشدت فيه شعرا قال الزهرى لو جمع علم عائشة الى علم أزواجه صلى الله

هلكت الدهر فأبدلك الله خيرا منها * حدثنا خلف ابن هشام وأبو الربيع جميعا عن حماد بن زيد واللفظ لابى الربيع ثنا هشام عن أبيه عن عائشة

يذهب بهاء الوجه أى يابيضاء وهذا بعيد فى هذا الموضع لانه لو كان كذلك قالته عائشة بدل حمراء الشدقين لانه أدل على التقبيح وعائشة انما قصدت التقبيح والتزهيد. وانما المعنى ما تقدم وانه اشارة الى كبر السن وذلك ان من بلغ سن الشيخوخة وكان قو يأتى بدنه تغلب على لونه الحمرة المائلة الى السمرة (ع) وهذا قول أخرجه من عائشة فرط الغيرة وخفة الشباب والدلال ولذلك لم ينكر عليها شيأ مما قالت وأخذ الطبرى أن الغيراء لا تؤاخذ بما يصدر عنها فى حال الغيرة لانها لا تضبط نفسها واحتج لحديث لا تعرف الغيراء أعلى الوادى من أسفله وهذا لا يصح له لان الغيرة هنا جزء السبب لا كله لانه اجتمع فى عائشة الغيرة والشباب ولعله كان قبل البلوغ والثالث الدلال لانها كانت أحب الناس اليه (**قوله** فأبدلك الله خيرا منها) تعنى بخير أجل وأشب وتعنى نفسها

﴿ باب من فضائل عائشة رضى الله عنها ﴾

(ش)(ط) هى بنت أبى بكر وتكنى أم عبد الله بعبد الله بن الزبير ابن أختها أباح لها صلى الله عليه وسلم أن تكنى بذلك تزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة بعد موت خديجة قبل الهجرة بثلاثة أعوام وهى حينئذ بنت ست سنين وبنى بها بالمدينة وهى بنت تسع وقبض صلى الله عليه وسلم عنها وهى ابنة ثمان عشرة سنة وتوفيت سنة ثمان وخمسين وأمرت أن تدفن ليلا فدفنت بعد الوتر بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة وكانت فاضلة كاملة عالمة قال مسروق رأيت المشيخة من أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض وقال عطاء عائشة أفقه الناس وأحسن الناس رأيا فى العامة وقال أبو الزناد ما رأيت أروى للشعر من عروة

أنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أريتك
في المنام ثلاث ليال جاءني
بك الملك في سرقة من حرير
فيقول هذه امرأتك
فأكشف عن وجهك
فاذا أنت هي فأقول ان
يك هذا من عند الله يمضه
* حدثنا ابن نمير ثنا ابن
ادريس ح وثنا أبو
كريب ثنا أبو اسامة عن
هشام بهذا الاسناد نحوه
* حدثنا أبو بكر بن أبي
شيبة قال وجدت في كتابي
عن أبي أسامة ثنا هشام
ح وثنا أبو كريب محمد
ابن العلاء ثنا أبو اسامة
عن هشام عن أبيه
عن عائشة قالت قال لي
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني لأعلم اذا كنت
عني راضية واذا كنت
على غضبى قالت فقلت
ومن أين تعرف ذلك قال
أما اذا كنت عني راضية
فانك تقولين لا ورب
محمد واذا كنت غضبى
قلت لا ورب ابراهيم قالت

عليه وسلم وجميع علم النساء لكان علم عائشة أفضل وجميع ماروت ألف حديث ومائتا حديث
وعشرة أحاديث منها في الصحيحين ثلاثمائة (**قوله** أريتك في المنام ثلاث) (م) وفي البخاري مرتين
(**قوله** جاءني بك الملك) (ع) فيه ان للرؤيا ملكا يمثل الصور في النوم كما حكيناه عن بعضهم في باب
الرؤيا (**قوله** في سرقة) (د) قال أبو عبيدة السرقة واحد السرق شقق الحرير الابيض خاصة
واحسبها فارسية وأصلها سرة وأنشد غير أبي عبيدة

ونسجت لوامع الحرور * سبائبا كسرق الحرير

(ع) الصواب سبائبا وهو مارق من الثياب كالخمر وأما السباسب فالقفار والارض المستوية وقيل
السرق الجيد من الحرير وقال المهلب السرقة الكلة والهودج لم يقل شيأ (**قوله** فأكشف عن
وجهك) * قلت * قال الطيبي معناه كشفت وجه صورتك فاذا أنت الآن تلك الصورة ويحتمل
كشفت عن وجهك عند ماشاهدتك فاذا أنت مثل الصورة التي رأيت في المنام وهو تشبيه بليغ
حذف منه المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ومنه هذا الذي رزقنا من قبل (**قوله** ان يك هذا من عند
الله يمضه) (ط) ظاهره الشك في صحة هذه الرؤيا (ع) ان كان هذا قبل النبوة وقبل تخليص احلامه
من الاضغاث فواضح وان كان بعد النبوة فهو مشكل اذ رؤيا الانبياء عليهم السلام وحي والوحي لا يشك
فيه ولنا عن ذلك ثلاثة أجوبة * الاول انه لم يشك في انها رؤيا من الله تعالى وانما شك هل هي على
وجهها من مجئ الملك بها فلا يحتاج الى تأويل أو المقصود بها غير معناها فيحتاج الى تعبير * الثاني انه انما
شك هل هي زوجته في الدنيا والآخرة أو في الآخرة فقط * الثالث انه لم يكن عنده شك وانما كان
محققا لكنه جاء به في صورة الشك وهذا نوع من البديع وعلم البلاغة ويسمى تجاهل العارف ومنه

أيا ظبية الوعساء بين حلاحل * وبين النقا آ أنت أم أم سالم

لانه لا يشك أن الظبية ليست أم سالم وبعض أرباب البلاغة يسمى هذا مزج الشك باليقين (**قوله** في
الآخر اني لأعلم اذا كنت عني راضية واذا كنت على غضبى) (ع) مغاضبتها هي من قبل الغيرة المعفو

وقيل لعروة ما أرواك يا أبا عبد الله قال وما روايتي في رواية عائشة ما كان ينزل بها شئ الا أنشدت فيه
شعرا وجميع ماروت ألف حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث منها في الصحيحين ثلثمائة (**قوله**
في سرقة) بفتح السين المهملة والراء واحدة السرق والسرق شقق الحرير خاصة قال أبو عبيدة
وأحسبها فارسية (**قوله** فأكشف عن وجهك) (ب) قال الطيبي معناه كشفت وجه صورتك فاذا
أنت الآن تلك الصورة ويحتمل كشفت عن وجهك عند ماشاهدتك فاذا أنت مثل الصورة التي
رأيت في المنام وهو تشبيه بليغ حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ومنه هذا الذي رزقنا من قبل
(**قوله** ان يك هذا من عند الله يمضه) ظاهره الشك في صحة هذه الرؤيا ورؤيا الانبياء وحي وأجيب
بثلاثة أجوبة الاول انما شك هل هي على وجهها لا تحتاج الى تأويل أولا الثاني انما شك هل هذا
التزويج في الجنة أم فيها وفي الدنيا فالمعنى ان كانت هذه الزوجة في الدنيا يمضها الله تعالى الثالث انه
لم يكن عنده شك وانما كان محققا لكنه جاء به في صورة الشك وهذا نوع من البديع وعلم البلاغة
ويسمى تجاهل العارف ومنه

أيا ظبية الوعساء بين حلاحل * وبين النقا آ أنت أم أم سالم

وبعض أرباب البلاغة يسمى هذا مزج الشك باليقين (**قوله** اني لأعلم اذا كنت عني راضية واذا
كنت على غضبى) (ع) مغاضبتها هي من قبيل الغيرة المعفو عنها في النساء حتى أسقط مالك وأهل

قلت أجل والله يارسول الله ما أهجر الا اسمك * وحدثناه ابن نمير ثنا عبدة عن هشام بهذا الاسناد الى قوله لا ورب ابراهيم ولم يذكر ما بعده * حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا عبد

العزيز بن محمد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها كانت تلعب بالبنات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكانت تأتيني صواحبي فكن ينقمعن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسربهن الى * وحدثناه أبو كريب ثنا أبو أسامة ح وحدثناه زهير بن حرب حدثنا جرير ح وحدثنا ابن نمير * حدثنا محمد بن بشر كلهم عن هشام بهذا الاسناد وقال في حديث جرير كنت ألعب بالبنات في بيته وهن اللعب * حدثنا أبو كريب ثنا عبدة عن هشام عن أبيه عن عائشة ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثني الحسن بن علي الحلواني وأبو بكر بن النضر وعبد بن حميد قال عبد ثني وقال الآخران ثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد ثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب أخبرني محمد بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي فأذن لها فقالت يارسول الله ان أزواجك أرسلنني اليك

عنها في النساء حتى أسقط مالك وأهل المذهب الحد عن المرأة اذا رمت زوجها بالفاحشة من أجل الغيرة والاغفاضبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجره كبيرة عظيمة ألا ترى قولها انما أهجر اسمك فدل أن قلبها من حبه صلى الله عليه وسلم على حاله لم يزل وأخذ بعضهم من الحديث أن مثل هذا من ترك ذكر الاسم وبسط الوجه وترك السلام والاعراض هو الذي يباح عند المغاضبة بين المسلمين في أمر الدنيا ولا يحل بعد الثلاث وأما الزيادة في الاجتناب وقطع الكلام جملة فانما هو في أهل المعاصي (قوله أجل والله يارسول الله ما أهجر الا اسمك) (ع) معنى أجل نعم وأخذ بعضهم منه أن الاسم غير المسمى لانه لو كان اياه لكانت هاجرة له قال وهذا في المخلوق وأما في الخالق فالاسم هو المسمى لانه تعالى في ذاته وصفاته لا يشبه ذوات المخلوقين ولا صفاتهم ولا أسماءهم وهو كلام من لا تحقيق عنده في معنى المسئلة فانه لا خلاف عند أهل السنة القائلين بان الاسم هو المسمى ولا عند المعتزلة القائلين بانه غيره ان الاسم يطلق ويراد به التسمية كان في خالق أو مخلوق ثم التسمية ان كانت من الخلق فهي حادثة لانها مركبة من أصواتهم وحروفهم الحادثة وأما تسمية الله تعالى نفسه فهي قديمة كما أن ذاته تعالى وصفاته قديمة وكذلك لا يختلفون في أن لفظة الاسم التي ينطق بها البشر المركب من الأصوات والحروف انها غير الذات وهي التسمية وانما الاسم الذي هو الذات ما يفهم منها من خالق ومخلوق ولهذه المسئلة في أصول الدين موقع (قوله في الآخر كانت تلعب بالبنات) (ع) فيه جواز اللعب بهن وتخصيص النهي عن اتخاذ الصور بهن لما فيه من تدريب النساء من صغرهن على النظر في بيوتهن وأولادهن وقد أجاز العلماء بيعها وشراءها ولم يغيروا سوقها وعن مالك أنه كره شراءها ومعناه عندي كراهة الاكتساب للبائع وتنزيه ذوي المروآت عن تولي ذلك ببيع أو شراء لا كراهة اللعب بها لانه جائز عند الجمهور وقالت فرقة هو منسوخ بالنهي عن اتخاذ الصور (قوله ينقمعن) أي يتغيبن في البيت حياء وهيبة له صلى الله عليه وسلم ومعنى يسربهن يرسلهن (قوله في الآخر ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ع) فيه جواز محبة الزوج بعض نسائه ومحبة الخير لها أكثر من غيرها وانما العدل في غير محبة القلب لان محبة القلب ليست بمقدورة للعبد وقدمنا في النكاح أن القسم لم يكن واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وانما التزمه ليستن به أمته (قوله في الآخر وهو مضطجع معي في مرطي) (ع) دخول فاطمة وزينب وهو صلى الله عليه وسلم على

المذهب الحد عن المرأة اذا رمت زوجها بالفاحشة من أجل الغيرة والاغفاضبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجره كبيرة عظيمة (قوله كانت تلعب بالبنات) (ع) فيه جواز اللعب بهن وتخصيص النهي عن اتخاذ الصور بهن لما فيه من تدريب النساء من صغرهن على النظر في بيوتهن وأولادهن وقد أجاز العلماء بيعها وشراءها ولم يغيروا سوقها وعن مالك انه كره شراءها ومعناه عندي كراهة الاكتساب للبائع وتنزيه ذوي المروآت عن تولي ذلك ببيع أو شراء لا كراهة اللعب لانه جائز عند الجمهور وقالت فرقة هو منسوخ بالنهي عن اتخاذ الصور (قوله ينقمعن) أي يتغيبن حياء منه

يسألنك العدل فى ابنة أبى قحافة وأنا ساكتة قالت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بنية ألست تحبين ما أحب فقالت
بلى قال فأحبى هذه قال فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت الى أزواج النبى صلى الله
عليه وسلم فاخبرتهن بالذى قالت و بالذى قال لها رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقلن لها ماتراك أغنيت عنا من شئ فارجعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولى له ان أزواجك ينشدنك العدل فى ابنة أبى قحافة فقالت فاطمة والله لا أكلمه فيها أبدا قالت عائشة فأرسل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش زوج النبى صلى الله عليه وسلم وهى التى كانت تساميني منهن فى المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر امرأة قط خيرا فى الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالا لنفسها فى العمل الذى تصدق به وتقرب به الى الله ماعدا سورة من حدة كانت فيها تسرع منها الفيئة قالت فاستأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع عائشة فى مرطها على الحالة التى دخلت فاطمة عليها وهو بها فأذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان أزواجك
أرسلننى اليك يسألنك العدل فى ابنة أبى قحافة قالت ثم وقعت بى فاستطالت على وأنا أرقب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرقب
طرفه هل يأذن لى فيها قالت فلم تبرح زينب حتى عرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره أن أنتصر قالت فلما وقعت
بها لم أنشبها حتى انحيت عليها قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم انها ابنة أبى بكر * حدثنيه محمد بن عبد الله
ابن قهزاذ قال عبد الله بن عثمان حدثنيه عن عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهرى بهذا الاسناد مثله فى المعنى غير انه قال

تلك الحالة يدل على جواز مثلها اذ ليس فيه كشف عورة من فعل يستتر به عن الناس (قوله يسألنك العدل) (ع) يسئلنه ذلك حرصا على الاستكثار منه لا على وجه التظلم منه (قوله ينشدنك) (ع) معناه يسئلنك برفع الصوت (قوله وهى التى كانت تساميني) (ع) معناه تضاهيني فى الحظوة والمكانة منه مأخوذ من السمو وهو الارتفاع وفسره بعضهم من سوم الحسب وتجشم مايشق و يكره كانه يريد تغيظني وتؤذيني ولا يصح من جهة العربية لان تساميني انما هو من سما اذا ارتفع ولو كان من السوم لقالت تساومني (قوله ولم أر امرأة قط خيرا فى الدين من زينب) (ع) أثنت عليها بهذه الخصال الحميدة ففيه جواز اعمال المرأة بيدها وكسبها فى بيت الزوج والصدقة باذنه أو بغير اذنه (قوله ماعدا سورة من حدة) (ع) هو فى معظم النسخ ماعدا سورة حد بفتح الحاء دون هاء وفى بعضها من حدة بكسر الحاء و بالهاء والسورة بفتح السين المهملة وسكون الواو وفتح الراء الثوران وسرعة الغضب وسورة الشراب قوته وسواره بضم السين دبيبه فى الرأس (م) تعنى يعتريها مايعترى الشارب من الشراب وقيل سورة حد تعنى سرعة غضب والفيئة الرجوع تعنى انها سريعة الغضب سريعة الرجوع (قوله لا يكره ان انتصر) (ع) ليس فيه انه أذن لها ولا غمزها وان قالت نرقب طرفه لحديث ما كان لنبى أن تكون له خائنة الاعين وانما فهمت ذلك حين رأى تطلبها لذلك ولم ينهها ألا ترى كيف قال انها ابنة أبى بكر وهذا يدل انه وافقها فى أنها ابتدأتها او يدل على ذلك قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل وقيل بل أذن لها لتنتصف منها فلا يبقى على زينب تباعة ولا يبقى فى نفس عائشة حسيفة ثم رجعان الى حال الصحبة (قوله لم أنشبها) أى لم أتركها الامر آخر (قوله حتى أنحيت عليها) (ع) و يروى حين انحيت عليها وهذا أوجه ومعناه حين قصدت معارضتها وجواب كلامها يقال أنحيت عليها ضربا (قوله انها ابنت أبى بكر) (ع) هو

وهيبة ومعنى يسربهن بتشديد الراء يرسلهن (قوله ينشدنك) أى يسئلنك برفع صوت (قوله وهى التى كانت تساميني) أى تعادلنى وتضاهيني فى الحظوة والمكانة منه مأخوذ من السمو وهو الارتفاع (قوله ماعدا سورة من حدة) (ع) هو فى معظم النسخ ماعدا سورة حد بفتح الحاء دون هاء وفى بعضها من حدة بكسر الحاء و بالهاء والسورة بفتح السين المهملة وسكون الواو وفتح الراء الثوران وسرعة الغضب وسورة الشراب قوته والحدة شدة الخلق والفيئة بفتح الفاء وبالهمز الرجوع يعنى أنها سريعة الغضب سريعة الرجوع (قوله لا يكره أن أنتصر) فهمت ذلك حين رأى تطلبها لذلك ولم ينهها وانما لم ينهها لقوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه وقيل بل لتنتصف منها فلا يبقى على زينب تباعة ولا يبقى فى نفس عائشة حسيفة ثم ترجعان الى حال الصحبة ولا يصح أن يعتقد أن النبى صلى الله عليه وسلم أذن لعائشة فى ذلك ولا أشار بعينه ولا غيرها لانه صلى الله عليه وسلم يحرم عليه خائنة الاعين (قوله لم أنشبها)

فلما وقعت بهالم أنشبها ان أثخنتها غلبة * وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة قال وجدت فى كتابى عن أبى اسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتفقد يقول أين أنا اليوم أين أنا غدا استبطاء ليوم عائشة قالت فلما كان يومى قبضه الله بين سحرى ونحرى * حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه عن هشام بن عروة عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة انها أخبرته انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت وهو مسند الى صدرها وأصغت اليه وهو يقول اللهم اغفر لى وارحمنى وألحقنى بالرفيق * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب قالا ثنا أبو اسامة ح وثنا ابن نمير ثنا أبى ح وثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عبدة بن سليمان كلهم عن هشام بهذا الاسناد مثله * وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن عروة عن عائشة قالت كنت أسمع انه لن يموت نبى حتى يخير بين الدنيا والآخرة قالت فسمعت النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه وأخذته بحة يقول مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا قالت فظننته خير حينئذ * حدثناه أبو بكر بن أبى شيبة ثنا وكيع ح وثنا عبيد الله ابن معاذ ثنا أبى قالا ثنا شعبة عن سعد بهذا الاسناد مثله * حدثنى عبد الملك ابن شعيب بن الليث بن سعد ثنى أبى عن جدى ثنى عقيل بن خالد قال قال ابن شهاب أخبرنى سعيد ابن المسيب وعروة بن الزبير فى رجال من أهل العلم ان عائشة زوج النبى

صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده فى الجنة ثم يخير قالت عائشة فلما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه على فخذى غشى عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره الى السقف ثم قال اللهم الرفيق الاعلى قالت عائشة قلت اذا لا يختارنا قالت عائشة وعرفت الحديث الذى كان يحدثنا به وهو صحيح فى قوله انه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت عائشة فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله اللهم الرفيق الاعلى * حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلى وثنا عبد بن حميد كلاهما عن أبى نعيم قال عبد ثنا أبو نعيم ثنا عبد الواحد بن أيمن ثنى ابن أبى مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة على عائشة وحفصة فخرجتا معه جميعا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها فقالت حفصة لعائشة

اشارة الى كمال فهمها وحسن نظرها (**قوله** فى الآخر لم أنشبها ان أثخنتها غلبة) (ع) يحتمل ان هذه الرواية أصح والأولى مغيرة عنها مصحفة والله أعلم ومعنى أثخنتها غلبة بالغت فى الرد عليها وقهرتها (**قوله** أين أنا ليوم أين أنا غدا) استبطاء ليوم عائشة (ع) هذه لمحبته فيها وحرصه أن يكون عندها حتى استأذن أزواجه فى تمريضه عندها ولم يكن القسم واجبا عليه ولكن فعله تطييبا لنفوسهن (**قوله** قبضه الله بين سحرى ونحرى) (ع) السحر بفتح السين الرئة وما تعلق بها ويقال بضمها أيضا وذكر أبو على القالى عن عمار بن عقيل انما هو شجرى بالشين المعجمة والجيم وشبك بين أصابعه وأومأ انها ضمته الى صدرها مشبكة يديها عليه (**قوله** وألحقنى بالرفيق وفى الآخر فى الرفيق الاعلى وفى الآخر مع الرفيق الاعلى وفى الآخر اللهم بالرفيق) (ع) الرفيق يقال للواحد والجميع بلفظ واحد * واختلف فيه ههنا فقيل هو اسم لله تعالى وقيل هو جماعة الانبياء لقوله تعالى مع الذين أنعم الله عليهم الآية وقيل المراد رفق الرفيق وقيل أراد مرتفق الجنة وقال الداودى هو اسم لكل سماء ولم يعرف ذلك أهل اللغة ووهموه وانما اسم السماء الرفيع بالعين ويبعده أيضا رواية مع الرفيق وخطأ الازهرى أن يكون الرفيق اسما لله تعالى وهو كذلك لاسيما مع رواية مع وفى (**قوله** بحة) (ع) هو بضم الباء وفتح الحاء المشددة أى خشونة فى الصوت (**قوله** فى الآخر أقرع بين نسائه) (ع) لم يكن عليه القسم واجبا وانما فعله تطييبا لنفوسهن ثم اختلف فيمن أراد سفرا ببعض نسائه فقال مالك والشافعى

أى أثخنتها غلبة أى بالغت فى الرد عليها وقهرتها (**قوله** بين سحرى ونحرى) (ع) الرفيق يقال للواحد والجمع بلفظ واحد واختلف فقيل هو اسم الله تعالى وقيل هو جماعة الانبياء لقوله تعالى مع الذين أنعم الله عليهم الآية وخطأ الازهرى أن يكون الرفيق اسما لله تعالى وهو كذلك لاسيما على رواية مع وفى (**قوله** فاشخص بصره الى السقف) بفتح الخاء أى رفعه الى السماء ولم يطرف (**قوله** أقرع بين نسائه) لم يكن القسم عليه واجبا وانما فعله تطييبا لنفوسهن وذكر النواوى فى وجوب القسم عليه

الا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك فتنظرين وأنظر قالت بلى فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم ثم سار معها حتى نزلوا فافتقدته عائشة فغارت فلما نزلوا جعلت تجعل رجلها بين الاذخر وتقول يارب سلط على عقربا أو حية تلدغني رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيأ * حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب ثنا سليمان يعني ابن بلال عن

عبدالله بن عبدالرحمن عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام * حدثنا يحيى بن يحيى وقتيبة وابن حجر قالوا ثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر ح وثنا قتيبة ثنا عبد العزيز يعني ابن محمد كلاهما عن عبدالله ابن عبدالرحمن عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله وليس في حديثهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث اسمعيل انه سمع أنس بن مالك * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبد الرحيم ابن سليمان ويعلى بن عبيد عن زكريا عن الشعبي عن أبي سلمة عن عائشة انها حدثته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ان جبريل يقرأ عليك السلام قالت فقلت وعليه السلام ورحمة الله * حدثناه اسحق ابن ابراهيم ثنا الملائي ثنا زكريا بن أبي زائدة قال سمعت عامرا يقول ثني أبو سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها بمثل حديثهما * وحدثناه اسحق بن ابراهيم ثنا أسباط بن محمد عن زكريا بهذا الاسناد مثله * حدثنا عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان ثنا شعيب عن الزهري ثني أبو سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعائش هذا جبريل يقرأ عليك السلام فقلت وعليه السلام ورحمة الله قالت وهو يرى مالا أرى * حدثنا على بن حجر السعدي واحمد بن جناب كلاهما عن عيسى واللفظ لابن حجر ثنا عيسى بن يونس ثنا هشام بن عروة عن أخيه عبدالله بن عروة

وأبو يوسف وهو أحد قولي مالك ليس له أن يسافر باحداهن الا بقرعة لهذا الحديث وقيل له أن يسافر بمن شاء دون قرعة لان القسم ليس عليه حينئذ بواجب وأيضا فانه قد تكون احداهن أخف محملا وأنشط في السفر والأخرى أحسن نظرا فيما يخلفه وقد تكون الواحدة ذات بنين والأخرى منفردة وفيه جواز العمل بالقرعة ولم يختلف أن المقيمة لاتحاسب المسافرة بما مضى لها مع زوجها في السفر (د) فيه صحة الاقراع في السفر بين الزوجات وفي الأموال والعتق ونحو هذا وان من أراد سفرا ببعض نسائه من غير النبي صلى الله عليه وسلم أقرع وأما النبي صلى الله عليه وسلم فاختلف في وجوب القسم عليه فمن أوجبه عليه أوجب الاقراع ومن لم يوجبه جعل الاقراع من حسن عشرته وكرم أخلاقه (قوله الا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك) (ع) قال المهلب تحيل حفصة في الاكثار منه صلى الله عليه وسلم يدل على ان القسم عليه غير واجب لانها لاتفعل الا ما أباحه لها وليس قوله بالبين لان القائل بوجوب القسم لا يمنع حديث الاخرى في وقت غير معتاد للقسم لان السير والحديث لم يدخل في القسم فهي وعائشة فيه سواء فارادت حفصة أن تستكثر من السير والحديث معه ولو كان ذلك حقا لعائشة لكان لحفصة مثله وليس على حفصة في ذلك درك لانها طلبت الخير لنفسها ولم يكن حقا واجبا لغيرها وسيره صلى الله عليه وسلم مع حفصة وحديثه بعد معرفته بها دليل على جوازه ولو كان غير جائز لم يقره ولم يسامح فيه كما لم يسامح في تمريضه في بيت عائشة الا باذن مع جواز ذلك كله (قوله سلط على عقربا أو حية) (ع) هو دعاء بغير نية حملها عليه الغيرة فهي غير مؤاخذة به ولا تجاب في الغالب قال الله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر الآية (قوله ان جبريل يقرأ عليك السلام) (ع) يقال أقرأته السلام وهو يقرئك السلام بضم الياء رباعيا لاغير واذا قلت يقرأ عليك السلام فبالفتح لاغير وقيل هما لغتان (قوله وعليه السلام ورحمة الله) (ع) فيه ان صورة الرد هكذا وهو اختيار ابن عمر فان

خلافا (قوله الا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك) (ع) قال المهلب تحيل حفصة في الاكثار منه صلى الله عليه وسلم يدل على أن القسم عليه غير واجب لانها لاتفعل الا ما أباحه لها وليس قوله بالبين لان القائل بوجوب القسم لا يمنع حديث الاخرى في وقت غير معتاد للقسم لان السير والحديث لم يدخل في القسم فهي وعائشة فيه سواء (قوله سلط على عقربا أو حية) هو دعاء بغير نية حملها عليه الغيرة فهو غير مؤاخذ به ولا مجاب في الغالب قال تعالى ولو يعجل الله للناس الشر الآية (قوله ان جبريل يقرأ عليك السلام) (ع) يقال أقرأته السلام وهو يقرئك السلام بضم الياء رباعيا لاغير واذا قلت يقرأ عليك فبالفتح لاغير وقيل هما لغتان

اقتصر على رد مثل ماقيل له فليقل السلام عليك وتقدم الكلام في السلام والله أعلم .

﴿ حديث أم زرع ﴾

(قوله عن عائشة انها قالت جلس احدى عشرة امرأة) (ط) اتفق أهل الصحيح ان الحديث من قول عائشة الا قوله كنت لك كابي زرع لام زرع وروى في طريق عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كابي زرع لام زرع ثم أنشأ يحدث حديث أم زرع قال جلس احدى عشرة امرأة فتوهم ان الحديث كله مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو وهم محض فان القائل ثم أنشأ يحدث هو هشام يخبر بذلك عن أبيه انه أنشأ بعد ذلك يحدث حديث أم زرع

(قوله جلس احدى عشرة امرأة) (ع) وعند الطبري جلسن (ط) الافصح والاشهر ان الفعل اذا تقدم الأسماء يوحد وقد تلحقه علامة في لغة قوم فيقولون يقومون الزيدون وكذلك يكون جلسن احدى عشرة امرأة وعليه قوله تعالى وأسروا النجوى وحديث يتعاقبون فيكم ملائكة وقولهم أكلوني البراغيث وتأويله عندي ان الذين ظلموا بدل من الضمير وكانه قيل من الذين أسروا النجوى قال هم الذين ظلموا ﴿قلت﴾ وهذا بناء على ان الواو الدالة على الجمع في المواضع المذكورة ضمير وفيه خلاف فقيل علامة أي حرف يدل على ان الفاعل مؤنث أو مثنى أو مجموع ولا يكون ضميرا لان الضمير لا يعود على ما بعده وقيل انه ضمير وما بعده بدل منه كما ذكر (قوله فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيأ) ﴿قلت﴾ يأتي الخلاف هل هن بدويات أو من أهل الحضر

(قوله قالت الاولى زوجي لحم جمل غث على رأس جبل) (م) معنى غث هزيل وصفته بقلة الخير ومنع الرفد وكنت عن ذلك بكونه هزيلا وسيء الاخلاق وكنت عن ذلك بكونه على رأس جبل في انه لا ينال منه الا بصعوبة كالشيء الموضوع في رأس الجبل الصعب (قوله لا سهل فيرتقى) (ع) هو تفسير لكونه على رأس جبل (قوله ولا سمين فينتقل) (ع هو تفسير لكونه هزيلا أي هو لهزاله لا يبعثه الناس الى بيوتهم زهادة فيه وروى ولا سمين فينتقى وهو تفسير لكونه هزيلا أي فيخرج مخه من نقوب العظم بنقيته وانتقيته اذا أخرجت مخه والنقى المخ (قوله قالت الثانية زوجي لا أبث خبره) أي لا أحدث بأمره (قوله أخاف أن لا أذره) (م) لا زائدة كما في قوله تعالى ما منعك أن لا تسجد ثم اختلف فقال ابن السكيت الهاء عائدة على الخبر أي أخاف ان بدأت حديثه أن لا أتمه لطوله وقيل هي عائدة على الزوج كأنها خشيت فراقه ان ذكرته وكأنها كانت لا تحب فراقه (ط) ويحتمل أن

عن عروة عن عائشة انها قالت جلس احدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيأ قالت الأولى زوجي لحم جمل غث على رأس جبل لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل قالت الثانية زوجي لا أبث خبره اني أخاف أن لا أذره

﴿ باب حديث أم زرع ﴾

﴿ش﴾ (قوله زوجي لحم جمل غث على رأس جبل) معنى غث هزيل وصفته بقلة الخير ومنع الرفد وكنت عن ذلك بكونه هزيلا وبسوء الاخلاق والكبر وكنت بذلك عن كونه على رأس الجبل في أنه لا ينال منه الا بصعوبة كالشيء الموضوع على رأس الجبل الصعب (قوله لا سهل فيرتقى) هو تفسير لصعوبة ذلك الجبل (قوله ولا سمين فينتقى) أي يخرج مخه من نقوب عظمه وانتقيته اذا أخرجت مخه والنقى المخ (قوله قالت الثانية زوجي لا أبث خبره) أي لا أحدث بامره (قوله أخاف أن لا أذره) ولا زائدة كما في قوله تعالى ما منعك أن لا تسجد ثم اختلف فقال ابن السكيت الهاء عائدة على الخبر أي أخاف ان بدأت حديثه أن لا أتمه لطوله وقيل هي عائدة على الزوج لانها خشيت فراقه ان ذكرته وكأنها كانت تحبه (ط) ويحتمل أن تكون لا غير زائدة والمعنى انها أن لا تتركه زوجالها (قوله

تكون لاغير زائدة والمعنى انها كانت تخاف أن لاتتركه زوجالها (قوله ان أذكره أذكر عجره وبجره) (م) تعني عيوبه والعجر جمع عجرة (ع) العجرة ان تنعقد العروق أو العصب حتى ترى ناتئة من الجسد والبجرة كذلك الا انها في البطن خاصة ورجل أبجر اذا كان عظيم البطن وهو أيضا المنتفخ السرة * ابن الاعرابي العجرة نفخة في الظهر فان كانت في السرة فهي بجرة ثم ينقلان الى الهموم والاحزان ومنه قول علي رضي الله عنه * الله أشكو عجري وبجري * أى همي وحزني (قوله قالت الثالثة زوجي العشنق) (م) قال أبو عبيد العشنق الطويل أى ليس عنده أكثر من الطول بلا نفع اذا ذكرت مافيه من العيوب طلقت وان سكت تركني معلقة لا أيما ولا ذات زوج ومنه قوله تعالى فتذروها كالمعلقة (ط) هو الطويل الخارج بطوله الى حد المستكره ويقال أيضا العشنط بالطاء (قوله قالت الرابعة زوجي كليل تهامة) (م) أى ليس عنده أذى ولا شر أخافه لان الحر والبرد مؤذيان ولا يسام فيمل صحبتي (ط) مدحته بانه معتدل وضربت له مثلا بليل تهامة لانه لاحرفيه ولا برد (قوله قالت الخامسة زوجي ان دخل فهد) (م) تمدحه بالنوم والغفلة عما في البيت ولا يسئل عما فقد منه وذلك لان الفهد كثير النوم ولذا يقال أنوم من فهد (قوله وان خرج أسد) (م) أى اذا خرج للحرب فعل فعل الاسد تصفه بالشجاعة يقال أسد الرجل واستأسد بمعنى (ع) فهد وأسد الرواية فيهما بكسر الهاء والسين فيحمل انهما فعلان مشتقان من اسميهما أى من الاسد والفهد ويحتمل أنهما اسمان ويكون كسر الهاء والسين مثل فخذ وكتف ويأتي أسد على الاتباع لفهد وقال ابن أبي أويس ويحتمل أن يعني انه اذا دخل عليها وثب وثب الفهد اما على ضربها أو المبادرة لجماعها (قوله قالت السادسة زوجي ان أكل لف وان شرب اشتف) (م) معنى لف أكل كلما

أذكر عجره وبجره) أى عيوبه * قال الخطابي أرادت بهما عيوبه الباطنة واسراره الكامنة (ع) العجرة أن تنعقد العروق أو العصب حتى ترى ناتئة عن الجسد والبجرة كذلك الا انها في البطن خاصة ورجل بجر اذا كان عظيم البطن وهو أيضا المنتفخ السرة * ابن الاعرابي العجرة نفخة في الناهر فان كانت في السرة فهي بجرة ثم ينقلان الى الهموم والاحزان ومنه قول علي رضي الله عنه * الله أشكو عجري وبجري (قوله وقالت الثالثة زوجي العشنق) بعين مهملة مفتوحة ثم شين معجمة مفتوحة ثم نون مشددة مفتوحة ثم قاف وهو الطويل أى ليس عنده أكثر من الطول بلا نفع ان ذكرت مافيه من العيوب طلقني وان سكت تركني معلقة أى لا أيم ولا ذات زوج (ط) العشنق هو الطويل الخارج بطوله الى الحد المستكره ويقال أيضا العشنط بالطاء (قوله قالت الرابعة زوجي كليل تهامة) أى ليس عنده أذى ولا شر أخافه (ط) مدحته بانه معتدل وضربت له مثلا بليل تهامة لانه لا حرفيه ولا برد (قوله قالت الخامسة زوجي ان دخل فهد) بفتح الفاء وكسر الهاء تمدحه بالنوم والغفلة عما في البيت ولا يسئل عما فقد منه وذلك لان الفهد كثير النوم ولذا يقال أنوم من فهد (قوله وان خرج أسد) بفتح الهمزة وكسر السين أى اذا خرج للحرب فعل فعل الاسد تصفه بالشجاعة وفهد وأسد يحتمل انهما فعلان مشتقان من اسمي الفهد والاسد ويحتمل انهما اسمان خبران عن مبتدا محذوف أى هو فهد وهو أسد ويكون كسر الهاء وسكونها مثل فخذ وفخذ وكسر السين من أسد للاتباع وقال ابن أبي أويس ويحتمل أن تعني اذا دخل وثب عليها وثوب الفهد اما على ضربها أو المبادرة لجماعها (قوله قالت السادسة زوجي ان أكل لف وان شرب اشتف) اللف في الطعام الاكثار منه مع التخليط من صنوفه

ان أذكره أذكر عجره وبجره قالت الثالثة زوجي العشنق ان أنطق أطلق وان أسكت أعلق قالت الرابعة زوجي كليل تهامة لاحر ولاقر ولا مخافة ولا سآمة قالت الخامسة زوجي ان دخل فهد وان خرج أسد ولا يسأل عما عهد قالت السادسة زوجي ان أكل لف وان شرب اشتف

يجد ومعنى اشتف شرب كل ما يجد والالتفاف فى الطعام الاكثار مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقى منه شئ والاشتفاف فى الشرب أن يستقصى ما فى الاناء أخذا من الشفافة وهى ما يبقى فى الاناء من الشراب فاذا شربه صاحبه قيل اشتف (قوله وان اضطجع التف ولا يولج الكف ليعلم البث) (م) قال أبو عبيد أحسب أنها كان بداخل جسدها علة فكان لا يدخل يده فى ثوبها ليعلم ذلك العيب فيحزنها والبث الحزن مدحته بكرم الاخلاق (ع) وقال ابن الاعرابى انما أرادت ذمه وانه اذا رقد التف فى ناحية عنها ولا يدخل يده فى ثوبها ليعلم ما عندها من محبة مضاجعته ورد ابن قتيبة قول أبى عبيد وقال كيف تمدحه وهى قد ذمته فى أول كلامها ﴿ ابن الانبارى ليس فيما ذكر ابن قتيبة رد على أبى عبيد لان النسوة تعاهدن أن لا يكتمن من اخبار أزواجهن شيأ فمنهن من كانت أوصاف زوجها كلها حسنة فمدحته ومنه العكس فذمته ومنهن من كان زوجها جامع الامرين والى تفسير ابن الاعرابى ذهب الخطابى وقال أحمد بن عبيد أرادت انه لا يعتقد هموى ومصالحى من قولهم ما ادخل يده فى أمرى أى لم يفتقده (ع) وقد ترد وصفه بالعجز لان هذه نومة العاجز الفشل ويشهد لتفسير ابن الاعرابى ما جاء عن عروة فى بعض طرق هذا الحديث انه ذكر خمسا منهن هذه احداهن وقال هذه الخمس يشكون (قوله قالت السابعة زوجى غياياء أو عياياء طباقاء) (ع) الرواية التى لا يعرف غيرها عياياء بالمهملة أو غياياء بالمعجمة او الشك والشك من بعض الرواة وأنكر أبو عبيد وغيره المعجمة وقالوا الصواب المهملة (م) وقالوا العياياء الذى تعييه مباضعة النساء وكذلك هو فى الابل لا يضرب ولا يلقح (ط) وظاهر كلامهم قصر العياياء على الذى يعجز عن الجماع والضراب ويطلق أيضا على الرجل الذى لا يقوم بأموره ففى الصحاح جمل عياياء اذا لم يهتد للضراب ورجل عياياء اذا عيى بالامر وانطبق عليه (ع) وأما انكار غياياء بالمعجمة فليس بصحيح ويظهر لى فيه وجه انه مأخوذ

وان اضطجع التف ولا يولج الكف ليعلم البث قالت السابعة زوجى غياياء أو عياياء طباقاء

حتى لا يبقى منه شيئا والاشتفاف فى الشرب ان يستقصى ما فى الاناء اخذا من الشفافة بضم الشين وهو ما يبقى فى الاناء من الشراب فاذا شربه صاحبه قيل اشتف (قوله وان اضطجع التف ولا يولج الكف ليعلم البث) قال أبو عبيد أحسب انه كان بداخل جسدها علة تحزنها فكان لا يدخل يده فى ثوبها ليعلم ذلك العيب فيحزنها والبث الحزن مدحته بكرم الاخلاق (ع) وقال ابن الاعرابى انما أرادت ذمه وانه اذا رقد التف فى ناحية عنها ولا يدخل فى ثوبها ليعلم ما عندها من محبة مضاجعته ورد ابن قتيبة قول أبى عبيد وقال كيف تمدحه وهى قد ذمته فى أول كلامها ﴿ ابن الانبارى ليس فيه رد لان النسوة تعاهدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا فمنهن من كانت أوصاف زوجها كلها حسنة ومنهن من كان على العكس ومنهن من كان زوجها جامع الامرين ﴿ وقال أحمد بن عبيد أرادت أنه لا يعتقد هموى ومصالحى (ع) وقد ترد وصفه بالعجز لان هذه نومة العاجز الفشل (قوله قالت السابعة زوجى غياياء أو عياياء طباقاء) (ط) الرواية التى لا يعرف غيرها عياياء بالمهملة أو غياياء بالمعجمة أو الشك والشك من بعض الرواة وأنكر أبو عبيدة وغيره المعجمة وقالوا الصواب المهملة (م) وقالوا العياياء هو الذى تعييه مباضعة النساء وكذا هو فى الابل لا يضرب ولا يلقح (ط) وظاهر كلامهم قصر العياياء على الذى يعجز عن الجماع والضراب ويطلق أيضا على الرجل الذى لا يقوم بأموره وأما انكار غياياء بالمعجمة فليس بصحيح ويظهر لى فيه وجه انه مأخوذ من الغياية وهى الظلة وكل ما أظل الشخص ومعناه أنه لا يهتدى وانما وصفته بثقل الروح وأنه كالظل المتكاثف المظلم لا اشراق فيه أو أرادت انه يغطى عليه فى أموره أو يكون غياياء من الغى وهو الانهماك فى الشئ او من الغى الذى هو الخيبة

من الغياية وهي الظلة وكل ما أظل الشخص ومعناه انه لايهتدي أو انها وصفته بثقل الروح وانه كالظل المتكاثف المظلم الذي لا اشراق فيه أو أرادت انه يغطي عليه في أموره أو يكون غياياء من الغي وهو الانهماك في الشر أو من الغي الذي هو الخيبة ومنه فسوف يلقون غيا وأما طباقاء فالغبي الاحمق* قال الاصمعي الذي أطبقت عليه أموره * قال الخطابي وقال ابن ولاد يقال فلان طباقاء اذا لم يكن صاحب غزو ولا سفر والعياياء الذي لا يحسن الضراب من الابل ولا يقال ذلك في الرجل وانما شرح ابن ولاد الطباقاء الذي في البيت الذي استشهد به لا الطباقاء من حيث هو والبيت

طباقاء لم يشهد خصوما ولم ينخ * قلاصا الى أكوارها حين تعطف

يريد ليس صاحب غزو ولا سفر وقال الاصمعي والخليل الطباقاء الذي لا يلقح ولا يضرب الا وف وحكى أبو علي انه الذي يطبق صدره على المرأة عند الحاجة اليها وهو من مذام الرجال والنساء يكرهن صدور الرجال على صدورهن وما فسر به ابن ولاد الطباقاء والعياياء لم أجده في كتابه بل بعضه معنى وبعضه تفسير للفظ آخر فانظره فيه (قوله كل داء له داء) (ع) أي كل أدواء الناس فيه (قوله شجك أو فلك أو جمع كلا لك) (م) معنى شجك جرحك ومعنى فلك أثر في جسدك بالضرب مأخوذ من فل السيف اذا انثلم (ع) الشج الجرح في الرأس والفل الجرح في الجسد (د) الفل الكسر والضرب والمعنى انها عنده بين الجرح في الرأس وضرب وكسر عضو أو جمع بينهما وقيل المراد بالفل هنا الخصومة (قوله قالت الثامنة زوجي الريح ريح زرنب والمس مس أرنب) (م) الزرنب نوع من الطيب ويحتمل أن تريد طيب ريح جسده ويحتمل أن تريد طيب الثناء عليه عند الناس ومس الارنب تعني به لين جانبه وكرم أخلاقه (قوله وقالت التاسعة زوجي رفيع العماد) (م) وصفته بالشرف وسناء الذكر والعماد الذي يقام عليه البيت وجمعه عمد وتعني ان بيت حسبه رفيع في قومه (د) وقيل تعني ان بيته الذي يسكنه رفيع العماد ليراه الضيف وأصحاب الحاجات فيقصدونه وكذا هي بيوت الاجواد (قوله طويل النجاد) (م) تصفه بطول القامة والنجاد حمائل السيف فهو يحتاج الى تطويله لطول قامته وهو مما تمدح به الشعراء (قوله عظيم الرماد) (م) تصفه بالجود وكثرة الضيفان

كل داء له داء شجك أو فلك أو جمع كلالك قالت الثامنة زوجي الريح ريح زرنب والمس مس أرنب قالت التاسعة زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد

ومنه فسوف يلقون غيا وأما طباقاء فالغبي الاحمق * قال الاصمعي أطبقت عليه أموره وقيل هو الذي يعجز عن الكلام فتنطبق شفتاه وحكى أبو علي انه الذي يطبق صدره على المرأة عند الحاجة اليها وهو من مذام الرجال والنساء يكرهنه (قوله كل داء له داء) أي كل أدواء الناس فيه (قوله شجك أو فلك أو جمع كلالك) معنى شجك جرحك في الرأس ومعنى فلك أثر في جسدك بضرب أو كسر عضو فالمعنى انها عنده بين جرح في رأس وضرب وكسر عضو أو جمع بينهما وقيل المراد بالفل هنا الخصومة (قوله قالت الثامنة زوجي الريح ريح زرنب والمس مس أرنب) الزرنب نوع من الطيب معروف قيل أرادت طيب ريح جسده وقيل أرادت طيب ثنائه في الناس ومس الارنب تعني به لين جانبه وكرم أخلاقه (قوله قالت التاسعة زوجي رفيع العماد) وصفته بالشرف وسناء الذكر وتعني أن بيت حسبه رفيع في قومه والعماد الذي يقام عليه البيت (ح) وقيل تعني أن بيته الذي يسكنه رفيع العماد ليراه الضيف وأصحاب الحاجات فيقصدونه وكذا هي في بيوت الاجواد (قوله طويل النجاد) بكسر النون تصفه بطول القامة والنجاد حمائل السيف فالطويل يحتاج الى تطويله لطول قامته (قوله عظيم الرماد) كناية عن الجود وكثرة الضيفان فيكثر الوقود فيكثر الرماد وقيل المراد لا تطفأ بالليل فيهتدي بها الضيفان والاجواد يعظمون النيران في الليل ويوقدونها على مشارف الارض

فيكثر الوقود فيكثر الرماد وقيل المراد لانطأ بالليل فيهتدى بها الضيفان يطعمون النار بالليل و يوقدونها على مشارف الارض و يرفعون الاقباس على الايدى (قوله قريب البيت من الناد) (م) تصفه بالكرم والسودد لانه لايقرب بيته بالناد الا المتصف بذلك أما بالكرم فان الاضياف يقصدون النادى ليقوم لهم كرما وهو عكس اللئام فانهم يبعدون بيوتهم من النادى و يخفونها لئلا ترى فيقصدون قال الشاعر

له نار تشب على قناع * اذا النيران البست القناعا

وأما السودد فان السيد يقرب بيته من النادى ليقرب على أهل النادى الوصول اليه فيما يرجعون فيه من مهماتهم واللئيم على العكس (قوله قالت العاشرة زوجى مالك وما مالك) (ط) هو تعظيم له ومنه الحاقة ما الحاقة (قوله مالك خير من ذلك) (ط) أى هو أكمل من أن أصفه لشهرة فضله وكثرة خيره (قوله له ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح) (ط) المبارك مواضع البروك واحدها مبرك والمسارح مواضع السروح واحدها مسرح يقال سرحت الابل فسرحت القاصر والمتعدى بلفظ واحد فعلت فيهما (م) والمعنى انه كثير بروكها بفنائه فاذا نزلت الضيفان لم تكن غائبة فيقريهم من لحمها ولبنها ولم تسرح من النهار الاقدر الحاجة (ع) وقيل معنى كثيرات المبارك انها كثيرا ما توقف لتحلب للضيفان ثم تترك وان سرحت سرحت قليلا وقيل المراد بكثرة المبارك مبارك نحرها للضيفان قال هذا ولو كان المراد كثرة ما توقف لتحلب لماتت هزلا (ع) وهذا لايلزم لانها تسرح رقتا تأخذ فيه قدر الحاجة (د) وقيل المراد بكثرة مباركها انها تكثر فى مباركها بمن يتخللها من الآخذين لها فى الحالات والعطايا والضيفان ومن تحلب له واذا سرحت سرحت قليلة لتفقد أولئك * واحتج قائله بقول عروة بن الورد

يريح على الليل قربان ماجد * كريم ومالى سارحا مال معسر

يقول اذا راحت فى العشى راح بها الضيفان والمعتفون واذا سرحت سرحت قليلا لكثرة ما ينحر منها للاضيفان (قوله اذا سمعن صوت المزهر) (م) المزهر العود الذى يضرب به وهو معروف عند

و يرفعون الاقباس على الايدى (قوله قريب البيت من الناد) والنادى والمنتدى مجلس القوم (م) تصفه بالكرم والسودد لانه لايقرب البيت من النادى الا من هذه صفته لان هذا الموضع هو الذى يقصده الضيفان فلا يقرب بيته منه الا الكريم أولان أهل ذلك المجلس عليه يعقدون مجالسهم لسيادته فكان قريبا من بيته (قوله قالت العاشرة زوجى مالك وما مالك) هو اسم فاعل من الملك والتكرير لتعظيم ما ملكه (قوله مالك خير من ذلك (ط) أى هو أكمل من أن اصفه لشهرة فضله وكثرة خيره (قوله له ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح) (ط) المبارك مواضع البروك واحدها مبرك والمسارح مواضع السروح واحدها مسرح يقال سرحت الابل فسرحت القاصر والمتعدى بلفظ واحد فعلت فيهما (م) والمعنى انه كثير بروكها بفنائه فاذا نزل به الضيفان لم تكن غائبة فيقريهم من لحمها ولبنها ولم تسرح من النهار الا قدر الحاجة (ع) وقيل المعنى انها كثيرا ما توقف لتحلب للضيفان ثم تترك واذا سرحت سرحت قليلة لقلتها فى ذاتها وقيل المراد كثرة مبارك نحرها للضيفان وقيل المراد بكثرة مباركها انها تكثر بمن يتخللها من الآخذين لها فى العطايا ونحوها واذا سرحت سرحت قليلة (قوله اذا سمعن صوت المزهر) بكسر الميم وهو العود الذى يضرب والمعنى انه عود الضيفان الشراب والغناء

قريب البيت من الناد قالت العاشرة زوجى مالك وما مالك مالك خير من ذلك له ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح اذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك

قالت الحادية عشرة زوجى أبو زرع فما أبو زرع أناس من حلىّ أذنى وملأ من شحم عضدى وبجحنى فبجحت الى نفسى وجدنى فى أهل غنيمة بشق

العرب والمعنى انه عوّد الضيفان بالشراب والغناء فاذا سمعت الابل صوت المزهر والغناء أيقن انهن منحورات للاضياف (ع) وقال أبو سعيد النيسابورى لم تكن العرب تعرف المزهر الذى هو العود الا من خالط منهم الحضر وانما هو المزهر بضم الميم وكسر الهاء وفسره بوقود النار اذا سمعت صوت مزهر النار للضيفان ولم يقل شيأ مع انه لم يروه أحد بضم الميم وقد جاء لفظ المزهر والعود والطيران فى اشعار العرب ولا يسلم ان هذه النسوة من غير أهل الحضر ففى بعض الروايات انهن من قرية من قرى اليمن فانهن أهل حضر (قوله قالت الحادية عشر) (ع) ضبطه الجيانى باثبات الهاء فى الموضعين والسجزى باسقاطها من الثانية وهو عند العذرى الحادى عشرة باسم الفاعل واثبات الهاء فى العشرة والمعروف والصحيح الاول وفى الشين وجهان السكون والكسر والكلمتان مفتوحتان لانهما كالكلمة الواحدة كحضرموت * واختلف أهل العربية اذا لم يدخل عليها الألف واللام وأجاز بعضهم اجراء الثانية بوجوه الاعراب واباه سيبويه (قوله أناس من حلىّ أذنى) (م) قال أبو عبيد النوس حركة كل شئ متدل يقال ناس ينوس وأناسه غيره قال ابن الكلبى وانما سمى ملك اليمن ذا نواس لضفيرتين كانتا تنوسان على عاتقه والمعنى حلى اذنى باقرطة وشنوف فهى تتحرك لكثرتها (قوله وملأ من شحم عضدى) (ع) أى أسمننى بكثرة خيره ولم ترد العضدين خاصة بل كل الجسد وانما خصتهما بالذكر لانهما آخر ما يسمن من الجسد فاذا سمنا سمن الجسد (قوله وبجحنى فبجحت الى نفسى) (ط) أما بجحنى فهو بفتح الجيم والحاء واما فبجحت الى فالمعروف انها بالفتح أيضا وسكون التاء والى مشدد الياء ونفسى فاعلة بجحت (ع) والمعنى فرحنى ففرحت فى نفسى * ابن الأنبارى المعنى عظمنى فعظمت عندى نفسى يقال فلان يبجح بكذا أى يرتفع ويفخر قال الراعى

وما الفقر من أرض العشيرة ساقنا * اليك ولكنا بقربك نبجح

أى نرتفع ونفتخر (ط) رواه أبو عبيد بضم الجيم وسكون الحاء وضم التاء على انها للتكلم والى حرف جر مجرور ونفسى (قوله بشق) (ع) الاعرف والاكثر فى الرواية انه بكسر الشين وذكره

فاذا سمعت الابل صوت المزهر والغناء أيقن انهن منحورات للاضياف وقال ابن سعيد النيسابورى انما هو اذا سمعن المزهر بضم الميم وهو موقد النار للاضياف والعرب لم تكن تعرف المزهر بكسر الميم الذى هو العود (ع) وهو خطأ لانه لم يروه أحد بضم الميم لان المزهر بكسر الميم مشهور فى أشعار العرب ولانه لا يسلم له ان هؤلاء النسوة من غير الحاضرة وفى بعض الروايات انهن من قرية من قرى اليمن (قوله أناس من حلىّ أذنى) هو بتشديد الياء من أذنى على التثنية وهو الحلى بضم الحاء وكسرها والنوس بالنون والسين المهملة الحركة من كل شئ متدل يقال منه ناس ينوس نوسا وأناسه غيره والمعنى حلى أذنى باقرطة فهو تنوس أى تتحرك لكثرتها (قوله وملأ من شحم عضدى) أى سمننى لكثرة خيره ولم ترد العضدين خاصة بل كل الجسد وانما خصتهما بالذكر لانهما آخر ما يسمن من الجسد (قوله وبجحنى فبجحت الى نفسى) أما بجحنى فبفتح الجيم والحاء وأما فبجحت الى فالمعروف انهما بالفتح أيضا وسكون التاء والى مشدد الياء ونفسى فاعل لبجحت (ع) ابن الانبارى معناه عظمنى فعظمت عندى نفسى يقال فلان يبجح بكذا أى يرتفع ويفخر (ط) رواه أبو عبيد بضم الجيم وسكون الحاء وضم التاء على أنها للتكلم والى حرف جر مجرور ونفسى (ح) هو بتشديد جيم بجحنى فبجحت بكسر الجيم وفتحها لغتان مشهورتان أفصحهما الكسر قال الجوهرى الفتح ضعيف (قوله بشق) (ع) الاكثر والاعرف فى الرواية أنه بكسر الشين ذكره أبو عبيدة بفتحها وهو موضع * ابن ولاد هو

أبو عبيد بفتحها قال والمحدثون يكسرونها والصواب الفتح وهو موضع * ابن ولاد وهو بالفتح والكسر * واختلف الذين كسروا الشين فقال ابن أبي أويس تعني بشق جبل لقلة غنمهم وقلتهم وشق الجبل بالكسر ناحيته * القتبي تعني بشق بالكسر شظف العيش والجهد وقيل ذلك في قوله تعالى الا بشق الانفس وهو عندي أشبه بالحديث (قوله فجعلني في أهل صهيل وأطيط)(م) الصهيل حمحمة الخيل والاطيط أصوات الابل وحسها وقد يكون الاطيط لغير الابل لحديث عتبة بن غزوان ليأتين على باب الجنة وقت له فيه أطيط أي صوت من الزحام وتعني ان أهلها كانوا أصحاب غنم ليسوا باصحاب خيل ولا ابل والعرب لا تعتد باصحاب الغنم وانما تعتد باصحاب الخيل والابل (قوله ودائس ومنق)(م) تعني انهم أصحاب زرع يدوسونه أي يدرسونه من الخلط والزوان قال يعقوب الدائس الذي يدوس الطعام أي يدرسه وقال غيره الدائس الاندر والدياس الطعام الذي أهله في دياسه وعندهم غيره نخيرهم متصل (قوله ومنق)(ع) روايتنا فيه بضم الميم وفتح النون وشد القاف اسم فاعل من نقى ينقى تنقية والمراد بالمنقي الذي ينقيه من التبن والقشور وقال الهروي الذي ينقيه بالغربال والاول أجود (ع) قال أبو عبيدة هو بفتح النون كما تقدم والمحدثون يكسرونها ولا أدري معناه (ع) وبالكسر ذكره ابن أبي أويس قال وهو من النقيق والنقيق أصوات المواشي والانعام تصف كثرة ماله وقال النيسابوري تريد الدجاج وهو بعيد لان الدجاج لا يتمدح به يقال أنق الرجل اذا كانت له دجاج ينق وقال ابن أبي سراج يجوز أن تكون باسكان النون ان كان روي أي أصحاب انعام سمان ذات نقي والنقي المخ (ط)وقول ابن أبي أويس والنقيق أصوات المواشي والانعام ليس بشئ اذ لا يقال في شئ منها أنق وانما يقال أنق للعقرب والضفدع والدجاجة و يقال أنق للهر أيضا وهو قليل وكذلك قال النيسابوري يريد الدجاج وهو بعيد لان الدجاج لا تمدح بها العرب ولا تذكرها في الأموال ومقصود قولها هذا أنها كانت في قوم فقراء ضعفاء فنقلها الى قوم أغنياء أقوياء (قوله فلا أقبح) (م) أي لا يعاب على قولي ولا يرد بل يستحسن و يمتثل (قوله وأرقد فاتصبح)(م) أي أديم النوم الى الصباح لانها مكرمة مكفية الخدمة والعمل كما قال امرؤ القيس

* نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل * يعني انها مخدومة لم تبادر بعمل (قوله وأشرب فاتقنح)(م) أي فاروى حتى أدع الشراب من شدة الري من قولهم ناقة مقامح * قال الاصمعي وهي التي ترد الحوض

فجعلني في أهل صهيل وأطيط ودائس ومنق فعنده أقول فلا أقبح وأرقد فأتصبح وأشرب فأتقنح

بالفتح والكسر واختلف الذين كسروا فقال ابن أبي أويس تعني بشق جبل لقلة غنمهم وقلتهم * القتبي تعني بشق بالكسر شظف العيش والجهد وقيل ذلك في قوله تعالى الا بشق الانفس وهو عندي أشبه بالحديث (قوله فجعلني في أهل صهيل وأطيط) الصهيل حمحمة الخيل والاطيط أصوات الابل وحسها (قوله ودائس ومنق) يعني انهم أصحاب زرع يدوسونه أي يدرسونه (ع) منق روايتنا فيه بضم الميم وفتح النون وشد القاف اسم فاعل من نقى ينقي تنقية والمراد بالمنقي الذي ينقيه من التبن والقشور وقال الهروي الذي ينقيه بالغربال (ح) ومنهم من يكسر النون والصحيح المشهور فتحها قال والمحدثون يكسرونها ولا أدري ما معناه وقال ابن أبي أويس بالكسر هو من النقيق وهو أصوات المواشي تصفه بكثرة أمواله (قوله فلا أقبح) أي لا يعاتب على قولي بل يستحسن ويمتثل (قوله وأرقد فاتصبح) أي أديم النوم الى الصباح لانها مكرمة مكفية الخدمة والعمل (قوله وأشرب فاتقمح) أي فاروى حتى ادع الشراب من شدة الري * قال ابو عبيد و بعض الناس يقول هذا الحرف بالنون

ولا الشرب * أبو عبيد وما أراها قالت ذلك الا لعزة الماء عندهم قال وبعض الناس يقول هذا الحرف بالنون ولا أعرفه (ع) لم ير وفي الصحيحين الا بالنون وقال البخاري في حاشية الكتاب وقال بعضهم فاتقمح بالميم وهو أصح وقال أبو زيد ويعقوب وأبو حنيفة أكثر كلامهم النون قال أبو علي القالي وشمر قمحت الابل فجاذا تكارهت الاكل والشرب والميم والنون بمعنى وكثيرا ما يتواردان كقولهم انتقع لونه وامتقع وقال شمر التقنح بالنون الشرب فوق الري وقال النيسابوري هو الشرب على رسل لكثرة اللبن وقال يعقوب فأتقنح فلا يقطع غير شربي (ط) ويقال بهما غير أن أبا عبيد لم يعرف النون فاتقمح بالميم معناه أروى حتى أجع الشراب من الري يقال ناقة قامح وابل قماح اذا رفعت رؤسها عند الشرب ونحوه قوله تعالى فهم مقمحون وأما بالنون فمعناه الزيادة على الشرب بعد الري وقال يعقوب معناه أقطع الشرب وأشرب قليلا قليلا (قوله أم أبي زرع فما أم أبي زرع) (م) رواه العذري أم زرع وهو وهم (قوله عكومها رداح) (م) قال أبو عبيد العكوم الاعدال والاوعية يكون فيها الطعام واحدها عكم بكسر العين ورداح معناه عظام كثيرة الحشو ومنه قيل للمرأة العظيمة الكفل رداح وللكتيبة اذا عظمت رداح (ع) ويحتمل انها أرادت بعكومها هنا كفلها وعظمه وأخبرت عن العكوم وهو جمع برداح وهو واحد والواحد لا يخبر به عن الجماعة لان المراد كل عكم منها رداح أو يكون رداح مصدرا كالذهاب أو يكون على النسب كقوله تعالى السماء منفطر به أي ذات انفطار على مذهب من قال ذلك أو تكون أرادت الكفل فوصفته برداح حملا على المعنى كما قال الشاعر

فكان مجني دون من كنت أتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

(قوله وبيتها فساح) (م) أي متسع يقال بيت فسيح وفساح ويحتمل أنها كنت بذلك عن كثرة الخير والنعمة (قوله كمسل شطبة) (م) مسل هو بفتح الميم والسين وشطبة بفتح الشين وأصلها ما شطب أي شق من جريد النخل وذلك أنه تشق منه قضبان رقاق ينسج منها الحصر وأخبرت انه مهفهف ضرب اللحم وهو مما يمدح به الرجل (ع) وقال ابن الاعرابي الشطبة هنا السيف يسل من غمده (قوله

أم ابي زرع فما أم أبي زرع عكومها رداح وبيتها فساح ابن أبي زرع فما ابن أبي زرع مضطجعه كمسل شطبة وتشبعه

ولا أعرفه (ع) لم نروه في الصحيحين الا بالنون (ط) ويقال بهما غير ان ابا عبيد لم يعرف النون فاتقمح بالميم ومعناه اروى حتى اجع الشراب من الري يقال ناقة قامح وابل قماح اذا رفعت رؤسها عند الشرب ونحوه فهم مقمحون واما بالنون فمعناه الزيادة على الشرب بعد الري وقال يعقوب معناه أقطع الشرب وأشرب قليلا قال ابو عبيد ولا اراها قالت هذا الا لعزة الماء عندهم (قوله عكومها رداح) العكوم الاعدال والاوعية التي فيها الطعام والامتعة واحدها عكم بكسر العين ومعنى رداح بفتح الراء عظام (ع) وأخبرت عن العكوم وهو جمع برداح وهو واحد والواحد لا يخبر به عن الجماعة لان المراد كل عكم منها رداح أو يكون رداح مصدرا كالذهاب أو يكون على النسب كقوله تعالى السماء منفطر به أي ذات انفطار أو تكون أرادت الكفل فوصفته برداح حملا على المعنى (قوله وبيتها فساح) أي متسع بفتح الفاء وتخفيف السين المهملة ويحتمل انها كنت بذلك عن كثرة الخير والنعمة (قوله كمسل شطبة) بفتح الميم والسين المهملة وشطبة بشين معجمة مفتوحة ثم طاء مهملة ساكنة ثم باء موحدة وهي ما شطب من جريد النخل أي شق لان الجريدة يشق منها قضبان رقاق مرادها انه مهفهف خفيف اللحم وهو مما يمدح به الرجل والمسل هنا مصدر بمعنى المسلول أي ما سل من قشره وقال

ذراع الجفرة) (م) هى الانثى من ولد الغنم والذكر منها جفر والعرب تتمدح بقلة الاكل (ع) اختلف فقال ابن الانبارى انه من ولد الضأن وقال أبو عبيد انما هو ولد المعز وسنه اذا فصل عن أمه وأخذ فى الرعى وصار له بطن وذلك اذا أتى عليه أربعة أشهر (قوله ومل‌ء كسائها) (م) أى ممتلئة الجسم (قوله وغيظ جارتها) (م) أى ضرتها يعنى و يغيظ ضرتها ماترى من حسنها وعقلها (قوله لاتبث حديثنا تبثيثا) (م) يروى بالثاء من البث وهو الاظهار والاشاعة و يروى بالنون وهو بمعنى الاول (ط) تصفها بكتمان ماتسمع من الحديث وذلك يدل على عقلها وأمانتها ومن البث بمعنى الاشاعة قوله

اذا جاوز الاثنين سر فانه ✽ ببث وتكثير الوشاة قمين

(قوله ولاتنقث ميرتنا تنقيثا) (م) يعنى لاتأخذ طعامنا فتذهب به والتنقيث الاسراع فى المشى (ع) رويناه بضم التاء وفتح النون وكسر القاف ولبعض شيوخنا ضبط غير هذا وكله تصحيف ووهم وقال ابن حبيب معناه لاتفسد طعامنا وتفرقه وتسرع فيه وليس من الاسراع فى المشى والميرة مايمتاره البدوى من الحضرى من طعام (ط) أراد انها أمينة على حفظ طعامنا (قوله ولاتملأ بيتنا تعشيشا) (م) قال الخطابى التعشيش بالعين المهملة معناه لاتفسد طعامنا فى صنعته مأخوذ من عشش الخبز اذا فسد (ع) انما يصح هذا على رواية تفسد ميرتنا تعشيشا وأما على مافى الام ولاتملأ بيتنا فلا يستقيم وانما معناه انها تتعهد بيتنا بالكنس والتنظيف ولاتترك الكناسة فى البيت حتى تصير كعش الطائر بالقذر وقيل معناه ولاتخوننا فى طعامنا فتجعله فى زوايا البيت حتى يصير كأعشاش الطير و روى تغشيشا بالغين المعجمة من الغش والخيانة قيل فى الطعام أى لاتخون فى شئ من أمره ولاتترك النصيحة

ابن الاعرابى أرادت بقولها كمسل شطبة أى انه كالسيف يسل من غمده (قوله ذراع الجفرة) (م) هى الانثى من ولد الغنم والذكر منها جفر والعرب تتمدح بقلة الاكل واختلف فقيل من ولد الضأن وقيل من ولد المعز وسنه اذا فصل عن أمه وأخذ فى الرعى (ط) وذلك اذا أتى عليه أربعة أشهر (قوله طوع أبيها وطوع أمها) أى مطيعة لهما منقادة لامرهما (قوله ومل‌ء كسائها) أى ممتلئة الجسم سمينة وفى رواية صفر ردائها بكسر الصاد والصفر الخالى ✽ قال الهروى أى ضامرة البطن والرداء ينتهى الى البطن وقال غيره معناه انها خفيفة أعالى البدن وهو موضع الرداء ممتلئة من أسفله وهو موضع الكساء و يريد انه جاء فى رواية ملاء ردائها والاولى انها أرادت ان امتلاء منكبيها وقيام نهديها يرفعان الرداء عن أعلى جسدها وهو كالفارغ منها بخلاف أسفلها كما قال الشاعر

أبت الروادف والثدى لقمصها ✽ مس البطون وأن تمس ظهورا

(قوله وغيظ جارتها) (م) أى ضرتها تعنى وتغيظ ضرتها لما ترى من حسنها وعفتها (قوله لاتبث حديثنا تبثيثا) هو بالباء الموحدة بين المثناة والمثلثة أى لاتشيعه ولاتظهره بل تكتم سرنا وحديثنا كله و يروى بالنون وهو بمعنى الاول (قوله ولاتنقث ميرتنا تنقيثا) الميرة هى الطعام المجلوب تعنى لاتذهب طعامنا فتذهب به والتنقيث الاسراع فى المشى (ع) رويناه بضم التاء وفتح النون وكسر القاف وقال ابن حبيب معناه لاتفسده وتفرقه وتسرع فيه وليس من الاسراع فى السير والميرة مايمتاره البدوى من الحضرى من طعام (ط) أراد انها أمينة على حفظ طعامنا (قوله ولاتملأ بيتنا تعشيشا) هو بالعين المهملة أى لاتترك الكناسة والقمامة فيه مفرقة كعش الطائر بل هى مصلحة للبيت معتنية بتنظيفه وقيل معناه لاتخوننا فى طعامنا فتجعله فى زوايا البيت كأعشاش الطائر و روى فى غير مسلم

ذراع الجفرة بنت أبى زرع فما بنت أبى زرع طوع أبيها وطوع أمها ومل‌ء كسائها وغيظ جارتها جارية أبى زرع فما جارية أبى زرع لاتبث حديثنا تبثيثا ولاتنقث ميرتنا تنقيثا ولاتملأ بيتنا تعشيشا قالت خرج

فى شئ من صنعته وقيل من النميمة أى لاتحدث فى نميمة (قوله والاوطاب تمخض) (م) الاوطاب أسقية اللبن واحدها وطب وجمعه على ذلك نادر ولم يأت فى الصحيح على ذلك الاأحرف قليلة وجمعه القياسى وطاب فى الكثرة وأوطب فى القلة وجاء فى رواية ابن السكيت والوطاب تمخض على الاصل وفى النسائى اطاب بالهمز لان الهمز تبدل من الواو كما قالوا وشاح وإشاح ووكاف وإكاف (ط) ومعنى تمخض تحرك ليخرج زبدها (قوله من تحت خصرها برمانتين) (م) ذهب بعضهم الى أن المراد بالرمانتين الثديان ورده أبو عبيد وقال ليس هذا موضعه وانما يعنى انها ذات كفل عظيم اذا استلقت نتا الكفل بها عن الارض حتى يصير تحت خصرها فجوة يجرى الرمان فيها وما أنكره أبو عبيد هو عندى أشبه لاسيما وقد روى من تحت صدرها ومن تحت درعها ولان العادة لم تجر برمى الصبيان الرمان تحت أصلاب أمهاتهم ولا باستلقاء النساء كذلك حتى يشاهد ذلك منهن الرجال فالاشبه انهما رمانتا الثديين شبهتا بذلك لنهودهما ودل ذلك على صغر سنها (قوله فنكحت بعده رجلا سريا) (م) أى سيدا شريفا وقيل سخيا وسراة كل شئ خياره وحكى يعقوب أنه يقال بالشين أيضا (قوله ركب شريا)أى فرسا شريفا وهو بالمعجمة لاغير والخطى الرمح منسوب الى الخط قرية بالبحرين (م) قال يعقوب فرس شرى أى خيار فائق وقيل الخط الساحل وكل ساحل خط لانه فاصل بين الماء والتراب وقيل الخط سيف البحرين وعمان وقيل ان سفينة فى أول الزمان مملوءة رماحا قذفها البحر الى ناحية البحرين فخرجت رماحها فنسب اليها ولا يصح قول من قال ان الخط منبت الرماح (قوله وأراح على نعما ثريا) معنى أراح على أتى بها الى منزلى للمراح وهو موضع مبيتها والنعم فى قول الاكثر الابل خاصة وقيل انها تطلق على جميع المواشى اذا كانت فيها ابل قيل والنعم والانعام بمعنى والثرى الكثير من المال وغيره ومنه الثروة فى المال وهى الكثرة فيه (قوله من كل رائحة زوجا)(م) أى كل ما يروح من الابل والبقر والغنم والعبيد (قوله زوجا)(م) أى اثنين وقد تعنى بالزوج الصنف

تغشيشا بالغين المعجمة من الغش قيل فى الطعام وقيل فى النميمة أى لاتحدث بنميمة (قوله والاوطاب تمخض) الاوطاب جمع وطب بفتح الواو وسكون الطاء وجمعه على ذلك نادر والقياس وطاب فى الكثرة وأوطب فى القلة وهى أسقية اللبن التى يمخض فيها (ط) ومعنى تمخض تحرك ليخرج زبدها (قوله من تحت خصرها برمانتين) (م) ذهب بعضهم الى أن المراد بالرمانتين الثديان ورده أبو عبيدة قال ليس هذا موضعه وانما تعنى أنها ذات كفل عظيم اذا استلقت على قفاها نتأ الكفل بها عن الارض حتى يصير تحتها فجوة يجرى فيها الرمان وما أنكره أبو عبيدة هو عندى أشبه لاسيما وقد روى من تحت صدرها ومن تحت درعها ولان العادة لم تجر برمى الصبيان الرمان تحت أصلاب أمهاتهم ولا باستلقاء النساء كذلك حتى يشاهد ذلك منهن الرجال فالاشبه انهما رمانتا الثديين شبهتا بذلك لنهوهما ودل ذلك على صغر سنها (قوله فنكحت بعده سريا) بالسين المهملة على المشهور أى سيدا شريفا وقيل سخيا وحكى يعقوب انه يقال بالشين أيضا (قوله وأخذ خطيا) بفتح الخاء وكسرها والفتح أشهر وهو الرمح منسوب الى الخط قرية بالبحرين (قوله وأراح على نعما ثريا) معنى أراح على أتى بها الى منزلى للمراح بضم الميم وهو موضع مبيتها والنعم الابل والبقر والغنم وفى قول الاكثر الابل فقط وقيل انها تطلق على جميع المواشى اذا كانت فيها ابل والثرى بالمثلثة وتشديد الياء الكثير من المال وغيره ومنه الثروة فى المال وهى الكثرة فيه (قوله من كل رائحة زوجا) أى كل ما يروح من الابل والبقر والغنم والعبيد (قوله زوجا) أى اثنين وقد تعنى بالزوج الصنف والزوج يقع على الصنف

أبو زرع والاوطاب تمخض فلقى امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين فطلقنى ونكحها فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا وأخذ خطيا وأراح على نعما ثريا وأعطانى من كل رائحة زوجا قال كلى أم زرع وميرى أهلك

والزوج يقع على الصنف وفيه الرد على من أنكر وقوع الزوج على الاثنين لانه لايسلم انهالاتريد واحدا (قوله فلو جمعت كل شئ أعطانى مابلغ أصغر آنية أبى زرع) (ط) قد بالغ الثانى فى اكرامها والاحتفال بها ومع ذلك فاحواله كلها عندها محتقرة بالنسبة الى أبى زرع وماذاك الاأن أبازرع هو الاول كما قال الشاعر

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ماالحب الا للحبيب الاول

كم منزل فى الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

(قوله كنت لك كابى زرع لام زرع)(م) يعنى فى احسانه ومحبته لها وقال صلى الله عليه وسلم ذلك لعائشة تطييبا لنفسها وذكر (ع) فى كتابه الموضوع لهذا الحديث من طريق النسائى ان عائشة قالت بابى وأمى أنت يارسول الله أنت خير لى من أبى زرع قال فى الاكمال وكان فى كنت لك كابى زرع زائدة أى أنا لك كابى زرع ويحتمل انها على بابها وتكون للدوام والمعنى كنت لك فى القضاء السابق (قلت) كان الزائدة لاتدل على زمان فى القول الصحيح وزيادتها على غير قياس لان شرط زيادتها أن تكون بين الشيئين المتلازمين ويعنى بالتى على بابها انها ناقصة ومعنى الناقصة انها للدلالة على اقتران الجملة بالزمن الماضى فاذا قلت كان زيد قائما فالمعنى انه ثبت له القيام فيما مضى من الزمان وانقطع وقد تكون للدوام كما فى قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما والقاضى حملها هنا على الوجهين لانه يعنى بالسابق الماضى المقطع قال بعضهم وفى الحديث من العلم حسن العشرة مع الاهل واستحباب محادثتهم بما لااثم فيه وبملح الاخبار وتسلية النفس وقد ترجم عليه الترمذى فى شمائله باب ماجاء من فى كلام النبى صلى الله عليه وسلم فى السمر (قلت) هذا بناء على ان الخبر عن النسوة ابتداء النبى صلى الله عليه وسلم وتقدم ان الصحيح خلافه وقال عياض فى كتابه الموضوع على هذا الحديث وقد صح حسن عشرته صلى الله عليه وسلم لاهله ومباسطته لهن وكذلك كان السلف قال مالك رحمه الله وفى ذلك مرضاة لربك ومحبة لاهلك ومثراة فى مالك ومنسأة فى أجلك بلغنى ذلك عن بعض

فلو جمعت كل شئ أعطانى مابلغ أصغر آنية أبى زرع قالت عائشة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كأبى زرع لام زرع * وحدثنيه الحسن ابن على الحلوانى ثنا موسى ابن اسمعيل ثنا سعيد بن سلمة عن هشام بن عروة بهذا الاسناد غير انه قال

(قوله فلو جمعت كل شئ أعطانى مابلغ أصغرى آنية أبى زرع) (ط) قد بالغ الثانى فى اكرامها والاحتفال بها ومع ذلك فاحواله كلها عندها محتقرة بالنسبة الى أبى زرع وماذلك الا أن أبازرع هو الاول كما قال الشاعر

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ماالحب الا للحبيب الاول

كم منزل فى الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

(قوله كنت لك كابى زرع لأم زرع) يعنى فى احسانه ومحبته لها وذكر عياض فى كتابه الموضوع على هذا الحديث من طريق النسائى ان عائشة قالت بابى وأمى أنت يارسول الله أنت خير من أبى زرع قال فى الاكمال وكان فى كنت زائدة أى أنا لك كابى زرع ويحتمل انها على بابها وتكون للدوام أو على بابها والمعنى كنت لك فى قضاء الله السابق (ب) كان الزائدة لاتدل على زمان فى القول الصحيح وزيادتها هنا على غير قياس لان شرط زيادتها أن تكون بين الشيئين المتلازمين قال بعضهم وفى الحديث من العلم حسن العشرة مع الاهل واستحباب محادثتهم بما لااثم فيه وبملح الاخبار وتسلية النفس ولهذا ترجم الترمذى فى شمائله باب ماجاء من كلام النبى صلى الله عليه وسلم فى السمر (ب) هذا بناء على أن الخبر عن النسوة ابتداء النبى صلى الله عليه وسلم وتقدم الصحيح خلافه (قلت) وفيه نظر فان المصدر وهو كلام فى الترجمة يصح ان يكون مضافا للمفعول فلا يلزم أن يكون مبنيا على

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مالك من أحسن الناس خلقا مع أهله وولده وكان يقول يجب أن يتحبب الرجل الى أهله حتى يكون أحب الناس اليهم وأما كون محادثتهم بذلك تسلية فقال في كتابه الموضوع يروى عن علي انه قال سلوا هذه النفوس ساعة بعد ساعة فانها تصدأ كما يصدأ الحديد وعن ابن عباس انه كان يقول اذا أفاض أصحابه في الحديث بعد القرآن والتفسير احمضوا أي اذا مللتم من الحديث والفقه وعلم القرآن فخذوا في الشعر وأيام العرب كما أن الابل اذا ملت من رعي ما حلا من النبت رعت الحمض بفتح الحاء وسكون الميم أي المالح وفيه ان المشبه لا ينزل منزلة المشبه به في كل شيء وفيه ان كنايات الطلاق والعتق لا يلزم منها شيء الا بالنية لانه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة كنت لك كأبي زرع لام زرع وأبو زرع طلق ولم يقع على النبي صلى الله عليه وسلم طلاق لانه لم يرده ولو أن رجلا ذكر محاسن امرأة طلقها ثم قال وأنت كذلك لم يلزمه الطلاق لا أن ينويه أو يفهم منه بقرينة أو لم يذكر سوى طلاقه لها ثم قال لها أنت كذلك (قلت) وما ذكر من انه لم يرد الطلاق جاء مصرحا بانه لم يرده في أحاديث فذكر في كتابه الموضوع على هذا الحديث من طريق هشام انه قال لها كنت لك كأبي زرع لام زرع غير اني لا أطلقك وفي حديث آخر ذكره ابن الانبارى قال كنت لك كأبي زرع في الألفة والرفاء لا في الفرقة والجلاء وفي آخر كان بشيرا ذا ادنين قال كنت لك كأبي زرع لام زرع وانه طبق ولكن لم أطلق (م) قال بعضهم وفيه ان هذه النسوة ذكرن أزواجهن ولم يكن ذلك غيبة لانهم غير معروفين بأعيانهم وأسمائهم وانما الغيبة أن يقصد الى معروف وانما يحتاج الى الاعتذار عن هذا عندي لو كان عليه السلام سمع امرأة تعيب زوجها دون أن تسميه فأقرها على ذلك وأما عائشة فانما حكت عن نساء مجهولات لسن حاضرات في ذكرها لهن فلا يكون حجة على جواز ذلك وحالها في ذلك حال من قال ان في العالم من يسرق وذلك لا يكون غيبة لمعين ولو نزلت فعابت اليوم امرأة زوجها وهو معروف عند السامع فهو غيبة وان كان مجهولا لا يعرف الا بعد البحث فهذا لا حرج فيه عند هذا القائل والنظر فيما قاله مجال (ع) صدق هذا القائل لان الغيبة هي ما يؤذى به القول فيه واذا كان مجهولا عند القائل والسامع فليس بغيبة اذ لا يتأذى الا بتعيينه وقد قال ابراهيم رضي الله عنه لا تكون غيبة ما لم يسم صاحبها باسمه يريد أو ينبه عليه بأمر معروف به وهذه نسوة مجهولات الاعيان والازواج دارسات الزمان لم يثبت لهن اسلام فيحكم فيه بالغيبة لو تعين جميعهن فكيف وقد جهلوا ولو

ماذكر * وقال عياض في كتابه الموضوع على هذا الحديث وقد صح حسن عشرته صلى الله عليه وسلم لاهله ومباسطته لهن وكذلك كان السلف قال مالك رحمه الله تعالى وفي ذلك مرضاة لربك ومحبة لاهلك ومثراة في مالك ومنسأة في أجلك بلغني ذلك عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مالك من أحسن الناس خلقا مع أهله وولده وكان يقول يجب أن يتحبب الرجل الى أهله حتى يكون أحب الناس اليهم وأما كون محادثتهم بذلك تسلية فقال عياض في كتابه الموضوع على هذا الحديث يروى عن علي رضي الله عنه انه قال سلوا هذه النفوس ساعة بعد ساعة فانها تصدأ كما يصدأ الحديد وعن ابن عباس انه كان يقول اذا أفاض أصحابه في الحديث بعد القرآن والتفسير احمضوا اذا مللتم من الحديث والفقه وعلم القرآن فخذوا في الشعر وأيام العرب كما أن الابل اذا ملت من رعي ما حلا من النبات رعت الحمض بفتح الحاء وسكون الميم أي المالح قال بعضهم وفيه ان هذه النسوة ذكرن أزواجهن ولم يكن ذلك غيبة لانهم غير معروفين باعيانهم وأسمائهم وانما الغيبة أن يقصد الى معروف (ب) تأمل فان الصورتان الاولى ذكر عيب من يعرفه القائل ولم يعينه فهو غيبة بلا خلاف الثانية

كن مؤمنات لكان ذكرهن لازواجهن وان جهلوا غيبة اذ قد تعين ازواجهن كما لو قيل ابن فلان ولو لم يسم لكان غيبة ولو جهله السامع *(قلت)* تأمل فان الصور ثلاث * الاولى ذكر عيب من يعرفه القائل والمستمع فهو غيبة بلا خلاف * الثانية ذكر من لا يعرفانه فانه ليس بغيبة وهي التي أخذها هذا القائل من الحديث والحديث حجة ظاهرة فيها وكذلك كلام هذا الاخير لان عائشة رضي الله عنها ذكرت نسوة ورجالا ليسوا بمعروفين لها ولا له صلى الله عليه وسلم * والثالثة ذكر من هو معروف عند القائل دون المستمع هو غيبة بنص القاضي كما ترى واعتقد الامام أنها التي أخذ القائل جوازها من الحديث وتعقب عليه بقوله والنظر فيها مجال وليس الامر كذلك هذا ما وقع له في الاكمال في المسئلة وذكرها في كتابه الموضوع على هذا الحديث وفيه ما فيه أخذ بعضهم من الحديث أن ذكر عيب من لا يعرف ليس غيبة وان الغيبة ان تعيب معينا لانه عليه السلام حكى عن بعض هؤلاء النسوة ما ذكرت من عيب زوجها ولا يحكي الا ما يجوز ورأيت شيخنا محمد بن علي لا يرتضي هذا القول قال وانما يكون حجة لو سمع النبي صلى الله عليه وسلم امرأة تعيب زوجها ولا تسميه فاقرها النبي صلى الله عليه وسلم وانما هذه الحكايات عن نسوة مجهولات غير حاضرات فينكر عليهن فليس بحجة في جواز ذلك فالحال حال من قال ان في العالم من يسرق فلا يكون غيبة ولكن لو عابت امرأة زوجها عند من يعرفه لكان غيبة ولو كان مجهولا لم يكن غيبة على رأي هذا القائل وللنظر فيه مجال وما قاله الشيخ من أن النظر فيه مجال الاصح لان النهي عن الغيبة انما هو حماية عن اذى المؤمن فاذا كان مجهولا عند القائل والسامع ولم يذكر ولم يوصف بما يعرف به فليس بغيبة لانه لا يصل به أذى للمقول فيه اذ لا يتأذى الا بتعيينه اما عند القائل أو السامع وهذا مثل قوله ان في العالم من يسرق وقد أشار المحاسبي الى هذا قال ابراهيم لا تكون غيبة ما لم يسم صاحبها وكان صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن أحد شيء لم يصرح به ويقول ما بال رجال أو ما بال أقوام وان كان يعرفهم فليس بغيبة لانه لم يقصد ها وانما قصد التحذير والعظة ولو مثل ذلك سار بمثل هذا لم يكن غيبة اذ لم يصرح باسم ولا عرض بما يفهم منه تعيين وكذلك قوله في هذا الحديث جلس احدى عشرة امرأة فذكر نسوة مجهولات الاعيان

ذكر من لا يعرفانه فانه ليس بغيبة وهي التي أخذها القائل من الحديث والحديث حجة ظاهرة فيها وكذا كلام هذا الآخر لان عائشة ذكرت نسوة ورجالا ليسوا بمعروفين لها ولا له صلى الله عليه وسلم والثالثة ذكر من هو معروف عند القائل دون السامع وهو غيبة بنص القاضي كما ترى واعتقد الامام أنها التي أخذ القائل جوازها من الحديث وتعقب عليه بقوله فالنظر فيه مجال وليس الامر كذلك قال (ع) في كتابه الموضوع على هذا الحديث ورأيت شيخنا محمد بن علي لا يرتضي الاخذ من الحديث وقال انما يكون حجة لو سمع النبي صلى الله عليه وسلم امرأة تذم زوجها ولا تسميه فاقرها وأما هذه الحكاية عن نسوة مجهولات غير حاضرات فينكر عليهن فليس بحجة في جواز ذلك فحالهن حال من قال في العالم من يسرق فلا يكون غيبة ولكن لو عابت امرأة زوجها عند من يعرفه لكان غيبة ولو كان مجهولا لم يكن غيبة على رأي هذا القائل وللنظر فيه مجال وما قاله الشيخ من أن النظر فيه مجال الا صحيح لان النهي عن الغيبة انما هو حماية من أذى المؤمن فاذا كان مجهولا عند القائل والسامع ولم يذكر ولا وصف بما يعرف به فليس بغيبة اذ لا يتأذى الا بتعيينه اما عند القائل أو السامع وكذا قوله في هذا الحديث جلس احدى عشرة امرأة فذكر نساء مجهولات الاعيان والاسماء مجهولات الازواج وان كان في بعض الطرق ذكر أسماء النسوة فان الازواج غير معينين مع ان تلك التسمية

والاسماء مجهولات الازواج وان كان في بعض الطرق ذكرت أسماء النسوة كما تقدم فان الازواج غير مسمين مع أن التسمية لقدم الزمان لم تزد معرفة وأيضا فانه أخبر عن قوم من أهل الجاهلية فليس فيهم غيبة وأما متى كان المغيب معروفا عند القائل أو عند السامع فان ذلك غيبة وكذلك لو بلغه أن فلانا الكذا فعل قبيحا فحدث به من لا يعرفه واستمع الآخر كلامه لكانا مغتابين لان ذلك المسمى لو يبلغه ذلك تأذى به الا أن يكون القائل يعرفه ولم يفصح بذكره تحذيرا أو وعظا كما تقدم وقول شيخنا التميمي انما حكى عن نسوة مجهولات غير حاضرات فينكر عليهن غير سديد عندي لانه لو حكى رجل عن غائبة انما عابت زوجها لكان غيبة من الراوي والمستمع وانما سقطت الغيبة في الحديث لان النساء مجهولات والمقوا فيهم مجهولون هذا ما وقع في المسئلة في الكتاب المذكور وانما ذكرته لنقابل به ما وقع له في الاكمال ولتعرف أن المتعقب على ذلك ليس الامام وانما هو الشيخ التميمي المذكور (ع) وقد وضعت قديما على هذا الحديث كتابا مفردا كبيرا ذكرت فيه اختلاف رواياته وتسمية رواته وجميع زياداته وشرحت معانيه ولغاته وذكرت فيه من الفقه نحو العشرين مسئلة ومن غريب العربية مثلها وهو كثير بين أيدي الناس * قلت * وقفت على كتابه هذا ولم أرفيه كبير زيادة على ما في الاكمال الاما ذكر من اختلاف الروايات فيما تكلمت به كل واحدة منهن في زوجها وفي تقديم بعضهن على بعض في الذكر والترتيب وفي تسمية كل واحدة منهن وتسمية أبيها وهل هن بدويات أو من الحضر وكثرة الاستشهاد على لغة ألفاظ الحديث وبهذا طال كتابه المذكور وهو في نحو الخمس كراريس وأحسن طرق الحديث المذكور مساقا وأعذبها ألفاظا ما ذكره مسلم رضي الله عنه وقد نقلت من زيادات كتابه المذكور ما هو ضروري الذكر في المحل اللائق به من كلامنا على الحديث وتركت ما سواه مما هو تطويل ودكر في الاكمال من مسائل الفقه المنتزعة من الحديث ما رأيت وتمام العشرين التي ذكر انما تؤخذ من الروايات المذكورة في غير الام ولذلك تركنا ذكرها (**قوله** في الطريق الآخر وصفر ردائها) (م) الصفر الشئ الفارغ الخالي وكونها صفر ردائها أي خالية يناقض قولها في الاول ملء كسائها (ع) قال الجوهري تعني أنها ضامرة البطن والرداء ينتهي الى البطن وقال غيره تريد انها خفيفة أعلا البدن وهو موضع الرداء ممتلئة أسفله وهو موضع الكساء والازرة ويشهد له أن في بعض الطرق ملء ازارها والأولى أنها أرادت أن امتلاء منكبيها وقيام نهديها يرفعان الرداء عن جسدها فهو كالفارغ منها بخلاف أسفلها كما قال الشاعر

أبت الروادف والثدى لقمصها * مس البطون وان تمس ظهورا

(**قوله** وعقر جارتها) (ع) ضبطناه عن الجميع بفتح العين وسكون القاف من العقر وهو الجرح

عياياء طباقاء ولم يشك وقال قليلات المسارح وقال وصفر ردائها وخير نسائها وعقر جارتها

لقدم الزمان لم تزد معرفة وأيضا فانه أخبر عن قوم من الجاهلية فليس فيهم غيبة وأما متى كان المغيب معروفا عند القائل أو عند السامع فان ذلك غيبة وقول شيخنا التميمي انما حكى عن نسوة مجهولات غير حاضرات فينكر عليه غير سديد لانه لو حكى رجل عن غائبة انها عابت زوجها لكان غيبة من الراوي والمستمع (**قوله** في الآخر وصفر ردائها) بكسر الصاد وقد سبق شرحه عند قوله وملء كسائها (**قوله** وعقر جارتها) (ع) ضبطناه عن الجميع بفتح العين وسكون القاف من العقر وهو الجرح والهلاك أو من العقر بمعنى الدهش فالمعنى على الاول ان جارتها ترى منها حسدا وغيظا والمعنى على الثاني ان ما ترى من حالها يدهشها يقال عقر اذا دهش وقيده الجياني عبر بضم العين المهملة وسكون الباء الموحدة وكذا ذكره ابن الانباري وفسره بوجهين أحدهما انه من الاعتبار أي انها ترى من

والهلاك ومنه صيد عقير أي جريح أو مقتول أو من العقر بمعنى الدهش والمعنى على الاول ان جارتها تموت منها حسدا وغيظا والمعنى على الثاني ان ماترى من حالها يدهشها يقال عقر اذا دهش وقيده الجياني عبر بضم العين وسكون الباء وكذا ذكره ابن الانباري وأرى أن الجياني من كتاب ابن الانباري أصلحه وفسره ابن الانباري بوجهين أحدهما انه من الاعتبار أي انها ترى من حسنها و جمالها ماتعتبر به والثاني أنه من العبرة بفتح العين أي البكاء أي ترى من ذلك ما يبكي عينها حسدا (قوله ولا تنقث) (ع) هو في الطريق الاول تنقث بضم التاء وفتح النون وكسر القاف وهو في هذه بفتح التاء وضم القاف لجميعهم وهو بمعنى الاول

﴿ فضائل فاطمة رضي الله عنها ﴾

(ط) اختلف في أصغر بناته صلى الله عليه وسلم قال أبو عمر والذي تركن اليه النفس أن الاولى زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة ولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاحدى وأربعين من مولده وتزوجها علي بعد أحد وقيل بعد أن بنى النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة بأربعة أشهر ونصف وبنى بها علي بعد العقد بسبعة أشهر ونصف وكان سنها يومئذ خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصفا وسن علي يومئذ احدى وعشرين سنة و ولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم و زينب وتوفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل بثمانية أشهر وقيل بستة وقيل بثلاثة وقيل بسبعين وقيل بمائة يوم وهي أحب بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وأكرمهن عنده وسيدة نساء أهل الجنة وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى ركعتين ثم يبدأ بفاطمة فيسئل عنها ثم يدور على نسائه اكراما لفاطمة واعتناء بها وهي أول من ستر نعشها في الاسلام لانها لما احتضرت قالت لبنت عميس اني استقبحت ما يفعل بالنساء أنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها فقالت أسماء يابنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أريك شيأ رأيته في الحبشة فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما احسن هذا وأجمله لم تعرف به المرأة من الرجل فاذا أنا مت فاغسليني أنت وعلي ولا تدخلي علي أحدا فلما توفيت جاءت عائشة لتدخل فقالت أسماء لا تدخلي فشكت ذلك عائشة الى أبي بكر وقالت ان هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعلت لها مثل هودج العروس فجاء أبو بكر

وقال ولا تنقث ميرتنا تنقيثا وقال وأعطاني من كل ذابحة زوجا

حسنها وجمالها ماتعتبر به والثاني انه من العبرة بفتح العين وهي البكاء أي ترى من ذلك ما يبكي عينها حسدا (قوله ولا تنقث) (ع) هو في الطريق الاول بضم التاء وفتح النون وكسر القاف وفي هذه بفتح التاء وضم القاف لجميعهم وهو بمعنى الاول

﴿ باب من فضائل فاطمة رضي الله عنها ﴾

﴿ش﴾ (ط) اختلف في أصغر بناته صلى الله عليه وسلم قال أبو عمر والذي تركن اليه النفس أن الاولى زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة ولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاحدى وأربعين من مولده وتزوجها علي بعد أحد وقيل بعد ان بنى صلى الله عليه وسلم بعائشة بأربعة أشهر ونصف وبنى بها علي بعد العقد بسبعة أشهر ونصف وكان سنها يومئذ خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصفا وسن علي يومئذ احدى وعشرون سنة و ولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم و زينب وتوفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل بثمانية أشهر وقيل بستة وقيل بثلاثة وقيل بسبعين وقيل بمائة يوم وهي أحب بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكرمهن عنده وسيدة نساء أهل الجنة وكان صلى الله عليه وسلم

فوقف على الباب فقال يا أسماء ما حملك أن منعت أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلن على بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أمرتني أن لا يدخل عليها أحد وأريتها هذا الذي صنعت فأمرتني أن أصنع ذلك بها فقال أبو بكر اصنعي ما أمرتك وغسلها علي وأشارت أن تدفن ليلا وصلى عليها العباس ونزل في قبرها هو وعلي والفضل وتوفيت وهي بنت ثلاثين سنة وقيل بنت خمس وثلاثين (قوله لا آذن لهم ثم لا آذن لهم) (ط) هو تأكيد في منع الجمع بين فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وسلم وبين ابنة أبي جهل (م) وعلل منع الجمع بوجهين خوف أن تتأذى فاطمة لمشاركتها فيتأذى النبي صلى الله عليه وسلم واذايته لا تحل ولو بما يحل للانسان أن يفعله وهو في ذلك بخلاف غيره فان من فعل ما يجوز له فيتأذى به الغير لم يحرم والثاني خوف أن تفتتن في دينها بما يحملها عليه فرط الغيرة وعداوة ابنة عدو أبيها * واختلف المذهب في ولد العدو فقيل له حكم العدو وقيل ليس له ذلك الا أن تظهر منه في نفسه عداوة وقيل له حكم العدو في حياة أبيه لا بعد موته وفيه غضب الرجل لقريبه وذبه عنه بما يقدر عليه وفيه ان ما جاز اذا خيف أن يؤدي الى فساد يجتنب حماية للذريعة (قوله فان ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها) (ط) البضعة بفتح الباء القطعة من اللحم من البضع وهو القطع ويجمع على بضاع كقصعة وقصاع وجعلها في الآخر مضغة والمضغة قدر ما يمضغ من اللحم ويعني أنها كالجزء منه ومعنى يريبني يؤلمني ويشق علي * قال الفراء وأبو زيد وغيرهما راب وأراب بمعنى واحد وحكى عن أبي زيد

* حدثنا أحمد بن عبد الله ابن يونس وقتيبة بن سعيد كلاهما عن الليث قال ابن يونس ثنا الليث ثنا عبد الله ابن عبيد الله بن أبي مليكة القرشي التيمي أن المسور ابن مخرمة حدثه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول الا ان بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم الا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها * حدثني أبو معمر اسمعيل بن ابراهيم الهذلي ثنا سفيان عن عمرو عن ابن أبي مليكة

اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيصلي ركعتين ثم ببيت فاطمة يسأل عنها ثم يدور على نسائه اعتناء بفاطمة واكراما لها وهي أول من ستر نعشها في الاسلام لانها لما احتضرت قالت لبنت عميس اني استقبحت ما يفعل بالنساء انه يطرح على المرأة الثوب فيصفها فقالت أسماء يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أريك شيئا رأيته في الحبشة فاتت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما أحسن هذا وأجمله لم تعرف به المرأة من الرجل فاذا أنا مت فاغسليني أنت وعلي ولا تدخلي أحدا فلما توفيت جاءت عائشة لتدخل فقالت أسماء لا تدخلين فشكت ذلك عائشة لابي بكر وقالت ان هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعلت لها مثل هودج العروس فجاء أبو بكر فوقف على الباب فقال يا أسماء ما حملك على ان منعت أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلن على بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أمرتني أن لا يدخل عليها أحد وأريتها هذا الذي صنعت فامرتني أن أصنع ذلك لها فقال أبو بكر اصنعي ما أمرتك وغسلها علي وأشارت ان تدفن ليلا وصلى عليها العباس ونزل في قبرها هو وعلي والفضل وتوفيت وهي بنت ثلاثين سنة وقيل بنت خمس وثلاثين (قوله لا آذن لهم ثم لا آذن لهم) (ط) هو تأكيد في منع الجمع بين فاطمة وبين ابنة أبي جهل (م) وعلل منع الجمع بوجهين خوف أن تتأذى فاطمة لمشاركتها فيتأذى النبي صلى الله عليه وسلم واذايته لا تحل ولو بما يحل للانسان أن يفعله وهو في ذلك بخلاف غيره فان فعل ما يجوز له فيتأذى به الغير لم يحرم والثاني خوف أن تفتتن في دينها بما يحملها عليه فرط الغيرة وعداوة ابنة عدو أبيها واختلف المذهب في ولد العدو فقيل له حكم العدو وقيل ليس له ذلك الا أن تظهر منه في نفسه عداوة وقيل له حكم العدو في حياة أبيه لا بعد موته وفيه غضب الرجل لقريبه وذبه عنه بما يقدر عليه وقيل ان ما جاز اذا خيف أن يؤدي الى فساد يجتنب حماية للذريعة (قوله فان ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها) (ط) البضعة بفتح الباء القطعة من اللحم من البضع وهو القطع ويجمع على بضاع كقصعة وقصاع وجعلها في الآخر مضغة منه والمضغة قدر ما يمضغ من اللحم ويعني انها كالجزء منه ومعنى يريبني يؤلمني ويشق علي

عن المسور بن مخرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها * حدثني أحمد بن حنبل أخبرنا
يعقوب بن ابراهيم ثنا أبي عن الوليد بن كثير ثني محمد بن عمرو بن حلحلة الدؤلي ان ابن شهاب
حدثه أن علي بن الحسين حدثه أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية مقتل الحسين بن علي رحمة الله عليه لقيه المسور بن مخرمة فقال له هل لك الي حاجة تأمرني بها قال فقلت لا قال له هل أنت معطي سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أخاف أن يغلبك القوم عليه وأيم الله لئن أعطيتنيه لا يخلص اليه أبدا حتى تبلغ نفسي ان علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل على فاطمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس في ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم فقال ان فاطمة مني واني أتخوف أن تفتن في دينها قال ثم ذكر صهرا له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته اياه فأحسن قال حدثني فصدقني و وعدني فاوفى لي واني لست أحرم حلالا ولا أحل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم و بنت عدو الله مكانا واحدا أبدا * حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا
أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني علي بن حسين أن المسور بن مخرمة أخبره ان علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل
وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له ان قومك يتحدثون
أنك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكحا ابنة أبي جهل قال المسور فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته حين تشهد ثم قال اما بعد فاني

رابني الامر تيقنت منه الريبة وأرابني شككني وأوهمني ولم أستيقنه (ط) يقال رابني فلان اذا رأيت منه ما تكره ثلاثيا والاسم منه الريبة وهذيل تقول فيه أرابني رباعيا والمشهور ان أراب انما هو بمعنى صار ذا ريبة فهو مريب وارتاب بمعنى شك والريب الشك (**قوله** في الآخر ذكر صهرا له من بني عبد شمس) قد فسره في الآخر بانه العاصي بن الربيع (ط) واسم العاصي لقيط على الاشهر وقيل هشيم بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة وكان صلى الله عليه وسلم زوجه ابنته زينب وهي أكبر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بمكة وكان محسنا لعشرتها ومحبا لها وأرادت منه قريش أن يطلقها فابى فشكر له ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسر ببدر وحمل الى المدينة ففدته زينب بقلادتها فردت وأطلق لها وكان وعد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرسلها اليه ففعل وهاجرت زينب وبقي هو على شركه بمكة الى أن خرج في عير قريش تاجرا قبل الفتح بيسير فعرض لتلك العير زيد بن حارثة في سرية من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذها وأفلت أبو العاصي هاربا الى أن جاء المدينة فاستجار بزينب فاجارته وكلم النبي صلى الله عليه وسلم في رد جميع ما أخذ من تلك العير ففعلوا فقال انه يؤدي اموال قريش ويسلم ففعل ذلك فلذلك شكره النبي صلى الله عليه وسلم وقال حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي (**قوله** لست أحرم حلالا ولا أحل حراما) (ط) يحتج به من يقول ليس له أن يحكم باجتهاده ولا يجوز أن يفوض اليه في الاحكام ولا حجة فيه لان المجتهد ليس بمنشئ للأحكام ولكنه مظهر لها (**قوله** ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم و بنت عدو الله) (ع) نهى عن الجمع للعلتين السابقتين وقيل ليس المراد به النهي عن الجمع بينهما بل معناه علم من فضل الله تعالى أنهما لا يجتمعان كما قال أنس بن النضر والله لا تكسر ثنية الربيع ويحتمل أن المراد تحريم الجمع بينهما ويكون معنى

---

* قال الفراء وأبو زيد راب وأراب بمعنى واحد وحكى عن أبي زيد رابني الامر تيقنت منه الريبة وأرابني شككني وأوهمني ولم استيقنه (ح) وأما يريبني فبفتح الياء قال ابراهيم الحربي الريب ما رابك من شئ خفت عقابه (**قوله** ذكر صهرا له من بني عبد شمس) قد فسره الآخر بانه العاصي بن الربيع (ط) واسم العاصي لقيط على الاشهر وقيل هشيم بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة وكان زوجه ابنته زينب وهي أكبر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بمكة وكان محسنا العشرتها ومحبا وأرادت منه قريش أن يطلقها فابى فشكر له ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسر ببدر وحمل الى المدينة ففدته زينب بقلادتها فردت وأطلق وكان وعد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرسلها اليه ففعل وهاجرت زينب و بقي هو على شركه بمكة الى أن خرج في عير قريش تاجرا قبل الفتح بيسير فعرض لتلك العير زيد بن حارثة في سرية من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذها وأفلت العاصي هاربا الى أن جاء المدينة فاستجار بزينب فأجارته وكلم النبي صلى الله عليه وسلم الناس في رد جميع ما أخذ من تلك العير ففعلوا فقال انه يؤدي أموال قريش و يسلم ففعل ذلك فلذلك شكره النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثني فصدقني و وعدني

أنكحت أبا العاصي بن الربيع فحدثني فصدقني وان فاطمة ابنة محمد مضغة مني وانما أكره أن يفتنوها وانها والله لاتجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله عند رجل واحد أبدا قال فترك علي الخطبة * وحدثنيه أبو معن الرقاشي ثنا وهب يعني ابن جرير عن أبيه قال سمعت النعمان يعني ابن راشد يحدث عن الزهري بهذا الاسناد نحوه * حدثنا منصور بن أبي مزاحم ثنا ابراهيم يعني ابن سعد عن أبيه عن عروة عن عائشة ح وحدثني زهير بن حرب واللفظ له ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا أبي عن أبيه ان عروة ابن الزبير حدثه ان عائشة حدثته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة ابنته فسارها فبكت ثم سارها فضحكت فقالت عائشة فقلت لفاطمة ما هذا الذي سارك به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكيت ثم سارك فضحكت قالت سارني فأخبرني بموته فبكيت ثم سارني فأخبرني أني أول من يتبعه من أهله فضحكت * حدثنا أبو كامل الجحدري فضيل بن حسين ثنا أبو عوانة عن فراس عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت كن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة تمشي ماتخطي مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فلما رآها رحب بها فقال مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما كنت أفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره قالت فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت عزمت عليك بمالي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما الآن فنعم أما حين سارني في المرة الاولى فاخبرني ان جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين وانه عارضه الآن مرتين واني لأرى الاجل الا قد اقترب فاتقي الله واصبري فانه نعم السلف أنا لك قالت فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال يا فاطمة أما ترضي أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الامة قالت فضحكت ضحكي الذي رأيت * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وثنا عبد الله بن نمير عن زكريا ح وثنا ابن نمير ثنا أبي ثنا زكريا عن فراس عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم فلم يغادر منهن امرأة فجاءت فاطمة تمشي كان مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنتي فأجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم انه أسر اليها حديثا فبكت فاطمة ثم انه سارها فضحكت أيضا فقلت لها ما يبكيك فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فقلت لها حين بكت أخصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديثه دوننا ثم تبكين وسألتها عما قال فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا قبض سألتها فقالت انه كان حدثني ان جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة وانه عارضه به في العام مرتين ولا أراني الا قد حضر أجلي وانك أول أهلي لحوقا بي ونعم السلف أنا لك فبكيت لذلك ثم انه سارني فقال ألا ترضين أن تكوني

لا أحرم حلالا أي لا أقول شيأ يخالف حكم الله فاذا أحل شيأ لم أحرمه واذا حرمه لم أحله ولم أسكت عن تحريمه لان سكوتي تحليل له ويكون من جملة محرمات النكاح الجمع بين بنت رسول الله وبنت عدو الله (قوله فترك علي الخطبة) (ط) ولم يتزوج عليها ولا تسرى حتى ماتت قبل وفيه مراعاة الكفاءة ادلم يراجتماعهما التباين مرتبتهما وان كانتا حرتين مسلمتين فقس عليه تباين منازلهما كالحرة مع الامة وفي هذا الاخذ عندي ضعف شديد (قوله في الآخر لم يغادر منهن واحدة) (ط) معناه لم يترك وكان هذا حين اشتد مرضه ومرض في بيت عائشة والسرار السر يقال ساره سرا وسرارا ومساررة وبكاء فاطمة أولا حزنا لما أخبرها به من قرب أجله وضحكها ثانية فرحا بما بشرها به من الكرامة وحسبها في ذلك ما أخبرها انها سيدة نساء أهل الجنة (ع) وفيه معجزة اخباره صلى الله عليه وسلم بغيب وقع كما ذكر ويحتج به من فضل فاطمة على عائشة (قوله ان جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين) (د) كذا وقع في هذه الرواية وذلك شك من بعض الرواة والصواب حذف مرتين

فوفي لي (قوله فترك علي الخطبة) (ط) ولم يتزوج عليها ولا تسرى حتى ماتت (قوله لم يغادر منهن واحدة) أي لم يترك وكان هذا حين اشتد مرضه ومرض في بيت عائشة والسرار السر (قوله مرة أو مرتين) شك من بعض الرواة (ع) واستدل صلى الله عليه وسلم بمعارضته مرتين على قرب أجله لمخالفته للعادة المتقدمة وكان كثر عليه الوحي في السنة التي توفي فيها حتى كمل الله سبحانه من أمره ما شاء (قوله لأرى الاجل الا قد اقترب) أرى بضم الهمزة أي أظن والسلف المتقدم ومعناه أنا متقدم أمامك فتردي علي وفي هذه الرواية أما ترضي كذا هو في النسخ وهو لغة والمشهور ترضين

كما في بعض الروايات (ع) واستدل صلى الله عليه وسلم بمعارضته مرتين على قرب أجله لمخالفته العادة المتقدمة وكذلك كثر عليه الوحي في السنة التي توفي فيها حتى كمل الله سبحانه من أمره ما شاء

﴿فضائل أم سلمة رضي الله عنها﴾

(قوله في السند عن عثمان عن سلمان) (ط) روى مسلم هذا السند موقوفا على سلمان من قوله ورفعه البزار من طريق صحيح عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا رفعه البرقاني ورفعه هو الذي يليق لانه مما لا يدرك بالقياس (قوله لاتكونن ان استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فانها معركة الشيطان) (ع) المعركة موضع القتال لمعاركة الابطال بعضهم بعضا فشبه السوق وفعل الشيطان بأهله ونيله منهم بالمعركة لكثرة ما يقع فيها من أعمال الباطل كالغش والأيمان الحانثة والعقود الفاسدة وبخس المكيال والميزان والبيع على بيع أخيه وغير ذلك (قوله وبها ينصب رايته) (ط) اعلام بثبوته فيها وانها مجمع أعوانه (ع) ولما كانت الأسواق مواطن الشيطان فينبغي أن لا تدخل الا بحكم الضرورة وأنه ان أقام هنالك هلك ومن كانت هذه حاله اقتصر منها على قدر الضرورة ولذلك قال لا تكن ان استطعت أول داخل وآخر خارج لان من كان كذلك استحوذ عليه الشيطان وفي رواية البرقاني فيها باض الشيطان وفرخ (قوله ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة) (ط) أم سلمة اسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم واسم أبيها حذيفة ويعرف بزاد الراكب وكان أحد أجواد العرب المشهورين بالكرم وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت أبي سلمة أسلمت هي وزوجها وكانا أول من هاجر الى الحبشة ويقال انها أول ظعينة قدمت المدينة مهاجرة وقال أبو عمر تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثنين من الهجرة بعد بدر عقد عليها في شوال وبنى بها في شوال قال الرشاطي هذا وهم شنيع لان زوجها أبا سلمة شهد أحدا وكانت أحد في شوال سنة ثلاث فجرح فيها جرحا اندمل ثم انتقض به فتوفي منه سنة أربع وانقضت عدتها في شوال سنة أربع وبنى بها عند انقضاء عدتها قال وذكر أبو عمر هذا في صدر الكتاب وجاء به على الصواب وتوفيت آخر خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع رضي الله عنها ورحمها (قوله فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم من هذا قالت هذا دحيه) (د) فيه منقبة عظيمة لام سلمة وجواز رؤية الملائكة على صور الآدميين ولكن لا يعلمون انهم ملائكة لانهم لا يقدرون على رؤيتهم في صورهم الاصلية وكان صلى الله عليه وسلم يراه

﴿باب من فضائل أم سلمة رضي الله عنها﴾

﴿ش﴾ (قوله فانها معركة الشيطان) المعركة موضع القتال وذلك لكثرة ما يقع فيها من الباطل (قوله ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة) (ط) اسمها هند بنت أبي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم واسم أبيها حذيفة ويعرف بزاد الراكب وكان أحد أجواد العرب المشهورين بالكرم وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم تحت أبي سلمة أسلمت هي وزوجها وكانا أول من هاجر الى الحبشة ويقال انها أول ظعينة قدمت المدينة فهاجرت وقال أبو عمر تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة اثنين من الهجرة بعد بدر عقد عليها في شوال وبنى بها في شوال قال الرشاطي هذا وهم شنيع لان زوجها أبا سلمة شهد أحدا وكانت أحد في شوال سنة ثلاث فجرح فيها جرحا اندمل حتى

سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الامة فضحكت لذلك * وحدثني عبد الاعلى بن حماد ومحمد ابن عبد الاعلى القيسي كلاهما عن المعتمر قال ابن حماد ثنا معتمر بن سليمان قال سمعت أبي قال ثنا أبو عثمان عن سلمان قال لاتكونن ان استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فانها معركة الشيطان وبها ينصب رايته قال وأنبئت ان جبرائيل أتى نبي الله صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة قال فجعل يتحدث ثم قام فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لام سلمة من هذا أو كما قال قالت هذا دحية قال فقالت أم سلمة ايم الله

في صورة دحية ورآه مرتين على صورته الاصلية وفيه ان الله تعالى يجعل صور الملائكة متى شاء في أي صورة شاء وانما كان يراه في صورة الانسان ليأنس به ولا يهوله عظم خلقه (قوله حتى سمعت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر بخبر جبريل) (ع) كذا للكسائي وعند العذري بخبر خبرنا والاول الصواب بدليل سياق الحديث وعلى الصواب ذكره البخاري (ط) وكان دحية الكلبي حسن الصورة ولذلك تمثل جبريل بصورته وكان من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي الى خلافة معاوية وأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر سنة ست وآمن قيصر وأبت بطارقته أن يؤمنوا فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ثبت الله ملكه

﴿ فضائل زينب بنت جحش رضى الله عنها ﴾

(ط) هي التي كانت تسامي عائشة في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أثنت عليها عائشة باوصافها الحسنة المذكورة في فضل عائشة وبها تفخر على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن أولياؤكن وزوجني الله لنبيه صلى الله عليه وسلم من فوق سبع سموات تعني قول الله عز وجل زوجناكها توفيت سنة عشرين في خلافة عمر رضى الله عنهما وفي هذه السنة افتتحت مصر وقيل سنة احدى وعشرين وفي هذه السنة افتتحت الاسكندرية وكانت أول أزواجه لحاقا به وكانت له صلى الله عليه وسلم زوجة أخرى اسمها زينب من بني عامر توفيت في حياته صلى الله عليه وسلم (قوله فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا) (ع) معناه يتقايسن وفعلن ذلك لانهن حملن الطول على حقيقته وكانت سودة أطولهن يدا أي جارحة فكانت تظن انها تلك حتى انكشف ذلك بموت زينب فعلم انه انما أراد طول اليد بالصدقة يعبر به عن الجود والكرم يقال فلان طويل اليد والباع وفي ضده قصير اليد وجعد الانامل

﴿ فضائل أم ايمن رضي الله عنها ﴾

(ط) اسمها بركة بنت ثعلب كنيت باسم أبيها أيمن بن عبيد الحبشي وتزوجت بعد عبيد زيد بن حارثة

انتقض به فتوفى سنة أربع وانقضت عدتها في شوّال سنة أربع وبنى بها بعد انقضاء عدتها وتوفيت أول خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع رضى الله عنها ورحمها

﴿ باب من فضائل زينب بنت جحش رضي الله عنها ﴾

﴿ش﴾ (ط) هي التي كانت تسامي عائشة في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أثنت عليها عائشة بأوصافها الحسنة المذكورة وبها تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن أولياؤكن وزوجني الله لنبيه صلى الله عليه وسلم من فوق سبع سموات تعني قوله تعالى زوجناكها توفيت سنة عشرين في خلافة عمر رضى الله عنه وفي هذه السنة افتتحت مصر وقيل سنة احدى وعشرين وفي هذه السنة افتتحت الاسكندرية وكانت أول أزواجه لحاقا به وكانت له صلى الله عليه وسلم زوجة أخرى اسمها زينب من بني عامر توفيت في حياته صلى الله عليه وسلم (قوله فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا) أي يتقايسن

﴿ باب من فضائل أم أيمن رضي الله عنها ﴾

﴿ش﴾ (ط) اسمها بركة بنت ثعلب كنيت باسم ابنها أيمن بن عبيد الحبشي وتزوجت بعد عبيد زيد بن

ما حسبته الا اياه حتى سمعت خطبة نبي الله صلى الله عليه وسلم يخبر خبرنا أو كما قال فقلت لابي عثمان ممن سمعت هذا قال من أسامة ابن زيد * حدثنا محمود بن غيلان أبو أحمد ثنا الفضل ابن موسى السيناني ثنا طلحة بن يحيى بن طلحة عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا قالت فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا قالت فكانت أطولنا يدا زينب لانها كانت تعمل بيدها وتصدق * حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء ثنا أبو اسامة عن سليمان ابن المغيرة عن ثابت عن

فولدت له أسامة بن زيد وكانت مولاة لام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صارت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالميراث، وكان يقول أم أيمن أمي بعد أمي لانها حضنته وكفلته بعد أمه وكان يبرها برة الأم ويكثر زيارتها وكان عندها كالولد ولذلك كانت تصخب عليه أي ترفع صوتها وتذمر أي تغضب فعل الوالدة * الاصمعي تذمر الرجل أي غضب وتكلم أثناء ذلك وقال غيره لام نفسه (قوله زورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها) (ع) زيارتهم لهما اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ورعيا الاهل موده وفيه جواز زيارة النساء جماعة وزيارة المتجالات منهن ومحادثتهن

فضائل أم سليم رضي الله عنها

(قوله كان لا يدخل على أحد من النساء) (ط) انما شرع من منع الخلوة بهن ولتقتدي به أمته وخوف أن يقذف الشيطان في قلب أحد من المسلمين شرا فيهلك كما قال للآخرين انها صفية ولئلا يجد المنافقون وأهل الزيغ سبيلا (قوله الا أم سليم) (ط) أم سليم هي بنت ملحان من بني النجار وهي أم أنس بن مالك أسلمت مع قومها فغضب لذلك مالك وخرج الى الشام فهلك به كافرا فخطبها أبو طلحة وهو مشرك فابت حتى يسلم وقالت لا أريد منه صداقا الا الاسلام فاسلم وتزوجها وحسن اسلامه فولدت له غلاما فمات صغيرا ويقال انه أبو عمير صاحب النغير وكان أبو طلحة غائبا حين فمات به أم سليم ما يأتي ذكره (ع) وقد بينا في كتاب الجهاد انها كانت ذات محرم منه صلى الله عليه وسلم من الرضاع (قوله اني أرحمها قتل أخوها معي) (م) مما أكد حقها عنده وأوجب تأنيسها (قوله فسمعت خشفة) (ع) الخشفة بالخاء المعجمة وسكون الشين صوت الشيء يحك بعضه ببعض م) وقال أبو عبيد هو الصوت ليس بالشديد وقال الهروي الخشفة الصوت الواحد وسمي أيضا صوت السيف يقع على اللحم وهي أيضا الحركة * قال الهروي ومنه حديث علي وفاطمة فخشفنا أي تحركنا (قوله قالوا هذه الغميصاء) (ط) كان هذا لدخول في النوم (ع) قال أبو عمر كانت أم سليم تعرف بالغميصاء

حارثة فولدت له أسامة بن زيد وكانت مولاة لام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صارت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالميراث وكان يقول أم أيمن أمي بعد أمي لانها حضنته بعد أمه وكان يبرها بر الأم ويكثر زيارتها وكان عندها كالولد ولذلك كانت تصخب عليه أي ترفع صوتها وتذمر أي تغضب فعل الوالدة * الاصمعي تذمر الرجل غضب وتكلم اثناء ذلك وقال غيره تذمر لام نفسه (ح) تذمر بفتح التاء واسكان الذال المعجمة وضم الميم ويقال تذمر بفتح التاء والذال والميم أي تذمر وتتكلم بالغضب ذمر يذمر كقتل يقتل اذا غضب

باب من فضائل أم سليم رضي الله عنها

(ش) (قوله الا أم سليم) (ط) هي بنت ملحان من بني النجار وهي أم أنس بن مالك أسلمت مع قومها فغضب لذلك مالك وخرج الى الشام فهلك به كافرا فخطبها أبو طلحة وهو مشرك فأبت حتى يسلم وقالت لا أريد منه صداقا الا الاسلام فأسلم وتزوجها وحسن اسلامه فولدت غلاما فمات صغيرا ويقال انه أبو عمير صاحب النغير (قوله فسمعت خشفة) بخاء مفتوحة ثم شين ساكنة معجمتين هي حركة المشي وصوته والغميصاء بضم الغين المعجمة وبالصاد المهملة ممدودة

فلا أدري أصادفته صائما أو لم يرده فجعلت تصخب عليه وتذمر عليه * حدثني زهير بن حرب أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال قال أبو بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر انطلق بنا الى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فلما انتهينا اليها بكت فقالا لها ما يبكيك ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم فقالت ما أبكي أن لا أكون أعلم ان ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم ولكن أبكي ان الوحي انقطع من السماء فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها * حدثنا حسن الحلواني ثنا عمرو بن عاصم ثنا همام عن اسحق بن عبد الله عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل على أحد من النساء الا على أزواجه الا أم سليم فانه كان يدخل عليها فقيل له في ذلك فقال اني أرحمها قتل أخوها معي * وحدثنا ابن أبي عمر ثنا بشر يعني ابن السري ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت من هذا قالوا هذه الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك * حدثني أبو جعفر محمد بن الفرج ثنا زيد بن الحباب أخبرني عبد العزيز بن أبي سلمة أخبرنا محمد بن المنكدر عن جابر

ابن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت الجنة فرأيت امرأة أبي طلحة ثم سمعت خشخشة أمامي فإذا بلال * حدثني محمد بن حاتم بن ميمون ثنا بهز ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال مات ابن لأبي طلحة من أم سليم فقالت لأهلها لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه قال فجاء فقربت إليه عشاء فأكل وشرب فقال ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم قال لا قالت فاحتسب ابنك قال فغضب وقال تركتني حتى تلطخت ثم أخبرتني بابني فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما في غابر ليلتكما قال فحملت قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وهي معه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقا فدنوا من المدينة فضربها المخاض فاحتبس عليها أبو طلحة وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول أبو طلحة إنك لتعلم يا رب إنه يعجبني أن أخرج مع رسولك إذا خرج وأدخل معه إذا دخل وقد احتبست بما ترى قال تقول أم سليم يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد انطلق فانطلقنا قال وضربها المخاض حين قدما فولدت غلاما فقالت لي أمي يا أنس لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح احتملته فانطلقت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصادفته ومعه ميسم فلما رآني قال لعل أم سليم ولدت قلت نعم فوضع الميسم قال وجئت به فوضعته في حجره ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعجوة من عجوة المدينة فلاكها في فيه حتى ذابت ثم قذفها في في الصبي فجعل الصبي يتلمظها قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

و بالرميصاء قال وقيل المشهور رفيها الغين وأما بالراء فأختها أم حرام وقال أبو داود الرميصاء بالراء هي أخت أم سليم من الرضاع والأول الصواب ولعله وصف لهما ومعناهما متقارب قال صاحب العين الرمص صمغ أبيض تلفظه العين * ابن دريد غمصت العين من البكاء إذا أكثرت منه حتى انكسرت والرمص قذى يابس يجف في هدب العين

﴿ فضائل أبي طلحة رضي الله عنه ﴾

(ط) أبو طلحة اسمه زيد بن نفيل من بني النجار شهد المشاهد كلها وهو أحد الرواة المذكورين وهو أحد الأبطال قتل يوم أحد عشرين وأخذ أسلابهم وكان يوم أحد يتطاول بصدره يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم النبل ويقول صدري دون صدرك يا رسول الله ووجهي لوجهك الوقاء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوت أبي طلحة في الجيش خير من مائة وتوفي سنة احدى وستين وقيل سنة أربع وستين وصلى عليه سلمان وعن أنس قال سرد أبو طلحة الصوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة وانه ركب البحر فمات رضي الله عنه ورحمه فدفن في جزيرة وقال المدائني انه توفي سنة احدى وخمسين والله أعلم أي ذلك كان وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة وعشرين حديثا في الصحيحين منها أربعة (قوله لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا الذي احدثه) (ع) رعظها إياه إلى آخر ما فعلت يدل على كمال عقلها وفضلها وعلمها (قوله بارك الله لكما في غابر ليلتكما) أي في ماضيها وهو من الأضداد وغبر الشيء مضى وغبر الشيء بقي والطروق المجيء بالليل والمخاض طلق الولادة (قوله يا رب انه يعجبني أن أخرج مع نبيك إلى آخره) (ط) كلامه يدل على كمال محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورغبته في الجهاد وتحصيل العلم والخير (قوله يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد انطلق) فيه كرامته وقبول دعائه ذلك وفيه كرامة الأولياء وأن أبا طلحة وأم سليم منهم (قوله ومعه ميسم) (ط) الميسم المكوى الذي توسم به الإبل أي تعلم (ع) والسمة العلامة ومنه

﴿ باب من فضائل أبي طلحة رضي الله عنه ﴾

﴿ش﴾ (ط) أبو طلحة اسمه زيد بن نوفل من بني النجار شهد المشاهد كلها وهو أحد الأبطال قتل يوم أحد عشرين وأخذ أسلابهم وكان يوم أحد يتطاول بصدره يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم النبل ويقول صدري دون صدرك يا رسول الله ووجهي لوجهك الوقاء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوت أبي طلحة في الجيش خير من مائة وتوفي سنة احدى وثلاثين وقيل أربع وستين وصلى عليه سلمان وعن أنس قال سرد أبو طلحة الصوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة وانه ركب البحر فمات رضي الله عنه فدفن في جزيرة (قوله في غابر ليلتكما) أي ماضيها وهو من الأضداد

قوله تعالى سنسمه على الخرطوم أى سنجعل على أنفه سوادا يعرف به يوم القيامة والخرطوم من الانسان الانف ومن السباع الشفة وقيل على الوجه (قوله وسماه عبد الله) (ط) ظهرت اجابة دعوته صلى الله عليه وسلم لهما فى قوله بارك الله لكما فى غابر ليلتكما فانه تزايد لعبد الله هذا عشرة من الولد كلهم حمل عنه العلم ومنهم اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة شيخ مالك رحمهم الله

﴿ فضائل بلال رضى الله عنه ﴾

(قوله فى السند عبيد بن يعيش) (ع) كذا لجميعهم وعند العذرى عبد الله بن يعيش وهو خطأ انما هو عبيد بن يعيش الكوفى (قوله لبلال) (ط) قال ابن اسحق كان بلال حبشيا لبعض بنى جمح من مولدى مكة قال ابن مسعود كان أول من أظهر الاسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب والمقداد وبلال فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله سبحانه بعمه وأما أبو بكر رضى الله عنه فمنعه الله بقومه وأما سائرهم فاخذهم المشركون وعذبوهم فما منهم انسان الا وأتاهم على ما أرادوا الا بلالا فانه هانت عليه نفسه فى الله تعالى وهان على قومه فاخذه الولدان فكانوا يطوفون به فى شعاب مكة وهو يقول أحد أحد وجعلوا الحبل فى عنقه قال ابن المسيب كان بلال شحيحا على دينه فاشتراه أبو بكر بخمس أواق وأعتقه وكان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات أراد أن يخرج الى الشام فقال له أبو بكر تكون عندى فقال ان أعتقتنى لنفسك فاحبسنى وان أعتقتنى لله فدعنى أذهب قال اذهب فذهب الى الشام فاقام به حتى مات رضى الله عنه (ط) وظاهر هذا انه لم يؤذن لابى بكر وذكر ابن شيبة انه أذن لابى بكر وانه لم يؤذن لعمر فقال له عمر ما منعك أن تؤذن قال أذنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأذنت لأبى بكر لانه ولى نعمتى وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا بلال ليس عمل أفضل من الجهاد فخرج مجاهدا ويقال انه أذن لعمر حين دخل الشام فبكى وبكى المسلمون وكان بلال خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر أبو بكر سيدنا وأعتق بلالا سيدنا توفى بلال بدمشق ودفن عند الباب الصغير بمقبرتها وهو ابن ثلاث وستين سنة رضى الله عنه ورحمه (قوله الا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لى) (ع) فيه فضيلة الصلاة وعظيم فضلها (د) فضيلة الصلاة عقب الوضوء تصلى عندنا فى أوقات المنع والله أعلم

﴿ فضائل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ﴾

(ط) هو عبد الله بن مسعود بن عقيل الهذلى وأمه أم عبد بنت عبد ود الهذلية أيضا أسلم قديما وكان

غبر الشئ مضى وغبر بقى والطلق وجع الولادة (قوله وسماه عبد الله) (ط) ظهرت اجابته صلى الله عليه وسلم لهما فى قوله بارك الله لكما فى غابر ليلتكما فانه تزايد لعبد الله هذا عشرة من الولد كلهم حمل عنه العلم ومنهم اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة شيخ مالك

﴿ باب من فضائل بلال رضى الله عنه ﴾

﴿ش﴾ (قوله الا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لى) فيه فضيلة الصلاة وعظم فضلها (ح) فضيلة الصلاة عقب الوضوء تصلى عند اوقات النهى

﴿ باب من فضائل عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ﴾

﴿ش﴾ (ط) هو عبد الله بن مسعود بن عقيل الهذلى وأمه أم عبد الهذلية وكان سبب اسلامه انه كان

انظر والى حب الانصار التمر قال فمسح وجهه وسماه عبد الله * حدثنا احمد بن الحسن بن خراش ثنا عمرو ابن عاصم ثنا سليمان بن المغيرة ثنا ثابت ثنى أنس ابن مالك قال مات ابن لابى طلحة واقتص الحديث بمثله * حدثنا عبيد بن يعيش ومحمد بن العلاء الهمدانى قالا ثنا أبو اسامة عن أبى حيان ح وثنا محمد بن عبد الله بن نمير واللفظ له ثنا أبى ثنا أبو حيان التيمى يحيى بن سعيد عن أبى زرعة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال عند صلاة الغداة يا بلال حدثنى أرجى عمل عملته عندك فى الاسلام منفعة فانى سمعت الليلة خشف نعليك بين يدى فى الجنة قال بلال ما عملت عملا فى الاسلام أرجى عندى منفعة من انى لا أتطهر طهورا تاما فى ساعة من ليل ولا نهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لى أن أصلى * حدثنا منجاب بن الحرث التميمى وسهل بن عثمان وعبد الله بن عامر بن زرارة الحضرمى وسويد بن سعيد والوليد بن شجاع قال سهل

ومنجاب أخبرنا وقال الآخرون ثنا علي بن مسهر عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى آخر الآية قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لي أنت منهم * حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي ومحمد بن رافع واللفظ لابن رافع قال اسحق أخبرنا وقال ابن رافع ثنا يحيى بن آدم ثنا

ابن أبي زائدة عن أبيه عن أبي اسحق عن الاسود ابن يزيد عن أبي موسى قال قدمت أنا وأخي من اليمن فكثنا حينا وما نرى ابن مسعود وأمه الا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثرة دخولهم ولزومهم له * حدثنيه محمد بن حاتم ثنا اسحق بن منصور ثنا ابراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي اسحق أنه سمع الاسود يقول سمعت أبا موسى قال لقد قدمت أنا وأخي من اليمن فذكر بمثله * حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن المثنى وابن بشار قالوا ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن أبي اسحق عن الاسود عن أبي موسى قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أرى ان عبد الله من أهل البيت أو ما ذكر من نحو هذا * حدثنا محمد ابن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا ثنا محمد ابن جعفر ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت أبا الاحوص قال شهدت أبا

سبب اسلامه انه كان يرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام هل من لبن قال نعم ولكني مؤتمن فقال هل من شاة حائل لم ينز عليها الفحل فأتيته بشاة شوص فمسح ضرعها فنزل اللبن فحلب وشرب وسقى أبا بكر ثم قال للضرع اقلص فقلص قلت يا رسول الله علمني من هذا القول فقال له رحمك الله انك عليم معلم فاسلم فضمه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فكان يلج عليه ويلبسه نعله ويمشي معه وأمامه ويستره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام فقال له اذنك على أن يرفع الحجاب وأن تسمع سوادي حتى أنهاك وهاجر الى الحبشة مرتين ثم من مكة الى المدينة وصلى الى القبلتين وشهد المشاهد كلها وكان يشبه في هديه وسمته رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالجنة وشهد له كثير من الصحابة انه أعلمهم بكتاب الله تعالى قراءة وعلما وفضائله كثيرة توفي بالمدينة سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان وقيل عمار وقيل الزبير ليلا بوصية ولم يعلم عثمان فعاتبه روى من الحديث ثمانمائة وأربعين حديثا في الصحيحين منها مائة وعشر ون رضي الله عنه ورحمه (قوله أنت منهم) أي من الذين آمنوا وعملوا الصالحات الموصوفين بما ذكر (ط) تقدم الكلام على الآية وعلى سبب نزولها في كتاب الاشربة (قوله في الآخر فكثنا حينا) أي مكثنا والحين يقع على الوقت طال أو قصر (ع) وقال ابن عرفة هو القطعة من الدهر كالساعة فما فوقها (قوله وما نرى ابن مسعود وأمه الا من أهل البيت) (ط) يدل على ما قدمناه من أنه اختصه بخدمته وملازمته لما رأى من صلاحيته لقبول العلم ولذا قال أول ما لقيه انك عليم معلم وفي رواية انك فهم أي صالح لان تعلم فتتعلم فلما رأى ذلك منه ضمه اليه وجعله في عداد أهل بيته (قوله ليؤذن له اذا حجبنا) (ط) أي يؤذن له في الوقت الذي هو مشتغل فيه بخاصيته (قوله ويشهد اذا غبنا) (ط) معناه يحضر اذا غاب الناس عنه

يرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام هل من لبن قلت نعم ولكني مؤتمن فقال هل من شاة حائل لم ينز عليها الفحل فأتيته بشاة شوص فمسح ضرعها فنزل اللبن فحلب وشرب وسقى أبا بكر ثم قال للضرع اقلص فقلص *قلت* يا رسول الله علمني من هذا القول فقال رحمك الله انك عليم معلم فاسلم فضمه صلى الله عليه وسلم اليه فكان يلج عليه ويلبسه نعله ويمشي معه أمامه ويستره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام وهاجر الى الحبشة مرتين ثم من مكة الى المدينة وصلى الى القبلتين وشهد المشاهد كلها وكان يشبه في هديه وسمته رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالجنة وشهد له كثير من الصحابة بانه أعلمهم بكتاب الله تعالى قراءة وعلما وفضائله كثيرة توفي بالمدينة سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان وقيل عمار وقيل الزبير ليلا بوصيته ولم يعلم عثمان فعاتبه (قوله فكثنا حينا) الحين يقع على الوقت طال أو قصر (قوله ما نرى) بضم النون أي نظن (قوله دخولهم ولزومهم) جمعهما وهما اثنان هو وأمه لان الاثنين

موسى وأبا مسعود حين مات ابن مسعود فقال أحدهما لصاحبه أتراه ترك بعده مثله فقال ان قلت ذاك ان كان ليؤذن له اذا حجبنا ويشهد اذا غبنا * حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء ثنا يحيى بن آدم ثنا قطبة هو ابن عبد العزيز عن الاعمش عن مالك بن الحرث عن أبي الاحوص قال كنا في دار أبي موسى مع نفر من أصحاب عبد الله وهم ينظرون في مصحف فقام عبد الله فقال أبو مسعود ما أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك بعده

(**قوله** أعلم بما أنزل الله) (ع) حصه بما أنزل الله كما قال و بعلم القرآن ولا يقال انه أعلم من الخلفاء لان أحد الرجلين قد يكون أعلم بباب والاقل علما أعلم بباب آخر ألا تراه كيف قال أعلم بكتاب الله (ط) وقد فسر ذلك بقوله أعلم حيث نزلت وفيما نزلت يعنى باسباب نزوله ومواقع أحكامه وأما القراءة فأبى أقرأ منه لحديث أقرؤكم أبى والخطاب للجميع (**قوله** فى الآخر عن شقيق عن عبد الله انه قال ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة الى آخر ما ذكر) (ع) هذا الحديث وقع فى الام مبتورا على وجه لا يشرح مقصد الحديث وذكره ابن أبى خيثمة من رواية أبى وائل وهو شقيق راويه فى الأم بطريق يفهم منها معناه قال لما رأى عثمان حرق المصاحف ما عدا المصحف الذى بعث نسخته الى الآفاق ووافقه على ذلك الصحابة لما رأوا من أن بقاءها يدخل اللبس والاختلاف فى القرآن ذكر ابن مسعود الغلول وتلا الآية ثم قال انى غال مصحفى فمن استطاع منكم أن يغل مصحفه فليفعل فان الله يقول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامه على قراءة من تأمرونى اقرأ على قراءة زيد لقد أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة وزيد له ذؤابتان يلعب مع الغلمان (ط) معنى قوله غلوا مصاحفكم أى اكتموها لى أن تلقوا الله بها فانه يفعل بمن غل شيأ فانه يأتى يوم القيامه بما غل وكان هذا شئ انفرد به عن جميع الصحابة فانه كتم مصحفه ولم يقدر عثمان ولا غيره على أن يظهره واشتهرت المصاحف التى كتب بها عثمان الى الآفاق ووافقه عليها الصحابة وقرأ المسلمون عليها وترك مصحف عبد الله وخفى الى أن وجد فى خزائن بنى عبيد بمصر عند انقراض دولهم وابتداء دولة المعز فأمر صدر الدين قاضى الجماعة باحراقه على ما سمعناه من شيوخنا وقوله على قراءة من تأمرونى أقرأ قاله انكارا على من أمره بترك قراءته ورجوعه الى قراءة زيد مع أنه سابق له الى حفظ القرآن والى

جماعة (**قوله** عن ابن مسعود انه قال ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامه ثم قال على قراءة من تأمرونى أن اقرأ الى آخره) (ع) هذا الحديث وقع فى الام مبتورا على وجه لا يشرح مقصد الحديث وذكر ابن أبى خيثمة من رواية أبى وائل وهو شقيق راويه فى الام بطريق يفهم منه معناه قال لما رأى عثمان حرق المصاحف ما عدا المصحف الذى بعث نسخته الى الآفاق ووافقه على ذلك الصحابة لما رأوا من أن بقاءها مما يدخل اللبس والاختلاف فى القرآن ذكر ابن مسعود الغلول وتلا الآية ثم قال انى غال مصحفى فمن استطاع منكم أن يغل مصحفه فليفعل فان الله يقول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة على قراءة من تأمرونى اقرأ على قراءة زيد لقد أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة وزيد له ذؤابتان يلعب مع الغلمان (ط) معنى قوله غلوا مصاحفكم أى اكتموها الى أن تلقوا الله بها كما يفعل بمن غل شيأ فانه يأتى يوم القيامة بما غل وكان هذا شئ تفرد به عن جميع الصحابة فانه كتم مصحفه ولم يقدر عثمان ولا غيره على أن يظهره واشتهرت المصاحف التى كتب بها عثمان الى الآفاق ووافقه عليها الصحابه وقرأ المسلمون عليها وترك مصحف عبد الله وخفى الى أن وجد فى خزائن بنى عبيد بمصر عند انقراض دولتهم وابتداء دولة المعز فأمر صدر الدين قاضى الجماعة باحراقه على ما سمعنا من شيوخنا وقوله على قراءة من تأمرونى اقرأ قاله انكارا على من أمره بترك قراءته ورجوعه الى قراءة زيد مع أنه سابق له الى حفظ القرآن والى أخذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعب عليه أن يترك قراءة قرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرأ بقراءة زيد أو غيره وتمسك بمصحفه وقراءته وخفى عليه الوجه الذى ظهر لجميع الصحابة من المصلحة التى هى من أعظم ما حفظ الله عز وجل بها القرآن عن الاختلاف المخل به والتغيير بالزيادة والنقص وكان من أعظم الامور على

أعلم بما أنزل الله من هذا القائم فقال أبو موسى أما لئن قلت ذاك لقد كان يشهد اذا غبنا ويؤذن له اذا حجبنا * وحدثنى القاسم ابن زكريا ثنا عبيد الله هو ابن موسى عن شيبان عن الاعمش عن مالك بن الحرث عن أبى الاحوص قال أتيت أبا موسى فوجدت عبد الله وأبا موسى ح وثنا أبو كريب ثنا محمد بن أبى عبيدة ثنا أبى عن الاعمش عن زيد بن وهب قال كنت جالسا مع حذيفة وأبى موسى وساق الحديث وحديث قطبة أتم وأكثر * حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلى أخبرنا عبدة بن سليمان ثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله انه قال ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم قال على قراءة من تأمرونى أن اقرأ فلقد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بضعاوسبعين سورة ولقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أعلمهم بكتاب الله ولوأعلم ان أحدا أعلم به منى لرحلت اليه قال شقيق فجلست فى حلق أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاسمعت أحدا يرد ذلك عليه ولايعيبه * حدثنا أبوكريب ثنا يحيى بن آدم ثنا قطبة عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال والذى لااله غيره مامن كتاب الله سورة الاأنا أعلم حيث نزلت ومامن آية الاأنا أعلم فيما أنزلت ولوأعلم أحدا هوأعلم بكتاب الله منى تبلغه الابل لركبت اليه * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن عبد الله ابن نمير قالا ثنا وكيع ثنا الاعمش عن شقيق عن مسروق قال كنانأتى عبد الله بن عمرو فنتحدث اليه وقال ابن نمير عنده فذكرنا يوما عبد الله بن مسعود فقال لقد ذكرتم رجلا لاأزال أحبه بعد شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خذوا القرآن من أربعة من ابن أم عبد فبدأ به ومعاذ بن جبل وأبى ابن كعب وسالم مولى أبى

أخذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعب عليه أن يترك قراءة قرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرأ بقراءة زيد أوغيره وتمسك بمصحفه وقراءته وخفى عليه الوجه الذى ظهر لجميع الصحابة من المصلحة التى هى من أعظم ماحفظ الله به عز وجل القرآن عن الاختلاف المخل به والتغيير بالزيادة والنقص وكان من أعظم لأمور على عبد الله ان الصحابة لما عزموا على كتب المصحف عينوا لذلك أربعة لم يكن منهم ابن مسعود وكتبوه على لغة قريش ولم يعرجوا على ابن مسعود لانه كان هذليا وكانت قراءته على لغتهم وبينها وبين لغة قريش تباين عظيم فلذلك لم يدخلوه معهم (**قوله** بضعا وسبعين سورة)(م) البضع والبضعة القطعة من العدد قال ابن السكيت هما بفتح الباء وكسرها * واختلف فى مدلولهما فقال الهروى العرب تستعملهما فيما بين الثلاثة الى التسعة وقال قتادة هما من الثلاثة الى التسعة والعشرة وقال أبو عبيد هما من الواحد الى الاربعة وقال الأخفش من الواحد الى العشرة وقال الفراء هو مادون العشرة وقال ابن عباس من الثلاث الى العشرة وحكى ابن الانبارى انه لما نزل سيغلبون فى بضع سنين قال النبى صلى الله عليه وسلم البضع مابين السبع الى التسع قال ابن سلام فى التفسير لما مضت سبع سنين ظهرت الروم على فارس قال ابن الانبارى يقال فى عدد المؤنث بضع وفى عدد المذكر بضعة مجرى خمس وخمسة وست وستة قال وأما البضعة من اللحم وهى القطعة منه فبفتح الباء لاغير وجمعها بضع * قال الهروى البضاعة القطعة من المال يتجر فيها * قال الزجاج البضائع قطع الأموال والجميع مشتق من البضع وهو القطع (**قوله** ولقد علم أصحاب محمد انى أعلمهم بكتاب الله) (ع) فيه ذكر الرجل حال نفسه ومنزلته من العلم وشبهه من الفضائل اذا دعت الى ذلك ضرورة وليس من مدح الرجل نفسه والاعجاب بها (**قوله** لرحلت اليه)(ع) فيه الرحلة لطلب العلم والتزيد منه (**قوله** فى حلق أصحاب محمد)(م) حلق بفتح الحاء واللام جمع حلقة بسكون اللام * وقال الخطابى فى جمعها بكسرها مثل بدرة وبدر * قال الحربى فى جمعها بسكون اللام كتمرة وتمر والواحدة بفتح الحاء وسكون اللام هذا المعروف وحكى فيها فتح اللام (ط) الحلق بفتح الحاء واللام جمع حلقة بفتحهما قاله ابن العلاء وقال ابن الشيبانى ليس فى الكلام حلقة بالتحريك الا قولهم هؤلاء حلقة للذين يحلقون الشعر جمع حالق * وقال الجوهرى الحلقة الدروع بالسكون وكذلك حلقة الباب وحلقة القوم والجمع حلق على غير قياس (**قوله** فى الآخر خذوا القرآن من أربعة من ابن أم عبد فبدأ به)(ط) لاتدل البداءة به على انه أقرأ من أبى لان الظاهر لايعارض النص فى قوله صلى الله عليه وسلم أقرؤكم أبى ويحتمل البداءة به لأجل اختصاصه به وملازمته له

﴿ فضائل معاذ بن جبل رضى الله عنه ﴾

عبد الله أن الصحابة لما عزموا على كتب المصحف عينوا لذلك أربعة لم يكن فيهم ابن مسعود وكتبوه على لغة قريش ولم يعرجوا على قراءة ابن مسعود لانه كان هذليا وكانت قراءته على لغتهم وبينها وبين لغة قريش تباين عظيم فلذلك لم يدخلوه معهم (**قوله** فى حلق أصحاب محمد) حلق بفتح الحاء واللام جمع حلقة بسكون اللام وحكى فيها فتح اللام (**قوله** خذوا القرآن من أربعة من ابن أم عبد فبدأ به) (ع) لاتدل البداءة به على أنه أقرأ من أبى لان هذا الظاهر لايعارض النص فى قوله صلى الله عليه وسلم أقرؤكم أبى ويحتمل البداءة به لاختصاصه به وملازمته له

﴿ باب من فضائل معاذ بن جبل رضي الله عنه ﴾

حذيفة * حدثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب وعثمان بن أبي شيبة قالوا ثنا جرير عن الاعمش عن أبي وائل عن مسروق قال كنا عند عبد الله بن عمرو فذكرنا حديثا عن عبد الله بن مسعود فقال ان ذاك الرجل لا أزال أحبه بعد شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله سمعته يقول اقرؤا القرآن من أربعة نفر من ابن أم عبد فبدأ به ومن أبي بن كعب ومن سالم مولى أبي حذيفة ومن معاذ بن جبل وحرف لم يذكره زهير قوله يقوله * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا ثنا أبو معاوية عن الاعمش باسناد جرير ووكيع في رواية أبي بكر عن أبي معاوية قدم معاذا قبل أبي وفي رواية أبي كريب أبي قبل معاذ * حدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا ثنا ابن أبي عدي ح وثني بشر بن خالد أخبرنا محمد يعني ابن جعفر كلاهما عن شعبة عن الاعمش باسنادهم واختلفا عن شعبة في تنسيق الاربعة * حدثنا

(قوله ومن معاذ بن جبل) (ط) هو معاذ بن جبل الانصاري الخزرجي يكنى أبا عبد الرحمن بولد له كبر الى أن قاتل مع أبيه في اليرموك ومات قبل أبيه بأيام على ما ذكره البصري في فتوح الشام وقال الواقدي والمدائني لم يولد لمعاذ قط أسلم معاذ وهو ابن ثمان عشرة سنة وشهد العقبة مع السبعين وشهد بدرا وجميع المشاهد وولاه صلى الله عليه وسلم عملا من أعمال اليمن وخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم مودعا له ماشيا ومعاذ راكبا منعه صلى الله عليه وسلم من أن ينزل وقال أعلمكم بالحلال والحرام معاذ وقال فيه انه يسبق العلماء يوم القيامة برتبة بحجر وقال فيه ابن مسعود كان معاذ أمة قانتا لله قال والأمة هو الذي يعلم الناس الخير والقانت المطيع لله تعالى وكان عابدا مجتهدا ورعا محققا وكانت له امرأتان لا يشرب من بيت احداهما في يوم الأخرى وماتتا بالطاعون في وقت واحد فحفر لهما حفرة وأسهم بينهما أيتهما تقدم في القبر وكان مجاب الدعوة ولما كان طاعون عمواس وعمواس قرية من قرى الشام وكانها تنسب الطاعون اليها لانه أول ما نزل اليها فقال بعض الناس هذا عذاب فبلغ ذلك معاذا فأنكر وخطب فقال يا أيها الناس ان هذا الوجع رحمة بكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم اللهم آت آل معاذ من هذه الرحمة النصيب الاوفى فما أمسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن وماتت زوجتاه ثم طعن من الغد من وقع ولده فاشتد وجعه فمات وذلك سنة سبع عشرة وقيل سنة ثمان عشرة روى من الحديث مائة وخمسين حديثا في الصحيحين منها ستة أحاديث

﴿ فضائل سالم مولى ابى حذيفة رضي الله عنه ﴾

(ط) هو سالم بن معقل مولى أبي حذيفة يكنى أبا عبد الله من أهل فارس وكان من فضلاء الموالي من

(ش (قوله ومن معاذ بن جبل) (ط) هو معاذ بن جبل الانصاري الخزرجي يكنى أبا عبد الرحمن بولد له كبر الى أن قاتل مع أبيه في اليرموك ومات قبل أبيه بأيام على ما ذكره البصري في فتوح الشام وقال الواقدي والمدائني لم يولد لمعاذ قط أسلم معاذ وهو ابن ثمان عشرة سنة وشهد العقبة مع السبعين وشهد بدرا وجميع المشاهد وولاه صلى الله عليه وسلم عملا من أعمال اليمن وخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم مودعا له ماشيا ومعاذ راكب منعه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن ينزل وقال فيه أعلمكم بالحلال والحرام معاذ وقال فيه انه يسبق العلماء يوم القيامة برتبة بحجر وقال فيه ابن مسعود كان معاذ أمة قانتا لله قال والامة هو الذي يعلم الناس الخير والقانت المطيع لله تعالى وكان عابدا مجتهدا ورعا محققا وكانت له امرأتان لا يشرب من بيت احداهما في يوم الاخرى وماتتا بالطاعون في وقت واحد فحفر لهما حفرة وأسهم بينهما أيتهما تقدم في القبر وكان مجاب الدعوة ولما كان طاعون عمواس وعمواس قرية من قرى الشام وكانها تنسب الطاعون اليها لانه أول ما نزل فيها فقال بعض الناس هذا عذاب فبلغ ذلك معاذا فانكر وخطب وقال يا أيها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم اللهم آت معاذا من هذه الرحمة النصيب الاوفى فما أمسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن وماتت زوجتاه ثم طعن من الغد من وقع ولده فاشتد وجعه فمات وذلك سنة سبع عشرة وقيل سنة ثمان عشرة روى من الحديث مائة وخمسين حديثا في الصحيحين منها ستة أحاديث

﴿ باب من فضائل سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه ﴾

﴿ش﴾ هو سالم بن معقل مولى أبي حذيفة يكنى أبا عبد الله من أهل فارس من اصطخر وكان من فضلاء الموالي ومن خيار الصحابة وكبرائهم وهو معدود في المهاجرين لانه لما اعتقته مولاته زوجة

خيار الصحابة وكبرائهم وهو معدود في المهاجرين لانه لما أعتقته مولاته زوجة أبي حذيفة وهي عمرة بنت يعار وقيل سلمى تولى أبا حذيفة فتبناه وهو أيضا معدود في الانصار لان مولاته المذكورة انصارية وهو معدود في القراء * قيل انه هاجر مع عمر بن الخطاب ونفر من الصحابة فكان يؤمهم لانه أكثرهم قرآنا وكان يؤم المهاجرين بقباء وفيهم عمر شهد بدرا وقتل يوم اليمامة وهو ومولاه أبو حذيفة فوجد رأس أحدهما عند رجلي الآخر وذلك سنة اثنتي عشرة

فضائل أبي بن كعب رضي الله عنه

(ط) كعب هو ابن قيس بن عبيد بن زيد بن النجار الخزرجي أسلم قديما شهد العقبة الثانية وبايع فيها وشهد بدرا والمشاهد كلها وهو أول من كتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من فقهاء الصحابة وقرائهم وحسبك أن الله سبحانه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقرأ عليه ويأتي بيان ذلك في محله ان شاء الله وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم أقرؤكم أبي وقال فيه عمر رضي الله عنه أبي سيد المسلمين وتوفي في خلافة عمر رضي الله عنه على الاكثر وقيل سنة عشر وقيل سنة عشرين وقيل سنة اثنين وعشرين وقيل انه مات في خلافة عثمان سنة اثنين وثلاثين وجملة ما روي من الاحاديث مائة وأربعة وستون حديثا في الصحيحين منها ثلاثة عشر وتخصيص هذه الاربعة بالذكر دون غيرهم ممن حفظ القرآن وهم كثير كما يأتي لانهم هم الذين تفرغوا لتعليمه دون غيرهم ممن اشتغل بغير ذلك من العلوم أو العبادات أو الجهاد ويحتمل لانه صلى الله عليه وسلم علم انهم هم الذين ينتصبون لتعليمه فأحال عليهم لعلمه بان الامة ترجع اليهم كما أظهر الوجود اذهم أئمة القراء والى روايتهم ينتهي غالب أسانيد أئمة الفضلاء (قوله في الآخر جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة) (م) طعن بعض الملحدة في تواتر القرآن بهذا الحديث * وجوابه من وجهين أحدهما انه ليس نصا في أن لم يحفظه غيرهم

محمد بن المثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابراهيم عن مسروق قال ذكروا ابن مسعود عند عبد الله بن عمرو فقال ذاك رجل لا أزال أحبه بعد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول استقرؤا القرآن من أربعة من ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل * حدثنا عبيد الله بن معاذ ثنا أبي ثنا شعبة بهذا الاسناد وزاد قال شعبة بدأ بهذين لا أدري بأيهما بدأ * حدثنا محمد بن المثنى ثنا أبو داود ثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنسا يقول جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الانصار

أبي حذيفة وهي عمرة بنت يعار وقيل سلمى تولى أبا حذيفة فتبناه وهو أيضا معدود في الانصار لان مولاته المذكورة أنصارية وهو معدود في القراء قيل انه هاجر مع عمر بن الخطاب ونفر من الصحابة فكان يؤمهم لانه أكثرهم قرآنا وكان يؤم المهاجرين بقباء وفيهم عمر شهد بدرا وقتل يوم اليمامة وهو ومولاه أبو حذيفة فوجد رأس أحدهما عند رجلي الآخر وذلك سنة اثنتي عشرة

باب من فضائل أبي بن كعب رضي الله عنه

(ش) (ط) كعب هو ابن قيس بن عبيد بن زيد بن النجار الخزرجي أسلم قديما شهد العقبة الثانية وبايع فيها وشهد بدرا والمشاهد كلها وهو أول من كتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من فقهاء الصحابة وقرائهم وحسبك أن الله سبحانه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقرأ عليه وقال فيه عمر رضي الله عنه أبي سيد المسلمين وتوفي في خلافة عمر على الاكثر وقيل انه مات في خلافة عثمان وتخصيص هذه الاربعة بالذكر دون غيرهم من حفظ القرآن وهم كثير كما يأتي لانهم هم الذين تفرغوا لتعليمه دون غيرهم ممن اشتغل بغير ذلك من العلوم أو العبادات أو الجهاد ويحتمل لانه صلى الله عليه وسلم علم انهم هم الذين ينتصبون لتعليمه فأحال عليهم لعلمه بان الامة ترجع اليهم كما ظهر للوجود اذهم أئمة القرآن والى روايتهم ينتهي غالبا اسانيد الائمة الفضلاء (قوله جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة) (ح) قال المازري هذا الحديث مما طعن به بعض الملحدة في تواتر القرآن وجوابه من وجهين أحدهما انه ليس فيه تصريح بان غير الاربعة لم يجمعه فقد يكون مراده الذين

لاحتمال أن يعنى بالاربعة الذين علمهم من الانصار وأما غيرهم من المهاجرين والانصار الذين لم يعلمهم فلم ينفهم ولو نفاهم لكان المراد فى علمه ومع هذا ففى غير مسلم انه روى انه جمعه جماعة وقد ذكرنا فى كتابنا المترجم بالواضح فى قطع لسان النابح وهو كتاب نقضنا فيه كلام رجل وصف نفسه بانه كان من علماء المسلمين ثم ارتد وأخذ يؤلف القوادح فى الاسلام تقضيناه وله فى هذا الكتاب وأشبعنا القول فى هذه المسئلة وبسطناه فى أوراق وعددنا فيه من جمعه منهم فى عهده صلى الله عليه وسلم وسمينا منهم خمسة عشر فمن أراد ذلك فليقف عليه فيه وقد صح انه قتل يوم اليمامة ممن جمعه سبعون وكان ذلك قريبا من وفاته صلى الله عليه وسلم فى أول سنة من خلافة أبى بكر رضى الله عنه واذا قتل ذلك اليوم ممن جمعه ذلك العدد فكيف الظن بمن لم يقتل ممن حضر ومن لم يحضر وبقى بمكة والمدينة وغيرهما وأيضا لم يذكر فى هذه الاربعة أحدا من الخلفاء الاربعة ولا غيرهم من أكابر الصحابة الذين يبعد انهم لم يجمعوه مع حرصهم على الخير كيف يظن بهم ذلك ونحن نرى أهل عصرنا يحفظه منهم فى كل بلد ألوف مع عدم مساواتهم لهم فى الحرص على تحصيل الخير وكل هذا يشهد أن الحديث ليس على ظاهره فى أنه لم يحفظه الا الاربعة * والجواب الثانى أنه ان سلم انه لم يجمعه الا الاربعة فان ذلك لا يقدح فى تواتره فان أجزاءه حفظ كل جزء منها خلائق لا تحصى وليس من شرط التواتر أن ينقل جميعه عن جميعهم بل اذا نقل كل جزء عدد التواتر صارت الجملة متواترة ولم يخالف فى هذا مسلم ولا ملحد ولو ان قصيدة قفا نبك روى كل بيت منها ثلاثة ولم يروغيره من أبياتها الجملات كانت متواترة أو يكون معنى لم يجمعه الا الاربعة يعنى بجميع القراءات السبع وفقهه وناسخه ومنسوخه أو انه لم يذكر غير الاربعة عن نفسه أنه جمعه لانه صلى الله عليه وسلم كان حينئذ حيا وكان يتوقع نزول القرآن ويحتمل أن غير الاربعة لم يذكروا ذلك من نفسهم خوف الرياء ومع هذه الاحتمالات لم يبق للخصم متعلق وذكرنا فى كتابنا المذكور اضطراب الرواة فى هذا المعنى فمنهم من زاد على الاربعة ومنهم من نقص ومنهم من قال لم يجمعه أحد (ع) ولو لم يكن فى رفع اشكال هذا الحديث الا ما صح من انه قتل يوم اليمامة سبعون ممن جمعه وكان ذلك قريبا من وفاته صلى الله عليه وسلم

علمهم من الانصار أربعة وأما غيرهم من المهاجرين ومن الانصار الذين لم يعلمهم فلم ينفهم ولو نفاهم كان المراد نفى علمه ومع هذا فقد روى غير مسلم حفظ جماعة من الصحابة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وذكر منهم المازرى خمسة عشر صحابيا وثبت فى الصحيح انه قتل يوم اليمامة سبعون ممن جمع القرآن وكانت اليمامة قريبا من وفاة النبى صلى الله عليه وسلم فهؤلاء الذين قتلوا من جامعيه يومئذ فكيف الظن بمن لم يقتل ولم يحضرها وبقى بالمدينة ومكة وغيرهما ولم يذكر فى هذه الاربعة أبو بكر وعثمان وعلى ونحوهم من كبار الصحابة الذين يبعد كل البعد انهم لم يجمعوه مع كثرة رغبتهم فى الخير وحرصهم على ما دون ذلك من الطاعات فكيف يظن هذا بهم ونحن نرى أهل عصرنا يحفظه منهم فى كل بلدة ألوف مع بعد رغبتهم فى الخير عن درجة الصحابة مع أن الصحابة لم تكن لهم أحكام مقررة يعتمدونها فى سفرهم وحضرهم الا القرآن وما سمعوه من النبى صلى الله عليه وسلم فكيف يظن بهم اهماله فكل هذا وشبهه يدل على انه لا يصح أن يكون معنى الحديث انه لم يكن فى نفس الامر أحد يجمع القرآن الا الاربعة المذكورون * والجواب الثانى انه لو ثبت انه لم يجمعه الا الاربعة لم يقدح ذلك فى تواتره فان أجزاءه حفظ كل جزء منها خلائق لا يحصون وتحصل التواتر ببعضهم وليس من شرط التواتر أن ينقل عن جميعهم جميعه بل اذا نقل كل جزء عدد التواتر صارت الجملة متواترة بلا

فى أول سنة من خلافة أبى بكر فاذا قتل ممن جمعه سبعون فكيف بمن لم يقتل ممن حضرها أو لم يحضرها من أهل مكة والمدينة وغيرهما (ط) والاشكال فى هذا الحديث انما يأتى على القول بان للعدد مفهوما وأما على انه لا مفهوم له فلا اشكال ﴿فان قيل﴾ سلمنا انه لا مفهوم له فلأى شئ خص الاربعة بالذكر ﴿قيل﴾ يحتمل انه لاشتهارهم بذلك دون غيرهم (قوله من أبو زيد قال أحد عمومتى) (ط) أبو زيد هذا هو سعيد بن عبيد بن النعمان الاوسى من بنى عمرو بن عوف بدرى يعرف بسعد القارى توفى شهيدا بالقادسية سنة خمس عشرة * أبو عمر هذا قول أهل الكوفة وقال غيرهم هو قيس ابن السكن الخزرجى من بنى عدى بن النجار بدرى قال ابن عقبة قتل يوم جسر أبى عبيد (قوله قال لابى ان الله أمرنى أن أقرأ عليك) (م) التعليم يحصل بقراءة الشيخ على التلميذ وبالعكس والحديث من الاول وهو أصل التعليم فيحتمل أن قراءته عليه ليعلم صنعة الاداء ومواضع الوقف وصنعة النغم فان نغمات القرآن على أسلوب قدره الشرع بخلاف ما سواه من النغم المستعمل فى غيره ولكل ضرب من النغم أثر مخصوص فى النفوس فكانت قراءته عليه ليعلمه لا ليتعلم منه (د) وقيل قرأ عليه ليسن عرض القرآن على البارعين فيه وليسن الأخذ عمن هو دونه فى النسب والدين وغير ذلك تواضعا ولينبه الناس على فضيلة أبى فى ذلك ويحضهم على الأخذ عنه وكان كذلك فانه كان رأسا واماما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ع) ويرفع الاحتمال ما روى عن مجاهد بسنده الى أبى قال معناه ليقرأ على فآخذ ألفاظه فتفسير أبى يرفع كل احتمال (قوله آلله سمانى لك) أى نص على أو قال اقرأ على واحد من أصحابك (قوله أبى يبكى) (ع) بكى فرحا واستصغارا لنفسه عن أهليته لهذه النعمة والنعمة فيها من وجهين أحدهما النص عليه بعينه والثانى قراءته عليه فانها منقبة لم يشاركه فيها غيره وقيل انما بكى خوف تقصيره فى هذه النعمة (قوله لم يكن الذين كفروا) (د) خص هذه السورة

شك ولم يخالف فى هذا مسلم من المسلمين (ط) والاشكال فى هذا الحديث انما يأتى على القول بان للعدد مفهوما وأما على انه لا مفهوم له فلا اشكال ﴿فان قيل﴾ سلمنا انه لا مفهوم له فلأى شئ خص الاربعة بالذكر ﴿قيل﴾ يحتمل انهم لاشتهارهم بذلك دون غيرهم (قوله من أبو زيد قال أحد عمومتى) (م) أبو زيد هذا هو سعد بن عبيد بن النعمان الأوسى من بنى عمرو بن عوف بدرى يعرف بسعد القارى مات شهيدا بالقادسية سنة خمس عشرة * أبو عمر هذا قول أهل الكوفة وقال غيرهم هو قيس بن السكن الخزرجى من بنى عدى بن النجار بدرى قال ابن عقبة قتل يوم جسر أبو عبيد (قوله ان الله أمرنى أن أقرأ عليك) التعليم يحصل بقراءة الشيخ على التلميذ وبالعكس والحديث من الاول وهو أصل التعليم فيحتمل أن قراءته عليه ليعلمه صنعة الاداء ومواضع الوقف وصنعة النغم فان نغمات القرآن على أسلوب قدره الشارع بخلاف ما سواه من النغم المستعملة فى غيره ولكل ضرب من النغم أثر مخصوص فى النفوس فكانت قراءته عليه ليعلمه لا ليتعلم منه (ع) ويرفع الاحتمال ما روى ابن مجاهد بسنده الى أبى قال معناه ليقرأ على فآخذ ألفاظه فتفسير أبى يرفع كل الاحتمال (قوله آلله سمانى لك) أى نص على أو قال اقرأ على واحد من أصحابك (قوله أبى يبكى) بكى فرحا واستصغارا لنفسه عن أهليته لهذه المرتبة المنيفة والنعمة فيها من وجهين أحدهما النص عليه بعينه والثانى تعليمه بقراءته عليه بالخصوص دون غيره وقيل انما بكى خوف تقصيره فى شكر هذه النعمة (قوله لم يكن الذين كفروا) (ح) خص هذه السورة لانها مع وجازتها جامعة لاصول

معاذ بن جبل وأبى بن كعب وزيد بن ثابت وأبو زيد قال قتادة قلت لانس من أبو زيد قال أحد عمومتى * حدثنى أبو داود سليمان بن معبد ثنا عمرو بن عاصم ثنا همام عن قتادة قال قلت لانس ابن مالك من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربعة كلهم من الانصار أبى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد ابن ثابت ورجل من الانصار يكنى أبا زيد * حدثنا هداب بن خالد ثنا همام ثنا قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى ان الله عز وجل أمرنى أن اقرأ عليك قال آلله سمانى لك قال الله سماك لى قال فجعل أبى يبكى * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى ابن كعب ان الله أمرنى أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسمانى

قال نعم قال فبكى * حدثنيه يحيى بن حبيب ثنا خالد يعني ابن الحرث ثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنسا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بمثله * حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج أخبرني ابو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجنازة سعد بن معاذ بين أيديهم اهتز لها عرش الرحمن * حدثنا عمرو الناقد ثنا عبد الله بن ادريس الأودي ثنا الاعمش عن ابى سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ * حدثنا محمد بن عبد الله الرازى ثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف عن سعيد عن قتادة ثنا أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال وجنازته موضوعة اهتز لها عرش الرحمن * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابى اسحق قال سمعت البراء يقول اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حرير

لانها مع وجازتها جامعة لأصول وقواعد ومهمات عظيمة وكان الحال يقتضي الاختصار ٠

﴿ فضائل سعد بن معاذ رضى الله عنه ﴾

(ط) هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل الخزرجي أسلم بالمدينة وشهد العقبة الاولى والثانية على يد مصعب بن عمير شهد بدرا وأحدا ورمى يوم الخندق بسهم فعاش ثم انتقض جرحه فمات منه سنة خمس رضى الله عنه ورحمه وتقدم حديث حكمه في بني قريظة وقوله صلى الله عليه وسلم للحاضرين من أصحابه قوموا الى سيدكم وقالت عائشة كان في بني عبد الاشهل ثلاثة لم يكن بعد النبي صلى الله عليه وسلم أحد أفضل منهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر تعني من الانصار وعن ابن عباس قال قال سعد ثلاث أنا فيهن رجل كما ينبغي وما سواهن أنا رجل من المسلمين ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا قط الا علمت انه حق من الله تعالى ولا كنت في صلاة قط فشغلت نفسي بغيرها ولا كنت في جنازة قط الا حدثت نفسي بما تقول و يقال لها حتى أنصرف عنها (قوله اهتز عرش الرحمن) (م) قيل الحديث على ظاهره لان العرش جسم والحركة عليه جائزة والقدرة صالحة لتحريكه اشعارا للملائكة عليهم السلام بفضل هذا الميت وقيل هو على حذف مضاف أي ملائكة عرش الرحمن ويكون اهتزازهم كناية عن استبشارهم بقدوم روحه الطيبة والعرب تقول فلان يهتز للمكارم ولا يعنون أن جسمه يضطرب وانما يعنون انه يرتاح لها وذلك مشهور في أشعارهم وقيل ليس المراد بالعرش العرش بل سرير الميت أي نعشه وما أرى هؤلاء تأولوا ذلك الا بما وقع في بعض الروايات من قوله اهتز العرش بحذف اسم الرحمن وأما مع ذكره كما ذكر مسلم فيبعد هذا التاويل (ع) روى عن ابن عمر أن العرش هاهنا سرير الميت وكذا جاء في حديث البراء تفسيره بالسرير وتأوله الهروى فقال يعني انه فرح بحمله عليه وأنكر جابر بن عبد الله قد جاء هذه اللفظة في حديث على قائلها وقال الحربي هو كناية عن تعظيم شأن موته على عادة العرب في تعظيمها الاشياء والاغياء فيها يقولون قامت القيامة لموت فلان وأظلمت الارض له (قوله حلة حرير)(ع) كذا هو بالحاء واللام لابن مثنى ولغيره جبة بالجيم والباء وهو أوجه لان الثوب الواحد لا

وقواعد ومهمات عظيمة وكان الحال يقتضي الاختصار

﴿ باب من فضائل سعد بن معاذ رضى الله عنه ﴾

﴿ش﴾ (ط) هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل الخزرجي أسلم بالمدينة وشهد العقبة الاولى والثانية على يد مصعب بن عمير شهد بدرا وأحدا ورمى يوم الخندق بسهم فعاش شهرا ثم انتقض جرحه فمات منه سنة خمس رضى الله عنه وقالت عائشة كان في بني عبد الاشهل ثلاثة لم يكن بعد النبي صلى الله عليه وسلم أحد أفضل منهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر تعني من الانصار وعن ابن عباس قال قال سعد ثلاثة أنا فيهن رجل كما ينبغي وما سواهن انا رجل من المسلمين ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا قط الا علمت أنه حق من الله ولا كنت في صلاة قط فشغلت نفسي بغيرها ولا كنت في جنازة قط الا حدثت نفسي بما تقول و يقال لها حتى أنصرف عنها (قوله اهتز عرش الرحمن) قيل على ظاهره لان العرش جسم يمكن تحركه والقدرة صالحة لتحريكه اشعارا للملائكة عليهم السلام بفضل هذا الميت وقيل هو على حذف مضاف أي ملائكة عرش الرحمن و يكون اهتزازهم كناية عن استبشارهم بقدوم روحه الطيبة وقيل المراد بالعرش

فجعل أصحابه يلمسونها ويعجبون من لينها فقال أتعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها وألين * حدثنا أحمد بن عبدة الضبي ثنا أبو داود ثنا شعبة أنبأني أبو اسحق قال سمعت البراء ابن عازب يقول أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب حرير فذكر الحديث ثم قال ابن عبدة أخبرنا أبو داود ثنا شعبة ثني قتادة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو هذا أو بمثله * حدثنا محمد بن عمرو بن جبلة ثنا أمية بن خالد ثنا شعبة بهذا الحديث بالاسناد بن جميعا كرواية أبي داود * حدثنا زهير بن حرب ثنا يونس بن محمد ثنا شيبان عن قتادة ثنا أنس بن مالك انه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من سندس وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها فقال والذي نفس محمد بيده ان مناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا * حدثناه محمد بن بشار ثنا سالم بن نوح ثنا عمر بن عامر عن قتادة عن أنس ان أكيدر دومة الجندل

يسمى حلة وانما الحلة ثوب على ثوب ومن يرى الحلة الثوب الجديد الذي ما حل من طيه فيصح لا كما جاء في السير انها ثياب من ديباج مخوص بالذهب ورواه البخاري بالوجهين حلة وجبة (قوله لمناديل سعد بن معاذ خير منها) (ع) هو كناية عن أدنى ثيابه في الجنة لان المناديل هي ما تمسح فيها الايدي والندل الوسخ ومنه اشتق اسمها (ط) واذا كان هذا شأن المنديل فما ظنك بغيره من اللباس ولا يدل ان طعام الجنة فيه ما يدنس الآكل حتى يفتقر الى منديل وانما ذلك اظهار الان الله سبحانه وتعالى أوجد في الجنة كل ما يحتاج اليه في الدنيا لكن على حالة هي أعلا وأشرف فأعد فيها الومشا أطا ومغارف وألوة ومناديل وأسواقا وغير ذلك من المتعارف في الدنيا ان لم يحتج اليها انما اللنعمة (قوله وكان ينهى عن الحرير) (ع) تقدم الكلام على ذلك (قوله ان أكيدر دومة الجندل) (ط) أكيدر بضم الهمزة وسكون الياء تصغيرا كدر (ع) ودومة بفتح الدال وضمها وأنكر ابن دريد الفتح قال وأهل اللغة يضمونه والمحدثون يفتحونه وهو خطأ وبالوجهين قيدناه عن ابن سراج ودومة الجندل مجتمعه ومستداره وهي من بلاد الشام قرية قرب تبوك وكان أكيدر بن عبد الملك الكندي ملكها وأسره خالد بن الوليد في غزوة تبوك وسلبه هذه الحلة وكانت قباء من ديباج مخوص بالذهب فأمنه النبي صلى الله عليه وسلم ورده الى موضعه وضرب عليه الجزية وذكر الواقدي انه أسلم وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا حين أسلم

﴿ فضائل أبي دجانة رضي الله عنه ﴾

(ط) اسمه سماك بن لوذان الخزرجي وهو مشهور بكنيته شهد بدرا واحدا ودافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ هو ومصعب بن عمير وكثر فيه الجراحات وقتل مصعب فكان أبو دجانة أحد الشجعان له المقامات المحمودة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مغازيه استشهد يوم اليمامة قال أنس

سرير الميت أي فرح بحمله عليه الا أن هذا يبعد في رواية مسلم اهتز عرش الرحمن وانما يصح على رواية اهتز العرش (قوله فجعل أصحابه يلمسونها) بضم الميم وكسرها (قوله لمناديل سعد بن معاذ خير منها) كناية عن أدنى ثيابه في الجنة (ط) ولا يظن أن طعام الجنة فيه ما يدنس حتى يفتقر الى منديل وانما ذلك اظهار لان الله سبحانه أوجد في الجنة كل ما يحتاج اليه في الدنيا لكن على حالة هي أعلا وأشرف امشاطا ومغارف والوة ومناديل وأسواقا وغير ذلك من المتعارف في الدنيا وان لم يحتج اليها انما اللنعمة (قوله ان أكيدر دومة الجندل) (ط) بضم الهمزة وسكون الياء تصغيرا كدر (ح) ودومة هو بفتح الدال وضمها وأنكر ابن دريد الفتح قال وأهل اللغة يضمونها والمحدثون يفتحونها وهو خطأ وبالوجهين قيدناه عن ابن سراج ودومة الجندل مجتمعه ومستداره وهي من بلاد الشام قرية قرب تبوك وكان أكيدر بن عبد الملك الكندي ملكها وأسره خالد بن الوليد في غزوة تبوك وسلبه هذه الحلة وكانت قباء من ديباج مخوص بالذهب فأمنه النبي صلى الله عليه وسلم ورده الى موضعه وضرب عليه الجزية وذكر الواقدي انه أسلم وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا حين أسلم

﴿ باب من فضائل أبي دجانة رضي الله عنه ﴾

﴿ش﴾ (ط) اسمه سماك بن لوذان الخزرجي وهو مشهور بكنيته شهد بدرا وأحدا ودافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ هو ومصعب بن عمير وكثرت فيها الجراحات وقتل مصعب فكان أبو دجانة أحد الشجعان له المقامات المحمودة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مغازية استشهد يوم

رمى أبو دجانة بنفسه فى الحديقة فانكسرت رجله فقاتل حتى قتل وقيل انه شارك وحشيا فى قتل مسيلمة وقيل انه عاش حتى حضر صفين مع على قال أبو عمر واسناده فى الحرز المنسوب اليه ضعيف (قوله من يأخذ منى هذا السيف بحقه) (ط) الحق هنا أن يقاتل به حتى يفتح على المسلمين أو يموت فلما فهموا هذا أحجموا أى تأخروا ويقال أحجم وأجحم بتقديم الحاء وتأخيرها فاخذه أبو دجانة فوفى بشرطه (قوله ففلق به هام المشركين) أى رؤسهم

﴿ فضائل عبدالله بن حرام والد جابر رضى الله عنهما ﴾

(ط) هو عبدالله بن عمرو بن حرام السلمى من بنى سلمة من الانصار شهد العقبة وبدرا وقتل فى أحد وقتل به قال جابر لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالى أراك منكسا مغتما قلت يارسول الله استشهد ابى وترك عيالا وعليه دين قال أفلا أبشرك قلت بلى يارسول الله قال ان الله أحيا أباك وكلمه كفاحا وما كلم أحدا قط الا من وراء حجاب فقال ياعبدى تمنه أعطك قال يارب تردنى الى الدنيا فأقتل فيك ثانية وأبلغ من ورائى فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله الآية وقد تضمن هذا الحديث فضيلة لم يعطها غيره وهى أن الله كلمه مشافهة دون حجاب ولا واسطة قبل يوم القيامة ولم يعط ذلك غيره فى هذه الدار ولا يقال ان ظاهر هذا الحديث والآية أن عبدالله هذا خص بما لم يخص به أحد من الأنبياء عليهم السلام وهو مشكل للاجماع على أن الانبياء أفضل من الاولياء والشهداء لان المعنى ما كلم الله أحدا الا من وراء حجاب أى وما كلم أحدا من الشهداء بعد موته وقبل يوم القيامة الا عبدالله ولما علم من الاجماع ان الله تعالى يكلم أهل الجنة بغير حساب ولا واسطة (قوله

اليمامة قال أنس رمى أبو دجانة بنفسه فى الحديقة فانكسرت رجله فقاتل حتى قتل وقيل انه شارك وحشيا فى قتل مسيلمة وقيل انه عاش حتى حضر صفين مع على (قوله من يأخذ منى هذا السيف بحقه) (ط) الحق هنا أن يقاتل به حتى يفتح على المسلمين أو يموت فلما فهموا هذا أحجموا أى تأخروا يقال أحجم وأجحم بتقديم الحاء وتأخيرها فاخذه أبو دجانة فوفى بشرطه (قوله ففلق به هام المشركين) أى رؤسهم

﴿ باب من فضائل عبدالله بن حرام والد جابر رضي الله عنه ﴾

﴿ ش ﴾ (ط) هو عبدالله بن عمرو بن حرام السلمى من بنى سلمة من الانصار وشهد العقبة وبدرا قتل فى أحد ومثل به قال جابر لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى مالى أراك منكسرا مغتما قال يارسول الله استشهد أبى وترك عيالا وعليه دين قال أفلا أبشرك قال بلى يارسول الله قال ان الله أحيا أباك وكلمه كفاحا وما كلم أحدا قط الا من وراء حجاب فقال ياعبدى تمنه أعطك قال يارب تردنى الى الدنيا فأقتل فيك ثانيا وأبلغ من ورائى فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله الآية وقد تضمن هذا الحديث فضيلة لم يعطها غيره وهى ان الله تعالى كلمه مشافهة دون حجاب ولا واسطة قبل يوم القيامة ولم يعط ذلك غيره فى هذه الدار ولا يقال ان ظاهر هذا الحديث والآية أن عبدالله هذا خص بما لم يخص به أحد من الانبياء عليهم السلام وهو مشكل للاجماع على ان الأنبياء أفضل من الشهداء والاولياء لان المعنى ما كلم الله أحدا الا من وراء حجاب أى ما كلم أحدا من الشهداء بعد موته وقبل يوم القيامة الا عبدالله ولما علم من الاجماع ان الله تعالى يكلم أهل الجنة

أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة فذكر نحوه ولم يذكر فيه وكان ينهى عن الحرير * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفا يوم أحد فقال من يأخذ منى هذا فبسطوا أيديهم كل انسان منهم يقول أنا أنا قال فمن يأخذه بحقه فأحجم القوم فقال سماك بن خرشة أبو دجانة أنا آخذه بحقه قال فأخذه ففلق به هام المشركين * حدثنا عبيدالله بن عمر القواريرى وعمرو الناقد كلاهما عن سفيان قال عبيدالله ثنا سفيان بن عيينة قال سمعت ابن المنكدر يقول سمعت جابر بن عبدالله يقول لما

فرفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمر به فرفع فسمع صوت باكية أو صائحة فقال من هذه فقالوا بنت عمرو أو أخت عمرو فقال ولم تبكي فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع * حدثنا محمد بن المثنى ثنا وهب ابن جرير ثنا شعبة عن محمد بن المنكدر عن جابر ابن عبد الله قال أصيب أبي يوم أحد فجعلت أكشف الثوب عن وجهه وأبكي وجعلوا ينهوني ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهاني قال وجعلت فاطمة بنت عمرو تبكيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكيه أو لا تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه * حدثنا عبد بن حميد ثنا روح بن عبادة ثنا ابن جريج ح وثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر كلاهما عن محمد بن المنكدر عن جابر بهذا الاسناد غير ان ابن جريج ليس في حديثه ذكر الملائكة وبكاء الباكية * حدثني محمد بن أحمد بن أبي خلف ثنا زكريا بن عدي أخبرنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن محمد بن المنكدر عن جابر قال جيء بأبي يوم أحد مجدعا فوضع

جيء به مسجى) أي مغطى بثوب ومعنى مثل به أي قطع أنفه وأذناه وهو معنى الجدع المذكور (قوله ولم تبكي) (ط) كذا الرواية بلم التي للاستفهام وانما أسقطت النون من تبكي لانه استفهام للمخاطب من حيث هو لا أنه خطاب لها اذ لو كان خطابا لها لم تحذف النون (قوله فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها) (ع) يحتمل أن ذلك لاجتماعهم عليه وتزاحمهم على المبادرة في نقله والصعود بروحه الى الله تعالى وتبشيره بما له عند الله ويحتمل انه لتقيه من الشمس خوف أن يتغير (قوله تبكيه أو لا تبكيه) (ع) أي سواء بكيت أو لم تبك فما زالت الملائكة تظله أي فقد حصل له من الكرامة هذا (قوله في سند الآخر عبد الكريم عن محمد بن المنكدر عن جابر) (ع) كذا للجلودي ولابن ماهان عبد الكريم عن محمد بن علي عن جابر وهو محمد بن علي بن الحسين بن علي ومن حديث ابن المنكدر خرجه الدمشقي قيل وهو الصواب

﴿ فضائل جليبيب رضي الله عنه ﴾

(ط) هو رجل من ثعلبة وكان حليفا في الانصار قال أنس وكان في وجهه دمامة فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم التزويج فقال اذا تجدني كاسدا يا رسول الله قال انك عند الله ليس بكاسد وفي حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الأنصار يا فلان زوج ابنتك قال نعم ونعمت عين قال اني ليس لنفسي أريدها قال لمن قال لجليبيب قال أستأمر أمها فأتاها فقالت حلقا لجليبيب لا لعمر الله لا أزوجها جليبيبا فلما قام أبوها ليأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الفتاة من خدرها لأبويها من خطبني قالا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أفتردان على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره ادفعاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يضيعني فذهب أبوها الى رسول الله

بغير حجاب ولا واسطة (قوله جيء بأبي مسجى) أي مغطى بثوب (قوله وقد مثل به) (م) بضم الميم وكسر الثاء المثلثة المخففة يقال مثل بالقتيل يمثل مثلا كقتل يقتل قتلا اذا قطع أطرافه وأنفه وأذنه أو مذاكيره ونحو ذلك والاسم المثلة والممثل بالتشديد فهو للمبالغة والرواية هنا بالتخفيف (قوله ولم تبكي) (ط) كذا الرواية بلم التي للاستفهام وانما سقطت النون من تبكي لانه استفهام للمخاطب من حيث هو لا أنه خطاب لها اذ لو كان لها لم يحذف النون (قوله فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها) (ع) يحتمل ان ذلك لاجتماعهم عليه وتزاحمهم على المبادرة لنقله والصعود بروحه الى الله تعالى وتبشيره بما عنده جل وعلا ويحتمل انه لتقيه من الشمس خوف أن يتغير (قوله تبكيه أو لا تبكيه) أي سواء بكيت أو لم تبك فقد حصل له من الكرامة هذا وهو كون الملائكة تظله وفي هذا تسلية لها

﴿ باب من فضائل جليبيب رضي الله عنه ﴾

﴿ش﴾ هو بضم الجيم (ط) هو رجل من ثعلبة وكان حليفا في الانصار قال أنس وكان في وجهه دمامة فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم التزويج فقال اذن تجدني كاسدا يا رسول الله قال انك عند الله لست بكاسد وفي حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الانصار يا فلان زوج ابنتك قال نعم ونعمة عين قال اني لست لنفسي أريدها قال لمن قال لجليبيب قال أستأمر امها فأتاها فقالت حلقا لجليبيب لا لعمر الله لا أزوجها جليبيبا فلما قام أبوها ليأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الفتاة من خدرها لابويها من خطبني قالا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أفتردان على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره ادفعاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يضيعني فذهب

صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك وقال شأنك بذلك فزوجها جليبيبا ودعا لهما وقال اللهم صب عليهم الرزق صبا ثم ذكر الحديث على ما في مسلم (قوله في مغزى له) أي غزوة (قوله هل تفقدون من أحدا) (ط) ليس المراد به الاستفهام حقيقة بل التنويه والتفخيم لمن لم يحفلوا به لكونه غامضا في الناس ولكون كل واحد أصيب بمن يعز عليه فكان مشغولا بمصابه ولما أطلع الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على أمر جليبيب من قتله السبعة الذين وجدوا الى جنبه نوه باسمه وعرف بقدره فقال لكني أفقد جليبيبا أي فقده أعظم من فقد كل من فقد والمصاب به أشد ثم انه أقبل باكرامه عليه و وسده ساعديه مبالغة في اكرامه ولتناله بركة ملامسته صلى الله عليه وسلم وجليبيب تصغير جلباب يسمى به الرجل

﴿ حديث اسلام أبي ذر رضي الله عنه ﴾

(ط) اسمه جندب على الأصح ابن جنادة بن عمرو بن مليل بن حرام بن غفار بن كنانة من كبار الصحابة أسلم بعد أربعة ثم انصرف الى بلاد قومه فأقام بها حتى قدم عام الحديبية بعد أن مضت بدر وأحد والخندق و يدل على سبقية اسلامه حديث مسلم وكان غلب عليه التعبد والتزهد فكان يعتقد أن جميع ما يفضل عن الحاجة كنز فامساكه حرام ودخل الشام بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فوقع بينه و بين معاوية نزاع في قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الآية فشكاه معاوية الى عثمان فاقدمه عثمان المدينة فزهد فيما في أيديهم واستأذن عثمان في سكناه الربذة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن له في البدو فأقام في الربذة في موضع منقطع الى أن مات سنة اثنين وثلاثين على ما قاله ابن اسحق فصلى عليه ابن مسعود منصرفه من الكوفة في ركب ولم يوجد له شئ يكفن فيه فكفنه رجل من الركب في ثوب من غزل أمه وكان أوصى أن لا يكفنه أحد ولى شيأ من أعمال السلطان

أبوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فزوجها جليبيبا ودعا لهما وقال اللهم صب عليهما الرزق صبا ثم ذكر الحديث على ما في مسلم (قوله كان في مغزى له) أي غزوة (قوله هل تفقدون أحدا) (ط) ليس المقصود به الاستفهام حقيقة بل التنويه والتفخيم لمن لم يحفلوا به لكونه غامضا في الناس ولكون كل واحد أصيب بمن يعز عليه فكان مشغولا بمصابه ولما اطلع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على أمر جليبيب من قتله السبعة الذين وجدوا الى جنبه نوه باسمه وعرف بقدره فقال لكني أفقد جليبيبا أي فقده أعظم من فقد كل من فقد والمصاب به أشد ثم انه أقبل باكرامه عليه وسده ساعديه مبالغة في اكرامه ولتناله بركة ملامسته صلى الله عليه وسلم وجليبيب تصغير جلباب يسمى به الرجل

﴿ باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه ﴾

﴿ش﴾ (ط) اسمه جندب على الاصح ابن جنادة بن عمرو بن مليل بن حرام بن غفار بن كنانة من كبار الصحابة أسلم بعد أربعة ثم انصرف الى بلاد قومه فاقام بها حتى قدم عام الحديبية بعد أن مضت بدر وأحد والخندق و يدل على سبقية اسلامه حديث مسلم وكان غلب عليه التعبد والزهد فكان يعتقد ان جميع ما يفضل عن الحاجة كنز فامساكه حرام ودخل الشام بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فوقع بينه و بين معاوية نزاع في قوله تعالى والذين يكنزون الذهب الآية فشكاه معاوية الى عثمان فاقدمه عثمان المدينة فزهد فيما في أيديهم واستأذن عثمان في سكناه الربذة وكان رسول الله صلى الله

بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديثهم * حدثني اسحق ابن عمر بن سليط ثنا حماد ابن سلمة عن ثابت عن كنانة بن نعيم عن أبي برزة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في مغزى له فأفاء الله عليه فقال لاصحابه هل تفقدون من أحد قالوا نعم فلانا وفلانا وفلانا ثم قال هل تفقدون من أحد قالوا نعم فلانا وفلانا وفلانا ثم قال هل تفقدون من أحد قالوا لا قال لكني أفقد جليبيبا فاطلبوه فطلب في القتلى فوجدوه الى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فوقف عليه فقال قتل سبعة ثم قتلوه هذا مني وأنا منه هذا مني

وأنا منه قال فوضعه على ساغدبه ليس له سرير الا ساعدى النبى صلى الله عليه وسلم قال فغفر له ووضع فى قبره ولم يذ كر غسلا * حدثنا
هداب بن خالد الأزدى ثنا سليمان بن المغيرة أخبرنا حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت قال قال أبو ذر

خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحرام فخرجت أنا وأخى أنيس وأمنا فنزلنا على خال لنا فأكرمنا خالنا وأحسن الينا فحسدنا قومه فقالوا انك اذا خرجت عن أهلك خالف اليهم أنيس فجاء خالنا فنثا علينا الذى قيل له فقلت له أما ما مضى من معروفك فقد كدرته ولا جماع لك فيما بعد فقربنا صرمتنا فاحتملنا عليها وتغطى خالنا ثوبه فجعل يبكى فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها فأتينا الكاهن فخير أنيسا فأتانا أنيس بصرمتنا ومثلها معها قال وقد صليت يا ابن أخى قبل أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين قلت لمن قال لله قلت فأين توجه قال أتوجه حيث يوجهنى ربى أصلى عشاء حتى اذا كان من آخر الليل ألقيت كأنى خفاء حتى تعلونى الشمس فقال أنيس ان لى حاجة بمكة فاكفنى فانطلق أنيس حتى أتى مكة فراث على ثم جاء فقلت ما صنعت قال لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم ان الله أرسله قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر وكان أنيس أحد الشعراء قال أنيس لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر

وخبره فى ذلك معروف (قوله من قومنا غفار) * قلت * تقدم نسب غفار (قوله فنثا علينا) (ع) من نثا الحديث أى أظهره وأشاعه (ط) الثابت بتقديم النون والقصر انما يقال فى الشر وهو بتقديم الثاء والمد الكلام الحسن (قوله ولا جماع لك) أى لا اجتماع بيننا (قوله صرمتنا) (م) هى القطعة من الابل وصاحبها مصرم وهو فى غير هذا القطعة من النخيل * ابن السكيت الصرم هى الأبيات المجتمعة (ع) الصرمة نحو الثلاثين والصرم القطع (قوله فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها) (م) قال أبو عبيد المنافرة أن يفتخر أحد الرجلين على الآخر ثم يحكم بينهما رجل ثالث وقال غيره المنافرة المحاكمة تنافرا الى فلان تحاكما اليه أيهما أعز نفرا (ط) والنافر الغالب والمنفور المغلوب نفره غلبه (قوله فخير أنيسا) (ع) أى عليهم (م) وكانت هذه المنافرة فى الشعر أيهما أشعر كما بينه فى الرواية الأخرى والمعنى أنه تراهن هو وآخر أيهما أفضل وكان الرهن الصرمتين فأيهما أفضل أخذهما (قوله فاين توجه) (ع) بفتح التاء والجيم وفى بعض النسخ بضم التاء وكسر الجيم وكل صحيح (قوله كأنى خفاء) (م) قال أبو عبيد الخفاء بكسر الخاء والمد الغطاء من كساء أو غيره وجمعه أخفية وروى جفاء بالجيم المضمومة وهو ما يلقيه السيل من غثاء وله وجه والاول أوجه * ابن الانبارى الخفاء بالخاء الكساء يلقى على الوطب (قوله فراث على) أى أبطأ (قوله على اقراء الشعر) (ع) هو للسمرقندى بالراء أى على طرقه وأنواعه واحدها قرء وهذا الشعر على قرء هذا أى طريقه وعند

عليه وسلم أذن له فى البدو فأقام فى الربذة فى موضع منقطع الى أن مات سنة اثنين وثلاثين على ما قاله ابن اسحق فصلى عليه ابن مسعود منصرفه من الكوفة فى ركب ولم يوجد له شئ يكفن فيه فكفنه رجل من الركب فى ثوب من غزل أمه وكان أوصى أن لا يكفنه أحد ولى شيأ من أعمال السلطان وخبره فى ذلك معروف (قوله فنثا علينا الذى قيل له) (ح) هو بنون ثم مثلثة أى أفشاه وأشاعه (قوله ولا جماع لك) أى لا اجتماع بيننا (قوله صرمتنا) بكسر الصاد وهى القطعة من الابل (ط) الصرمة نحو الثلاثين (قوله فنافر أنيس عن صرمتنا) قال أبو عبيد وغيره المنافرة المفاخرة يفتخر أحد الرجلين على الآخر ثم يحكمان بينهما رجلا ثالثا وقيل المنافرة المحاكمة تنافرا الى فلان تحاكما اليه أيهما أعز نفرا (ط) والنافر الغالب والمنفور المغلوب نفره غلبه (قوله فخير انيسا) أو جعله الخيار الافضل وكانت هذه المفاخرة فى الشعر أيهما أشعر كما بينه فى الرواية الاخرى (قوله عن صرمتنا ومثلها) معناه تراهن هو وآخر أيهما أفضل وكان الرهن صرمة ذا وصرمة ذاك فأيهما كان أفضل فى الشعر أخذ الصرمتين فتحاكما الى الكاهن فحكم بان أنيسا أفضل (قوله فاين توجه) (ع) هو بفتح التاء والجيم وفى بعض النسخ بضم التاء وكسر الجيم وكل صحيح (قوله كأنى خفاء) (م) قال أبو عبيد الخفاء بكسر الخاء والمد الغطاء من كساء أو غيره وجمعه أخفية وروى جفاء بالجيم المضمومة وهو ما يلقيه السيل من غثاء وله وجه والاول أوجه (قوله على فراث) أى أبطأ (قوله على اقراء الشعر) أى طرقه وأنواعه وهى بالقاف والراء والمد واحدها قرء وهذا الشعر على قرء هذا أى على طريقه عند العذرى واقواء بالواو ورواه

العذري اقواء بالواو و رواه بعضهم بالواو وكسر الهمزة ولا وجه له والصواب الراء (قوله فايلتثم على لسان أحد بعدى) أى غيرى انه شعر (قوله فتضعفت رجلا)(م) أى رأيته ضعيفا أى علمت أنه لا ينالنى بمكروه ولا يرتاب بمقصدى (ع) كذا للجلودى وعند ابن ماهان تضيفت رجلا بالياء ولا معنى لها فى هذا الحديث ورواها البزار تصفحت والاول أوجه وهى التى ذكرها الشارحون ومعناها استضعفته * قال القتبى وقد تدخل استفعلت على بعض حروف تفعلت نحو تعظم واستعظم وتكبر واستكبر والمعنى انه لم يسئل من يخشى منه ومع ذلك لم يسلم فقد نبه الناس عليه فقال الصابى وكان أهل مكة يسمون النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الصباة جمع صاب ومن جمع الصابى جمعه على صبأة مثل كافر وكفرة وكأنهم سهلوا الهمزة الآخرة ثم حذفوها وكانت قريش لاتهمز وقرئ بالوجهين الصابون والصابئ من خرج من دين الى دين (قوله كانه نصب أحمر)(ع) يعنى انه شبه نفسه بما ناله من الضرب وصار كانه نصب من كثرة الدماء والنصب الاحجار التى كانت الجاهلية تذبح اليها لآلهتهم وهى الانصاب والواحد نصب (قوله حتى تكسرت عكن بطنى)(ع) أى انطوت طاقات لحم بطنه وهذا من بركة زمزم (ع) معنى تكسرت انثنت لكثرة السمن (قوله سخفة جوع)(م) قال الاصمعى السخفة الخفة ولا أحسب قولهم سخيف الا منه (قوله قمراء)أى مقمرة ويسمى قمرا من الليلة الثالثة الى أن يبدر فاذا أخذ فى النقص فهو قمير مصغرا قاله ابن دريد (قوله أضحيان)(ع) هو بمعنى قمراء وروى قمراء ضحيان على الاضافة واضحيان بكسر الهمزة والحاء وسكون الضاد معناه مضيئة ويقال ليلة أضحيان وأضحيانة وضحيانة وضحياء ويوم ضحيان (قوله اذ ضرب على اصمختهم) (ع) أى ناموا والسماخ بالسين والصاد الخرق الذى فى الآذان ويصل الى الرأس والصاد أفصح فيه * قلت * وأخطأ من قاله بالسين (قوله اسافا ونائلة)(ط) روى ابن أبى نجيح انهما رجل وامرأة جاآ من الشام فقبل الرجل المرأة وهما يطوفان فمسخا حجرين ولم يزالا فى المسجد حتى جاء الاسلام فاخرجا منه (قوله فاتناهتا) أى فما رجعتا (قوله هن مثل الخشبة)(ع) الهن والهنة يعبر بهما عن

بعضهم بالواو وكسر الهمز (ع) والصواب الراء (قوله فتضعفت رجلا) أى رأيته ضعيفا فسألته أى لان الضعيف مأمون الغائلة فى الغالب (قوله كانى نصب أحمر)يعنى انه من كثرة الدماء التى سالت منه بالضرب أشبه النصب والنصب بضم النون والصاد وباسكانها هى الاصنام والاحجار كانت الجاهلية تنصبها وتذبح عندها فتحمر بالدم وجمعه أنصاب (قوله حتى تكسرت عكن بطنى) أى انطوت طاقات لحم بطنى وهذا من بركة زمزم (ح) معنى تكسرت انثنت لكثرة السمن (قوله سخفة جوع) (ح) بفتح السين المهملة وضمها واسكان الخاء المعجمة وهى رقة الجوع وضعفه وهزاله (قوله فى ليلة قمراء أضحيان) قمراء أى مقمرة وتسمى قمرا من الليلة الثالثة معناه مضيئة ويقال ليلة أضحيان وأضحيانة وضحيانة وضحياء ويوم ضحيان (قوله اذ ضرب على أصمختهم) أى ناموا والسماخ بالسين والصاد الخرق الذى فى الاذن ويصل الى الرأس والصاد فيه أشهر (ط) أخطأ من قاله بالسين (قوله وامرأتين) (ح) كذا هو فى معظم النسخ بالياء وفى بعضها وامرأتان بالالف والاول منصوب بفعل محذوف أى ورأيت امرأتين (قوله اسافا ونائلة) (ط) روى ابن أبى نجيح انهما رجل وامرأة جاآ من الشام فقبل الرجل المرأة وهما يطوفان فمسخا حجرين ولم يزالا فى المسجد حتى جاء الاسلام فاخرجا منه (قوله فما تناهتا) أى ما رجعتا (قوله هن مثل الخشبة) (ع) الهن والهنة يعبر بهما عن كل شئ وعن العورة وانما المراد هنا الذكر

فايلتثم على لسان أحد بعدى أنه شعر والله انه لصادق وانهم لكاذبون قال قلت فاكفنى حتى أذهب فأنظر قال فأتيت مكة فتضعفت رجلا منهم فقلت أين هذا الذى تدعونه الصابئ فاشار الى فقال الصابئ فمال على أهل الوادى بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا على قال فارتفعت حين ارتفعت كأنى نصب أحمر قال فأتيت زمزم فغسلت عنى الدماء وشربت من مائها ولقد لبثت يا ابن أخى ثلاثين بين ليلة ويوم ما كان لى طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى وما وجدت على كبدى سخفة جوع قال فبينا أهل مكة فى ليلة قمراء أضحيان اذ ضرب على أسمختهم فما يطوف بالبيت أحد وامرأتين منهم تدعوان اسافا ونائلة قال فأتتا على فى طوافهما فقلت أنكحا أحدهما الاخرى قال فما تناهتا عن قولهما قال فأتتا على فقلت هن مثل الخشبة غير انى لا أكنى

فانطلقتا تولولان وتقولان
لو كان ههنا أحد من أنفارنا
قال فاستقبلهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبو
بكر وهما هابطان قال
مالكما قالتا الصابئ بين
الكعبة وأستارها قال
ماقال لكما قالتا انه قال لنا
كلمة تملأ الفم وجاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى
استلم الحجر وطاف بالبيت
هو وصاحبه ثم صلى فلما
قضى صلاته قال أبو ذر
فكنت أنا أول من حياه
بتحية الاسلام فقلت السلام
عليك يارسول الله فقال
وعليك ورحمة الله ثم قال
من أنت قال قلت من غفار
قال فاهوى بيده فوضع
أصابعه على جبهته فقلت
فى نفسى كره أن انتميت
الى غفار فذهبت آخذ
بيده فقدعنى صاحبه
وكان أعلم به منى ثم رفع
رأسه ثم قال متى كنت
ههنا قال قد كنت ههنا
منذ ثلاثين بين ليلة ويوم
قال فمن كان يطعمك قال
قلت ما كان لى طعام الا
ماء زمزم فسمنت حتى
تكسرت عكن بطنى وما
أجد على كبدى سخفة
جوع قال انها مباركة انها
طعام طعم فقال أبو بكر
يارسول الله ائذن لى فى
طعامه الليلة فانطلق
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبو بكر وانطلقت

كل شئ وعن العورة وانما أراد ههنا الذكر وأراد ههنا سبهما واغاظة الكفار وتقدم أن هنا كناية عن النكرات وأراد بذكره هناسب اساف ونائلة وهو تقبيح كقوله أولا أنكحا أحدهما الأخرى (**قوله تولولان**) (ع) الولولة صوت الدعاء بالويل و يرفعان بذلك صوتيهما (**قوله لو كان ههنا أحد من أنفارنا**) (ع) أى من قومنا وهو جمع نفر والنفر مابين الثلاثة الى العشرة و جواب لو محذوف أى لنصرنا عليك (**قوله الصابئ**) أى الخارج من دين الى دين (**قوله كلمة تملأ الفم**) أى عظيمة كالتى تملأ الشئ ولايسع غيره و يحتمل أن تعنى انها لا يمكن ذكرها (**قوله فكنت أنا أول من حياه بتحية الاسلام**) (ط) يعنى قوله السلام عليكم وظاهره انه ألهم النطق بذلك ان لم يكن سمعها قبل وعلمه أنه أول من حيا يحتمل أنه الهام و يحتمل انه علم ذلك بالاستقراء (**قوله فقدعنى صاحبه**) أى منعنى قدعت الرجل وأقدعته كففته (**قوله انها مباركة**) أى تظهر بركتها كما تقدم (**قوله انها طعام طعم**) (ع) طعم هو بضم الطاء وسكون العين ومعناه انها تغنى شاربها عن الطعام أى انها تصلح للاكل والطعم مصدر وقيل لعله بالفتح أى طعام يشتهى والطعم شهوة الطعام وقيل لعله طعم بضم الطاء والعين أى طعام طاعمين أى كثيرى الاكل ولا يكون طعم جمع طعوم أى انها تشبع من كثر أكله وقيل معناه طعام مسمن ومن أسمائه أيضا شفاء سقم وشراب الابرار وهمزة جبريل أى همزه بعقبه (ط) الرواية فيه طعام طعم بالاضافة أى طعام يشتهى باضافته الى صفته والطعام اسم لما يتطعم *وقال الجوهرى الطعم بالضم الطعام و بالفتح مايشتهى منه وعلى الاول لاتصح الاضافة لانه يصير طعام طعام ولا يصح اضافة الشئ الى نفسه و روى أبو داود فى زمزم أنها مباركة وهى طعام طعم وشفاء سقم أى طعام من جوع وشفاء من سقم وقد قال فى هذا الحديث انها مباركة أى تظهر بركتها على من صح صدق نيته فيها كما جاء فى حديث جابر ماء زمزم لما شرب له فينبغى أن يتبرك بها و يحسن النية فى شربها و يحمل من مائها وقد روى الترمذى عن عائشة أنها كانت تحمل

وانما أراد ههنا سبهما واغاظة الكفار وتقدم أن هنا كناية عن النكرات وأراد بذكره هناسب اساف ونائلة وهو تقبيح كقوله أولا انكح أحدهما الآخر (ح) قال لهما ذكر مثل الخشبة أى فى الفرج (**قوله تولولان**) (ع) الولولة صوت الدعاء بالويل و يرفعان بذلك صوتيهما (**قوله من أنفارنا**) أى من قومنا وأنصارنا جمع نفر والنفر مابين الثلاثة الى العشرة وجواب لو محذوف أى لنصرنا عليك (**قوله الصابئ**) أى الخارج من دين الى دين (**قوله كلمة تملأ الفم**) أى عظيمة كالذى يملأ الشئ ولايسع غيره وقيل تعنى انه لا يمكن ذكرها كانها تسد فم حاكيها (**قوله فكنت أنا أول من حياه بتحية الاسلام**) (ط) يعنى قوله السلام عليكم وظاهره انه ألهم النطق بذلك اذلم يكن سمعها قبل وعلمه أنه أول من حيا يحتمل أنه الهام و يحتمل انه علم ذلك بالاستقراء (**قوله فقدعنى صاحبه**) أى منعنى وكفنى قدعت الرجل وأقدعته كففته (**قوله انها طعام طعم**) (ع) طعم بضم الطاء وسكون العين ومعناه انها تغنى شاربها عن الطعام أى انها تصلح للاكل والطعام مصدر وقيل لعله بالفتح أى طعم يشتهى والطعم شهوة الطعام وقيل لعله طعم بضم الطاء والعين أى طعام طاعمين كثيرين فى الاكل (ط) الرواية فيه طعام طعم بالاضافة أى طعام يشتهى فاضافه الى صفته والطعام اسم لما يتطعم *وقال الجوهرى الطعم بضم الطاء و بالفتح مايشتهى منه وعلى الاول لاتصح الاضافة لانه يصير طعام طعام ولاتصح اضافة الشئ الى نفسه و روى أبو داود فى زمزم أنها مباركة وهى طعام طعم وشفاء سقم أى طعام من جوع وشفاء من سقم وقد قال فى هذا الحديث انها مباركة أى تظهر بركتها على من صح صدق نيته فيها كما

معهـما ففتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف فكان ذلك أول طعام ما أكلته بها ثم غبرت غبرت ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد وجهت لى أرض ذات نخل لا أراها الا يثرب فهل أنت مبلغ عنى قومك عسى الله ان ينفعهم بك و يأجرك فيهم فأتيت أنيسا فقال ماصنعت قلت صنعت

انى قد أسلمت وصدقت قال مابى رغبة عن دينك فانى قد أسلمت وصدقت فأتينا أمنا فقالت مابى رغبة عن دينكما فانى قد أسلمت وصدقت فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفارا فاسلم نصفهم وكان يؤمهم ايماء بن رحضة الغفارى وكان سيدهم وقال نصفهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلمنا فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأسلم نصفهم الباقى وجاءت أسلم فقالوا يا رسول الله اخوتنا نسلم على الذى أسلموا عليه فاسلموا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله * حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا النضر بن شميل ثنا سليمان بن المغيرة ثنا حميد بن هلال بهذا الاسناد و زاد بعد قوله قلت فاكفنى حتى أذهب فأنظر قال نعم وكن على حذر من أهل مكة فانهم قد شنفوا له وتجهموا * حدثنا محمد بن المثنى العنزى نى ابن أبى عدى أنبأنا ابن عون عن حميد ابن هلال عن عبد الله بن

من ماء زمزم وتخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله (قوله غبرت غبرت) أى بقيت مابقيت (قوله وجهت لى) (ع) أى رأيت جهتها (قوله لا أراها الا يثرب) كان هذا اسم المدينة قديما حتى قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره تسميتها بذلك لانه مأخوذ من التثريب وهو اللوم والتقبيح وسماها طابة وتقدم هذا فى الحج (قلت) وفى غيره استيفاء الكلام (قوله مابى رغبة) (ع) اى كراهية ورغبت عن الشئ كرهته و رغبت فيه حرصت عليه (قوله فاحتملنا) (م) أى سرنا (قوله ايماء بن رحضة) (م) هو بفتح الهمز وكسرها ممدود و رحضة بفتح الراء والحاء المهملة والضاد المعجمة (قوله غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله) (ط) انما دعا لهما لاسلامهما طوعا و يحتمل انه خبر عما فعل الله سبحانه بالقبيلتين من المغفرة والمسالمة وهذا فيه مراعاة التجنيس (قوله فى الآخر وكن على حذر من أهل مكة فانهم قد شنفوا له وتجهموا) أى بغضوه وعيبوه فى وجهه والشنف البغض ورجل جهم الوجه غليظه منقبضه (قوله فلم يزل أخى أنيس يمدحه فاخذ ناصرمته) (ع) كذا للعذرى وللسجزى لم يزل يمدحه حتى غلبه فاخذ ناصرمته قيل وهذه الصواب لانه ليس فى رواية العذرى مايلتئم به الكلام (ط) وهو موجود فى رواية السجزى لانها أفادت معنى منا سبا يلتئم به الكلام بما بعده وهو انه انما أخذ صرمته لان الكاهن قضى له بالغلبة اى انه لم يزل ينشد الشعر المقتضى المدح حتى حكم له الكاهن بالغلبة على الآخر وانه أشعر منه وكان هذا الكاهن شاعرا وانما ذكرهذا المعنى

جاء فى حديث جابر ماء زمزم لما شرب فينبغى أن يتبرك بها و يحسن النية فى شربها و يحمل من مائها فقد روى الترمذى عن عائشة انها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله (قوله غبرت غبرت) أى بقيت مابقيت (قوله وجهت لى) أى أريت جهتها (قوله لا أراها الا يثرب) كان هذا اسم المدينة قديما حتى قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره تسميتها بذلك لانه مأخوذ من التثريب وهو اللوم والتقبيح وسماها طابة (قوله مابى رغبة) أى كراهية رغبت عن الشئ كرهته و رغبت فيه حرصت عليه (قوله فاحتملنا) أى صرنا (قوله ايماء بن رحضة) (ح) هو بهمزة ممدودة الهمزة فى أوله مكسورة على المشهور وحكى القاضى فتحها أيضا وأشار الى ترجيحه وليس براجح و رحضة براء وحاء مهملتين وضاد معجمة مفتوحات (م) هو بفتح الهمزة وكسرها غير ممدود (قوله فانهم قد شنفوا) هو بشين معجمة مفتوحة ثم نون مكسورة ثم فاء أى أبغضوه ويقال رجل شنف مثل حذر أى شانئ مبغض (قوله وتجهموا) أى قابلوه بوجوه غليظة كريهة منقبضة (قوله فلم يزل أخى أنيس يمدحه فاخذ ناصرمته) (ع) كذا للعذرى وللسجزى لم يزل يمدحه حتى غلبه فاخذ ناصرمته قيل وهذه الصواب لانه ليس فى رواية العذرى مايلتئم به الكلام (ط) وهو موجود فى رواية السجزى لانها أفادت معنى منا سبا يلتئم به الكلام بما بعده وهو انه انما أخذ

الصامت قال قال ابو ذر يا ابن أخى صليت سنتين قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم قال قلت فاين كنت توجه قال حيث وجهنى الله واقتص الحديث بنحو حديث سليمان بن المغيرة وقال فى الحديث فتنافرا الى رجل من الكهان قال فلم يزل أخى أنيس يمدحه حتى غلبه فاخذ ناصرمته فضممناها الى صرمتنا وقال أيضا فى حديثه قال فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وصلى ركعتين خلف المقام قال فأتيته فانى لاول الناس حياه بتحية الاسلام قال قلت

السلام عليك يارسول الله فقال وعليك من أنت وفي حديثه أيضا فقال منذ كم أنت ههنا قال قلت منذ خمس عشرة وفيه فقال أبو بكر أتحفني بضيافته الليلة * وحدثني ابراهيم بن محمد ابن عرعرة السامي ومحمد ابن حاتم وتقاربا في سياق الحديث واللفظ لابن حاتم قالا ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا المثنى بن سعيد عن أبي جمرة عن ابن عباس قال لما بلغ أباذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قال لاخيه اركب الى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء فاسمع من قوله ثم ائتني فانطلق الآخر حتى قدم مكة وسمع من قوله ثم رجع الى أبي ذر فقال رأيته يأمر بمكارم الاخلاق وكلاما ماهو بالشعر فقال ماشفيتني فيما أردت

ليبين أن أخاه أنيسا كان شاعرا مجيدا بحيث يحكم له بغلبة الشعراء ومن هو كذلك يعلم انه عالم بالشعر ولما كان كذلك وسمع القرآن علم قطعا انه ليس بشعر كما قال وقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم أنه شعر وقد ظهر بين طريق ابن عباس وطريق ابن الصامت فيما رواه من حديث أبي ذر اختلاف يبعد الجمع بينهما فيه ففي حديث ابن الصامت أن أباذر لقي النبي صلى الله عليه وسلم أول ما لقيه ليلا يطوف بالكعبة فأسلم اذ ذاك بعد أن أقام ثلاثين بين يوم وليلة ولا زاد له وانما يتغذى من ماء زمزم وفي حديث ابن عباس انه كان له قربة وزاد وان عليا أضافه ثلاث ليال ثم أدخله بيته فأسلم ثم خرج فصرخ بالاسلام وكل من السندين صحيح فالله يعلم أي المتنين كان ويحتمل أن أباذر أتى النبي صلى الله عليه وسلم حول الكعبة فأسلم ولم يعلم علي اذ ذاك ثم ان أباذر بقي مستترا بحاله الى أن استتبعه علي ثم أدخله على النبي صلى الله عليه وسلم فجدد اسلامه فظن الراوي أن ذلك أول اسلامه وفي هذا الاحتمال بعد والله أعلم بالواقع ولم أر من الشارحين من نبه على هذا التعارض (**قوله** وعليك) (ع) فيه جواز الرد بمثل هذا والمستحب ما استمر عليه عمله صلى الله عليه وسلم وعمل الصحابة وما جاء من رد الملائكة على آدم عليهم السلام من قولهم وعليك السلام ويستحب زيادة الرحمة والبركة على ما جاء في الأحاديث ولقوله وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وقوله تعالى أو ردوها هي قوله عليكم السلام وقيل غير هذا وعن مالك انها نزلت في تشميت العاطس وتقدم في حديث رد عائشة على جبريل وعليه السلام ورحمة الله وبركاته واختار ابن عمر فعل عائشة عليكم (**قوله** أتحفني) (ع) أي خصني والتحفة بفتح الحاء وسكونها ما يكرم به الانسان (**قوله** في الآخر اركب الى هذا الوادي) يعني مكة (**قوله** فانطلق الآخر) (ع) كذا للاكثر وعند الجياني فانطلق الاخ الآخر والاشبه انه الاخ بدل الآخر واجتماعهما بعيد لانه ليس له الا أخ واحد (**قوله** فيما أردت) (ع) كذا لمسلم وللبخاري مما أردت أي ما بلغتني غرضي من

صرمته لان الكاهن قضى بالغلبة أي انه لم يزل ينشد الشعر المقتضي المدح حتى حكم له الكاهن بالغلبة على الآخر وأنه أشعر منه وكان هذا الكاهن شاعرا وانما ذكر من المعنى ليبين ان أخاه أنيسا كان شاعرا مجيدا بحيث يحكم له بغلبة الشعراء ومن هو كذلك يعلم انه عالم بالشعر فلم يلتئم انه شعر وقد ظهر انه بين طريق ابن عباس وطريق ابن الصامت فيما رواه من حديث أبي ذر اختلاف يبعد الجمع بينهما فيه ففي حديث ابن الصامت ان أباذر لقي النبي صلى الله عليه وسلم أول ما لقيه ليلا يطوف بالكعبة فأسلم اذ ذاك بعد ان أقام ثلاثين بين يوم وليلة ولا زاد له وانما يتغذى من ماء زمزم وفي حديث ابن عباس أنه كان له قربة وزاد وان عليا أضافه ثلاث ليال ثم أدخله بيته فاسلم ثم خرج فصرخ بالاسلام وكل من السندين صحيح فالله أعلم أي المتنين كان ويحتمل ان أباذر أتى النبي صلى الله عليه وسلم حول الكعبة فاسلم ولم يعلم علي اذ ذاك ثم ان أباذر بقي مستترا بحاله الى أن استتبعه علي ثم أدخله على النبي صلى الله عليه وسلم فجدد اسلامه فظن الراوي ان ذلك أول اسلامه وفي هذا الاحتمال بعد والله أعلم بالواقع ولم أر من الشارحين من نبه على هذا التعارض (**قوله** وعليك) (ع) فيه جواز الرد بمثل هذا والمستحب ما استمر عليه عمله صلى الله عليه وسلم وعمل الصحابة وما جاء من رد الملائكة على آدم عليه السلام من قوله وعليكم السلام وتستحب الرحمة والبركة (**قوله** أتحفني) أي خصني والتحفة بفتح الحاء وسكونها ما يكرم به الانسان (**قوله** ابراهيم بن محمد بن عرعرة السامي) بالسين المهملة منسوب الى سامة بن لؤي (**قوله** اركب الى هذا الوادي) يعني مكة (**قوله** فانطلق الآخر) (ح) كذا للاكثر وعند الجياني فانطلق الاخ الآخر والاشبه انه الأخ بدل الآخر واجتماعهما بعيد لانه ليس له الا أخ واحد (**قوله** فيما أردت)

فتزودوحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه وكره ان يسأل عنه حتى أدركه يعني الليل فاضطجع فرآه علي فعرف أنه غريب فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شئ حتى أصبح ثم احتمل قربته وزاده الى المسجد فظل ذلك اليوم ولا يرى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمسى فعاد الى مضطجعه فمر به علي فقال ما آن للرجل أن يعلم منزله فأقامه فذهب به معه ولا يسأل واحد منهما صاحبه عن شئ حتى اذا كان يوم الثالث فعل مثل ذلك فأقامه علي معه ثم قال له ألا تحدثني ما الذي أقدمك هذا البلد قال ان أعطيتني عهدا وميثاقا لترشدني فعلت ففعل فأخبره فقال فانه حق وانه رسول الله

صلى الله عليه وسلم فاذا أصبحت فاتبعني فاني ان رأيت شيأ أخاف عليك قمت كأني اريق الماء فان مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ودخل معه فسمع من قوله فأسلم مكانه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري فقال والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وثار القوم فضربوه حتى أضجعوه فأتى العباس فأكب عليه فقال ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار وأن طريق تجارتكم الى الشام عليهم فأنقذه منهم ثم عاد من الغد لمثلها وثاروا اليه فضربوه فأكب عليه العباس فأنقذه * حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا خالد بن عبد الله عن بيان عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله ح وثني عبد الحميد بن بيان ثنا خالد عن بيان قال سمعت قيس بن حازم يقول قال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني الا ضحك * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع وأبو اسامة عن اسمعيل ح وثنا ابن نمير ثنا عبد الله بن ادريس ثنا اسمعيل عن قيس عن جرير قال ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني الا تبسم في وجهي زاد ابن نمير في حديثه عن ابن ادريس ولقد شكوت

معرفة النبي صلى الله عليه وسلم ولما في مسلم وجه أي ما شفيتني من التقصي فيما وجهتك فيه والشنة القربة البالية (قوله تبعه) (ع) كذا هنا وفي البخاري أتبعه وهو أشبه بسياق الكلام أي قال له اتبعني ويكون بسكون التاء كما قال واذا اتبع أحدكم على ملئ فليتبع (قوله يقفوه) أي يتبعه (قوله لأصرخن) (د) هو بضم الراء أي لارفعن صوتي بها ومعنى ظهرانيهم بينهم

﴿ فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه ﴾

(ط) هو جرير بن عبد الله البجلي وبجيلة من ولد أنمار بن نزار بن معد بن عدنان * واختلف في بجيلة هل هو أب أو أم نسبت اليه القبيلة وجرير هذا هو سيد بجيلة وقال له عمر ما زلت سيدا في الجاهلية والاسلام وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل وافدا يطلع عليكم خير ذي يمن كان على وجهه مسحة ملك فطلع جرير وكان عمر يقول في جرير جرير يوسف هذه الامة وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه أسلم قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين يوما ونزل الكوفة بعد موته صلى الله عليه وسلم واتخذ بها دارا ثم تحول الى قرقيسيا ومات بها سنة أربع وخمسين وقيل سنة احدى وخمسين وقيل مات بالسراة في ولاية الضحاك بن قيس الكوفة لمعاوية وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين منها خمسة عشر رضي الله عنه ورحمه (قوله ما حجبني رسول الله منذ أسلمت) (ع) يعني انه بنفس ما يعلم أني استأذنت يترك ما يكون فيه ويأذن لي ولا يفهم انه كان يدخل بغير اذن (ط) فيه برأشراف الناس وحسن لقائهم لانه كان كبير قومه (قوله ولا رآني الا ضحك) (ط)

كذا لمسلم بالفاء وللبخاري مما أردت بالميم (قوله وحمل شنة) بفتح الشين وهي القربة البالية (قوله انه غريب فلما رآه تبعه) (ع) كذا هنا وفي البخاري اتبعه وهو أشبه بسياق الكلام أي قال له اتبعني وهو بسكون التاء (قوله احتمل قربته) بضم القاف على التصغير (قوله ما آن للرجل) وفي بعض النسخ ما أنا وهما لغتان أي ما حان وفي بعض النسخ اما بزيادة ألف الاستفهام وهي مرادة في الرواية الاولى ولكن حذفت وهو جائز (قوله يقفوه) أي يتبعه (قوله لاصرخن) بضم الراء أي لارفعن صوتي بها ومعنى ظهرانيهم بينهم

﴿ باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه ﴾

﴿ش﴾ هو جرير بن عبد الله البجلي وبجيلة من ولد أنمار بن نزار بن معد بن عدنان واختلف في بجيلة هل هو أب أو أم نسبت اليه القبيلة وجرير هذا هو سيد بجيلة وقال له عمر ما زلت سيدا في الاسلام

قول العلامة الابي وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ لم يبين كم المروي اهـ ومحله بياض بالنسخ التي بأيدينا

اليه أنى لا أثبت على الخيل فضرب بيده فى صدرى وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا * حدثنى عبد الحميد بن بيان أخبرنا خالد عن بيان عن قيس عن جرير قال كان فى الجاهلية بيت يقال له ذو الخلصة وكان يقال له الكعبة اليمانية والكعبة الشامية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنت مريحى من ذى الخلصة والكعبة اليمانية والشامية فنفرت اليه فى مائة وخمسين من أحمس فكسرناه وقتلنا من وجدنا عنده فأتيته فاخبرته قال فدعا لنا ولأحمس * حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير عن اسمعيل ابن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن جرير بن عبد الله البجلى قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جرير ألا تريحنى من ذى الخلصة بيت لخثعم كان يدعى كعبة اليمانية قال فنفرت فى خمسين ومائة فارس وكنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب يده فى صدرى فقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فانطلق فحرقها بالنار ثم بعث جرير

فرحابه وسرورا لانه كان من كملة الرجال خلقا وخلقا (قوله اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا) (ط) يعنى انه كان يسقط أو يخاف السقوط فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم با كثر مما طلب أن يجعله هاديا لغيره مهديا فى نفسه وقد ظهر قبول هذا الدعاء فنفر فى مائة وخمسين فعمل مالم تعمله خمسة آلاف و بعثه صلى الله عليه وسلم لذى كلاع وله المقامات المشهورة (قوله ذو الخلصة) (ع) رويناه بفتح الخاء واللام و بضمها عن أبى الخير وعن أبى بكر بفتح الخاء وسكون اللام (قوله وكان يقال له الكعبة اليمانية والكعبة الشامية) (د) وفى بعض النسخ الكعبة اليمانية الكعبة الشامية بغير واو وهذا اللفظ فيه ابهام والمعنى ان ذا الخلصة كان يقال له الكعبة اليمانية والكعبة الشريفة التى بمكة تسمى الكعبة الشامية ففرق بينهما للتمييز هذا هو المعنى فيتأول اللفظ عليه والتقدير يقال له الكعبة اليمانية والتى بمكة الشامية ومن رواه بغير واو فمعناه كان يقال هذان اللفظان أحدهما بدل الآخر (قوله هل أنت مريحى من ذى الخلصة والكعبة اليمانية والشامية) (ع) ذكر الشامية وهم وغلط من بعض الرواة والصواب حذفه وقد ذكر البخارى هذا السند وليس فيه هذه الزيادة (د) وليس قول القاضى بصحيح لانه يمكن تأويله بان يكون التقدير هل أنت مريحى من قولهم الكعبة اليمانيه والشامية ووجود هذا اللفظ الذى تقدم يلزم منه هذه التسميه (قوله من ذى الخلصة بيت لخثعم) (ع) وفى غير مسلم فيه صنم لها وفى البخارى بيت لخثعم و بجيلة فيه نصب لها (قوله

والجاهلية وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل يطلع عليكم خير ذى يمن كأن على وجهه مسحة ملك فطلع جرير وكان عمر يقول فى جرير جرير يوسف هذه الامة وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه أسلم قبل موت النبى صلى الله عليه وسلم بأربعين يوما ونزل الكوفة بعد موته صلى الله عليه وسلم واتخذ بها دارا ثم تحول الى قرقيسيا ومات بها سنة أربع وخمسين وقيل سنة احدى وخمسين وقيل مات بالسراة فى ولاية الضحاك بن قيس الكوفة لمعاوية (قوله اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا) (ط) يعنى انه كان يسقط أو يخاف السقوط فدعا له صلى الله عليه وسلم با كثر مما طلب بان يجعله هاديا لغيره مهديا فى نفسه وقد ظهر قبول الدعاء فنفر فى مائة وخمسين فعمل مالم يعمله خمسة آلاف و بعثه صلى الله عليه وسلم لذى كلاع وله المقامات المشهورة (قوله ذو الخلصة) بفتح الخاء المعجمة واللام وبضمها عن أبى الخير وعن أبى بكر بفتح الخاء وسكون اللام (قوله وكان يقال له الكعبة اليمانية والكعبة الشامية) (ح) وفى بعض النسخ الكعبة اليمانية الكعبة الشامية بغير واو وهذا اللفظ فيه ابهام والمعنى ان ذا الخلصة كان يقال له الكعبة اليمانية وكانت الكعبة الشريفة التى بمكة تسمى الكعبة الشامية فرقوا بينهما للتمييز هذا هو المعنى فيتأول اللفظ عليه والتقدير يقال له الكعبة اليمانية والتى بمكة الشامية ومن رواه بغير واو فمعناه كان يقال هذان اللفظان أحدهما للموضع والآخر للآخر (قوله هل أنت مريحى من ذى الخلصة والكعبة اليمانية والشامية) (ع) ذكر الشامية وهم وغلط من بعض الرواة والصواب حذفه وقد ذكر البخارى هذا السند وليس فيه هذه الزيادة الوهم (ح) وليس كلام القاضى بصحيح لانه يمكن تأويله بان يكون التقدير هل أنت مريحى من قولهم الكعبة اليمانية والشامية ووجود هذا اللفظ الذى تقدم يلزم منه هذه التسمية (قوله يدعى كعبة اليمانية) (ح) كذا هو فى جميع النسخ وهو من اضافة الموصوف الى صفته وأجازه الكوفيون وقدر البصريون فيه حذفا أى كعبة الجهة اليمانية واليمانية بتخفيف الياء على المشهور وحكى تشديدها وسبق إيضاحه فى كتاب الحج (قوله

كانهاجمل أجرب) (ع) هو المطلى بالقطران لما به من الجرب حتى صار اسود كذلك من احراقها
(قوله فجاء بشير جرير أبو أرطاة حصين) (د) كذا هو لابن ماهان بالصاد ولغيره بالسين والصواب
الصاد (ع) فيه استحباب بعث البشير بالفتوح ونحوها

﴿ فضائل ابن عباس رضى الله عنهما ﴾

(قوله فى السند وأبو بكر بن النضر)(ع) كذا لهم وللعذرى ابن أبى النضر وكلاهما صحيح وهو أبو بكر
ابن النضر بن أبى النضر * واختلف فى اسمه فسماه الحاكم أحمد وسماه الكلاباذى محمدا وقال
السراج سألته عن اسمه فقال اسمى كنيتى هذا هو الاشهر ولم يذكر الحاكم فى كتاب الكنى غيره
والمشهور فيه أنه أبو بكر بن النضر (قوله اللهم فقهه) (ط) وفى البخارى فقهه فى الدين وفى رواية
اللهم علمه الحكمة وفى رواية فقهه فى الدين وعلمه التأويل وفى رواية اللهم بارك فيه وانشر عنه
واجعله من عبادك الصالحين ﴿قلت﴾ فيه راجحية الاعانة فى العبادة لانه صلى الله عليه وسلم دعا له
بذلك ويحكى عن جماعة من المتعبدين كالشيخ الطرابلسى وغيره انهم كانوا يكرهون أن يناولهم
أحد شيأ ويرون أن اتعابهم أنفسهم فى ذلك العمل أرجح لانه أكثر ثوابا وقد لا يحتج بالحديث لان
هؤلاء المتعبدين يقصدون تكثير الثواب وهو صلى الله عليه وسلم غنى عنه (ط) عبد الله بن عباس هو
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم يكنى أبا العباس ولد فى الشعب وبنو هاشم محصورون فيه
قبل خروجهم منه بيسير وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين واختلف فى سنه قبل موت النبى صلى الله عليه
وسلم فقيل عشر سنين وقيل خمس عشرة رواه عنه ابن جبير وقيل كان ابن ثلاث عشرة وعن

كانها جمل أجرب) هو المطلى بالقطران لما به من الجرب حتى صار أسود من احراقها (قوله فجاء بشير
جرير أبو أرطاة حصين) (ع) هو لابن ماهان بالصاد ولغيره بالسين والصواب بالصاد (ح) فيه
استحباب بعث البشير بالفتوح ونحوها

﴿ باب من فضائل ابن عباس رضى الله عنه ﴾

﴿ش﴾ (قوله اللهم فقهه)(ط) وفى رواية اللهم بارك فيه وانشر عليه واجعله من عبادك الصالحين
(ب) فيه راجحية الاعانة فى العبادة لانه صلى الله عليه وسلم دعا له بذلك ويحكى عن جماعة من
المتعبدين كالشيخ الطرابلسى وغيره انهم كانوا يكرهون أن يناولهم أحد شيأ ويرون أن اتعابهم فى ذلك
العمل أرجح لانه أكثر ثوابا وقد لا يحتج بالحديث لان هؤلاء المتعبدين يقصدون تكثير الثواب وهو
صلى الله عليه وسلم غنى عن ذلك (ط) عبد الله بن عباس ولد فى الشعب وبنو هاشم محصورون فيه قبل
خروجهم منه بيسير وذلك قبل الهجرة بثلاث ومات بالطائف سنة ثمان وستين فى أيام ابن الزبير وتوفى
وهو ابن سبعين سنة وقيل احدى وقيل أربع وسبعين وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات
ربانى هذه الامة وضرب على قبره فسطاطا وكان ابن عمر يقول ابن عباس فتى الكهول له لسان سؤل
وقلب عقول وقال مسروق كنت اذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس واذا تكلم قلت
أفصح الناس واذا تحدث قلت أعلم الناس وكان يسمى الحبر لغزارة علمه والبحر لاتساع حفظه ونفوذ
فهمه وجملة ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث وستمائة وستون فى الصحيح منها
مائتان وأربعة وثلاثون وقبلت دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وظهرت بركاتها عليه
فاشتهرت علومه وفضائله فارتحل طلاب العلم اليه وازدحموا عليه ورجعوا عند اختلافهم اليه وعولوا

الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلا يبشره
يكنى أبا أرطاة منا فأتى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له ما جئتك حتى
تركناها كأنها جمل
أجرب فبرك رسول الله
صلى الله عليه وسلم على
خيل أحمس ورجالها خمس
مرات * حدثنا أبو بكر
ابن أبى شيبة ثنا وكيع ح
وثنا ابن نمير ثنا أبى ح
وثنا محمد بن عباد ثنا
سفيان ح وثنا ابن أبى
عمر ثنا مروان يعنى
الفزارى ح وثنى محمد
ابن رافع ثنا أبو اسامة
كلهم عن اسمعيل بهذا
الاسناد وقال فى حديث
مروان فجاء بشير جرير
أبو أرطاة حصين بن ربيعة
يبشر النبى صلى الله عليه
وسلم * حدثنا زهير بن
حرب وأبو بكر بن النضر
قالا ثنا هاشم بن القاسم
ثنا ورقاء بن عمر اليشكرى
قال سمعت عبيد الله بن
أبى يزيد يحدث عن ابن
عباس أن النبى صلى الله
عليه وسلم أتى الخلاء
فوضعت له وضوأ فلما خرج
قال من وضع هذا فى
رواية زهير قالوا وفى رواية
أبى بكر قلت ابن عباس
قال اللهم فقهه * حدثنا أبو
الربيع العتكى وخلف

ابن عباس أنه كان فى حجة الوداع قد ناهز الاحتلام ومات بالطائف سنة ثمان وستين فى أيام ابن الزبير لانه أخرجه من مكة وتوفى وهو ابن سبعين سنة رضى الله عنه ورحمه وقيل ابن احدى وسبعين سنة وقيل ابن أربع وسبعين سنة وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات ربانى هذه الامة وضرب على قبره فسطاطا ويروى عن مجاهد انه قال قال رأيت جبريل عند النبى صلى الله عليه وسلم مرتين ودعا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحكمة مرتين وقال ابن مسعود فيه نعم ترجمان القرآن ابن عباس وكان ابن عمر يقول ابن عباس فتى الكهول له لسان سؤال وقلب عقول وقال مسروق كنت اذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس واذا تكلم قلت أفصح الناس واذا تحدث قلت أعلم الناس وكان يسمى الحبر لغزارة علمه والبحر لاتساع حفظه ونفوذ فهمه وكان عمر يقربه ويدنيه لجودة فهمه وحسن تأنيه وجملة ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث وستمائة وستون فى الصحيحين منها مائتان وأربعة وثلاثون ﴿قلت﴾ وقبلت دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وظهرت بركاتها عليه فاشتهرت علومه وفضائله فارتحل طلاب العلم اليه وازدحموا عليه ورجعوا عند اختلافهم لقوله وعولوا على نظره ورأيه قال يزيد بن الاصم خرج معاوية حاجا مع ابن عباس فكان لمعاوية موكب ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم وقال عمرو بن دينار ما رأيت مجلسا أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس الحلال والحرام والعربية والانساب والشعر وقال عبيد الله بن عبد الله ما رأيت أعلم بالسنة ولا أجل وأيا ولا أثقب نظرا من ابن عباس ولقد كان عمر يعده للمعضلات مع اجتهاد عمر ونظره للمسلمين وكان قد عمى فى آخر عمره فأنشد فى ذلك

ان يأخذ الله من عينىّ نورهما * ففى لسانى وقلبى منهما نور

قلبى ذكى وعقلى غير ذى خلل * وفى فمى صارم كالسيف مأثور

وروى أن طائرا أبيض خرج من قبره فتأولوه أن علمه خرج الى الناس ويقال بل دخل قبره طائر أبيض فقيل انه بصره فى التأويل قال أبو الزبير مات ابن عباس بالطائف فجاء طائر أبيض فدخل فى نعشه حين حمل ما رؤى خارجا منه وفضائله أكثر من أن تحصى

﴿فضائل عبد الله بن عمر رضى الله عنهما﴾

(ط) يكنى أبا عبد الرحمن أسلم صغيرا لم يبلغ الحلم مع أبيه وهاجر قبل أبيه وأول مشاهده الخندق ولم يشهد بدرا ولا أحدا لصغره فانه عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو ابن أربع عشرة

على نظره ورأيه قال يزيد بن الاصم خرج معاوية حاجا مع ابن عباس فكان لمعاوية موكب ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم وقال عمرو بن دينار ما رأيت مجلسا أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس الحلال والحرام والعربية والانساب والشعر وكان قد عمى فى آخر عمره فانشد فى ذلك

ان يأخذ الله من عينىّ نورهما * ففى لسانى وقلبى منهما نور

قلبى ذكى وعقلى غير ذى خلل * وفى فمى صارم كالسيف مأثور

وفضائله أكثر من أن تحصى

﴿باب من فضائل عبد الله بن عمر رضى الله عنهما﴾

﴿ش﴾ (ط) يكنى أبا عبد الرحمن أسلم صغيرا لم يبلغ الحلم مع أبيه وهاجر قبل أبيه وأول مشاهده الخندق ولم يشهد بدرا ولا أحدا لصغره وشهد الحديبية وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه أول من بايعه وكان من أهل الورع والعلم كثير الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم شديد التحرى

سنة فلم يجزه وأجازه يوم الخندق وهذا هو الصحيح ان شاء الله تعالى وشهد الحديبية وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه أول من بايعه وكان من أهل الورع والعلم كثير الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم شديد التحرى فى فتواه وكان لا يتخلف عن السرايا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان بعد موته مولعا بالحج وكان من أعلم الناس بمناسكه وكانت قد أشكلت عليه حروب على لورعه فقعد عنها وندم على ذلك حين حضرته الوفاة وروى عنه من أوجه انه قال ما أسفى على شئ فاتنى الا لترك قتال الفئة الباغية مع على وقال جابر بن عبد الله ما منا من أحد الا مالت به الدنيا ومال بها ما خلا عمر وابنه عبد الله وقال ميمون بن مهران ما رأينا أورع من ابن عمر ولا أعلم من ابن عباس وروى ابن وهب عن مالك قال بلغ عبد الله بن عمر ستا وثمانين سنة وأفتى فى الاسلام ستين سنة ونشر نافع عنه علما جما وروى ابن الماجشون أن مروان بن الحكم دخل فى نفر على عبد الله بن عمر بعد ما قتل عثمان فعزموا عليه أن يبايعوه فقال كيف لى بالناس فقال تقاتلهم فقال والله لو اجتمع على أهل الأرض الا أهل فدك ما قاتلتهم فخرجوا من عنده ومروان يقول

انى أرى فتنة تغلى مراجلها * والملك بعد أبى ليلى لمن غلبا

مات ابن عمر بمكة سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر وقيل بستة أشهر ودفن بذى طوى فى مقبرة المهاجرين رضى الله عنه ورحمه وكان سبب موته ان الحجاج أمر رجلا فسم زج رمحه فزحمه فى الطواف فوضع الزج فى ظهر قدمه فمرض منه فمات حكاه أبو عمر وجملة ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث وستمائة وثلاثون فى الصحيحين منها مائة وثمانون (قوله قطعة استبرق) (ع) هو غليظ الديباج وقيل هو فارسى عرب (قوله أرى عبد الله) (ع) وجدته بخط شيخنا أيوب بفتح الهمزة مبنيا للفاعل من رؤية القلب فيكون علما وان كان بضمها فمعناه الظن وهو معصوم فى ظنه كما هو معصوم فى علمه (قوله رجلا صالحا) (ع) قال ذلك لان قطعة الاستبرق مثال للعمل الصالح يقدمه فى شدة ثوابه الى أى موضع شاء من الجنة (قوله فى الآخر أنام فى المسجد) (ط) فيه النوم فى المسجد لمن هو مثله (قوله مطوية كطى البئر) (ط) البئر هى المطوية بالحجارة وهى الرس أيضا وان لم

فى فتواه وكان لا يتخلف عن السرايا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان بعد موته مولعا بالحج وكان من أعلم الناس بمناسكه وكان قد أشكلت عليه حروب على رضى الله عنه لورعه فقعد عنها وندم على ذلك حين حضرته الوفاة وروى عنه من أوجه أنه قال ما أسفى على شئ فاتنى الا الترك لقتال الفئة الباغية مع على وروى ابن الماجشون ان مروان بن الحكم دخل فى نفر عليه بعد ما قتل عثمان فعزموا عليه أن يبايعوه فقال كيف لى بالناس قال تقاتلهم فقال والله لو اجتمع على أهل الارض الا أهل فدك ما قاتلتهم فخرجوا من عنده ومروان يقول

انى ارى فتنة تغلى مراجلها * والملك بعد أبى ليلى لمن غلبا

مات ابن عمر بمكة سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر وقيل بستة أشهر ودفن بذى طوى فى مقبرة المهاجرين رضى الله عنهم وجملة ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث وستمائة وثلاثون فى الصحيح منها مائة وثمانون (قوله رجلا صالحا) الصالح هو القائم بحقوق الله تعالى وبحقوق العباد (ط) قال ذلك لان قطعة الاستبرق وهو ما غلظ من الديباج مثال للعمل الصالح يقدمه فى شدة ثوابه الى أى موضع شاء من الجنة (قوله أنام فى المسجد) (ط) فيه النوم فى المسجد لمن هو مثله (قوله مطوية كطى البئر) (ط) البئر هى المطوية بالحجارة وهى الرس أيضا وان لم تطو

ابن هشام وأبو كامل الجحدرى كلهم عن حماد ابن زيد قال أبو الربيع ثنا حماد بن زيد ثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر قال رأيت فى المنام كأن فى يدى قطعة استبرق وليس مكان أريد من الجنة الا طارت اليه قال فقصصته على حفصة فقصته حفصة على النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم أرى عبد الله رجلا صالحا * حدثنا اسحق ابن ابراهيم وعبد بن حميد واللفظ لعبد قالا أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر قال كان الرجل فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمنيت ان أرى رؤيا أقصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكنت غلاما شابا عزبا وكنت أنام فى المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت فى النوم كأن ملكين أخذانى فذهبا بى الى النار فاذا هى مطوية كطى البئر واذا

تطو بالحجارة فهى القليب (قوله قرنان) (ع) هما الخشبتان اللتان فيهما الخطاف والخطاف الحديدة التى فى جانبى البكرة (قوله لم ترع) (ع) أى لا تخف وروى ابن أبى شيبة الحديث كان ملكا انطلق به الى النار ولقى آخر وهو يزعه فقال لم تزع ولا أرى هذه الرواية الا وهما وزع بمعنى كف ولا وجه لها (قوله نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل) (ط) فهم من الرؤيا انه ممدوح لانه عرض على النار وعوفى منها وقيل له لا روع عليك وهذا انما هو لصلاحه غير انه لم يكن يقوم بالليل اذ لو كان كذلك لم يعرض على النار ولا رآها وفيه أن قيام الليل مما يتقى به من النار ﴿قلت﴾ قيام الليل ليس شرطا فى المدح المذكور وانما هو حض عليه وتكميل (قوله فى سند الطريق الآخر موسى بن خالد ختن الفريابى) (ع) كذا لشيوخنا ورواه بعضهم موسى بن خالد عن الفريابى وهو خطأ ويقال الفريانى والفريابى منسوب الى مدينة فرياب

﴿ فضائل أنس رضي الله عنه ﴾

(ط) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد النجارى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى أبا حمزة يروى عنه انه قال كنانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقلة كنت اجتنيتها وأمه أم سليم بنت ملحان كان سن أنس مقدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة عشر سنين وقيل ثمان سنين وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنس ابن عشرين سنة شهد بدرا توفى بقصره بالطف على فرسخين من البصرة سنة احدى وتسعين وقيل سنة ثلاث وتسعين وهو آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه ورحمه الا أبا الطفيل ❊ واختلف فى سن أنس يوم توفى فقيل مائة وعشرون وقيل وتسع سنين وقيل مائة الا سنة ويقال انه ولد له ثمانون ولدا منهم ثمانية وسبعون ذكرا وابنتان وتوفى قبله من ولده لصلبه وولد ولده نحو المائة وكل ذلك من تعميره وتكثير نسله ببركة

بالحجارة فهى القليب (قوله قرنان) هما الخشبتان اللتان فيهما الخطاف والخطاف الحديدة التى فى حافتى البكرة (قوله لم ترع) أى لا روع عليك ولا ضرر (قوله لو كان يصلى من الليل) (ط) فهم من الرؤيا انه ممدوح لانه عرض على النار وعوفى منها وقيل له لا روع عليك وهذا انما هو لصلاحه غير أنه لم يكن يقوم بالليل اذ لو كان كذلك لما عرض على النار ولا رآها وفيه ان القيام مما يتقى به من النار (قوله ختن الفريابى) ختن بفتح الخاء المعجمة والمثناة فوق أى زوج ابنته والفريابى بكسر الفاء ويقال له الفريابى والفريانى ثلاثة أوجه مشهورة منسوب الى فرياب مدينة معروفة

﴿ باب من فضائل أنس رضى الله عنه ﴾

﴿ش﴾ (ط) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد النجارى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى أبا حمزة وأمه أم سليم بنت ملحان كان سنه مقدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة عشر سنين وقيل ثمان وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنس ابن عشرين سنة وشهد بدرا وتوفى بقصره بالطف على فرسخين من البصرة واختلف فى سنه يوم توفى فقيل مائة وعشرون سنة وقيل وتسع سنين وقيل مائة الا سنة ويقال انه ولد له ثمانون ولدا منهم ثمانية وسبعون ذكرا وابنتان وتوفى قبله من ولده لصلبه وولد ولده نحو المائة وذلك ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم وجملة ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ألف حديث ومائتا حديث وستة وثلاثون حديثا فى الصحيحين منها ثلاثمائة وثمانية عشر وفى الصحابة رجل آخر اسمه أنس بن مالك ويكنى أبا أمية القشيرى وقيل الكعبى وكعب أخو

لها قرنان كقرنى البئر واذا فيها ناس قد عرفتهم فجعلت أقول أعوذ بالله من النار أعوذ بالله من النار أعوذ بالله من النار قال فلقيهما ملك فقال لى لم ترع فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل قال سالم فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا ❊ حدثنا عبد الله ابن عبد الرحمن الدارمى أخبرنا موسى بن خالد ختن الفريابى عن أبى اسحق الفزارى عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال كنت أبيت فى المسجد ولم يكن لى أهل فرأيت فى المنام كأنما انطلق بى الى بئر فذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث الزهرى عن سالم عن أبيه ❊ حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس عن أم سليم أنها قالت يارسول الله خادمك أنس

ادع الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته * حدثنا محمد بن مثنى ثنا أبو داود ثنا شعبة عن قتادة سمعت أنسا يقول قالت أم سليم يا رسول الله خادمك فذكر نحوه * حدثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن هشام بن زيد سمعت أنس بن مالك يقول مثل ذلك * وحدثني زهير بن حرب ثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا وما هو الا أنا وأمي وأم حرام خالتي فقالت أمي يا رسول الله خويدمك ادع الله له قال فدعا لي بكل خير وكان في آخر ما دعا لي به أن قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه * حدثني أبو معن الرقاشي

ثنا عمر بن يونس ثنا عكرمة ثنا اسحق ثني أنس قال جاءت بي أمي أم انس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أزرتني بنصف خمارها وردتني بنصفه فقالت يا رسول الله هذا أنيس ابني اتيتك به يخدمك فادع الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده قال أنس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم * حدثنا قتيبة ابن سعيد ثنا جعفر يعني ابن سليمان عن الجعد أبي عثمان ثنا أنس بن مالك قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت أمي أم سليم صوته فقالت بأبي أنت وأمي يا رسول الله أنيس فدعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات قد رأيت منها اثنتين في الدنيا وأنا أرجو الثالثة في الآخرة * حدثنا أبو بكر ابن نافع ثنا بهز ثنا حماد

أخبرنا ثابت عن أنس قال أتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألعب مع الغلمان قال فسلم علينا فبعثني الى حاجة فأبطأت على أمي فلما جئت قالت ما حبسك قلت بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة قالت ما حاجته قلت انها سر قالت لا تحدثن بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا قال أنس والله لو حدثت به أحدا لحدثتك يا ثابت * حدثنا حجاج بن الشاعر ثنا عارم بن الفضل ثنا معتمر بن سليمان قال سمعت أبي يحدث عن أنس بن مالك قال أسر الي نبي الله صلى الله عليه وسلم سرا فما أخبرت به أحدا بعد ولقد سألتني عنه أم سليم فما أخبرتها به * حدثني زهير

دعوة النبي صلى الله عليه وسلم كما يأتي * وجملة ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ألفا حديث ومائتا حديث وستة وثلاثون حديثا في الصحيحين منها ثلاثمائة وثمانية عشر وفي الصحابة رجل آخر اسمه أنس بن مالك ويكنى أبا أمية القشيري وقيل الكعبي وكعب أخو قشير ولم يسند عن النبي صلى الله عليه وسلم سوى قوله ان الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وقيل روى ثلاثة أحاديث ولم يقع في الصحيحين له شئ (**قوله** اللهم أكثر ماله) (ع) فيه جواز الدعاء بمثل هذا وحجة لفضل الغنى وذلك اذا لم يشغل عن القيام بحقوق الله تعالى ولولا دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لخيف عليه الهلاك من الاكثار لانه تعالى حذر من ذلك فقال سبحانه انما أموالكم وأولادكم فتنة يعني في الغالب * (**قلت**) يحتمل انه انما دعا له بكثرة المال لما رأى عليه من حالة الفقر وهو دليل ترديته بنصف الخمار فلا يكون فيه دليل على تفضيل الغنى (**قوله** فدعا لي بكل خير) يحتمل انه دعا له بهذا اللفظ ويحتمل ان التعبير بذلك من أنس (**قوله** وأنا ألعب مع الغلمان) (ط) فيه تخلية الصبيان واللعب فيما لا مفسدة فيه (**قوله** فسلم علينا) (ط) فيه مشروعية السلام على الصبيان وفائدته تمرينهم على فعله وكتمانه سره عن أمه دليل على كمال عقله وعلمه مع صغره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

﴿ فضائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه ﴾

قشير ولم يسند عن النبي صلى الله عليه وسلم سوى قوله ان الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وقيل روى ثلاثة أحاديث ولم يقع في الصحيحين له شئ (**قوله** اللهم أكثر ماله وولده) فيه جواز الدعاء بمثل هذا وحجة لفضل الغنى وذلك اذا لم يشغل عن القيام بحقوق الله تعالى ولولا أن هذه الكثرة لانس حصنتها دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونالها بركته لكانت من أعظم المهلكات لقوله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة أي في الغالب (**قوله** ليتعادون على نحو المائة اليوم) معناه يبلغ عددهم نحو المائة (**قوله** فسلم علينا) (ط) فيه مشروعية السلام على الصبيان وفائدته تمرينهم على فعله وكتمانه سره عن أحد دليل على كمال عقله وعلمه مع صغره وفضل الله يؤتيه من يشاء

﴿ باب من فضائل عبد الله بن سلام بن الحارث الاسرائيلي رضي الله عنه ﴾

(س) (ط) هو من ولد يوسف بن يعقوب وكان اسمه في الجاهلية الحصين فسماه رسول الله صلى الله عليه

(ط) هو عبد الله بن سلام بن الحرث الاسرائيلي ثم الانصاري هو من ولد يوسف بن يعقوب وكان اسمه في الجاهلية الحصين فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وتوفي في المدينة في خلافة معاوية سنة ثلاث وأربعين رضي الله عنه ورحمه أسلم اذ قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة * وجملة ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرون حديثا في الصحيحين منها حديثان وقد تقدما (قوله ماسمعت) (د) صح انه قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة كذلك الى آخر العشرة وانه قال في الحسنين انهما سيدا شباب أهل الجنة وان عكاشة وثابت بن قيس منهم وليس ذلك بمناف لقول سعد هذا فانه انما قال ماسمعت ولم ينف أصل الاخبار بثبوت الجنة لغيره (قوله في الآخر فصلى ركعتين يتجوز فيهما ثم خرج) (د) وفي بعض النسخ صلى ركعتين فيهما ثم خرج وفي بعضها فصلى ركعتين ثم خرج هذه الاخيرة بينة وأما اثبات فيهما أوفيها فهو الموجود لمعظم رواة مسلم وفيه نقص وتمامه ما في البخاري ركعتين تجوز فيهما (قوله ماينبغي لأحد أن يقول مالا يعلم) (ع) لا يقطع بالجنة الا لمن أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أهلها أو أخبر انه يموت على الاسلام فهؤلاء ان بلغهم حديث سعد فقالوا اذ ذلك الا عن علم وانكاره عليهم أنهم قالوه عن غير علم يحتمل انه لم يبلغه حديث سعد أو انه بلغه ولم يذكره تواضعا وتسترا * قلت * الاظهر انه تواضع وتستر لانه وان لم يبلغه حديث سعد فالرؤيا تدل عليه لانها دلت على أنه يموت على الاسلام الا أن يقال الموت على الاسلام انما يدل على دخول الجنة مطلقا لا على دخولها أولا ومراد أولئك أنه من أهل الجنة أولا أي يدخلها دخولا أوليا (قوله وسأحدثك لم ذاك) أي لم قالوا ذلك * قلت * وهذا نص أنه انما فهم عنهم ان ما قالوه قالوه مستندين للرؤيا وهي انما فيها أنه يموت على الاسلام وهو يستلزم دخول الجنة عندهم وفهموا انه دخول أولي وكأنه هو لم يره أوليا ومذهب أهل السنة ان من مات على الاسلام لا بد له من دخول الجنة ثم ان كان عاصيا فهو قبل دخولها

وسلم عبد الله وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية سنة ثلاث وأربعين رضي الله عنه ورحمه أسلم اذ قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة * وجملة ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرون حديثا في الصحيحين منها حديثان وقد تقدما (قوله ماسمعت) (ح) صح انه قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة كذلك الى آخر العشرة وانه قال في الحسنين سيدا شباب أهل الجنة وان عائشة وثابت بن قيس منهم وليس ذلك بمناف لقول سعد هذا فانه انما قال ماسمعته ولم ينف أصل الاخبار بثبوت الجنة لغيره (قوله في الآخر فصلى ركعتين يتجوز فيهما ثم خرج) (ح) وفي بعض النسخ صلى ركعتين فيهما ثم خرج وفي بعضها صلى ركعتين ثم خرج هذه الاخيرة بينة وأما فيهما فهو الموجود لمعظم الرواة وفيه نقص وتمامه بما في البخاري ركعتين تجوز فيهما (قوله ماينبغي لاحد أن يقول مالا يعلم) أي لا يقطع بالجنة الا لمن أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أهلها أو أخبر أنه يموت على الاسلام فهؤلاء ان بلغهم حديث سعد فقالوا ذلك الا عن علم وانكاره عليهم انهم قالوه عن غير علم ويحتمل أنه لم يبلغه حديثه أو بلغه ولم يذكره تواضعا وتسترا (ب) الاظهر انه تواضع وتستر لانه وان لم يبلغه حديث سعد فالرؤيا تدل عليه لانها دلت على أنه يموت على الاسلام الا أن يقال ان الموت على الاسلام انما يدل على دخول الجنة مطلقا الا على دخولها أولا ومراد أولئك انه من أهل الجنة أولا أي يدخلها دخولا أوليا (قوله وسأحدثك لم ذاك) أي لم قالوا ذلك (ب) وهو نص انه انما فهم عنهم أن ما قالوه مستندين فيه للرؤيا وهي انما فيها انه يموت على الاسلام وهو يستلزم دخول الجنة عندهم وفهموا انه دخول أولي وكأنه هو لم يره أوليا ومذهب أهل السنة ان من مات على الاسلام لا بد له من الجنة ثم ان كان عاصيا فهو قبل دخولها في المشيئة

ابن حرب ثنا اسحق بن عيسى ثنا مالك عن أبي النضر عن عامر بن سعد قال سمعت أبي يقول ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحي يمشي انه في الجنة الا لعبد الله بن سلام * حدثنا محمد ابن مثنى ثنا معاذ بن معاذ ثنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن قيس ابن عباد قال كنت بالمدينة في ناس فيهم بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل في وجهه أثر من خشوع فقال بعض القوم هذا رجل من أهل الجنة فصلى ركعتين يتجوز فيهما ثم خرج فاتبعته فدخل منزله ودخلت فتحدثنا فلما استأنس قلت له انك لما دخلت قبل قال رجل كذا وكذا قال سبحان الله ماينبغي لاحد أن يقول مالا يعلم وسأحدثك لم ذاك رأيت رؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه رأيتني في روضة ذكر سعتها

وعشبها وخضرتها و وسط الروضة عمود من حديد أسفله في الارض وأعلاه في السماء في أعلاه عروة فقيل لي ارقه فقلت لا أستطيع فجاءني منصف قال ابن عون والمنصف الخادم فقال بثيابي من خلفي وصف أنه رفعه من خلفه بيده فرقيت حتى كنت في أعلى العمود فأخذت بالعروة فقيل لي استمسك فلقد استيقظت وانها لفي يدي فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الروضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة عروة الوثقى وأنت على الاسلام حتى تموت قال والرجل عبد الله ابن سلام * حدثنا محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة بن أبي رواد ثنا حرمي بن عمارة ثنا قرة بن خالد عن محمد بن سيرين قال قال قيس بن عباد كنت في حلقة فيها سعد بن مالك وابن عمر فمر عبد الله بن سلام فقالوا هذا رجل من أهل الجنة فقلت له انهم قالوا كذا وكذا قال سبحان الله ما كان ينبغي لهم أن يقولوا ما ليس لهم به

علم انما رأيت كأن عمودا وضع في روضة خضراء فنصب فيها وفي رأسها عروة وفي أسفلها منصف والمنصف الوصيف فقيل لي ارقه فرقيت حتى أخذت بالعروة فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت عبد الله وهو آخذ بالعروة الوثقى * حدثنا قتيبة بن سعيد واسحق بن ابراهيم واللفظ لقتيبة ثنا جرير عن الاعمش عن سليمان بن مسهر عن خرشة ابن الحر قال كنت جالسا في حلقة في مسجد المدينة وفيها شيخ حسن الهيئة وهو عبد الله بن سلام قال فجعل يحدثهم حديثا حسنا قال فلما قام قال القوم من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا قال فقلت والله لاتبعنه فلأعلمن مكان بيته قال فتبعته فانطلق حتى كاد أن يخرج من المدينة ثم دخل منزله قال فاستأذنت عليه فأذن لي فقال ما حاجتك يا ابن أخي قال فقلت له سمعت القوم يقولون لك لما قمت من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا فأعجبني أن أكون معك قال الله أعلم بأهل الجنة وسأحدثك مم قالوا ذاك اني بينما أنا نائم اذ أتاني رجل فقال لي قم فأخذ بيدي فانطلقت معه قال فاذا أنا بجواد عن شمالي قال فأخذت لآخذ فيها فقال لي لا تأخذ فيها فانها طرق أصحاب الشمال قال فاذا جواد منهج على يميني فقال لي خذ ههنا قال فأتى بي جبلا فقال لي اصعد قال فجعلت اذا أردت ان أصعد خررت على استي قال حتى فعلت ذلك مرارا قال ثم انطلق بي حتى أتى بي عمودا رأسه في السماء وأسفله في الارض في أعلاه حلقة فقال لي اصعد فوق هذا قال قلت كيف أصعد هذا ورأسه في السماء قال

في المشيئة ان شاء عاقبه ثم يدخله وان شاء عفا عنه فيدخله أولا (قوله و وسط) (ط) رويناه بفتح السين وسكونها وهو بالفتح الاسم وبالسكون الطرف (قوله منصف) (ع) هو بكسر الميم وفتح الصاد ويقال أيضا بفتح الميم وقد فسره في الحديث بالخادم والوصيف قالوا هو الوصيف الذي أدرك الخدمة (قوله فرقيت) (ط) روي بكسر القاف وفتحها والفصيح الكسر ومعناها صعدت (قوله بالعروة) (ط) العروة الشئ المتعلق به حبلا كان أو غيره ومنه عروة القميص والدلو قال بعضهم وأصله من عروته اذا ألممت به متعلقا واعتراه الهم تعلق به وقيل من العروة وهي شجرة تبقى على الجدب سميت بذلك لان العرب تتعلق بها الى زمان الخصب ويجمع على عرى (قوله وتلك العروة عروة الوثقى) (ط) معنى الوثقى القوية التي لا انقطاع لها وأضاف العروة هنا الى صفتها كمسجد الجامع وصلاة الأولى (قوله فاذا جواد منهج) (ع) جواد بتشديد الدال وتخفيفها جمع جادة بتشديد الدال وقد تخفف وهي الطريق البينة المسلوكة (ط) ومنهج مرفوع على الصفة أي جواد ظاهرة والمنهج الطريق الواضح وكذلك المنهاج وأنهج الطريق استبان وأنهجته اذا أوضحته ونهجت الطريق

ان شاء عاقبه ثم يدخله وان شاء عفا عنه فيدخله أولا (قوله و وسط) (ط) رويناه بفتح السين وسكونها وهو بالفتح الاسم وبالسكون الطرف (قوله فجاءني منصف) بكسر الميم وفتح الصاد ويقال أيضا بفتح الميم وفسره في الحديث بالخادم والوصيف (قوله فرقيت) روي بكسر القاف وفتحها والفصيح الكسر ومعناه صعدت (قوله بالعروة) (ط) العروة الشئ المتعلق به حبلا كان أو غيره ومنه عروة القميص والدلو (قوله وتلك العروة عروة الوثقى) أي القوة التي لا انقطاع لها وأضاف العروة هنا الى صفتها كمسجد الجامع وصلاة الاولى (قوله عن قيس بن عباد) بضم العين وتخفيف الباء (قوله فاذا جواد منهج) (ع) جواد بتشديد الدال وتخفيفها جمع جادة وهي الطريق بتشديد الدال وقد تخفف وهي الطريق البينة المسلوكة (ط) ومنهج مرفوع على الصفة أي جواد ظاهرة والمنهج الطريق الواضح

سلكته (قوله فزجل بى) (ع) هو بالزاى والجيم ومعناه رمى بى وأكثر ماتستعمل فى الشئ الرخو وزحل بالحاء المهملة قريب منه زحلت الشئ نحيته وأبعدته (ط) وروى بالوجهين ورواية الجيم أصح وأولى (قوله وأما الجبل فنزل الشهداء ولن تناله) (ط) احباره صلى الله عليه وسلم بانه لاينال الشهادة وأنه يموت على الاسلام من اخباره بالمغيبات الواقعة كما أخبر فانه مات بالمدينة ملازما للأحوال المستقيمة فذلك من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم

﴿ فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه ﴾

(ط) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن النجار الانصارى يكنى أبا الوليد وقيل أبا عبد الرحمن وقيل أبا الحسام * قال أبو عبيدة فضل حسان الشعراء بثلاثة كان شاعر الانصار فى الجاهلية وشاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النبوة وشاعر العرب كلها فى الاسلام وقال أيضا أجمعت العرب كلها على أنه أشعر أهل المدر وقال الاصمعى حسان أشعر أهل الحضر فقال له أبو حاتم تأتى له اشعار لينة نسبت اليه فقال الأصمعى نسبت له وليست له ولا يصح عنه وقيل لحسان لان شعرك فى الاسلام ياأبا الحسام فقال ان الاسلام يحجز عن الكذب يعنى أن الشعر لايحسنه الا الافراط والتزيين والكذب والاسلام يمنع من ذلك فقلما يجود شعر من يتقى الكذب توفى رضى الله عنه ورحمه قيل سنة اربعين فى خلافة على وقيل سنة خمسين وقيل أربع وخمسين ولم يختلفوا أنه عاش مائة وعشرين سنة ستين فى الجاهلية وستين فى الاسلام وكذلك عاش أبوه وجده وأدرك النابغة الجعدى والأعشى وأنشدهما من شعره وكلاهما استجاد شعره *قلت* طبقات الشعراء أربعة جاهلى واسلامى ومخضرم ومحدث فالجاهلى من لم يدرك الاسلام والاسلامى من حدث فى صدر الاسلام والمخضرم من أدرك الاسلام

وكذا المنهاج وأنهج الطريق استبان وأنهجته اذا أوضحته ونهجت الطريق سلكته (قوله فزجل بى) هو بالزاى والجيم ومعناه رمى وأكثر ماتستعمل فى الشئ الرخو وزحل بالحاء المهملة قريب منه زحلت الشئ نحيته وأبعدته (قوله ولن تناله) (ط) احباره صلى الله عليه وسلم بانه لاينال الشهادة وانه يموت على الاسلام من اخباره بالمغيبات الواقعة كما أخبر فانه مات بالمدينة ملازما للاحوال المستقيمه فذلك من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم

﴿ باب من فضائل حسان بن ثابت رضى الله عنه ﴾

ش (ط) هو حسان بن ثابت بن المنذر بن عمير بن النجار الانصارى يكنى أبا وليد وقيل أبا عبد الرحمن قال أبو عبيدة فضل حسان الشعراء بثلاثة كان شاعر الانصار فى الجاهلية وشاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النبوة وشاعر العرب كلها فى الاسلام وقال أيضا أجمعت العرب كلها على انه أشعر أهل المدر وقال الاصمعى حسان أشعر أهل الحضر وقيل لحسان لان شعرك فى الاسلام ياأبا الحسام فقال ان الاسلام يحجز عن الكذب يعنى ان الشعر لايحسنه الا الافراط والتزيين والكذب والاسلام يمنع من ذلك وقال مايجود شعر من يتقى الكذب توفى رضى الله عنه قيل لاربعين فى خلافة على وقيل سنة خمسين وقيل أربع وخمسين ولم يختلفوا انه عاش مائة وعشرين سنة ستين فى الجاهلية وستين فى الاسلام وكذا أبوه وجده وأدرك النابغة الجعدى والاعشى وأنشدهما من شعره وكلاهما استجاد شعره (ب) طبقات الشعراء أربعة جاهلى واسلامى ومخضرم ومحدث فالجاهلى من لم يدرك الاسلام والاسلامى من حدث فى صدر الاسلام والمخضرم من أدرك الاسلام والجاهلية *قال الاخفش من

فأخذ بيدى فزجل بى قال فاذا أنا متعلق بالحلقة قال ثم ضرب العمود فخر قال وبقيت متعلقا بالحلقة حتى أصبحت قال فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه فقال أما الطرق التى رأيت عن يسارك فهى طرق أصحاب الشمال قال وأما الطرق التى رأيت عن يمينك فهى طرق أصحاب اليمين واما الجبل فهو منزل الشهداء ولن تناله وأما العمود فهو عمود الاسلام وأما العروة فهى عروة الاسلام ولن تزال متمسكا بها حتى تموت * حدثنا عمرو الناقد واسحق بن ابراهيم وابن أبى عمر كلهم عن سفيان قال عمرو ثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن

والجاهلية قال الأخفش من قولهم ماء خضرم بكسر الخاء والراء وسكون الضاد بينهما اذا تناهى فى الكثرة والسعة فسمى الرجل بذلك كأنه استوفى الامرين وزعم بعضهم انه لا يكون مخضرما حتى يكون اسلامه بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم وقد أدركه كبيرا ورده ابن رشد بان النابغة الجعدى ولبيدا وقع عليهما هذا الاسم وليسا كذلك فحسان مخضرم على الاول لا على ما زعم هذا البعض وكذلك سماه ابن رشيق يعنى أنه سماه مخضرما او المحدث من حدث بعد الطبقة الاولى من الاسلاميين ثم المحدثون طبقات بعضهم دون بعض فى البراعة واما أن حسان شاعر الأنصار فقال ابن رشيق كانت القبيلة من العرب اذا نبغ فيهم شاعر أتت القبائل تهنيهم و يصنعون الأطعمة وتقبل النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون فى الاعراس ويتفاخر الرجال بذلك لانه حماية لأعراضهم ويذب عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم واشارة لذكرهم وكانوا لا يهنون الا بغلام ولد أو شاعر نبغ وكان حسان شاعر الانصار لهذا الوجه وأما انه شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن رشيق فى باب من رفعه الشعر وممن رفعه الشعر من المخضرمين حسان بن ثابت فانه لم تكن له سابقة فى الجاهلية والاسلام الا شعره وقد بلغ من رضا الله تعالى ما أوجب له الجنة وأما انه شاعر العرب كلها فى الاسلام فلولا انه قيده بقوله فى الاسلام لم يصح لان امرأ القيس كندى وكندة يمن وهو أشعر منه لقوله صلى الله عليه وسلم فى امرئ القيس انه أشعر الشعراء وقائدهم الى النار يعنى شعراء الجاهلية قال دعبل الخزاعى ولا يقود قوما الا أميرهم وقال عمر حين سأله العباس عن الشعراء امرؤ القيس سابقهم وفى حديث آخر امرؤ القيس بيده لواء الشعراء قال من فضل الأعشى على امرئ القيس من هذا الحديث صح للأعشى ما فضلت لانهم لا يحملون اللواء الا على رأس الأمير فامرؤ القيس حامل اللواء والأعشى الأمير وقد اختلف فى أى الناس أشعر اختلافا كثيرا وتعصبت كل طائفة لمن فضلت ومن جملة ما قيل ان أشعر الناس فى الجاهلية امرؤ القيس وفى الاسلام حسان وعلى هذا يصح ما ذكر (قوله وهو ينشد الشعر فى المسجد فلحظ اليه) (ط) أى أومأ اليه أن اسكت وهذا يدل أن عمر رضى الله عنه كان يكره انشاد الشعر فى المسجد وكان قد بنى رحبة خارجه وقال من أراد أن يلغط و ينشد شعرا فليخرج الى هذه الرحبة (قوله وفيه من هو خير منك) (ع) يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وفيه جواز الانشاد فى المسجد ان كان يتضمن شعر حسان من هجاء عدو الاسلام ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

سعيد بن المسيب عن أبى هريرة أن عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر فى المسجد فلحظ اليه فقال قد كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك ثم التفت

قولهم ماء خضرم بكسر الخاء والراء وسكون الضاد بينهما اذا تناهى فى الكثرة والسعة وزعم بعضهم انه لا يكون مخضرما حتى يكون اسلامه بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم وقد أدركه كبيرا ورده ابن رشد بان النابغة الجعدى ولبيدا وقع عليهما هذا الاسم وليس كذلك فحسان مخضرم على الاول لا على ما زعم هذا البعض وكذا سماه ابن رشيق أى أنه سماه مخضرما او المحدث من أحدث بعد الطبقة الاولى من الاسلاميين ثم المحدثون طبقات بعضهم دون بعض فى البراعة (قوله فلحظ اليه) (ط) أى أومأ اليه أن اسكت وهذا يدل ان عمر رضى الله عنه كان يكره انشاد الشعر فى المسجد وكان قد بنى رحبة خارجه وقال من أراد أن يلغط أو ينشد شعرا فليخرج الى هذه الرحبة (قوله وفيه من هو خير منك) يعنى النبى صلى الله عليه وسلم (ط) واختلف فى انشاد الشعر فى المسجد فأجيز ومنع والاولى التفصيل فان تضمن مدحا للاسلام وأهله ومدحا لله تعالى و رسوله صلى الله عليه وسلم أو ذبا عنهما أو هجاء الكفار أو تحريضا على قتالهم أو وعظا فهذا حسن لان هكذا كان شعر حسان وما ليس كذلك لا يجوز لان الشعر فى الغالب لا يخلو عن الفواحش والكذب والتزين بالباطل ولو سلم من ذلك فاقل ما فيه

الى أبي هريرة فقال أنشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجب عني

والذب عنه (ط) واختلف فى انشاد الشعر فى المسجد فاجيز ومنع والاولى التفصيل فان تضمن مدحا للاسلام وأهله أو مدحا لله تعالى و رسوله صلى الله عليه وسلم أو ذبا عنهما أو هجاء الكفار أو تحريضا على قتالهم أو وعظا فهذا احسن لان هكذا كان شعر حسان وما ليس كذلك لا يجوز لان الشعر فى الغالب لا يخلو عن الفواحش والكذب والتزين بالباطل ولو سلم من ذلك فاقل ما فيه اللغو وتنزه المساجد عنه لقوله تعالى فى بيوت أذن الله أن ترفع وللحديث ان هذه المساجد لا يصلح فيها شئ من كلام الناس انما هى للصلاة والذكر والقرآن *(قلت)* ذكر ابن رشيق من حديث هشام عن أبيه عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم بنى لحسان منبرا فى المسجد ينشد عليه وتقدم الكلام على ما تنزه عنه المساجد وان ابن البراء كان لا يروى المقامات فى الجامع وانما كان يرويها فى دويرة الجامع الأعظم من تونس (قوله أنشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) *(قلت)* الحجة انما هى فى اقراره صلى الله عليه وسلم على الانشاد فى المسجد لا فى قوله أجب عنى لانه أعم من كونه فى المسجد أو غيره وبالجملة فانما يجوز أو يستحب اذا تضمن مصلحة دينية كما تقدم (قوله أجب عنى) (ط) انما قال ذلك لان نفرا من قريش كانوا يهجون النبى صلى الله عليه وسلم كابن الزبعرى وأبى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعمرو بن العاص وضرار بن الخطاب فقيل لعلى اهج عنا القوم فقال ان أذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عليا ليس عنده ما يراد من ذلك ثم قال ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بسلاحهم ان ينصروه بألسنتهم فقال حسان أنا لها *(قلت)* بعث كعب بن زهير الى أخيه بجير ينهاه عن الاسلام وتكلم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوعده رسول الله فأرسل اليه أخوه بجير ويحك يا كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوعدك لما بلغه عنك وكان أوعد رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه فقتل منهم ابن قطن وابن

اللغو وتنزه المساجد عنه (ب) ذكر ابن رشيق من حديث هشام عن أبيه عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم بنى لحسان منبرا فى المسجد ينشد عليه وتقدم الكلام على ما تنزه المساجد عنه وان ابن البراء كان لا يروى المقامات فى الجامع وانما كان يرويها فى دويرة الجامع الاعظم (قوله أنشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ب) الحجة انما هى فى اقراره صلى الله عليه وسلم على الانشاد فى المسجد لا فى قوله أجب عنى لانه أعم من كونه فى المسجد أو غيره وبالجملة انما يجوز أو يستحب اذا تضمن مصلحة دينية (قوله أجب عنى) (ط) انما قال ذلك لان نفرا من قريش كانوا يهجون النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه كابن الزبعرى وأبى سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب وعمرو بن العاصى وضرار بن الخطاب فقال صلى الله عليه وسلم ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم أن ينصروه بالسنتهم فقال حسان أنا لها (ب) بعث كعب بن زهير الى أخيه بجير ينهاه عن الاسلام وتكلم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوعده رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل اليه أخوه بجير يا كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوعدك لما بلغه عنك وقد كان أوعد رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه فقتل منهم ابن قطن وابن اصبابة وغيرهما وهرب ابن الزبعرى وابن أبى وهب فى كل وجه فان كان لك فى نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل من جاء تائبا والا فانج الى نجائك فانه والله قاتلك فضاقت بكعب الارض فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم متنكرا فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر وضع كعب يده فى يده وقال يا رسول الله ان كعب بن زهير أتى تائبا مستأمنا أفتؤمنه فآتيك به قال هو

اللهم أيده بروح القدس قال اللهم نعم * وحدثناه اسحق بن ابراهيم ومحمد بن رافع وعبد بن حميد عن عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب ان حسان قال فى حلقة فيهم (٣١٩) أبو هريرة أنشدك الله يا أباهريرة أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله * حدثنا عبد الله بن عبد الدارمى أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع حسان بن ثابت الانصارى يستشهد أبا هريرة أنشدك الله هل سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يا حسان أجب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أيده بروح القدس قال أبو هريرة نعم * حدثنا عبيد الله بن معاذ ثنا أبى ثنا شعبة عن عدى وهو ابن ثابت قال سمعت البراء بن عازب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان بن ثابت اهجهم أو هاجهم وجبريل معك * حدثنيه زهير بن حرب ثنا عبد الرحمن ح وثنى أبو بكر بن نافع ثنا غندر ح وثنا ابن بشار ثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن كلهم عن شعبة بهذا الاسناد مثله * حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة وأبو كريب قالا ثنا أبو اسامة عن هشام عن أبيه ان حسان بن ثابت كان ممن كثر على عائشة فسببته فقالت يا ابن أختى دعه فانه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثناه عثمان بن أبى شيبة ثنا عبدة عن هشام بهذا الاسناد * حدثنا بشر بن خالد أخبرنا محمد يعنى ابن جعفر عن شعبة عن سليمان عن أبى الضحى عن مسروق قال دخلت على عائشة وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعرا يشبب بأبيات له فقال

حصان رزان ما تزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

صبابة وغيرهما وهرب ابن الزبعرى وابن أبى وهب فى كل وجه فان كان لك فى نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل من جاء تائبا والا فانج الى نجائك فانه والله قاتلك فضاقت بكعب الارض فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم متنكرا فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر وضع كعب يده فى يده وقال يا رسول الله ان كعب بن زهير أتى تائبا مستأمنا أفتؤمنه فآتيك به فقال هو آمن فحسر كعب عن وجهه وقال مكان العائذ بك أنا كعب فامنه وأنشده قصيدته المشهورة التى أولها * بانت سعاد فقلبى اليوم متبول * فتجاوز عنه ولم ينكر عليه انشادها ووهب له بردته فاشتراها منه معاوية بثلاثين ألف درهم وهى التى يتوارثها الخلفاء فيلبسونها فى الجمع والاعياد تبركا وذكر جماعة أنه وهبه معها مائة من الابل (**قوله** اللهم أيده) (ط) أى قوه من الأيد وهو القوة وروح القدس جبريل عليه السلام وهو مثل قوله فى الآخر هاجهم وجبريل معك أى بالالهام والتذكير والاعانة ومعنى ينافح يدافع من النفح وهو الدفع ونفحت الدابة برجلها أى رمحت وهو يدل ان هجوه لهم انما كان انتصارا لتقدم هجوهم النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين (**قوله** يشبب بأبيات له) (د) معنى يشبب يتغزل (**قوله** حصان) (ط) حصان بفتح الحاء بينة التحصن أى عفيفة وفرس حصان بكسرها بين التحصن اذا كان منيعا ورجل رزين اذا كان حصين العقل وامرأة رزان ومعنى لا تزن بريبة أى لا تتهم ازننت الرجل بالشئ اتهمته به قال صاحب الافعال أزننته وزننته اتهمته به خيرا كان أو شرا أى نسبته اليه (**قوله** وتصبح غرثى) (ع) أى جائعة رجل غرثان وامرأة غرثى يريد لا تغتاب الناس فتكون بمنزلة من يأكل لحما ويشبع منه لكنها غرثى (قلت) لا يقال اذا كانت غرثى فهى مشتهية للحوم الناس لان ذلك انما هو اذا عدى بالى فيقال غرثى الى كذا والذى فى الحديث انما عدى بمن أى غرثى منه أى جائعة منه لم تتناوله (ط) الغوافل جمع غافلة أى غافلات عما رمين به من الفاحشة يعنى أن بعض الغوافل وهى حمنة كانت قد آذتها وكانت عائشة بحيث

آمن فحسر كعب عن وجهه وقال مكان العائذ بك أنا كعب فامنه وانشده قصيدته المشهورة التى أولها

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول * متيم اثرها لم يفد مكبول

فتجاوز عنه ولم ينكر عليه انشادها ووهب له بردته فاشتراها منه معاوية بثلاثين ألفا وهى التى يتوارثها الخلفاء فيلبسونها تبركا فى الجمع والاعياد وذكر جماعة انه وهبه معها مائة من الابل (**قوله** بروح القدس) هو جبريل عليه السلام وهو مثل قوله فى الآخر وجبريل معك أى بالالهام والتدبير والاعانة ومعنى ينافح يدافع من النفح وهو الدفع (**قوله** يشبب بأبيات له) أى يتغزل (**قوله** حصان) بفتح الحاء أى عفيفة (**قوله** ما تزن) أى ما تتهم يقال زننته وأزننته اتهمته به خيرا أو شرا أى نسبته اليه (**قوله** وتصبح غرثى) أى جائعة كناية عن كونها لا تغتاب الناس (ب) لا يقال اذا كانت غرثى فهى مشتهية للحوم الناس لان ذلك انما هو اذا عدى بالى فيقال غرثى الى كذا والذى فى الحديث انما عدى بمن أى غرثى منه أى جائعة منه لم تتناوله (ط) الغوافل جمع غافلة أى غافلات عما رمين به من الفواحش ويعنى ان بعض الغوافل وهى حمنة كانت قد آذتها وكانت عائشة رضى الله عنها بحيث

فقالت له عائشة لكنك
لست كذلك قال مسروق
فقلت لها لم تأذنين له يدخل
عليك وقد قال الله والذى
تولى كبره منهم له عذاب
عظيم فقالت فأى عذاب
أشد من العمى انه كان ينافح
أو يهاجى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم * حدثناه
ابن المثنى ثنا ابن أبى عدى
عن شعبة فى هذا الاسناد
وقال قالت كان يذب عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يذكر حصان رزان
* حدثنا يحيى بن يحيى
أخبرنا يحيى بن زكرياء عن
هشام بن عروة عن أبيه
عن عائشة قالت قال حسان
يارسول الله ائذن لى فى أبى
سفيان قال كيف بقرابتى
منه قال والذى أكرمك
لأسلنك منهم كما تسل الشعرة
من الخمير فقال حسان
وان سنام المجد من آل
هاشم * بنو بنت مخزوم
و والدك العبد

تنتصر ولكن منعها الورع (قوله لكنك لست كذلك) أى لم تصبح غرثان من لحوم الغوافل وظاهره انه كان ممن تكلم فى الافك وهو أيضا ظاهر حديث الافك الآتى وانه أحد الاربعة مسطح وحسان وحمنة وعبدالله بن أبى وحكى ابن عبد البر أن عائشة برأت حسان وقالت لم يقل شيأ وقد أنكر حسان أن يكون قد قال شيأ من ذلك فى البيت الذى بعد هذا وهو قوله

فان كان ماقد قيل عنى قلته * فلا رفعت سوطى الى أناملى

فيحتمل أن يكون نفى انه قال صريحا ولكنه عرض وقد اختلف فيه هل خاض فى الافك أم لا وهل حد أم لا وقول عائشة رأى عذاب أشد من العمى يدل أنه ممن تولى كبره وهو خلاف ماحكى عروة عنها ان الذى تولى كبره عبدالله بن أبى (قوله وان سنام المجد) (ط) سنام المجد أرفعه و لمجد الشرف والقصيد الذى البيت منه هو

ألا أبلغ أبا سفيان أن محمدا * هو الغصن ذو الأفنان لا الواحد الوغد
ومالك فيهم محتد يعرفونه * فدونك فالصق مثل مالصق القرد

وان سنام المجد الخ

ومن ولدت أبناء زهرة منهم * كرام ولم يقرب عجائزك المجد
ولست كعباس ولا كابن أمه * ولكن لئيم لا يقوم له زند
وان امرؤ كانت سمية أمه * وسمراء مغموز اذا بلغ الجهد
وأنت هجين نيط فى آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

الافنان الاغصان واحدها فنن والوغد الدنى من الرجال والمحتد الاصل ودونك ظرف يغرى به وبنت مخزوم هى فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وهى أم ثلاثة من بنى عبد المطلب عبدالله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى طالب والزبير * ومن ولدت زهرة منهم يعنى به هالة بنت وهيب ابن عبد مناف بن زهرة ولدت لعبد المطلب حمزة وصفية والعباس هو ابن عبد المطلب وابن أمه شقيقه

تنتصر ولكن منعها الورع (قوله لكنك لست كذلك) أى لم تصبح غرثان من لحوم الغوافل وظاهره أنه كان ممن تكلم فى الافك وهو أيضا ظاهر حديث الافك الآتى وانه أحد الأربعة مسطح وحسان وحمنة وعبدالله بن أبى وحكى ابن عبد البر ان عائشة رضى الله عنها برأت حسانا ولم يقل شيأ وقد أنكر حسان أن يكون قد قال شيأ من ذلك فى البيت الذى بعد هذا وهو قوله

فان كان ماقد قيل عنى قلته * فلا رفعت سوطى الى أناملى

فيحتمل أن يكون نفى انه قال فى ذلك صريحا لكنه عرض وقد اختلف هل خاض فى الافك أم لا وهل حد أم لا (قوله لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من الخمير) المراد بالخمير العجين (ط) ومعناه لاتلطفن فى تخليص نسبك من هجوهم بحيث لايبقى جزء من نسبك فى نسبهم الذى ناله الهجو كما أن الشعرة اذا سلت من العجين لايبقى منها شئ بخلاف مالو سلت من شئ صلب فانها ربما انقطعت فبقيت فيه منها بقية (قوله وان سنام المجد) سنام المجد أرفعه والمجد الشرف (ط) والقصيد الذى البيت منه

ألا أبلغ أبا سفيان ان محمدا * هو الغصن ذو الافنان لا الواحد الوغد
ومالك فيهم محتد يعرفونه * فدونك فالصق مثل مالصق القرد
وان سنام المجد من آل هاشم * بنو بنت مخزوم و والدك العبد
وما ولدت أبناء زهرة منهم * كرام ولم يقرب عجائزك المجد

ضرار بن عبد المطلب أمهما نسيبة امرأة من اليمن وسمية هي أم أبي سفيان وسمراء أم أبيه الحرث واللؤم دناءة الآباء والافعال والمغموز المطعون فيه والهجين من كانت أمه دنيئة ومعنى نيط تعلق والقدح يعني به قدح الراكب ولما سمعت قريش هذا الشعر قالوا هذا شعر لم يغب عنه ابن أبي قحافة يعنون لمعرفته بأنسابها كما صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ائت أبا بكر حتى يخلص لك نسبي (قوله اهجوا قريشا فانه أشد عليها من رشق بالنبل) (ع) رشق النبل بفتح الراء الرمي بها وأما الرشق بكسرها فهو اسم النبل التي ترمى دفعة لا يتقدم منها شيء وفيه جواز هجو المشركين واذايتهم بكل ما يقدر عليه وجواز سبهم في وجوههم وانه لا غيبة في كافر ولا فاسق معلن بفسقه وأما أمره صلى الله عليه وسلم بهجائهم مع انه لم يكن فاحشا ولا يأمر بالفحشاء وطلبه لنفر من أصحابه واحدا بعد واحد ولم يرضه قول الاول والثاني حتى أمر حسان فانما المقصود نكايتهم وكف اذايتهم بهجوهم المسلمين لانهم اذا علموا أنهم يجاوبون عن قولهم كفوا وقد قال تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الآية وكذلك يجب أن لا يبدأ المشركون بالسب والهجاء خوف هذا وتنزيها لالسنة المسلمين عن الفحشاء الا أن تدعو ضرورة لابتدائهم ككف أذاهم (قوله قد آن لكم أن ترسلوا) (ط) مدح نفسه بان شبهها بالأسد الغضبان لانه غضب لهجو قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وأحس من نفسه أنه قد أعين ببركة دعائه النبي صلى الله عليه وسلم فاستحضر في نفسه ما يهجوهم وافتخاره في ذلك بمنزلة افتخار الابطال في القتال فانهم يمدحون انفسهم ويذكرون مآثرهم وهو مما يدل على ثبوت الجاش والشجاعة ﴿قلت﴾ اختلف الادباء أيما أفضل الكاتب

قصيدته هذه * حدثنا عثمان ابن أبي شيبة ثنا عبدة ثنا هشام بن عروة بهذا الاسناد قالت استأذن حسان بن ثابت النبي صلى الله عليه وسلم في هجاء المشركين ولم يذكر أبا سفيان وقال بدل الخمير العجين * حدثنا عبد الملك ابن شعيب بن الليث ثني أبي عن جدي ثني خالد ابن يزيد ثني سعيد بن أبي هلال عن عمارة بن غزية عن محمد بن ابراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجوا قريشا فانه أشد عليها من رشق بالنبل فأرسل الى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فأرسل الى كعب بن مالك ثم أرسل الى حسان بن ثابت فلما دخل عليه قال حسان قد آن لكم أن ترسلوا الى

ولست كعباس ولا كابن أمه * ولكن لئيم لا يقوم له زند

وان امرأ كانت سمية أمه * وسمراء مغموز اذا بلغ الجهد

وأنت هجين نيط في آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

الاقبار الاعمار واحدها دبر * والوغد الدنيء من الرجال * وبنت مخزوم هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وهي أم ثلاثة من بني عبد المطلب عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي طالب والزبير * ومن ولدت زهرة منهم * يعني بها هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة ولدت لعبد المطلب حمزة وصفية والعباس * وابن أمه شقيقه ضرار بن عبد المطلب أمهما نسيبة امرأة من اليمن وسمية هي أم أبي سفيان وسمراء أم أبيه الحارث * واللؤم دناءة الآباء والافعال والمغموز المطعون فيه والهجين من كانت أمه دنيئة ومعنى نيط تعلق والقدح يعني به قدح الراكب (ح) أما قوله و والدك العبد فهو سب لابي سفيان بن الحارث ومعناه ان أم الحارث بن عبد المطلب والدة أبي سفيان هذا هي سمية بنت موهب وموهب غلام لبني عبد مناف وكذا أم أبي سفيان بن الحارث كانت كذلك وهي مراده بقوله ولم يقرب عجائزك المجد (ط) ولما سمعت قريش هذا الشعر قالوا هذا شعر لم يغب عنه ابن أبي قحافة يعني لمعرفته بانسابها كما صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم ائت أبا بكر حتى يخلص لك نسبي (قوله فانه أشد عليها من رشق بالنبل) بفتح الراء وهو الرمي بها وأما الرشق بكسر الراء فهو اسم النبل التي ترمى دفعة لا يتقدم منها شيء على شيء (قوله قد آن لكم أن ترسلوا) (ط) مدح نفسه بان شبهها بالاسد الغضبان لانه غضب بهجو قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحس من نفسه أنه قد أعين ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم وافتخاره في ذلك بمنزلة افتخار الابطال في القتال فانهم يمدحون أنفسهم ويذكرون مآثرهم وهو يدل على ثبوت الجأش والشجاعة (ب) اختلف الادباء أيهما أفضل

هذا الاسد الضارب بذنبه ثم أدلع لسانه فجعل يحركه فقال والذى بعثك بالحق لافرينهم بلسانى فرى الاديم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتعجل فان أبا بكر أعلم قريش بأنسابها وان لى فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبى فأتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول الله قد لخص لى نسبك والذى بعثك بالحق لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين قالت عائشة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله وقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاهم حسان فشفى واشتفى قال حسان

هجوت محمدا فاجبت عنه * وعند الله فى ذاك الجزاء

هجوت محمدا برا حنيفا * رسول الله شيمته الوفاء

فان أبى و والده وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء

ثكلت بنيتى ان لم تروها * تثير النقع من كنفى كداء

يبارين الاعنة مصعدات * على أكتافها الاسل الظماء

تظل جيادنا متمطرات * تلطمهن بالخمر النساء

فان أعرضتم عنا اعتمرنا * وكان الفتح وانكشف الغطاء

والا فاصبروا لضراب يوم * يعز الله فيه من يشاء

وقال الله قد أرسلت عبدا * يقول الحق ليس به خفاء

وقال الله قد يسرت جندا * هم الانصار عرضتها اللقاء

لنا فى كل يوم من معد * سباب أو قتال أو هجاء

فمن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء

وجبريل رسول الله فينا * وروح القدس ليس له كفاء

* حدثنا عمرو الناقد ثنا عمر بن يونس اليمامى ثنا عكرمة ابن عمار عن أبى كثير يزيد بن عبد الرحمن ثنى أبو هريرة قال كنت أدعو أمى الى الاسلام وهى مشركة فدعوتها يوما فاسمعتنى فى رسول الله ما أكره

الناثر أو الناظم الشاعر وأحد ما فضل به الناظم انه ليس لاحد أن يمدح نفسه من غير منافرة الا الشاعر فان ذلك جائز له فى الشعر غير معيب عليه وهذا المدح وان كان من حسان فى غير الشعر لكنه فى سياق الشعر (قوله ثم أدلع لسانه) (ط) أى أخرجه وحركه للانشاد وكان طويل اللسان يضرب بلسانه أنفه وكانت له ناصية يسدلها بين عينيه (قوله هجاهم حسان فشفى واشتفى) (ط) أى شفى الاسلام الذى أجده بهجوهم واشتفى هو فى نفسه * قلت * الهجاء ما تضمن من الكلام سبا أو ذكر عيب أو تحقيرا والابيات ذكرها مسلم اثر قوله هذا ليس فيها شئ من ذلك وانما هى انصاف فلعله عنى بقوله هجاهم غيرها إما الابيات السابقة الذكر أو غيرها والله أعلم (قوله قال حسان) (ط) لم يرو مسلم هذه القصيدة من أولها وذكرها ابن اسحق بكمالها وأولها قوله

عفت ذات الاصابع فالجواء * الى عذراء منزلها خلاء

معنى عفت درست وذات الاصابع والجواء موضعان بالشام وعذراء قرية عند دمشق وانما ذكر هذه المواضع لانه كان يردها كثيرا على ملوك غسان يمدحهم وذلك قبل الاسلام وخلاء ليس بها أحد

ديار من بنى الحسحاس قفر * تعفيها الروامس والسماء

وكانت لا يزال بها أنيس * خلال مروجها نعم وشاء

الديار المنازل وبنو الحسحاس قبائل معروفة وتعفيها تغيرها والروامس الرياح والسماء المطر وخلال معناه بين والمروج جمع مرج وهو الموضع المنبت للعشب والنعم الابل خاصة والانعام الابل والبقر

الكاتب الناثر أو الناظم الشاعر وأحد ما فضل به الناظم انه ليس لاحد أن يمدح نفسه فى غير منافرة الا الشاعر فان ذلك جائز له فى الشعر غير معيب وهذا المدح وان كان من حسان فى غير الشعر لكنه فى سياق الشعر (قوله الضارب بذنبه) أراد هنا لسانه (قوله ثم أدلع لسانه) (ط) أى أخرجه وحركه للانشاد وكان طويل اللسان يضرب بلسانه انفه وكانت له ناصية يسدلها بين عينيه (قوله لافرينهم بلسانى فرى الاديم) أى لامزقن أعراضهم تمزيق الجلد (قوله فشفى واشتفى) أى شفى المسلمين واشتفى هو بما ناله من اعراض الكفار ومزقها (قوله قال حسان) (ط) لم يرو مسلم هذه القصيدة من أولها وذكرها ابن اسحق بكمالها وأولها قوله

عفت ذات الاصابع فالجواء * الى عذراء منزلها خلاء

معنى عفت درست وذات الاصابع والجواء موضعان بالشام وعذراء قرية عند دمشق وانما ذكر هذه المواضع لانه كان كثيرا ما يردها على ملوك غسان يمدحهم وذلك قبل الاسلام وخلاء ليس فيها أحد

ديار من بنى الحسحاس قفر * تعفيها الروامس والسماء

وكانت لا يزال بها أنيس * خلال مروجها نعم وشاء

والغنم والشاء الغنم

فدع هذا ولكن من لطيف * يؤرقني اذا ذهب العشاء

الطيف مايراه النائم فى نومه وهو مصدر طاف الخيال يطوف طيفا ولم يقولوا فى اسم الفاعل منه طائف قال السهيلي لانه تخيل لاحقيقة يؤرقني أى يسهرني اذا ذهب العشاء أى بعد العشاء أى فى الوقت الذي ينام الناس فيه يعني انه يسهر بفكرته فى الطيف

لشعثاء الذي قد تيمته * فليس لقلبه منها شفاء

قيل شعثاء هذه بنت كاهل زوجته ومعنى تيمته ذللته

كان سبية من بيت رأس * يكون مزاجها عسل وماء

السبية الخمر و بيت رأس موضع تكون فيه الخمر الغالية وقيل رأس اسم رجل خمار ومزاجها خلطها

على أنيابها أو طعم غض * من التفاح هصره الجناء

هذا البيت لم يثبت فى رواية ابن اسحق ومن صحت عنده جعل خبر كان المذكورة فى البيت الاول قوله فى هذا البيت على أنيابها ومن لم يثبت عنده جعل خبرها محذوفا تقديره كان فى فيها سبية والانياب الاسنان التى بين الضواحك والرباعيات والغض الطرى وهصره دلاه وأدناه والجناء بكسر الجيم والمد الاجتناء والجنا بفتح الجيم والقصر مايجنى من الشجر

نوليها الملامة ان ألمنا * اذا ما كان مغث أو لحاء

ونشربها فتتركنا ملوكا * وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

الديار المنازل و بنو الحسحاس قبائل معروفة وتعفيها تغيرها والروامس الرياح والسماء المطر وخلال معناه بين والمروج جمع مرج وهو الموضع المنبت للعشب والنعم الابل خاصة والانعام الابل والبقر والغنم والشاء الغنم

فدع هذا ولكن من طيف * يؤرقني اذا ذهب العشاء

الطيف مايراه النائم فى نومه يؤرقني أى يسهرني اذا ذهب العشاء أى بعد العشاء أى فى الوقت الذي ينام الناس فيه يعني أنه يسهر بفكرته فى الطيف

لشعثاء الذي قد تيمته * فليس لقلبه منها شفاء

قيل شعثاء هذه هي بنت كاهل زوجته ومعنى تيمته ذللته

كأن سبية من بيت رأس * يكون مزاجها عسل وماء

السبية الخمر وبيت رأس موضع تكون فيه الخمر الغالية وقيل رأس اسم رجل خمار ومزاجها خلطها

على أنيابها أو طعم غض * من التفاح هصره الجناء

هذا البيت لم يثبت فى رواية ابن اسحق ومن صح عنده جعل خبر كان المذكورة فى البيت الاول قوله فى هذا البيت على أنيابها ومن لم يثبت عنده جعل خبرها محذوفا تقديره كان فيها سبية والانياب الاسنان التى بين الضواحك والرباعيات والغض الطرى وهصره دلاه وأدناه والجناء بكسر الجيم والمد الاجتناء والجنا بفتح الجيم والقصر مايجتنى من الشجر

نوليها الملامة ان ألمنا * اذا ما كان مغث أو لحاء

ونشربها فتتركنا ملوكا * وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

ألمنا فعلنا ما نلام عليه والمغث مايعقب عليه أى ينقص من ضرب واللحاء بالمد الملاحاة باللسان يريد ان

ألمنا معناه فعلنا مانلام عليه والمقت مايمقت عليه أى ينقص من ضرب وأذى واللحاء بالمد الملاحاة باللسان يريد ان فعلنا شيأ من ذلك اعتذرنا بالكسر و ينهنها يضعفنا و يفزعنا

عدمنا خيلنا اذ لم تروها * تثير النقع موعدها كداء

تباريننا الاعنة مصعدات * على أكتافها الاسل الظماء

النقع الغبار وكداء بفتح الكاف الثنية التى باعلا مكة وكدى بضم الكاف والقصر الثنية التى باسفل مكة تبارينا تجاذبنا (ع) يعنى أنها لقوتها فى نفسها وصلابة ضراسها تضاهى أعنتها الحديد فى القوة وقد يكون ذلك فى معنى مضغها الحديد فى الشدة وعند ابن الحذاء تبارينا الأسنة فان صحت فمعناها انها فى قواها واعتدالها وعلو والاسل الرماح والظماء العطاش ووصف الرماح بالعطش لان حاملها يريد أن يرويها بدم أعدائه ومصعدات مرتفعات (ع) أى متوجهات اليكم من أصعد فى الارض اذا ذهب مبتدئا الذهاب ولا يقال ذلك فى الرجوع وأما فى صعود الجبل فيقال صعد وأصعد وفى رواية مصغيات وله وجه من الاصغاء أى انها حدة نفوسها مستمعة والخيل توصف بذلك وفى المثل اسمع من فرس وقد جاء فى شعر كعب بن مالك

يبارين الأعنة مصغيات * اذا نادى الى الفزع المنادى

ومصغيات مائلات ومعنى الظماء الرقاق البطن كاسموها دوابل ومنه وجه ظمآن أى قليل اللحم والماء وقد يكون عطشها الدماء الاعداء وفى بعض الروايات على أكتافها الاسد الظماء يعنى الرجال المتشبهين بالاسد

تظل جيادنا متمطرات * تلطمهن بالخمر النساء

الجياد الخيل ومتمطرات يعنى بالعرق من الجرى ومعنى تلطمهن قال ابن دريد اللطم أن تضرب خبزا الملة بيدك لتزيل ما تعلق به من الرماد والمعنى أن هذه الخيل لكرمها على أهلها تبادرها النساء فتمسح وجوه هذه الخيل بالخمر ومعنى البيت انه دعا على نفسه بهلاك خيله اذا لم يغزقريشا وكان الخليل

فعلنا شيأ من ذلك اعتذرنا بالسكر و ينهنها يضعفنا و يفزعنا

عدمنا خيلنا ان لم تروها * تثير النقع موعدها كداء

تبارينا الاعنة مصعدات * على أكتافها الاسل الظماء

النقع الغبار وكداء بفتح الكاف الثنية التى باعلى مكة وكدى بضم الكاف الثنية التى باسفل مكة تبارينا تجاذبنا (ع) يعنى انها لقوتها فى نفسها وصلابة اضراسها تضاهى أعنتها الحديد فى القوة وفى رواية ابن الحذاء يبارين الاسنة فان صحت فمعناها أنهن يضاهين قوامها واعتدالها ومصعدات أى متوجهات اليكم من أصعد فى الارض اذا ذهب مبتدئا الذهاب ولا يقال ذلك فى الرجوع وفى رواية مصغيات أى انها لحدة نفوسها مستمعة والاسل بفتح الهمزة والسين المهملة الرماح والظماء العطاش ووصف الرماح بالعطش لان حاملها يريد ان يرويها بدم أعدائه وفى بعض الروايات على أكتافها الاسد الظماء

تظل جيادنا متمطرات * تلطمهن بالخمر النساء

الجياد الخيل ومتمطرات يعنى بالعرق من الجرى ومعنى تلطمهن ان هذه الخيل لكرمها على أهلها تبادرها النساء فتمسح وجوه هذه الخيل بالخمر بضم الخاء والميم جمع خمار ومعنى قوله عدمنا خيلنا الى هذا البيت انه دعا على نفسه بهلاك خيله ان لم يغزقريشا وروى مسلم هذا البيت ثكلت بنيتى

يقول تطلهن بتقديم الطاء على اللام وروى مسلم هذا البيت ثكلت بنيتى ان لم تروها والثكل فقد الولد و بنيتى تصغير بنت ﴿قلت﴾ وذكر ابن رشيق فى باب من تفاءل بالشعر قال وممن تفاءل به حسان فقال للنبى صلى الله عليه وسلم فى فتح مكة عدمنا خيلنا فذكر هذه الابيات الثلاث من قوله عدمنا الى آخر البيت الثالث منه وانه لما كان يوم الفتح أقبل النساء يمسحن وجوه الخيل و ينفضن الغبار عنها بخمرهن فقال قائل لله در حسان اذ يقول عدمنا خيلنا فذكر الابيات الثلاثة وروى ان الناس أمروا أن يسير والى كداء تفاؤلا بهذا البيت ليصح فكان الامر كذلك وكان صلى الله عليه وسلم يتفاءل ولا يتطير و يحب الفأل الحسن وقال ثلاث لا يسلم منهن أحد الطيرة والظن والحسد قيل فما المخرج منهن يارسول الله قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق قال ابن رشيق ومن مليح ماوقع فى التفاؤل بالشعر ان المأمون ولى خالد بن يزيد الموصل وأشخص معه الشمقمق الشاعر فلما مر خالد ببعض الدروب انكسر اللواء فاغتم خالد وتطير فقال الشمقمق

ما كان دق اللواء لطيرة * تخشى ولا سوء يكون معجلا

ولكن هذا العود أضعف متنه * صغر الولاية فاشتقى الموصلا

فتسلى خالد * وكتب صاحب السرية الى المأمون يخبر بذلك فزاده ديار ربيعة وأعطى خالد الشمقمق عشرة آلاف درهم

فاما تعرضوا عنا اعتمرنا * وكان الفتح وانكشف الغطاء

ظاهر هذا كما قال ابن هشام انه كان قبل الفتح فى عمرة الحديبية حين صد عن البيت وقال ابن اسحق ان حسانا قالها فى فتح مكة وفيه بعد قوله

والا فاصبروا لجلاد يوم * يعز الله فيه من يشاء

هذا من تجاهل العارف وهو أحد ألقاب البديع لان حسانا يعلم ان الله قد أعز دينه بقوله سبحانه ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وغيرها من الآيات وقد دل على ذلك فى البيت الذى بعده

ان لم تروها والثكل فقد الولد و بنيتى تصغير بنت فهو بضم الباء وعند النواوى بكسر الباء لانه قال و بنيتى أى نفسى (ب) ذكر ابن رشيق فى باب من تفاءل بالشعر قال وممن تفاءل به حسان فقال للنبى صلى الله عليه وسلم فى فتح مكة عدمنا خيلنا فذكر هذه الابيات الثلاثة من قوله عدمنا الى آخر البيت الثالث منه وانه لما كان يوم الفتح أقبل النساء يمسحن وجوه الخيل و ينفضن الغبار عنها بخمرهن فقال قائل لله در حسان اذ يقول عدمنا خيلنا فذكر الابيات الثلاثة وروى ان الناس أمروا أن يسير والى كداء تفاؤلا بهذا البيت ليصح فكان الامر كذلك وكان صلى الله عليه وسلم يتفاءل ولا يتطير و يحب الفأل الحسن وقال ثلاثة لا يسلم منهن أحد الطيرة والظن والحسد قيل فما المخرج يارسول الله قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق

فاما تعرضوا عنا اعتمرنا * وكان الفتح وانكشف الغطاء

(ط) ظاهر هذا كما قال ابن هشام انه كان قبل الفتح فى عمرة الحديبية حين صد عن البيت وقال ابن اسحق ان حسانا قالها فى فتح مكة وفيها بعد قوله

والا فاصبروا لجلاد يوم * يعز الله فيه من يشاء

هذا من تجاهل العارف لان حسانا يعلم أن الله تعالى قد أعز دينه بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد دل على ذلك فى البيت بعده

وجبريل رسول الله فينا * وروح القدس ليس له كفاء

أي لا يقاومه أحد وروح القدس جبريل عليه السلام والقدس الطهارة والكفاء الكفؤ وهو المثل

وقال الله قد أرسلت عبدا * يقول الحق ليس به خفاء

شهد حسان رضي الله عنه بتصديقه صلى الله عليه وسلم في هذا البيت ولذلك قال في البيت الذي بعده

شهدت به فقوموا صدقوه * فقلتم لا نقوم ولا نشاء

أي لا نقوم لتصديقه ولا نريده فعاندوا ولما كان كذلك قال

وقال الله قد يسرت جندا * هم الانصار عرضتها اللقاء

(ع) عرضتها بضم العين قصدها يقال اعترضت عرضه أي قصدت قصده وقد يكون عرضتها بمعنى صولتها وقوتها في اللقاء يقال فلان عرضة لكذا أي قوي عليه عرضتها قصدها وهمتها لقاء كم ويعني انهم لما عاندوا انصر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بالانصار ولم يذكر المهاجرين لانهم لم يظهر لهم أمر الا عند اجتماعهم بالأنصار

لنا في كل يوم من معد * سباب أو قتال أو هجاء

يعني بمعد قريشا لانهم من ولد معد بن عدنان وأو للتنويع ويعني بالسباب السب نثرا وبالهجاء السب نظما ويدل على ذلك قوله

نحكم بالقوافي من هجانا * ونضرب حين تختلط الدماء

أي نجيب الهاجي بأبلغ من هجائه وأصعب عليه فيمتنع من العود ويعني باختلاط الدماء التحام الحرب

ألا أبلغ أبا سفيان عني * مغلغلة فقد برح الخفاء

(ط) أبو سفيان هو ابن الحرث بن عبد المطلب وهو كان الهاجي وهو أحد الشعراء والمغلغلة الرسالة تحمل من بلد وبرح الخفاء انكشف المضمر

وجبريل رسول الله فينا * وروح القدس ليس له كفاء

أي لا يقاومه أحد وروح القدس جبريل عليه السلام والقدس الطهارة والكفاء الكفء وهو المثل

وقال الله قد أرسلت عبدا * يقول الحق ليس به خفاء

شهدت به فقوموا صدقوه * فقلتم لا نقوم ولا نشاء

أي لا نقوم لتصديقه ولا نريده فعاندوا ولما كان ذلك قال .

وقال الله قد يسرت جندا * هم الانصار عرضتها اللقاء

عرضتها بضم العين أي قصدها ولم يذكر المهاجرين لانهم لم يظهر لهم أمر الا عند اجتماعهم بالانصار

لنا في كل يوم من معد * سباب أو قتال أو هجاء

يعني بمعد قريشا لانهم من ولد معد بن عدنان واو للتنويع ويعني بالسباب السب نثرا وبالهجاء السب نظما ويدل على ذلك قوله

نحكم بالقوافي من هجانا * ونضرب حين تختلط الدماء

أي نجيب الهاجي بابلغ من هجائه وأصعبه عليه فيمتنع من العود ويعني باختلاط الدماء التحام الحرب

ألا أبلغ أباسفيان عني * مغلغلة فقد برح الخفاء

المغلغلة الرسالة تحمل من بلد وبرح الخفاء انكشف المضمر

بان سيوفنا تركتك عبدا * وعبد الدار سادته الاماء

أى تركتك ذليلا اذل العبيد

هجوت محمدا وأجبت عنه * وعند الله فى ذاك الجزاء

الخطاب لأبى سفيان ويروى أنه لما أنشد هذا البيت قال له صلى الله عليه وسلم جزاؤك عند الله الجنة

هجوت محمدا برا حنيفا * رسول الله شيمته الوفاء

ويروى * هجوت مباركا برا تقيا * والبر الواسع الخير والنفع من البر بالكسر وهو الاتساع بالاحسان وهو اسم يجمع الخير كله ويكون البر أيضا بمعنى المنزه عن المآثم ومنه بيع مبرور اذا لم يخالطه كذب وحج مبرور لا يخالطه مأثم ومعنى حنيفا فى الرواية الأخرى مستقيما والحنف الاستقامة وسمى الرجل المائل أحنف تفاؤلا وقيل بل أصل الحنف الميل والحنيف المائل الى الشئ والمسلم حنيف وملة ابراهيم عليه السلام الحنيفية لميلها الى الرشد والخير والحنيف أيضا الذى على ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ودينه وشيمته أى خلقه (ط) الحنيف المائل عن الأديان الى دين ابراهيم عليه السلام والشيمة السجية والخليقة والجبلة كلها الطبيعة

أتهجوه ولست له بكفء * فشركما لخيركما الفداء

(ط) المعنى انه دعا بانزال المكاره لأكثرهما شرا وانزال الخير لأكثرهما خيرا ولفظ شركما شكل لان أفعل التفضيلية تقتضى الشركة فى أصل ما وقعت المفاضلة فيه ولا شر عنده صلى الله عليه وسلم وأجاب السهيلى بان شر هنا بمعنى انقص وحكى عن سيبويه أن العرب تقول مررت برجل شر منك أى أنقص عن أن تكون مثله قال السهيلى ومنه شر صفوف الرجال آخرها يراد نقصان حظهم عن حظ الصف الاول ولا يجوز أن يريد به التفضيل فى الشر (ط) وأوضح منه أن يكون ذلك على اعتقادهم فانهم يزعمون أن فى النبى صلى الله عليه وسلم شرا ﴿ قلت ﴾ وأبين منهما أن تكون ليست للمفاضلة لانها قد تجرد عنها ومنه قولهم العسل أحلى من الخل

بان سيوفنا تركتك عبدا * وعبد الدار سادته الاماء

أى تركتك ذليلا اذل العبيد

هجوت محمدا وأجبت عنه * وعند الله فى ذاك الجزاء

يروى لما أنشد هذا البيت قال له عليه الصلاة والسلام جزاؤك عند الله الجنة

هجوت محمدا برا حنيفا * رسول الله شيمته الوفاء

البر الواسع الخير والنفع من البر بالكسر وهو الاتساع بالاحسان وهو اسم يجمع الخير كله ويكون البر أيضا بمعنى المتنزه عن المآثم ومنه بيع مبرور اذا لم يخالطه كذب وحج مبرور لا يخالطه مأثم ومعنى حنيفا مستقيما والحنف الاستقامة وسمى الرجل المائل أحنف تفاؤلا وقيل أصل الحنف الميل والحنيف المائل وشيمته أى خلقه

أتهجوه ولست له بكفء * فشركما لخيركما الفداء

استشكل بان أفعل التفضيل يقتضى الشركة فى أصل ما وقعت المفاضلة فيه ولا شر عنده صلى الله عليه وسلم ﴿وأجيب﴾ بان ذلك على اعتقادهم أو ان افعل هنا ليست للمفاضلة كقولهم العسل أحلى من الخل

فان أبى ووالده وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء

(ع) احتج به ابن قتيبة على أن عرض الرجل نفسه لا سلفه لانه قد ذكر سلفه بعرضه وغيره يابى ذلك

فان أبى و والده وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء

(ط) احتج به ابن قتيبة على أن عرض الرجل نفسه لا سلفه لانه قد ذكر سلفه مع عرضه وغيره يأبى ذلك و يقول عرض الرجل أموره كلها التى يحمد بها و يذم من نفسه واسلافه وكل ما تلحقه النقيصة بعيبه وحجتهم قول مسكين الدارمى

رب مهزول سمين عرضه * وسمين الجسم مهزول الحسب

فالمراد بالعرض هنا الحسب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه فالدم كناية عن النفس والعرض عن اذايته بالقول والوفاء بالمد والوقاية ماوقيت به الشئ وسترته مما يصيبه

لسانى صارم لا عيب فيه * وبحرى لا تكدره الدلاء

الصارم السيف القاطع ومعنى لا تكدر الدلاء لا تغيره وهذا مثل يضرب للرجل العظيم الحليم الذى لا يبالى بما يرد عليه من الأمور و بهذا البيت سمى حسان بالحسام

﴿ فضائل أبى هريرة رضى الله عنه ﴾

(ط) اختلف فى اسمه واسم أبيه اختلافا كثيرا بالغ الى ثمانية عشر قولا وأشبه ما فيها أن يقال كان له فى الجاهلية اسمان عبد شمس وعبد عمرو وفى الاسلام عبد الله وعبد الرحمن بن صخر وقد اشتهر بكنيته حتى كانه ليس له اسم غيرها وكنى بأبى هريرة لانه وجد هرة فى صغره فحملها فى كمه فكنى بها وغلب ذلك عليه وقيل ان الذى كناه بذلك حين رآه يحملها النبى صلى الله عليه وسلم عام خيبر وشهدها ثم لازم النبى صلى الله عليه وسلم و واظبه رغبة فى العلم راضيا بشبع بطنه فكانت يده مع يد رسول الله

ويقول عرض الرجل أموره كلها التى يحمد بها او يذم من نفسه واسلافه وكلما تلحقه النقيصة بعيبه وحجتهم قول مسكين الدارمى

رب مهزول سمين عرضه * وسمين الجسم مهزول الحسب

فالمراد بالعرض هنا الحسب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه فالدم كناية عن النفس والعرض كناية عن اذايته بالقول

لسانى صارم لا عيب فيه * وبحرى لا تكدره الدلاء

الصارم السيف القاطع ومعنى لا تكدره لا تغيره وهذا مثل يضرب للرجل العظيم الحليم الذى لا يبالى بما يرد عليه من الامور و بهذا البيت كنى حسان أبا الحسام

﴿ باب من فضائل أبى هريرة رضى الله عنه ﴾

﴿ش﴾ اختلف فى اسمه واسم أبيه اختلافا كثيرا وأشبه ما فيه انه كان له فى الجاهلية اسمان عبد شمس وعبد عمرو وفى الاسلام عبد الله وعبد الرحمن بن صخر وقد اشتهر بكنيته وكنى بها لانه وجد هرة صغيرة فحملها فى كمه فكنى بها وقيل ان الذى كناه بذلك حين رآه يحملها النبى صلى الله عليه وسلم عام خيبر وشهدها ثم لازم النبى صلى الله عليه وسلم و واظبه رغبة فى العلم راضيا بشبع بطنه فكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم و يدور معه حيث دار و يحضر مالا يحضر غيره ثم اتفق أن حصلت له بركة النبى صلى الله عليه وسلم فى الذى أعطاه وضمه الى صدره فكان يحفظ ما سمعه ولا ينساه فلا جرم حفظ من الحديث مالم يحفظ غيره من الصحابة وذلك خمسة آلاف حديث

فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي قلت يا رسول الله اني كنت أدعو أمي الى الاسلام فتأبى علي فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك

ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد أم أبي هريرة فخرجت

مستبشرا بدعوة نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما جئت فصرت الى الباب فاذا هو مجاف فسمعت أمي خشف قدمي فقالت مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء قال فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت يا أبا هريرة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته وأنا أبكي من الفرح قال قلت يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرا قال قلت يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأمي الى عباده المؤمنين ويحببهم الينا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك هذا يعني أبا هريرة وأمه الى عبادك المؤمنين وحبب اليهم المؤمنين فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني الا أحبني * حدثنا قتيبة ابن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب جميعا عن سفيان قال زهير ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن الاعرج قال سمعت أبا هريرة يقول انكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر

الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله الموعد كنت رجلا مسكينا

صلى الله عليه وسلم ويدور معه حيث دار ويحضر ما لم يحضره غيره ثم اتفق ان حصلت له بركة النبي صلى الله عليه وسلم في الذي أعطاه وضمه الى صدره فكان يحفظ كل ما سمعه ولا ينساه فلا جرم حفظ له في الحديث ما لم يحفظ غيره من الصحابة وذلك خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثا في الصحيحين منها ستمائة وتسعة أحاديث قال البخاري روى عنه أكثر من ثلاثمائة رجل من صحابي وتابعي قال أبو عمر استعمله عمر على البحرين ثم عزله ثم أراد رده على العمل فأبى ولم يزل يسكن المدينة وبها توفي سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسع وقيل توفي بالعقيق وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان أميرا على المدينة ومروان معزول وكان من علماء الصحابة وفضلائهم ناشرا للعلم شديد التواضع والعبادة عارفا بنعم الله تعالى شاكرا لها مجتهدا في العبادة كان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثا يصلي هذا ثم يوقظ هذا وكان يقول نشأت يتيما وهاجرت مسكينا وكنت أجير بسرة بنت غزوان بطعام بطني فكنت أخدم اذا نزلوا وأحدو اذا ركبوا فزوجنيها الله فالحمد لله الذي جعل الدين قواما (قوله فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي) *(قلت)* يحتمل بكاؤه لانه سمع في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكره كما أشار اليه أو لان تلك التي سمع أيسته من ايمانها (قوله مجاف) (ع) أي مغلق وخشف القدمين صوت وقوعهما في الارض وخضخضة الماء صوت تحريكه وفي الحديث اجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه (قوله أن يحببني أنا وأمي الى عباده المؤمنين) *(قلت)* يحتمل انه تلطف في سؤال أن يحبه الله تعالى لان ذلك فرع محبة الله سبحانه اياه لحديث ان الله اذا أحب عبدا نادى جبريل في السماء الحديث الخ (قوله فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني الا أحبني) *(قلت)* علمه بذلك ممن رآه دليله المشاهدة وأما من لم يره أو خلق بعده فمستنده في ذلك علمه بقبول دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله في الآخر والله الموعد) (د) أي لقاؤه ومجازاته ويحتمل انه يعني وعند الله المجتمع ويجازي كلا بعمله (ع) معناه الله

وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثا في الصحيحين منها ستمائة وتسعة أحاديث قال البخاري روى عنه أكثر من ثمانمائة رجل من صحابي وتابعي * قال أبو عمر ولم يزل يسكن المدينة وبها توفي سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسع وقيل توفي بالعقيق وكان من علماء الصحابة وفضلائهم ناشرا للعلم شديد التواضع والعبادة عارفا بنعم الله تعالى شاكرا لها مجتهدا في العبادة كان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثا فيصلي هذا ثم يوقظ هذا وكان يقول نشأت يتيما وهاجرت مسكينا وكنت أجير بسرة بنت غزوان بطعام بطني فكنت أخدم اذا نزلوا وأحدو اذا ركبوا فزوجنيها الله فالحمد لله الذي جعل الدين قواما (قوله فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي) (ب) يحتمل أن يكون بكاؤه لانه سمع في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكره كما أشار اليه أو لان تلك التي سمع أيسته من ايمانها (قوله مجاف) أي مغلق (قوله خشف قدمي) أي صوت وقعهما في الارض وخضخضة الماء صوت تحريكه وفي الحديث اجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه (قوله أن يحببني أنا وأمي الى عباده المؤمنين) (ب) يحتمل أنه تلطف في سؤال أن يحبه الله تعالى لان ذلك فرع محبة الله سبحانه اياه لحديث ان الله اذا أحب عبدا نادى جبريل في السماء الحديث الى آخره (قوله والله الموعد) أي

أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالاسواق وكانت الانصار يشغلهم القيام على أموالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يبسط ثوبه فلن ينسى شيأ سمعه مني فبسطت ثوبي حتى قضى حديثه ثم ضممته الى فما نسيت شيأ سمعته منه * حدثني عبد الله بن جعفر بن يحيي بن خالد أخبرنا معن أخبرنا مالك ح وثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر كلاهما عن الزهري عن الاعرج عن أبي هريرة بهذا الحديث غير ان مالكا انتهى حديثه عند انقضاء قول أبي هريرة ولم يذكر في حديثه الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم من يبسط ثوبه الى آخره *وحدثني حرملة بن يحيي التجيبي أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب ان عروة بن الزبير حدثه ان عائشة قالت ألا يعجبك أبو هريرة جاء فجلس الى جنب حجرتي يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم

سبحانه يحاسبني ان تعمدت كذبا وحسيب من يظن بي السوء (قوله أخدم على ملء بطني) (ط) أي ألازمه وأقنع بقوتي ولا أجمع مالا أدخره زيادة على ذلك بل اذا حصل القوت من وجه مباح كفى وليس هو من الخدمة بالاجارة (قوله يشغلهم الصفق بالاسواق) (د) يشغلهم هو بفتح الياء وحكى ضمها وهو غريب (م) والصفق قال الهروي يقال أصفق القوم على الامر وصفقوا بالبيع والبيعة (ع) وأصله من صفق البائعين أيديهما بعضهما على بعض أو عافى البيعة عند عقدهم (د) هو كناية عن التبايع لانهم كانوا عند التبايع يصفقون بالايدي بعضها على بعض (قوله بالاسواق) (د) السوق تذكر وتؤنث وسميت سوقا لقيام الناس بها على سوقهم وقيل لسوق الناس اليها ما يباع (قوله من يبسط رداءه لم ينس شيأ سمعه مني) *(قلت)* قوله أخدم على ملء بطني كناية عن ملازمته له وبسط الرداء مجموعهما هو السبب في كثرة حفظه فالملازمة سبب كثرة السماع وبسط الرداء سبب عدم النسيان ويبعد أن يكون هذا المجلس لم يحضر فيه الا هو لا سيما مع قوله صلى الله عليه وسلم من بسط رداءه ومن المعلوم حرصهم على حفظ أقواله فلا يتأخر أحد من الحاضرين عن بسط ردائه فهم مشاركون له في عدم النسيان فكان أحفظهم لانهم لم يشاركوه في السبب الأول الذي هو كثرة الملازمة وأما ان بسط الرداء سبب في عدم النسيان فالله أعلم بالحكمة فيه (قوله في الآخر ألا يعجبك أبو هريرة جاء فجلس الحديث) (ع) كذا ضبطناه ومعناه ألا تسمعك العجب من شأن أبي هريرة وأبو هريرة مبتدأ وفي رواية ألا يعجبك أبو هريرة وهو على هذا فاعل أي يريك أبو هريرة من شأنه العجب والاول أصح وفي البخاري ألا أعجبك (ط) رويناه بضم الياء وفتح العين وكسر الجيم مشددة أي ألا يحملك على التعجب النظر في أمره ومقالته انكارا عليه الاكثار من الحديث في المجلس الواحد

لقاؤه ومجازاته ويحتمل أن يعني وعند الله المجتمع ويجازي كل بعمله (ح) معناه الله يحاسبني ان تعمدت كذبا وحسيب من يظن بي السوء (قوله أخدم على ملء بطني) (ط) أي ألازمه وأقنع بقوتي ولا أجمع مالا أدخره زيادة على ذلك بل اذا حصل القوت من وجه مباح كفى وليس هو من الخدمة بالاجارة (قوله يشغلهم الصفق بالاسواق) وهو بفتح الياء وحكى ضمها وهو غريب والصفق كناية عن التبايع لانهم كانوا عند التبايع يصفقون بالايدي بعضها على بعض (قوله بالاسواق) جمع سوق تذكر وتؤنث وسميت سوقا لقيام الناس بها على سوقهم وقيل لسوق الناس اليها ما يباع (قوله من بسط رداءه لم ينس شيأ سمعه مني) (ب) قوله أخدم على ملء بطني كناية عن ملازمته له وبسطه الرداء مجموعها هو السبب في كثرة حفظه فالملازمة سبب كثرة السماع وبسط الرداء سبب عدم النسيان ويبعد أن يكون هذا المجلس لم يحضره الا هو لا سيما مع قوله صلى الله عليه وسلم من بسط رداءه ومن المعلوم حرصهم على حفظ أقواله فلا يتأخر أحد من الحاضرين عن بسط ردائه فهم مشاركون له في عدم النسيان فالله أعلم بحكمة ذلك (قلت) وظاهر الحديث أن بسط الرداء اختص به أبو هريرة فاصل المروي من قوله من بسط من بادر الى ذلك أولا أي مقالته فوقع من أبي هريرة المبادرة الى [illegible] قبل غيره والله تعالى أعلم (قوله ألا يعجبك أبو هريرة جاء فجلس الحديث) (ع) كذا ضبطناه ومعناه ألا تسمعك العجب من شأن أبي هريرة وأبو هريرة مبتدأ وفي رواية ألا يعجبك أبو هريرة وهو على هذا فاعل أي يريك أبو هريرة من شأنه العجب والاول أصح وفي البخاري ألا أعجبك (ط) رويناه بضم الياء وفتح العين وكسر الجيم مشددة أي ألا يحملك على التعجب النظر في أمره ومقالته انكارا عليه الاكثار من الحديث في المجلس الواحد ولذا قالت انما كان يحدث حديثا لو عده العاد

يسمعني ذلك وكنت أسبح فقام قبل أن أقضي سبحتي ولو أدركته لرددت عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد
الحديث كسردكم قال ابن شهاب وقال ابن المسيب ان أباهريرة قال يقولون ان أباهريرة قد أكثر

والله الموعد ويقولون مابال المهاجرين والانصار لايتحدثون مثل أحاديثه وسأخبركم عن ذلك ان اخواني من الانصار كان يشغلهم عمل أرضيهم وان اخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق وكنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني فأشهد اذا غابوا وأحفظ اذا نسوا ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أيكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثي هذا ثم يجمعه الى صدره فانه لم ينس شيأ سمعه فبسطت بردة علي حتى فرغ من حديثه ثم جمعتها الى صدري فما نسيت بعد ذلك اليوم شيأ حدثني به ولولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ماحدثت شيأ أبدا ان الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى الى آخر الآيتين * وحدثنا عبد الله ابن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان عن شعيب عن الزهري أخبرني سعيد ابن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن ان أباهريرة قال انكم تقولون ان أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو حديثهم * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد وزهير بن حرب واسحق بن ابراهيم وابن أبي عمر واللفظ لعمرو قال اسحق أخبرنا وقال الآخرون ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن الحسن بن محمد أخبرني عبيد الله بن أبي رافع وهو كاتب علي قال سمعت عليا رضي الله عنه وهو يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير

ولذا قالت انما كان يحدث حديثا لوعده العاد أحصاه أي يحدث حديثا قليلا (قوله أسبح) أي أتنفل والسبحة صلاة النافلة (قوله ولو أدركته لرددت عليه) * قلت * هو اعتذار منها على عدم المبادرة في التغيير لان تغيير ماينكر على الفور ولكن منعها أنها كانت في صلاة (قوله لم يكن يسرد الحديث كسردكم) أي يكثره ويتابعه * قلت * وقد يقال انه لا يستقيم حجة على أبي هريرة لان تحديثه صلى الله عليه وسلم بحسب النوازل وتحديث أبي هريرة كان للرواة والطالبين للعلم وهو مناسب للاكثار والمرجع في ذلك لصورة السرد التي أنكرت (قوله ويقولون مابال المهاجرين والانصار لايتحدثون مثل أحاديثه) (ط) هذا انكار غير انكار عائشة عائشة أنكرت سرد الحديث وهؤلاء أنكروا أن يكون أكثر الصحابة حديثا وهو انكار استبعاد وتعجب لا انكار تهمة لما يعلم من حفظه وعلمه ولما يدل أيضا من فضلهم ومعرفتهم بحاله ولذلك بين لهم الموجب لكثرة حديثه وهما السببان المتقدمان ثم انه لما حفظ علما كثيرا وعلم أنه يجب عليه نشره ووجد من يحمله عنه فرغ لذلك مخافة القواطع ثم انه لما آلمه انكارهم هم بترك ذلك لكنه خاف عقوبة الكتمان فقال لولا آيتان في كتاب الله وفيهما بحث يحتاج الى نظر طويل محله كتب التفسير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ فضائل حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه ﴾

(ط) اسمه عمرو بن راشد من ولد لخم بن عدي يكنى أباعبد الله وقيل أبامحمد وهو حليف للزبير وقيل

احصاه أي يحدث حديثا قليلا (قوله أسبح) أي أتنفل والسبحة بضم السين النافلة (قوله ولو أدركته لرددت عليه) (ب) هو اعتذار منها على عدم المبادرة في التغيير لان تغيير ماينكر على الفور ولكن منعها انها كانت في صلاة (قوله لم يكن يسرد الحديث كسردهم) أي يكثره ويتابعه (ب) وقد يقال لا يستقيم حجة على أبي هريرة لان تحديثه صلى الله عليه وسلم بحسب النوازل وتحديث أبي هريرة كان للرواة والطالبين وهو مناسب للاكثار والمرجع في ذلك لصورة السرد التي أنكرته (قوله ويقولون مابال المهاجرين والانصار لايتحدثون مثل أحاديثه) (ط) هذا انكار غير انكار عائشة عائشة أنكرت سرد الحديث وهؤلاء أنكروا أن يكون أكثر الصحابة حديثا وهو انكار استبعاد وتعجب لا انكار تهمة لما يعلم من حفظه وعلمه ولما يعلم أيضا من فضلهم ومعرفتهم بحاله ولذلك بين لهم الموجب لكثرة حديثه وهما السببان المتقدمان ثم انه لما حفظ علما كثيرا وعلم انه يجب عليه نشره ووجد من يحمله عنه فرغ لذلك مخافة القواطع ثم انه لما آلمه انكارهم هم بترك ذلك لكنه خاف عقوبة الكتمان فقال لولا آيتان في كتاب الله وفيهما بحث يحتاج الى نظر طويل محله كتب التفسير

﴿ باب من فضائل حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه ﴾

﴿ش﴾ (ط) اسمه عمرو بن راشد من ولد لخم بن عدي يكنى أباعبد الله وقيل أبامحمد وهو حليف للزبير

لبني أسد وقيل كان عبد العبد الله بن عبيد كاتبه فأدى كتابته يوم الفتح شهد بدرا والحديبية ومات سنة ثلاثين بالمدينة وهو ابن خمس وستين سنة وصلى عليه عثمان وقد شهد الله له بالايمان في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء وقد شهد له صلى الله عليه وسلم بذلك وبانه لا يدخل النار على ما تضمنه الحديثان في الأم (**قوله** روضة خاخ) (ع) خاخ بخاءين معجمتين موضع قرب حمراء الاسد من المدينة وقيل قرب مكة وفي البخاري روضة خاج بالحاء والجيم وهو وهم (د) والتبست عليه بحاج التي بين المدينة والشام (**قوله** ظعينة) يعني امرأة وأصل الظعينة هودج وسميت المرأة بذلك لانها تكون فيه (**قوله** تعادى بنا خيلنا) (ع) أي تجري والعادية الخيل تجري والعداء بالمد وفتح العين الطلق من الجري والعقاص ضفائر الرأس (**قوله** دعني أضرب عنق هذا المنافق) (ط) لم يرتد ولم ينافق وانما أطلق عليه اسم المنافق لشبه فعله فعل المنافق لانه أسر ما فعل للوجه الذي اعتذر به مع ضميمة انه اعتقد أن كتبه بذلك لا يضر النبي صلى الله عليه وسلم وان فيه تحويفا لقريش ويحكى أنه كان في الكتب تعظيم أمر جيشه صلى الله عليه وسلم وانه لا طاقة لكم به يخوفهم بذلك ليخرجوا من مكة (م) وفيه حجة لقتل الجاسوس من المسلمين على المسلمين لانه صلى الله عليه وسلم لم ينكر على عمر وانما عذره بغفران الله تعالى لأهل بدر واختلف المذهب فيه فقال ابن وهب يقتل الا أن يتوب وقال ابن القاسم يقتل ولا أعرف له توبة وقال عبد الملك ان تعود ذلك قتل وان كانت منه ندرة وليس من أهل الطعن على أهل الاسلام عوقب وحكى سحنون عن بعض أصحابنا انه ينكل جلدا ويطال سجنه ثم ينفى الى أرض بعيدة من المشركين وقال بعض شيوخنا ينظر الى ما كان من فعله فان قتل بفعله مسلم قتل والا عوقب وان خيف أن يعود لمثله خلد في السجن * وقال الشافعي يتجافى من ذي الهيئة غير المتهم الفاعل ذلك جهلا ورآه ابن وهب كالمحارب الذي يطول أمره ويريق الدماء ويعظم ضرره فيقتل الا أن يتوب ورآه ابن القاسم كالزنديق والساحر لانه أسر فعله

والمقداد فقال ائتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا فاذا نحن بالمرأة فقلنا أخرجي الكتاب فقالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتقلبن الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة الى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا قال لا تعجل علي يا رسول الله اني كنت امرأ ملصقا في قريش قال سفيان كان حليفا لهم ولم يكن من أنفسها وكان ممن كان معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم فأحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي ولم أفعله كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق فقال عمر دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال انه

وقيل لبني أسد وقيل كان عبد العبد الله بن عبيد كاتبه فأدى كتابته يوم الفتح شهد بدرا والحديبية ومات سنة ثلاثين بالمدينة وهو ابن خمس وستين سنة وصلى عليه عثمان وقد شهد الله سبحانه له بالايمان في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء وقد شهد له صلى الله عليه وسلم بذلك وبانه لا يدخل النار على ما تضمنه الحديثان في الام (**قوله** روضة خاخ) بخاءين معجمتين موضع قرب حمراء الاسد من المدينة وقيل قرب مكة وفي البخاري روضة خاج بالحاء والجيم وهو وهم (ح) والتبست عليه بحاج التي بين المدينة والشام (**قوله** ظعينة) يعني امرأة وأصلها هودج وسميت به المرأة لانها تكون فيه (**قوله** تعادى بنا خيلنا) هو بفتح التاء أي تجري وهو مضارع حذفت منه احدى التاءين (**قوله** من عقاصها) بكسر العين أي شعرها المضفور عقيصة (**قوله** دعني أضرب عنق هذا المنافق) (ط) لم يرتد ولم ينافق وانما أطلق عليه اسم المنافق لشبه فعله فعل المنافق لانه أسر ما فعل للوجه الذي اعتذر به مع ضميمة أنه اعتقد ان كتبه بذلك لا يضر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لا طاقة لكم به يخوفهم بذلك ليخرجوا عن مكة (م) وفيه حجة لقتل الجاسوس من المسلمين على المسلمين لانه صلى الله عليه وسلم لم ينكر على عمر وانما عذره بغفران الله تعالى لاهل بدر واختلف المذهب فيه فقال ابن وهب يقتل الا أن يتوب وقال ابن القاسم يقتل ولا أعرف له توبة وقال عبد الملك ان تعدد ذلك قتل وان كانت منه ندرة وليس من أهل الطعن على أهل الاسلام عوقب وحكى سحنون عن بعض أصحابنا انه ينكل جلدا

ومن لم يقتله واقتصر عنه على التنكيل لم يره كالمحارب لانه لم يباشر وانما هو كالمغري والآمر لمن لايلزم طاعته ومن فرق بين المعتاد وغيره رأى أن المعتاد يعظم ضرره فيسجن قياسا على المحارب وأخذ الشافعي بحديث حاطب ولما رأى مالك تعارض هذه الامور لم يعين فيه حدا فقال يصرف الى اجتهاد الامام والذي يظهر لي أن حديث حاطب لايحتج به في المسئلة لان صدقه مقطوع به لتصديقه صلى الله عليه وسلم اياه وأما غيره ممن يتجسس فلا يعلم صدقه فصارت قضية حاطب قضية في عين فلا يقاس عليها غيرها ويكون هذا كما قيل في الاصول ان الحكم المعلل بعلة معينة لايقاس عليه كتعليله المحرم بانه يبعث يوم القيامة ملبيا ﴿قلت﴾ تصديقه اياه انما يرفع حكم النفاق لاحكم العقوبة على الفعل فهو مما نحن فيه واذا كان من ذلك فيتضح كونه حجة للشافعي (م) وان كان الجاسوس كافرا فهو نقض للعهد قال سحنون فيقتل ليكون نكالا وان كان حربيا نزل بامان سقط أمانه وللامام قتله أو استرقاقه قال ولايخمس وان أسلم فلا يقتل ويبقى كاسير مسلم (قوله ومايدريك لعل الله اطلع على أهل بدر) (ط) أي ومايعلمك ولعل للترجي والرجاء هنا محقق لشاء الله تعالى عليهم وعفوه عنهم في سورة آل عمران والانفال ولقوله صلى الله عليه وسلم الذي أقسم ان حاطبا يدخل النار كذبت لايدخلها فانه شهد بدرا (قوله اعملوا ماشئتم) (ط) ظاهره انه أبيح لهم ان يفعلوا ماشاؤا والشرع يأبى ذلك لان التكليف بالامر والنهي مستمر الى الموت وتأوله الجوزي فقال قوله اعملوا ليس للاستقبال وانما هو للماضي قال والتقدير كل شئ كان منكم فقد غفرته لكم ويدل على أنه للمضي قوله قد غفرت لكم اذ لو كان للاستقبال لقال في الجواب سأغفر ويوضح ذلك ان القوم

ويطال سجنه ثم ينفي الى أرض بعيدة من المشركين وقال بعض شيوخنا ينظر الى ما كان من فعله فان قتل بعمله مسلما قتل والا عوقب وان خيف أن يعود لمثلها خلد في السجن وقال الشافعي يتجافى عن غير المهم الفاعل ذلك جهلا ورآه ابن وهب كالمحارب الذي يعظم ضرره ورآه ابن القاسم كالزنديق والساحر لانه أسر فعله ومن لم يقتله واقتصر به على التنكيل لم يره كالمحارب لانه لم يباشر وانما هو كالمغري والآمر لمن لاتلزمه طاعته ومن فرق بين المعتاد وغيره رأى ان المعتاد يعظم ضرره فيقتل وغير المعتاد دون ذلك فيسجن قياسا على المحارب وأخذ الشافعي بحديث حاطب هذا ولما رأى مالك تعارض هذه الامور لم يعين فيه حدا فقال يصرف الى اجتهاد الامام والذي يظهر لي ان حديث حاطب لايحتج به في المسئلة لان صدقه مقطوع به لتصديقه صلى الله عليه وسلم اياه وأما غيره ممن يتجسس فلا يعلم صدقه فصارت قضية حاطب قضية في عين فلا يقاس عليها (ب) تصديقه اياه انما يرفع حكم النفاق لا حكم العقوبة على الفعل فهو مما نحن فيه واذا كان كذلك فيتضح حجة للشافعي ﴿قلت﴾ يحتمل ان تكون العقوبة سببها احتمال النفاق فاذا قطع بنفيه مع عدم القصد الى اذاية المسلمين كما في قضية حاطب فلا عقوبة ولا يقاس على حاطب غيره لعدم القدرة على تحقق صدقه فصح اذن ماقاله المازري (م) وان كان الجاسوس كافرا فهو نقض للعهد قال سحنون فيقتل ليكون نكالا وان كان حربيا نزل بامان سقط أمانه وللامام قتله أو استرقاقه قال ولايخمس وان أسلم فلا يقتل ويبقى كاسير مسلم (قوله ومايدريك لعل الله اطلع على أهل بدر) (ط) أي ومايعلمك ولعل للترجي والرجاء هنا محقق لثناء الله تعالى عليهم وعفوه عنهم في سورة آل عمران والانفال ولقوله صلى الله عليه وسلم للذي أقسم أن حاطبا يدخل النار كذبت لايدخلها فانه شهد بدرا (قوله اعملوا ماشئتم) (ط) ظاهره انه أبيح لهم أن يفعلوا ماشاؤا والشرع يأبى ذلك لان التكليف بالامر والنهي مستمر الى الموت وتأوله الجوزي فقال قوله

قد شهد بدرا ومايدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله عز و جل ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء وليس في حديث أبي بكر و زهير ذكر الآية و جعلها اسحق في روايته من تلاوة سفيان * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا محمد بن فضيل ح وثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عبد الله بن ادريس ح وثنا رفاعة بن الهيثم الواسطي ثنا خالد يعني ابن عبد الله كلهم عن حصين عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا مرثد الغنوي والزبير بن العوام وكلنا فارس فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب الى المشركين فذكر بمعنى حديث عبيد

خافوا ابما بعده فقال عمر ياحذيفة هل أنا فيهم وهذا التأويل حسن لكنه بعيد لان العرب لم تضع صيغة الامر للمضى لا بقرينة ولا دونها وصيغة الامر اذا وردت للاباحة فانما هي بمعنى الانشاء والابتداء لا بمعنى المضى فتدبر هذا فانه حسن (ع) ولا يدل ان الغفران يسقط الحد في الدنيا بدليل انه صلى الله عليه وسلم حد ماعزا والغامدية وقد أخبر بقبول توبتهما او حد مسطحا وكان بدريا قال الطبرى ومن ظن أنه ترك اقامته لانه صدقه فقد أخطأ لان أحكام الله تجرى على الظاهر كالحكم بالظاهر في المنافقين وقد أطلعه الله تعالى على سرائرهم ﴿قلت﴾ هذا يشهد لما قدمنا أنه حجة للشافعى (ع) وفي الحديث من الفقه هتك ستر المذنب اذا كان في ذلك بعض عقوبة وفيه ان الجسس لا يخرج من الايمان وانه لا يحد من وجب حده في قتل أوغيره الا باذن الامام وفيه اشارة الوزير بالرأى وفيه الشدة على أهل المعاصى بالقول والفعل و بالسب تأديبا لهم

﴿فضائل أهل الشجرة رضى الله عنهم﴾

(قوله لا يدخل النار ان شاء الله من أصحاب الشجرة أحد) (ط) بيعة الشجرة هذه هي بيعة الرضوان التى قال الله سبحانه فيها لقد رضى الله عن المؤمنين الآية وكانت بالحديبية وكان المبايعون ألفا وأربعمائه وقيل وخمسمائه و بايعوا على الموت أو على أن لا يفروا على اختلاف الرواة في ذلك ثم انه صلى الله عليه وسلم صالح أهل مكة وكفى الله المؤمنين القتال (ع) قوله لا يدخل النار هو منه على القطع وانما استثنى

اعملوا ليس للاستقبال وانما هو للماضى والتقدير كل شئ كان منكم فقد غفرته لكم و يدل على انه للمضى قوله قد غفرته لكم ولم يقل سأغفر و يوضح ذلك أن القوم خافوا ابما بعده فقال عمر ياحذيفة هل انا فيهم وهذا التأويل حسن لكنه بعيد لان العرب لم تضع صيغة الامر للمضى لا بقرينة ولا بدونها ﴿قلت﴾ وهو بعيد أيضا من جهة ان الحديث سببه قضية حاطب فتكون مرادة الدخول مع أنها وقعت بعد بدر وانما الأظهر في الجواب أن المغفرة لاهل بدر على العموم في الماضى والمستقبل فالماضى ظاهر والمستقبل بمعنى الحفظ من المعاصى وان وقع شئ منها وفقوا للتوبة منه ونحو ذلك مما يكفرها وأورد بعضهم معارضة بين قضية حاطب وقضية كعب بن مالك في تخلفه عن غزوة تبوك من كونه صلى الله عليه وسلم عفا عن حاطب ولم يهجره ولا وبخه وكعب لم يعف عنه بل هجره وكلاهما بدرى فان كان حضور بدر هو السبب في العفو فهو قدر مشترك بينهما مع أن مافعله حاطب بحسب الظاهر أعظم مما فعل كعب ﴿وأجيب﴾ بان حضور بدر انما هو سبب في عدم المؤاخذة في الآخرة أما في الدنيا فلا بدليل أن النبى صلى الله عليه وسلم حد مسطحا وكان بدريا وانما آخذ كعبا في الدنيا لظهور معصيته في التخلف بغير عذر وقد أقر هو بذلك وحاطب لم يؤاخذه لانه لم يتعمد معصية بل أخطأ وظن ان فعله ذلك يسوغ لانه ينفعه ولا يضر النبى صلى الله عليه وسلم ولا المسلمين

﴿ باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رضي الله تعالى عنهم ﴾

﴿ش﴾ (قوله لا يدخل النار ان شاء الله من أصحاب الشجرة أحد) (ط) بيعة الشجرة هذه هي بيعة الرضوان التى قال الله تعالى فيها لقد رضى الله عن المؤمنين الآية وكانت بالحديبية وكان المبايعون ألفا وأربعمائة وقيل وخمسمائة و بايعوا على الموت وعلى أن لا يفروا ثم انه صلى الله عليه وسلم صالح أهل مكة وكفى الله المؤمنين واستثناؤه صلى الله عليه وسلم بلفظ المشيئة ليس على جهة الشك بل على وجه

الله بن أبى رافع عن على * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث ح وثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن أبى الزبير عن جابر ان عبدا لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا فقال يارسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا والحديبية * حدثنى هرون ابن عبد الله ثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج أخبرنى أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول أخبرتنى أم مبشر انها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة لا يدخل النار ان شاء الله من أصحاب الشجرة أحد

لقوله تعالى ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الآية على وجه التبرك (**قوله** قالت بلى يارسول الله فانتهرتها) (ع) لم تقصد رد قوله صلى الله عليه وسلم وانما استشكلت وطلبت بيان ما أشكل وموجب استشكالها ما فهمته من عموم وان منكم الا واردها وان الورود الدخول وأجابها صلى الله عليه وسلم بأن المقصود آخر الآية فتلا ثم ننجي الذين اتقوا وحاصل الجواب انه سلم عموم الورود لكن المراد بالورود العبور لا الدخول وبيان ذلك أن جهنم محيطة بأرض المحشر وعلى متنها الصراط وليس للناظر طريق للجنة الا عليه فلابد لكل من ضمه المحشر من الجواز عليه فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس فى نار جهنم والتنجية فى قوله فناج مسلم هى المذكورة فى الآية التى تلا صلى الله عليه وسلم وذلك موافق لقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية فاذا امتحنوا بالجواز على الصراط فينجو من سبقت له الحسنى ويوبق أى يسقط فيها الكفار ومن أراد الله سبحانه من المؤمنين (ط) قولها بلى كلام أخرجه منها الشهامة النفسية والقوة العمرية فانها بنت عمر وهذا من نحو قول أبيها فى المنافقين أتصلى عليهم وقد نهاك الله ﴿قلت﴾ هذا الكلام فيه غضاضة فانها كما تقدم لم تقصد الا بيان ما أشكل وتقدم الاشكال وجوابه صلى الله عليه وسلم بالآية بين ولا يقال ان التنجية انما تكون بعد الوقوع فى المهلك لان التنجية حقيقتها أن لا يلحق المكروه اذ لا يقال نجا فلان من الأمير بعد أن أوقع به المكروه وانما يقال نجا منه اذا لم يلحقه مكروه بحال (ع) وفى الحديث جواز المناظرة فى العلم وجواز الاعتراض وجواز السؤال لاستخراج الفائدة وهو مقصود حفصة لا انها ردت ما قال صلى الله عليه وسلم ﴿قلت﴾ التعبير بلفظ الاعتراض لا يحسن والمناسب ان يقول وجواز الاستشكال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التبرك وبيان أن ذلك بمشيئته تعالى وارادته ولا يجب على الله شيء (**قوله** قالت بلى يارسول الله فانتهرتها) (ع) لم تقصد رد قوله وانما استشكلت وطلبت بيان ما أشكل وموجب استشكالها ما فهمته من عموم وان منكم الا واردها وان الورود الدخول وأجابها صلى الله عليه وسلم بان المقصود آخر الآية فتلا ثم ننجي الذين اتقوا وحاصل الجواب انه سلم عموم الورود لكن المراد بالورود العبور لا ورود الدخول وبيان ذلك أن جهنم محيطة بارض المحشر وعلى متنها الصراط وليس للناظر طريق للجنة الا عليه فلابد لكل من ضمه المحشر من الجواز عليه فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكردس فى نار جهنم والتنجية المذكورة فى قوله فناج مسلم هى المذكورة فى الآية التى تلا صلى الله عليه وسلم وذلك موافق لقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية فاذا امتحنوا بالجواز على الصراط فينجو من سبقت له الحسنى ويوبق أى يسقط فيها الكفار ومن أراد الله سبحانه من المؤمنين (ط) قولها بلى كلام أخرجه منها الشهامة النفسية والقوة العمرية فانها بنت عمر وهذا من نحو قول أبيها فى المنافقين أتصلى عليهم وقد نهاك الله (ب) هذا الكلام فيه غضاضة فانها كما تقدم لم تقصد الا بيان ما أشكل وجوابه صلى الله عليه وسلم بالآية بين ولا يقال ان التنجية انما تكون بعد الوقوع فى المهلك لان التنجية حقيقتها أن لا يلحق المكروه اذ لا يقال نجا فلان من الامير بعد أن وقع بالمكروه وانما يقال نجا منه اذا لم يلحقه مكروه بحال (ع) وفى الحديث جواز المناظرة فى العلم وجواز الاعتراض وجواز السؤال لاستخراج الفوائد وهو مقصود حفصة لا أنها ردت ما قال صلى الله عليه وسلم (ب) التعبير بلفظ الاعتراض لا يحسن والمناسب أن يقال وجواز الاستشكال ﴿قلت﴾ مراد عياض انه يؤخذ من الحديث جواز المناظرة وجواز الاعتراض بالنسبة الى من يصحان فى حقه ووجه الأخذ ان ذلك

الذين بايعوا تحتها قالت بلى يارسول الله فانتهرها فقالت حفصة وان منكم الا واردها فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد قال الله عز وجل ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا * حدثنا أبو عامر الاشعرى وأبو كريب جميعا عن أبى أسامة قال أبو عامر ثنا أبو اسامة ثنا بريد عن جده أبى بردة

﴿ فضائل أبي موسى الاشعرى رضى الله عنه ﴾

(ط) اسمه عبدالله بن قيس بن سليم بن حضان بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة المشددة ويقال بكسر الحاء وتخفيف الضاد من ولد الاشعر وهو سبب بن ادد ويقال من ولد الاشعر بن سبأ أخى حمير قال أبو عمر ذكرت طائفة أن أباموسى قدم مكة فحالف سعيد بن العاصي ثم أسلم بمكة ثم هاجر الى الحبشة ثم قدم مع أهل السفينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وقال ابن الجهم وكان نسابة ليس كذلك ولكنه أسلم قديما بمكة ثم هاجر الى الحبشة ثم رجع الى بلاده فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الأشعريين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافق قدومه قدوم أهل السفينة ووافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر قال أبو عمر وانما ذكره ابن اسحق فيمن هاجر الى الحبشة لانه نزل أرضهم فى حين اقباله مع سائر قومه رمت الريح سفينتهم الى الحبشة فبقوا بها حتى خرجوا منها مع جعفر وأصحاب السفينة فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فقيل انه قسم لأهل السفينتين وقيل لم يقسم لهم ثم ولى عمر أباموسى البصرة حين عزل عنها المغيرة فى وقت الشهادة عليه وذلك سنة عشرين فافتتح أبو موسى الاهواز ولم يزل على البصرة الى صدر من خلافة عثمان ثم عزله عنها وولاها عبدالله ابن عامر بن كريز فنزل أبو موسى حينئذ الكوفة ثم لما وقع أهل الكوفة فى سعيد بن العاصي ولوا أباموسى وكتبوا الى عثمان يسئلونه أن يقره فأقره فلم يزل على الكوفة حتى قتل عثمان واستخلف على فعزله عنها * قال أبو عمر فلم يزل واجدا منها على على ثم كان من أبى موسى بصفين وفى التحكيم ما كان وكان منحرفا عن على لانه عزله وغلب أهل اليمن عليا على ارساله فى التحكيم وكان منه ما كان ثم انصرف أبو موسى الى مكة ومات بها رضى الله عنه ورحمه وقيل مات بالكوفة فى داره بجانب المسجد

كله مما يظهر به الحق ويزول به الاشكال وليس مراده أن فى الحديث مناظرة واعتراضا بدليل أنه نص عند ذكره جواز السؤال لاستخراج الفوائد انه مقصود حفصة أى وليس مقصودها الاولين وهما المناظرة والاعتراض * والحاصل انه أخذ من جواز الأخير الواقع فى الحديث وهو جواز السؤال لاستخراج الفوائد جواز الاولين وهما المناظرة والاعتراض ووجه الاخذ ظاهر على ماسبق فاعتراض الأبى عليه لايحسن

﴿ باب من فضائل أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه ﴾

(ش) : ط) اسمه عبدالله بن قيس بن سليم بن حضان وحضان بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة المشددة ويقال بكسر الحاء وتخفيف الضاد قال أبو عمر ذكرت طائفة ان أباموسى قدم مكة فحالف سعيد ابن العاصي ثم أسلم بمكة ثم هاجر الى الحبشة ثم قدم مع أهل السفينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وقال ابن الجهم وكان نسابة ليس كذلك ولكنه أسلم قديما بمكة ثم هاجر الى الحبشة ثم رجع الى بلاده فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الاشعريين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافق قدومه قدوم أهل السفينة ووافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر قال أبو عمر انما ذكره ابن اسحق فيمن هاجر الى الحبشة لانه نزل أرضهم فى حين اقباله مع سائر قومه رمت الريح سفينتهم الى الحبشة فبقوا فيها حتى خرجوا مع جعفر وأصحاب السفينة فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فقيل انه قسم لاهل السفينتين وقيل انه لم يقسم لهم ثم ولى عمر أباموسى البصرة حين عزل عنها المغيرة فى وقت الشهادة عليه وذلك سنة عشرين فافتتح أبو موسى الاهواز ثم ولاه عثمان رضى الله عنه الكوفة ثم عزله

الاعرابي أكثرت على من أبشر فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي موسى و بلال كهيئة الغضبان فقال ان هذا قد رد البشرى فاقبلا أنتما فقالا قبلنا يا رسول الله ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح فيه ماء فغسل يديه و وجهه فيه ومج فيه ثم قال اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا فأخذا القدح ففعلا ما أمرهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادتهما أم سلمة من وراء الستر أفضلا لأمكما مما في انائكما فأفضلا لها منه طائفة * حدثنا عبد الله ابن براد أبو عامر الاشعري وأبو كريب محمد بن العلاء واللفظ لابي عامر قالا ثنا أبو اسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبيه قال لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين بعث أبا عامر على جيش الى أوطاس فلقي دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم الله أصحابه فقال أبو موسى و بعثني مع أبي عامر قال فرمي أبو عامر في ركبته رماه رجل من بني جشم بسهم فأثبته

ثم اختلف فقيل توفي سنة اثنين وأربعين وقيل سنة أربع وأربعين وقيل سنة خمسين وقيل اثنين وخمسين وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن وقال صلى الله عليه وسلم له أوتيت مزمارا من مزامير آل داود وسئل علي عن موضع أبي موسى من العلم فقال صبغ في العلم صبغة و روى له من الحديث ستمائة وستون حديثا في الصحيح منها ثمانية وستون (**قوله** أكثرت على من أبشر) (ع) لو صدر هذا من مسلم كان ردة لان فيه تهمته صلى الله عليه وسلم واستخفافا بصدق وعده وانما صدر ممن لم يتمكن الاسلام من قلبه ممن كان يستألف من أشراف العرب وجاء أنه من بني تميم وهم الذين نادوه من وراء الحجرات ونزل فيهم أكثرهم لا يعقلون (**قوله** اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما ﴿ قلت ﴾ يحتمل ان هذا هو الذي كان يريد أن يأمر الاعرابي أن يصنع وانه يكون السبب في تحصيل مطلوبه ويحتمل انه زيادة على المبشر به والاظهر أن عمر رضي الله عنه لم يحضر لهذا والا فقد قال في غيره دعني أضرب عنق هذا المنافق (**قوله** في سند الآخر عن بريد عن أبي بردة عن أبيه) (ع) كذا للكافة وللعذري عن بريد بن عبد الله عن أبي بردة وكل صحيح نسبه في الاول الى جده ونسبه عند العذري الى أبيه وسماع أبي بردة من أبيه أبي موسى معلوم والحديث متصل السند على الروايتين (**قوله** في الآخر فلقي دريد بن الصمة فقتل) ﴿ قلت ﴾ هذا يدل أن دريدا قتل في وجهة ابن عامر هذه والذي في السير خلافه قال ابن اسحق لما فتح الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة حنقت لذلك هوازن فجمعهم مالك بن عوف مع ما انضاف اليهم من ثقيف و بني نصر و جشم كلها وسعد بن بكر وناس من بني هلال ولم يشهدها من قيس بن غيلان غير هؤلاء وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير لا يقدر على شئ الا برأيه وعزم جميعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم في اثني عشر ألفا ألفان من أهل مكة وعشرة آلاف جيشه الذين افتتح بهم مكة ولما نزلت هوازن أوطاس قال دريد أي واد هذا قيل أوطاس قيل نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس ثم قال مالي أسمع رغاء البعير و بكاء الصغير و يعار الشاء قيل ان مالكا ساق مع الناس أموالهم ونساءهم وأولادهم فقال أين مالك فدعي له فقال يا مالك انك أصبحت رئيس قومك وان هذا اليوم له ما بعده فلم سقت مع الناس ما سقت قال أردت ان أجعل خلف كل رجل ماله وأهله ليقاتل به قال راع والله وهل يرد المهزوم شئ

على رضي الله عنه فلم يزل واجدا من ذلك على علي ثم كان من أبي موسى بصفين وفي التحكيم ما كان ثم انصرف أبو موسى الى مكة ومات بها وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن وسئل علي رضي الله عنه عن موضع أبي موسى في العلم فقال صبغ في العلم صبغة روى ستمائة وستين حديثا في الصحيح منها ثمانية وستون (**قوله** أكثرت على من أبشر) لو صدر هذا من مسلم لكان ردة لان فيه تهمة للنبي صلى الله عليه وسلم واستخفافا بصدق وعده وانما صدر ممن لم يتمكن في الاسلام وجاء انه من بني تميم وهم الذين نادوه من وراء الحجرات ونزل فيهم أكثرهم لا يعقلون (**قوله** اشربا منه) (ب) يحتمل أن هذا هو الذي كان يريد أن يأمر الأعرابي ان تصيغ وانه يكون السبب في تحصيل مطلوبه ويحتمل انه زيادة على المبشر به (**قوله** فلقي دريد بن الصمة فقتل) (ب) هذا يدل أن دريدا قتل في وجهة ابن عامر هذه

 في ركبته فانتهيت اليه فقلت يا عم من رماك فأشار أبو عامر الى أبي موسى فقال ان ذاك قاتلي تراه ذلك الذي رماني قال أبو موسى فقصدت له فاعتمدته فلحقته فلما رآني ولى عني ذاهبا فاتبعته و جعلت أقول له ألا تستحي ألست عربيا ألا تثبت فكف فالتقيت أنا وهو فاختلفنا أنا وهو ضربتين فضربته بالسيف فقتلته ثم رجعت

انها ان كانت لك لا ينفعك الا رجل بسيفه و رمحه وان كانت عليك فضحت فى أهلك ومالك يا مالك انك لن تصنع بتقديم بيضة هوازن الى نحور الخيل شيأ ارجعهم الى ممتنع بلادهم وعلياء قومهم ثم القهم على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك أحرزت أهلك ومالك فقال لا أفعل كبرت وكبر عقلك ثم لما كان من نصر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم وهزيمة هوازن ما كان وتفرق جمعهم أتى مالك وناس معه الطائف وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم قبل نخلة وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك فى نخلة ولم تتبع من سلك الثنايا فادرك ربيعة ابن رفيع دريد بن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظن انه امرأة فاناخ به فاذا هو شيخ واذا هو دريد بن الصمة ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماتريد قال قتلك قال من تكون قال ربيعة بن رفيع السلمى ثم ضربه بسيفه فلم يغن فقال له دريد بئسما سلحتك به أمك خذ سيفى من مؤخر رحلى ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فانى كذلك كنت أضرب الرجال ثم اذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم منعت فيه نساءك فقتله وأخبر أمه فقالت أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا و بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل من توجه الى أوطاس أباعامر فادرك بعض المنهزمين بها فناوشوه القتال فرمى بسهم فقتل به وأخذ الراية ابو موسى ففتح الله عليه وهزمهم وقيل ان الذى قتله سلمة بن دريد وذكر ابن هشام أن اباعامر لقى يوم أوطاس عشر اخوة فحمل عليه أحدهم وحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه الى الاسلام و يقول اللهم اشهد فقتله أبو عامر وكذلك فعل ببقية التسعة من اخوته ثم حمل العاشر على أبى عامر وحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه الى الاسلام وهو يقول اللهم اشهد فقال اللهم لا تشهد فكف عنه أبو عامر فافلت الرجل ثم أسلم وحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآه يقول هذا شريد أبى عامر (قوله على سرير مرمل وعليه فراش وقد أثر رمال السرير بظهر رسول الله وجنبه) (ع) المرمل بضم الميم الاولى وسكون الراء المنسوج وجهه بسعف وشبهه وشد بشرائط أو شرائط وأما ان عليه فراشا وكذا فى البخارى وهو مشكل لانه لو كان عليه فراش لم تؤثر طرائق نسجه فى ظهره قال القاضى الذى أظن ان لفظة ما سقطت على أبى زيد فان صح فانما سقطت على من تقدم على أبى أسامة شيخ من شيوخ مسلم والبخارى لاتفاقهما وروايتهما على اسقاطها وقد جاء فى حديث تخيير نسائه صلى الله عليه وسلم من طريق عمر على سرير ليس بينه و بينه فراش (قوله وقد أثر بجنبه وظهره) *قلت* يحتمل انه رأى ذلك من تحت ثوب رقيق (قوله فدعا بماء فتوضأ) *قلت* فيه استحباب الوضوء لارادة الدعاء (قوله ثم رفع يديه) (ط) فيه استحباب رفع الايدى فى الدعاء وفعله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكرهه مالك ولعله انما كرهه خوف أن يعتقد انه سنة راتبة *قلت* والاقرب تفسير صفة هذا الرفع بما فى صفة رفعهما للصلاة وأما رفع

الى أبى عامر فقلت ان الله قد قتل صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته فنزا منه الماء فقال يا ابن أخى انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقرئه منى السلام وقل له يقول لك أبو عامر استغفر لى قال واستعملنى أبو عامر على الناس ومكث يسيرا ثم انه مات فلما رجعت الى النبى صلى الله عليه وسلم دخلت عليه وهو فى بيت على سرير مرمل وعليه فراش وقد أثر رمال السرير بظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجنبيه فأخبرته بخبرنا وخبر أبى عامر وقلت له قال قل له يستغفر لى فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه ثم رفع يديه ثم

والذى فى السير خلافه وقد سبقت حكايته (قوله فنزا منه الماء) هو بالنون والزاى أى ظهر وارتفع وجرى ولم ينقطع (قوله على سرير مرمل) بضم الميم الاولى وسكون الراء وفتح الميم بعدها وهو المنسوج وجهه بسعف وشبهه وشد بشرائط وشرائطك (قوله وعليه فراش) وكذا فى البخارى وهو مشكل لانه لو كان عليه فراش لم تؤثر طرائق نسجه فى ظهره والذى أظن أن لفظة ما سقطت على أبى زيد أى ماعليه فراش (قوله وقد أثر رمال السرير بظهر رسول الله وجنبيه) (ب) يحتمل أنه رأى ذلك من تحت ثوب رقيق (قوله فدعا بماء فتوضأ) (ب) فيه استحباب الوضوء لارادة الدعاء (قوله ثم رفع يديه) (ط) فيه استحباب رفع الأيدى وفعله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكرهه مالك ولعله انما كرهه خوف

قال اللهم اغفر لعبيد أبي عامر حتى رأيت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك أو من الناس فقلت ولي يارسول الله فاستغفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعبد الله ابن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما قال أبو بردة احداهما لابي عامر والاخرى لابي موسى * حدثنا أبو كريب محمد ابن العلاء ثنا أبو اسامة ثنا بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف أصوات رفقة الاشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل وان كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار ومنهم حكيم اذا لقي الخيل أو قال العدو قال لهم ان أصحابي يأمرونكم أن تنظروهم * حدثنا أبو عامر الاشعري وأبو كريب جميعا عن أبي أسامة قال أبو عامر ثنا أبو اسامة ثني بريد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده أبي بردة عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاشعريين اذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم

الائمة اليدين للدعاء أثر الصلاة فليس برفع وانما هو بسط وليس بمكروه وانما الذي كرهه مالك رحمه الله رفع الايدي (قوله اللهم اغفر لعبيد) ﴿قلت﴾ المراد بالمغفرة هنا رفع الدرجات كما أشار اليه بقوله وارفعه على كثير والا فالشهادة تكفر الذنوب

﴿ فضائل الاشعريين رضي الله عنهم ﴾

(قوله اني لأعرف أصوات رفقة الاشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل) (ع) هو بالخاء المعجمة من الدخول للمكافئة ورواه بعضهم يرحلون من الرحيل وكذا هو بالوجهين في كتاب الجياني وفي البخاري ﴿قلت﴾ فيه قراءة القرآن بالطرق ولكن بالطرق الطاهرة وهو قول بمطرف وفيه أيضا الاجتماع على قراءة القرآن لا في سورة واحدة لانه الطاهر من قراءتهم واذا جاز في سور متعددة فأحرى في سورة واحدة لانه أبعد عن تخليط بعضهم على بعض وفيه أيضا الشهادة على الصوت (قوله ومنهم حكيم) (ط) اختلف فقال الجياني هو اسم رجل وقال الصدفي هو اسم من الحكمة (قوله أن تنظروهم) (ع) أي تنتظروهم (ط) على هذا حكيم بمعنى محكم والمعنى انه يحكم الأمور والفروسية والشجاعة ولذلك يسبق قومه الى العدو كما فعل صلى الله عليه وسلم حين ركب فرس أبي طلحة واستبرأ خبر العدو ورجع فلقي أصحابه خارجين فاخبرهم انه لاروع وقد يجوز أن يكون ذلك الحكيم أبا موسى أو أبا عامر ويكون قال ذلك قبل قتله (قوله في الآخر ان الاشعريين اذا أرملوا في الغزو) (م) أي فني زادهم أرمل الرجل وأقوى وأنفض اذا فني زاده وفي هذا الحديث فضل المواساة والسماحة وانها كانت خلقه صلى الله عليه وسلم وحلق صدر هذه الأمة وأشراف الناس ﴿قلت﴾ وفيه جمع المسافرين أزوادهم ان كانت عن طيب نفس منهم

﴿ فضل أبي سفيان رضي الله عنه ﴾

أن يعتقد أنه سنة راتبة (ب) والاقرب أن تفسير صفة هذا الرفع بما في صفة رفعهما للصلاة وأما فتح الائمة اليدين للدعاء اثر الصلاة فليس برفع وانما هو بسط وليس بمكروه وانما كره رفع الأيدي

﴿ باب من فضائل الاشعريين ﴾

﴿ش﴾ (قوله اني لاعرف أصوات رفقة الاشعريين) بضم الراء وكسرها (قوله حين يدخلون) رواه الجمهور بالخاء وروي بالحاء من الرحيل (ب) فيه قراءة القرآن بالطرق لكن بالطرق الطاهرة وهو قول مطرف وفيه أيضا الاجتماع على قراءة القرآن لا في سورة واحدة لانه الظاهر من قراءتهم واذا جاز في سور متعددة فاحرى في سورة واحدة لانه أبعد عن تخليط بعضهم على بعض وفيه أيضا الشهادة على الصوت (قوله ومنهم حكيم) قيل اسم رجل وقيل من الحكمة (قوله أن تنظروهم) أي تنتظروهم (ط) على هذا حكيم بمعنى محكم والمعنى انه يحكم الامور والفروسية والشجاعة ولذلك يسبق قومه الى العدو كما فعل صلى الله عليه وسلم حين ركب فرس أبي طلحة وقد يجوز أن يكون ذلك الحكيم أبا موسى أو أبا عامر ويكون عليه الصلاة والسلام قال ذلك قبل قتله (قوله اذا أرملوا في الغزو) أي فني زادهم فيه فضل المواساة والسماحة وفيه جمع المسافرين أزوادهم اذا كان عن طيب نفس منهم

﴿ باب من فضائل أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه ﴾

(ط) اسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي وكان من أشراف قريش وساداتها وذوي رأيها في الجاهلية أسلم يوم الفتح وتقدم حديث اسلامه وشهد حنينا وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائمها مائة بعير وأربعين أوقية ذهبا وزنهاله بلال قال أبو عمر واختلف هل حسن اسلامه فطائفة تروي انه حسن وذكروا عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال رأيت أبا سفيان يوم اليرموك تحت راية ابنه يزيد يقاتل وهو يقول يانصر الله اقترب وروي أيضا عنه انه قال فقدت الأصوات يوم اليرموك الا صوت رجل واحد يقول يانصر الله اقترب قال المسيب فذهبت أنظر فاذا هو أبو سفيان بن حرب تحت راية ابنه وروي أنه كان يوم اليرموك يقف على كراديس الخيل فيقول للناس الله الله انكم قادة العرب وأنصار الاسلام وانهم قادة الروم وأنصار الشرك اللهم هذا يوم من أيامك اللهم أنزل نصرك على عبادك وطائفة تروي أنه كان كهفا للمنافقين منذ أسلم وكان اسلامه يوم الفتح كرها كما تقدم من حديثه ومن قوله في كلمتي الشهادة حين عرضت عليه أما هذه ففي النفس منها شئ وفي خبر ابن الزبير انه رآه يوم اليرموك فكانت الروم اذا ظهرت قال أبو سفيان إيه بني الاصفر (قوله لا ينظرون الى أبي سفيان ولا يقاعدونه) (قلت) ظاهره انه صلى الله عليه وسلم أقرهم على ذلك (ط) انما كانوا يفعلون ذلك لصنعه بالنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين في شركه اذلم يصنع أحد كصنعه ثم أسلم يوم الفتح مكرها وهو من المؤلفة (قوله عندي أحسن العرب وأجمله) (ع) هذا مثل قوله في صفته صلى الله عليه وسلم كان أحسن الناس وجها وأحسنه خلقا قال أبو حاتم والمعنى وأجملهم ولكن لا يتكلمون به الا مفردا يريد اذا عطفوه والنحاة يقولون معناه أحسن من ثمة (ط) ضمير أجمله عائد على الحسن الذي دل عليه لفظ أحسن العرب واسم أم حبيبة رملة (قوله أزوجكها قال نعم) (م) هذا الذي ذكر أبو زميل عن ابن عباس

في ثوب واحد ثم انتسموه بينهم في اناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم * حدثني عباس بن عبد العظيم العنبري وأحمد بن جعفر المعقري قالا ثنا النضر وهو ابن محمد اليمامي ثنا عكرمة ثنا أبو زميل ثني ابن عباس قال كان المسلمون لا ينظرون الى أبي سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم يانبي الله ثلاث أعطنيهن قال نعم قال عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها قال نعم

(ش) (ط) اسمه صخر بن حرب بن عبد شمس بن عبد مناف الاموي وكان من أشراف قريش وساداتها وذوي رأيها في الجاهلية أسلم يوم الفتح وتقدم حديث اسلامه وشهد حنينا وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من غنائمها مائة بعير وأربعين أوقية ذهبا وزنهاله بلال قال أبو عمر اختلف هل حسن اسلامه فطائفة ترى أنه حسن وروي أنه كان يوم اليرموك تحت راية ابنه يزيد وانه كان يقف على كراديس الخيل فيقول للناس الله الله انكم قاعدة العرب وأنصار الاسلام وانهم قاعدة الروم وأنصار الشرك اللهم ان هذا يوم من أيامك اللهم أنزل نصرك على عبادك وطائفة ترى انه كان كهفا للمنافقين منذ أسلم وكان اسلامه يوم الفتح كرها كما تقدم من حديثه ومن قوله في كلمتي الشهادة حين عرضت عليه أما هذه ففي النفس منها شئ وفي خبر ابن الزبير انه رآه يوم اليرموك فكانت الروم اذا ظهرت قال أبو سفيان إيه بني الاصفر (قوله أحمد بن جعفر المعقري) بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف منسوب الى معقر وهي ناحية من اليمن وأبو زميل بضم الزاي (قوله لا ينظرون الى أبي سفيان ولا يقاعدونه) (ط) كانوا يفعلون ذلك لصنعه بالنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين في شركه اذلم يصنع أحد كصنعه أسلم يوم الفتح مكرها وهو من المؤلفة (قوله عندي أحسن العرب وأجمله) قال أبو حاتم يريد وأجملهم ولكن لانهم لا يتكلمون به الا مفردا يريد اذا عطفوه والنحاة يقولون أحسن من ثمة (ط) ضمير أجمله عائد على الحسن الذي يدل عليه لفظ العرب واسم أم حبيبة رملة (قوله أزوجكها) (ط) المتفق عليه عند أهل التاريخ انه انما تزوجها قبل الفتح وقبل اسلام أبيها وان أبا سفيان قدم قبل الفتح طالبا تجديد العهد بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه دخل بيت أم

انه زوجه اياها بعد اسلامه غريب جدا عند أهل السير فان المعروف انه انما تزوجها قبل الفتح ثم اختلف أين تزوجها فقيل بالمدينة عند قدومها من أرض الحبشة وقيل في أرض الحبشة ثم اختلف فقيل عقد عليها هنالك عثمان وقيل خالد بن سعيد بن العاصي وقيل بل عقد عليها هنالك عن النبي صلى الله عليه وسلم النجاشي لانه سلطان الموضع (ط) المتفق عليه عند أهل التاريخ انه انما تزوجها قبل الفتح وقبل اسلام أبيها وان أبا سفيان قدم المدينة قبل الفتح طالبا تجديد العهد بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه دخل بيت أم حبيبة ابنته فاراد أن يجلس على بساط رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزعته من تحته وقالت انه بساط رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت مشرك فقال أي بنية قد أصابك بعدي شر ثم طلب من علي وفاطمة وغيرهما أن يكلموا النبي صلى الله عليه وسلم فابوا فرجع الى مكة غير حاصل له مقصد وهذا كله معلوم لا شك فيه ﴿وكان من حديث تزويجه صلى الله عليه وسلم اياها بالحبشة﴾ انها كانت تحت عبد الله بن جحش الاسدي أسد خزيمة فولدت له حبيبة التي كنيت بها وأسلمت وأسلم زوجها وهاجر بها الى الحبشة ثم ان زوجها تنصر هنالك ومات نصرانيا ثم أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبها وهي بالحبشة فبعث شرحبيل بن حسنة الى النجاشي قالت أم حبيبة فما شعرت الا وجارية النجاشي يقال لها أبرهة تقوم على ثيابه ودهنه تستأذن علي فاذنت لها فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أن أزوجكه فقلت بشرك الله بخير وأعطيتها سوارين من فضة كانا علي وخواتم فضة كانت في أصابعي سرورا بما بشرتني به وقالت يقول لك الملك وكلي من يزوجك فارسلت الى خالد بن سعيد فوكلته فلما كان العشي أحضر النجاشي جعفرا ومن هنالك من المسلمين فقال النجاشي أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وانه الذي بشر به عيسى أما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل الى أن أزوجه أم حبيبة فاجبته

حبيبة ابنته فاراد أن يجلس على بساط رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزعته من تحته وقالت انه بساط رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت مشرك فقال أي بنية قد أصابك بعدي شر ثم طلب من علي وفاطمة وغيرهما أن يكلموا النبي صلى الله عليه وسلم فابوا فرجع الى مكة غير حاصل له مقصد وهذا كله معلوم لا شك فيه * وكان من حديث تزويجه صلى الله عليه وسلم اياها بالحبشة انها كانت تحت عبد الله بن جحش الاسدي أسد خزيمة فولدت له حبيبة التي كنيت بها وأسلمت وأسلم زوجها عبد الله وهاجر بها الى الحبشة ثم ان زوجها تنصر هنالك ومات نصرانيا ثم أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبها وهي بالحبشة فبعث شرحبيل بن حسنة الى النجاشي قالت أم حبيبة فما شعرت الا وجارية النجاشي يقال لها ابرهة تقوم على ثيابه ودهنه تستأذن علي فاذنت لها فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب ان أزوجك فقلت بشرك الله بخير وأعطيتها سوارين من فضة كانا علي وخواتم من فضة كانت في أصابعي سرورا بما بشرتني به وقالت يقول لك الملك وكلي من يزوجك فارسلت الى خالد بن سعيد فوكلته فلما كان العشي أحضر النجاشي جعفرا ومن هنالك من المسلمين فقال النجاشي اشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وانه الذي بشر به عيسى أما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل الى أن أزوجه أم حبيبة فاجبته الى ما دعا اليه وقد أصدقتها أربعمائة دينار ثم سكب الدنانير بين يدي القوم ثم قام خالد بن سعيد فخطب فقال * أما بعد فقد أجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبارك الله لرسوله وقبض خالد الدنانير ثم أرادوا القيام فقال النجاشي اجلسوا فان سنة الانبياء اذا تزوجوا أن يؤكل الطعام على التزويج فدعا بطعام فاكلوا ثم تفرقوا قال أبو عمر

الى مادعا اليه وقد أصدقتها أربعمائة دينار ثم سكب الدنانير بين يدى القوم ثم قام خالد بن سعيد فخطب فقال أما بعد فقد أجبت الى مادعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبارك الله لرسوله وقبض خالد الدنانير ثم أرادوا القيام فقال النجاشي اجلسوا فان سنة الانبياء اذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا * قال أبو عمر ومار وى ان عثمان زوجها منه صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعدما قدمت من الحبشة فغير صحيح وروى ان أبا سفيان قيل له وهو يحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان محمدا قد نكح ابنتك فقال ذلك الفحل الذى لم يجدع أنفه قال أبو عبيدة وكان تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها سنة ست وقال غيره سنة سبع وتوفيت أم حبيبة سنة أربع وأربعين (ط) واذا صح انه تزوجها قبل الفتح فيكون ماوقع فى هذا الحديث من طلب أبى سفيان أن يزوجها منه بعد اسلامه خطأ ووهما وقد بحث النقاد عمن وقع ذلك الوهم منه فوجدوه وقع من عكرمة بن عمار قال الجوزى اتهموه بذلك وقد ضعف أحاديثه يحيى بن معين وابن حنبل ولذلك لم يخرج عنه البخارى وانما خرج عنه مسلم لانه قال فيه يحيى بن سعيد هو ثقة وقال الحافظ على بن أحمد هذا حديث موضوع لاشك فى وضعه والآفة فيه من عكرمة بن عمار قال بعضهم ومما يحقق الوهم فيه قول أبى سفيان أريد أن تؤمرنى قال نعم ولم يسمع قط أنه أمره الى أن توفى وكيف يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم الوعد هذا مما لايجوز عليه وتأول بعض من صح عنده الحديث بان قال ان أبا سفيان انما طلب من النبى صلى الله عليه وسلم أن يجدد معه العقد على ابنته ظنا منه ان ذلك يجوز لجهله بالاحكام الشرعية لحداثة عهده بالاسلام واعتذر عن عدم تأميره مع وعده له بذلك بان الوعد لم يكن مؤقتا وكان يرتقب امكان ذلك فلم يتيسر الى أن توفى صلى الله عليه وسلم أو لعله ظهر له مانع شرعى منعه من توليته وانما وعده بامارة شرعية فتخلفت لتخلف شرطها والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ فضائل جعفر بن أبى طالب وأسماء بنت عميس وأهل السفينة رضى الله عنهم ﴾

ومار وى ان عثمان زوجها منه صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعدما قدمت من الحبشة فغير صحيح وروى ان أبا سفيان قيل له وهو يحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان محمدا قد نكح ابنتك فقال ذلك الفحل الذى لم يجدع أنفه فقال أبو عبيدة وكان تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها سنة ست وقال غيره سنة سبع قال أبو عمر وتوفيت أم حبيبة سنة أربع وأربعين واذا صح أنه تزوجها قبل الفتح فيكون ماوقع فى هذا الحديث من طلب أبى سفيان أن يزوجها منه بعد اسلامه خطأ ووهما وقد بحث النقاد عمن وقع ذلك الوهم منه فوجدوه وقع من عكرمة بن عمار وقد ضعف أحاديثه يحيى بن سعيد وابن حنبل ولذلك لم يخرج عنه البخارى وانما خرج عنه مسلم لانه قد قال فيه يحيى بن سعيد هو ثقة قال بعضهم ومما يحقق الوهم فيه قول أبى سفيان أريد أن تؤمرنى فقال نعم ولم يسمع قط انه أمره الى أن توفى وكيف يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم الوعد هذا مما لايجوز عليه وتأول بعض من صح عنده الحديث بان قال ان أبا سفيان انما طلب من النبى صلى الله عليه وسلم أن يجدد معه العقد على ابنته ظنا منه ان ذلك يجوز لجهله بالاحكام الشرعية لحداثة عهده بالاسلام واعتذر عن عدم تأميره مع وعده له بذلك لان الوعد لم يكن موقتا وكان يرتقب أماكن ذلك فلم يتيسر الى أن توفى صلى الله عليه وسلم أو لعله ظهر له مانع شرعى منعه من توليته وانما وعده بامارة شرعية فتخلفت لتخلف شرطها

قال ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك قال نعم قال وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال نعم قال أبو زميل ولولا انه
طلب ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ما أعطاه ذلك لانه لم يكن يسأل شيأ الا قال نعم * حدثنا عبد الله بن

براد الاشعري ومحمد بن العلاء الهمداني قالا ثنا أبو أسامة ثني بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهما أحدهما أبو بردة والاخر أبو رهم اما قال بضعا واما قال ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلا من قومي قال فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا الى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده فقال جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا ههنا وأمرنا بالاقامة فأقيموا معنا فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا قال فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فأسهم لنا أو قال أعطانا منها وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيأ الا لمن شهد معه الا لاصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم قال فكان ناس من الناس يقولون لنا يعني لاهل السفينة نحن سبقناكم بالهجرة قال فدخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
زائرة وقد كانت هاجرت الى النجاشي فيمن هاجر اليه فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء من هذه
قالت أسماء بنت عميس قال عمر الحبشية هذه البحرية هذه فقالت أسماء نعم فقال عمر سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله

(ط) جعفر يكنى أبا عبد الله وكان أكبر من أخيه علي بعشر سنين وكان من المهاجرين الأولين هاجر الى الحبشة وقدم منها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعانقه وقال ما أدري بأيهما أنا أشد فرحا بقدوم جعفر أم بفتح خيبر وكان قدومه من الحبشة في السنة السابعة من الهجرة واختط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنب المسجد وقال له أشبهت خلقي وخلقي ثم غزا غزوة مؤتة سنة ثمان فقتل فيها بعد أن قاتل حتى قطعت يداه معا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء فمن ثم قيل له ذو الجناحين ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم نعي جعفر أتى امرأته أسماء بنت عميس فعزاها فيه فدخلت فاطمة تبكي وتقول واعماه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على مثل جعفر فلتبك البواكي وأما أسماء فهي بنت عميس بن معد الخثعمية من خثعم أنمار وهي أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأخت لبابة أم الفضل زوجة العباس وأخت أخواتها وهن تسع وقيل عشر هاجرت مع زوجها جعفر الى الحبشة فولدت له محمدا وعبد الله وعونا ثم هاجرت الى المدينة فلما قتل جعفر رضي الله عنه تزوجها أبو بكر وولدت له محمد بن أبي بكر ثم مات عنها فتزوجها علي فولدت له يحيى بن علي لا خلاف في ذلك وقيل كانت أسماء تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت له ابنة تسمى أمة الله وقيل امامة ثم خلف عليها بعده شداد بن الهادي الليثي فولدت له عبد الله وعبد الرحمن ثم خلف عليها بعده جعفر ثم كان الامر على ما ذكر (قوله من هذه) * قلت * فيه السؤال عن مثل هذا (قوله الحبشية هذه البحرية هذه) (ط) نسبها أولا للحبشة لمقامها بها وللبحر لمجيئها فيه وهو استفهام قصد به المباسطة فانه علم من هي حين رآها (قوله سبقناكم بالهجرة) (ط) هذا القول من عمر على وجه الفرح بنعمة الله تعالى والتحدث بها لما علم من عظيم ثواب الهجرة لا على وجه الفخر ولما سمعت أسماء ذلك غضبت على

* باب من فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس وأهل السفينة رضي الله عنهم *

* ش * (ط) جعفر يكنى أبا عبد الله وكان أكبر من أخيه علي بعشر سنين وكان من المهاجرين الاولين هاجر الى الحبشة وقدم منها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعانقه وقال ما أدري بأيهما أنا أشد فرحا بقدوم جعفر أم بفتح خيبر وكان قدومه في السنة السابعة ثم غزا غزوة مؤتة سنة ثمان فقتل فيها بعد ان قاتل حتى قطعت يداه معا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء فمن ثم قيل له ذو الجناحين ولما أتى النبي صلى الله عليه وسلم خبر جعفر أتى امرأته أسماء بنت عميس فعزاها فيه فدخلت فاطمة تبكي وتقول واعماه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على مثل جعفر فلتبك البواكي وأما أسماء فهي بنت عميس بن معد الخثعمية أنصارية وتزوجها بعد جعفر أبو بكر وولدت له محمد بن أبي بكر ثم مات فتزوجها علي فولدت له يحيى بن علي (قوله الحبشية هذه البحرية هذه) نسبها للحبشة لمقامها بها وللبحر لمجيئها فيه وهو استفهام قصد به المباسطة لانه علم من هي حين رآها (قوله سبقناكم بالهجرة) قاله على وجه الفرح بنعمة الله تعالى لا على وجه الفخر وغضب أسماء

صلى الله عليه وسلم منكم فغضبت وقالت كلمة كذبت يا عمر كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار أو في أرض البعداء البغضاء في الحبشة وذلك في الله وفي رسوله وايم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأسأله والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك قال فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا نبي الله ان عمر قال كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان قالت فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونني أرسالا يسألوني عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول

وجه المنافسة في الاجر وقالت كذبت أي أخطأت وقد استعملوا الكذب بمعنى الخطأ (قوله كلا) (ط) أي لا يكون ذلك وهو نفي لما قال وزجر عنه وهو أصل كلا وقد تأتي للاستفتاح بمعنى ألا (قوله في أرض البعداء البغضاء) (ط) أما البعداء ففي النسب وأما البغضاء ففي الدين لانه لم يكن أسلم منهم الا النجاشي وأمره في توريته في اسلامه معروف (قوله ليس بأحق بي منكم) (ط) يعني في الهجرة لا مطلقا والا فرتبة عمر وخصوصية صحابيته معروفة (قوله ولكم أنتم هجرتان) (ع) هاجر عمر وأصحابه من مكة الى المدينة هجرة واحدة في طريق واحد وهاجر جعفر وأصحابه الى الحبشة وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثم لما سمعوا بهجرته الى المدينة ابتدؤا هجرة أخرى فتكرر الأجر بتكرار العمل والمشقة فيه ﴿قلت﴾ هذا بناء منه على ان فضل الهجرتين أكثر من فضل الهجرة الواحدة من مكة وهو الذي فهمه أهل السفينة لانهم كانوا يأتونها ارسالا أي قطعا يسألونها عن الحديث وقد يحتمل أن يكون أجر الهجرتين كأجر الواحدة ولكن لحسن خلقه صلى الله عليه وسلم أجابها بما أرضاها وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ فضائل سلمان وصهيب وبلال رضي الله عنهم ﴾

(ط) أما سلمان فيكنى أبا عبد الله وكان ينتسب للاسلام فيقول انا سلمان بن الاسلام ويعد من موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه أعانه بما كوتب عليه فكان سبب عتقه وكان يعرف بسلمان الخير وقد نسبه صلى الله عليه وسلم الى بيته فقال سلمان منا أهل البيت وأصله فارسي من رامهرمز قرية يقال لها جي وقيل بل من أصبهان وكان أبوه مجوسيا من قوم مجوس فنبهه الله تعالى على قبح ما كان عليه أبوه وقومه وجعل في قلبه التشوق الى طلب الحق فهرب بنفسه وفر عن أرضه الى أن وصل الى الشام فلم يزل يجول في البلدان ويختبر الاديان ويكشف الاحبار والرهبان الى ان دل على راهب الوجود فوصل الى المقصود بعد مكابدة عظيم المشقات والصبر على المكاره حسبما هو منقول في اسلامه في

المنافسة في الأجر وقالت كذبت أي أخطأت (قوله البعداء البغضاء) بعداء في النسب غضباء في الدين اذ لم يكن أسلم منهم الا النجاشي وأمره في توريته في اسلامه معروف (قوله ليس بأحق بي منكم) (ط) يعني في الهجرة لا مطلقا والا فرتبة عمر وخصوصية صحابيته معروفة (قوله ولكم أنتم هجرتان) يعني الى الحبشة ثم الى المدينة فتكرر الأجر بتكرار العمل والمشقة فيه وقد يحتمل أن يكون أجر الهجرتين كأجر الواحدة ولكن لحسن عشرته صلى الله عليه وسلم أجابها بما أرضاها (قوله ارسالا) اى منقطعة متتابعة أو ردها عراكا أي مجتمعة

﴿ باب من فضائل سلمان وصهيب وبلال رضي الله عنهم ﴾

﴿ش﴾ (ط) أما سلمان فيكنى أبا عبد الله وكان ينتسب للاسلام فيقول انا سلمان بن الاسلام ويعد من موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه أعانه بما كوتب عليه فكان سبب عتقه وكان يعرف بسلمان الخير وقد نسبه صلى الله عليه وسلم الى بيته فقال سلمان منا أهل البيت وأصله فارسي من رام هرمز وكان أبوه مجوسيا من قوم مجوس فنبهه الله تعالى على قبح ما كانوا عليه وجعل في قلبه التشوف الى طلب الحق فهرب بنفسه الى أن وصل الشام فلم يزل يجول في البلدان ويكشف الاحبار والرهبان حتى وصل الى المقصود على ما هو مذكور في السير وروي عنه أنه قال تداولني في ذلك بضعة عشر ربا من رب الى رب حتى أفضى الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره فاشتراه رسول الله صلى الله

كتب السير وروى عنه انه قال تداولني فى ذلك بضعة عشر ربا من رب الى رب حتى أفضى بى الى النبى صلى الله عليه وسلم قال غيره فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوم يهود بكذا وكذا درهما وعلى أن يغرس لهم كذا وكذا من النخل فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كلها بيده المباركة فطلعت النخل من عامها وأول مشاهده الخندق ولم يفته بعد ذلك مشهد وقيل انه شهد بدرا واحدا والاول أعرف وكان خيرا فاضلا عالما حبرا زاهدا متقشفا قال الحسن رضى الله عنه كان عطاء سلمان خمسة آلاف وكان اذا خرج عطاؤه تصدق به ويأكل من عمل يديه وكان له عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها وعن مالك كان سلمان يعمل الخوص بيده فيعيش منه ولا يقبل من أحد شيأ ولم يكن له بيت وانما كان يستظل بالجدر والشجر فقال له رجل ألا أبنى لك بيتا قال مالى به حاجة فما زال به الرجل حتى قال له انى أعرف البيت الذى يوافقك قال فصفه لى قال أبنى لك بيتا اذا قمت أصاب رأسك سقفه واذا مددت فيه رجليك أصابك الجدار قال نعم فبنى له وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لو كان الدين فى الثريا لناله سلمان وفى رواية رجل من الفرس وعن عائشة كان لسلمان مجلس من رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفرد به من الليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أمرنى أن أحب أربعة وأخبرنى انه يحبهم على وأبو ذر والمقداد وسلمان وعن أبى هريرة سلمان صاحب الكتابين وقال على سلمان علم العلم الاول والآخر بحر لا ينزف وهو منا أهل البيت وعن على أيضا سلمان مثل لقمان وله أخبار حسان وفضائل جمة توفى فى آخر خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين وقيل بل سنة ست وقيل توفى فى خلافة عمر والاول أكثر وقال الشعبى توفى بالمدائن رضى الله عنه ورحمه وكان من المعمرين أدرك وصى عيسى بن مريم عليهما السلام وعاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة قال الجوزى والاول أصح وجملة ما حفظ له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستون حديثا فى الصحيح منها سبعة ﴿وأما صهيب﴾ فهو ابن سنان بن خالد كان أبوه عاملا لكسرى على الايلة وكانت منازلهم بأرض الموصل فى قرية على شاطئ

عليه وسلم من قوم يهود بكذا وكذا درهما وعلى أن يغرس لهم كذا وكذا من النخل فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كلها بيده فطلعت النخل من عامها وأول مشاهده الخندق ولم يفته بعد ذلك مشهد وقيل انه شهد بدرا وأحدا والاول أعرف وكان خيرا فاضلا عالما زاهدا متقشفا قال الحسن كان عطاء سلمان خمسة آلاف واذا خرج له تصدق به ويأكل من عمل يده وكانت له عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها قال مالك كان سلمان يعمل الخوص بيده فيعيش منه ولا يقبل من أحد شيأ ولم يكن له بيت وانما كان يستظل بالجدر والشجر فقال له رجل ألا أبنى لك بيتا قال مالى به حاجة فما زال به الرجل حتى قال انى أعرف البيت الذى يوافقك قال فصفه لى قال أبنى لك بيتا اذا قمت أصاب رأسك سقفه واذا مددت رجلك أصابها الجدار قال نعم فبنى له وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لو كان الدين فى الثريا لناله سلمان وعن عائشة كان لسلمان مجلس من رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفرد به بالليل حتى كان يغلبنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أمرنى أن أحب أربعة وأخبرنى أنه يحبهم على وأبو ذر والمقداد وسلمان وقال سلمان علم العلم الاول والآخر بحر لا ينزف وهو منا أهل البيت وعن على أيضا سلمان مثل لقمان وله أخبار حسان وفضائل جمة توفى فى آخر خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين وقيل بل سنة ست وقيل فى خلافة عمر والاول أكثر قال الشعبى توفى بالمدائن وكان من المعمرين أدرك وصى عيسى بن مريم عليهما السلام وعاش مائتين وخمسين سنة وقيل بل ثلثمائة

الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بردة فقالت أسماء فلقد رأيت أباموسى وانه ليستعيد هذا الحديث منى * حدثنا محمد بن حاتم ثنا بهز ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن معاوية بن قرة عن عائذ بن عمرو أن أباسفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال فى نفر فقالوا والله ماأخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها قال فقال أبو بكر أتقولون هذا الشيخ قريش وسيدهم فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال ياأبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك فأتاهم أبو بكر فقال ياأخوتاه أغضبتكم قالوا لا يغفر الله لك ياأخى * حدثنا اسحق ابن ابراهيم الحنظلى وأحمد ابن عبدة واللفظ لاسحق قالا أخبرنا سفيان عن عمرو عن جابر بن عبد الله

الفرات مما يلى الجزيرة والموصل فأغارت الروم على تلك الناحية فسبت صهيبا غلاما صغيرا فصار ألكن فابتاعته منهم كليب ثم قدمت به مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان فأعتقه فأقام بمكة حتى هلك ابن جدعان وتبع النبى صلى الله عليه وسلم هو وعمار بن ياسر فى يوم واحد بعد بضع وثلاثين رجلا فلما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة لحقه صهيب فقالت له قريش حين خرج يريد الهجرة أتفجعنا بنفسك ومالك فدلهم على ماله فتركوه فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم قال له ربح البيع أبا يحيى وأنزل الله فيه ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحب صهيبا حب الوالدة ولدها وقال صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبشة وانما نسبه الى الروم لما ذكر انه نشأ فيهم صغيرا وتلقن لسانهم وقد تقدم ذكر نسبه وقال له عمر مالك ياصهيب تكنى بأبى يحيى وليس لك ولد وتزعم أنك من العرب وتطعم الطعام الكثير وذلك سرف فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانى بأبى يحيى وأبى من النمر بن قاسط من أنفسهم ولكنى سبيت صغيرا أعقل أهلى وقومى ولو انفلقت عن روثة لانتميت لها وأما اطعام الطعام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خياركم من أطعم الطعام ورد السلام توفى بالمدينة سنة ثمان وثلاثين وهو ابن ثلاث وسبعين وأما بلال فتقدم (قوله ماأخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها) * قلت * الظاهر ان هذا كان قبل اسلامه ولذا قال أبو بكر أتقولون هذا الشيخ قريش وسيدها ولم يقل أتقولون ذلك لرجل مسلم (قوله لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك فأتاهم أبو بكر فقال ياأخوتاه أغضبتكم قالوا لا يغفر الله لك ياأخى) (م) كذا جاء هذا اللفظ وعن أبى بكر انه نهى عن مثل هذا القول وقال قل يرحمك الله لا يريد ولا تقدم لا قبل الدعاء لاقتضائها نفيه ولانه قد يكون ذريعة للمجان وغيرهم فى قصدهم ذلك فى صورة الدعاء وقال بعضهم قل لا ويرحمك الله بزيادة واو ليزول الايهام * قلت * ذكر الفخر فى مقدمة شرح المحصل

وجملة ما حفظ له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستون حديثا فى الصحيحين منها سبعة * وأما صهيب * فهو ابن سنان بن خالد كان أبوه عاملا لكسرى على الايلة وكانت منازلهم بأرض الموصل فى قرية على شاطىء الفرات مما يلى الجزيرة والموصل فغارت الروم على تلك الناحية فسبت صهيبا غلاما صغيرا فصار ألكن فابتاعته منهم كليب ثم قدمت به مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان فاعتقه فاقام بمكة حتى هلك ابن جدعان وتبع النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم هو وعمار بن ياسر فى يوم واحد بعد بضع وثلاثين رجلا فلما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة لحقه صهيب فقالت له قريش أتفجعنا بنفسك ومالك فدلهم على ماله فتركوه فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم قال ربح البيع أبا يحيى فانزل الله تعالى فيه ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحب صهيبا حب الوالدة ولدها (قوله ماأخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها) (ح) هذا الاتيان لابى سفيان كان وهو كافر فى الهدنة بعد صلح الحديبية (ب) ولذلك قال أبو بكر أتقولون هذا الشيخ قريش وسيدها ولم يقل تقولون ذلك لرجل مسلم (ح) ويروى مأخذها بالقصر وفتح الخاء وبالمد وكسر الخاء (قوله قالوا لا يغفر الله لك) (م) كذا جاء هذا اللفظ وعن أبى بكر أنه نهى عن مثل هذا القول وقال قل يرحمك الله لا أى ولا تقدم لا قبل الدعاء لاقتضائها نفيه ولانه قد يكون ذريعة للمجان وغيرهم فى قصدهم ذلك فى صورة الدعاء وقال بعضهم قل لا ويرحمك الله بزيادة واو ليزول الايهام

قال فينا نزلت اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما بنوسلمة و بنوحارثة وما نحب انها لم تنزل لقول الله والله وليهما

* حدثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن بن مهدى قالا ثنا شعبة عن قتادة عن النضر بن أنس عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار وأبناء أبناء الانصار * وحدثنيه يحيى بن حبيب ثنا خالد يعنى ابن الحرث ثنا شعبة بهذا الاسناد * حدثنى أبو معن الرقاشى ثنا عمر بن يونس ثنا عكرمة وهو ابن عمار ثنا اسحق وهو ابن عبد الله بن أبى طلحة أن أنسا حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر للانصار قال وأحسبه قال ولذرارى الانصار ولموالى الانصار لا أشك فيه * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وزهير ابن حرب جميعا عن ابن علية واللفظ لزهير ثنا اسمعيل عن عبد العزيز وهو ابن صهيب عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى صبيانا ونساء مقبلين من عرس فقام نبى الله صلى الله عليه وسلم ممثلا فقال اللهم أنتم من أحب الناس الى اللهم أنتم من أحب الناس الى يعنى الانصار * حدثنا محمد ابن المثنى وابن بشار جميعا عن غندر قال ابن المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن هشام بن زيد سمعت أنس بن مالك يقول جاءت امرأة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخلا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والذى نفسى بيده انكم لأحب الناس الى ثلاث مرات * وحدثنيه يحيى بن حبيب ثنا خالد بن الحرث ح وثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب قالا ثنا ابن ادريس كلاهما عن شعبة بهذا الاسناد * حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن المثنى قالا ثنا محمد

﴿ فضائل الانصار رضى الله عنهم ﴾

(قوله قال فينا نزلت اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما بنوسلمة و بنوحارثة) (ط) هم الطائفتين بالفشل كان يوم أحد لما خرج صلى الله عليه وسلم للقاء المشركين رجع عبد الله بن أبى فى جمع كثير تفشيلا واسلاما للنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه للعدو وهمت بنوسلمة و بنوحارثة بالرجوع فحماهم الله تعالى من ذلك ولحقوا بالنبى صلى الله عليه وسلم حتى شاهدوا الحرب (ع) سلمة فى الانصار هى بكسر اللام ﴿قلت﴾ ان قيل ما وجه اختصاصهم بالآية والله سبحانه ولى كل مؤمن لقوله تعالى والله ولى المؤمنين * فيقال وجه اختصاصهم بذلك ان ثبوت الحكم للفرد بالنص عليه أثبت من ثبوته له من حيث كونه فردا من أفراد العام لان غيرهما فى دعواه ان الله سبحانه وليه انما هو باعتبار وصف كونه مؤمنا والله سبحانه أعلم بخاتمة أمره (قوله اللهم اغفر للانصار ولأبناء الانصار وأبناء أبناء الأنصار) (ط) ظاهره انتهاؤه الى البطن الثالثة فيمكن أن يكون ذلك من القرن الذين قال فيهم صلى الله عليه وسلم خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم و يمكن أن يشمل الاستغفار نسل الانصار الى يوم القيامة مبالغة فى اكرام الأنصار و يؤيده قوله فى الرواية الاخرى ولذرارى الانصار ﴿قلت﴾ والى الاول كان يذهب الشيخ والاظهر الثانى لما فى الرواية الاخرى كما ذكر (قوله فى الآخر فقام ممثلا) (ع) هو بضم الميم الاولى وسكون الثانية وأما التاء فهى للجمهور بالفتح وهى فى البخارى بالكسر

﴿ باب من فضائل الانصار رضى الله عنهم ﴾

﴿ش﴾ (قوله فينا نزلت اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا) (ط) هم الطائفتين بالفشل كان يوم أحد لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم للقاء المشركين رجع عبد الله بن أبى مع كثير تفشيلا واسلاما للنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه للعدو وهمت بنوسلمة و بنوحارثة بالرجوع فحماهم الله تعالى من ذلك ولحقوا النبى صلى الله عليه وسلم حتى شاهدوا الحرب (ب) ان قيل ما وجه اختصاصهم بالآية والله سبحانه ولى كل مؤمن لقوله تعالى والله ولى المؤمنين * فيقال وجه اختصاصهم بذلك ان ثبوت الحكم لفرد بالنص أثبت لثبوته عليه من حيث كونه فردا من افراد العام لان غيرهما فى دعواه ان الله سبحانه وليه انما هو باعتبار وصف الله أعلم بخاتمة أمره (قوله بنوسلمة) بكسر اللام قبيلة من الانصار (قوله اللهم اغفر للانصار الخ) (ط) ظاهره الانتهاء الى البطن الثالثة فيمكن أن يكون ذلك من الفوز الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم و يمكن أن يشمل الاستغفار نسل الانصار الى يوم القيامة مبالغة فى اكرام الانصار و يؤيده قوله فى الرواية الأخرى ولذرارى الانصار (ب) والى الاول كان يذهب الشيخ والاظهر الثانى لما فى الرواية الأخرى كما ذكر (قوله فقام ممثلا) (ع) هو بضم الميم الاولى واسكان الثانية وفتح الثاء المثلثة وكسرها والجمهور على الفتح وهى فى البخارى بالكسر ومعناه قائما منتصبا وعند الجيانى وابن ماهان مقبلا وللبخارى فى كتاب النكاح ممتنا من المنة أى متفضلا عليهم بفعله ذلك وضبطه ممتنا بكسر التاء وتخفيف النون أى مطيلا

ومعناهما قائماً منتصباً وعند الجياني وابن ماهان مقبلاً وللبخاري في كتاب النكاح ممتناً من المنة أي متفضلاً عليهم بفعله ذلك وضبطه بعضهم ممتنا بكسر التاء وتخفيف النون أي مطيلاً قيامه لهم والاشبه عندي الاول بدليل قوله في الآخر فمثل قائماً يقال مثل يمثل مثولاً اذا انتصب قائماً واسم الفاعل ماثل ولكنه يكون ممثلاً ومتمثلاً مكلفاً نفسه ذلك فعدى فعله ﴿ قلت ﴾ فيه القيام للمكرم كما قال في الآخر قوموا لسيدكم ٭ وسئل الشيخ عز الدين فقيل ما تقول أئمة الدين في هذا القيام الذي أحدثه الناس الآن ولم يكن في السلف فكتب قال صلى الله عليه وسلم لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخواناً فلو ترك القيام اليوم لافضى الى المقاطعة والمدابرة ولو قيل بوجوبه ما بعد قال القرافي وهو ناظر لقول عمر بن عبد العزيز تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور فانه لما حدثت هذه الاشياء وكان تركها يؤدي الى المقاطعة المحرمة تعارض مكروه ومحرم فيقدم المكروه وهذه قاعدة الشرع ثم قال القرافي وأقسام القيام خمسة فيحرم ان فعل تعظيما لمن يحبه تجبراً من غير ضرورة ويكره ان فعل تعظيما لمن لا يحبه لرفع فساد قلب الذي يقام له ويباح اذا فعل اجلالاً لمن لا يريده ويندب للقادم من سفر فرحاً بقدومه ليسلم عليه أو يفعل شكر الاحسان أو لذي مصيبة لتعزيته بمصيبته وبهذا التقسيم يقع الجمع بين قوله من أحب أن يتمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار وبين قيامه صلى الله عليه وسلم لعكرمة بن أبي جهل حين قدم من اليمن فرحاً بقدومه وقيام طلحة لكعب بن مالك ليهنئه بتوبة الله عليه ولم ينهه صلى الله عليه وسلم وكان كعب يقول لا أنساها لطلحة وقوله صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا لسيدكم تعظيماً له وقيل انما أمرهم بذلك ليعينوه على النزول عن الدابة قال القرافي والنهي عن محبة القيام ينبغي أن يحمل على من يريده تجبراً وأما من يريده لدفع الضرر والتقية فلا ينهى عنه لان رفع الاسباب المؤلمة مأذون فيه (قوله في الآخر الانصار كرشي وعيبتي) (ع) أي جماعتي وخاصتي التي اعتمدها في أموري ٭ الخطابي ضرب المثل بالكرش لانه موضع الغذاء الذي به القوام وبالعيبة التي هي محل حفظ المتاع لانهم موضع سره قال والكرش عيال الرجل (د) الكرش هو

ابن جعفر أخبرنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الانصار كرشي وعيبتي وان الناس سيكثرون ويقلون

قيامه لهم والاشبه عندي الاول بدليل قوله في الآخر فمثل قائماً يقال مثل يمثل مثالاً اذا انتصب قائماً واسم الفاعل ماثل ولكنه يكون ممتثلاً ومتمثلاً مكلفاً نفسه ذلك فعدى فعله (ب) فيه القيام للمدرم كما قال في الآخر قوموا لسيدكم وسئل عز الدين فقيل ما تقول أئمة الدين في هذا القيام الذي أحدثه الناس الآن ولم يكن في السلف فكتب قال صلى الله عليه وسلم لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخواناً فلو ترك القيام الآن لافضى الى المقاطعة والمدابرة ولو قيل بوجوبه ما بعد وهذا ينظر لقول عمر بن عبد العزيز تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور فانه لما حدثت هذه الاشياء وكان تركها يؤدي الى المقاطعة المحرمة فتعارض مكروه ومحرم فيقدم المكروه وهذه قاعدة الشرع ثم قال القرافي وأقسام القيام خمسة فيحرم ان فعل تعظيما لمن يحبه تجبراً من غير ضرورة ويكره ان فعل تعظيما لمن لا يحبه ويخاف فساد قلبه ويباح اذا فعل اجلالاً لمن لا يريده ويندب للقادم من سفر فرحاً بقدومه ليسلم عليه او شكر الاحسان أو لذي مصيبة ليعزيه بمصيبته وبهذا يجمع بين الاحاديث قال القرافي والنهي عن محبة القيام ينبغي أن يحمل على من يريده تجبراً واما من يريده لدفع الضرر والنقيصة فلا ينهى لان رفع الاسباب المؤلمة ماذون فيه (قوله الانصار كرشي وعيبتي) أي جماعتي وخاصتي التي أعتمدها في أموري (ط) الخطابي ضرب المثل بالكرش لانه موضع الغذاء الذي به القوام وبالعيبة التي هي محل حفظ المتاع لانهم موضع سره قال والكرش عيال الرجل (ح) الكرش بفتح الكاف وكسر

فاقبلوا من محسنهم واعفوا عن مسيئهم * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار واللفظ لابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك عن أبي أسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحرث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار خير فقال سعد ما أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قد فضل علينا فقيل قد فضلكم على كثير * حدثناه محمد بن المثنى ثنا أبو داود ثنا شعبة عن قتادة سمعت أنسا يحدث عن أبي اسيد الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه * حدثنا قتيبة وابن رمح عن الليث بن سعد ح وثنا قتيبة ثنا عبد العزيز يعني ابن محمد ح وثنا ابن المثنى وابن أبي عمر قالا ثنا عبد الوهاب الثقفي كلهم عن يحيى بن سعيد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله غير انه لا يذكر في الحديث قول سعد * حدثنا محمد بن عباد ومحمد بن مهران واللفظ لابن عباد قالا ثنا حاتم وهو ابن اسمعيل عن عبد الرحمن بن حميد عن ابراهيم ابن محمد بن طلحة قال سمعت أبا أسيد خطيبا عند ابن عتبة فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار دار بني النجار ودار بني عبد الاشهل ودار بني الحرث بن الخزرج ودار بني ساعدة والله لو كنت مؤثرا بها أحدا لآثرت بها عشيرتي * حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد قال شهد أبو سلمة لسمع أبا أسيد الانصاري يشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحرث ابن الخزرج ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار خير قال أبو سلمة قال أبو أسيد أتهم أنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت كاذبا لبدأت بقومي بني ساعدة وبلغ ذلك سعد بن عبادة فوجد في نفسه وقال خلفنا فكنا آخر الاربع أسرجوا لي حماري آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه ابن أخيه سهل فقال أتذهب لترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم أوليس حسبك أن تكون رابع أربع فرجع وقال الله ورسوله أعلم وأمر بحماره فحل عنه * حدثنا عمرو بن علي

فتح الكاف وكسر الراء وبكسر الكاف وسكون الراء لغتان ككبد وكبد ويجمع العيبة على عيب كبدرة وبدر (ع) الكرش للانسان كالحوصلة للطائر ﴿قلت﴾ ووجه التمثيل بالكرش من حيث انه لا قوام الا به وهم كذلك (قوله فاقبلوا من محسنهم) ﴿قلت﴾ الأظهر انه يعني المباشرين لنصرته صلى الله عليه وسلم لا أبناءهم

﴿أحاديث التخيير بين دور الانصار﴾

(قوله خير دور الانصار) (م) الهروي المراد بالدور هنا القبائل ومنه حديث فما بقيت دار الا بني فيها مسجد أي فما بقيت قبيلة * وتفضيلهم هكذا انما هو بحسب سبقهم الى الاسلام وفيه جواز التفضيل وانه ليس بغيبة ويدل ان مراده القبائل قوله في أكثر الروايات بنو فلان ثم بنو فلان (ع) تفضيلهم هكذا بحسب السبقية في الاسلام وأعمالهم فيه وهو خبر من الشارع عما لهم عند الله تعالى من المنزلة فلا يقدم من أخر ولا يؤخر من قدم والدور جمع دار في الكثرة ويجمع أيضا على ديار ويجمع في القلة على أدور بضم الواو وقد تبدل همزة استثقالا للضمة على الواو وأصل الدار المسكن الذي يقام فيه ثم يعبر بها عن ساكنها كما في هذا الحديث لانه أراد بالدور القبائل ﴿قلت﴾ السبقية في الاسلام ملزومة لكثرة الأعمال الموجبة للتفضيل والاصل باعتبار استعمال الادباء في مثل هذا العطف البداءة بالادون كما في قوله * يرى غمرات الموت ثم يزورها * وقد يبدأ فيه بالارفع كما هنا وكما في قوله خير القرون قرني ثم الذين يلونهم (قوله وفي كل دور الانصار خير) ﴿قلت﴾ يفيد أن الخير مقول عليهم بالتشكيك (قوله خلفنا) (ع) أي جعلنا في آخر الناس خلف فلان فلانا اذا أخره في آخر

الراء وبكسر الكاف وسكون الراء لغتان ككبد وكبد وتجمع العيبة على عيب كبدرة وبدر (ع) والكرش للانسان كالحوصلة للطائر (ب) ووجه التمثيل بالكرش من حيث انه لا قوام الا به وهم كذلك (قوله خير دور الانصار) أي قبائلهم لنزول كل قبيلة دارا أي محلة * وتفضيلهم ذلك بحسب سبقيتهم الى الاسلام وأعمالهم (ب) السبقية في الاسلام ملزومة لكثرة الاعمال الموجبة للتفضيل والاصل باعتبار استعمال الأدباء في مثل هذا العطف البداءة بالادون كما في قوله * يرى غمرات الموت ثم يزورها * وقد يبدأ بالارفع كما هنا وكما في قوله خير القرون قرني ثم الذين يلونهم (قوله وفي كل دور الانصار خير) (ب) يفيد أن الخير مقول عليهم بالتشكيك (قوله سمعت أبا أسيد) (ح) بضم الهمزة على المشهور وحكى القاضي عن عبد الرحمن بن مهدي فتحها (قوله ابن عتبة) يعني الوليد بن عتبة بن أبي سفيان على المدينة (قوله خلفنا) أي أخرنا فجعلنا آخر الناس (قوله

والحليفين أسد وغطفان * حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا المغيرة يعني الحزامي عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وثنا عمرو الناقد وحسن الحلواني وعبد بن حميد قال عبد أخبرني وقال الآخران ثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد ثنا أبي عن صالح عن الاعرج قال قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده لغفار وأسلم ومزينة ومن كان من جهينة أوقال جهينة ومن كان من مزينة خير عند الله يوم القيامة من أسد وطيء وغطفان * حدثني زهير ابن حرب ويعقوب الدورقي قالا ثنا اسمعيل يعنيان ابن علية ثنا أيوب عن محمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسلم وغفار وشيء من مزينة وجهينة أوشيء من جهينة ومزينة خير عند الله قال أحسبه قال يوم القيامة من أسد وغطفان وهوازن وتميم * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا غندر عن شعبة ح وثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن محمد بن أبي يعقوب سمعت عبد الرحمن بن أبي بكرة يحدث عن أبيه أن الاقرع بن حابس جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما بايعك سراق الحجيج من

أسلم وغفار ومزينة وأحسب جهينة محمد الذى شك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ان كان أسلم وغفار ومزينة وأحسب جهينة خيرا من بني تميم وبني عامر وأسد وغطفان أخابوا وخسروا فقال نعم قال فوالذى نفسي بيده انهم لأخير منهم وليس في حديث ابن أبي شيبة محمد الذى شك * حدثني هرون بن عبد الله ثنا عبد الصمد ثنا شعبة ثني سيد بني تميم محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب الضبي بهذا الاسناد مثله وقال وجهينة ولم يقل احسب * حدثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا أبي ثنا شعبة عن أبي بشر عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسلم وغفار ومزينة وجهينة خير من بني تميم ومن بني عامر والحليفين بني أسد وغطفان * حدثنا محمد بن المثنى وهرون بن عبد الله قالا ثنا عبد الصمد ح * وحدثنيه عمرو الناقد ثنا شبابة بن سوار قالا ثنا شعبة عن أبي بشر بهذا الاسناد * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واللفظ لابي بكر قالا ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيتم ان كان جهينة وأسلم وغفار خيرا من بني تميم وبني عبد الله بن غطفان وعامر بن صعصعة ومد بها صوته فقالوا يارسول الله فقد خابوا وخسروا قال فانهم خير وفي رواية أبي كريب أرأيتم ان كان جهينة ومزينة وأسلم وغفار

* حدثني زهير بن حرب ثنا أحمد بن اسحق ثنا أبو عوانة عن مغيرة عن عامر عن عدي بن حاتم قال أتيت عمر بن الخطاب فقال لي ان أول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه أصحابه صدقة طيء جئت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

* حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قدم الطفيل وأصحابه فقالوا يارسول الله ان دوسا قد كفرت وأبت فادع الله عليها فقيل هلكت دوس فقال اللهم اهد دوسا وائت بهم * حدثنا قتيبة بن سعيد

الحلف وهو التعاهد الذى كان في الجاهلية (قوله في الآخر والذى نفسي بيده انهم لاخير منهم) (ع) أهل العربية يقولون لا يقال أخير وأشر وانما يقال خير وشر وقد جاء أخير وأشر (قوله في الآخر حدثني سيد بني تميم محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب الضبي) (ع) كذا وقع وضبة لا تجتمع مع تميم وانما ضبة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر وفي قريش أيضا ضبة بن الحرث بن فهر ونسبه البخاري في التاريخ كما وقع في مسلم فانظره

فضائل طيء

(قوله أول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه أصحابه) أى فرحتهم وسرتهم وضد سواد الوجه عندما يكره ويحزن

فضائل بني تميم

بعاء لم (قوله والحليفين) بالحاء المهملة من الحلف وهو التعاهد الذى كان في الجاهلية (قوله سيد بني تميم محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب الضبي) (ع) كذا وقع وضبة لا تجتمع مع تميم وانما ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وفي قريش أيضا ضبة بن الحارث بن فهر ونسبه البخاري في التاريخ فانظره (ح) يحتمل أن يكون ضبيا بالحلف (قوله بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه أصحابه) أى

(قوله سمعت رسول الله يقول هم أشد أمتي على الدجال قال وجاءت صدقاتهم فقال هذه صدقات قومنا قال وكانت سبية منهم عند عائشة فقال اعتقيها فانها من ولد اسمعيل) لا يعني بذلك كونهم عربا لانهم عرب حق بل يعني انهم من ولد اسمعيل عليه السلام لا من اليمن وقد تقدم الكلام على حديث جابر انه اختلف هل العرب كلها من ولد اسمعيل عليه السلام أوهم عربان اسماعيلية ويمنية واليمن كلها من ولد قحطان قبل اسمعيل عليه السلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ حديث قوله عليه السلام تجدون الناس معادن ﴾

(م) أي أصولا والاصل الشريف يعقب مثله ويسري كرم أخلاقه الى نسله ولكن لا كرم في الاسلام الا بالتقى والعفة فمن اتفق له ذلك مع أصل حميد وحسب في الجاهلية كملت فضيلته (ع) وفي حديث آخر كمعادن الذهب والفضة وهو مثل ووجه التمثيل أن المعادن تشتمل على جواهر نفيسة وخسيسة وكل معدن يخرج ما في أصله وكذا الناس يظهر على كل ما في أصله فمن له شرف في الجاهلية فأسلم لم يزده الاسلام الا شرفا فان تفقه في الدين وصل الغاية في الشرف لاجتماع أسباب الشرف كلها له وعليه يصدق خياركم في الجاهلية الحديث (قوله فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام) ﴿قلت﴾ المقصود انما هو بيان الخيار في الاسلام لا الخيار في الجاهلية لانه لا يترتب عليه أحكام فيتعين أن خيارهم في الاسلام مبتدأ وخيارهم في الجاهلية الخبر (قوله اذا فقهوا) (م) هو من الفقه بضم القاف وكسرها وأما من الفهم فبالكسر (قوله وتجدون من خير الناس في هذا الامر أكرههم له) (ع) يحتمل أن يريد بالامر الاسلام كما كان من عمر وخالد بن الوليد وعمرو بن العاصي وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وغيرهم من مسلمة الفتح ممن عرفت كراهيته للاسلام ثم لما دخل فيه جاهد فيه حق جهاده ويحتمل أن يريد الولاية كما جاء من جاءته

فرقتهم (قوله أعتقيها فانها من ولد اسماعيل) (ب) لا يعني بذلك كونهم عربا لانهم عرب حق بل يعني انهم من ولد اسماعيل لا من اليمن وقد تقدم في الكلام على حديث جابر انه اختلف هل العرب كلها من ولد اسماعيل أوهم عرب اسماعيلية ويمنية واليمن كلها من ولد قحطان قبل اسماعيل (قوله تجدون الناس معادن) أي أصولا (ط) وفي حديث آخر كمعادن الذهب والفضة وهو مثل ووجه التمثيل أن المعادن تشتمل على جواهر نفيسة وخسيسة وكل معدن يخرج ما في أصله وكذا الناس يظهر على كل ما في أصله فمن له شرف في الجاهلية فاسلم لم يزده الاسلام الا شرفا فان تفقه في الدين وصل الغاية في الشرف لاجتماع أسباب الشرف كلها له وعليه يصدق خياركم في الجاهلية الحديث (قوله خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام) (ب) المقصود انما هو بيان الخيار في الاسلام لا الخيار في الجاهلية لانه لا يترتب عليه أحكام فيتعين أن خيارهم في الاسلام مبتدأ وخيارهم في الجاهلية الخبر (قوله اذا فقهوا) هو من فقه بضم القاف وكسرها (قوله وتجدون من خيار الناس في هذا الامر أكرههم له) (ب) يحتمل أن يريد بالامر الاسلام كما كان من عمر وخالد بن الوليد وعمرو بن العاصي وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وغيرهم من مسلمة الفتح ممن عرفت كراهته للاسلام ثم لما دخل فيه جاهد حق جهاده ويحتمل أن يريد الولاية كما جاء من جاءته على غير طلب أعين عليها

رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هم أشد أمتي على الدجال قال وجاءت صدقاتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه صدقات قومنا قال وكانت سبية منهم عند عائشة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتقيها فانها من ولد اسمعيل * وحدثنيه زهير بن حرب ثنا جرير عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال لا أزال أحب بني تميم بعد ثلاث سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها فيهم فذكر مثله * وحدثنا حامد بن عمر البكراوي ثنا مسلمة بن علقمة المازني امام مسجد داود ثنا داود عن الشعبي عن أبي هريرة قال ثلاث خصال سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني تميم لا أزال أحبهم بعد وساق الحديث بهذا المعنى غير أنه قال هم أشد الناس قتالا في الملاحم ولم يذكر الدجال * حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب ثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وتجدون من خير الناس في هذا الامر أكرههم له قبل أن يقع فيه

الاسلام وأيما حلف كان فى الجاهلية لم يزده الاسلام الاشدة * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة واسحق بن ابراهيم وعبدالله بن عمرو بن أبان كلهم عن حسين قال أبو بكر ثنا حسين بن على الجعفى عن مجمع بن يحيى عن سعيد بن أبى بردة عن أبى بردة عن أبيه قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلى معه العشاء قال فجلسنا فخرج علينا فقال مازلتم ههنا قلنا يارسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلى معك العشاء قال أحسنتم أو أصبتم قال فرفع رأسه الى السماء وكان كثيرا مما يرفع رأسه الى السماء فقال النجوم أمنة للسماء فاذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وانا أمنة لاصحابى فاذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون وأصحابى أمنة لامتى فاذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون * حدثنا أبو خيثمة زهير ابن حرب وأحمد بن عبدة الضبى واللفظ لزهير قالا ثنا سفيان بن عيينة قال سمع عمرو جابرا يخبر عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يأتى على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقال لهم فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم * وحدثنى سعيد ابن يحيى بن سعيد الاموى ثنا أبى ثنا ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر قال زعم أبو سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى على الناس زمان يبعث منهم البعث فيقولون انظروا هل تجدون فيكم أحدا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيوجد الرجل فيفتح لهم به ثم يبعث البعث الثانى فيقولون هل فيهم من رأى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيفتح لهم به ثم يبعث البعث الثالث فيقال انظروا هل ترون فيهم من رأى من رأى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ثم يكون بعث الرابع فيقال انظروا هل ترون فيهم أحدا رأى من رأى أحدا رأى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيوجد الرجل فيفتح لهم به * حدثنا قتيبة بن سعيد وهناد بن السرى قالا ثنا أبو الاحوص عن منصور عن ابراهيم

جاء الشرع بالانتصاف من الظالم وانه يؤخذ ما عليه من الحق ولا يمنعه أحد من ذلك وحد الحدود وبين الاحكام أبطل ما كانت الجاهلية عليه من ذلك وبقى التحالف والتعاهد على نصرة الحق وأوجب ذلك على من قدر عليه ثم انه صلى الله عليه وسلم خص أصحابه من ذلك بان عقد بينهم حلفا على ذلك كما تقدم تأكيدا للقيام بالحق والمواساة وسمى ذلك اخوة مبالغة فى التأكيد ولذلك حكم فيه بالتوارث حتى تمكن الاسلام واطمأنت القلوب فنسخ ذلك (قوله فى الآخر النجوم أمنة للسماء) (ع) الامنة بفتح الهمزة والميم بمعنى الامن والأمان (قوله أتى السماء ما توعد) (ع) من الانفطار والتغير وهلاك سا كنها عند تناثر كواكبها وهذا انما هو تمثيل لقوله صلى الله عليه وسلم أنا أمنة لاصحابى (قوله أتى أصحابى ما يوعدون) (ع) يعنى من ظهور الفتن وارتداد من ارتد من الاعراب واختلاف القلوب (قوله أتى أمتى ما يوعدون) (ع) يعنى ظهور البدع والفتن وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم (قوله فى الآخر فئام من الناس) (ع) هو بكسر الفاء ويهمز ويسهل ولا تشد الياء عند من يسهل ومعناه جماعة مأخوذ من الفأم وهى القطعة من الشئ (قوله فيفتح لهم) *(قلت)* يحتمل أنه لعلامة عندهم فى ذلك أو بانه ببركة من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ع) فيه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه أخبر عن مغيب وقع كما أخبر *(قلت)* وهذا بناء على أنه وقع وان لم يقع فلابد أن يقع للقطع بصدق خبره صلى الله عليه وسلم

﴿ أحاديث قوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرنى ﴾

(م) اشتقاق القرن من الاقتران واختلف فى مسماه فقال الحربى قيل فيه من عشر سنين الى مائة وعشرين سنة وليس فيه شئ واضح قال وأرى القرن كل أمة هلكت حتى لم يبق منها أحد وقيل القرن أربعون وقيل ستون وقيل سبعون وقيل ثمانون وقيل مائة وعشرون وقال ابن الاعرابى

أخوة مبالغة فى التأكيد ولذلك حكم فيه بالتوارث حتى تمكن الاسلام واطمأنت القلوب فنسخ ذلك (قوله النجوم أمنة للسماء) بفتح الهمزة والميم بمعنى الامن والأمان (قوله أتى السماء ما توعد) أى من الانفطار والتغير وهلاك سا كنها عند تناثر كواكبها (قوله أتى أصحابى ما يوعدون) أى من الفتن وارتداد من ارتد من الاعراب واختلاف القلوب (قوله أتى أمتى ما يوعدون) يعنى من ظهور الفتن والبدع والحوادث فى الدين وظهور الروم وغيرهم عليهم وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك (قوله فئام من الناس) بفاء مكسورة وحكى فتحها ثم همزة وقد تبدل ياء ومعناه جماعة (قوله فيفتح لهم)

عن عبيدة السلمانى عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أمتى القرن الذين يلونى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجىء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه و يمينه شهادته لم يذكر هناد القرن فى حديثه وقال قتيبة ثم يجىء أقوام * حدثنا عثمان بن أبى شيبة واسحق بن ابراهيم الحنظلى قال اسحق أخبرنا وقال عثمان ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس خير قال قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجىء قوم تبدر شهادة أحدهم يمينه وتبدر يمينه شهادته قال ابراهيم كانوا ينهوننا ونحن غلمان عن العهد والشهادات * وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا ثنا محمد بن

هو الوقت من الزمان قال غيره لانه يقرن أمة بامة وقال غير واحد القرن كل طبقتين مقترنتين فى وقت وقيل كل مده بعث فيها نبى طالت أو قصرت * واختلف فى قرنه صلى الله عليه وسلم فقال المغيرة يريد أصحابه والذى يليه أبناؤهم والذى يليه أبناء أبنائهم وقال شمر قرنه ما بقيت نفس ممن رآه والذى يليه ما بقيت نفس ممن رأى من رآه ثم هكذا واختلف فى الصحابى فقال البخارى وابن حنبل وجماعة هو كل من رآه قال أحمد ولو رآه لحظة وزاد أبو عمر وآخرون أو أسلم أو ولد فى الاسلام في حياته قبل موته بوقت وان قصر قال ابن الباقلانى الصحابى من رآه ولو لحظة هذا بمقتضى اللغة وأما فى عرف الاستعمال فانما الصحابى من كثرت صحبته له واتصل لقاؤه له لا من لقيه ساعة وقال ابن المسيب الصحابى من صحبه سنة أو سنتين أو غزاة أو غزاتين وهذا نحو ما استحسن الباقلانى وأما الحكم بان قرنه صلى الله عليه وسلم خير فذهب الجمهور الى أنه عام فى جميع أصحابه وقيل هو خاص بالمشاهير منهم وهم الذين قال فيهم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وأما غيرهم فهم على قدر سوابقهم فقد يكون فى التابعين من يساوى أحدهم أو يزيد عليه والقول الاول أصوب ان شاء الله تعالى (قلت) وتقدم فى ترجمة فضل الصحابة ترتيبهم فى الفضل (قوله ثم يجئ قوم) (ط) يعنى أن هذا القرن الرابع يقل الورع فيه فيقدمون على الايمان والشهاده من غير توقف ولا تحقيق (قوله تسبق شهادة أحدهم يمينه و يمينه شهادته) (م) احتج به لما فى كتاب ابن شعبان ولا يوجد فى غيره من بطلان شهادة من حلف على شهادته وقول مالك رضى الله عنه وسائر من يحفظ عنه العلم انه غير قادح وقد قال تعالى ويستنبؤنك أحق هو قل إى وربى (قوله كانوا ينهوننا ونحن غلمان عن العهد والشهادات) (ع) قيل معناه أن يجمع بين اليمين والشهادة وقيل معناه أن يحلف بعهد الله وباشهد بالله كما جاء فى الآخر أن يحلف بالعهد والشهادة قالوا لان الحلف بهما من مغلظ الايمان أما باشهد بالله فانه يقتضى القطع بما حلف عليه وأما بعهد

(ب) يحتمل انه لعلامة عندهم فى ذلك أو انه يريد كل من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله عن عبيدة السلمانى) بفتح السين والسين وسكون اللام منسوب الى بنى سلمان (قوله خير أمتى قرنى) (م) اشتقاق القرن من الاقتران واختلف فى مسماه فقال الحربى قيل فيه من عشر سنين الى مائة وعشرين سنة وليس فيها شئ واضح وأرى القرن كل أمة هلكت حتى لم يبق منها أحد واختلف فى قرنه صلى الله عليه وسلم فقال المغيرة يريد أصحابه والذى يليه أبناؤهم والذى يليه أبناء أبنائهم وقال شمر قرنه ما بقيت نفس ممن رآه والذى يليه ما بقيت ممن رأى من رآه ثم هكذا وأما الحكم بان قرنه صلى الله عليه وسلم خير فذهب الجمهور الى أنه عام فى جميع أصحابه وقيل هو خاص بالمشاهير منهم وهم الذين قال فيهم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وأما غيرهم فهم على قدر سوابقهم فقد يكون فى التابعين من يساوى أحدهم أو يزيد عليه والقول الاول أصوب ان شاء الله تعالى (قوله ثم يجىء قوم) (ط) يعنى أن هذا القرن الرابع يقل الورع فيه فيقدمون على الايمان والشهادة من غير توقف ولا تحقق (قوله تسبق شهادة أحدهم يمينه و يمينه شهادته) (م) احتج به لما فى كتاب ابن شعبان ولا يوجد فى غيره من بطلان شهادة من حلف على شهادته وقول مالك وسائر من يحفظ عنه العلم انه غير قادح وقد قال تعالى ويستنبؤنك أحق هو قل إى وربى (قوله عن العهد والشهادات) قيل عن الجمع بين اليمين والشهادة وقيل معناه أن يحلف بعهد الله وباشهد بالله (ط) المعنى انهم كانوا ينهونهم عن التزام اليمين لما يلزم الملتزم من الوفاء فيتحرج أو يأثم بالترك وكذا عن تحمل الشهادة لما يلزم من مشقة

جعفر ثنا شعبة ح وثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان كلاهما عن منصور باسناد أبي الاحوص وجرير بمعنى حديثهما وليس في حديثهما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم * وحدثني الحسن بن علي الحلواني ثنا أزهر بن سعد السمان عن ابن عون عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة قال ثم يتخلف من بعدهم خلف تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته * حدثني يعقوب بن ابراهيم ثنا هشيم عن أبي بشر ح وثني اسمعيل ابن سالم أخبرنا أبو هشيم أخبرنا بشر عن عبد الله ابن شقيق عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم والله أعلم أذكر الثالث أم لا قال ثم يخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل أن يستشهدوا * حدثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ح وثني أبو بكر بن نافع ثنا غندر عن شعبة ح وثني

الله فانه لا يقدر أحد على القيام به والحلف بعهد الله يمين عند مالك وأبي حنيفة وغيرهما نوى بها اليمين أم لا وليست عند الشافعي رضي الله عنه وجماعة من التابعين بيمين الا أن ينوي بها اليمين وأما لو قال أشهد أو أحلف أو أقسم أو أعزم ولم يقل بالله في جميع ذلك فمالك رضي الله عنه لا يراه يمينا حتى يقول بالله أو يريده واختلف في أعزم وفي أقسم وأحلف في كتاب ابن شعبان (ط) المعنى انهم كانوا ينهونهم عن التزام اليمين لما يلزم الملتزم من الوفاء فيحرج ويأثم بالترك وكذلك عن تحمل الشهادة لما يلزم من مشقة الأداء وصعوبة التخلص من الأداء في الدنيا والآخرة وكل ذلك من السلف تدريب للصبيان عما يجتنبونه في كبرهم (قوله ثم يتخلف من بعدهم خلف) (د) كذا هو في معظم النسخ يتخلف بالتاء وفي بعضها يخلف بحذفها وكل صحيح أي يجيء من بعدهم خلف باسكان اللام هكذا الرواية والمراد خلف سوء والخلف لغة ما صار عوضا عن غيره ويستعمل خلف في الخير والشر والاكثر في خلف في الخير فتح اللام وفي الشر سكونها (قوله في الآخر يحبون السمانة) يفسره قوله في الآخر ويفشو فيهم السمن (ط) يغلب عليهم النهم والشهوات فيكثرون الاكل فيظهر فيهم السمن وقد يأكلون ليسمنوا ويخرجون بهذا عن الاكل الشرعي ويدخلون في الاكل الشرعي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن فان كان ولا بد فثلث للطعام وثلث للماء وثلث للنفس (د) المذموم من السمن أن يكتسب وما كان من أصل الخلقة لا يذم وقيل معنى الحديث أن يتكثروا بما ليس عندهم من مال أو شرف وقيل المراد جمع الاموال (قوله يشهدون قبل أن يستشهدوا) (م) حمله قوم على ظاهره من ذم من يشهد قبل أن تطلب منه الشهادة والجمهور على خلافه وان ذلك غير قادح وحملوا ما في الحديث اذا شهد كاذبا ألا ترى كيف قال ويفشو فيهم الكذب ويحتمل انه في الحدود التي هي حق الله تعالى لان المطلوب فيها الستر وأن لا يهتك الرجل عورة أخيه فلا يبادر بالرفع الى الامام من قبل نفسه والا فقد جاء في الصحيح خير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها وفسره مالك بالرجل تكون عنده شهادة بحق لآخر فيخبره بها أو يرفعه الى السلطان قال الطحاوي والاولى الحمل على هذا التأويل ليلتئم النظر به في الاحاديث (ط) السبق بالشهادة قبل أن يسئل يدل على ان له فيها هوى فترد وقد يتعين على الشاهد الاداء قبل أن يسئل

الاداء وصعوبة التخلص من الاداء في الدنيا والآخرة وكل ذلك من السلف تدريب للصبيان عما يجتنبون في حال كبرهم (قوله ثم يتخلف من بعدهم خلف) (ح) كذا هو في معظم النسخ يتخلف بالتاء وفي بعضها يخلف بحذفها وكل صحيح أي يجيء من بعدهم خلف باسكان اللام والمراد خلف سوء والخلف لغة ما صار عوضا من غيره ويستعمل في الخير والشر والاكثر في خلف الخير فتح اللام وفي الشر سكونها (قوله يحبون السمانة) بفتح السين بمعنى السمن (ط) أي يغلب عليهم النهم والشهوات فيكثرون الاكل فيظهر فيهم السمن وقد يأكلون ليسمنوا ويخرجون بهذا عن الاكل الشرعي (ح) المذموم من السمن أن يكتسب وما كان من أصل الخلقة لا يذم وقيل معنى الحديث أن يتكثروا بما ليس عندهم من مال أو شرف وقيل المراد جمع الاموال (قوله يشهدون قبل أن يستشهدوا) (ع) حمله قوم على ظاهره من ذم من يشهد قبل أن تطلب منه الشهادة على خلافه وان ذلك غير قادح وحملوا ما في الحديث اذا شهد كاذبا ألا ترى كيف قال ويفشو فيهم الكذب ويحتمل انه في الحدود التي هي حق لله تعالى لان المطلوب فيها الستر ولا يهتك الرجل عورة أخيه (ط) السبق بالشهادة قبل أن يسئل يدل على أن له هوى فترد وقد يتعين على الشاهد الاداء قبل أن يسئل وذلك بحسب الضرورة

حجاج بن الشاعر ثنا أبو الوليد ثنا أبو عوانة كلاهما عن أبي بشر بهذا الاسناد مثله غيران في حديث شعبة قال أبو هريرة فلا أدري مرتين أو ثلاثا * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن مثنى وابن بشار جميعا عن غندر قال ابن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة سمعت أبا جمرة ثني زهدم بن مضرب سمعت عمران بن حصين يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا أدري أقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين أو ثلاثة ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون

وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن * حدثني محمد بن حاتم ثنا يحيى بن سعيد ح وثنا عبد الرحمن ابن بشر العبدي ثنا بهز ح وثني محمد بن رافع ثنا شبابة كلهم عن شعبة بهذا الاسناد وفي حديثهم قال لا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة وفي حديث شبابة قال سمعت زهدم بن مضرب وجاءني في حاجة على فرس فحدثني انه سمع عمران بن حصين وفي حديث يحيى وشبابة ينذرون ولا يفون وفي حديث بهز يوفون كما قال ابن جعفر * وحدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عبد الملك الاموي قالا ثنا أبو عوانة ح وثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا ثنا معاذ بن هشام ثنا أبي كلاهما عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن عمران ابن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث خير هذه الامة القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم زاد في حديث أبي عوانة قال والله أعلم أذكر الثالث أم لا بمثل حديث زهدم عن عمران وزاد في حديث هشام عن قتادة ويحلفون ولا يستحلفون * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وشجاع بن مخلد واللفظ لابي بكر قالا ثنا حسين وهو ابن علي الجعفي عن زائدة عن السدي عن عبد الله البهي عن عائشة قالت سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم أي الناس خير قال القرن الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث * حدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد قال محمد بن رافع ثنا وقال عبد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله وأبو بكر بن سليمان ان عبد الله بن عمر قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته

وذلك بحسب الضرورة الشرعية وعليه يحمل حديث خير الشهداء (قوله في سند الآخر سمعت أبا جمرة) (ع) كذا ضبطناه بالجيم والراء وفي بعض النسخ عن أبي الحذاء بالحاء المهملة وهو وهم وهو أبو جمرة بن نصر بن عمران الضبعي (قوله في الآخر يشهدون ولا يستشهدون) (م) احتج به لقول ابن شبرمة ان الشاهد في الاقرار لا يشهد حتى يستشهده المقر والجمهور على خلافه وان الشاهد اذا استوفى الكلام فيما يشهد به من اقرار أو دين أو طلاق أو غير ذلك جاز أن يشهد وهو معنى ما وقع في المدونة واليه يرجع كلام مالك وابن القاسم والكلام يفسر بعضه بعضا وبعضهم أراد أن يجعله خلافا وقد أشبعنا القول في ذلك في تعليقنا على المدونة وقيل معنى يشهدون ولا يستشهدون أنها من شهادة اليمين كقوله في الآخر يحلفون ولا يستحلفون واليمين تسمى شهادة ومنه فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله (قوله في الآخر ويخونون ولا يؤتمنون) (د) هو في أكثر النسخ ولا يتمنون بتشديد التاء وفي بعضها يؤتمنون بالهمز ومعناه يخونون خيانة ظاهرة لاتبقى معها أمانة بخلاف من خان بقليل مرة فانه يصدق أنه خان ولا يخرج به عن الامانة في بعض المواطن (قوله وينذرون ولا يوفون) (د) هو بكسر الذال وضمها (ط) وفي بعضها يوفون وهما صحيحان يقال وفى وأوفى وفيه وجوب الوفاء بالنذر ولا خلاف فيه وفي هذه الاحاديث معجزة ظاهرة لان الامر وقع على نحو ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله في سند الآخر عن السدي عن عبد الله البهي عن عائشة) (م) استدرك الدارقطني على مسلم ادخاله وقال انما يروى عن عروة عن عائشة (ع) صححوا روايته عن عائشة وعن فاطمة بنت قيس وقد ذكر البخاري روايته عن عائشة واسمه عبد الله مولى مصعب بن الزبير واسم أبيه

الشرعية وعليه يحمل حديث خير الشهداء (قوله سمعت أبا جمرة) بالجيم والراء * حدثني زهدم بزاي مفتوحة ثم هاء ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة (قوله يشهدون ولا يستشهدون) احتج به لقول ابن شبرمة ان الشاهد في الاقرار لا يشهد حتى يستشهده المقر والجمهور على خلافه وقيل الشهادة هنا بمعنى اليمين واليمين تسمى شهادة ومنه فشهادة أحدهم (قوله يخونون ولا يؤتمنون) وروي ولا يتمنون بشد التاء وروي يأتمنون بالهمز والاول أكثر والمعنى انهم يخونون خيانة ظاهرة لا تبقى معها أمانة (قوله ولا يفون) وفي بعضها ولا يوفون وهما صحيحان يقال وفى وأوفى وفيه وجوب الوفاء بالنذر ولا خلاف فيه وينذرون بضم الذال وكسرها (قوله ابن مضرب) بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وكسر الراء المشددة (قوله عن عبد الله البهي) بفتح الباء الموحدة وكسر الهاء واستدركه الدارقطني بان البهي انما رواه

فلما سلم قام فقال أرأيتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الارض أحد قال ابن عمر فوهل الناس في مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فيما يتحدثون من هذه الاحاديث عن مائة سنة وانما قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض أحد يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن * حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب ورواه الليث عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر كلاهما عن الزهري باسناد معمر كمثل حديثه * حدثني هرون بن عبد الله وحجاج ابن الشاعر قالا ثنا حجاج ابن محمد قال قال ابن جريج أخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت بشهر تسألوني عن الساعة وانما علمها عند الله وأقسم بالله ما على الارض من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة * حدثنيه محمد بن حاتم ثنا محمد بن بكر أخبرنا ابن جريج بهذا الاسناد ولم يذكر قبل موته بشهر * حدثني يحيى بن حبيب ومحمد بن عبد الاعلى كلاهما عن المعتمر قال ابن حبيب ثنا معتمر بن سليمان سمعت أبي قال ثنا أبو نضرة عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ذلك قبل موته بشهر أو نحو ذلك ما من نفس منفوسة اليوم تأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ وعن عبد الرحمن صاحب السقاية عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك وفسرها عبد الرحمن قال نقص العمر * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يزيد بن هرون أخبرنا

يسار يكنى أبا محمد وقيل مولى الزبير نزل الكوفة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿حديث تقاصر الاعمار﴾

(قوله لا يبقى ممن هو على ظهر الارض أحد) (ع) تفسيره في الحديث الآخر أي ممن هو الآن حي (ط) يرفع الاشكال قول ابن عمر ينخرم القرن فالمعنى ان كل آدمي حي حينئذ لا يزيد عمره على مائة سنة يشير الى قصر الاعمار (د) واحتج به من شذ وقال ان الخضر عليه السلام مات والجمهور انه حي كما تقدم في موضعه ويحمل الحديث على أنه كان في البحر أو أنه عام مخصوص ﴿قلت﴾ هذا بناء على أن الالف واللام في الارض للجنس والعموم (م) وانما هي للعهد والمراد بها أرض العرب لانها التي يعرفون وفيها يتصرفون وعليها يخاطبون دون أرض يأجوج ومأجوج وجزائر الهند والسند مما لا يقرع سمعهم ولا يعلمون علمه وعلى تسليم العموم فلا يتناول الخضر عليه السلام وان كان حيا كما قيل لانه ليس بمشاهد للناس ولا مخالط لهم حتى يخطر ببالهم حين مخاطبة بعضهم بعضا كما لا يتناول عيسى عليه السلام ولا الدجال لان عيسى عليه السلام حي وكذلك الدجال بدليل الجساسة (قوله فوهل الناس) (م) يقال وهل يهل وهلا كضرب يضرب ضربا ومعناه غلط وذهب وهمه الى ما ليس كذلك وأما وهلت بكسر الهاء أوهل وهلا كحذر يحذر حذرا فمعناه فزعت (قوله في الآخر تسألوني عن الساعة) ﴿قلت﴾ ما تقدم من قول ابن عمر يدل على أن الحديث خرج مخرج تقاصر الاعمار وجوابه بهذا عن سؤالهم عن الساعة يدل انه اخبار عن قيامها ووجه الجمع بينهما ان مراده بقيامها معنى قوله من مات فقد قامت قيامته (قوله ما من نفس منفوسة) أي مولودة (ط) فلا يتناول الملائكة

عن عروة عن عائشة (ع) قد صححوا روايته عن عائشة

﴿باب تقاصر الاعمار﴾

﴿ش﴾ (قوله ممن هو على ظهر الارض أحد) تفسيره في الحديث أي ممن هو الآن حي (ط) يرفع الاشكال قول أبي عمر ينخرم القرن يعني أن كل آدمي حي حينئذ لا يزيد عمره على مائة سنة يشير الى قصر الاعمار (ح) واحتج به من شذ فقال ان الخضر عليه السلام مات والجمهور انه حي ويحمل الحديث على انه كان في البحر أو عام مخصوص وهذا بناء على أن الالف واللام في الارض للعموم (م) وانما هي للعهد والمراد بها أرض العرب لانها التي يعرفون وفيها يتصرفون دون أرض يأجوج ومأجوج وجزائر الهند والسند وعلى تسليم العموم فلا يتناول الخضر ولا عيسى عليهما السلام ولا الدجال (قوله فوهل الناس) بفتح الهاء أي غلطوا وهل يهل وهلا كضرب يضرب ضربا وأما وهل بالكسر وهلا بالفتح فمعناه فزع (قوله ينخرم ذلك القرن) أي ينقطع (قوله تسألوني عن الساعة) (ب) ما تقدم من قول ابن عمر يدل أن الحديث خرج مخرج تقاصر الاعمار وجوابه بهذا عن سؤالهم عن الساعة يدل أنه اخبار عن قيامها ووجه الجمع بينهما أن مراده بقيامها معنى قوله من مات فقد قامت قيامته (قوله ما من نفس منفوسة) أي مولودة (ط) ولا يتناول الملائكة والجن اذ لم يصح انهم كذلك ولا الحيوان غير الناطق لان لفظ أحد المذكور لا يصدق عليه (قوله وعن عبد الرحمن صاحب السقاية عن جابر) معطوف على قوله معتمر بن سليمان

والجن اذلم يصح انهم كذلك ولا الحيوان غير الناطق لان لفظ أحد المذكور لا يصدق عليه والله أعلم

﴿ حديث قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابى ﴾

(قوله في سنده عن أبى معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة) (م) كذا لمسلم عن شيوخه قال الدمشقى وهو وهم وانما هو من طريق أبى معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد لا عن أبى هريرة وسئل الدارقطنى عن هذا السند فقال يرويه الاعمش عن أبى صالح واختلف فيه عنه فرواه ابن أبى أنيسة عن الاعمش كما فى مسلم واختلف فيه عن أبى معاوية عن الاعمش فرواه عفان ويحيى ابن حماد عن أبى عوانة عن الاعمش كذلك ورواه مسدد وأبو كامل وسفيان عن أبى معاوية فقالوا عن أبى هريرة وأبى سعيد ورواه مسدد أيضا عن الحربى عن أبى سعيد وحده دون شك وهو الصواب والصحيح عن الاعمش (ع) كان فى نسخ من المعلم تغيير فاصلحناه من كتاب الجيانى الذى نقله منه (قوله لا تسبوا أصحابى) (ع) سب أحد منهم أو تنقيصه كبيرة وقد لعن صلى الله عليه وسلم فاعل ذلك وجعله من ايذائه وايذاء الله تعالى (ط) وجوب احترامهم من المعلوم الذى لا شك فيه لان الله تعالى اختارهم للنبى صلى الله عليه وسلم ولاقامة دينه لجميع ما نعن فيه من الايمان والعلوم والاعمال والسلطان والعز انما هو بسببهم هذا مع ثناء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم عليهم فى قوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين الآية وفى قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الى غير ذلك من الآى وفى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اختار أصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين الى غير ذلك من الاحاديث ويكفى فى ذلك حديث الترمذى قال صلى الله عليه وسلم الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه قال حديث غريب والحديث وان كان غريب السند فهو صحيح المتن ويعضده ما تقدم من الآى والاحاديث الصحيحة السند (ع) واختلف فى حكم من تنقصهم أو سبهم فمشهور قول مالك ان فيه الاجتهاد بحسب القول والمقول فيه وليس له فى الفىء حق وأما من قال انهم كانوا على ضلالة وكفر فانه يقتل وعن سحنون مثله فيمن قال ذلك فى الخلفاء الاربعة وينكل فى غيرهم وعنه أيضا انه يقتل فى الجميع كقول مالك (ط) لم يختلف فى كفر من قال انهم كانوا على ضلالة لانه أنكر ما علم من الدين ضرورة وكذب الله تعالى

﴿ باب تحريم سب الصحابة رضى الله تعالى عنهم ﴾

﴿ش﴾ (قوله لا تسبوا أصحابى) هو من الكبائر المظلمة وقد لعن صلى الله عليه وسلم فاعل ذلك وهو من ايذائه وايذاء الله تعالى ومشهور قول مالك أن فيه الاجتهاد بحسب القول والمقول فيه وليس له فى الفىء حق وعن سحنون انه يقتل مطلقا ولم يختلف فى كفر من قال انهم كانوا على ضلالة لانه أنكر ما علم من الدين ضرورة وكذب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عنهم وانما اختلف هل يستتاب كالمرتد أو لا يستتاب كالزنديق (ط) وان سبهم بغير ذلك فان سبهم بما يوجب الحد كالقذف حد للقذف ثم ينكل التنكيل الشديد بالاهانة وطول السجن ما خلا عائشة فان من قذفها قتل لانه كذب الكتاب والسنة * واختلف فيمن قذف غيرها من نسائه صلى الله عليه وسلم فقيل يقتل لانه آذى النبى صلى الله عليه وسلم وقيل يحد ثم ينكل وان سبهم بغير ذلك جلد الحد الشديد قال ابن حبيب ويخلد بالسجن الى أن يموت وعن مالك أن من سب عائشة رضى الله تعالى عنها يقتل وقد يحمل على سبها

سليمان التيمى بالاسنادين جميعا مثله * حدثنا ابن نمير ثنا أبو خالد عن داود واللفظ له ح وثنا أبو بكر ابن أبى شيبة ثنا سليمان ابن حيان عن داود عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال لما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من تبوك سألوه عن الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأتى مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة اليوم * حدثنى اسحق ابن منصور أخبرنا أبو الوليد أخبرنا أبو عوانة عن حصين عن سالم عن جابر بن عبد الله قال قال نبى الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس منفوسة تبلغ مائة سنة فقال سالم تذاكرنا ذلك عنده انما هى كل نفس مخلوقة يومئذ * حدثنا يحيى ابن يحيى التميمى وأبو بكر ابن أبى شيبة ومحمد بن العلاء قال يحيى أخبرنا وقال الآخران ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابى لا تسبوا أصحابى فو الذى نفسى بيده لو ان أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا

ماأدرك مد أحدهم ولا نصيفه * حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال كان بين خالد بن الوليد و بين عبد الرحمن بن عوف شئ فسبه خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أحدا من أصحابي فان أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ماأدرك مد أحدهم ولا نصيفه * حدثنا أبو سعيد الاشج وأبو كريب قالا ثنا وكيع عن الاعمش ح وثنا عبيد الله بن معاذ ثنا أبي ح وثنا ابن مثنى وابن بشار قالا ثنا ابن أبي عدى جميعا عن شعبة عن الاعمش باسناد جرير وأبي معاوية بمثل حديثهما وليس في حديث شعبة ووكيع ذكر عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد * حدثني زهير بن حرب ثنا هاشم ابن القاسم ثنا سليمان بن المغيرة ثني سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أسير ابن جابر أن أهل الكوفة وفدوا الى عمر وفيهم رجل

و رسوله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عنهم واختلف هل يستتاب كالمرتد أولا يستتاب كالزنديق وان سبهم بغير ذلك فان سبهم بما يوجب الحد كالقدف حد للقذف ثم ينكل التنكيل الشديد بالاهانة وطول السجن ماخلا عائشة رضي الله عنها فانه من قذفها قتل لانه مكذب لما جاء من براءتها في الكتاب والسنة * واختلف فيمن قدف غيرها من نسائه صلى الله عليه وسلم فقيل يقتل لانه آذى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل يحد ثم ينكل على ماتقدم وان سبهم بغير ذلك جلد الجلد الشديد قال ابن حبيب و يخلد في السجن الى أن يموت وعن مالك رضي الله عنه أن من سب عائشة رضي الله عنها يقتل وقد يحمل على سبها بالقذف (قوله ولا نصيفه) (م) النصيف لغة في النصف وكذلك يقولون في الخمس خميس وفي الثمن ثمين وفي التسع تسيع *قال أبو عبيد واختلفوا في الربع والسدس والسبيع فمنهم من يقول ذلك فيه ومنهم من لا يقوله ولا أسمع أحدا منهم يقوله في الثلث وفي نون النصيف الحركات الثلاث والمعنى أن انفاق مثل أحد ذهبا لا يعدل صدقة أحدهم بنصف مد والمراد بالمد المد المذكور في الصدقة وهذا لان نفقتهم كانت في وقت الحاجة واقامة الدين ونصرة رسوله صلى الله عليه وسلم وحمايته وذلك معدوم بعده وأيضا فان نفقتهم كانت عن قلة ونفقة غيرهم عن غنى وكذلك جهادهم وجميع أعمالهم واذا كانت نفقة أحدهم وجهاده قبل الفتح لا تعدل نفقة الآخر و جهاده بعد الفتح فكيف بمن يأتي بعدهم ففضلهم رضي الله عنهم بفضيلة الصحبة ولو لحظة لا يعدلها عمل ولا تنال درجتها والفضائل جبلية لا تؤخذ بقياس وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وذهب بعض أصحاب الحديث والنظر الى ان هذا خاص بخواص أصحابه الذين أنفقوا وقاتلوا معه ونصروه دون من رآه مرة كمن وفد عليه من الاعراب أوصحبه في آخر الامر بعد الفتح واستقرار الاسلام والصحيح ماعليه الاكثر أن ذلك عام في جميعهم لظواهر الاحاديث (قوله كان بين خالد بن الوليد و بين عبد الرحمن بن عوف شئ فسبه خالد فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أحدا من أصحابي الحديث) (ط) خالد وان لم يلحق بعبد الرحمن لتقدم اسلامه وتأخر اسلام خالد قيل أسلم سنة خمس وقيل سنة ثمان فعدوله عن تعيينهما يدل انه قصد تمهيد قاعدة تغليظ حرمة سب الصحابة مطلقا واذا حرم ذلك على الصحابي وعلى خالد ومن مثل خالد فعلى غيرهم أولى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ أحاديث فضل أويس رضي الله عنه ﴾

بالقذف (قوله ولا نصيفه) لغة في النصف والحاصل أن فضيلة الصحبة ولو لحظة لا يعدلها عمل ولا تنال درجتها باجتهاد والفضائل جبلية لا يدخلها القياس وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومن أصحاب الحديث من يقول هذه الفضيلة خاصة بخواص الاصحاب الذين أنفقوا وقاتلوا معه ونصروه ودون من رآه مرة من وفود الاعراب أوصحبه في آخر الامر بعد الفتح واستقرار الاسلام والصحيح الاول وعليه الاكثر (قوله كان بين خالد بن الوليد و بين عبد الرحمن بن عوف شئ فسبه خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أحدا من أصحابي) (ط) خالد وان لم يلحق بعبد الرحمن لتقدم اسلامه قيل أسلم سنة خمس وقيل سنة ثمان فعدوله صلى الله عليه وسلم عن تعيينهما يدل انه قصد تمهيد قاعدة تغليظ حرمة سب الصحابة مطلقا واذا حرم ذلك على الصحابي وعلى خالد ومن مثل خالد فعلى غيرهم أولى

﴿ باب من فضائل أويس القرني رضي الله تعالى عنه ﴾

﴿ش﴾ أسيد بن جابر بضم الهمزة وفتح السين المهملة و يقال أسيد بن عمرو و يقال يسيد بضم الياء

عمن كان يسخر باويس فقال عمر هل ههنا أحد من القرنيين فجاء ذلك الرجل فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ان رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غير أم له قد كان به بياض فدعا الله فأذهبه عنه الا موضع الدينار أو الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم * حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن المثنى قالا ثنا عفان بن مسلم ثنا حماد بن سلمة عن سعيد الجريرى بهذا الاسناد عن عمر بن الخطاب قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم * حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلى ومحمد بن مثنى ومحمد ابن بشار قال اسحق أخبرنا وقال الآخران ثنا واللفظ لابن مثنى ثنا معاذ ابن هشام ثنى أبى عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أسير بن جابر قال كان عمر ابن الخطاب اذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس فقال أنت أويس بن عامر قال نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم قال فكان بك برص فبرأت منه الا موضع درهم قال نعم قال لك والدة قال نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفر لى فاستغفر له فقال له عمر أين تريد قال الكوفة قال ألا أكتب لك الى عاملها قال

(قوله ممن كان يسخر باويس) أى يحقره ويستهزئ به (قوله فدعا الله) ﴿قلت﴾ فيه دعاء الصالح لما به من كشف ضرر وليس ذلك بمرجوح خلاف طريق بعضهم حتى انه كان يتلذذ بالمصيبة ﴿فان قلت﴾ هذا ابلاء خاص مستقذر ﴿قلت﴾ قد كان نزل ببعضهم الجذام ومع ذلك لم يدع بكشفه وانظر هل دعا فى كشف كله فلم يجب فى موضع الدرهم ليتذكر ما أنعم الله عليه به من كشفه (قوله فمن لقيه منكم فليستغفر لكم) (ع) يحتج به من ذكرناه من أهل الحديث والنظر وان فى القرن الثانى من يفضل بعض من فى القرن الاول (قوله ان خير التابعين) (ط) كان أويس موجودا فى حياته صلى الله عليه وسلم وآمن به ولم يلقه ولا كاتبه فلم يعد فى الصحابة وقد أخبر صلى الله عليه وسلم انه من التابعين وأويس تصغير أوس والاوس الذئب وبه سمى الرجل وقيل سمى بأوس الذى هو مصدر أوسيت الرجل أوسا اذا أعطيته والأوس العطية (قوله امداد أهل اليمن) أى جماعتهم (قوله أنت أويس) (ع) ويقال ابن عمرو (قوله أنت أويس بن عامر قال نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم) (ع) قرن بفتح القاف والراء حى من مراد لانه قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد قال ابن الكلبى ومراد اسم جابر بن مالك بن أدد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن قحطان بن سبا (قوله لو أقسم على الله لابره) يشير الى عظيم مكانته عند الله تعالى وانه لا يخيب أمله فيه ولا يرد دعوته وقسمه عليه هو بصدق توكله عليه وقيل معنى أقسم دعاه ومعنى ابره أجابه (ط) كان أويس من أولياء الله المخفيين الذين لا يؤبه بهم ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر به ووصفه ما عرفه أحد ﴿قلت﴾ ومن العجب ان صاحب كتاب عقلاء المجانين عده فيهم وهذا والله أعلم لما تقدم من انه كان يسخر به ولا يؤبه له (قوله فاستغفر له) (ط) لا يتوهم انه أفضل من عمر ولا أن عمر غير مغفور له للاجماع على أن عمر أفضل وأيضا فانه تابعى والصحابى أفضل على ما تقدم وانما مضمون ذلك الاخبار بانه مستجاب الدعوة وارشاد عمر رضى الله عنه الى الازدياد من الخير وهذا كنحو ما أمرنا به من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤال الوسيلة له وان كان أفضل بنى آدم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل خرج يعتمر أشركنا فى دعائك يا أخى والحديث من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم لانه أخبر عن اسمه واسم أبيه ونعته

المثناة من تحت (قوله ان خير التابعين) (ط) كان أويس موجودا فى حياته صلى الله عليه وسلم وآمن به ولم يلقه ولا كاتبه فلم يعد فى الصحابة وأويس تصغير أوس والأوس الذئب والأوس أيضا مصدر بمعنى العطية أوسيت الرجل أوسا أعطيته (قوله امداد أهل اليمن) جمع مدد أى الجماعات الغزاة الذين يمدون جيوش الاسلام فى الغزو وقوله من مراد من قرن بفتح القاف والراء (قوله لو أقسم على الله لابره) أى أقسم لصدق توكله عليه وقيل أقسم بمعنى دعا (قوله فاستغفر له) (ط) لا يتوهم أنه أفضل من عمر ولا أن عمر غير مغفور له للاجماع على ان عمر رضى الله تعالى عنه أفضل وأيضا فهو تابعى والصحابى أفضل على ما تقدم وانما مضمون ذلك الاخبار بانه مستجاب الدعوة وارشاد عمر الى الازدياد من الخير وهذا كنحو ما أمرنا به من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وسؤال الوسيلة له وان كان صلى الله عليه وسلم أفضل بنى آدم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل خرج يعتمر

أكون في غبراء الناس أحب الي قال فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس فقال تركته رث البيت قليل المتاع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع امداد من أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل فأتى أويسا فقال استغفر لي فقال أنت أحدث عهدا بسفر صالح فاستغفر لي قال لقيت عمر قال نعم فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجهه قال أسير وكسوته بردة فكان كلما رآه انسان قال من أين لاويس هذه البردة * حدثني أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرني حرملة ح وثني هرون بن سعيد الايلي ثنا ابن وهب ثنا حرملة وهو ابن عمران التجيبي عن عبد الرحمن ابن شماسة المهري قال سمعت اباذر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط

وقبيلته وأنه يجتمع بعمر وكل ذلك غيب فكان كذلك (قوله أكون في غبراء الناس أحب الي) (ع) قيدنا غبراء بفتح الغين وسكون الباء الموحدة ممدودا أي ضعفائهم واخلاطهم ومن لا يؤبه به منهم ويقال للفقراء بنو غبراء (ط) والغبراء الارض كان الفقر والحاجة ألصقتهم بالارض وغثراء الناس بالثاء المثلثة عامتهم وجهلتهم والغثرة والغبرة واحد بمعنى الجهالة * وقال أبو علي القالي غبراء الناس الصعاليك ورواه بعضهم غبر الناس بضم الغين وشد الباء أي بقاياهم ومتأخروهم (ط) أراد أن يكون خاملا لا يلتفت اليه فان وجوه الناس يتقدمون في الأمور ويتأخر عنها ضعفاؤهم (ع) والاول أوجه (قوله تركته رث البيت) أي رديئه يعني قليل المتاع رديئه ورثاثة الثياب خلقها والرثاثة والبذاذة بمعنى واحد وهذا كله دليل على ارادته اخفاء نفسه وقتل أويس بصفين مع علي (ط) واختلف في زمن موته فعن عبد الله بن مسلم قال غزونا اذربيجان في زمن عمر ومعنا أويس القرني ولما رجع مرض فحملناه فلم يستمسك فمات فنزلنا فاذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه وصلينا عليه فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فعلمنا قبره فاذا لا قبر ولا أثر وروى عن عبد الله بن أبي ليلى قال نادى رجل من أهل الشام يوم صفين أفيكم أويس القرني خير التابعين فقلنا نعم فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أويس خير التابعين باحسان وعطف دابته فدخل في أصحاب علي قال عبد الرحمن فوجدته في قتلى أصحاب علي وله أخبار كثيرة وكرامات ظاهرة ذكرها أبو نعيم والجوزي في كتابيهما رضي الله عنه ورحمه ونفعنا به آمين

﴿ أحاديث ماذكر في مصر وأهلها ﴾

(قوله يذكر فيها القيراط) (ع) هي مصر والقيراط وزن مامن أوزان الاشياء وهو هنا بعض الدرهم (ط) معنى يذكر أي يدور على ألسنة الناس كثيرا وهو كذلك لا ينفك الناس عن ذكره غالبا لأن أجزاء الدينار الأربعة والعشرين يسمونها قراريط وقطع الدرهم يسمونها كذلك

أشركنا في دعائك يا أخي وفي الحديث معجزات للنبي صلى الله عليه وسلم لا تخفى (قوله أكون في غبراء) بفتح الغين وسكون الباء الموحدة ممدودا أي ضعفائهم واخلاطهم ومن لا يؤبه بهم ويقال للفقراء بنو غبراء (ط) والغبراء الارض لان الفقر والحاجة ألصقتهم بها ورواه بعضهم غبر الناس بضم الغين وشد الباء أي بقاياهم ومتأخروهم (قوله رث البيت) أي قليل المتاع رديئه وقتل أويس بصفين مع علي رضي الله تعالى عنه (ط) واختلف في زمن موته فعن عبد الله بن مسلم قال غزونا أذربيجان زمن عمر ومعنا أويس القرني ولما رجع مرض فحملناه فلم يستمسك فمات فنزلنا فاذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه وصلينا عليه فقال بعضنا لو رجعنا فعلمنا قبره فاذا لا قبر ولا أثر وروى عن عبد الله بن أبي ليلى قال نادى رجل من أهل الشام يوم صفين أفيكم أويس القرني خير التابعين فقلنا نعم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أويس القرني خير التابعين باحسان وعطف دابته ودخل في أصحاب علي قال عبد الرحمن فوجد في قتلى أصحاب علي وله أخبار كثيرة وكرامات ظاهرة ذكرها أبو نعيم والجوزي في كتابيهما

﴿ باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم باهل مصر ﴾

﴿ش﴾ (قوله عن عبد الرحمن بن شماسة) بضم الشين المعجمة وفتحها (قوله يذكر فيها القيراط) هي مصر (ط) معنى يذكر أي يدور على ألسنة الناس كثيرا وهو كذلك لا ينفك الناس عن ذكره

بخلاف غيرهم من الاقاليم فانهم يسمونها باسماء أخر (قوله فاستوصوا باهلها خيرا) أى وصوا غيركم وفيما بينكم (قوله فان لهم ذمة ورحما أوقال صهرا) (ع) يحتمل انه الذمام للرحم والصهر لذى ذكر ويحتمل أن يريد ذمة العهد الذى دخلوا به فى ذمة الاسلام أيام عمر رضى الله عنه فان مصر فتحت صلحا الا الاسكندرية ﴿قلت﴾ فالذمام على الاول الحرمة أى ان لهم احتراما وحقا لمكان الرحم والصهر فيكون ابتداء احترام لا لعهد سابق اذ لم يكن لهم من النبى صلى الله عليه وسلم عهد وهذا أظهر لان الثانى لا خصوصية لأهل مصر فى الوصية عليهم لان كل ذى عهد كذلك (قوله ورحما) (ع) الرحم هى كون هاجر أم اسمعيل عليه السلام أبى العرب منهم وأما الصهر فلأن مارية أم ابراهيم عليه السلام ولد النبى صلى الله عليه وسلم منهم (ط) مارية هى من جدة قرية من قرى الصعيد معروفة وكلم الحسن ابن على معاوية أن يضع الخراج عن أهلها ففعل وأما هاجر فكانت من الفرماء قرية من قرى مصر وسميت الفرماء باسم بانيها وهو الفرماء بن قيس والفرماء أخو الاسكندر بن قيس بانى الاسكندرية اليونانى وذكر أن الاسكندر حين أراد بناء الاسكندرية فقال أبنى مدينة فقيرة الى الله تعالى غنية عن الناس وقال الفرماء ابنى مدينة غنية عن الله فقيرة الى الناس فبنى الفرماء فسلط الله عليها الخراب سريعا وذهب رسمها وبقيت الاسكندرية وسميت مصر بمصر بن النبط ولد كوش بن كنعان ﴿قلت﴾ وفى الحديث مراعاة الصهر والنسب وان بعد (قوله فاذا رأيت رجلين يقتتلان فى موضع لبنة فاخرج منها فال فمر بربيعة وعبد الرحمن ابنى شرحبيل وأخاه يتنازعان فى موضع لبنة نخرج منها) (ط) يعنى بذلك كثرة أهلها وتشاحهم فى الارض واشتغالهم بالحرث والزراعة

غ لبالان أجزاء الدينار الاربعة والعشرين يسمونها قرار يط وقطع الدراهم يسمونها كذلك بخلاف غيرهم من أهل الاقاليم فانهم يسمونها باسماء أخر (قوله فاستوصوا باهلها خيرا) أى وصوا غيركم وفيما بينكم (قوله فان لهم ذمة ورحما) أوقال صهرا (ع) يحتمل أنه الذمام للرحم والصهر الذى ذكر ويحتمل أن يريد ذمة العهد الذى خلوا به فى ذمة الاسلام أيام عمر فان مصر فتحت صلحا الا الاسكندرية (ب) فالذمام على الاول الحرمة أى ان لهم احتراما وحقا لمكان الرحم والصهر فيكون ابتداء الاحترام لا لعهد سابق اذ لم يكن لهم من النبى صلى الله عليه وسلم عهد وهذا أظهر لان الثانى لا خصوصية لاهل مصر فى الوصية عليهم لان كل ذى عهد كذلك (قوله ورحما) هى كون هاجر أم اسماعيل أبى العرب منهم وأما الصهر فلان مارية القبطية أم ابراهيم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم (ط) مارية هى من جدة قرية من قرى الصعيد معروفة وكلم الحسن بن على معاوية أن يضع الخراج عن أهلها ففعل وأما هاجر فكانت من الفرماء قرية من قرى مصر وسميت الفرماء باسم بانيها وهو الفرماء بن قيس والفرماء أخو الاسكندر بن قيس بانى الاسكندرية اليونانى وذكر أن الاسكندر حين أراد بناء الاسكندرية قال أبنى مدينة فقيرة الى الله تعالى غنية عن الناس وقال الفرماء أبنى مدينة غنية عن الله تعالى فقيرة الى الناس فبنى الفرماء فسلط الله تعالى عليها الخراب سريعا وذهب رسمها وبقيت الاسكندرية وسميت مصر باسم مصر بن النبط ولد كوش بن كنعان (ب) وفى الحديث مراعاة النسب والصهر وان بعدا (قوله رأيتم رجلين يقتتلان الى آخره) (ط) يعنى بذلك كثرة أهلها تشاحهم فى الارض واشتغالهم بالحرث والزراعة عن الجهاد واظهار الدين ولذلك أمره بالخروج الى موضع الجهاد ويحتمل أن يكون ذلك لان الناس اذا ازدحموا على الارض وتنافسوا

فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما فاذا رأيتم رجلين يقتتلان فى موضع لبنة فاخرج منها قال فمر بربيعة وعبد الرحمن ابنى شرحبيل بن حسنة يتنازعان فى موضع لبنة فخرج منها * حدثنى زهير ابن حرب وعبيد الله بن سعيد قالا ثنا وهب بن جرير ثنا أبى سمعت حرملة المصرى يحدث عن عبد الرحمن بن

شماسة عن أبي نضرة عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون مصر وهي ارض يسمى فيها القيراط فاذا فتحتموها فأحسنوا الى اهلها فان لهم ذمة ورحما أوقال ذمة وصهرا فاذا رايت رجلين يختصمان فيها في موضع لبنة فاخرج منها قال فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل ابن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها * حدثنا سعيد بن منصور ثنا مهدي بن ميمون عن أبي الوازع جابر بن عمرو الراسبي سمعت أبا برزة يقول بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا الى حي من أحياء العرب فسبوه وضربوه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن أهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك * حدثنا عقبة بن مكرم العمي ثنا يعقوب يعني ابن اسحق الحضرمي أخبرنا الاسود ابن شيبان عن أبي نوفل رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة قال فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال السلام عليك أبا خبيب

عن الجهاد واظهار الدين ولذلك أمرهم بالخروج الى موضع الجهاد ويحتمل أن يكون ذلك لان الناس اذا تزاحموا على الارض وتنافسوا كثرت خصومتهم وشرورهم وفشا فيهم البخل فيتعين الخروج عن محل يكون فيه ذلك (ع) والحديث من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم لان كل ما أخبر به وقع كما ذكر (قوله في الآخر لو ان أهل عمان) (ع) ضبطنا عمان هنا بضم العين وشد الميم وتخفيفها وهما بلدان ذكرناهما في حديث الحوض (د) وهي هنا بتخفيف الميم وهي مدينة بالبحرين * وحكى عياض فيها هنا التشديد وهي عمان البلقاء وهو غلط (ط) يعني ان أهل عمان فيهم علم وعفاف وتثبت والاشبه انها عمان التي تلي اليمن لانهم أرق قلوبا وأما عمان التي بالشام فسلامة لك من أهلها وأصل هذين الاسمين من عمن بالمكان اذا أقام به ويقال أعمن الرجل اذا سار الى عمان

حديث قوله صلى الله عليه وسلم في ثقيف كذاب ومبير

(قوله رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة) (ط) رآه مصلوبا على خشبة منكسا صلبه الحجاج بعد ان قتله في المعركة * وكان من حديث قتله * أنه لما توفي معاوية ولم يستخلف وبقي الناس بلا خليفة مدة فعند ذلك بايع أهل مكة ابن الزبير واجتمع على طاعته أهل الحجاز والعراق وخراسان وحج بالناس ثماني حجج ثم بايع أهل الشام مروان بن الحكم واجتمع على طاعته أهل الشام ومصر والمغرب وكان مالك يقول ابن الزبير أولى من مروان وابنه وهو الحق لعلمه وفضله وسببه (د) وخرج الحجاج من قبل عبد الملك عليه ظالما لانه أحق منه (ط) فجرت بينه وبين مروان حروب عظيمة الى أن توفي مروان بعد أشهر من خلافته وولي ابنه عبد الملك واستفحل أمره فوجه الحجاج الى مكة في جيش عظيم فحصر ابن الزبير بها خمسة أشهر وسبعة عشر يوما ثم دخلها عليه فقتل وهو ابن اثنين وسبعين سنة رضي الله عنه ورحمه وكان بويع له وهو ابن خمس وستين ثم بقي مصلوبا الى أن دخل عروة بن الزبير الى عبد الملك وسأله أن ينزل من خشبته فاسعف قال ابن أبي مليكة كنت الآذن لمن بشر أمه أسماء بنزوله فامرتنا بغسله فكنا لا نتناول منه عضوا الا جاء نافكنا نغسل العضو ونضعه في الكفن حتى فرغنا منه وكانت أسماء تقول قبل ذلك اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثته فما أتت عليها جمعة حتى ماتت وفي صلبه مر به ابن عمر وقال له ما ذكر (قوله السلام عليك أبا خبيب) (ع) هي كنيته وخبيب الذي كني به هو بضم الخاء المعجمة وهو أكبر ولده ويكنى أيضا أبا بكر وأبا

كثرت خصومهم وشرورهم وفشا فيهم البخل فيتعين الخروج عن محل يكون فيه ذلك والحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم لان كل ما أخبر به وقع كما ذكر (قوله عن أبي نضرة) بالباء الموحدة والصاد المهملة (قوله لو أن أهل عمان أتيت ما سبوك) (ح) هي هنا بتخفيف الميم وهي مدينة بالبحرين وحكى عياض فيها هنا التشديد وهي عمان البلقاء وهو غلط (ط) يعني أن أهل عمان فيهم علم وعفاف وتثبت والاشبه انها عمان التي تلي اليمن لانهم أرق قلوبا وأما عمان التي بالشام فسلامة لك من أهلها وأصل هذين الاسمين من عمن بالمكان اذا أقام به ويقال أعمن الرجل اذا سار الى عمان

باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها

(ش) (قوله رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة) (ط) رآه مصلوبا على خشبة منكسا صلبه الحجاج بعد أن قتل في المعركة (ح) وخرج الحجاج من قبل عبد الملك عليه ظالما لانه أحق منه (قوله السلام عليك أبا خبيب) هي كنيته بضم الخاء المعجمة وهو أكبر ولده

بكير وذكر البخاري ان الثلاثة كناه وفيه السلام على الموتى وقد مضى ذلك فى الطهارة والجنائز (**قوله** لقد كنت أنهاك عن هذا) أى عن التعرض لهذا وكانه قد أشار عليه بالصلح لما رأى من كثرة عدوه وشدة شوكته ﴿قلت﴾ ويحتمل انه كان ينهاه عن الخلافة من أصلها وكذلك وقع (**قوله** أما والله ان كنت ماعلمت صواما قواما) (د) فيه منقبة لابن عمر لانه شهد بما يعلم به له من الخير ويبطل ما أشاع عليه الحجاج وشيعته من قولهم فيه عدو الله وظالم فاراد ابن عمر براءته من ذلك واعلام الناس بمحاسنه وأنه على ضد ماقاله الحجاج مع علمه ان كلامه يصل الحجاج ولم يكترث به ولا خافه (ط) كان ابن الزبير يصوم الدهر ويواصل الايام ويحيي الليل وربما قرأ القرآن فى ركعة الوتر (**قوله** وصولا للرحم) (ع) هذا أصح مما نسب اليه أهل الاخبار من البخل لامساكه مال الله تعالى عمن لم يستحقه من الشعراء وغيرهم وقد عده صاحب كتاب الاجواد فيهم وهو الذى يشبه أفعاله وشيمته (**قوله** أما والله لامة أنت أشرها لامة خير) (ط) يعنى انهم انما صلبوه لانه شر الأمة فى زعمهم على ما كان فيه من الخير والفضل فاذا لم يكن فى الامة شر منه فالامة كلها خير وهذا الكلام يتضمن الانكار عليهم فيما فعلوا به (ع) ففيه قول ابن عمر بالحق وقلة خوفه من الحجاج فانه لم تصده سطوته عن الشهادة له بما علم فيه ليبين للناس كذب الحجاج وشيعته فى وصفهم له بعدو الله والكفر والبخل وغير ذلك لانه قد علم انه يبلغ الحجاج موقفه هذا (**قوله** فبلغ الحجاج موقف عبد الله فانزل عن جذعه) (ط) ظاهره انه انما أنزله لقول ابن عمر وتقدم انما أنزله لسؤال عروة عبد الملك فيجوز أن يجتمع سؤال عروة وموقف عبد الله فكان انزاله عنهما (**قوله** فألقى فى قبور اليهود) ﴿قلت﴾ يقتضى أن بمكة قبور اليهود (**قوله** أولأبعثن اليك من يسحبك بقرونك) أى يجرك والقرون لضفائر من الشعر (**قوله** أرونى سبتى) (ع) هى بكسر السين وهى النعال التى لا شعر عليها (**قوله** يتوذف) (ع) أى يتبختر وقيل يمشى مسرعا يقال ذاف

(**قوله** لقد كنت أنهاك عن هذا) أى عن التعرض لهذا وكانه أشار عليه بالصلح لما رأى من كثرة عدوه وشدة شوكته (ب) ويحتمل أنه كان ينهاه عن الخلافة من أصلها وكذا وقع (**قوله** أما والله ان كنت ماعلمت صواما قواما) (ح) فيه منقبة لابن الزبير لانه شهد بما يعلم به له من الخير ويبطل ما أشاع عنه الحجاج وشيعته من قولهم فيه عدو الله وظالم فاراد ابن عمر براءته من ذلك واعلام الناس بمحاسنه وانه على خلاف ماقاله الحجاج مع علمه أن كلامه يصل الى الحجاج ولم يكترث به ولا خافه (ط) كان ابن الزبير يصوم الدهر ويواصل الايام ويحيي الليل وربما قرأ القرآن فى ركعة الوتر (**قوله** وصولا للرحم) (ع) هذا أصح مما ينسب اليه أهل الاخبار من البخل لامساكه مال الله تعالى عمن لم يستحقه من الشعراء وغيرهم وقد عده صاحب كتاب الأجواد فيهم وهو الذى يشبه أفعاله وشيمته (**قوله** أما والله لامة أنت أشرها الأمة خير) (ط) يعنى انهم انما صلبوه لانه شر الامة فى زعمهم على ما كان فيه من الخير والفضل فاذا لم يكن فى الامة شر منه فالامة كلها خير وهذا الكلام يتضمن الانكار عليهم فيما فعلوا به (**قوله** فبلغ الحجاج موقف عبد الله فانزل عن جذعه) (ط) ظاهره أنما نزله لقول ابن عمر وتقدم انه انما أنزله لسؤال عروة عبد الملك فيجوز أن يجتمع سؤال عروة وموقف عبد الله فكان انزاله عنهما (**قوله** فالقى فى قبور اليهود) (ب) يقتضى أن بمكة قبور اليهود (**قوله** أرونى سبتى) بكسر السين المهملة واسكان الموحدة وتشديد آخره وهى النعال التى لا شعر عليها (**قوله** يتوذف) هو بالواو والذال المعجمة والفاء أى يتبختر وقيل يمشى مسرعا يقال ذاف يذوف وانما يصح يتذوف

السلام عليك أبا حبيب السلام عليك أبا خبيب أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما والله ان كنت ما علمت صواما قواما وصولا للرحم أما والله لأمة أنت أشرها لأمة خير ثم نفذ عبد الله بن عمر فبلغ الحجاج موقف عبد الله وقوله فأرسل اليه فانزل من جذعه فألقى فى قبور اليهود ثم أرسل الى أمه أسماء بنت أبى بكر فأبت أن تأتيه فأعاد عليها الرسول لتأتينى أو لابعثن اليك من يسحبك بقرونك قال فأبت وقالت والله لا آتيك حتى تبعث الى من يسحبنى بقرونى قال فقال ارونى سبتى فأخذ نعليه ثم انطلق يتوذف حتى دخل عليها فقال كيف رأيتنى صنعت بعدو الله قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك بلغنى أنك تقول

يدوف وانما يصح يتودف الذى فى الحديث على القلب (**قوله** أنا والله ذات النطاقين) أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبى بكر وأما الآخر فنطاق المرأة التى لاتستغنى عنه (ع) وقع تفسير النطاقين فى البخارى بأبين من هذا وانها لما صنعت سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسفرة أبى بكر حين هاجرا شقت نطاقها نصفين فربطت السفرة باحدهما وانتطقت بالآخر (ع) وقيل سميت ذات النطاقين لانها كانت تجعل نطاقين أحدهما فوق الآخر والصحيح الاول ﴿قلت﴾ لما عرض الحجاج بهانتها الا ان التى تنتطق أى تحتزم انما هى الخادم لتقوى على الخدمة أجابته بان أحدهما للذى لابد للمرأة منه والآخر الذى يحتزم به على السفرة التى فيها طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخفيه عن الباحث عنه كالذى يحتزم على شئ ليخفيه وفى خدمتها من الشرف مافيها (**قوله** حدثنا أن فى ثقيف كذابا ومبيرا فأما الكذاب فرأيناه) تعنى بالكذاب المختار بن أبى عبيد الثقفى فانه تنبأ وتبعه ناس حتى أهلكه الله تعالى (**قوله** وأما المبير فلا اخالك الا اياه) (ع) تريد لكثرة قتله والمبير المهلك والبوار الهلاك وعليها تأول الناس الحديث وبه فسره الترمذى (ط) كان الحجاج فى بدء الامر مؤدبا بعلم الصبيان بالطائف وهو الذى حزب القرآن وكان من قدر الله تعالى ان ولاه عبد الملك الحرمين ثم ولاه العراقين ودامت ولايته خمسا وعشرين سنة يبير و يفتك فى الاسلام فقتل من الصحابة عبد الله بن الزبير وتحيل فى ان قتل عبد الله بن عمر على ماتقدم وأهان أنس بن مالك وغيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و بلغت قتلاه صبرا ماذكر و نيف عدد من فى سجونه الى مائة وعشرين ألفا ولما امتلأت السجون صار يسجن فى الحمامات ﴿قلت﴾ وذكر ظلمه فى مجلس أبى جعفر المنصور وما كان عليه من القتل فقال انظر واهل بقى من رجاله أحد يخبرنا عن بعض فعاله فقيل بالبصرة شيخ كبير من رجاله فاستحضره المنصور وقال له ياشيخ أخبرنا بما عاينته من فعله فقال نعم ياأمير المؤمنين استيقظ ليلة من نومه وخرج مسرعا فمشى فى أزقة البلد ونحن معه فلقى رجلا فقال له ماأخرجك فى هذا الوقت وأنت تعلم أنى أقتل من يخرج فيه فقال أصاب والدتى وجع شديد كادأن يقضى عليها فلم أزل معها حتى أذهبه الله تعالى فقالت بحقى عليك الا مامضيت الى أهلك ودارك فأمر بضرب عنقه ولم يقبل حجته ولاتضرعه ثم مشى فسمع رجلا يقرأ القرآن فى مسجد فضرب عليه الباب فخرج فقال من أنت قال غريب قدمت هذه البلدة اليوم من موضع كذا فأمر ببطحه ونزل عن فرسه و بيده سكين فقال له الرجل ماحجتك عند الله فسكت ساعة ثم قال أقول أنت سلطتنى عليه وكان الشيخ يصرح بكفره لعظيم ماصدر منه وكان يقول أين رميه بيت الله بالمنجنيق وجرأته على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسفكه الدماء من لبس الزنار الذى جعله العلماء دليلا على كفر لابسه فقلت لم يقصد بالرمى البيت وقد صلى عليه الحسن وقيل

له ياابن ذات النطاقين أما والله ذات النطاقين أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبى بكر من الدواب وأما الآخر فنطاق المرأة التى لاتستغنى عنه أما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن فى ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فرأيناه وأما المبير فلا أخالك الا اياه قال

والذى فى الحديث على القلب (**قوله** أنا والله ذات النطاقين) (ع) وقيل سميت ذات النطاقين لانها كانت تجعل نطاقين أحدهما فوق الآخر والصحيح الاول (ب) لما عرض الحجاج بهانتها لانها التى تنتطق أى تحتزم والتى تحتزم انما هى الخادم لتقوى على الخدمة فاجابته بان احدهما الذى لابد للمرأة منه والآخر الذى يحتزم به على السفرة التى فيها طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخفيه عن الباحث عنه كالذى يحتزم على شئ ليخفيه وفى خدمتها من الشرف مافيها (**قوله** ان فى ثقيف كذابا ومبيرا) تعنى بالكذاب المختار بن عبيد الثقفى فانه تنبأ وتبعه ناس حتى أهلكه الله تعالى (**قوله** وأما المبير فلا اخالك الا اياه) تريد لكثرة قتله والمبير المهلك وأخاله بفتح الهمزة (ب) وكان الشيخ يصرح

له فى ذلك فقال استحييت من الله أن أستعظم ذنوب الحجاج فى سعة عفوه فقال لى الشيخ صلاة الحسن تفتقر الى سند صحيح ﴿ قلت ﴾ وقد نقل المؤرخون عنه مقالات ان صحت فبعضها كاف فى الدلالة على كفره وتكرارها يدل على زندقته فان الزندقة لاتثبت بالجزئية الواحدة وانما تثبت بما تكرر فنها ماتقدم من قوله أنت سلطتنى على قتله لما فيه من الجرأة وزعمه قامة الحجة على الله تعالى ومنها ان عبادبن عباد قال لم يتعلق على الحجاج الا بكلمتين أحدهما انه قبل من الشام وحادبعدو ويقول

ان عليك أيها البختى ❊ أكرم من تحمله المطى

فقال له صدق فولك والثانية قوله حدثت بعدأمير المؤمنين أو ر وقد صر رتها حتى أخبره بها يوم القيامة يعنى بأمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قال البياسى وقد تعلق عليه باكثر من هذا فعن ابن سيرين انه قال ماذكرت من قتل مع ابن الاشعث الاقلت ليتهم لم يخرجوا وماذكرت كلمة قالها الحجاج الا قلت مايسعهم الاماصنعوا قال ياأهل الشام تزعمون ان خبر السماء انقطع وقد كذبوا ان خبر السماء عند خليفة الله عبد الملك بن مروان وقد أنبأه انه مشردهم وقاتلهم ومنها انه أرسل الى مطرف بن المغيرة ابن شعبة فقال له يامطرف أرسولك أكرم عليك أم خليفتك فى أهلك فقال بل خليفتى فى أهلى أكرم فقال الحجاج ان عبد الملك خليفة الله فى عباده وهو أكرم عليه من كذا وغيره من كذا فأسرها مطرف فى نفسه وقال جهادك والله أولى من جهاد العدو وعن يزيد بن خالد الضبى قال سمعت الحجاج على المنبر يقول أخليفة أحدكم فى أهله أكرم أم رسوله فقلت لله على أن لاأصلى خلفك ولئن رأيت من يجاهدك لجاهدتك معه وهذه مقالات شنيعة وتكرارها كما ترى ولكن الائمة الذين خرجوا مع ابن الاشعث وهم خمسة عشر كانوا يحرضون الناس على قتاله فى حين القتال بكلمات ليس فيها ماهو صريح فى كفره من الخمسة عشر ابن أبى ليلى وسعيد بن جبير والشعبى وأبو الشعثاء وابن عوف وطلق بن حبيب وطلحة بن مصرف والحكم بن عيينة ومسلم بن يسار فن كلام الشعبى قاتلوهم ياأهل الاسلام ولايأخذكم حرج فى قتالهم فوالله لاأعلم ولاأجور فى الحكم منهم وقال ابن جبير قاتلوهم بنية وجاهدوهم على جورهم وتجبرهم فى الدين واستذلالهم الضعفاء واماتتهم الصلاة وقال ابن أبى ليلى قاتلوا هؤلاء الملحدين المحدثين المبتدعين الذين نبذوا الحق فلايعرفونه وعملوا بالعدوان فلاينكرونه وقال أبو البخترى قاتلوهم على دينكم ودنياكم فوالله ان ظهروا ليفسدن عليكم دينكم وليغلبنكم على دنياكم وصدرت من بعض السلف كلمة ترجح الامر فيه منها صلاة الحسن عليه ومنها انه قيل لابى وائل أتشهد ان الحجاج فى النار قال سبحان الله أيحكم على الله ومنها انه قيل للحسن ان الحجاج قال عند موته ان هؤلاء يزعمون انك لاتغفر لى فاغفر لى فقال الحسن أوقالها قالوا نعم قال فعسى **قوله** فقام عنها ولم يراجعها) (د) روى انه قال اللهم مبيرلا كذاب

﴿ ماجاء فى فارس ﴾

(**قوله** لذهب به رجل من فارس) ﴿ قلت ﴾ فيه جدهم على تحصيل الايمان (**قوله** فى الآخر

فقام عنها ولم يراجعها ❊ حدثنى محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن جعفر الجزرى عن يزيد بن الاصم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس أو قال من أبناء فارس حتى يتناوله ❊ حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز يعنى ابن محمد عن ثور عن أبى الغيث عن أبى هريرة قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ انزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ وآخرون منهم لما يلحقوا بهم قال

بكفره لعظيم ماصدر منه (**قوله** فقام عنها ولم يراجعها) (ط) وروى أنه قال اللهم مبيرلا كذاب

﴿ باب فضل فارس ﴾

﴿ ش ﴾ (**قوله** لذهب به رجل من فارس) فيه جدهم على تحصيل الايمان

تجدون الناس كابل مائة لايجد الرجل فيها راحلة)(م) قال القتبي الراحلة هي التي يختارها الرجل لركوبه ورحله لنجابتها وحسن منظرها واذا كانت في جماعة عرفت والمعنى أن الناس متساوون في النسب ليس لاحدهم فضل فيه وهم في ذلك كابل مائة ليس فيها راحلة * الازهري وليس ما قال ابن قتيبة من انه تمثيل للاستواء في النسب بشيء والراحلة عند العرب هي البعير أو الناقة النجيبة والهاء فيها للمبالغة كما في رجل داهية ونسابة وسميت راحلة لانها ترحل فهي بمعنى مرحولة كعيشة راضية أي مرضية فالمعنى ان الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة لاتجده الا في قليل من الناس (ط) ويقع لي أن الذي يناسب التمثيل بالراحلة انما هو الرجل الجواد الذي يحمل أثقال الناس بما يتكلف من القيام بامورهم والغرامات وكشف الكرب عنهم وانه لقليل الوجود

(قوله تجدون الناس كابل مائة لايجد الرجل فيها راحلة)(م) قال القتبي الراحلة هي التي يختارها الرجل لركوبه ورحله لنجابتها وحسن منظرها واذا كانت في جماعة عرفت والمعنى ان الناس متساوون في النسب ليس لاحدهم فضل فيه وهم في ذلك كابل مائة ليس فيها راحلة * الازهري وليس ما قال ابن قتيبة من أنه تمثيل الاستواء في النسب بشيء والراحلة بمعنى المرحولة كعيشة راضية بمعنى مرضية فالمعنى ان الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة لاتجده الا في قليل من الناس (ط) ويقع ان الذي يناسب التمثيل بالراحلة انما هو الرجل الجواد الذي يحمل أثقال الناس بما يتكلف من القيام بامورهم والغرامات وكشف الكرب عنهم وانه لقليل الوجود

من هؤلاء يارسول الله فلم يراجعه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثا قال وفينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء * حدثني محمد بن رافع وعبد بن حميد واللفظ لمحمد قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس كابل مائة لايجد الرجل فيها راحلة

﴿ تم الجزء السادس ويليه الجزء السابع أوله كتاب البر والصلة ﴾